

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد
قام الطالب بتنفيذ ما طلب منه من المناقشة
ولذا أحضره لتزكيت

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا العربية
شرف



اطلعت على التقريرات التي طلبتها من
الطالب إجابات المناقشة، ووجدتها
قد نفذت تماماً بما أرى
لذا أوقع
success chape

دراسة في حياة النبي صلى الله عليه وآله عند الشعراء الفلسطينيين

من منتصف القرن الرابع عشر
حتى بداية القرن الخامس عشر الهجري
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي

بسم الله الرحمن الرحيم
بإذن طابع على هذه الرسالة
رسالة الطالب محمد شحادة تيم
تجسد في أمه الطالب قائم
بإصرار والتفكير
والتي طلبت منه في المناقشة
العلمية ونفذ الصوريات
المطلوبة. والله الإله
إلى سواد السبل
عضو لجنة المناقشة

إعداد
الطالب / محمد شحادة تيم
إشراف

محمد أحمد البشير
١٤٠٩/١/٢٢

الأستاذ الدكتور / محمود حسن زيني

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والديّ العزيزين اللذين ربّيانى صغيراً

أهدي هذا البحث

محمد

المقدمة

إن المتأمل لواقع الشعر العربي المعاصر يراه يعكس اتجاهات فكرية مختلفة : بعضها يعكس الوجهة الإسلامية والبعض الآخر يعكس الوجهة الجاهلية من قومية وثيوعية ووجودية وحداثة وغيرها من الاتجاهات الخالقة في الفكر المعاصر. بيد أن هذه الرايات الخالقة لا تليث أن تتهاوى ذليلة مهما عظم أمرها وقوى عودها واتسع نفوذها . لأنها لا ترتبط بالله رباً ولا بالاسلام ديناً ، ولأنها تفتقد إلى الشمول والتناسق والانسجام والتوازن في رؤيتها لحقائق الوجود الكبرى التي يتعلق بها الانسان .

إن الادب الذي يقوم على أساس القاعدة الإسلامية هو الأدب الخالد الذي يبقى ارتباطه بهذه القاعدة الربانية الباقية المحفوظة بعناية الله وحفظه ، ونظراً لهذا الارتباط بهذه القاعدة ، فإن الادب المنبثق منها أدب معالي مثمر للحياة الإنسانية ، إذ يبذر منها معاني الخير والفضيلة ويقتلع منها جذور الشر والرذيلة . قال الله تعالى " ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء " سورة ابراهيم الايات ٢٤-٢٧

ومن هنا فإن هناك التقاء بين الأدب الاسلامي والاسلام نفسه مادة وطريقة وهدفاً ، ففي المادة استمد الأدب الاسلامي القيم والمبادئ التي يدعو إليها الاسلام من طاعة لله تعالى وجهاد في سبيله وحث على فعل الخيرات وذر المنكرات ومدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من معان اسلامية .

وفي الطريقة استمد الأدب الاسلامي بعض ألفاظه وتراكيبه ورسومه صوره من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستمد من التاريخ الاسلامي رموزاً وصوراً وتجارب كان لها الأثر الكبير في إغفاء ظلال نفسية وفكرية وعاطفية على الأدب الاسلامي .

وأما الهدف : فإن الأدب الإسلامي يلتقي مع الإسلام في تقرير عبودية الإنسان لله رب العالمين ورفض ما سواه من طغاة متجبرين ، ومناهج ضالة كافرة ، ومن هنا فإنه من الصعب جداً أن يقيم المروء صدعاً بين ما يقوله الأديب والمربي والمصلح الاجتماعي والمفكر والمؤرخ وغيرهم ، ذلك لأن جميع فروع الحضارة الإسلامية تنبع من مشكاة واحدة وتلتقي في نقطة وهدف واحد لذا فقد انخلعت خصائص الإسلام ومميزاته على جميع فروع وجوانب الحضارة الإسلامية .

وبفضل هذا الرصيد الحضاري الهائل الذي اعتمد عليه الأدب الإسلامي استطاع أن يشق طريقه في الركام الأدب المعاصر ، محتفظاً بخصائصه الذاتية المتميزة التي منحها إياه الدين الإسلامي . على أن حركة الأدب الإسلامي قد تزامنت ظهورها مع المحووة الإسلامية التي أخذت تدبّ في جوانب من حياة المسلمين الحاضرة ، وربما تكون العلاقة بين الأدب الإسلامي وهذه المحووة المباركة ليست علاقة زمن فحسب بل هناك ما هو أعمق من ذلك إنها الولادة الحقيقية ... فالأدب الإسلامي قد انبثق منها وترعرع في أحضانها متأثراً بها ومدمجاً فيها .

فمعظم شعراء الاتجاه الإسلامي الذين نحن بصدد دراسة شعرهم كانوا على علاقة وثيقة بالمحووة الإسلامية .

وتذكرنا هذه العلاقة بما كان عليه الأدب الإسلامي في عهده الأول عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومحابته رضوان الله عليهم أجمعين ، إذ كان يستخدم الدعوة للإسلام والتبشير بمبادئه . ومن هنا فإن الأدب الإسلامي ارتكز في رحلته الطويلة منذ بدايته إلى الآن على قاعدتين : الأولى الدين الإسلامي والثانية الدعوة الإسلامية .

وقد كانت القاعدة الأولى ثابتة بينما كانت القاعدة الثانية قاعدة متطورة ومتكيفة مع ظروف وأحوال المسلمين تالوراً لا يصطدم مع القاعدة الأولى .

وقد تأكد ذلك في اهتمام عصر دون آخر من عصور الأدب بموضوعات وأفكار معينه .

ولقد كانت هاتان القاعدتان أحد المنطلقات الرئيسة في البحث ، وبالتحديد في إقامة الفرق الذي أثبتناه بين شعراء الدعوة الإسلامية وشعراء النزعة الإسلامية ، إذ قلنا إن الاتجاه الإسلامي عند الفريق الأول كان التزاماً بينما كان عند الثاني نزوعاً للقيم الإسلامية ومبادئها تشيره بعض المناسبات الإسلامية سرعان ما تنطفئ جذوته إذا ذهب هذه المؤثرات .

بيد أن حركة الأدب الإسلامي رغم اكتنازها بعناصر البقاء والحركة التي منحها السلام لها ، لم يتح لها الوماية على الأدب المعاصر وذلك لأسباب منها :-

١- تعرضها للمهجوم الشديد من جانب خصومها - منذ ولادتها بل منذ ولادة الدعوة الإسلامية .

فمعظم أعداء الأدب الإسلامي كانوا على عداة شديدة للدين الإسلامي كذلك ، وقد ظهر هذا العداء في الإهمال المتعمد لهذا الأدب سواء كان في نشره أم في تدريسه أم في نقده .

وبما أن مهمة الأدب الإسلامي هي الدعوة إلى مبادئ الإسلام في الأخلاق والسياسة والدين وجميع فروع الحياة ، فإنه من الطبيعي أن يصطدم بالمؤثرات السياسية القائمة في العالم الإسلامي التي لا تستلهم حياتها على هدي من كتاب الله تعالى وستة رسوله صلى الله عليه وسلم في إصلاح المجتمع .

ومن هنا فقد وضعت العراقيل والمخور ونصبت الشواك في طريقه لوقت زحفه وتقدمه .

٢- عدم وجود طاقة أو قدرة فنية عند أدباء الاتجاه الإسلامي متناسبة مع ذلك الرصيد الإسلامي الضخم ، التي تجعل من أدبهم أدباً عالمياً مؤثراً .

على أن بعض شعراء الاتجاه الإسلامي استعار عن هذا التأثير الناشئ من الأساليب الفنية ، بتأثير ناشئ من القيم والمبادئ الإسلامية نفسها .

فمن المعروف أن الحياة الإسلامية الحاضرة تبتعد في كثير من الأمور عن الإسلام ، في حين كانت الحياة التي يعرضها الشعراء الإسلاميون صورة لحياة السلف الطالح .

ومن الفرق الناشئة من المقارنة بين حياة السلف الطالح وحياتنا الازفة ، أحدث في نفوس بعض المسلمين حالة يمكن تسميتها بحالة اغتراب، ولكنه ليس على أية حال اغتراباً انجزالياً بل هو

(د)

اغتراب دافع للطمح والسمو والحركة • ولعل في حديث رسول الله
على الله عليه وسلم طوى للخرباء ... إثارة الى هذا النوع من
الغتراب •

ومن نزعة الحماس المتولدة عن الشعور بالاغتراب اندفع الشاعر
الاسلامي الفلسطيني الى موضوعه دون أن يقيم أو ينشئ حواجز لغوية
معتدة سواء أكانت في الفاظه أم في تراكيبه أم في اللجوء إلى
الغموض في رموزه وموره الفنية •

ولقد كان لهذه السمة أثر كبير في إقامة نوع من التواصل بين
الشاعر والجمهور مما كان له أثر في أن يصبح كثير من شعراء الاتجاه
الاسلامي رموزاً تستمد منها الجماهير شحنات عاطفية تدفعهم إلى التفاني
في الدفاع عن دينهم وأوطانهم •

ومن هنا فإن الأدب الاسلامي يتميز بميزة لا تتوفر في أي أدب آخر،
وهي أنه يتحرك ذاتياً من داخله لارتباطه بالعقيدة الاسلامية الربانية
المتكاملة •

دوافع البحث :

هذا الاهمال المتعمد للأدب الاسلامي الذي دأب عليه كثير من النقاد والباحثين المحدثين كان حافزاً لي للبحث في هذا الأدب ، ومحاولة متواضعة لتحرير بعض مواقفه التي احتلها خصومه ، ودفع بعض القرى التي ألمقت بالأدب الاسلامي بوجه خاص ، والأدب العربي المعاصر بوجه عام .

فليس كل هذا الأدب أدباً ماركسياً يسارياً كما يخطو للنقاد والدارسين الماركسيين .

ولكى لا نتجنى على أحد من الناس نورد بعض الأمثلة تأكيداً لذلك ، منها كتاب شعراء الأرض المحتلة للدكتور عبدالرحمن ياغي إذ عرض فيه لثعر ثلاثة من الشعراء الفلسطينيين ممن ينزعون منزلاً ماركسياً في شعرهم وهم محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد . وغير خاف أن عنوان هذا الكتاب يومه القاري أن هؤلاء الثلاثة هم شعراء فلسطين لا غير .

وقد أخذ هذا المؤلف يبرز الفكرة الماركسية من خلال شعرهم ويطرى عليها ويعدّها سبيلاً للسوءدد والعلواء بل إنه في كتابه حياة الأدب الفلسطيني يهزأ بالاسلام ويعد الالتفاف حول الجامعة الاسلامية التي دعا إليها السلطان عبدالحميد نوعاً من الرجعية والتخلف . وظهر إلى جوار هذا الباحث باحثون آخرون منهم غسان كنفاني في كتابيه أدب المقاومة في فلسطين المحتلة والأدب الفلسطيني المتأزم تحت الاحتلال ، ورجاء نقاس في كتابه محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، والدكتور صالح أبو أصبع في كتابه الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، وقد خدع الشاعر هارون هاشم رشيد بهذا الاتجاه فألف كتاباً سماه الكلمة المتأتلة عرض فيه لنماذج متعددة لشعراء ذوي نزعة ماركسية .

ومن هنا فإن ما تعرضه هذه الدراسات من أحكام غالباً ما تكون أحكاماً شائبة تفتقد للموضوعية وتجاوئ روح البحث العلمي الذي يندد الحقيقة ، كما أن فيها تمكيناً للماركسية في الثقافة العربية وإزواءً للدين الاسلامي عن الحياة المعاصرة .

إننا لا ننفي وجود هذه النزعات الخاطلة في الأدب العربي المعاصر

ولكنها ليست بالضرورة التي يعرضها هو^{١٤٦} الباحثون الذين يتخذون من الشذوذ قاعدة يدعمون بها مآربهم انشجية ونعراتهم المذهبية .

منهج البحث :

يسير هذا البحث وفق المنهج التحليلي المتكامل الذي يتناول جميع جوانب العمل الأدبي وما حبه ، بجانب تناوله للبيئة والتاريخ ، وأنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة ، ولا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو النفسية .

وهذا هو المنهج السليم للدراسة الأدبية كما يراه سيد قطب في كتابه " النقد الأدبي أصوله ومناهجه " .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يسير وفق هذا المنهج ، لأن هذا البحث يتناول الاتجاه الإسلامي عند الشعراء الفلسطينيين في تاريخ الشعر العربي في فلسطين ، ويتناول البحث في جذوره الفكرية ومنابعه وروافده المختلفة ، ويتناول كذلك بيان ملامحه في المضامين الشعرية والشكل الفني ، وهو من ثم يختلف عن المنهج الذي سار عليه الدكتور عبد الرحمن ياغي في كتابه حياة الأدب الفلسطيني الذي سار فيه وفق المنهج التاريخي ، كما أنه يختلف عن المنهج الذي سار عليه الدكتور صالح أبو أصبع في كتابه الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة إن سار فيه وفق المنهج الفني .

مشكلات البحث :

لا شك أن أي بحث تحفه معوقات ، وإلا لما سمي بحثاً ، وقد واجهتنا مشكلتان : أحدهما في المصطلح نفسه ، وترجع هذه المشكلة إلى خلا الباحثين بين الدلالة التاريخية والدلالة الموضوعية للأدب الإسلامي أو اختلاف النوازع الفكرية بينهم .

أما المشكلة الأخرى فكانت في الدراسة ، إذ لم تسعفنا الدراسات الأدبية الإسلامية الحديثة بدراسات تحليلية للأدب الإسلامي في مضمونه الفكري وشكله الفني ، والعلاقة بينهما ، وظواهره المختلفة . ولا ننفي أن ثمة دراسات جادة للأدب الإسلامي أبرزت جوانب منيئة فيه ، ولكنها دون المستوى المطلوب .

دراسات سابقة :

سبقَت هذه الدراسة دراسة للأستاذ مأمون فريز جرار بعنوان :
 " الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث " ، إلا أنها كانت
 دراسة موجزة سريعة غير شاملة فلم تتناول الموضوع من جميع جوانبه ،
 فلم تبحث في أصوله ولم تتعمق في دراسة ملامحه الفكرية والفنية .
 والباحث يعترف بهذه الدعة وهذا الإيجاز ، ويبين أسباب ذلك ،
 ويردها الى ما يلي :

- ١- الإجابة على الدهشة والعجب التي استولت على الرقيب الاعلامي
 عند روعيته شعراً اسلامياً فلسطينياً .
 - ٢- تقديم هذا البحث لندوة الأدب الاسلامي التي قررت عقدها جامعة الامام
 محمد بن سعود الاسلامية .
 - ٣- التقطار على أربعة شعراء فقط ، وذلك لتوافر نتائجهم الشعرى
 بين يديه وهم أحمد فرح عقيان ، وعدنان النحوي ، ومحمد صيام ، وأحمد
 محمد الصديق .
 - ومهما يكن من أمر ، فيكفي الباحث مأمون فريز جرار فخراً أنه
 فتح الطريق أمام غيره لدراسة الشعر الاسلامي في فلسطين .
 - كما أنها تعد اللبنة الأولى لدراسات الشعر الاسلامي في فلسطين ،
 ومن ثم تتعاقب دراستنا مع دراسة الأستاذ مأمون فريز جرار في إبراز
 الشعر الاسلامي في فلسطين .
- أهداف البحث :

- ١- إجلاء صورة الأدب الاسلامي من بعد ما طغى عليها التشويه والتحريف .
- ٢- إبراز دور الأدب الاسلامي في تغذية روح الجهاد ضد الاستعمار وأعداء
 الاسلام .
- ٣- إبراز مشاركة ومواجهة الأدب الاسلامي لأحوال المسلمين في السراء
 والضراء .
- ٤- إبراز الروح الاسلامية القوية عند بعض الشعراء الفلسطينيين ، وتغيير
 النظرة الشائعة التي تقول بأن الشعراء الفلسطينيين شعراء ماركسيون .
- ٥- بيان أثر الاسلام في الأدب الاسلامي في مضمونه الفكرى وشكله الفني .

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة .

وقد جعلت التمهيد في ثلاثة مداخل :

المدخل الأول : بينت بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين ومراحله

واتجاهاته الفكرية ودوافعها والعوامل المؤثرة فيها .

المدخل الثاني : عرضت طائفة من أقوال الباحثين في تعريف مصطلح

الأدب الإسلامي وأدب الدعوة الإسلامية ، وفرقت بين مصطلحي شعراء الدعوة

الإسلامية وشعراء النزعة الإسلامية كما ذكرت قضايا أخرى تتعلق بالمصطلح

وظل الباحثين بين الداليتين التاريخية والموضوعية للأدب الإسلامي،

وعلاقته بالعقيدة الإسلامية ، وقضايا أدبية أخرى وقلت إن الأدب الإسلامي

يعتمد على قاعدتين الأولى العقيدة الإسلامية والثانية التراث العربي .

المدخل الثالث : بينت بعض المؤثرات والحوافز التي كان لها أثر

في نمو الاتجاه الإسلامي في فلسطين ، وتتمثل في دعوات وحركات إسلامية .

الفصل الأول : بينت فيه منابع الاتجاه الإسلامي وهي القرآن الكريم

والسنة النبوية والتاريخ الإسلامي .

ومن هذه منابع انبثقت قاعدة التصور الإسلامي التي انطلق منها

الشعر الإسلامي .

الفصل الثاني :

قسمت فيه شعراء الاتجاه الإسلامي إلى قسمين بناء على النظرية التي

قررناها في المدخل الثاني من التمهيد التي تقوم على تقسيم هو ٧٤

الشعراء إلى قسمين : الأول شعراء الدعوة الإسلامية الذين التزاموا بالعقيدة

الإسلامية ودعوا إليها سواء أكانت الدعوة بأسلوب مباشر أم غير

مباشر .

الثاني : شعراء النزعة الإسلامية الذين نزحوا إلى العقيدة الإسلامية

تحت غطاء بعض المناسبات الإسلامية مثل الاحتفال بذكرى المولد النبوي

أو الهجرة النبوية أو غزوة بدر أو حادثة الاسراء والمعراج وغير ذلك

من مناسبات إسلامية ، أو تحت غطاء بعض الحروف الخاصة من مرثى أو

وفاة لعزیز ونحو ذلك . ولكنهم إذا خاضوا في موضوعات أخرى نجدهم

يطلقون علينا بأمر مستتبحة في الدين والأخلاق .

وقد أدرجنا تحت كل قسم عدداً من الشعراء على سبيل التمثيل

لا الحصر .

الفصل الثالث : عقدناه لموضوعاتهم الشعرية ذات الصبغة الإسلامية وقد قسمناه الى ثلاثة أقسام هي :

الموضوعات الدينية ، والموضوعات الوطنية والموضوعات الاجتماعية .
أما الفصل الرابع : فقد جعلته للدراسة الفنية تناولت فيه دراسة الرمز والصورة والموسيقى وبعضاً من الظواهر اللغوية والأسلوبية في شعر الاتجاه الإسلامي ، وفي تفاعله هذه الدراسة كنت أشير الى بعض ملامح وأثر الإسلام في هذه الجوانب .

وفي الخاتمة عرفت بعض النتائج التي أظهرها البحث .

وبعد فان هذا البحث مدين لله تعالى أولاً وآخرًا ، ثم لسعادة أستاذي الدكتور محمود حسن زيني حفظه الله على توجيهاته السديدة التي كان لها كبير الأثر في سير هذا البحث ، ثم لجامعة أم القرى بمكة المكرمة حرسها الله وزادها شرفاً ، ممثلة في مديرها معالي الدكتور / راشد الراجح وعمادة كلية اللغة العربية ممثلة في عميدها سعادة الدكتور / محمد مريـس الحارثي ووكيل الكلية سعادة الدكتور / صالح بدور ، ورئيس قسم الدراسات العليا سعادة الدكتور حسن باجودة ، وجميع الأساتذة والأخوة الذين وجدت منهم كل تشجيع وعون ومساعدة .
فالله هو علاء جميعاً أقدم جزيل الشكر والتقدير ، ونسأل الله سبحانه وتعالى المثوبة وحسن الجزاء .

وأخـر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وسلام على المرسلين ،،،

مكة المكرمة مساء الجمعة

لثلاث عشرة ليلة مـفـين من شهر رمضان المبارك

من سنة ثمان وأربع مائة وألف الهجرة الممطفى عليه الصلاة وأزكى التسليم .

العبد الفقير الى الله تعالى / محمد شهادة تيم

نزـيل الديار المكية حرسها الله وزادها شرفاً وبهاءً .

المداخل

المدخل الأول

بداية الشعر العربي الحديث
في فلسطين واتجاهاته

الجيل الأول

١٢٦٧هـ - ١٣٥١هـ

أشهر شعراء هذا الجيل ١٨٥م - ١٩٣٢م

ترتبط الحركة الشعرية في فلسطين في هذه الفترة بالدين الاسلامي ، إذ كان الفقهاء

رجال الدواوين في الدولة أهم أقطابها .

وكانت موضوعاتهم الشعرية تدور حول أغراض محددة أغلبها في المدائح النبوية ومدح سلاطين الدولة

العثمانية ، وتقريظ المؤلفات ، والمواعظ ونحو ذلك .

وكان الشاعر يوسف اسماعيل النبهاني أكبر شخصية شعرية في هذه الفترة ، ومن ثم فإن أكثر باحثي

الشعر العربي في فلسطين يبدون به في التأريخ لهذا الشعر .

وظهر إلى جواره مجموعة أخرى من الفقهاء والوعاظ منهم الشيخ سعيد الكرمي ، وطي الريماوي وسليم

اليعقوبي .

كما ظهرت مجموعة أخرى من الشعراء كانت مقلدة في نتاجها الشعرى ، لا يتعدى أحياناً يقرظ بها كتاباً

أو تنقش على قبر أو جدار ساقية أو قصر مشيد .

وكان من بين هذه المجموعة أبو السعود أفندي من أفاضل القدس حيث قرظ كتاب " سر اللالي (١) من

بينها كذلك الأديب يوسف أسعد أفندي نجل حضرة مفتي السادات في القدس الشريف حيث مدح صاحب

" الجوائب " أحمد فارس الشدياق (٢)
موقفهم من الخلافة الاسلامية :

ولم يكن الدين هو الموضوع الوحيد الذي دار حوله الخلاف والجدل بل هناك أيضاً ما يمكن اعتباره

من مستلزمات الدين ألا وهو الخلافة التي كانت تمثلها الدولة العثمانية ، فقد انقسم الشعراء ما بين مؤيد

لها مادح لسياستها ودام لها حاقدا عليها .

وكان الدافع لذلك إما لناحية دينية أو عرقية ، أو أن يكون الدافع راجعاً إلى سياسة الدولة العثمانية

تبعاً لتغيير خلفائها وتصرفاتهم .

(١) حياة الأدب الفلسطيني د . عبد الرحمن ياغي ص ١٣٩ نقلا عن كنز الرغائب ج ٤ ص ٧١

(٢) المرجع السابق ص ١٤٠ نقلا عن كنز الرغائب ٤ / ٣٥ - ٣٦

فالفقهاء والوعاظ المسلمون كانوا من أشد الناس التفافاً حول الخلافة العثمانية، فالشيخ يوسف النبهاني حين يقدم ديوان أبي الهدى الصيادي شيخ السلطان عبد الحميد المسمى بالفيض المحمدي والمدد الأحمدي، يمدح السلطان عبد الحميد ويفضله على جميع الوري ويعده مجدد الدين، يقول (١)

أجل الوري عبد الحميد مليكا مجدد هذا الدين أحسن تجديدا
ويؤلف الشيخ سليم اليعقوبي "أبوالاقبال" ديواناً بعنوان "حسانات اليراع" وضع على غلافه هذين البيتين:

عصر عبد الحميد ملك ملوك الأَر ضِرائف بصيب الرحمة
عصر علم به تجلّى يراع خط للناس هذه الحسنات
وحين ينجو السلطان عبد الحميد من مكيدة دبرها له خصومه السياسيون، يهنئه (٢)

نجاتك للآداب والدين والتقى وللناس في أي الجهات حياة
وما أنت للإسلام إلا خليفة يحفك نصر في الوغى وعقاة
ويمدح الشاعر علي الريماوي ولي العهد، بقوله (٣)

يا ابن العزيز وعزالدين لا برحت منك المعالي تزين العز والدنيا
دامت موايدكم مبسوطة لبني ال لإسلام والعلم تطيفا وتحسينا

وما أن عزل السلطان عبد الحميد حتى تغير موقف الشعراء الفلسطينيين من الخلافة، منهم من ظل على وده القديم مثل الشيخ علي الريماوي حيث مدح جمعية "الاتحاد والترقي" بقصيدة قال فيها (٤)

تقظتم حزمًا فأيظتم الدهرا واعلتم عزماً فأذهستم العصرا

(١) رسالة دكتوراه من الأزهر بعنوان "الشاعر الفلسطيني الرائد - يوسف النبهاني" عيسى أبو ماضي نقلًا عن الفيض المحمدي والمدد الأحمدي ص ٦-٧
(٢) حياة الأدب الفلسطيني ص ١٣١/١٣٢ (٣+٤) نفس المرجع ص ٢٠٨/٢١٠

ومنهم من تغير موقفه مثل الشيخ النبهاني حيث يقول في قصيدة مدح بها أبا الهدى الصيادي أحد كبار أنصار السلطان عبد الحميد ، وهي من قصائده الجيدة التي تصور الحالة النفسية لدى معظم المسلمين في أعقاب عزل السلطان عبد الحميد عن السلطة قال فيها (١) :

وَيَمْنَتْ دَارُ الْمَلِكِ أَحْسِبَ أَنَّهَا إِلَى الْآنَ لَمْ تَبْرَحِ الْمَجْدُ سَلَمًا

وكان هناك بعض الشعراء له موقف ليس بالعنيف من الخلافة العثمانية ، فالشيخ سليمان التاجي الفاروقي نظم قصيدة يخاطب فيها السلطان محمد رشاد بعد توليه العرش ، وتنكره لحق العرب في الوزارة ، ويبين فيها نهجه السياسي وفي الوقت نفسه يعدد مناقب العرب ويبين حسن نواياهم (٢) :

العَرَبُ لَا شَقِيَّتَ فِي عَهْدِكَ الْعَرَبُ سِوَفُ مُلْكِكَ وَالْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ

على حين كان العكس من الشيخ سعيد الكرمي إذ بدت منه العداوة والبغضاء للخلافة العثمانية ، فحين انهزمت أمام الغزو الصليبي وانهارت سيادتها هاجها هجاء مر (٣) ، في حين يصف الشريف حسين بن علي بالصلاح والتقوى في قصيدة مطلعها : (٤) :

بَشْرَى يَعُودُ مَنَصَّبُ الْخِلَافَةِ لِأَهْلِهَا ذِي الشَّيْءِ رَافَةِ

أما الشعراء الفلسطينيون النصارى ، فلهم مواقف عدائية تتمثل في رفض الخلافة العثمانية والأتراك ، ولم يكن تأييدهم للشريف حسين بن علي من منطلق ديني كما فعل سعيد الكرمي ، بل من منطلق قومي صرف . منهم خليل السكاكيني (٥) ، ووديع البستاني الذي يدعو إلى الجهاد ضد الأتراك ، ومبايعة الشريف حسين خليفة فيقول (٦) :

عَلَى الْأَتْرَاكِ أَعْلَنَّا جِهَادًا وَمَا يَعْنَا الشَّرِيفَ لَنَا خَلِيفَةً

(١) الشاعر الفلسطيني الرائد ٦٠٧/٢ - ٦٠٩ نقلًا عن مخطوطة يحتفظ بها أكرم زعير سفير الأردن في بيروت سنة ١٩٧٤ م (٢) حياة الادب الفلسطيني ص ١٧٣ (٣) انظر الشيخ سعيد الكرمي / سيرته العلمية والسياسية - منتخبات من آثاره / عبد الكريم الكرمي المطبعة التعاونية / دمشق ص ٢٤٣ (٤) نفس المرجع ص ٢٥٤ (٥) أعلام الفكر والادب ص ٢٧٦ (٦) حياة الادب الفلسطيني ص ١٧٨

واسكندر الخولى البيتجالى الذى كان يشمت بالأشراك بعد هزيمتهم أمام الجيش الانجليزى ، ويحيى

الانجليز (!)

بل كان يظهر الود والتعاطف صراحة للإنجليز ، رغم ما اقترفوا من حماقات ومظالم تجاه الشعب

العربى الفلسطينى ، ففى قصيدة له بعنوان " حول وعد بلفور " يقول (٢)

مهلاً بنى " التأميز " بالأعراب والأمل الوطنى

لا تعبثوا بالله بالود القديم وبالعهود

أو تؤثرون على العربى " ناعمة الخدود ؟

ويقول فيها :

لولا تعشقنا لكم لبقيتم خلف الحُدود

ولما دخلتم أرضنا بالانكليز والهندود
مفهوم الوطن عند شعرا * هذا الجيل

ومن المفاهيم التى ظهر فيها خلاف فى تصورهما عند شعرا * هذه الفترة مفهوم الوطن وعلاقته بالديـن .

فلقد كان بعض الشعرا الفلسطينيين يرون الفصل بينهما ، انطلاقاً من عبارة أشاعها النصارى فادها

" الدين لله والوطن للجميع "

(١) حياة الآدب الفلسطينى ص ١٩٣ / ١٩٤

(٢) الآدب العربى المعاصر فى فلسطين د . كامل السوافيرى ص ٩٥

وهى امتداد العبارة كسافرة قديمة أشاعها أيضا النصارى وهى " ماله لله ، وما لقيصر لقيصر " .

وبالطبع فقد استفاد الاستعمار من هذه الفجوة التى أقامها - أو سعى لإقامتها - فى المجتمع الاسلامى .

ومن المؤسف حقاً أن هذه الفجوة بين الدين ومناحي الحياة - بما فيها الوطن - قد انتقلت الى

الشعر العربى عامة ، والشعر العربى الفلسطينى خاصة .

فمن ذلك قصيدة للشيخ على الريماوى ألقاها فى الحفل الترحيبى الذى أقيم بالقدس عام ١٣٣١هـ / ١٩٨٣م ،

تكريماً لجرى زيدان قال فيها (١) :

جئناكَ محتفلين نَهْـ
حَدِيكَ التَّحِيَّةَ والتَّهَانِ
العلمُ والوطنُ العَـزِيزُ
رُحْمًا لَعَمْرِي الجَامِعَتَانِ
وَالَّذِينَ لله العَلَى م
فَإِنَّ وَقْتَ الْعِلْمِ حَـانَ

وقد راجت هذه الفكرة عند النصارى فدعوا إليها فى شعرهم ، من ذلك قول الشاعر وديع البستانى

فى قصيدة ألقاها فى إحدى احتفالات المولد النبوى الشريف قال فيها (٢) :

حَيُّوا الْبِلَادَ تَحِيَّةً عَرَبِيَّةً
وَتَدَبُّوْا مَا شِئْتُمْ وَتَعَبُّوْا
لَكُمُ وَطَنٌ إِذَا حَيَّاكُمْ
كَفًّا إِلَى كَفِّ فَخِرُوا وَاسْجُدُوا

وفى قصيدة أخرى يقول (٣) :

لئن عَدَدَ الْأَدْيَانَ نَاسًا وَفَرَّقُوا
فَمَا كُنْتُ فِي الْأَوْطَانِ إِلَّا مُوَحِّدًا

ومن ذلك قصيدة لاسكندر الخورى البيهجاى قالها عقب نزاع بين المسلمين والنصارى على قطعة أرض جعل

فيها المحبة والنسب ديناً ، وأن الوطن كان قبل الدين ، يقول (٤) :

(١) حياة الأدب الفلسطينى ص ٢

(٢) محاضرات فى الشعر الحديث فى فلسطين والأردن د . ناصر الدين الاسد ص ٩٩ نقلاً عن ديوان فلسطينيات

ص ١٢٣ (٣) نفس المرجع ص ٩٩ عن نفس الديوان ص ١٥٥

(٤) حياة الادب الفلسطينى ص ٢٣٦

كُنَّا فِدَى هَذَا الْوَطَنِ
قَبْلَ الْمَسِيحِ وَأَحْمَدٍ
كَانَتْ وَمَا زَالَتْ لَنَا
لَا دِينَ يَجْمَعُنَا سِوَى
دِينِ الْمَحَبَّةِ وَالسَّابِ

ومما يؤكد لنا أن دعوة فصل الدين عن جوانب الحياة الأخرى ، لم تكن بريئة ، بل كانت تهدف إلى
تقويض الدين الاسلامي وتشويهه في نفوس أتباعه ، وتثبيت النصرانية والدعوة إليها قول البستاني في
قصيدة له يتهم المسلمين واليهود بأنهم عملاء للغرب يحظون بعطفه وجوده ، ومن ثم فهو يحث قومه
” لنصارى “ بأسلوب ساخر أن يكونوا مسلمين أو يهوداً ليحظوا بتلك النعم ، وأن لا يكونوا نصارى فهم
أعداء الغرب .

وسواء علم البستاني - وأظنه كذلك - أم لم يعلم أن نصارى الشام الذين كان يخاطبهم كانوا في حقيقة
الأمر أداة للاستعمار الصليبي على فلسطين وسائر بلاد العالم الاسلامي .
بل إن البستاني نفسه تقلد مناصب رفيعة أيام الانتداب البريطاني على فلسطين مما لم يحظ بها أي فلسطيني
مسلم .

وأبيات البستاني هي (١):

يَا نَصَارَى الشَّامِ فَصَلِ الْخَطَابَ
أَسْلَمُوا أَوْ تَهَيَّؤُوا لَتَعِيشُوا
حَصَّصَ الْحَقُّ فِيمَ نُورًا وَنَارًا
كَرِهَ الْغَرْبُ أَنْ تَكُونُوا نَصَارَى

وربما يكون هدف البستاني من هذه الأبيات هو التلذذ على الانجليز والغرب ، لحثهم على تقديم خدمات

(١) (أعلام الفكر والادب في فلسطين ص ٤٦)

أفضل للنصارى •

وتناول شعراء هذا الجيل موضوعات وطنية وفكرية واجتماعية ففى الشعر الوطنى نجد أن الشيخ سليمان التاجى الفاروقى هو أول من سخر شعره فى الحركة الوطنية الفلسطينية ، فقد نظم تخميساً حذر به العرب من أطماع الصهيونية بفلسطين والدول العربية ، وذلك عقب انعقاد المؤتمر الصهيونى بمدينة " بال " فى سويسرا سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م ، قال الشاعر (١) :

يا فلسطينُ طالَ هَذَا المَطالُ وَجَّ قَوْمِي أَلَيْسَ فِيهِمْ رِجَالُ
طَالَ ظُلْمًا أَعْدَاؤُنَا وَاسْتَطَالُوا وَرَأُونَا نُغَضِّى الجفونَ فَصَالُوا
وَاسْتَهَانُوا بِنَا وَبِالوَطَنِيَّةِ

وتنبه الشاعر سليم اليعقوبى إلى دور الشعر فى الحركة الوطنية فأرسل قصيدة مدوية إلى البستانى يحثه على تسخير شعره للوطن (٢) :

وقد سبق هذا يقظة بعض الشعراء للأخطار التنصيرية الهدامة للدين والفكر والوطن وكان أول من تنبه إلى ذلك الشيخ يوسف النبهانى فقد أشار إلى ذلك فى رائيته الصغرى •

وقد رأينا بعض الشعراء الفلسطينيين يحذرون أقوامهم من الأخطار التى تمس العقيدة والفكر والتراث والاخلاق الاسلامية ، فبالإضافة إلى الشيخ النبهانى نجد شاعراً آخر تنبه إلى ذلك وهو الشيخ الشاعر الفلسطينى الأزهرى محمد الكرمى ، إن نظم قصيدة حمل فيها على آراء طه حسين فى الشعر الجاهلى (٣) ،

وأخرى على معروف الرصافى (٤) :

الشكل الشعرى عند شعراء هذا الجيل :

أما بالنسبة للشكل الشعرى ، فقد طرأ عليه تغيير طفيف ربما يكون ذلك تأثراً بالبعثة التى أحيها البارودى

(١) اعلام الفكر والادب ص ٥١٤ (٢) حياة الادب الفلسطينى ص ٢٣٣ / ٢٣٤

(٣) عجلة من ديوان المها / الاستاذ الشيخ محمد الكرمى - الفلسطينى الأزهرى ط ١٣٤٦هـ القاهرة / المطبعة

العربية بمصر ص ٩ (٤) نفس الديوان ص ١٤

فبعد أن كان الشعر يميل الى المظلومات العلمية في بداية هذا الجيل ، نرى طريقة بشار بن برد والمتنبى تظهر ثانية في بعض أشعار الفلسطينيين مثل الشيخ سليم اليعقوبى الذى يقول في وصف شجاعته وحنكته في مقارعة خصومه (١):

مَضَارِبُهُ تَشْكُو ظَبَاهَا ضَرَائِبُهُ ؟	وما أنا إلا السَّيْفُ والسَّيْفُ صَارِمٌ
تَطِيرُ بِهِ طَيْرَ الْهَزَارِ سَلَاهِبُهُ .	أَصُولُ عَلَى الْأَعْدَاءِ صَوْلَةٌ ضَعِيفٌ
وَأَوْدِي بِهِ حَتَّى تُبَادَ مَعَاظِمُهُ .	فَأَقْضَى عَلَى عَيْرِي إِذَا سَلَّ سَيْفُهُ

شعراء الجيل الثاني

١٣٥١ - ١٣٦٨ هـ

١٩٣٢ - ١٩٤٨ م

برز عدد غير قليل من الشعراء في هذا الجيل، منهم إبراهيم طوقان، ومحمدا العدناني ومحي الدين الحاج عيسى، وبرهان الدين العبوشى وآخرون .
وقد ازدهرت الحركة الشعرية في هذا الجيل ويرجع ذلك الى عوامل كان لها كبير الأثر في ذلك منها :
١ - ازدهار التعليم :

زادت المدارس في هذه الفترة زيادة ملحوظة ، وترجع هذه الزيادة الى نشاط الجمعيات التصيرية التي كانت تهدف الى تنصير المسلمين وتشويه الاسلام في نفوسهم ، لذا عمدت الى كثرة بناء المدارس التصيرية لتحقيق هذا الغرض .

ففي السنة الدراسية ١٣٦٥ هـ - ١٣٦٦ هـ بلغ مجموع المدارس العربية ٨٢٧ مدرسة منها ٥١٤ مدرسة حكومية ، ١٣١ إسلامية خاصة ، و ١٨٢ مسيحية خاصة (١)

ففي هذه الاحصائية نرى أن عدد المدارس النصرانية يزيد على مدارس المسلمين بأكثر من الثلث ، مع أن نسبة النصارى في فلسطين لا تتجاوز عُشر المسلمين في أكثر الاحتمالات .

وأصبحت كل مدرسة أجنبية تابعة لإرسالية دينية . وهذه الإرسالية تعتمد على حماية دولة أجنبية . وأصبحت بذلك واسطة لنشر لغة تلك الدولة بجانب تعليم العلوم المختلفة من جهة وتعليم اللغة العربية من جهة أخرى (٢)

وقد صاحب ذلك تغيير في مناهج التعليم ، فبعد أن كان التعليم يهتم بالدراسة الأولى بحفظ كتاب الله الكريم وغسيره ، وتعليم علوم اللغة العربية والشرعية الإسلامية ، أصبح التعليم في هذه الفترة يهتم

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٧٣

(٢) نفس المرجع ص ٧١

بالعلوم الدينية العصرية والتركيز على الثقافات الغربية والاتجاهات الفكرية فيها وتعليم لغاتها •

وبعد أن كنا نرى قوافل طلاب العلم تسير الى الأزهر الشريف والديار المصرية ، نراهم في هذا الجيل

يقبلون على المدارس والمعاهد التنصيرية في فلسطين ولبنان وديار الفرنجة •

(٢) المطابع :

انتبه المنصرون الى أهمية المطابع في نشر مطاعنهم وأفكارهم السقيمة ، فعمدوا الى انشاء كثير منها •

ومن هنا فقد كانت " الانشاليات التنصيرية أول من فكر بضرورة اصطحاب المطابع معهم إلى هذه الديار

المقدسة ومن هنا كان تاريخ الطباعة في فلسطين مبكراً (١) .

ففي سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٢م أنشئت مطبعة للآباء الفرنسيين في القدس ، وكان باكورة مطبوعاتها كتاب

" التعليم المسيحي بالاطالية والعربية " وبعد ها بثلاث سنوات نشأت مطبعة القبر المقدس للروم الأرثوذكس

وبعد ها أنشئت مطبعة دير الروم الأرثوذكس سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥١م التي طبعت " ٦٥ " كتاباً منها " ٣٦ "

بالعربية والباقي باليونانية ، ومطبعة دير الأرمن التي أنشئت سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م ، وقد طبعت

" ١٥١ " كتاباً باللغات المختلفة أغلبها بالأرمنية •

حتى إذا أطل القرن العشرون ، رأينا ازدياداً في عدد المطابع منها المطبعة الوطنية في حيفا

لباسيلا الجدع ، ومطبعة جريدة الكرمل لنجيب نصار ، ومطبعة جريدة النقيير لايليازكا ، وجميع أصحاب

هذه المطابع كانوا من النصاري (٢) .

أما من حيث المادة المطبوعة فقد كانت قصصاً مترجمة أو غير مترجمة ، وكتباً في النصرانية ، أو الاتجاهات

الفكرية في أوروبا ، أو كتباً تتحدث عن الاسلام برؤية نصرانية ، وكانت هذه الكتب مشحونة بالطعن في

الاسلام وأهله وتاريخه الطويل •

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٧٧

(٢) نفس المرجع ص ٧٧ / ٨٠



(٣) الصحف والمجلات :

بدأت الصحافة في فلسطين بداية أجنبية في الأدوار الأولى من حياة هذا القطر^(١) . ذلك

لأن معظم المطابع كانت مع الإرساليات النصرانية الأجنبية كما ذكرنا من قبل .

فالإحصائية التي أوردها د/ عبد الرحمن ياغي في كتابه حياة الأدب الفلسطيني تظهر أن معظم المجلات

والصحف كانت بأيدي نصرانية^(٢) .

وفي إحصائية أوردها الفيكونت فيليب في كتابه تاريخ الصحافة العربية ، نرى أن معظم عدد المجلات

كانت في أيدي النصارى ، وقد جاءت الإحصائية على النحو التالي^(٣) :

نوع الصحيفة مسلمون نصارى يهود مختلفو الأديان جمعيات صحف رسمية

جريدة ١٩ ٢٦ ٤ — ٨ ٣

مجلة ٣ ١٢ — ١ ٤ ٢

١٢٩٣هـ

كما أورد يوسف خوري عناوين مائتين وخمسين جريدة ومجلة ظهرت في الفترة الواقعة ما بين

١٨٧٦م

١٣٦٨هـ

وقد أظهرت هذه الإحصائية أيضاً أن معظم الصحف كانت بأيدي النصارى .

١٩٤٨م

وقد ذكر المؤلف أن جريدة القدس الشريف هي أول جريدة رسمية تأسست وكان ذلك عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م

بالقدس وكان محررها الريماوى ، تصدر مرة كل شهر^(٤) .

وكانت مجلة باكورة جبل صهيون أول مجلة غير رسمية وكانت تصدر عن مدرسة صهيون الانكليزية مسرة

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٨٠ (٢) نفس المرجع ص ٨٨ / ٨٣

(٣) تاريخ الصحافة العربية الفيكونت فيليب دى طراى / المطبعة الأدبية ٤ / ٥٠٤

(٤) الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦م / ١٩٤٨م يوسف ق. خورى — مؤسسة الدراسات الفلسطينية / بيروت ط ١٩٧٦ ص ٢

كل شهر بالعربية^(١) وقد تأسست بالقدس ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦ م .

وتعد جريدة القدس التي صدرت بالقدس سنة ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م وكان يحررها جرجى حبیب حناينا أول جريدة نصرانية .

وكانت هذه الصحف والمجلات تعكس اتجاهات متباينة كانت تتصارع في الحياة الفكرية في المجتمع الفلسطيني العربي .

فجريدة الصراط المستقيم التي صدرت بيافا سنة ١٩٣٣ ، سنة ١٩٣٦ ، وكان يحررها الشيخ عبدالله القلقلي ، وجريدة الجامعة الاسلامية التي صدرت بيافا سنة ١٩٣٣ ، وكان يحررها الشيخ سليمان التاجي الفاروقى كانتا تعكسان فكرة الجامعة الاسلامية .

بينما كانت جريدة الجامعة العربية التي أسست بالقدس سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧ م ، وكان محررها منيف الحسيني ، وجريدة الوحدة العربية التي صدرت بالقدس سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣ م . ومحررها أميل الغوري تعكسان فكرة الجامعة العربية .

في حين تعكس جريدة إلى الأمام التي أسسها الحزب الشيوعي سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨ م ، الفكرة الشيوعية .

(٤) الأندية والجمعيات :

من أقدمها ظهوراً ثلاث جمعيات في عكا: الأولى " شعبة المعارف " والثانية " الجمعية الأدبية " الخيرية " والثالثة " مار منصور " .

ومن الجمعيات المبكرة " الجمعية الألمانية الفلسطينية " و " الجمعية الأرثوذكسية الفلسطينية " .

وفي أعقاب صدور الدستور العثماني نشطت الجمعيات في الظهور مثل " جمعية ترقى الآداب الوطنية " وقرها يافا ، وقد تأسست سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨ م .

وبعد الاحتلال البريطاني ظهرت جمعيتان إسلامية ، ورئيسها مفتى حيفا الشيخ محمد — مراد

ومسيحية ورئيسها قواد سعد .

ومن النقابات نقابة " حلقة الأدب " في حيفا وهي تهتم بالأدب فكانت تنظم الحفلات وتقيم الأمسيات

الأدبية ونحوها .

وفي يافا كانت هناك الجمعية الإسلامية / المسيحية ، والنادي القومي . وفي القدس كانت هناك جمعية

الشبان المسيحية ، والنادي العربي الذي كان يقيم مسابقات يسميها سوق عكاظ . وهناك كذلك جمعية

الآداب الزاهرة^(١) .

وشهدت سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨ م ، موجة تأسيس لجمعيات الشبان المسلمين في فلسطين وهي جمعيات

مضاهية لجمعيات الشبان المسيحية^(٢) .

وفي سنة ١٣٦٥هـ / ٥٥ - ١٩٤٦ م افتتح أول فرع لجماعة الإخوان المسلمين بالقدس ، ثم أنشئت

عدة فروع في يافا واللد وحيفا وطولكرم^(٣) .

(٥) الاذاعة :

افتتحت حكومة فلسطين داراً للإذاعة في سنة ١٣٥٥هـ / ٢٩ / ٣ / ١٩٣٦ م ، وكان مدير القسم العربي

فيها إبراهيم طوقان .

وقد عرض كثيراً من الموضوعات السياسية والأدبية والاجتماعية ، واستقطب أعداداً من علماء وفكـري

الوطن العربي الإسلامي لتقديم أحاديثهم للناس مثل عجاج نويهض ، والأخطل الصغير ، وعبد اللطيف

الطيباوي ، وعبد السلام البرغوثي ، والأستاذ عباس العقاد ، وإبراهيم المازني ، والشيخ عبد العزيز

البشري ، ومحمد كرد علي وغيرهم^(٤) .

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ٩٤ / ١٠٠ (٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ص ١٨١

(٣) المرجع السابق ص ٥٣ (٤) حياة الأدب الفلسطيني ص ١٠١ / ١٠٣

(٦) الترجمة والتأليف :

للترجمة أهمية بالغة فى عملية التلاقح الثقافى بين الآداب الأوروبية والآداب العربى ، " وقد تكون الترجمة سبباً فى نشر أذواق أدبية خاصة من لغة الى لغة " (١)

وقد نشطت حركة الترجمة فى فلسطين ، لأن الاتجاه الفكرى للمجتمع الفلسطينى قد تغير بفعل الارشادات التصيرية والاتجاهات الفكرية الأوربية التى حملها المنصرون والمستعمرون الى هذا المجتمع . وقد أعجب بهؤلاء بعض المعجبين والمخدوعين من المثقفين الفلسطينيين الذين اهتموا بالفكر والآداب الأوربيين ترجمة واتباعاً . ولاشك أن هناك فئة مخلصه من المثقفين الفلسطينيين تهدف الى رقى المجتمع .

من أوائل المترجمين فى فلسطين خليل بيدس الذى ترجم من الروسية إلى العربية مثل رواية " ابنة القبطان " " الطبيب الحاذق " و " شفاء الطوك " ، ومن العربية إلى الروسية ترجم رواية الملوك الشارح " لجرجى زيدان .

وترجم عادل زعيتر من الفرنسية إلى العربية بعضاً من مؤلفات " غوستاف لوبون " ومن مؤلفات " أميل لودفيغ " ومؤلفات لباحثين أوروبيين آخرين (٢)

وأحمد سامح الخالدى الذى ترجم موضوعات فى التربية والتعليم من اللغة الانجليزية ، وترجم عجاج نويهض " حاصر العالم الاسلامى " تأليف لوشروب ستودارد الذى علق عليه شكيب أرسلان ، وكتاب " النظام السياسى " وهناك مترجمون آخرون كثيرون (٣) كما حظيت فلسطين بكوكبة من المؤلفين والمحققين مثل محمد عـزـة (٤) دوره .

(٧) الأحداث السياسية :

(١) الآداب المقارن د . محمد غنيمى هلال طه ص ١٢٥
(٢) محاضرات فى الاتجاهات الأدبية فى فلسطين والاردن د . ناصر الدين الأسد ٦٢ / ٦٣
(٣) المرجع السابق ص ٦٣
(٤) المرجع السابق ص ٦٤ - ٧١

لقد كانت الأحداث السياسية حافزاً في تنشيط الحركة الأدبية في فلسطين في هذه الفترة وما أعقبها من فترات ، فقد مُني العالم الاسلامي بنكبات وأزمات سياسية كبيرة وصغيرة في كل قطر من أقطاره ، وكان من أعظمها سقوط الخلافة الاسلامية في تركيا ، وفلسطين في أيدي اليهود .

ونورد هنا بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ - إعلان الدستور العثماني ١٣٢٦ / ١٩٠٨ م .

٢ - ثورة الشريف حسين بن علي ومُؤازرته للإنجليز ضد الخلافة الاسلامية في تركيا وذلك سنة ١٣٣٥ هـ /

١٩١٦ م .

٣ - وعد بلفور الذي يقضى بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وكان ذلك سنة ١٣٣٦ هـ الموافق

٢ نوفمبر ١٩١٧ م .

٤ - سقوط خلافة المسلمين في تركيا سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .

٥ - تقسيم العالم الاسلامي الى دويلات متناحرة ، كل واحدة منها تابعة لمستعمر ما .

٦ - ثورة البراق الذي حدثت بين المسلمين واليهود في المسجد الأقصى سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م .

٧ - الثورة الكبرى والاضراب العام في فلسطين ضد الانجليز واليهود وذلك سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

نضجت الرؤية القومية للأحداث التي مر بها العالم العربي عما كانت عليه في السابق ، كما امتزج الشعور

الديني بالشعور الوطني ، ووجه الدين لخدمة الأهداف الوطنية .

وخاض الشعراء والخطباء معارك طاحنة مع اليهود والاستعمار وقد كان يشتد أوجها عقب صلاة الجمعة

والمناسبات الدينية •

على أن هناك اتجاهات مختلفة في قضية القومية العربية فبعضهم كان يربطها بالدين الاسلامي وبعضهم يجعلها قومية صرفة ، وبعضهم يتذبذب في مفهومها •

فمن كان يربطها بالاسلام محمد حسن علاء الدين (١) ، ومحي الدين الحاج عيسى الصفدي (٢) ، ومحمد العدناني (٣) وبرهان الدين العنبوشي (٤) ، وغيرهم •

ومن الذين يفصلونها عن الدين الشاعر محمود سليم الحوت ، فهو يرى أن الدين علاقة بين الانسان وربه ، أما القومية فيستظل بها كل انسان ، يقول فيها (٥)

وَالْوَحْدَةُ الْغَايَةُ الْكُبْرَى تَهَيَّبُنَا أَنْ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ عِنْدِي وَلَا نَصْرَانِي

وبعضهم كان يتذبذب في مفهوم القومية عنده فالشاعر علي هاشم رشيد يرى أن هزيمة أمته كان بسبب بعدها عن دين الله ، فيقول في ذلك (٦)

لِنْ نَعُدَّ لِلْإِلَهِ صَنًا حَمَانًا وَرَجَعْنَا لِمَجْدِنَا وَالْمَغَافِرِ رُ
لِنْ نَشْرَعَ لِلْإِلَهِ فِينَا جَهَادًا لَيْسَ فِيهِ أَنْ نُسَكِّنَ لِقَاهِ رُ

لكنه في موضع آخر من نفس الديوان الذي وردت فيه هذه الأبيات السابقة نراه يجعل العروبة هي الهدى والرفعة ، وأن كرامته ومجده كانا بسبب منها ، ويبالغ في وصفها ، فيقول (٧)

-
- (١) ديوان النبوة والقومية كاملا ، وديوان صخرة الوحدة ص ٤٦ / ٤٧
(٢) من فلسطين واليهما ص ٢٠ / ١٩ ، ص ١٧٨ (٣) اللهيبي ص ٧٠ / ٧٢
(٤) مسرحية شيخ الاندلس ١٣٦٨ / ١٩٤٩ م جنين / فلسطين ص ٩٣
(٥) ملاحم عربية " ثورة النيل " دار الكتب بيروت / لبنان ط ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م ص ١٦٣
(٦) رسالة الى غزة ط ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ص ٤٠
(٧) نفس الديوان ص ٩١

فَهِيَ الْهُدَى رَفْعَةٌ جَلَى وَحَسَنَ سَنَا
جُودٌ رَوَّيَهَا فِي النَّاسِ آثَامُ
رَبَّاطُهَا مُوثِقٌ مَارَتْ مِنْ زَمَنِ
وَلَيْسَ يُوْهِنُهُ دَهْرٌ وَأَعْوَامُ
مِنْهَا ابْتَدَأْنَا كِرَامًا سَادَةً نَجَبًا
وَنَحْنُ فِي الْقَادِمَاتِ الْغُرَاةَامُ
هِيَ الْعُرْوَةُ قَدْ رَفَّتْ بَيَارِقُهَا
شُمُوعُهُ فَهِيَ إِقْبَالٌ وَإِنْعَامُ

وقد انتقلت هذه الاتجاهات المتعددة في مفهوم القومية إلى مفهوم الوطنية .

فالذين كانوا يربطون القومية بالدين الاسلامي هم أنفسهم أيضاً الذين ربطوا الوطنية بالدين الاسلامي

يقول محي الدين الحاج عيسى الصفدي محرراً قومه إلى قتال أعدائهم اليهود (١):

يَا مَنْ حَمَلْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ
خَفَافَةٌ لِلْهُدَى وَلِلْخَيْرِ يَرْغَبُ
مَسْرَى رَسُولِ الْهُدَى أَضْحَى يُقْوِضُهُ
أَشْرَارُ خَلْقٍ مِنَ الْآفَاقِ قَدْ جَمَعُوا
وَيَقُولُ مُحَمَّدُ الْعَدْنَانِيُّ مخاطباً قومه بأن يقتلوا بأسلافنا المسلمين رضوان الله عليهم (٢):
بَنَى قَوْمِي إِعِيدُوا عَهْدَ بَدْرِ
وَكُونُوا كَالصَّفَا مُتَّاسِكِينَ
فَوَخِذْكُمْ تَقْوَى كُلِّ بَغْيٍ
وَتَجَلَّى عَنْكُمْ الدَّاءُ الدَّفِينُ

ويضئ الشاعر برهان الدين العبوشي في جهاد الأعداء والدفاع عن وطنه لايشنيه شيء ، فقد اتخذ من

الله ناصراً ومن كتابه الكريم سنداً معنوياً ، يقول (٣):

أَلِجِ النُّونَ وَلَا أَخَافُ شُيُوبَهُ
وَأَخُوضُ لُجَّةَ بَحْرِهَا الصَّخَابِ
مُسْتَصْرًا بِاللَّهِ لَا بَعْدَ دَوْهٍ
مُسْتَشِيرًا بِعَقِيدَتِي وَكِتَابِي

(٢) اللبيب ص ٧٠ / ٧٢

(١) من فلسطين واليه ص ١٢٣

(٣) ديوان الى متى ١٠٠ . مطبعة المعارف بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ١٦

غير أن بعض الشعراء بالغ في وطنيته لدرجة العبادة - والعياذ بالله - مبالغة تخرجه عن جادة الصواب، ومن هؤلاء مطلق عبد الخالق^(١).

وبعض هؤلاء كان ينزع في وطنيته منزلاً شيوعياً يسارياً مثل عبد الكريم الكرمي وقد صرح بذلك في

قصيدة ألقاها في مؤتمر العمال ببيانا يوم الجمعة ١٢ ايلول ١٩٤٧م / ١٣٦٧هـ^(٢)

(١) ديوان الرحيل دار مجدلاوى للنشر والتوزيع - حيفا ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ص ٢٣
(٢) ديوان ابي سلمى " عبد الكريم الكرمي " منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ص ٥٦

شعراء الجيل الثالث

١٣٦٨ - ١٤٠٨ هـ

١٩٤٨ - ١٩٨٨ م

تباين الاتجاهات عند شعراء هذا الجيل؛

أخذت بعض الاتجاهات تزداد وضوحاً وتبلوراً في أفكار هذا الجيل ومبادئه التي يحملها ، وظهر

التباين والاختلاف بينها ، فكان أشده بين الاتجاهين الماركسي والاسلامي .

وانساق الشعراء وراء هذه الاتجاهات والتمز كل منهم باتجاه منها ، وتأثر ببعضها على أقل

احتمال ، وأصبح بمقدور الباحثين تتبع هذه الاتجاهات في شعر هذا الجيل بوضوح .

بدأ الاتجاه الاسلامي الذي نشرته دعوة الإخوان المسلمين منذ عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م بتصورات إسلامية

ناضجة أهمها شمولية الدعوة الإسلامية فلا فصل بين الدين وجميع جوانب الحياة بما فيها الجانب السياسي ،

هذا التصور الشامل جعلهم يهتمون بالأمر السياسي في العالم الاسلامي وفي مقدمتها قضية فلسطين ،

فاشتركوا في معارك طاحنة مع اليهود على تراب فلسطين ، كانت معظمها مكلفة بالنجاح ، غير أن بعض

الدول العربية لم تفرح لهذه الانتصارات ، فطعنوهم في ظهورهم وخذلوهم ثم زجروهم في معتقلات في

رفح والقاهرة ومدن أخرى في فلسطين ومصر ، وقد عرض الاستاذ كامل الشريف لجهادهم في كتابه " الإخوان

المسلمين في حرب فلسطين " .

وبعد أن تولى جمال عبد الناصر سدة الحكم نكل بهم أشد تنكيل ، فخفت صوت الإخوان المسلمين ، غير

أنه بدأ في الارتفاع بعد نكسة فلسطين ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٧ م وسقوط ثالث الحرمين في أيدي اليهود .

ففي الوقت الذي كان يخفت فيه صوت الإخوان المسلمين كان يرفع صوت الشيوعية في العالم العربي

وخاصة في مصر التي كان يدعمها النظام القائم آنذاك وذلك ما بين ١٣٧٢-١٣٩٠هـ * ١٩٥٢ - ١٩٧٠م *

وحين انتصر العرب على اليهود في رمضان ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م أخذ الاتجاه الاسلامي في الازدياد، وهو لا يزال الى الآن في امتداد مبارك من الله .
أثر النكبة في التزام شعراء هذا الجيل :
يمكن القول أن نكسة فلسطين عام ١٣٨٧/١٩٦٧م قد ولدت التزاما لدى الاتجاهين الاسلامي والماركسي فكلاهما ينسب الهزيمة الى الآخر .

وهنا يثور في النفس سؤال لم كان الصراع عنيفاً بين الاخوان المسلمين الذين كانوا يمثلون الاتجاه الاسلامي آنذاك والاتجاه الماركسي ؟

والإجابة عن ذلك " ترجع الى عدة أمور دينية، وطنية، واجتماعية وغيرها، أبرزها ما يلي :

١ - إنكار الشيوعيين لوجود الله وكفرهم به وبالاسلام .

٢ - تعامل الشيوعيين العرب مع الشيوعيين اليهود ، وقد كان الشيوعيون الفلسطينيون جزءاً من

الشيوعيين اليهود ، كما سنوضح ذلك في فصول قادمة .

وترتب على ذلك ^{اختلاف في} مفهوم الصراع العربي الاسرائيلي عند الشيوعيين العرب ^{عن مفهومه} عند الاتجاه

الاسلامي .

فالشيوعيون يناضلون ضد الصهيونية فقط لا ضد المحتلين .

وقد أثر عن أحد قادتهم الفلسطينيين قوله " اذا استولى ركا ح على الحكم في اسرائيل فسنلقى السلاح "

وركا ح قائمة شيوعية في الحزب الشيوعي الاسرائيلي .

فى حين يجاهد الاتجاه الاسلامى اليهود المحتلين لفلسطين سواء أكانوا صهاينة أم لا .

وقد ظهر صدى ذلك فى الشعر العربى الفلسطينى ، فرأينا اتجاهًا إسلاميًا ملتزمًا أطلقنا عليه

شعراء الدعوة الإسلامية، إذ عرضوا فى شعرهم تصورات إسلامية شاملة للدين والحياة .
نقاط الاختلاف عند شعراء هذا الجيل :

نشير هنا إلى أن تلك التصورات ^{قويت} بتصورات مضادة من قبل الشعراء الماركسيين ، وسنعرض هنا

لبعض من نقاط الاختلاف بين تصورات الشعراء الإسلاميين ، وتصورات الشعراء الماركسيين .

١ - الدين

ينظر شعراء الدعوة الإسلامية تجاه الدين الإسلامى نظرة مليئة بالالتزام والاعتناق والانتما ، فالله

سبحانه وتعالى ربهم الذى تعنونه الجباه، وتبتل له العيون بالدموع، وتخضع له القلوب والأبصار، وترتجف

له الأيدي بالضراعة .

يقول الشاعر عدنان النحوى فى ذلك (١):

خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنًا مُبْلَدًا وَكَهَّاءَ نَدِيًّا ضَارِعَ الرَّعْشِ

وَقَلْبًا ٠٠ بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتٍ

ويقول أحمد محمد الصديق (٢):

وَوَقَّعْتُ فِي الْمِحْرَابِ ٠٠ تَعْنُو جِبْهَتِي لِلَّهِ ٠٠ فَيُضِ نَعِيمُهُ لَا يَنْفَدُ

إِنِّي وَجَدْتُ سَعَادَتِي فِي قُرْبِهِ وَلِلَّهِ أَشْوَاقُ الضَّرَاعَةِ تَصْعَدُ

وقد ترد لدى شعراء الدعوة الإسلامية إزاء المواجهة الحادثة من الشيوعيين تجاه الاسلام الإعلان

بالانتما للاسلام ورفض ما سواه من دين ، فمن ذلك يقول كمال الوحيدى مخاطباً بعض الطلبة الشيوعيين (٣):

(١) جراح على الدرب / عدنان النحوى ص ١٢٤ (٢) الايمان والتحدى أحمد محمد الصديق دار الضياء ط ١ ص ٥٣

(٣) حنين وأنين ٠٠ عبر السنين / كمال الوحيدى ص ٣٨ / ٣٩

تَبَا لَكُمْ إِنِّي عَرَفْتُ مَسِيرَكُمْ وَذَكَرْتُ رَبًّا جَلَّ قَدْرُكُمْ
لَا أَرْضَى " لِئِنَّ " بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَكَتَابُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَحَاكُمُ
أَنْسِيرُ بَعْدَ الْهَدْيِ فِي طُغْيَانِكُمْ لِئَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَغْوَاكُمُ
كَلَّا فَلَنْ نَذَرَ الْقُرْآنَ وَنُسْرَهُ غَرَاءُ تَبْهَرُ فِي الدُّجَى أَغْشَاكُمُ
لَا لَنْ نَحِيدَ عَنِ الطَّرِيقِ وَدِينِنَا دِينَ السَّمَاخَةِ وَالتَّقَى يَا أَبَاكُمْ

ويقول صالح الجيتاوى (١)

اللَّهُ رَبِّي وَالرَّسُولُ لِيَا مِيسِي لَا أَنْتُمِ إِلَّا إِلَى إِسْلَامِي
أَنَا لَسْتُ أَحْمِلُ شَارَةَ غَيْرِ النَّبِيِّ أَثَرُ السُّجُورِ يُعِيْمُهُا فِي هَامِي
مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ عُنَوَانِي ، وَلَنْ تَلْقَاهُ بَعْدَ مَمِيزًا بِأَسَامِي
وَجَهْتُ وَجْهِي لِلْإِلَهِ وَسِرْتُ فِي نَهْجِ الرَّسُولِ وَمَنْزِلِ الْأَحْكَامِ

أما تصور الشعراء الماركسيين للدين فهو التصور نفسه الذي تتادى به الماركسية الشيوعية في روسيا ، وهو

أنه " أنبيون الشعوب " ومن أقوالهم :

" لا اله .. والكون مادة " ، " وحدة العالم تنحصر في ماديته " ، " والإنسان نتاج المادة " (١)

ومن هنا ظهرت فوضى الاعتقاد عند الشعراء الماركسيين ، وقد تمثل في إساءتهم إلى الذات
الالهية وصفات الله الحسنی ، ويأتى في طليعة هؤلاء الشاعر معين بسيسو الذى وصف الخالق
سبحانه وتعالى بأوصاف بشرية ، ففي قصيدة له بعنوان " بطاقة شخصية " (٢) يخاطب الله سبحانه وتعالى
كما لو كان بشراً فيسأله عن اسمه وعمره وعنوانه ومهنته ، والتحقيق معه وأخذ بصماته وصورته ، وأخيراً يتهم
الله سبحانه وتعالى بالخيانة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ولعن الله على الظالمين .

(١) صدی الصحراء ص ١٠٥ - (٢) أنظر مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب - دار الشروق ص ٢٦٠

(٣) الاعمال الشعرية الكاملة / معين بسيسو دار العودة - بيروت ص ٤٤٠ / ٤٤١

واننا لنربأ بأنفسنا أن نورد تلك القصيدة أو بعضاً منها في البحث .

وفعل مثله الشاعر محمود درويش في قصيدته " الموت في الغابة ^(١)

وفعل مثلها سميح القاسم في قصيدة بعنوان " في القرن العشرين ^(٢) وأخرى بعنوان : رسالة

الى الله ^(٣)

ومن الغريب جداً أن الصحافة العربية تصف هؤلاء وغيرهم ممن يتجراؤون على مهاجمة الاسلام ، بأنهم

شعراء مقاومة .

وقد سار على أثر هذه الفئة شعراء آخرون في محاربة الاسلام والاستهزاء بتاريخه المجيد ، وقد امتلأت

الارض المحتلة بأشعارهم الكفرية ، وقد كانت تتخذ من بعض مناطق الأرض المحتلة معاقل لنشر سمومها منها

مدينة القدس - حرسها الله وزادها شرقاً - والناصرة ، وحيفا ، ومناطق أخرى .

ونذكر من بين هذه الفئة الشعراء : إبراهيم نصر الله ^(٤) ، وراشد حسين ^(٥) ، وفوزي البكر ^(٦) ،

وفياض الجبشة ^(٧) ، وعبد الله منص ^(٨) ، وعطالله قط ^(٩) ، ومحمود شلب ^(١٠) ،

وسالم جبران ^(١١) ، وشفيق حبيب ^(١٢) ، وآخرون .

(١) الأعمال الشعرية الكاملة - محمود درويش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت ص ٣٠ / ٣٢

(٢) أغاني الدروب / سميح القاسم - دار العودة / بيروت ص ١٢ / ١٣

(٣) نفس الديوان ص ٣٤ / ٣٦ (٤) أنظر ديوانه (نعمان يسترد لونه) الصفحات ٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ،

وديوانه " الخيول على مشارف المدينة ص ٦٨ ، وديوانه " الحوار الأخير قبل مقتل العصفور بدقائق " الصفحات

١٧ ، ٢٦ ، ٢٨ (٥) أنظر ديوانه " صواريخ " ص ١٠ ، ص ٢٩

(٦) أنظر ديوانه " صعلوك من القدس القديمة " الصفحات ١٨ ، ٤١ - ٤٢ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ١٠٣ - ١٠٥ ،

١١١ - ١١٤ . (٧) أنظر ديوانه " الموت في عز الظهيرة " ص ٧

(٨) أنظر ديوانه " الحب يليق بحيفا " الصفحات ٣٩ ، ٨٦ - ٨٩ ، ١٠٠

(٩) أنظر ديوانه " كنعان يقرع الأجراس " الصفحات ١٤ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٩

(١٠) أنظر ديوانه " ويقي الدم ساخناً " الصفحات ٢١ - ٢٤ ، ٢٥

(١١) أنظر ديوانه " قصائد ليست محددة الاقامة " الصفحات ١٤ ، ٢٧ ، ٤٢ - ٤٣ ، ٤٨ ، ٥١ - ٥٢

(١٢) أنظر ديوانه " وطن وعبير " الصفحات ٢١ ، ٥٢

ب- مفهوم العروبة والقومية عند شعراء هذا الجيل :
يرى شعراء الدعوة الإسلامية أن العروبة والقومية والاسلام امران لاينفصلان فالعروبة قال لب
كما قال أحمد محمد الصديق: (١)

قالوا: العروبة قلتُ رَيْنُ مُحَمَّدٍ فِيهِ عُرُوبَتُكَ المَجِيدَةُ تَهْتَدِي
هِيَ قَالِبُ الْإِسْلَامِ... إِمَّا أُفْرِغَتْ مِنْهُ... فَقَدْ صَارَتْ مَطِيَّةً مُلْحِدِ

وهي لغة القرآن ولغة الاسلام ، الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .
وفى ذلك يقول أحمد فرح عقيلان: (٢)

وَعُرُوبَتِي بِلِسَانِهَا نَطَقَ السَّمَاءُ وَحَيًّا وَخَلَدَ ذِكْرُهَا الْفُرْقَانُ
حَسَبَ الْعُرُوبَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ مِنْهَا وَأَنَّ لِسَانَهَا الْقُرْآنُ

أما الماركسيون فينظرون إلى العروبة بروية ماركسية شيوعية والماركسية هي المقياس ، وإليها يعود
التفاضل بين الناس ، فمحمود درويش لا يجد فرقاً بين الناصر الاغريقى والناصر العربى وغيرهما ، يقول نفس
قصيدته " شعر... لمن " من ديوانه " عصفير بلا أجنحة (٣)

عِزَّةُ الشَّعْرِ لَا يَدْخُسُهَا اللَّيْلُ
فَتَبْعُ الضِّيَاءِ فِي إِبْرَيْقِى
وَاعْتَرَا زَى نَائِرُ عَرَبِى
كَاعْتَرَا زَى بِطَائِرٍ إِبْرَيْقِى

وفى ديوانه " أوراق الزيتون " يعتقد بالجامعة الماركسية فيقول: (٤)

-
- (١) الايمان والتحدى / أحمد محمد الصديق ص ٦٠
(٢) رسالة إلى ليلى / أحمد فرح عقيلان ص ٣٤
(٣) شعراء الأرض المحتلة ص ٨١
(٤) شعراء الأرض المحتلة ص ١٥٦ / ١٦٣

والرايةُ في كُوبَا ..

يَرَفَعُهَا نَفْسُ الثَّائِرِ فِي الْأُورَاسِ

وَجَدْوَةُ الثُّورَةِ مَحْمًا مَدَّتْ أَغْصَانًا

تَتَبَّعْتُ مِنْ نَفْسِ الْمِرْثَاسِ

وَاللَّهْبُ الْأَزْزَقُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَخْضَرُ

يَبْدَأُ مِنْ غَضَبٍ وَاحِدٍ

موقفهم من التاريخ الاسلامي :

ينظر شعراء الدعوة الاسلامية الى التاريخ الاسلامي نظرة مليئة بالإجلال والإكبار لأنه تاريخ دين ودعوة وهو مستودع للنماذج والمواقف السامقة يستمد منه المسلمون القدوة والموعظة الحسنة .

ومن هنا نرى إلحاح شعراء الدعوة الاسلامية في حث أمتهم على ترسم خطى سلفنا الصالح إذا ماراموا

مجداً وعزة وسوداً .

وقد برزت هذه الظاهرة عند معظم - إن لم يكن كل شعراء الدعوة الاسلامية وسنتابع هذه الظاهرة في مصادر شعر الاتجاه الاسلامي وروافده .

ونكتفي هنا بقول عدنان النحوي في افتخاره بصلاح الدين الايوبي (١) :

نداءُ صلاحِ الدِّينِ ملءُ حَوَاضِرٍ ومُلُ زَمَانٍ زَاهِرٍ بِشِدَادَةٍ

أما مفهوم التاريخ الاسلامي عند الشعراء الماركسيين فيقوم على الاستخفاف والازدراء لأحداثه ورجالاته العظماء الذين صنعوا لأمتنا المجد بفضل إيمانهم بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيل الله . (٢)

(١) جراح على الدرب ص ١٤٩ (٢) انظر الأعمال الشعرية الكاملة - مقاومة الى بديع الزمان - معين بسيسو ص ٢٩٢/٢٩٣ ، وقول سميح قاسم في كتاب شعراء الأرض المحتلة د. عبد الرحمن ياغي ص ٥٦٠ ، وقول حسام السبع في ديوانه " الى الشمس نرنو " ص ٣٧/٣٨ .

د - مفهوم الوطن عندهم :

الوطن في التصور الاسلامي محض العقيدة ، وهو الذي تتحقق فيه الخلافة ، ومن ثم فإن الدفاع عنه دفاع عن العقيدة الاسلامية ، لأن العقيدة لا يمكن أن تكون أشواقاً هائمة لا واقع لها .. إنها واقع يعيشه المسلم بحسه وعقله وبوجوده كله .

وقد اتسم الوطن الذي يدافع عنه شعراء الدعوة الاسلامية بسمة دينية أخرى فهو أرض النبوات ، وهو الوطن الذي أسرى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم . ومنه أعرج إلى السماء ، وهو ثالث الحرمين الشريفين الذي تشد إليه الرحال .

هذا الشعور هو الذي كان يسيطر على شعراء الدعوة الاسلامية ، ومن ثم فإن الصراع العربي الاسرائيلي في حس شعراء الدعوة الاسلامية يتسم بصراع ديني بين الاسلام واليهودية المحرفة .

يظهر ذلك في قول عدنان النحوي^(١):

لَسْتُ أَبْكِي تَرَابَهَا وَمَرْوَجًا	نَضَبْتُ أَوْ حِجَارَةً صَمَاءً
إِنَّمَا أَتَدَبُّ الْعَقِيدَةَ تَدَبُّي	فِي نُفُوسٍ تَعْبَسُهُ وَالْأَبَاءُ
مَا هَجَرْنَا دِيَارَنَا غَيْرَ أَنَّا	قَدْ هَجَرْنَا الْعَقِيدَةَ السَّمَاءُ

أما مفهوم الوطن عند الشعراء الماركسيين ، فهو مفهوم مضطرب غريب ، فهو تارة عند محمود درويش

احتساء قهوة كقوله^(٢):

إِنَّ الْوَطَنَ
أَنْ أَحْتَسِيَ قَهْوَةَ أُمِّي
أَنْ أَعُودَ أَمَّا .. مَعَ الْمَسَاءِ

وتارة أخرى يكون الوطن محبوبته ، ومحبيته هي الوطن لا فرق بينهما ، فالقلمتان هما الأرض ، والحديقة

(١) الأرض المباركة ص ١٢٥

(٢) شعراء الأرض المحتلة ص ٤٨

جدائل محبوبته ، ودفاعه عن الورود هو دفاع عن شغتي محبوبته ، ودفاعه عن الشوارع إنما هو مخافة

على قدمي محبوبته ، يقول (١) :

الأَرْضُ أَمْ أَنْتِ عِنْدِي

أَمْ أَنْتُمَا تَوَافَانِ ؟

مَنْ مَدَّ لِلشَّمْسِ زَنْدِي ؟

الأَرْضُ أَمْ مَقْلَتَانِ ؟

سَيَّانُ .. سَيَّانُ .. عِنْدِي

إِذَا خَسِرْتُ الصَّدِيقَةَ

فَقَدْ تُطْعِمُ السَّنَابِلَ

وَإِذَا فَقَدْتُ الْحَدِيقَةَ

ضَيَعْتُ عِطْرَ الْجَدَائِلِ

وَضَاعَ حِلْمُ الْحَقِيقَةِ

عَنِ الْوُرُودِ أَدْفَعُ

شَوْقًا إِلَى شَفَتَيْكَ

وَعَنِ تَرَابِ الشَّوَارِعِ

خَوْفًا عَلَى قَدَمَيْكَ

ومسير الشاعر أحمد حسين على نفس المتنول فيقول (٢) :

(١) نفس المرجع ص ٣٩ نقلا عن ديوان " آخر ليل " .

فَفِلَسْطِينُ إِذَا شِئْتَ الْحُبَّ،

طريقَ بَيْنِ الوحدةِ وسِرِّيرِ امرأةٍ تعشقها

ويقول :

وفلسطين إذا شِئْتَ، امرأةٌ تَسَاكَ

وَأَنْتَ تَحْجَا جَعَهَا

هذا هو مفهوم الوطن عند الشعراء الماركسيين مفهوم يقوم على البدايات والروايات، إننا لا ننفي أن الربط بين عاطفتي حب الوطن وحب المرأة، من العواطف في الطبائع البشرية، ولكن توجيهها بطريق الصورة الشائبة عند شعراء الماركسية، أمر يرفضه التصور الاسلامي الذي من خصائصه النزاهة والترفع عن الرذيلة، ففي قول الشاعر كمال الوحيدى الذى يربط فيه بين عاطفتي حب الوطن وحب المرأة نراه يفرق بينهما في نهاية المطاف بعدما يسرد بعض الخصائص المشتركة، يقول (١)

سَأَبْدُلُ مَهْجَتِي يَا لَيْلُ طَوْعًا وَفِي الْجَنَاتِ أَلْقَاكَ هَهْنِيَا
وَمَا لَيْلَى غَيْرَ رُبُوعِ أَرْضٍ بِهَا الرَّحْمَنُ كَمْ أَزْجَى نَيْيَا

ويقول في موضع آخر (٢)

وَمَا أَنْتَ لَيْلَى الْعَاشِقِينَ وَأَنَا لَيْلَى الدِّمَاءِ تُرَاكُ مِنْ أَهْنَاكَ

هـ - مفهوم الصراع العربى الاسرائيلى:

هذه قضية من قضايا وطنية يختلف فيها الاتجاهان الاسلامى والماركسى، فبينما يصر الاسلاميون على أن الصراع العربى الاسرائيلى هو صراع دينى بين الاسلام واليهودية المحرفة، يصر فى المقابل

الماركسيون فيرونه صراعاً طبقيّاً بين الرأسمالية والاشتراكية .

ومن هنا فإن هذين التصورين مختلفان في الوسيلة والهدف .

ففي الوسيلة يكون الصراع في المفهوم الاسلامي حاداً وعتيقاً للاختلاف الديني بين الاسلام واليهودية
المحرقة ، في حين يكون الصراع بين الماركسية واليهود صراعاً شكلياً متوطناً ، لأن هناك نقاط التقاء
في المفاهيم والتصورات بين الماركسيين العرب ، والماركسيين اليهود الذين هم جزء لا يتجزأ من اليهود .
وكان من نتيجة ذلك أن الاسلاميين يحاربون الوجود الاسرائيلي السياسي ، في حين يحارب الماركسيون
الرأسمالية الامبريالية لا الوجود الاسرائيلي السياسي لأنه لهم في الوجود الاسرائيلي أخوة لهم في الماركسية ،
أما الهدف فإن الاسلاميين يهدفون إلى إقامة دولة إسلامية في فلسطين ، وهم مغاثلون بأحاديث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تبشرهم بذلك .

أما الشيوعيون فيهدفون إلى إقامة دولة شيوعية .

ونبدأ بإيراد نماذج لشعراء الدعوة الإسلامية تبين تصورهم للصراع العربي الاسرائيلي ، منها قول

الشاعر كمال الوحيدى (١)

سَنَعِيدُ بِالْأَرْوَاحِ طَهْرًا بِلَادِنَا	عِنْدَ اللَّقَاءِ بِهِمْ لَا تَضَعُفُ
كُتُبُورُنَا الْقُرْآنُ نِيرَانُنَا	وَيَهْدِي أَحْمَدُ سَوْفَ يَعْلُو الْمُصْحَفُ
فَيُزَوِّقُ اللَّهَ الْوَشِيقَةَ نَصْرُنَا	وَعَلَى الْيَهُودِ بِذَلِكَ إِنَّا نَزَحَفُ

أما تصور الشعراء الماركسيين للصراع العربي الإسرائيلي فهو كما قلنا صراع طبقي لاديني .

فالشاعر سميح القاسم يرى جرح اليهودى جرحه ، يقول (١) :

جُرْحُ الْيَهُودِي الْمُعْدَّبِ لَمْ يَزَلْ جُرْحِي ، فَفَكَ الْقَيْدَ وَأَتَسْرُكُ
أَنَا لِلْسَّلَامِ نَوَاطِرِي ، وَمَوَاسِي وَتَسْحُ أَنْتَ بِنَظَرَةٍ وَمُعُوسِي

ويفسر الشاعر محمود درويش الصراع العربي الإسرائيلي تفسيراً يقوم على الجوع والغضب وأنه صراع طبقي

فيقول من قصيدته " بطاقة هوية " التي نقلنا منها سطوراً فيما سبق (٢) :

وَلَكِنِّي

إِذَا مَا جُعْتُ

أَكُلُ لَحْمَ مُقْتَصِي

حَذَارٍ ... حَذَارٍ ... مِنْ جُوعِي

وَمِنْ قَضِي

وينطلق من هذا التصور للصراع العربي الإسرائيلي الشاعر معين بسيسوان يراه صراعاً يبعثه الجوع ، فيقول (٣) :

يَا أَيُّهَا الدَّخُورُ فِي أَرْضِ يَصْجُ بِهَا الشُّعَاعُ

أَنْشِدْ أَنَا شَيْدَ الْكِفَاحِ وَسِرِّ قَافِلَةِ الْجِيَاعِ

(١) رسالة جستير " الوطنية والانسانية في آثار سميح القاسم " خالد عبد اللطيف زهد / جامعة القديس

يوسف / بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ص ٢٩٤

(٢) ديوان أوراق ص ١٠-٥

(٣) ديوان المعركة معين بسيسو - دار الفن الحديث ١٩٥٢ م بدون رقم الصفحة .

ويرد الشاعر الاسلامى المطرزم محمود مفلح على هذا التصور الشائى ، فيقول^(١) :

وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى الْخُطَا أَنْعَامًا	يَا وَيَحْتَمُّ جَعْلُكَ بَطْنًا قَدْ خَوَتْ
يَتَجَاوَزْنَ بَطُونَهُمْ إِيَّاهَا	قَاسُوا الْأُمُورَ عَلَى الْغَرَائِزِ لَيْتَهُمْ
عَرَفُوا الْعَقِيدَةَ مِنْهَجًا وَخُسَامًا	لَوْ شِئَ نَوْرُ الْحَقِّ فِي أَحَدَاتِهِمْ
وَأَنَا أُبْرِئُ نَهْجَكَ الْأُسْقَامًا	عَفَا أَخِي فِي اللَّهِ يَلْكَ حُدُودُهُمْ
دِينٌ أَغْرَى وَاجِهَ الْأَصْنَامًا	لَمْ يُدْرِكُوا أَنَّ الْقَضِيَّةَ عَدِنَا
وَتُرِيحُ عَنْ دَرْبِ الْحَيَاةِ رُكَامًا	وَعَقِيدَةً كَالطُّورِ تَطْلُقُ خَيْلَهَا

أما الاتجاه الآخر وهو الاتجاه الوطنى الذى يقدم الأهداف الوطنية على كل هدف سواه أكان دينيًّا

أم غير دينى .

فهو لا يلقى أهمية إلا إذا كان له مكتسبات وطنية ، وسنعرض ذلك عند حديثنا عن شعراء النزعة

الاسلامية الذين لم يلتزموا بالعقيدة الاسلامية فى جميع شعرهم .

ومن هنا فقد تذبذب لديهم التصورات والمفاهيم التى عرضنا بعضها فيما سبق .

المدخل الثاني
مدلول الاتجاه الإسلامي
- دراسة نظرية -

مصطلح الأدب الاسلامى :

يحاط مصطلح الأدب الاسلامى بركام هائل من التعريفات المتضاربة حيناً والمقنعة أحياناً ، مما يثير
اللبلة والاضطراب فى تحديد أطره وبيان رسومه ، ومرد ذلك إلى خلط الباحثين بين الدلالة التاريخية
والدلالة الموضوعية لهذا الأدب .

فمن حيث الدلالة التاريخية يعرف أحياناً بأنه الأدب الذى يقع بين نهاية العصر الجاهلى وبداية عصر
بنى أمية .

— وأطلق أحياناً على أدب عصرى صدر الاسلام وبنى أمية . (١)

— وأطلقه المستشرق الألمانى كارل بروكلمان على أدب الفترة التى أعقبت عصر بنى أمية، وفى ذلك يقول " . .
ولم تسد روح الاسلام حقاً إلا بعد ظهور العباسيين وهكذا نما فى عهد العباسيين أدب اسلامى
بلسان عربى . ومن هنا نقسم نحن الأدب العربى الى مرحلتين أساسيتين :

أ — أدب الأمة العربية من أوليته الى سقوط الأمويين سنة ١٣٢ هـ .

ب — الأدب الاسلامى باللغة العربية .

ويبدأ من عصر العباسيين الى العصر الحديث . (٢)

— وأطلقه المستشرق " غوستاف تون غرونباوم " على الأدب الذى أنتجته الشعوب الاسلامية دون النظر الى
دلالة الموضوعية ، إذ يقول " . . . إن تسمية هذا النوع من البحث الفلسفى أو ذاك اسلامياً أو مسيحياً أمر
غير وارد أبداً ما دامت مشكلات البحث الفلسفى وأدواته مؤسسة على أسس انسانية عامة .

ولوجه لقبول هذا للتسمية المحددة إلا إن عينا بها تفسيراً وتبريراً عقليين لمجموعة من المواد والحقائق

(١) العصر الاسلامى د . شوقى ضيف دار المعارف بمصر ص ٥

(٢) تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ترجمة د . عبد الحليم النجار دار المعارف بمصر ص ٣٦ / ٣٧

التي تتصل بهذا الدين أو ذاك ، بعد أن انتقلت إليه من طريق التفكير العقلى .

فهل ثمة من معنى لقولنا " أدب اسلامى " أكثر من اطلاق " اسلامى " لتشمل الشعوب العديدة

التي اعتنقت الاسلام " (١)

ولم يكن هذا الرأى الوحيد الذى يسيء فيه هذا المستشرق لتأثير الاسلام فى الأدب العربى بل هو واحد

من آراء جمّة تتكرر فيها عن وجود تأثير اسلامى فى الأدب العربى ، وقد كان الدكتور محمود حسن زينى

مؤونة عرض هذه الآراء والفرى ودحضها ، وما على القارئ إلا أن يطلع على ما كتبه فى ذلك . (٢)

وغير خاف أن هذه التعريفات مشوّفة بالعمور ، لأنها تحدد الاسلام فى إطار زمنى وتتفيه عن بقية العصور ،

كما أنها تتخذ الحياة السياسية وحدها مقياساً لنمو وازدهار الأدب : (٣)

وقد تنبه بعض الباحثين الى ما تجره هذه التعريفات من أضرار ومخاطر على مستقبل الأدب الاسلامى

فقالوا فى بيان دلالة التاريخية إنه الأدب الذى ترتبط نشأته بنشأة الاسلام فى عهد الرسول صلى الله عليه

وسلم الى وقتنا هذا ، (٤) . . الى أن تقوم القيامة .

" إنه ينمو مع نمو الدعوة الاسلامية ويمتد مع امتدادها ، ويتسع لميادنها ولا بد له من ذلك حتى

يستطيع أن يحقق أهدافه ، ويبلغ غايته " (٥)

" إنه أدب جيل ممتد فى دعوة ممتدة وأمة ممتدة ، إنه أدب جيل رياه القرآن ، وأدبته السنة ودفعه

الايطان " (٦)

(١) دراسات فى الأدب العربى " غوستاف فون غرونباوم " ترجمة د . احسان عباس وآخرون - دار مكتبة الحياة /

بيروت ١٩٥٩ ص ٣٩

(٢) دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية د . محمود زينى ص ١٦١ / ١٧١

(٣) نفس المرجع ص ١٢

(٤) مقال للدكتور نعمان القاضى قدم لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة

سنة ١٤٠٢ ص ٣ / ٢

(٥) بحث قدم لندوة الأدب الاسلامى المنعقدة فى لكهنؤ / الهند بعنوان الخصائص اليمانية للأدب الاسلامى

فى الدعوة الاسلامية / مجلة البعث عدد رمضان وشوال ١٤٠١ ص ١١٧ / ١١٨

(٦) نفس المرجع ص ١١٥

أما من الناحية الموضوعية فلعل أول باحث أشار إلى ذلك سيد قطب إذ يقول :

ان " الأدب أو الفن الاسلامى أدب أو فن موجه • موجه لطبيعة التصور الاسلامى للحياة وارتباطات

الكائن البشرى فيها • وموجه لطبيعة الفكرة الاسلامية ذاتها ، وهى طبيعة حركية دافعة للنشأ والابداع

وللرقى والارتفاع " (١)

ويقول فى موضع آخر من نفس الكتاب " إنما هو التعبير الناشئ من امتلاء النفس بالمشاعر الاسلامية وكفى (٢)

ويضع الشهيد رحمه الله تعريفاً لمصطلح الشعر الاسلامى عقب شرحه لظلال الآيات (والشعراء يتبعهم

الغاوون ألم تر أنهم فى كل وأب يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا و عملوا الصالحات وذكروا

الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي مققلب يتقلبون (٣) ، فيقول :

" . . . والصور التى يتحقق بها الشعر الاسلامى والفن الاسلامى كثيرة غير هذه الصورة التى وجدت

وفق مقتضاياتها • وحسب الشعر أو الفن أن ينبع من تصور اسلامى للحياة فى أى جانب من جوانبها ، ليكون

شعراً أو فناً يرضاه الاسلام •

وليس من الضرورى أن يكون دفاعاً ، ولا أن يكون دعوة مباشرة للاسلام ولا تعجيلاً له أو لأيام الاسلام ورجاله

• • ليس من الضرورى أن يكون فى هذه الموضوعات ليكون شعراً اسلامياً • وإن نظرة إلى سريان الليل وتنفس

الصبح ، ممزوجة بشعور المسلم الذى يربط هذه المشاهد بالله فى حسه لهى الشعر الاسلامى فى صميمه • وإن

لحظة لإشراق واتصال بالله • أو بهذا الوجود الذى أبدعه الله ، لكفيلة أن تنشئ شعراً يرضاه الاسلام " (٤)

وواضح من مفهوم الشعر الاسلامى الذى يعرضه سيد قطب ينطوى على أن الشعر الاسلامى أوسع دائرة من

(١) فى التاريخ فكرة و منهاج سيد قطب ص ٢٠ (٢) نفس المرجع ص ٢٨

(٣) الشعراء الآيات : ٢٢٤ - ٢٢٧ (٤) فى ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ص ٥ ص ٢٦٢٢

تفسير سورة الشعراء

شعر الدعوة الإسلامية وأن الثانى جزء من الأول .

- ويعرفه محمد قطب بأنه " الفن الذى يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامى لهذا الوجود (١) وفى موضع ثان بأنه " التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان ، من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والانسان " وفى ثالث بأنه الأدب الذى ينبثق من التصور الإسلامى للوجود الكبير ، أو - على الأقل - لا يصطدم بالمفاهيم الإسلامية عن الكون والحياة والانسان ولا ينحرف عن هذه المفاهيم (٢) .
- ويعرفه د . عماد الدين خليل بأنه " الفن الذى يركز بالدرجة الأولى على أعماق التجربة النفسية والوجدانية المنبثقة عن هذا التصور الإسلامى للوجود والعالم " (٣) .
- ويعرفه الشيخ عبد الرحمن حسن الميدانى بأنه " التعبير بأى فن من فنون الكلام الجميل المؤثر بشرط أن يكون ذا مضمون لا يتنافى مع ما أمر به الإسلام ، وأنهى عنه ، أو أذن به " (٤) .
- ويعرفه د . صالح آدم بيلو بأنه " الأدب الذى يحمل عاطفة أو نزعة إسلامية ، ويعبر ويدل على مفهوم فكرى إسلامى ، أو يدعو إليه " (٥) .
- ويعرفه د . مصطفى عليان بأنه " التعبير عن مدى القيم فى النفس تعبيراً حيويًا منبثقًا من التصور الإسلامى (٦) .
- ويعرفه مأمون فريز جرار بأنه " انطلاق الشاعر من تصور إسلامى فى نظره إلى الكون والانسان والحياة ، وفى نظره إلى القضايا والأحداث والأشخاص والمشكلات وفى تعبيره عن العواطف والمشاعر " (٧) .
- ويعرفه د . عدنان النحوى بأنه " أدب العقيدة ، أدب الايمان ، ينطلق من عقيدة ، ويصدر عن إيمان .. عقيدة تحكم الفرد والأمة ، وإيمان يضبط الشعور والكلمة " (٨) .

(١) منهج الفن الإسلامى ص ٦ (٢) نفس المرجع ص ٢١٠

(٣) فى النقد الإسلامى المعاصر د . عماد الدين خليل ص ٤٣

(٤) مبادئ فى الأدب والدعوة / عبد الرحمن الميدانى ص ٧

(٥) من قضايا الأدب الإسلامى د . صالح آدم بيلو ص ٢٩ (٦) مقدمة فى دراسة الأدب الإسلامى ص ١٢

(٧) الاتجاه الإسلامى فى الشعر الفلسطينى الحديث ص ٩

(٨) الخصائص الإيمانية للأدب الإسلامى ص ١١٢

- ويعرفه محمد حسن بريغش بأنه " الأدب الذى يعبر عن التصور الإسلامى فى الحياة ، بكل أبعادها وألوانها . (١)

ن ويطلقه د . عبد الباسط بدر : " على الأعمال الأدبية التى تعالج قضية ما برؤية اسلامية صافية سواء أكانت مكتوبة باللغة العربية أو بغيرها من اللغات . (٢)

- ويعرفه محمد الحسنائى بأنه " التعبير الموحى عن قيم الإسلام الحية التى ينفعل بها المسلم وتنبت عن تصور الإسلام للحياة ، والارتباطات فيها بين الانسان والله تعالى ، وبين الانسان والكون ، وبين بعض بنى الانسان وبعض . (٣)

- وتزداد عمق المشكلة التى يقع فيها باحث الأدب الإسلامى فى تحديد مصطلحه حين يستعرض تلك التعريفات المختلفة التى أثارها د . محمد حسن عبد الله فى ندوة الأدب الإسلامى المنعقدة فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ على هيئة تساؤلات ، وبحذف أدوات الاستفهام منها وتحويلها إلى إجابات يصبح تعريف الأدب الإسلامى كما يلى : (٤)

١ - الأدب الذى يصدر فى شكل دعوة أو دعاية للقيم الإسلامية مما يطلق عليه أحياناً أدب الدعوة الإسلامية

٢ - هو الأدب الذى يصدر عن رؤية إسلامية للكون ، وللحياة وللناس والسلوك والعلاقات حتى لو لم يتضمن ما يمكن أن يعتبر لغراً بالتزام هذه الرؤية .

٣ - هو الأدب الذى يتجنب تصوير المواقف المثيرة للغرائز ، ويظهر الرذائل فى صورة مجوجة ويجعل عاقبة أصحابها وخيمة .

(١) فى الأدب الإسلامى محمد حسن بريغش ص ٦٤

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الإسلامى د . عبد الباسط بدر ص ٨٣

(٣) فى الأدب والأدب الإسلامى محمد الحسنائى ص ٥

(٤) من بحوث المقدمة لندوة الأدب الإسلامى المنعقدة فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٢ هـ

٤ - هو الأدب الذى يكتبه المسلمون ، بصرف النظر عن مواقفهم الفكرية ، وعمق أو سطحية علاقتهم ——— بالفكر الدينى .

٥ - هو الأدب الذى يكتب فى ظل الحضارة الاسلامية ، والثقافة الاسلامية ، بوحى من المجتمع الاسلامى الراهن ، ولديه ، سواء كان الكاتب مسلماً أم غير مسلم .

إن منشأ ذلك الاضطراب فى تحديد الدلالة الموضوعية للأدب الاسلامى يرجع الى التداخل

بين مفهومى الأدب الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية . فالأول ، اصطلاح عام والثانى اصطلاح خاص .

فكما أن هناك تمايزاً بين عامة المسلمين وخاصتهم من الدعاة والعلماء ، قال الله تبارك وتعالى (وَلَتَكُنْ

مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

فليس كل المسلمين دعاة مأمرين بالدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كذلك الأمر بالنسبة

للشعراء المسلمين نجد منهم من يلتزم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهم الدعاة ، ونسميهم بشعراء

الدعوة الاسلامية ، ونسمى شعرهم شعر الدعوة الاسلامية ، فى حين نسمى الشعراء الذين لم يلتزموا بذلك

ولكنهم يوردون قبيحاً اسلامية فى شعرهم بشعراء النزعة الاسلامية ، ونسمى شعرهم شعر النزعة الاسلامية .

ومجموع ما ينتجه هذان الفريقان نطلق عليه الشعر الاسلامى . وعليه فان أدب الدعوة الاسلامية هو ———

ذلك الأدب الذى يلتزم فيه صاحبه بالاسلام ويستلهم مبادئه ويدعو غيره إليها ، فالالتزام أولاً والدعوة ثانياً .

أما الأدب الاسلامى : فهو الأدب الذى ينطلق فيه صاحبه من التصور الاسلامى الصحيح فى معالجه

لقضايا أمته ونظرتة الى حقائق الوجود الكبرى ، أو لا يتعارض معه :

وعقب هذه التعريفات تتقاطر علينا بعض الاسئلة منها :

ما موقع الأدب الذى يحوى قيمًا وأخلاقيات حميدة تتفق والعقيدة الاسلامية ، ولم يكن صاحبه مسلمًا — من الأدب الاسلامى ؟ وهل يشترط أن يكون الأديب مسلمًا أم أن يكون داعية إسلاميًا ليسمى الأدب الصادر منه إسلاميًا ؟

بمثل ما لحق المصطلح من اختلاف فى وجهات النظر فى تحديده ، كذلك هنا فقد ظهرت على ما يبدو ثلاثة آراء :

الأول وهو أن الأدب الاسلامى هو " الذى لا يصدر إلا عن أديب مسلم يحمل الاسلام عقيدة ، ويؤمن بالاسلام منهج حياة ، ويلتزم به سلوكًا وعملاً " (١) ومن أصحاب هذا الرأى د . محمود حسن زينى (٢) ومحمد حسن بريغش ، وعدنان النحوى (٣) ومأمون فريز جرار (٤) .

الرأى الثانى :

يكفى بأن يكون النتاج الأدبى اسلاميًا ، ولا ينظر إلى صاحبه سواء كان مسلمًا أم غير مسلم . ومن أصحاب هذا الرأى محمد قطب إذ أورد أمثلة لأدباء غير اسلاميين وجعلها من منهج الفن الاسلامى . ومنهم الشيخ عبد الرحمن الميدانى كما يفهم ضمناً من تعريفه المذكور سابقاً ، ومنهم كذلك الدكتور صالح آدم بيلو إذ يقول " إذا كان هذا اللون مقبولاً إسلاميًا ، لأنه موافق ومساند لنظرة الاسلام وقيمه ومثله ومبادئه ، فإن للتسمية لا تشكّل — حينئذ — عائقاً كبيراً ، ولا صغيراً أيضاً " (٥)

الرأى الثالث :

هذا الرأى يشترط أن يكون صاحب الأدب الاسلامى مسلمًا سواء كان ملتزمًا أم غير ملتزم ويدعم أصحاب

(١) حول الأدب الاسلامى محمد حسن بريغش مجلة الأمة القطرية عدد ٣٠ ص ٨٦

(٢) دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية ص ٣٧ (٣) أنظر الأدب الاسلامى د . عدنان النحوى ص ٢٣

(٤) الاتجاه الاسلامى فى الشعر الفلسطينى الحديث ص ٩

(٥) من قضايا الأدب الاسلامى ص ١٢٤

هذا الرأي رأيهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، والسارق لا يسرق وهو مؤمن " .

" أى أنه يفارق صفة الايمان فى فترة الفعل هذه ، ولكنه لا يجردها منها على الإطلاق لأنها سقطة وقبيل فيها ، والنهوض منها إنما يكون بالالتصاق بمفرزات الايمان من توبة واستغفار وأعمال صالحات ... وهو نفسى قلب هذه الأحوال لا يفارق الشخصية الاسلامية " (١)

وينظرون الى أدب غير المسلمين الذى يحمل أفكاراً وقيماً تتفق والعقيدة الاسلامية على أنه من قبيل الحكمة، والمؤمن مطالب بأخذها أنى وجدها . (٢)

لماذا نأخذ هذه الآراء ؟

نعود فنقول إن هذه الآراء منبثقة من التداخل بين مصطلحي الأدب الاسلامى وأدب الدعوة الاسلامية . ونخرج من هذه الآراء بثلاث مصطلحات وان لم تكن موجودة باسمها فهى موجودة بمفهومها :

١ - الأدب الاسلامى : هو الأدب الصادر عن أدب مسلم بشرط أن لا يكون فى هذا الأدب مساساً بالعقيدة الاسلامية وبما تدعو اليه .

٢ - أدب الدعوة الاسلامية : هو الأدب الصادر عن أدب مسلم داعية للمبادئ الاسلامية بشرط أن يتحقق فيه الالتزام والدعوة للمبادئ الاسلامية ومعتقداتها وأخلاقياتها ونحو ذلك .

٣ - الأدب الموافق للعقيدة الاسلامية : هو الأدب الصادر عن أدب غير مسلم ويحمل مبادئ وقيماً وأخلاقاً تتفق والعقيدة الاسلامية .

وهنا يبرز سؤال آخر وهو مهم لدينا وهو أين نضع مصطلح الاتجاه الاسلامى فى الشعر أو الأدب ؟

(١) مقدمة فى دراسة الأدب الاسلامى مصطفى عليان ص ١٣

(٢) نفس المرجع ص ١٣

فنقول إن مصطلح " الاتجاه الاسلامى " يرادف مصطلح " الأدب الاسلامى وهو أن يصدر عن أديب

مسلم بشرط أن لا يصطدم مع مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية مادةً وهدفًا .

ومهمتنا فى هذا البحث تتبع المظاهر والملاحم الاسلامية فى الأعمال الشعرية للشعراء

الفلسطينيين المسلمين .

وتتمثل المظاهر والملاحم الاسلامية فى مصادر شعرهم وثقافتهم إذ كانت تعتمد على القرآن الكريم

والسنة النبوية ، والتاريخ الاسلامى وتراثه الخالد .

وتتمثل هذه المظاهر والملاحم كذلك فى موضوعات شعرهم التى تعرض التصور الاسلامى لكثير من القضايا

أهمها القضايا الدينية ، والقضايا الوطنية ، والقضايا الاجتماعية ، وسيأتى تفصيل ذلك فى فصول لاحقة

إن شاء الله .

وقد غاوت وجود هذه الملاحم الاسلامية بين شاعر وآخر من شعراء الاتجاه الاسلامى ، فبينما نرى شعراء

مقلين فى هذه الملاحم، وهى لا تتعدى عواطف دينية سريعة الانطفاء ، نرى أن هناك شعراء آخرين قد

ظهرت لديهم هذه الملاحم بصورة ملتزمة ، مما اضطرنا الى تقسيم شعراء الاتجاه الاسلامى الى قسمين :

١ - شعراء النزعة الاسلامية وهم أولئك الشعراء الذين ظهر فى شعرهم عاطفة اسلامية دون حاسة اسلامية .

٢ - شعراء الدعوة الاسلامية وهم أولئك الشعراء الذين ظهر فى شعرهم العاطفة الاسلامية والحاسية

الاسلامية معًا . (١)

(١) نعننى بالحاسة الاسلامية والعاطفة الاسلامية ما عناه الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتابه ماذا خسر العالم

بانهطاط المسلمين فى فصل رزايا الانسانية المعنوية : ص ٢٣٠ - ٢٤٢ فقد ذكر أن الحاسة الدينية تعنى

إجابة الانسان على عدة أسئلة مع العمل بها وهى تتعلق بغاية العالم ومصيره ، وهل هناك حياة أخرى بعده؟

وما هو وضعها إن كانت ؟ وهل لها تعليقات وإرشادات فى الحياة الدنيا ؟ ومن أى منبع تستقى ؟ ومن أى

الطرق ؟ وما هو مصدرها ؟ وما هى الطريقة المثلى للوصول الى نعيم الآخرة وغير ذلك من أسئلة أوردها المؤلف فى

كتابه المذكور أما العاطفة الدينية فهى تعنى : نزوع عاطفى يدفع الانسان إلى الالتفاف حول الدين ، وقد ذكر

المؤلف نماذج عديدة توضح التفاف المسلمين حول الدعاة فى العالم الاسلامى وذلك قبل طغيان المادية .

ومن هنا أرى أن البحث عن الاتجاه الاسلامى لدى الشعراء الفلسطينيين ينبغى أن يكون أولاً فى
مصادر شعرهم ثم فى موضوعاته ثانياً ثم تحديد طبيعة الاتجاه الاسلامى لدى الشاعر بناءً على ما تتوفر
فى مصادر وموضوعاته من التزام أو نزوع إليه .

انتهينا فيما سبق من تحديد الدلالة التاريخية والموضوعية للأدب أو الشعر الاسلامى وأدب الدعوة
الاسلامية وأدب أو شعر النزعة الاسلامية .

ونخطو الآن خطوة أخرى وهى: ماهى دلالة الفنية من حيث اللغة والمقاييس الفنية ؟
من حيث اللغة ظهر رايان :

الأول : يرى أن لغة الأدب الاسلامى هى اللغة العربية لغة الرسالة ، لغة القرآن . (١)

الثانى : يرى أن لغة الأدب الاسلامى هى العربية وغيرها من اللغات . (٢)

والحق أن الأدب الاسلامى أول ما صيغ كان باللغة العربية ثم صيغ بلغات الشعوب الاسلامية ، فالصورة
المثالية للأدب الاسلامى هى ما كان مكتوباً بالعربية وأما بقية لغاته فتعد فروغاً لأصولاً .

أما مقاييسه الفنية فهى نفس مقاييس الأدب العربى ، وبما أن بحثنا يتعلق بالشعر لا الأدب بوجهه
عام فاننا سنوضح علاقة الشعر الاسلامى بالشعر العربى وهل هما مختلفان أم أن بينهما لحمة وارتباطاً ؟

من المعروف أن الشعر الجاهلى أسبق فى الظهور من الشعر الاسلامى ، وقد جاء الاسلام ورسالاته
باللغة العربية أى لغة الشعر الجاهلى ، فلقى الشعر الجاهلى اهتماماً بالغاً من قبل المسلمين ، فأصبحت
تقاليد الفنية هى المسيطرة على المسيرة الفنية للشعر العربى فى تاريخه الطويل ، وأصبحت من القوة
بحيث تحول دونه ودون أى تغيير دى خطر ، ولقد من سلطان هذه التقاليد الجاهلية على الشعر الاسلامى
أن النقاد كانوا ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة

(١) الأدب الاسلامى د . عدنان النحوى ص ٣٧ / ٣٨

(٢) مقدمة لنظرية الأدب الاسلامى ص ٨٣

الشعر أو ردائه ، وأطلقوا عليها عبارة : " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليه " (١)

ظلت التقاليد الفنية التراثية هى الفعالة لتاريخ الشعر العربى الطويل الى عقود قليلة ماضية ، وكان التجديد فيه لا يشكل خطراً عليه إن كان هذا التجديد متساوياً ومنسجماً إلى حد بعيد مع طبيعة الشعر العربى وظروفه التى مربها ، الى أن ظهرت موجات حديثة لا تخلو من أهداف خبيثة تستهدف التراث الإسلامى العربى وكان من بينها الدعوة إلى اللغة العامية وكتابة اللغة العربية بأحرف لاتينية ، والدعوة إلى الشعر الحر ، وظهور مذاهب أدبية متعددة ذات فلسفات مختلفة .

وإذا كانت مقاييس الشعر الإسلامى تخضع لمقاييس الشعر العربى الفنية لاعتبارات منها :

١ - اهتمام المفسرين وشارحي غريب ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف بالشعر العربى .

٢ - أن الشعر العربى له فضل كبير فى تشكيل الأدب العربى والإسلامية الفنية لفهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فاننا سنحدد قاعدتين للشعر الإسلامى العربى .

١ - القاعدة الإسلامية وتمثل فى التزام هذا الشعر بالعقيدة الإسلامية ومبادئها .

٢ - الالتزام بالمقاييس الفنية التى ارتضاها الذوق العربى فى تاريخه الطويل ، والتى حدد أبعادها

المرزوقى فى شرح ديوان الحطاسة تحت قاعدة سماها " عمود الشعر " ووفق هذه القاعدة . . . قاعدة عمود

الشعر فانه يتعين علينا اعتبار الشعر الإسلامى الملتمزم بها هو الأصل ومن أخل بها فيعتبر فرغاً . فى حين نعتبر

الشعر الحر الملتمزم بالقيم الإسلامية ومبادئها فرغاً لا أصلاً ، لأن الشعر الحر طارئ على الشعر العربى ،

كما أنه يفقر الى الموسيقى التى يتمتع بها الشعر العربى الأصيل .

كما تشيع فيه كثير من حالات الغموض والابهام فى الألفاظ والمعانى ، وهلهلة النسخ فى التركيب . . .

ونحو ذلك من العيوب التى تصطدم مع الذوق العربى المثالى الذى شكله الشعر العربى فى تاريخه الطويل .

المدخل الثالث

ظهور الاتجاه الإسلامي ومسيرته

ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته :

الاتجاه الاسلامي تيار ممتد منذ البعثة النبوية الشريفة إلى يومنا

هذا .

بيد أن هذا التيار لم يتحرك تحركاً مستمراً ومنظماً ، بل كانت تعتوره معاصب وحواجز ، استهدفت إضعافه وعرقلة سيره ، إلا أنه ما يلبث أن يعاود سيره . ومن حالي النعذ والنهوض كان الاتجاه الاسلامي يكتسب قوة ، وتبلوراً في تموراته ومواقفه تجاه الأحداث التي تدور في الحياة . وسنذكر الآن العوامل التي ساعدت الاتجاه الاسلامي على النمو بدرجة مباشرة ثم نعتبها ، بالعوامل التي ساعدته بدرجة غير مباشرة .

فقد تمثلت العوامل المباشرة في ظهور حركات ودعوات اسلامية كان

لها اثر الكبير في إيقاظ الشعور الاسلامي منها :

(١)

١ - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : وقد ظهرت في شبه الجزيرة العربية ، وتتلخص مبادئ دعوته في العودة إلى منابع العقيدة الاسلامية المحيية ، وترشيد البدع ودواعي الشر .

وفي إقامة الإمامة الراشدة التي تتولى أمر المسلمين في جميع أنحاء العالم .

٢ - الطريقة السنوسية التي أنشأها محمد بن علي السنوسي (٢)

تتلخص مبادئ هذه الطريقة فيما يلي :

أ - التربية الدينية والخلقية ب - اغتياح جميع البلاد الافريقية ثم جميع بلاد العالم الاسلامي ، وجعلها تحت خليفة واحدة ، وترتيباً بعضها ببعض بالجامعة الاسلامية .

ج - تحسين أسباب العيش ، وتوفير وسائل الكسب .

(١) ولد سنة ١١١٥هـ بمدينة عينة من أعمال نجد ، وتوفي سنة ١٢٠٦هـ . وقد أطلق خصوم هذه الدعوة الاصلاحية اسم الوهابية اضعافاً لشأنها واشعاراً بأنها لا تعدو أن تكون مذهباً جديداً من المذاهب الدينية على غرار التسميات التي لحقت بالطرق الموفية ، أما أنصار الدعوة فيرفضون تسميتها بالوهابية ويؤثرون أن يسموا أنفسهم بالموحدين أو المسلمين تأسيساً على أن حركتهم الاصلاحية تتلخص في الرجوع إلى القرآن والسنة ، وإلى الاسلام في حالته الأولى ، إلى التوحيد أما الآن فيطلقون على أنفسهم كلمة السلفيين ، وقد تأكدت هذه التسمية بصفة رسمية ومريحة في القانون الذي صدر من مملكة الحجاز في سنة ١٣٥٥هـ - ١٣٦٨/٨/٢١م الذي ينسب على أن مذهب الدولة هو المذهب السلفي " انظر الدولة العثمانية ٧٩/١ " (٢) ولد في قبيلة مستغانم بوهراة عام ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م أنظر حاض العالم الاسلامي ١/ ٢٩٥ - ٢٩٩ .

٣- دعوة السلطان عبدالحميد للجامعة الاسلامية :

وقد أعلنها تحت شعاره المعروف " يا مسلمي العالم اتحدوا " لمجابهة المخططات الملبية والاستعمارية الطامعة في العالم الاسلامي وتفتيت عهد الخلافة الاسلامية . وتعنى هذه الدعوة " الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الاسلامي (١) .

٤- جمعيات الشبان المسلمين : أسسها في مصر الدكتور عبدالحميد سعيد وهو عضو في الحزب الوطني الذي أسسه مصافى كامل ، ولم يكن بين أهدافها المعلنة أية أهداف سياسية بل على العكس من ذلك كان هناك نفي قاطع لها ، فقد ورد في الباب الأول من القانون الذي أقره المؤتمر الأول ما يلي :

المادة الثانية : لا تشغل هذه الجمعية في الشؤون السياسية .

المادة الثالثة : لا تدخل هذه الجمعية في غمار النزعات الحزبية ولا يسمح لأى عضو من أعضائها أن ينزع بها إلى ذلك . (٢)

بعد أن الأمر في فلسطين اختلف عن ذلك إذ نزع هذه الجمعيات منزعةً

سياسياً اتتته طبيعة الحياة في فلسطين .

٥- حركة الاخوان المسلمين :

أسسها الشيخ حسن البنا في مدينة الاسماعيلية سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م . وتهدد:

هذه الحركة إلى هدفين أساسيين كما يظهر في قول الإمام نفسه .

" اذكروا دائماً أن لكم هدفين أساسيين " (٣)

أ- أن يتحرر الوطن الاسلامي من كل سلطان أجنبي .

ب- أن يقوم في هذا الوطن الحر دولة اسلامية حرة تعمل بأحكام الاسلام وتطبق

نظامه الاجماعي وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكمة الى الناس .

كما ظهرت دعوات وحركات اسلامية أخرى ساعدت في نمو الاتجاه الاسلامي ولكنها

أقل تأثيراً من تلك التي سبقت .

أما العوامل الأخرى التي كان لها تأثير غير مباشر في تبلور مفاهيم وتصورات

الاتجاه الاسلامي السياسية والثقافية والاجتماعية وتتمثل في :

أولاً : الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي :

فلقد كانت الظروف التي تسود القرن الثالث عشر الهجرى والثلث الأول من

القرن الرابع عشر الهجرى - القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين - توحى

بأن الخصومة بين الشرق والغرب هي خصومة بين الاسلام والنصرانية ، أو هي استمرار للحروب الملبية . وكان يعين على هذا التصور (٤) ما يدور بين تركيا من ناحية

والدول الأوروبية الطامعة في اقتسام أملاكها من ناحية أخرى ب- ما كانت تبذله

(١) نفي المرجع ١/٢٨٧-٢٨٨ (٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٨٩٠ (٣) في آفاق التعاليم - سعيد حوى - مكتبة وهبة ص ٣٠ (٤) الاتجاهات الوطنية في الادب - محمد حسن - ص ١١١

انجلترا من جهود دائبة للقضاء على تركيا بتشجيع كل مناورة لها وخارج عليها
ومذبح لمساوئها ومصور لفساد الحكم فيها .

ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ الجامعة الإسلامية :

قلنا من قبل إن النصارى هم أوائل من أثاروا الحركات القومية ، في العالم الاسلامي ، ويعود

أول جهد منظم في حركة العرب القومية الى ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥ م أي قبل ارتقاء السلطان عبد الحميد

العرش بسنتين - حين ألف خمسة شبان من الذين درسوا في الكلية البروتستنتية السورية في بيروت ، جمعية

سرية . وكانوا جميعاً نصارى ، ولكنهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز اليهم ، فاستطاعوا أن يضموا

الى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصاً ينتمون الى مختلف الطوائف الدينية ويمثلون الشخصيات ذات التأثير

الاجتماعي .

وكانت الماسونية قد دخلت قبل ذلك بلاد الشام على صورتها التي عرفتها أوروبا . فنشأت علاقات بينهم

وبين الماسونية . (١)

وتوسعت هذه الحركة القومية فأنشأت فروعاً لها في دمشق وطرابلس وصيدا . (٢)

كان مجال عمل الحركة القومية العربية في أول أمرها الاهتمام بالنواحي الثقافية ، كبعث التراث

العربي وانشاء صحافة ومسرح عربيين ، والدعوة الى الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة التعليم والقضاء

والدواوين في البلاد بدلا من اللغة التركية التي كانت هي اللغة المستعملة وقت ذاك في هذه المجالات . (٣)

(١) يقظة العرب ص ١٤٩ والاسلام والحضارة الغربية ص ٢٠٢

(٢) الاسلام والحضارة الغربية ص ٢٠٢

(٣) يقظة العرب ص ١٥٢

ثالثاً : التنصير والمنصورون .

ازدادت حركة التنصير في العالم الاسلامي بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان يغذيها أحقاد صليبية متوارثة ، وما كان يتردد من دعاوى باطلة على السنة نصارى الشرق من أنهم يعانون اضطهاد المسلمين لهم .

رابعاً : الدعوة الى العامية : -

رأى أكثر مستعمرى الشرق " أن تقطيع أوصال العرب والمسلمين لا يمكن أن يتم مادام هنالك " حرف عربى " يربط حاضر المسلمين بتراسهم الماضى .

فإذا حمل المبشرون والمستعمرون العرب على الكتابة باللغة العامية ، أصبح لكل قطر عربى لغة خاصة به أو لغات متعددة . ثم اذا هم استطاعوا أن يحملوا المسلمين على التخلي عن الحرف العربى واحلال انحراف اللاتينى مكانه انقطعت صلة العرب تماماً بأدبهم القديم وبالمؤلفات الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية والفكرية .

حينئذ يصبح العرب " وحدات " لغوية فكرية غير متعارفة ثم تتناثر هذه الوحدات مع الزمن فيسهل اخضاعها بجهد أيسر من الجهد الذى تحتاج اليه هذه الغاية الآن . (١)

وزعيم هذه الدعوة المشئومة المستشرق الفرنسى لويس ماسينيون الموظف بوزارة الخارجية الفرنسية ، وقد سعى أيضا لهذه الدعوة مبشرون ومستعمرون من أمم أخرى . (٢)

(١) التبشير والاستعمار ص ٢٢٤

(٢) نفس المرجع والصفحة

خامساً : الخطر اليهودي على فلسطين .

ومما أغان على بعث الحمية الدينية خطر اليهود في فلسطين ، واشتباك المسلمين معهم

في معارك دامية منذ ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩ م . (١)

سادساً : الشيوعية .

حركة استعمارية لها أصول وأسس فكرية معينة تجاه الله والانسان والحياة والكون ، والوجود

عامة ، ومعنى آخر " هي مذهب اقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه

عن بعض " (٢)

فهذه التصورات والأصول في المذهب الشيوعي تقوم على أساس مادي بحت ، ومن ثم فان الشيوعية تنكسر

الدين . . . وتتفى وجود الله تماما ، فلم يعد في تصورهم الا المادة . ومن أقوالهم في ذلك .

وظهر بجانب الشيوعية مذهب فكري أخرى كان لها تأثير في الثقافة العربية الحديثة ، مثل الوجودية

والفوضوية ، والماسونية وغيرها .

كما ظهرت دعوات تستر تحت الاسلام ولها خدمة للاستعمار مثل البهائية والقاديانية ، والبابية

والأحمدية وغيرها .

وقد أطلق على جميع هذه الدعوات التي تسعى الى هدم الاسلام بالغزو الفكري ، وقد اتفق الباحثون

على أن خطره أشد فتكاً من غزو السلاح ، ذلك لأنه يعضى بينهم في صمت ونعومة ، مع أنه حرب ضروس

لا يضع أوزاره حتى يترك ضحاياه بين أسير وقتيل .

كما أنه يتميز بالشمول والامتداد ، فهو حرب دائمة دائبة ، لا يحصرها ميدان ، بل تمتد الى شعوب

الحياة الانسانية جميعا ، وتسبق حروب السلاح ، وتواكبها ، ثم تستمر بعد لتكسب ما عجز السلاح عن

تحقيقه ، فتشل إرادة المهزوم وعزيمته حتى يلين ويستكين ، وينقض تناسكه النفسي حتى يذوب كيانه

فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه ، أو يصبح استداداً ذليلاً لهم ، بل ربما تبلغ حداً من الاعنان يصل

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ، ج ١ ، ص ١٦١ (٢) مذاهب فكرية معاصرة ص ٢٥٩

بها الى أغوار النفس ، وتقلب معاييرها ومفاهيمها ، وتشكل لها أنطاطاً جديدة في السلوك والأخلاق والأدواق

الى الدرجة التي تجعل المهزوم يفخر فيها بتبعيته ، ويرأها شرفاً خليفاً بالرضا والشكران . . . (١)

الاتجاه الاسلامي في فلسطين :

ينبغي أن ننوِّك بادئ ذي بدء حقيقة لا تغفل الشك أبداً هي :

أن الدين الاسلامي هو " المعرك الأول للقبائل العربية ، وثورات الشعب ضد المخطط الاستعماري

في فلسطين ، إذ يبلغ الحماس الوطني ذروته ، ويصل الغضب الى درجة الغليان في يسوم الجمعة

خاصة ، حيث يجتمع آلاف المصلين في المسجد يستمعون الى خطبة الجمعة التي غالباً ما تكون موجهة الى

إثارة العواطف الدينية فيهم ، فيخرجون عاضبين على أولئك الذين يتعاطفون مع الصهيونيين . وقد فهم

الزعماء السياسيون هذا الجانب فكسروا جهودهم لابقاظ الشعور الديني لدى المسلمين لخدمة الأهداف

السياسية ، وقد اشترك علماء الدين في الحركات الوطنية ، . . .

وقد تزعم شيخ له مكانة فكرية وروحية في المجتمع ، الحوادث التي وقعت ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م واستمد

الغدائيون من هذه الزعامة قوة دفعتهم الى التغاضي في سبيل قضيتهم ، وعدم المبالاة بما يصيبهم ، لأنهم

يعتقدون : أن الموت في سبيلها شهادة يثاب عليها بالجنة ، ولم تنه عزيمتهم ، ولم تخرقوا همهم في

أحلك الظروف ، وأدق المواقف ، ولم يفترؤ لحظة عن تذكر الله والاتصال بعقيدتهم ، عن طريق

أداء العبادات والاكثار من السنن وقراءة القرآن .

لقد روى أن أحد الغدائيين الذين حكم عليهم بالاعدام كان يقرأ القرآن عندما ذهب السجنانون اليه ليقنأوه

الى العقلة ، وصفته الصحافة العربية ودور الاعلام في العالم الاسلامي بأنه مجاهد في سبيل الله .

بهذا الأسلوب ارتبط الدين بالحركة الوطنية في فلسطين ، ارتباطاً لم يحدث في أي فترة من تاريخ

الحركة الوطنية ، وبدأ الثامها في فلسطين واضحاً . (١)

فكان هؤلاء الثلاثة وعز الدين القسام رموزاً وقدوة يقتدى بها المسلمون في جهاد أعدائهم —

• الانجليز واليهود

وقد ظهر صدى ذلك في الشعر العربي بفلسطين في تلك الفترة وما أعقبها من فترات •

على أن الشعور الاسلامي ظل هو الشعور السائد الذي كان يدفع قطاعات كبيرة من الفلسطينيين —

الى مواجهة اليهود المحتلين ، ففي يوم ١٧ / ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ ، ٨ / ١٢ / ١٩٨٧ م انطلقت

مظاهرات ضخمة من مساجد قطاع غزة تدعو الى الجهاد في سبيل الله لتحرير فلسطين من أيدي اليهود ،

وانتقل صداها الى جميع أنحاء فلسطين لترجم اليهود بما يتوفر لديهم من حجارة وعصى ومدى •

ولما لم يكن هناك تكافؤ في الأساليب المادية بين المسلمين واليهود المدججين بأحدث الأسلحة ،

سقط عدد كبير من الشهداء والجرحى الفلسطينيين ، واعتقلت السلطات اليهودية أعداداً كبيرة منهم •

وقد وصفتها وسائل الاعلام بأنها ظاهرة فاقت كل تقدير ، ولم تكن بالحسيان بعدما خيم اليأس على أفئدة

• كثير من المسلمين

ولا تزال الدول الاستعمارية والدول الدائرة في فلكها تسعى سعياً حثيثاً لاطفاء شعلة الجهاد

التي أشعلها المسلمون الفلسطينيون بدمائهم وأرواحهم ، وقد عاهدوا الله بتقديم الغالي والنفيس للدفاع عن

تلك البقعة المقدسة من العالم الاسلامي •

وقد ولدت هذه الحادثة شعوراً اسلامياً في أنحاء مختلفة من العالم الاسلامي تدعو الى الجهاد

لتحرير المسجد الأقصى من رفق لاحتلال اليهودي ، وطافت مظاهرات ضخمة في عواصم العالم تندد بالجرائم

اليهودية ضد الفلسطينيين ، وشكلت لجان لجمع التبرعات لدعمهم •

أما في مجال الشعر فقد جاءت قرائح الشعراء بقصائد عديدة نشرتها الصحافة العربية عبر قنواتها

المختلفة ، من الصحف والمجلات •

ولعل ثورة عز الدين القسام الذى انطلق بها من المسجد الى أحراش يعبد ، تعد تجسيداً حياً للروح
الإسلامية التى كانت تعتلج فى نفوس كثير من الوطنيين فى تلك الفترة •

لقد كان الشيخ عز الدين القسام شيخاً أزهرياً وأماماً خطيباً لأحد المساجد فى حيفا ، لقد جمع
بين بلاغة القول وشجاعة السيف ، وما أعظمها من بلاغة حين يكون عمل الانسان تجسيداً وتأكيداً عملياً لمبادئه
وأقواله ، وحين تلتحم حرارة الكلمة بمضاء السيف •

ولعل ثورة القسام هى أول ثورة تقوم على تخطيط منظم فجميع الثورات التى قامت قبلها تقوم على عواطف
جماهيرية غير منظمة مثل ثورة البراق ، التى كانت تغذيها الروح الإسلامية التى توهجت اثر استفزاز يهودى
لمشاعر المسلمين الدينية فى القدس ، فقد رفع اليهود العلم الصهيونى وأنشدوا نشيدهم القومى " الها تكتا "•
عند حائط البراق •

وعلى أثر ذلك شارت دائرة المسلمين ، ان تجمعوا فى اليوم الثانى فى ساحة المسجد الأقصى وكان
ذلك يوم الجمعة ، وانتقلوا عقب الصلاة فى مظاهرة ضخمة يعلوها صيحات " الله أكبر " ، حطموا فيها
منضدة لليهود على رصيف حائط البراق ، كما أحرقوا أوراق الصلوات اليهودية الموضوعة فى ثوب حائط
البراق •

ثم أخذت الاشتباكات الدموية الفرعية تتوالى فى المدن الفلسطينية حتى حصل الانفجار الكبير فى
يوم الجمعة ٢٣ أغسطس - أى بعد اسبوع - فشهدت فلسطين أسبوعاً دمواً بين العرب واليهود • (١)

وعلى أثر ذلك قامت السلطات البريطانية باعدام ثلاثة من الشبان العرب من مدينتى صفد والخليل
وهم فؤاد حجازى ومحمد جمجوم وعطا الزير •

وينبغي أن نشير كذلك الى أن كثيراً من المناسبات الدينية كانت توجه وجهة وطنية مثل ذكرى المولد النبوى ، و ذكرى الهجرة النبوية ، و ذكرى الاسراء والمعراج ، و ليلة القدر والأعياد وأيام الجمع .. وغيرها مما يؤكد تأكيداً واضحاً على أهمية الدين فى إثارة العواطف الدينية فى نفوس الجماهير لخدمة الأهداف الوطنية .

وكان يغذى الروح الاسلامية لدى الفلسطينيين دعوات وحركات اسلامية تعد امتداداً لثلك الدعوات والحركات التى ظهرت فى العالم الاسلامى ، وهى التى شكلت الاتجاه الاسلامى فى فلسطين ، وهى :

١ - جمعيات الشبان المسلمين :

أخذ الاتجاه الاسلامى فى السير المنظم منذ عام ١٣٤٧ / ١٩٢٨ إذ كانت تدعم مسيرته فى بدايته الأمر جمعيات الشبان المسلمين التى شهدت هذه السنة موجة تأسيس فروع لها فى أنحاء فلسطين وليس لهذه الجمعية أى هدف سياسى كما يتضح من قراراتها ، ولكنها على الرغم من ذلك شاركت فى فلسطين مشاركة جادة فى الحركة الوطنية إذ كان كثير من أعضائها البارزين من العاملين فى الحركة الوطنية أصلاً مثل " عزة دروزة " الذى كان سكرتيراً لها ، و " عز الدين القسام " رئيساً لفرعها فى حيفا ، و " أكرم زعيتر " عضواً فى فرعها ، و " الشيخ عبد الحميد السايح " عضواً فى نابلس وغيرهم .

وفى أواخر الثلاثينات ، ضعف تأثير هذه الجمعية فى الحركة الوطنية ، وذلك لملاحقة السلطات البريطانية لأعضائها واقفال فرعى يافا والقدس ، يضاف الى ذلك أن الرجال البارزين فيها من الرجال الذين أضحو بارزين فى الأحزاب السياسية الأخرى ، فكان مركز الثقل فى العمل السياسى ينتقل بانتقال هؤلاء (١)

(١) القيادات والمؤسسات السياسية فى فلسطين ص ١٨٩ - ١٩١

٢ - الاخوان المسلمون :

ابتدأ اهتمام الاخوان المسلمين بفلسطين بعد منتصف الثلاثينات "فحين قامت القلاقل في فلسطين أخذوا يعدون المجاهدين بما يقع في أيديهم من مال وسلاح ، حتى كانت ثورة ١٩٣٦ حين نجح عدد من شبابهم في التسلل اليها والاشتراك مع الثورة في جهادهم ، وخاصة في مناطق الشمال حيث عملوا مع المجاهد العربي الكبير " الشيخ عز الدين القسام " (١)

ظلت جهودهم الفردية في الحركة الوطنية الى ١٣٦٦ هـ الموافق ١٩٤٦/٥/٥ م حيث افتتح أول فرع لهم في القدس ، وبذلك بدأ نشاطهم الجماعي المنظم في الحركة الوطنية ، وتبع هذا الانفتاح ، افتتاح فروع أخرى في يافا واللد وحيفا وطولكرم . (٢)

وفي سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ١٩٤٧/١٠/١٧ عقدوا مؤتمرًا بحيفا أعلنوا فيه تصميمهم على الدفاع عن بلادهم بجميع الوسائل ، واستعدادهم للتعاون مع جميع الهيئات الوطنية في هذا السبيل ، كما أعلنوا استعدادهم لتحمل نصيبهم كاملاً في تكاليف الجهاد ، واستنكروا كل محاولة تعزل العرب والمسلمين بتحقيق الأهداف الوطنية عن طريق مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة ، بعد أن أسفرت المحاولات الكثيرة عن حقيقة هذه المنظمات الدولية ، وأنها ليست الا شوا خالصة لطامع الدول الكبرى . (٣)

وطالبت الهيئة التأسيسية للحركة اتخاذ قرارات خطيرة كان أهمها مطالبة الحكومة المصرية وسائر الحكومات العربية باعلان الجهاد القدس ، واتخاذ جميع الوسائل الكفيلة بانقاذ فلسطين .

إن أهمية هذه القرارات لا تعود الى مجرد كونها قرارات مشوقة في مضمونها النضالي على جميع القرارات العربية الصادرة من أجل المعركة ، ولكن لأن هؤلاء الذين أصدروا هذه القرارات كانوا من التنظيمات السياسية القليلة التي دفعت بكل قواها المادية والبشرية الى أرض المعركة . (٤)

(١) الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف ص ٣١

(٢) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ص ٥٠٣

(٣) نفس المرجع ص ٥٠٣ - راجع كذلك وثيقة رقم ٤١ من نفس المرجع ص ٧٩٤

(٤) نفس المرجع ص ٥٠٥

لقد كان للاخوان أثر أكبر من ذلك إذ استطاعوا أن يهيئوا الأمة لقبول فكرة الحرب، إذ المعروف أن الجيش المصري لم يشترك في الحرب الفلسطينية إلا استجابة لرغبة الشعب وتمشيًا مع إرادته، تلك الإرادة التي ظهرت بوضوح في المظاهرات الكبرى التي قادها الإخوان المسلمون وامتد إليها البلاد (١)؛ احتجاجًا على رفض الحكومة المصرية السماح لهم بالاشتراك في الحروب الفلسطينية اليهودية.

ففي ١٣٦٢ هـ الموافق ١٢ / ١٢ / ١٩٤٧ م قام الإخوان بمظاهرة ضخمة انطلقت من الأزهر الشريف، قادها المرشد بنفسه، طالبوا فيها بالجهاد.

وتحت ستار القيام برحلة علمية استطاع فريق منهم أن يجتاز الترة إلى سيناء، ومن هناك راحوا يتسللون إلى فلسطين منذ فبراير ١٩٤٨ م / ١٣٦٨ هـ.

وبعد سماح الحكومة المصرية باشتراكهم في حرب فلسطين بدأت جموعهم تتوافد من مصر وسوريا ابتداءً من ٢٥ أبريل ١٩٤٨، وأصبحت دور الإخوان قبيل حرب ١٩٤٨ مراكز للقيادة والتوجيه الديني كما أنها في نفس الوقت ساحات للتدريب على السلاح (٢).

إن الدور البطولي الجاد الذي قام به " الإخوان المسلمون " في المعركة هو الذي جعل لهم دورًا خاصًا ومميزًا في الجهاد الفلسطيني، خاصة وأن " الإخوان " قد أرسلوا على رأس كل كتيبة من كتائبهم العقائلة بعضًا من قادتهم، فجاءت سرية لهم من سوريا وعلى رأسها الشيخ مصطفى السباعي، ومن مصر جاءوا بقيادة الشيخ محمد فرغلي، وأما مجاهدوهم فقد جاءوا من أقطار عربية خاصة من مصر وليبيا وتونس وسوريا إلى جانب من كان منهم في فلسطين (٣).

لم يقتصر نشاط الإخوان في إيجاد الحلول السياسية والعسكرية لقضية فلسطين فحسب بل عمدوا إلى التأكيد على الحلول الأخلاقية والتمسك بالدين، وقد ترددت في صحفهم عبارات من مثل قولهم:

(١) الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ص ٥٤ (٢) نفس المراجع ص ٣٢

(٣) القيادات والمؤسسات السياسية ص ٥٠٥ نقلًا عن بيت المقدس والفردوس المفقود ٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠

" اذا كان الخصم يواجهنا بالسلاح المادى ، فلدينا سلاح الايمان بالحق والوحدة من حولنا " ، " انه بغير الايمان والاسلام لن يكون النصر لفلسطين " . (١)

ورغم غلبة الطابع الدينى على معظم الكتابات التى نشرتها صحيفة " الاخوان المسلمون " - التى كانت تصل تباعاً الى فلسطين - عن الصراع الدائر فى فلسطين ، فان بعض هذه الكتابات كانت تعكس وعياً سياسياً شاملاً بأبعاد القضية ، ورؤية ترفيعة عن احتمالات تطورها فى المستقبل . (٢)

كان من أهداف الاخوان من اشتراكهم فى حرب فلسطين توجيه هذه الحرب على أساس دينى كتلك المعارك التى قادها السلف المالح من المسلمين قديماً .

ولكن ظروف الحرب والتدخلات السياسية العربية والأجنبية الأخرى حالت دون تحقيق هذا الهدف الذى

يسعى اليه الاخوان .

بيد أن مدى هذه الحركة كان حاضرا كذلك في الحركة الثقافية والأدبية في فلسطين فلقد أثارته هذه الحركة تصوراتها ومفاهيمها الإسلامية الناضجة داعية تجاه ما يدور في المجتمع الفلسطيني من أحداث وقضايا وآراء في الفكر والأدب ، مما أوجد اتجاهها له ملامحة وخمائم في مواجهة الاتجاهات الأخرى . ولقد تمثل هذا الحضور في جانبين الأول في الحماسي لهذه الحركة ولأصحابها ، الثاني في استلام مبادئها وأفكارها في تفسير الأحداث والتداعيات التي تدور في المجتمع . وقد ظهر ذلك في شعر أحمد فرح عتيان^(١) وعدنان النحوي^(٢) ، وأحمد محمد المديق^(٣) ، ومالح الجيتاوي^(٤) ، ومحمد ميام^(٥) ، وغيرهم من الشعراء وخاصة بعد نكسة فلسطين سنة ١٩٤٧/١٩٤٨م ، إذ شاعت فكرة التأكيد على الالتزام بالاسلام لدى شعراء الاتجاه الاسلامي ، كما حصل تطور ملحوظ في موضوعات الشعر ، فلم يقتصر الشعر الاسلامي على المدائح النبوية والمواعظ الدينية كما كان في العصور السابقة بل تعدى الى آفاق أوسع دينية ووطنية واجتماعية وتأملات أخرى في الحياة والكون مما لم يكن موجودا في السابق أو ندر وجوده . كما أن هدف هذا الشعر متأزر ومتعاقب مع الأهداف التي تسعى اليه الحركة من رفض للمناهج والأفكار الخالية ، وكشف لزيغها وذنم لأصحابها ودعاتها وهجاء للقيادات الخالية ، وتنبيه الناس إلى خطرم وحشهم على محاربتهم ، ودعوة إلى بناء جيل مسلم يتولى أمر إعادة الأجداد الإسلامية إلى واقعنا المعاصر ، وغير ذلك من آراء وتوجيهات تهدف إلى إزالة التناقضات والمساوئ الخلقية والاجتماعية والسياسية التي تقعد المجتمع المسلم عن الانطلاق في ركب الحضارة ، وتغرس بدلا منها معاني الخير والفضيلة . وبسبب من هذه التصورات والمفاهيم الإسلامية الناضجة أخذ الاتجاه الاسلامي ينمو ويشهد عوده ، الأمر الذي سيؤدي إلى قيام حركة أدبية اسلامية في المستقبل لها ملامحها وسماتها الخاصة .

(١) جرح الالباء ص ٧٦ ، رسالة الى ليلى ص ١٠٠ / ٩٨

(٢) الأرض المباركة ص ١٩٠ / ١٩٣

(٣) نداء الحق ص ٢١٧ / ٢٢٠

(٤) مدى الصحراء ص ١٣٠

(٥) دعائم الحق ص ١٦٨

الفصل الأول

منابع شعراء الاتجاه الإسلامي

- القرآن الكريم
- السنة النبوية الشريفة
- التاريخ الإسلامي

فصل منابع

الاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينيين

إن تحديد المناهج والاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينيين أمر ضرورى جدا ، لأنه يكشف لنا عن طبيعة هذا الشعر والأهداف التى يسعى الى تحقيقها .

يعتمد هذا الاتجاه الاسلامى بالطبع على المنبعين الاساسيين اللذين تنبثق منهما الحضارة الاسلامية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وقد أشار الرسول صلى الله عليه وسلم الى أهمية التمسك بهذين المصدرين فى ضبط مسيرة الحركة الاسلامية فقال " تركت فيكم شيئين لــــن تفلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض " (١)

من هذين المنبعين تنبثق قاعدة التصور الاسلامى التى تعتمد عليها الحضارة الاسلامية فى جميع فروعها ، فمن المعروف أنها لاتفصل بين مايقوله الناقد الأدبى ومايقوله عالم التربية أو عالم الاجتماع أو عالم التاريخ ، ذلك لأن هذه الفروع ترد الى ذلك التصور ، ومن هنا فان خصائص ومقومات وأهداف فروع هذه الحضارة متشابهة .

وبما أن العمل الأدبى الاسلامى - شعرا كان أو نشرا جزء من الحضارة الاسلامية فان خصائصه ومقوماته وأهدافه تختلف عن أى أدب آخر فى أية حضارة أخرى ومن هنا يتضح أن هناك تلازماً وثيقاً بين طبيعة التصور الاسلامى

(١) الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى - دار الفکر،

وطبيعة العمل الأدبي الاسلامى ، بل هناك ما هو أبعد من ذلك ... هناك الانبثاق الذاتى .. فالعمل الأدبي الاسلامى هو جزء من التفسير الشامل المتوازن المتناسق لهذا الوجود ، ولمركز الانسان فيه ووظيفته ، وغاية وجوده الانسانى .

وكل عمل أدبى لا يقوم على أساس هذا التفسير ، هو عمل مصطنع ، سريع الذبول لا يعيش ... وان عاش فترة شقى به الانسان ، ووقع التصادم بينه وبين الفطرة الانسانية حتما ... فهو ضرورة اسلامية ، كما أنه ضرورة أدبية " (١) .

ومن هنا صار تحديد التصور الاسلامى مسألة ضرورية " لأنه لا بد للمسلم من تفسير شامل للوجود ، يتعامل على أساسه مع هذا الوجود .. لا بد من تفسير يقرب لادراكه طبيعة الحقائق الكبرى التى يتعامل معها ، وطبيعة العلاقات والارتباطات بينها .

ضرورية لأنه لا بد للمسلم من معرفة حقيقة مركز الانسان فى هذا الوجود الكونى ، وغاية وجوده الانسانى .

ضرورية لأنه بناء على ذلك التفسير الشامل ، وعلى معرفة حقيقة مركز الانسان فى الوجود الكونى وغاية وجوده الانسانى ، يتحدد منهج حياته ، ونوع النظام الذى يحقق هذا المنهج .

ضرورية لأن هذا الدين جاء لينشئ أمة ذات طابع خاص متميز متفرد . وهى فى الوقت ذاته أمة جاءت لقيادة البشرية ، وتحقيق منهج الله فى الأرض ، وانقاذ البشرية من القيادات الضالة ، والتصورات الضالة ، وهو ماتعانى اليوم مثله مع اختلاف فى الصور والأشكال " (٢)

(١) أنظر خصائص التصور الاسلامى ومقوماته ، سيد قطب ، ص ٢٣ ، " بتصرف " .

(٢) خصائص التصور الاسلامى ، سيد قطب ، ص ٥ - ٦ .

التصور الاسلامي لملة الانسان بالحقائق الكبرى :

وتتمثل في أربع حقائق :

قلنا ان قاعدة التصور الاسلامي تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية . وتعالج هذه القاعدة موقف الانسان من الحقائق الكبرى في هذا الوجود وهي " الله ثم الانسان ثم الحياة ثم الكون " .

وواجبنا الآن أن نبين كيف عالج القرآن الكريم والسنة النبوية موقف الانسان من هذه الحقائق الكبرى ، ثم نبين مدى تأثير شعر الاتجاه الاسلامي بطريقة القرآن والسنة في معالجة موقف الانسان من هذه الحقائق وفي معرض حديثنا هذا نبين تأثير هذا الشعر بالفاظ وأساليب وصور القرآن الكريم والسنة النبوية .

وأول هذه الحقائق ، ملة الانسان بخالقه :

الله في العقيدة الاسلامية هو : " رب كل شيء ومليكه وأنه الخالق الرازق المحي المميت ، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة وأنه المتصف بصفات الكمال المنزه عن كل عيب ونقص (١) ، ليس كمثله شيء .

والآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (٢) وقوله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (٣) .

فالشاعر كمال رشيد يستلهم الآيات الكريمة (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ ...) (٤) وقال (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) (٥) .

يقول في قصيدته " إلهي " : (٦)

أَنْتَ فِي السَّمَاءِ إِلَهُهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُهُ
يَا خَالِقَ الْإِنْسَانِ وَالْأَكْنَـوَانِ
يَا رَبَّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْفَرِ

(١) الاسئلة والأجوبة الاصولية على العقيدة الواسطية ، عبدالعزيز محمد السلمان ، ص ١١

(٢) الحشر ، ٢٤ . (٣) الشورى ، ١١ . (٤) الزخرف ، ٨٤ .

(٥) المزمل ، ٩ . (٦) أشواق في المحراب ، ص ٦٣ .

عَرَفْنَاكَ فِي عَظِيمِ خَلْقِكَ وَبَدِيعِ صُنْعِكَ

ويستلهم الشاعر يوسف النتشه سورة الاخلاص في شعره فيقول : (١)

خالقى الرحمن .. فَرَدَّ صَمَــدٌ ... لَمْ يَكُنْ كُفُوًا لَهُ .. أَوْ وَلَدٌ
رَبِّكُمْ .. مَا رَبُّكُمْ ؟ يَا لَــهُ ... من رحيمٍ فيكم .. قَدْ بَجَدُوا

أما الانسان : فهو مخلوق خلقه الله من الطين ثم نفخ فيه من روحه ،
قال تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فإِذَا سَوَّيْتُهُ
وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (٢) فالكيان الانساني اذن جسد
وروح لا انفصال بينهما " وتلك حقيقة كبرى في الكيان البشري ، تنبئ
عليها كل أعمال الانسان ومشاعره وتصرفاته في الحياة .

وقد انبنى عليها - بادىء ذى بدء - أن الانسان - في حالته السوية -
يؤدى نشاطه الجسماني على طريقة الانسان لاعلى طريقة الحيوان . ويؤدى
نشاطه الروحاني على طريقة الانسان كذلك لاعلى طريقة الملائكة " .

أى أنه يؤدى نشاطيه بكيانه المزدوج الموحد ، لا بأى من عنصريه
منفصلا عن الآخر ومستقلا عنه " (٣)

ومن هذا التصور الاسلامي لطبيعة الانسان ينطلق الشاعر محمد صيـام
فيقول : (٤)

أَنْتَ مَنْ أَنْتَ عَبْرَ هَذَا الْفَضَاءِ ... يَا أَخَا الطِّينِ غَيْرَ طِينٍ وَمَاءِ

(١) ترانيم السحر ، ص ٦٠

(٢) ص : ٧١

(٣) دراسات في النفس الانسانية ، محمد قطب ، دار الشروق ، ط ٢ ، ص ٤٧

(٤) ميلاد أمة - قيد الطبع ، ص ٤

أنت تعلو بالروح عن هذه الأرض ... وتسمو الى عنان السماء

وكان من نتيجة وجود عنصر الجسد وعنصر الروح فى الكيان الانسانى حصول بعض الانفصام فى العمل الانسانى ، أى تعثره بعض السقطات والأخطاء .

وقد وضع القرآن الكريم علاجاً لهذه الحالة ، فالله سبحانه وتعالى أدرك بما يصيب الانسان من زلات وأخطاء ففتح له باب التوبة والاستغفار قال تعالى :

(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) (١) وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) (٢) ...

ويقول عليه الصلاة والسلام " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " (٣) .

وقد صور الشاعر مأمون فريز جرار الصراع بين السمو الروحى والانحطاط الطينى فى الكيان البشرى ، تصويراً مستمداً من الآيات السابقة ، يقول : (٤)

فِي لَحْظَةٍ أَسْمُو عَلَى طِينِ الْهَوَى ... وَأَظُنُّ أَنَّى سَاكِنِ الْجُوزَاءِ
وَأَكَادُ مِنْ فَرْحِ أَطِيرٍ مُرَدِّدٍ ... تَسْبِيحَةً قُدُسِيَّةً الْأَمْدَاءِ
وَيَكَادُ قَلْبِي يَسْتَحِيلُ زَجَاجَةً ... شَفَافَةً .. دُرِّيَّةً الْأَفْوَاءِ
لَكِنْ تَطِلُّ عَلَيَّ فِي الْغَدِ غُمَّةٌ ... وَسَحَابَةٌ مِنْ ظُلْمَةٍ وَشَقَاءِ

(١) آل عمران ، ١٣٥ .

(٢) الأعراف ، ٢٠١ .

(٣) سنن ابن ماجه ٤٨٣/٢ حديث رقم - ٤٣٠٥ - .

(٤) قصائد للفجر الآتى ، ص ٨٥/٨٧ وله قصائد أخرى مثل " خوف ورجاء ، ص

٦٨ ، " هموم وبشائر ، ص ١٢٧ .

طِينِيَّةٌ لَا تَعْرِفُ الْأَفَقَ الْوَضِئِيَّةَ ... وَلَا يَرَى فِيهَا أَنْبَاقُ صَفَاءٍ
فَتَشْدُنِي شَدَّ الْكَلِيمِ فَأَرْتَمِي ... أَهْوِي إِلَيْهَا مِنْ ذُرَى الْعَلِيَاءِ
إِنَّهُ لَمْ تَغْنِنِي تَهْتُ فِي بَحْرِ السَّرْدَى ... وَفَقَدْتُ مِنْ دَرْبِ النُّجَاةِ رَجَائِي

ويلاحظ أن الشاعر قد أحدث توازنا بين الروح والطين وذلك عندما
آب الى الله تعالى في البيت الأخير :

ان لم تغنني تهنت البيت " ، ومن ثم حصل التوازن
في الصراع بينهما .

وكذلك فعل الشاعر صالح الجيتاوي ، فحين يمسه طائف من الشيطان
يتذكر الله تعالى فاذا هو مبصر ، يقول : (١)

غُفْرَانِكَ رَبِّي لَفَعِي_____فِي ... الدَّمْعُ بِبَابِكَ يَسْكُبُهُ
إِبْلِيسُ يُزَيِّنُ مَعْصِيَةً ... فَيَخْفُ الطِّينُ وَيُصْحَبُ وَهُوَ
طَوْرًا تَخْدَعُنِي حِيلَتُهُ ... وَبِفَضْلِكَ طَوْرًا أَغْلِبُهُ
وَيُثَوِّرُ هَوَايَ يُتَعَتِّعُنِي ... فَيُضِلُّ الْعَقْلَ وَأَسْلَبُ هُوَهُ
فَأَعُودُ وَرَوْحِي وَالْهَمَّةُ ... وَالْوَمُ الضَّعْفُ ، أَذْنِبُ هُوَهُ
يَارَبِّ مَتَابًا وَزَكَاتًا ... تُرْبِي عَمَلِي وَتُصَوِّبُ هُوَهُ
وَأَرْحَمُنِي فِيمَنْ تَرَحَّمُهُمْ ... مِنْ خَلْقِكَ يَوْمًا تُلْهِمُهُ

ويرى كمال الوحيدى أن طبيعة النفس الميل للسوء ، وهى رؤيوية
قررتها الآية القرآنية (وما أَهْرَى نَفْسٍ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَحِمٌ
رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٢) ، ويقول الوحيدى : (٣)

(١) صدى الصحراء ، ص ٨٥ .

(٢) يوسف ، ٥٣ .

(٣) حنين وأنين ، ص ٣

إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَغْرِى كُلَّ ذِي حُلُقٍ ... عَلَى إِلَهِ مِنَ الْوَسْوَاسِ يُنْجِنِى
فَالنَّفْسُ بِالسُّوءِ مَعْرُوفٌ أَوْ أَمْرُهُا ... تُرْدِى الَّذِى ضَلَّ فِى شَتَّى الْأَطَانِينِ
أَمَّا الَّتِى بِمَرِيرِ الْعَيْشِ قَدْ سَكَنَتْ ... فَهِيَ الَّتِى لِبَطْرِيقِ الْخَيْرِ تَهْدِينِى
يَارَبَّ أَنْتَ الَّذِى لِلْحَقِّ تُرْشِدُنَا ... فَاسْأَلْ فَوَادِى بِيَوْمِ الْحَشْرِ وَالَّذِينَ

فَأَرْكَانُ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَخَالِقِهِ تَقُومُ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ عَبْدٌ لِلَّهِ وَاللَّهُ هُوَ
الْمَعْبُودُ الْحَقُّ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَهِيَ الصَّلَاةُ الَّتِى أَمَرَ
اللَّهُ بِهَا فِى كِتَابِهِ الْكَرِيمِ وَالنَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى السَّنَةِ الشَّرِيفَةِ .

وَأَمَّا الْعِبَادَةُ الَّتِى لَا تَأْتِى مِنْ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ فَلَا تَسْمَى عِبَادَةً لِأَنَّهَا
مُخَالِفَةٌ لِلشَّرْعِ .

وَالْعِبَادَةُ كَالصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَالذَّبْحِ وَالسُّجُودِ وَالتَّوَكُّلِ
وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالِاسْتِعَانَةَ وَالِاسْتِغَاثَةَ وَالِاسْتِعَاذَةَ وَالنَّذْرَ وَالْخَوْفَ وَالرَّجَاءَ
وَالدُّعَاءَ وَالتَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ وَالْإِنَابَةَ وَالتَّقَى وَحَقَّ الرَّسُولُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَتَجْبِيلَهُ ، قَالَ تَعَالَى (وَتَعَزَّزْ بِهِ
وَتَوَقَّرْهُ) (١)

وَلَعَلَّ الدُّعَاءَ هُوَ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ اتِّصَالًا بِاللَّهِ وَلِذَا قَالَ الرَّسُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الدُّعَاءُ مَخِ الْعِبَادَةِ " فَالدُّعَاءُ ذُو طَرَفَيْنِ أَحَدُهُمَا
ضَعِيفٌ مُحْتَاجٌ وَهُوَ الْإِنْسَانُ وَالشَّانِى قَوِىٌّ مُعْطًى وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَمِنْ هَذِهِ الْمَعَانِىِ الْإِسْلَامِيَّةِ انْبَثَقَ دُعَاءُ شُعْرَاءِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
فَالشَّاعِرُ عَدْنَانُ النَّحْوَى يَظْهَرُ تَذَلُّلُهُ لِلَّهِ تَعَالَى إِثْنَاءَ دُعَائِهِ ، يَقُولُ : (٢)

(١) سُورَةُ الْفَتْحِ ، آيَةُ ٩ .

(٢) جَرَّاحُ عَلَى الدَّرْبِ ، ص ١٢٤ .

خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنًا مُبَلَّلًا ... وَكَفًّا نَدِيًّا ضَارِعَ الرَّعْشَاتِ
وَقَلْبًا .. بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ ... وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتِي

والبيت الأخير فيه استمداد من الآية القرآنية (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " (١)

فمن ذكر الله وخشيته ومخافته حصل الأمن في نفس الشاعر ، فالخوف من الله جند من جنود الأمن ، فلو لم يكن خوف لما كان أمن ولا سعادة ، وهذا ما يكرره أحمد محمد الصديق بقوله : (٢)

وَوَقَفْتُ فِي الْمَحْرَابِ .. تَعْنُو جِبْهَتِي ... لِلَّهِ .. فَيُضِ نَعِيمِهِ لَا يَنْفَدُ
إِنِّي وَجَدْتُ سَعَادَتِي فِي قُرْبِهِ ... وَإِلَيْهِ أَشْوَاقُ الضَّرَاعَةِ تَمْعَدُ
هُوَ غَايَةُ الْغَايَاتِ .. فَالْتَمَسِ الرِّضَا ... فِي ظِلِّهِ .. فَهُوَ الْمَلَأُ الْأَوْحَادُ

ومن الابيات الدالة على تذلل الشاعر محمد أحمد الصديق لخالقه قوله : (٣)

لِوَجْهِكَ يَعْنُو كُلُّ شَيْءٍ وَيَسْجُدُ ... وَإِيَّاكَ يَارَبَّ السَّمَوَاتِ أَعْبُدُ
فَأَنْتَ مَلَأْدِي فِي الْحَيَاةِ وَمَوْتِي ... وَوَجْهَكَ فِي الدَّارَيْنِ يُرْجَى وَيُقْمَدُ

أما الشاعر كمال رشيد فانه ينطلق من الحطام الواقعى الذى يعيشه الى رحابة الايمان الواسع فيقول : (٤)

لَنْ قَصَرَ بِي الْعَمَلُ ، فَلَنْ يَقْصُرَ بِي الرَّجَاءُ
يَا رَبِّ كُلِّ أَرْضٍ وَسَّمَاءٍ :

(١) سورة الرعد ، آية ٢٨ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٥٣ .

(٣) نداء الحق : ص ٣٢ ، ط الشؤون الدينية بقطر .

(٤) أشواق فى المحراب ، ص ٣٤ .

شُغِلْتُ بِالْفَلَسِ بِالدِّينَارِ فَانْطَفَأَتْ
مَشَاعِلُ الْحُبِّ فِي رَوْحِي وَذَاتِي
نُورًا أَحَقَّقُ فِيهِ كُلَّ حَاجَاتِي
بِهِ أَسْعَدُ فِي الْجَوَازِ أَدْعِيَتِي
يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ

ويسير الشاعر عبدالله السعيد في شعر الدعاء على النمط الذي
ينظمه الفقهاء والوعاظ وأصحاب المنظومات العلمية ، وهو في حقيقة الامر
لا يعد شعرا بل يعد نظما ، يقول : (١)

اللَّهُ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ مَأْمُلُ رَبِّ الرَّاحِمِينَ
بِرِّ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الْمُقْسِطِينَ
مَلِكٌ وَخَيْرُ الْفَاعِلِينَ عَدْلٌ وَخَيْرُ الْمَاكِرِينَ

ومن أهم نتائج الصلة بين الانسان وخالقه الشعور بالسعادة في
الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة ، يقول أحمد محمد الصديق : (٢)

إِنَّ السَّعَادَةَ فِي الْفُؤَادِ .. وَأَمَلُهَا .. تَقْوَى إِلَهٍ .. الْمُنْعَمُ الْمَعْطَاءُ

ثانيها : صلة الانسان بالانسان :

لافضل لانسان على آخر الا بالتقوى ، فالأصل واحد وهو آدم الذي خلق
من تراب . (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به
والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) (٣).

(١) ديوان تأملات - عبدالله السعيد - دار الفرقان - الأردن ، ص ٩ .

(٢) نداء الحق ، ص ٢٨١ .

(٣) سورة النساء آية ١ .

والمقياس الذى يتفاضل به البشر هو الايمان والتقوى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ) (١) . وهذا المقياس لا ظلم فيه للبشر اذ باستطاعتهم أن يكونوا أتقياء أو أن لا يكونوا .

أما المساواة بين الجنسين الرجل والمرأة " فقد كفل الاسلام للمرأة مساواة تامة مع الرجل من حيث الجنس والحقوق الانسانية ، ولم يقرر التفاؤل الا فى بعض الملابس المتعلقة بالاستعداد أو الدربة أو التبعة ، مما لا يؤثر على حقيقة الوضع الانسانى للجنسين ، فحيثما تساوى الاستعداد والتبعة تساوى ، وحيثما اختلف شيء من ذلك كان التفاوت بحسبه " (٢) وقد وضع الاسلام نظاما وآدابا يتعامل المسلم على أساسها مع المجتمع المسلم " دار الاسلام " كما وضع نظاما آخر وآدابا أخرى يتعامل على أساسها مع المجتمع الجاهلى " دار الحرب " .

وليس بمقدورنا فى هذه السطور أن نتتبع تلك الآداب كلها ولكننا سنشير الى تلك الآداب التى وردت فى شعر الدعوة الاسلامية وكان انبثاقها من التعاليم الاسلامية .

وأول صلة تحدث عنها شعراء الدعوة الاسلامية صلة الانسان بوالديه ، فقد حدد القرآن طبيعة هذه الصلة ، قال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (٣) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَبِرَّ وَالِدَيْهِ وَلْيَمِلْ رَحِمَهُ " (٤) وشعراء الدعوة الاسلامية فى فلسطين أشبعوا شعرهم بهذا المبدأ مبدأ طاعة الوالدين والحث عليه .

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

(٢) العدالعدالة الاجتماعية فى الاسلام ، سيد قطب ، ص ٥٦ .

(٣) سورة الاسراء ، آية ٢٣ .

(٤) صحيح البخارى / د. مصطفى ديب البغا ٢٢٣٢/٥ حديث رقم ٥٦٤٠ ، صحيح

مسلم / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ٤ / ١٩٨٢ ،

كتاب الصلة حديث رقم ٢٠ .

فالشاعر كمال الوحيدى يستلهم الآيات القرآنية التى تحت على طاعة
الوالدين فيقول : (١)

بِالْوَالِدَيْنِ إِهْنًا ... وَصَّى الْوَلِيدَ بِأَنْ يَجُودَ
وَقَضَىٰ بَأْلًا تَعَبُودًا ... إِلَاهُ فِي هَذَا الْوَجُودَ

ويقول فى موضع آخر : (٢)

فَرَضَا الْكَرْهَ وَالرَّضَاهَا ... إِنْ حَفِظْنَا وَاجِبِيهَا
وَقَفَّيْ رُبُّكَ الْآلَا ... بَعْدَهُ تَطْفَىٰ لَدَيْهَا

وفى كثير من بلدان العالم يخصص يوم للاحتفال بالأم يسمى " عيد
الأم " وهو بدعة ابتدعتها الأوربيون أمام مايرونه فى واقعهم من اهدار
لحقوق الأمهات ، فكثيرا ماتطلعنا صحفهم بأخبار مشيرة عن غياب ولـد
عن أبيه أو بنت عن أمها مدة عشرين سنة أو تزيد

والشاعر كمال الوحيدى يحارب هذه البدعة ، ويضع المفهوم الصحيح
لها ، فيقول : (٣)

ويعيبنى أَهْلُ التَّفَرُّجِ أَنْ يَسَى ... عَنْ عِيْدِهِمْ مُتَشَاغِلٌ أَوْ حَائِرٌ
وَأَجَبْتُهُمُ وَالنَّارُ تَحْرِقُ أَظْلَعَى ... وَالْقَلْبُ خَفَّاقُ الدِّمَاءِ وَثَائِرٌ
الْأُمُّ أَكْرَمُهَا إِلَٰهٌ بِفَضْلِهِ ... وَالْأَيُّ يَشْهَدُ وَالْحَدِيثُ الْعَاطِرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيْدُهَا فِي دِينِنَا ... وَلَهَا الْوَفَاءُ بِكُلِّ حِينٍ وَافِرٌ
الْأُمُّ فِي الْغَرْبِ الْفَجُورِ مُضَاعَفَةٌ ... وَلِذَا أَقَامُوا عِيْدَهَا وَتَظَاهَرُوا
لَا تَسْلُكُوا دَرْبَ الْكُفُورِ فَإِنَّ سَهْ ... ضَلَّ السَّبِيلَ وَأَنَّهُ مُتَأَمِّرٌ

(١) الباسمات الغالبات ، ص ١٠١ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٣٤ .

(٣) نفس الديوان ، ص ٧٦/٧٧ .

ويبين الشاعر أحمد محمد الصديق الدور القيادي الذي تتبناه المرأة في صنع الرجال ، وإذا كان هذا دور المرأة فيجب عليها أن تتمثل فيها المعاني الإسلامية السامية التي تعينها في تحقيق مهمتها المعبة تلك ، فيقول : (١)

وَمُصْلِحَةٌ تَبْنِي الْحَيَاةَ .. فَتَرْتَقِي ... وَتُلْهِمُ أَشْبَالَ الْحِمَى ذُرُوءَ النَّصْرِ
تَهْزُ سَرِيرَ الطِّفْلِ حِينَ تَهْزُهُ ... وَتَنْفُخُ فِي أَعْطَافِهِ شَيْمَةَ الْحَرِّ
تُجَنِّحُ فِيهِ الْعَزَمَ .. حَتَّى كَانَتْهُ ... يَطِيرُ إِلَى الْعَلْيَاءِ أَقْوَى مِنَ النَّسْرِ
فَيُصْنَعُ لِلْوَطَانِ إِكْلِيلُ عِزِّهِ ... يَشْعُ عَلَى الْأَيَّامِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

ويغرس فيها بعض المعاني الإسلامية مثل التمسك بالحجاب ، فيقول : (٢)

أَبْنَيْتِي .. كَيْسَ التَّبَرُّجُ وَالْخُرُوجُ هُوَ الْفَضِيلَةُ
هَذَا ادْعَاءُ الْعَايِشِينَ لِيَقْتُلُوا الْأَخْلَاقَ غَيْلَهُ
جَاءُوا بِهِ مِنْ عَالَمٍ قَدْ ضَلَّ فِي الدُّنْيَا سَبِيلَهُ

وهذا المعنى مستمد من الآيات القرآنية التي تحت المرأة المسلمة على التمسك بالحجاب الإسلامي ، ورفض التبرج ، مثل قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) (٣) وقال صلى الله عليه وسلم " مَثَلُ الرَّافِلَةِ فِي زِينَتِهَا فِي غَيْرِ أَهْلِهَا كَمَثَلِ ظَلَمَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا نُورَ لَهَا " (٤).

ومن الموضوعات التي نالت اهتماما ملحوظا لدى الشعراء الفلسطينيين الحث على مساعدة اليتيم يقول الشاعر محي الدين الحاج عيسى بمناسبة تأسيس جمعية رعاية اليتام ١٩٤٤م/١٣٦٤هـ برئاسة أحمد سامح الخالدي ، وقد

(١) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٦٧ .

(٢) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ١١ .

(٣) الأحزاب ، ٥٩ .

(٤) رواه الترمذي حديث رقم ١١٧٧ ، ج ٢ / ٣١٧ .

أنشأت هذه الجمعية مدرسة ضمت مئات من الطلبة الأيتام وصارت مضرية للمدرسة
المشالية ، يقول : (١)

فَلَا تَبْخُلْ عَلَى الْإِيْتَامِ فِيمَا ... حَبَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِ جَسَدِهِمْ
فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَ اللَّهِ أَبْقَى ... وَدُنْيَا لَا تَدُومُ لِمُسْتَدِيرِهِمْ

فالعناية باليتيم مطلب اسلامي كما أنه ضرورة اجتماعية وقد حث
القرآن الكريم على ذلك فقال تعالى (... وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَيَذِ الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ ...) (٢) ومن المبادئ التي ظهرت في الشعر العربي
الفلسطيني مبدأ الانسانية فالشاعر محمد أحمد البسطامي يستحث الاطباء على
الالتزام بهذا المبدأ ، يقول في قصيدته " نداء الانسانية " (٣)

أَخِي الْإِنْسَانُ هَذِي أَنْفُ ... قُمْ وَعَايِنِ فِي الْمَلَمَّاتِ شَقَاَهَا
مَسَهَا السَّعْمُ فَنَادَتْكَ إِلَى ... عَمَلِ الْخَيْرِ فَقُمْ لَبِّ نِدَاهَا
تُرْسِلُ الْآهَاتِ مِنْ أَكْبَادِهِهَا ... أَفَلَا أَرْسَلْتَ مِنْ كَبْدِكَ أَهَهَا
إِنَّمَا النَّاسُ كَجِسْمٍ وَاحِدٍ ... وَبِحُكْمِ الدِّينِ أَنَا نَتَبَاهَا

ومن المعاني الاسلامية الرفيعة السلام على الضير قال صلى الله
عليه وسلم " ترك السلام على الضير خيانة "

وقد استلهم الشاعر صالح الجيتاوى هذا الحديث فقال : (٤)

تَرَكُ السَّلَامَ عَلَى الضَّرِيرِ خِيَانَةً ... يَا لَلْعَبِيرِ يَفُوحُ مِنْ صَدَقِ الْخَبَرِ
قَالَ لَهُ قَدْ جَعَلَ السَّلَامُ مَعْمَمًا ... لِلْكَلِّ ، لَيْسَ مُخَصَّمًا لِذَوِي الْبَصَرِ

(١) من فلسطين واليهما ، ص ٢١٨

(٢) سورة النساء ، آية ٣٦ .

(٣) مختارات من ديوان الشيخ محمد البسطامي ، ص ٤٨ .

(٤) صدى الصحراء ، ص ١٥٤ .

وَالذُّوقُ لَا يَرْضَى بِحَرَمَانِ الْوَدَى ... فَقَدْ الْعَيُونَ تَحِيَّةً دُونَ الْبَشَرِ
إِنَّ السَّلَامَ عَلَى سُهولةِ ذِكْرِهِ ... يَهْبُ الضَّرِيرُ الْاُنْسُ فِي اَرْضِ الْخَطَرِ

وظهر لدى الشعراء الفلسطينيين اهتمام واضح بقضايا المسلمين ومصائبهم كما لو كانت مصائب الشعراء أنفسهم . أو بتعبير آخر " وحدة المصائب الاسلامية " لافرق بين قطر وآخر الا بعظم مصيبته ، وهاهو الشاعر احمد محمد الصديق يعد الجرح الأفغانى جرحه وموت الحرب فى مدينته هارات بافغانستان له رنين عند مجاهدى الفلبين يقول : (١)

لَهَيْبُ الْجُرْحِ فِي " أَفْغَانَ " يَنْزِقُ فِي " فَلَسْطِينَ "
وَمَوْتُ الْحَرْبِ فِي " هَارَات " يُصْدِي فِي " الْفِلْبِينَ "
عَدُو شَعْبِنَا أَبَدًا عَدُو اللَّهِ وَالِدِّينِ
لَنَا الْحُسْنَى .. وَلِلطَّاغِيْنَ عَقْبَى الْخَزَى وَالْهُونِ

ويقول محمد مفلح محررا الأفغان على الشبات فى وجه أعدائهم أعداء الله الشيوعيين : (٢)

خَطَوَاتُ وَتَشْرِقُ الشَّمْسُ يَا كَابُولُ ... فَالشَّعْبُ لَنْ يَظُلَّ سَجِينًا
مَا أَظَنَّ الدَّمَى سَتَحْكُمُ شَعْبَنَا ... عَرَفَ اللَّهُ وَالرَّسُولُ الْأَمِينَا
فَمَحَالٌ أَنْ يَقْبَلَ الشَّعْبُ فِي كَابُولُ ... غَيْرَ الْإِسْلَامِ نَهْجًا وَدِينَنَا

هذا الاهتمام الواضح بالقضايا الاسلامية مظهر اسلامى يدل على تمثيل هؤلاء الشعراء لمعانى الأخوة فى الاسلام .

ومن القضايا التى ظهرت فى الشعر الاسلامى الفلسطينى وكان انطلاقها من التصور الاسلامى قضية الجهاد فى سبيل الله حيث تحدث عنها القــرآن

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨٦ .

(٢) الراية ، ص ٧٢/٧١ .

الكريم والسنة النبوية حديثا مستفيضا يتلخص المفهوم العام : فى ازالة
أى سلطان يمنع حرية الاعتقاد وحرية الدعوة الاسلامية ، أو أى سلطان
يستعبد الناس ... حتى يكون الدين كله لله قال تعالى (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) (١).

يقول صاحب الظلال فى تفسير هذه الآية " ان الذى يعنيه هذا النص :
" ويكون الدين كله لله " .. هو ازالة الحواجز المادية ، المتمثلة
فى سلطان الطواغيت ، وفى الأوضاع القاهرة للأفراد ، فلا يكون هناك - حينئذ -
سلطان فى الأرض لغير الله ، ولا يدين العباد يومئذ لسلطان قاهر الا سلطان
الله .. فاذا أزيلت هذه الحواجز المادية ترك الناس أفرادا يختارون
عقيدتهم أحرارا من كل ضغط ...

ولن تنال البشرية الكرامة التى وهبها لها الله ، ولن يتحرر
" الانسان فى الأرض الا حين يكون الدين كله لله ، فلا تكون هنالك دينونه
لسلطان سواه " (٢)

والجهاد جانب من جوانب صلة الانسان المسلم بغيره من بنى البشر
الذين يهاجمون العقيدة الاسلامية ويسعون الى فسادها .

واليهود من أوائل الأمم الحاقدة على العقيدة الاسلامية وقد ذكر
التاريخ الاسلامى بعض فعالهم الذميمة التى ارتكبوها فى حق الاسلام قديما
وحديثا .

ففى القديم كانت لهم مؤامرات خبيثة دنيئة ضد الرسول صلى الله
عليه وسلم ، وصل الأمر بهم الى التخطيط لقتله وليس هذا ببعيد فلهم

(١) الأنفال ، ٣٩ .

(٢) فى ظلال القرآن ، ج ٣ ، ص ١٥٠٩ ، سيد قطب .

تاريخ سيء في قتل أنبياء الله .

وفي تاريخنا الحديث تمثلت أفعالهم الذميمة في قتل الأبرياء من الأطفال والشيوخ والقواعد من النساء واحتلال أرضهم ومساكنهم التي كانوا ينعمون بها .

وإزاء هذه الأعمال الخبيثة أعلن شعراء الدعوة الإسلامية الجهاد عليهم باعتبارهم أعداء لله وللعقيدة الإسلامية وللمسلمين .

وهاهو الشاعر كمال الوحيدى يحث بنى قومه على جهاد هؤلاء الأعداء ، ويتخذ من القرآن سنداً له فى هذا الجهاد يقول : (١)

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَحْيَا بِـ_____ذُلٍّ	... وَأَرْضُ الْقُدْسِ يَسْلُبُهَا الْخَيْسُ
سَنَلْقَى بِالْصُّدُورِ رِمَاصَ قَـ_____وَمٍ	... إِذَا نَزَعَ السَّلَاحُ فَنَحْنُ شُفُوسُ
فَهَيَّا لِلْجِهَادِ شَبَابَ قَوْمِـ_____ى	... فَقَدْ طَالَ التَّشَرُّدُ وَالْجُلُوسُ
أَعْدُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ لِلْأَعـ_____َادِى	... مِنَ الْقَوَاتِ إِنْ نَشِبَتْ فُرُوسُ
نَوَجِّهْهَا بِإِيْمَانٍ وَتَقَـ_____وَى	... وَتَحْفَرُهَا إِلَى الْعَلْيَا نَفُوسُ
فَهَبُوا وَالْقُرْآنُ لَنَا دَليـ_____لٌ	... فَنَعَمْ الرَّأْيُ فِيهِمُ وَالْأَنِيْسُ
وَإِنْ لَمْ يَحْكَمْ الْقُرْآنُ فَيَنـ_____كَا	... أَضَعْنَا الْقُدْسَ وَانْحَنَتِ الرُّؤُوسُ

وفوق أن مضمون هذه القصيدة منبثق من التصور الإسلامى لمفهوم

الجهاد فان الشاعر كذلك استفاد من تعبيرات وألفاظ القرآن الكريم مثل قول الله تعالى " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ... " (٢)

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٦/١٧ .

(٢) الانفال ، ٦٠ .

كذلك استفاد الشاعر من تعبيرات وألفاظ استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل قوله " الآن حمى الوطيس " .

أما بالنسبة لأهل الكتاب من المسالمين فإنه بمقتضى هذا التسالم وجب على المسلمين أن يسالموهم ، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم عدم ظلم أهل الذمة فقال :
" من ظلم معاهدا أو انتقمه حقا أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه ، فانا حججه يوم القيامة " (١)

ومن هذا التصور الصحيح ينطلق الشاعر محمد صيام حاشا بنى قومه على احترام أهل الذمة المسالمين وأما الصليبيون فلا عهد لهم لأنهم حاربوا المسلمين والاسلام فيقول : (٢)

يامسلمون فلأيكن منكم تجاه الأبرياء
الا المودة والتسامح والمحبة والمفاء
أما أولئك الصليبيون نسل الأشقياء
وكرر الفساد وبوق الاستعمار مذ للشرق جاء
فاستأصلوهم إنهم في أرضنا أصل البلاء

هذه بعض المفاهيم المتعلقة بصلة الانسان بالانسان فى التصور الاسلامى فى القرآن والسنة التى استلهمها شعراء الدعوة الاسلامية فى فلسطين استلهاها يدل على أنهم استفادوا من هذين المصدرين استفادة كبيرة . واذا استمر هذا الاستمداد من هذين الشيعين الخالدين مع وجود طاقة فنية هائلة تناسب ذلك الاستمداد الهائل فان مستقبلا زاهرا سيكون

(١) رواه ابوداود والبيهقى : انظر السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٠٥ .

(٢) دعائم الحق : ص ٧٣ .

للأدب العربى حيث سيمتلك قيادة الأدب الانسانى العام كما امتلكه —
الاسلام فى تاريخه الحضارى الطويل .

ثالثها : صلة الانسان بالحياة :

الحياة فى التصور الاسلامى " فعل تاريخى مستمر يتشكل من الماضى
والحاضر ويرتبط بمستقبل يوم الحساب الذى هو بمثابة المصير النهائى
لفاعلية الانسان فى العالم " (١)

فالحياة اذن عمل وزمن : فالعمل يشترط فيه الاخلاص وأن يكون على
السنة ، فحين سئل الفضيل بن عياض عن تفسير قوله تعالى (ليلوكم ايكم
أحسن عملا) (٢) قال : أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا على ، ما أخلصه وأصوبه ؟
قال : ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، واذا كان صوابا
ولم يكن خالصا لم يقبل ، حتى يكون خالصا صوابا ، والخالص أن يكون
لله .. والصواب أن يكون على السنة " (٣) .

أما الزمن فان النظرة الاسلامية الصحيحة له هى التى تستوعب الماضى
والحاضر والمستقبل جميعا ، (٤) لا افراط ولا تفريط فى جانب من جوانبه .

وقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية أهمية هذه الأزمنة الثلاث ،
" فالماضى مهم لاحتوائه على النماذج والانماط التى يمكن أن يدرك من خلالها
العمل الانسانى ، والحاضر مهم لانه اطار لعمل هادف مشغول صغيرا أكان ذلك

(١) التفسير الاسلامى للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، دار العلم للملايين ،

بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ١٥ .

(٢) سورة الملك ، آية ٢ .

(٣) العبودية ، شيخ الاسلام ابن تيمية المكتب الاسلامى ، دمشق ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م ،

ص ٣٢ .

(٤) الوقت فى حياة المسلم ، د. يوسف القرضاوى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٤٦ .

العمل أم كبيراً ، والمستقبل مهم أيضاً لأنه وعاء المصير الذى يتكيف على حسب ما يتم فى الحاضر .

من هنا كان حديث القرآن عن الأمم الماضية وكان اهتمامه بدقائق العمل الانسانى ، واهتمامه بتفاصيل القيامة حتى لكان هذه التفاصيل تاريخ مكتوب لذلك المستقبل . وهذا الاهتمام المتوازن تقريبا باجزاء الزمن الرئيسية الثلاثة منع من انسحاب الماضى أو المستقبل على الحاضر^(١) ، فمن الآيات الدالة على ربط الماضى بالحاضر قوله تعالى :
(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ) (٢) ومن الآيات الدالة على ربط الحاضر بالمستقبل قوله تعالى
(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (٣)

أما حديث القرآن الكريم عن المستقبل فقد كان عن أهوال يوم القيامة وما أعده الله للمؤمنين من ثواب ، وللكافرين من عقاب .

وكثيرا ما يقارن القرآن الكريم بين الحياتين الدنيا والآخرة ، الحياة الحاضرة والحياة المستقبلية فيصف الحياة الدنيا بأن متاعها قليل رائل بينما متاع الحياة الآخرة كثير دائم لا يزول فالزوال والقلّة من صفات الحياة الدنيا ، والبقاء والكثرة من صفات الحياة الآخرة .
قال تعالى (فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ) (٤)
وقال تعالى (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٥) .

(١) انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شوقى وشكسبير د. عبدالحكيم

حسان ، ص ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٣٧ .

(٣) سورة الزلزلة الآيات ٧ - ٨ .

(٤) سورة التوبة ، آية ٣٨ .

(٥) العنكبوت ، آية ٦٤ .

وتقودنا هذه الحقيقة الى حقائق أخرى هامة فى الحس الانسانى وهى حقيقة الموت وحقيقة اليوم الآخر وما يترتب عليها من حقائق منها البعث والنشور ثم الحساب .

لقد كان لحقائق الموت والبعث والحساب أهمية كبرى فى ضبط العمل الانسانى وجعله هادفاً ، كما أن للتاريخ أهمية كبرى كذلك باعتباره وعاءاً للأحداث ومخزن للعبر . (١)

وبالطبع فان المتحكم فى الموت والبعث والحساب هو الله المحيىى المميت ، ومن ثم فان العمل الانسانى بجميع جوانبه يجب أن يكون متجهماً الى الله قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٢) وقال تعالى : (قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُفْسِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ..) (٣)

وفوق أن هذا التكليف طاعة لله فهو أيضاً تنظيم لحياة الانسان من جهة ثم ما يضيفه هذا التكليف الربانى من طمأنينة للنفس الانسانية من جهة ثانية لأنه تحقق لها العدالة وعرفت هدفها وغايتها من هذه الحياة .

ويقرر بعض العلماء الغربيين من وجوب تبنى هدف كبير يحتاج الى مجهود ضخم جدير بأن يضحي من أجله وذلك للتخلص من القلق والضياغ الروحى الذى يعيشه الغرب ، يقول الدكتور هانس سيلى " ولكى نعطي الحياة معناها واتجاهها ، نحتاج الى مفهوم سام جديد وهذا ما يجعل هدفنا السامى بحاجة الى صفات مؤثرة ، يجب أن يكون الهدف مما يتطلب الوصول اليه مجهوداً جباراً ، والا فانه لا يعبر تعبيراً واضحاً عن ذاتيتنا ، كما يجب أن تكون نتائجه كافية لتجعل منه دواماً ما يتراكم بالتدريج مع طول الحياة ،

(١) الوقت فى حياة المسلم ، ص ٤٦ .

(٢) الذاريات ، آية ٥٦ .

(٣) الانعام ، آية ١٦٢ .

والا لا يكون هدفا بعيد المدى " (١)

ويقول رينيه دوبو الحائز على جائزة نوبل في العلوم " ان الناس المفكرين يعون الحالة الحاضرة وهم متلهفون لعمل شيء ما لصلاحها ولكن لا يمكن القيام بعمل جماعي لأن هذا العمل يحتاج الى ايمان موحد ... وهو غير موجود ، وبسبب حاجتنا لهذا الايمان يصبح البحث عن معنى لحياتنا أهم واجباتنا في هذه الأيام " (٢)

ولقد انعكست تلك المفاهيم الاسلامية على شعر الدعوة الاسلامية فى فلسطين ، فالشاعر كمال رشيد يتحدث عن حقيقة الزوال للوجود الإنسانى التى تذهب بالانسان وأمانيه التى كان يسعى اليها فى حياته - الى الموت .

وهذا المشهد جدير بالانسان أن يتعظ به وأن يحاول أن يستغل حياته فيما يرضى الله تعالى لكى ينال ثوابه ، يقول : (٣)

تَمِيرُ الْحَيَاةُ كَهَبَقٍ رِيحٍ
وَيَجْرِى الْفُؤَادُ يَعْْبُ السِّنِينَ
وَيُمَعِنُ فِي مَا أَتَى وَاقْتَرَفَ
وَيَسْتَدُ فِيكَ الضُّنَى وَالْأَسَى
عَلَى عُمَرٍ فَاتَ قَبْلَ الْأَوَانِ .
وَمَاتَ فَلَان .

-
- (١) توتر لاقلق ، د . هانسى سيلى ترجمة ممدوح حقى ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ط ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ٩٠ .
- (٢) إنسانية الإنسان ، نقد علمى للحضارة المادية ، ترجمة د . نبيل صبحى الطويل ، ص ٢١٨ .
- (٣) عيون فى الظلام ، ص ٨٣ - ٨٤ .

فماذا تقول لعيش سيفقى إلى الموت يوماً
أليس النفاق ضللاً وظلماً
أليس الخصام مع الناس جرماً
أليس القعود عن الروح ، روح الجهاد بدعوى البقاء
ضللاً وجهلاً ؟؟

وهذه المعانى التى تضمنتها هذه الأبيات معان مستمدة من الآية
القرآنية (اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ
وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَكْرَاهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (١)

هذه هى الحياة الدنيا لمحة بل خطفة من الزمن ثم ينهار مافيها من
آمال وأمان ومفاخر ولذائذ ، ولن يكون لهذه الحياة الدنيا قيمة
الا اذا ارتبطت بالحياة الآخرة ... اذا كانت مزرعة للآخرة . فالشاعر صالح
الجيتاوى يستلهم هذا المعنى فيقول : (٢)

هَذِهِ الدُّنْيَا سَرَابٌ زَائِلٌ ... كُلُّ مَا فِيهَا هَبَاءٌ بَاطِلٌ
زَخْرَفُ الدُّنْيَا وَلِذَاتِ الصَّبَا ... حُلْمٌ لَيْسَ وَرَاءَهُ طَائِلٌ

ويستلهم الشاعر مأمون فريز جرار هذا المعنى فيقول فى قصيدة له
بعنوان " رحلة العمر " (٣)

رَحْلَةُ الْعُمُرِ لَمَحَةٌ أَوْ تَكْكَادُ ... وَاصْطَخَابُ الْحَيَاةِ لَحْنٌ مُعَادُ
سِنَوَاتٍ وَذِكْرِيَّاتٌ تَهْـ ... وَلَطَى نَائِمٌ كَسَاهُ رِمَادُ

(١) الحديد ، ٢٠

(٢) صدى الصحراء ، ص ٤٤/٤٣ .

(٣) قصائد للفجر الأتى مأمون فريز جرار ، ص ١٢٢ .

رابعاً : صلة الإنسان بالكون ونواميسه :

تختلف طبيعة هذه الصلة من حضارة الى أخرى فهي فى الحضارات
الوثنية والافريقية والرومانية مبنية على أساس الصراع بين عناصر الكون
والإنسان ، وكان على الإنسان فى معركته مع الكون أن " يقهر الطبيعة " (١) .

ولايزال مفهوم القهر والتحدى من المفاهيم البارزة فى الحضارة
الأوربية الحديثة واكبر دليل على ذلك اطلاق كلمة " المتحدى " على أحد
الأقمار الصناعية الأمريكية المسمى بـ " تشالنجر " .

وقد انتقل هذا المفهوم الخاطيء الى الأدب الأوربي باعتباره جزءاً
من الحضارة الأوربية فقد أكد زعيم الوجودية الألمانية " هيدجر " أن الصراع
الذى تشيره الطبيعة ضد الفنان ، بغموضها وخفائها ، ماهو الا استفزاز
ايجابى لدفع الإنسان خطوات فى طريق الجهد والممارسة والابداع من أجل
الكشف عنها ببساطة أو بالمجان ، كى لا يستسلم الإنسان للكسل والقعود .
والابداع لا يكون الا بشحد سلاح المقاومة بين الأرض والإنسان . (٢)

(١) الكون والإنسان فى التصور الإسلامى د . حامد صادق قنيبي ، مكتبة

الفلاح ، الكويت ، ط ١ ، ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٩٢ .

(٢) الطبيعة فى الفن الغربى والإسلامى د . عماد الدين خليل ، ص ٣٣ .

أما عن موضوع استلهام الشاعر للطبيعة فقد ظهر اتجاهان متناقضان:

الأول : يدعو الى عبادة الطبيعة وقاد هذه الدعوة " رسكن " ١٨١٩ - ١٩٠٠ " ، وامتزجت هذه النزعة الطبيعية فى الفن بضرب من الفلسفة الواقعية التى سادت أوروبا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر" (١)

الثانى : يدعو الى رفض التقليد والمحاكاة على حد قول " بيكاسو " الذى يدعو الى أن الطبيعة والفن ظاهرتان مختلفتان تمام الاختلاف ، وقبل هذا يقول " ويسلر " أن الطبيعة قلما تنجح فى انتاج لوحة فنية بمعنى الكلمة ، ويقول : ان صواب الطبيعة من الندرة بحيث يحق لنا أن نقول أنها تكاد تخطئ فى معظم الأحيان " (٢)

ويقول كروتشه : ليس للجمال أدنى وجود طبيعى وبالتالى فان الطبيعة لاتكون جميلة اللهم الا فى نظر ذلك الذى يتأملها بعين الفنان " (٣) .

ويمثل هذه النزعة الانطباعيون الذين اقتصروا على أن يجعلوا من الفن منشورا تنكسر على صفحته أشعة الطبيعة " (٤)

ولكن التصور الاسلامى يرفض هذه المفاهيم الجاهلية تجاه صلة الانسان بالكون . ويرى انها مبنية على أساس المحبة والمنفعة ، قال تعالى (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ، لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) (٥)

(١) الطبيعة فى الفن الغربى والاسلامى ، د. عماد الدين خليل ، ص ٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٣ .

(٤) الطبيعة فى الفن الغربى والاسلامى ، ص ٢٦ .

(٥) سورة النحل ، الآيات ٥ - ٦ .

وقال صلى الله عليه وسلم فى جبل أحد " هذا جبل نحبه ويحبنا " (١)

كما أن هناك أموراً يشترك فيها الإنسان مع الكون ، مثل التسبيح والعبادة قال تعالى (ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والأرض والطير صافات ، كل قد علم صلاته وتسبيحه) (٢) ، وقال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (٣) ومنها أنهما يشتركان فى مادة الخلق مع اختلاف فى جانب الروح قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شئ حياً) (٤)

ومنها أنهما يستمدان نظامهما من الله ، قال تعالى (والسماوات رفعتها ووضع الميزان ، ألا تطفؤا فى الميزان ، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) (٥).

وأن مصيرهما الى الله قال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ) (٦) ويقول (ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير) (٧) .

لقد اهتم القرآن الكريم بتوجيه " القلوب والعقول دائماً الى مشاهد هذا الكون ، ويربط بينها وبين العقول والقلوب ويوقظ المشاعر لاستقبالها بحس جديد متفتح ، يتلقى الاصداء والأضواء ، وينفعل بهما ويستجيب ، ويسير فى هذا الكون ليلتقط الآيات المبهوثة فى تضاعيفه ،

(١) البخارى ، الاعتماد ١٦ حديث ٦٩٠٢ ج ٦/٢٦٧٢ تحقيق د. مصطفى ديب

البغا دار القلم ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- مسلم كتاب الحج حديث ٥٠٣٤ ، ٥٠٤٤ ج ٢/٩٩٣ تحقيق محمد فؤاد

عبدالباقي .

- سنن ابن ماجه حديث رقم ٣١٥٢ تحقيق محمد مصطفى الأعظمى ج ٢/٢٠١٠

(٢) سورة النور ، الآية ٤١ .

(٣) سورة الذاريات ، آية ٥٥ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية ٣٠ .

(٥) سورة الرحمن ، الآيات ٧ - ٩ .

(٦) سورة ق ، آية ٤٣ .

(٧) سورة النور ، آية ٤٢ .

المنشورة في أرجائه ، المعروضة في صفحاته ، ويرى فيها يد الصانع
المدير ويستشعر آثار هذه اليد في كل ماتقع عليه عينه ، وكل مايلمسه
حسه ، وكل مايلتقطه سمعه ، ويتخذ من هذا كله مادة للتدبر والتفكير،
والاتصال بالله ، عن طريق الاتصال بما صنعت يداه ...

" إن شعورًا من التقوى ، وشعورًا من الأنس ، وشعورًا من الثقة
لتمتزج في حسه ، وتفيض على روحه ، وتعمر عالمه ، فتطبعه بطابع خاص من
الشفافية والمودة والطمأنينة في رحلته على هذا الكوكب حتى يلقي الله " (١)

وهذا التوجيه " هو طرف من منهج القرآن في استيحاء الكون دائماً
في ضمائرنا ، وفي أحياء شعورنا بالكون من حولنا ، وفي تحريك خوامسنا
احساسنا التي افقدها طول الألفة ايقاع المشاهد الكونية العجيبة . وطرف
من ربط العقول والقلوب بهذا الكون الهائل العجيب " (٢) .

ويلحظ بوضوح في منهج التربية القرآني كثرة توجيه الادراك البشري
الى مافى الكون ومافى النفس ، من أمارات وآيات ، وتوجيه هذا الادراك الى
مصاحبة صنعة الله في الأنفس والآفاق . ذلك أن هذه المصاحبة فوق أنها
تنبيه الادراك البشري الى معرفة الصانع من صنعته ، واجلاله بادراك عظمته
من عظمة صنعته ، وحيه بادراك عظمة أنعمه - فهي في الوقت نفسه تطبع
الادراك الانساني بخصائص تلك الصنعة : من دقة وتناسق وانتظام ، لاخلل فيه
ولاتصادم ولاتفاوت . كما تطبعه بموحياتها كذلك من سنن وحقائق ومقررات " (٣)

قال تعالى : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) (٤)

(١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٥ ، ص ٢٥٦٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٥٦٩ .

(٣) خصائص التصور الاسلامي ، سيد قطب ، ص ١٤٢ .

(٤) سورة الرحمن ، الآيات ٧ - ٩ .

وقد تنبه بعض العلماء الغربيين الى أهمية صلة الانسان بالكون
في اصفاء الطمأنينة والسعادة في الحياة الانسانية ، وأن مرد الأمراض
النفسية من قلق واضطراب ونحوهما ناشىء من تحطيم هذه الصلة ، يقول
رينيه دوبو الحائز على جائزة نوبل في العلوم " ... ويميل علماء النفس
والاجتماع والاخلاق الى عزو القلق واليأس لانقطاع الصلات الاجتماعية الحميمة
والانفراد بالوحشة التى تعم المدن المعاصرة .

والانقطاع هذا ليس فقط بين البشر أنفسهم بل بينهم وبين قوى الطبيعة
التي كان لها أثر في " هندسة " كيان الفرد العضوي والوظيفي والفكري ،
والتي لاتزال تحدد أكثر تفاعلات الفرد الأساسية . والفوضى في العلاقات
الانسانية ، كذلك الفوضى في الصلات بين الانسان وبيئته تصدران عن أصل
واحد " (١) ويضع " رينيه دوبو " بعض الخطوات التي لها فاعلية فـ
انهاء حالة القلق واليأس التي تنتاب المجتمعات الأوربية فيقول : " وأول
خطوة نحو حياة أكثر غنى وانسانية يجب أن تكون في اعادة اكتشاف الشراكة
الحياتية بين الانسان والطبيعة " (٢)

بل ينصح قومه بافضل من ذلك وهو أن يتبنوا ديننا اجتماعيا أهم
خصائصه التناسق والانسجام ، يقول : " ولن نستطيع تغيير أساليبنا مالم
نتبن أخلاقا اجتماعية جديدة ... بل ديننا اجتماعيا جديدا ... ومهما كان
شكل هذا الدين الجديد يجب أن يكون أساسه تناسق وتوافق وانسجام بين
الانسان والطبيعة بدل الميل المتهور المندفع نحو الاخضاع والسيطرة " (٣)

ولا يوجد دين بهذه الخصائص سوى دين الاسلام .

(١) انسانية الانسان - نقد علمي للحضارة المادية ، تأليف رينيه دوبو

ترجمة نبيل صبحي الطويل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ /

١٩٨٤ م .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٥ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٦٣ .

بعد هذا الاستعراض الذى بينا فيه صلة الانسان بالكون ونواميسه
وتصور هذه الصلة عند المسلمين وغيرهم ننتقل الآن الى تصور شعراء الاتجاه
الاسلامى فى فلسطين لهذه الصلة ومدى انبثاقها أو اتفاقها مع التصور
الاسلامى لها .

لقد كانت صلة شعراء الدعوة الاسلامية بالكون صلة تستمد تصورها من
التصور الاسلامى . ومن مظاهر هذا الاستمداد اظهار عظمة الله سبحانه وتعالى
فيما يروونه من مخلوقاته ونواميسه التى أجراها فى هذا الكون الفسيح،
ثم توجيه تجربتهم مع هذه المخلوقات ومع تلك النواميس توجيها اسلاميا
مثل اثبات أن الله خالق هذا الكون ، يقول عدنان النحوى فى قصيدته
" موكب النور " التى اتخذها عنوانا لديوانه : (١)

أَيُّهَا النَجْمُ مَنْ رَعَاكَ عَلَى الْأَفْـ ... قِرْ وَالْقَاكَ فِي مَسَارِ مَكِينِ
فَلَكَ ... ! كَمْ جَرَيْتَ فِيهِ لِيَتَمَفَّى ... سَابِحًا فِي دَقَائِقِ التَّكْوِينِ
أَيَّنَ تَمَفَّى .. ! كَمْ تَرَاهُ بَعْدُ تَبْقَى ... أَيْنَ يَنْجُمُ مُسْتَقَرُّ السَّفِينِ
قَدَرُ غَالِبٍ مِنَ اللَّهِ يَمُضِى ... بِهِدَاهُ دَقَائِقًا مِنْ شُئُونِ

فى هذه القصيدة يذكر الشاعر حقيقة قرآنية وهى أن جميع المخلوقات
تسبح الله تعالى وهو فى الوقت الذى يسجل فيه هذه الحقيقة ، هناك دعوة
ضمنية لأولئك الذين خالفوا منهج الله بالعودة إليه والاعتراف بحقيقة
الالوهية والوحدانية لله وحده لا شريك له . وهذا ما توضحه الآية القرآنية
(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ
عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (٢)

(١) موكب النور ، عدنان النحوى ، ص ٥٨ - ٦٢ .

(٢) النور ، ٤١ .

يقول سيد قطب : " ... والقرآن يوجه الانسان الى النظر فيما حوله من صنع الله ، والى من حوله من خلق الله فى السماوات والأرض ، وهم يسبحون بحمده وتقواه ، ويوجه بصره وقلبه خاصة الى مشهد فى كل يوم يراه ، فلايشير انتباهه ولايحرك قلبه لطول مايراه . ذلك مشهد الطير صافات أرجلها وهى طائفة فى الفضاء تسبح بحمد الله : (كل قد علم صلاته وسبيحه) ... والانسان وحده هو الذى يغفل عن تسبيح ربه ، وهو أجدر خلق الله بالايمان والتسبيح والصلاة . " (١)

وقد استلهم عدد كثير من شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين هذه الحقيقة فى شعرهم يقول الشاعر كمال الوحيدى : (٢)

سبحانه من خالقٍ متممٍّ	... ذرّاً الوجود ببالغِ الأحكام
شهدتْ له كلُّ الخلائق أنَّهُ	... ملكٌ تفردَ بالمقامِ السامي
هو خالقُ الدنيا ومالكُ أمرها	... وله تطاطبُ هامةِ الحكام
فلِذَا تَرَنَّمَتِ الطيورُ بسجعه	... أجدِ الإلهَ يشدوها الملتام
وإذا تعاورتِ الرياحُ ذكرتْهُ	... وعرفتْ أنَّ الخبيرَ فى إسلامي

ويقول أحمد محمد المديق : (٣)

كلُّ شيءٍ ضارعٌ للهٍ تقديساً وذكراً
تفدحُ الأطيّارُ فى أغشاشها جِداً وشكراً
والرياضُ الخضراءُ تكسوها يدُ الإشراقِ سحراً
وتُغورُ الزَّهرُ فيها تنفخُ الأجواءُ عطرًا

(١) فى ظلال القرآن ، سيد قطب ، ج ٤ ، ص ٢٢ - ٢٥ .

(٢) الباسمات الغاليات : كمال الوحيدى ، ص ١٥٧ - ١٦١ .

(٢) شدو الغرباء ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٣) اناشيد للمحواة الاسلامية ، ص ٨١ .

وفى قصيدة بعنوان " الكون والانسان " للشاعر كمال رشيد يحث فيها على التأمل فى مخلوقات الله التى تسير وفق نظام دقيق فى حركتها ، الشمس والقمر فى حركتهما المنظمة الدقيقة ، والطير فى لحنه الندى ، يقول الشاعر : (١)

قَمْ وَأَنْظِرِ الدُّنْيَا بِقَلْبِ مُؤْمِنٍ ... تَجِدِ الْوُجُودَ لَدَى الْجَمِيلِ جَمِيلاً
فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الْمَنِيرُ وَحَوْلَهُ ... الْأَفلاكُ تَجْرِي لِاتِّطِيقُ أَفْـوْلاً
وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْغُصْنِ يَبْعَثُ صَوْتَهُ ... لَحْنًا نَدِيًّا بُكْرَةً وَأَسِيلاً
فَاللَّهُ أَبَدَعُ صَنَعَهُ فِيمَا تَرَى ... وَأَرَادَ مِنْكَ الْوَدَّ وَالتَّامِيلاً
يَارَوْعَةَ الْكُونِ الْعَظِيمِ وَحُسْنَهُ ... كُونِي لِرُوحِي هَادِيًا وَدَلِيلاً

ويلاحظ أن مفهوم الشاعر للمصلحة بين الانسان والكون فى قوله :
" وأراد منك الود والتأملا " ينطلق من التصور الاسلامى الصحيح لهذه المصلحة التى حددها القرآن الكريم بقوله تعالى (إِنْ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (٢) ويمثل هذا جانب التأمل الذى يدعو اليه القرآن . أما جانب المحبة والمودة فقد أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فى جبل احد " هذا جبل نحبّه ويحبنا " (٣)

وقد استلهم الشاعر عدداً آخر من الايات القرآنية كقوله تعالى :
(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (٤)

(١) شذو الغرباء ، ص ٤١/٤٢ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٩٠ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سورة البقرة آية ١١٢ .

إذ يقول : (فَاللَّهُ أَبَدَعُ صُنْعُهُ فِيمَا تَرَى) .

ويلاحظ تأثير روعة النظام الكوني في هندسة الكيان الفكري والواقعي
للشاعر إذ نراه يقول :

يَارُوعَةُ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ وَحُسْنُهُ ... كُونِي لِرُوحِي هَادِيًا وَدَلِيلًا

وهي دعوة أثارها القرآن في قوله تعالى : (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ
الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
الْمِيزَانَ) (١) .

فالنظام والميزان الذي تسير عليه السماء هو الميزان الذي يجب
أن يسير عليه الانسان ، وعلى الانسان أن يستفيد ويتدبر ذلك ، ويعلم أن الذي
وضع الميزان في السماء هو الذي وضعه في الأرض الله سبحانه وتعالى .
ويلاحظ أن روعية الوجود جميلاً تتحقق بأن يكون القلب الذي ينظر إلى
روعة الكون قلباً موءناً ... أي قلباً يمتلئ بالحقائق الايمانية الصحيحة
والتصورات الاسلامية الصحيحة للكون ونواميسه .

وبما أن هذا الكون قبل كل شيء صادر عن اله خالق جميل ، فإن
جمال الخالق سيظهر أثره في جمال المخلوق .

فالجمال الكوني الذي ظهر من خلال روعة النظام الذي يسير عليه ، هو
نفسه الجمال الانساني الذي ظهر من خلال تمسك الانسان المسلم بدينه ،
(بقلب موءناً) اذن فسمات الجمال في الكون هي ذاتها سمات الجمال في
الانسان (وكان روح الانسان وروح الكون شقيقان متعارفان حيثما تلاقيا هـش
كل منهما للآخر ، والتقيا في عناق طويل) (٢)

(١) سورة الرحمن الايات ٧ - ٩ .

(٢) منهج الفن الاسلامي محمد قطب ص ١٢٥ .

وخلاصة الأمر أن طبيعة الصلة بين الإنسان والكون تتحدد بناءً على معتقد الإنسان وحالته الشعورية وقد رأينا فيما سبق أن شعراء الدعوة الإسلامية كانوا ينطلقون في تصورهم لصلتهم بالكون ونواميسه من منطلق التصور الإسلامي لها ، باستثناء أخطاء قليلة وقع فيها شعراء النزعة الإسلامية .

ورأينا صلتهم بالتصور الإسلامي للحقائق الكبرى الأخرى " الله ، ثم الإنسان ثم الحياة " وهي ظاهرة تبشر بمستقبل زاهر للادب العربي إذا استمر في هذا المنهج وأوتى طاقة فنية تتناسب مع ضخامة هذا الرصيد الفكري والعقدي الإسلامي . ومهما يكن من أمر فإن شعراء الدعوة الإسلامية الفلسطينيين قد شاركوا مشاركة محمودة في حركة الأدب الإسلامي المعاصر المصاحبة للمصحوة الإسلامية التي نعيشها الآن حيث تغذيها بالعاطفة الإسلامية الصادقة والمعاني الإسلامية الحميدة .

وقد ذكرنا أيضاً أن شعراء الدعوة الإسلامية الفلسطينيين قد اتخذوا من القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين لهم في معالجتهم للحقائق الكبرى في شعرهم أما الآن فإننا نوضح جوانب أخرى استمدوها من هذين المصدرين ، ومن هذه الجوانب التي استمدوها ما يلي :

القصص القرآنية :

اعتمد شعراء الاتجاه الاسلامي في فلسطين علي القصة القرآنية اعتماداً كبيراً وذلك

لأن الاستمداد عادة يكون في ثلاث أمور : الأول استمداد من الهدف ،
واستمداد من الطريقة واستمداد من المادة أو المضمون - على حد مذكور
" جرونباوم " (١) فاذا نظرنا في ضوء ذلك الى استمداد شعر الاتجاه
الاسلامي الفلسطيني أدركنا مدى مصدرية كل من القرآن الكريم والسنة
النبوية لهؤلاء الشعراء .

وكانت أكثر القصص وروداً في شعر هؤلاء قصة فرعون وموسى ، وقصة
يوسف ، وأهل الكهف .

وكان استمداد هؤلاء الشعراء من جميع الأمور " الهدف " و" الطريقة "
و" المادة " فمن المعروف أن هدف القصة القرآنية هدف ديني ، فالقرآن
كتاب تربية وتوجيه لإنشاء حياة انسانية متكاملة متملة بالله تعالى .

وكان من نتيجة ذلك أن أغراض القصة في القرآن جاءت لتقرير مبادئ
اسلامية هامة في العقيدة ، منها : أن الصراع في القصة القرآنية صراع
بين جنود الباطل والجماعة المسلمة ، وأن النصر حليفها مهما علا الباطل
واستبد .

ومنها أن الدين الذي جاءت به الرسل من عهد نوح الى محمد صلى
الله عليه وسلم هو الاسلام وهو من عند الله .

ومنها : اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الرسل .

ومنها : كذلك اثبات معاناة الرسل في دعوة أقوامهم الى عبادة
الله ، وفي هذا درس للدعاة بتحمل الايذاء في سبيل نشر دين الله تعالى .

(١) انطونيو وكليوباترا ، دراسة مقارنة ، ص ٢٥٦ ، نقلاً عن " الاسلام

الحديث " لجرونباوم ، ص ٢٢ .

وهناك مبادئ إسلامية أخرى يصعب حصرها في هذه السطور. (١)

وقد كان أكثر هذه الأغراض وضوحاً في تلك القصص القرآنية التي استمدتها شعراء الاتجاه الإسلامي الفلسطيني ، قصة موسى •

فالشاعر كمال الوحيدى يستلهم هذه القصة كما يسردها القرآن الكريم في سورة القصص •

ونقتطف أبياتاً من قصيدة الشاعر المذكور ، وهي بعنوان " من القصص " يقول : (٢)

حشاشة قلبها أَلَقَتْ بِيَمِّ	...	مخافة ظالم شرسي كوحش
رمت فرخاً بلا زغبٍ وريش	...	واسلمت الأمور لربٍّ عرش
وقالت لأختها قصيه حتَّى	...	نرى إن كان ذا حظٍّ وعيش

ثم يقول :

وَحُرِّمَتِ المَراضِعُ وهي كثرٌ	...	وعادَ لأُمِّه في طيب فـرش
وبنشا آمناً في بيتٍ لُدِّ	...	ويلقى كلَّ تكريمٍ وهـرش

ولعل هذه القصيدة من أكثر قصائد شعراء الاتجاه الإسلامي تضميناً للقصص القرآنية ، وفيها يتضح التأثير القرآني في مادتها وطريقة عرضها وهدفها الذي تهدف إليه •

ويستلهم الشاعر نفسه مقطوعات أخرى لقصة موسى مع فرعون من جهة وبنى اسرائيل من جهة أخرى ، كما يتطرق الى قصة بنى اسرائيل مع المسيح

(١) راجع بتوسع فصل " القصة في القرآن " من كتاب التصوير الفني في القرآن ، لسيد قطب •

(٢) الباسمات الغاليات ، ص ١٦٢ - ١٦٩ •

عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وموقفهم منه وما آكوا اليه ، يقول: (١)

ليس موسى من يهـودٍ	...	بل رسولٌ للعـبادِ
جاءهم لله يدعو	...	فعصوه فى عنـادِ
سامهم فرعون سوءاً	...	فنجوا بعد اضـطـهادِ
وطوى فرعون يـمـ	...	وانتهى عهدُ الفـسادِ
فلق البحر إليهم	...	رغم أمواج شـدادِ
بجس الماء إليهم	...	خصهم ربى بـزادِ
تخذوا العجل الهـكـا	...	من حـلـى وقـلادِ
غضب الله عليهم	...	ثم تاهوا فى البـوادِ
زعموا إبراهيم منهم	...	وهو أوأه الجيـادِ
صلبوا عيسى اشتباها	...	لايقيناً لاعتقـادِ
شردوا فى كل قطـرٍ	...	حـقروا فى كـل نـكـادِ

والشاعر فى هذه القصيدة يسجل عدة حقائق ذكرها القرآن الكريم

منها :

تعذيب فرعون لبني اسرائيل ، قال تعالى (وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يُسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكَ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ
رَبِّكَ عَظِيمٌ) (٢).

ومنها اغراق فرعون وقومه فى اليم قال تعالى (وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ
فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) (٣) ومنها : تفجير الماء
اثنى عشرة عينا لبني اسرائيل ، وغيرها من الحقائق المتعلقة بتاريخهم .

(١) حنين وأنين ، ص ٢٥ - ٢٧ .

(٢) سورة البقرة ، آية ٤٩ .

(٣) سورة البقرة ، آية ٥٠ .

والذى يهمننا في بيان اقتباس شعراء الاتجاه الاسلامي من القصة

القرآنية ، هو مدى توجيه هذا الاقتباس توجيهاً دينياً .

والمقتطفات الشعرية التى سنسردها الآن تؤكد أن هؤلاء الشعراء
مع استمدادهم لمادة القصة القرآنية احتفظوا بهدفها القرآنى كذلك .

فالشاعر مأمون جرار يبين وحدة المصير الذى يلقاه المحاربون لمنهج
الله ، وهذا أحد الأغراض الرئيسية فى القصة القرآنية ، يقول الشاعر
فى قصيدة بعنوان " النصر للإسلام " (١)

مهما طفى " هبل " فالنار مؤعدة ... وسوف تأكل من أسياده سقـر
فأين فرعون .. أو هامان هل خلدوا؟ ... بل أصبحت فيهم للسامع العبر
وأين عاد ثمود أين صخرتهم ... وأين مدين والأحقاف لاذكـروا
وأين من عصرنا هذا أبولهب ... تبت يداه له النيران تنتظـر

ويسجل حقيقة وحدة العقاب المصيرى للمحاربين لمنهج الله تعالى
عدد آخر من شعراء الدعوة الاسلامية من ذلك قول الشاعر صالح الجيتاوى فى
قصيدة ينذر بها هؤلاء الطفافة المعاصرين من بنى قومه بأن مصيرهم سيكون
نفس مصير فرعون وقارون وعاد ، وكان الأجدر بهم أن يتعظوا بهؤلاء ، ولكن
لأحياة لمن تنادى ، والقصيدة بعنوان " نذير " (٢)

يامن تتيه على العباد كأنما " قارون " عاد
تمش كأنك ياشقى تجاوز السبع الشداد
وتقول ماقد قاله " فرعون مصر " أو تكاد
وكاننا أهل الخيام وأنت من " ذات العماد "
أوما أتاك حديث " فرعون " وقارون " و " عاد "

(١) قصائد للفجر الآتى ، ص ٩ - ١٠ .

(٢) مدى الصحراء ، ص ١١٥ .

والهدف فى هذه القصيدة هو العبرة والاتعاظ بما آل اليه مصير هذه
الطفمة المتكبرة على دين الله . وهذا ما أكده القرآن الكريم فى قوله
(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرْمَ دَاثِرِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا
فِي السَّالِدِ * وَتَمُودَ الَّذِي جَابُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ
طَفَّوْا فِي السَّالِدِ * فَكَثُرُوا فِيهَا الْفَسَادُ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ *
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ *) (١)

وفى هذا المصير السيئ للطفة أيضا اطمئنان لقلب المؤمن بعدل
الله وثوابه للمؤمنين وعقابه للكافرين . يقول سيد قطب : " ومــــن
وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطفغيان
فى أى زمان ومكان . ومن قوله تعالى : (أن ربك لبالمرصاد) تفيض
طمأنينة خاصة . فربك هناك . راصد لا يفوته شىء مراقب لا يند عنه شىء .
فليطمئن بال المؤمن ، ولينم ملء جفونه . فان ربه هناك !... بالمرصاد ..
للطفغيان والشر والفساد " (٢)

وهذا الشاعر سليم سعيد كذلك يستمد مادة قصيدته وهدفها من القرآن
الكريم من سورة الكهف ، وتهدف قصيدته الى تذكير قومه بالفوز والمآل
الحسن لأولئك الذين يصبرون ويجاهدون فى سبيل الله ، والعقاب والمصير
السيئ للطفة فيقول فى قصيدته بعنوان " من وحى قصة أهل الكهف " (٣)

يا قوم ،

هذى قصة القرآن ،

للإنسان ،

ذِكْرَى واعتبار

(١) سورة الفجر ، الآيات ٦ - ١٤ .

(٢) فى ظلال القرآن - تفسير سورة الفجر - ج ٦ ، ص ٣٩٠٤ .

(٣) اشهدى يا قدس ، ص ٣٨

توحى لكم بالحادثات الجلّ ،
والهمم الكبار
فالبطش والتنكيل ما زاد الشباب ،
سوى امطبار
حملوا اليقين ،
وخلّفوا الدنيا الهلوك ،
إلى البوار
لجأوا لملتجئ ،
إلى ربّ حكيم ذي اقتدار
فأثابهم أمناً ،
وصاروا
فوق هام الدهر غار

ومن الشعراء الذين استمدوا من القصص القرآنية ووجهوا استمدادهم
للعبرة والاتعاظ ، الشاعر يوسف النتشه ، يقول : (١)

فلتسألوا أيامَ عــــــادَ ... قَدْ نَقَبُوا كُلَّ البــــــلادِ
هَلْ مِنْ مَحِيصٍ أَوْ مَعْــــــادَ ... مِنْ وَعْدِ رَبِّ الْعَالَمِــــــينَ

وفى بعض الأحيان يوجه بعض شعراء الدعوة الإسلامية ما استمدوه من
القصة القرآنية توجيهاً وطنياً يتلاءم مع الهدف الرئيس للقصة القرآنية .

فالشاعر كمال الوحيدى بعد أن سرد قصة موسى مع فرعون من جهة ، وقصة
موسى مع بنى اسرائيل من جهة ثانية ، ثم جرائم بنى اسرائيل فى حق الله
ثم البشرية •

(١) ترانيم السحر ، ص ١٢١

من قوله تعالى (... وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبُيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (١)

ويستمد النحوى قوله : (٢)

ليستبدل الرحمن قوماً سواهم ... إِذَا مَا تَوَلَّوْا فِي دُرُبِ غُـوَاقٍ
من قوله تعالى : (لَا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٣)

ويقتبس الشاعر كمال الوحيدى من القاموس القرآنى الفاظا وتعابير
متعددة ، يقول : (٤)

إِنْ تَتَّبِعُوا الشَّيْطَانَ يَخْذُلْ جَمْعَكُمْ ... وَغَدَا جَهَنَّمُ بِاللَّظَى تَلْقَاكُمْ
سرتم كما الأنعام خلف مُضَلِّلٍ ... من نسل " عازر " فى الخنا أرداكم
لا تركنوا للظالمين فَتَهْلِكُوا ... وتضع بلادكم فما أغباكم

وهى كما نرى مستمدة من عدة آيات قرآنية منها قوله تعالى :
(..... وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (٥) وقوله تعالى :
(أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (٦) وقوله تعالى :
(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) (٧)

-
- (١) سورة العنكبوت ، آية ٤١
 - (٢) جراح على الدرب ، ص ١٦٥ .
 - (٣) سورة التوبة ، آية ٣٩ .
 - (٤) حنين وأنين ، ص ٤٠/٣٩ .
 - (٥) سورة البقرة ، آية ١٦٨ .
 - (٦) سورة الأعراف ، آية ١٧٩ .
 - (٧) سورة هود ، آية ١١٣ .

وفى قصيدة أخرى للشاعر بعنوان (ياساكب الدمع " يستمد بعض
الفاظها من القرآن الكريم :

يقول الشاعر : (١)

فالقِرْحُ كم مَسَّ أَقْوَامًا فما وهنوا ... لما أصبوا فلأياس وأهـاتُ
فلتنصروا الله ينصركم بعزته ... وعدُّ به بشر الهادي وآياتُ
والله لا يَخْلِفُ الميعادَ في زمنٍ ... جَلَّ إِلهُ فَلَـمَ تَنْقُصْهُ قُـدْرَاتُ

ففى هذه الأبيات استلهم من آيات قرآنية عديدة منها قوله تعالى:
(إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (٢)

وقوله تعالى (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا
أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (٣).

ومنها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ نُتُوبُكُمْ
وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (٤)

وقوله تعالى (... إِنْ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ) (٥)

ويضمن الشاعر محمدصيام جزء ١٦ من الآية السابقة فى قوله : (٦)

"إِنْ تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ نُتُوبُكُمْ " وليس لمن ... حادوا عن الدين إعزازٌ وتأْيِيدُ"

(١) حنين وأنين ، ص ١٤ .

(٢) سورة آل عمران ، آية ١٤٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٤٦ .

(٤) سورة محمد ، آية ٧ .

(٥) سورة آل عمران ، آية ٩ .

(٦) دعائم الحق ، ص ٦٩ .

وكذلك أحمد محمد الصديق حيث يقول : (١)

" إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهَ يَنْصَرِكُمْ فَلَا تَهْنُوا ... وَلَا تَخَافُوا حُشُودَ النَّاسِ كُلِّهِمْ

ويأخذ محمد صيام الفاظاً أخرى من القاموس القرآني مثل " شيطان مريد " ، " أخذاً
وبيلاً " " رجل رشيد "

يقول الشاعر : (٢)

الْمَارِقِيُّنَ الْمُقْتَفِينَ ... لِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ

استمده من قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) (٣)

ويقول :

وَأَخَذَ الْمَلَأَةَ الْعَصَا ... هُجَّتْ جَمِيعُهُمْ إِخْذًا وَبَيْلًا

استمده من قوله تعالى (وَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا) (٤)

وقوله :

يَتَطَاوَلُونَ وَلَيْسَ فِيهِ ... مَا بَيْنَهُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ

استمده من قوله تعالى (... أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ) (٥)

ويستمد الشاعر أحمد محمد الصديق من قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ

(١) نداء الحق ، ٢٢٥ .

(٢) ميلاد أمة ، ص ٤٤ .

(٣) سورة الحج ، آية ٣ .

(٤) سورة المزمل ، آية ١٦ .

(٥) سورة هود ، آية ٧٨ .

نَبِيَّ عَدُوٍّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۝ (١)

يقول الشاعر : (٢)

شَيَاطِينُهُمْ تُوحِي إِلَيْهِمْ بِزُخْرُفٍ ... من القول .. فى نشرٍ يُصَاغُ وَفِي شِعْرِ

ويستمد كذلك الشاعر محمود مفلح بعض ألفاظه من القاموس القرآنى وقصيدته التى بعنوان " يانفس " تدل دلالة واضحة على ذلك يقول : (٣)

يومنا يَمْضِ وَيَأْتِى غَدْنَا ... وَغَدٌ يَإِنْفُسُ أَذْهَى وَأَمَـرُّ
أَيْنَ مَاخِبَاتِهِ لِلْمَلْتَقَى ... يَوْمَ لَا يَسْأَلُ زَيْدٌ عَنْ عُمَـرٍ ؟
قَالَهَا رَبِّى لِمَنْ يَعْقِلُهَا ... مِنْ ذَوَى الْأَلْبَابِ .. " كَلَّاوَزَرٌ "

مَنْ يُقَيِّتُ الطَّيْرَ فِى أَعْشَاهَا ... ثُمَّ يِرْعَاهَا عِشَاءً وَسَحَـرُّ
إِنَّهُ الْخَالِقُ هَلْ تَنْكُرُهُ ... كُلُّ مَنْ أَنْكَرَ آيَاتِ .. كَفَـرُّ
إِنَّهُ رَبِّى وَقَدْ أَنْذَرَهُمْ ... قَائِلًا " ذُوقُوا عَذَابِى وَسَقَـرُّ "
وَإِذَا مَا عَصَفَ اللَّهُ بِهِمْ ... خَلَّتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرُ

فالفاظ هذه القصيدة كما يتضح مأخوذه من سورتي " القيامة " من قوله تعالى (كَلَّاوَزَر) (٤) وسورة (القمر) (٥) من قوله تعالى (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ) ، وقوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

-
- (١) سورة الانعام ، آية ١١٢ .
(٢) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٦٥ .
(٣) المرابيا ، ص ٤٤ - ٤٦ .
(٤) سورة القيامة ، آية ١١ .
(٥) سورة القمر ، الآيات ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٩ .

حاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (وقوله تعالى (فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرٍ)
وقوله تعالى (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ) •

ومن الآية السابقة من سورة القيامة ، وقوله تعالى فى سورة
المدثر " : انها لأحدى الكبر " يأخذ الشاعر أحمد محمد الصديق بعضا
من ألفاظها ، يقول : (١)

واتى فيما أتى من كبره احدى الكبر
أين من يدفع عنه الموت •• كلا لاوزر

كما يضمن عدد من شعراء الدعوة الاسلامية آيات قرآنية أو بعضا منها
فى اشعارهم :

فالشاعر عبدالرحمن بارود يضمن جزءا من الآية القرآنية (إِنَّ قَارُونَ
كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ
بِالْعُمَلَى أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (٢)
ثم يدعو أمته الى الاتعاظ من هذا المشهد فيقول فى قصيدته " فلسطين " (٣)

" إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى " ... أَفَلَا تَذَكَّرُونَ عَقَبَى الْفَسَادِ ؟
خَسْفَةٌ جَلَّجَتْ بِهِ فِي طَبَاقِ الْ ... أَرْضَ قَرِيًّا تَفْرِيه حَتَّى الْمَعَادِ

ويضمن أحمد محمد الصديق جزءا من الآية القرآنية (... فَأَصْحُوا
لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (٤)

(١) الايمان والتحدى ، ص ٩٦ - ٩٧ •

(٢) سورة القصص ، آية ٧٦ •

(٣) ديوان مخطوط •

(٤) سورة الأحقاف ، آية ٢٥ •

حيث يشبه الحال الذى آل اليه بنو قومه بعد أن كانوا قبله فـسـى
عـيـش رنيد وأمن عميم يحال قوم "عاد" الذين أصيبوا بعقاب الله ، يقول : (١)

فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم ... مهجورة .. صوّحت فيها الأماليدُ

الاستفادة من لغة الحديث الشريف :

تتعلق لغة الحديث الشريف مع لغة القرآن الكريم في تحقيق الأمرين اللذين
ذكرناهما في قضية استمداد شعراء الاتجاه الاسلامي من الجوانب الفنية القرآنية

فالشاعر أحمد المديق في قصيدة " دعوة مظلوم " يستمد معانيها من الحديث
الشريف الذى رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
" ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ،
يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب وعزتى
لأنصرنك ولو بعد حين " (٢)

يقول الشاعر : (٣)

لأستجيبن للمظلوم دعوتَه ... ولو تطاولُ أزمان وأزمانُ
فلا تكونن مكتوفَ اليدين على ... عجزٍ ... وعندك من ذي العرش سلطانُ

(١) نداء الحق ، ص ٢٥٠ .

(٢) جامع الأصول لابن الأثير الجزرى تحقيق / عبد القادر الارناؤوط ج ٨ / ١٢
حديث رقم ٤٨٧٤ ، رواه الترمذى رقم ٢٥٢٨ فى صفة الجنة ، باب
ما جاء فى صفة الجنة ونعيمها ، ورواه أيضا أحمد فى " المسند "
٣٠٥ / ٢ ، ٤٤٥ ، وابن ماجه رقم ١٧٥٢ فى الصيام ، باب فى الصائم
لا ترد دعوته ، وابن حبان رقم ٨٩٤ " موارد " ، وقد روى هذا الحديث
باسناد آخر عن أبى هريرة .

قال المحقق : ولغفراته شواهد ، فهو حسن بشواهده ، وقد تقدم برقم

٨٠٢٨ جامع الأصول ، ج ١١ / ١٣ .

(٣) نداء الحق ، ص ١١٤ .

وفى قصيدة له بعنوان " زمزم " يشير فيها الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه ابن ماجه والدارقطنى والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ان آية مابيننا وبين المنافقين أنهم لايتطلعون من زمزم " (١)

يقول الشاعر : (٢)

فَتَطْلَعُوا مِنْ مائه .. وادعوا .. فقد ... جاءت أحاديثُ بِذاك صِحاح

ويستلهم معانى الحديث الشريف الذى رواه عمر رضى الله عنه (٣) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان من عباد الله اناسا ماهم بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله . قالوا يارسول الله ، فخيرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله ، على غير أرحام بينهم ، ولأموال يتعاطونها ، فوالله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس . "

وقرأ " أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "

وفى حديث قدسى رواه معاذ بن جبل ، أن الله عز وجل يقول :

(١) ابن ماجه ، مناسك ٧٨ ، حديث " ٣٠٩٧ " .

(٢) نداء الحق ، ص ١٦٢

(٣) جامع الأصول ٥٥٢/٦ حديث ٤٧٨١ ، وقال المحقق فى هامشه : رواه أبوداود

حديث رقم ٣٥٢٧ فى البيوع من حديث أبى زرعة بن عمرو الله جريس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، واسناده منقطع ، وأبو زرعة لم يدرك عمر وروايته عنه مرسله وقد رواه ابن حبان فى صحيحه رقم " ٢٥٠٨ " موارد ، من حديث أبى زرعة عن أبى هريرة ، وأبو زرعة يروى عن أبى هريرة فالحديث حسن . وقد أورد الحافظ المنذرى فى " الترغيب والترهيب " حديثا بمعناه ٤٨/٤ عن أبى مالك الأشعرى ، رضى الله عنه ، وقال رواه أحمد وأبو يعلى ، ، بإسناد حسن ، والحاكم : وقال صحيح الإسناد .

المتحابون في جلالهم من نور يقبضهم النبيون والشهداء " (١)
يقول في قصيدته " الحب في الله " (٢)

هم الأحياء .. لا قريى ولا نسب ... سوى العقيدة ... أعلى قدرها الله
على منابر من نور منارهم ... يافوز من كان في الفردوس مشوا
ويستلهم الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عينان لاتمسهما النار : عين بكى من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله " (٣)

يقول الشاعر في قصيدته التي بعنوان " عينان " : (٤)

عينان كلتاها في الليل ساهرة ... وتحت ثوب الدجى والقمم تلتحف
إحداها في سبيل الله قائمة ... على الشفور وفي جفن الردى تقف
تذود في حبها القدسي من وطن ... حر ... وليس بقيد الدل تعتكر
وأختها في سكون الليل خاشعة ... مقروحة الجفن في المحراب تعتكف
من خشية الله أو من فيض رحمته ... باتت ومدمعها في لوعة يكف

كما يستلهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
" إِنْ أَلَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ . وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤْسًا جَهْلًا ، فَسَلُّوا فَاغْتَوَا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَفُتِلُوا وَأَفْلُتُوا " (٥)

- (١) رواه الترمذی فی الزهد وقال حديث حسن صحيح رقمه ٢٤٩٩ ، ج ٢٤/٤ -
عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
(٢) نداء الحق ، ص ١٠٥/١
(٣) رواه الترمذی فی فضائل الجهاد ١٢ حديث رقم ١٦٩٠ ، ج ٩٦/٢ ، عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
(٤) نداء الحق ، ص ١١١ / ١١٢
(٥) صحيح مسلم كتاب العلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٥٨ ، عن بنشر محمد فؤاد عبد الباقي - رحمه الله - دار الفكر / لبنان .

يقول في رثاء فضيلة الشيخ عبدالله بن علي المحمود: (١)

وَلَا يَنْزَعُ الْعِلْمُ انْتِزَاعًا .. وَإِنَّمَا ... تَغِيْبُ بِمَوْتِ الْعَالَمِينَ نَجْمٌ ——— وَمُ
وَتُظْلِمُ أَرْجَاءً .. وَيَنْتَقِصُ الْهَدَى ... وَيَغْشُو ضَلَالٌ .. أَوْ تَزِيغُ حُلُمٌ ——— وَمُ

ويستلهم الشاعر أحمد فرح عقيلان في قصيدته التي بعنوان " يقول لنا
الشهيد " الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : " ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله
ما على الأرض من شيء الا الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر
مرات لما يرى من الكرامة " (٢)

وقد ألقيت هذه القصيدة في حفل توديع الشهداء المصريين الذين
استشهدوا في فلسطين وهو الحفل الذي أقيم على محطة خان يونس بحضور
ضباط الجيش والادارة ، يقول فيها: (٣)

فَاهْتَفِ لِيَتَنِي فِي الْأَرْضِ أَحْيَا ... لِأَحْمَلُ مَرَّةً أُخْرَى حُسَامِي ———

ويستعير بعض شعراء الدعوة الاسلامية بعض التعبيرات التي يستخدمها
الحديث الشريف مثل قوله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين " ... هذا
حين حمى الوطيس " (٤) وهو من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد
قبل النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) الايمان والتحدى ، ص ١٥٦ .

(٢) رواه البخاري " فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج ٦ ، ص ٢٥ ، دار

المعرفة / لبنان .

(٣) جرح الابطاء ، ص ٦٨ .

(٤) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير حديث رقم ٧٦ .

فمن الشعراء الذين استخدموا هذا التعبير الشاعر عبدالرحمن
بارود في قصيدة له بعنوان " ماء الغمام " يمدح بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، يقول : (١)

وَتَطْعَنُ سَاعَةً يَحْمِي الْوَطِيسُ ... نُحُورُ الْعِدَا وَتَكُونُ الْقَرِيبُ

وفي قصيدة للشاعر محمد صيام التي يصف فيها القيادات العربية
وقت احتدام القتال بين العرب واليهود بأنهم أبطال جعجة ، يقول : (٢)

حتى إذا حمى الْوَطِيسُ فَإِنَّهُمْ ... وَدَمَ الْفَوَارِسُ لِلتُّرَابِ خَضَابُ
أَبْطَالٍ جُعْجَعَةٍ يَقْضُ مَضَاجِعَ الـ ... أَعْدَاءٍ تُصْرِيحُ لَهُمْ وَخَطَابُ

وفي موضع آخر من ديوانه يقول : (٣)

حتى إذا حمى الْوَطِيسُ وَأَعْمَلَتْ فِينَا الْخَنَاجِرُ
لَمْ تَلْقَهُمْ إِلَّا أَرَانِبَ أَوْ سَوَائِمَ فِي الْحِظَائِرِ

(١) ديوان مخطوط .

(٢) دعائم الحق ، ص ٤١ .

(٣) دعائم الحق ، ص ١٥٠ .

التاريخ :

يعد التاريخ وبخاصة التاريخ الاسلامى أحد المصادر الرئيسية للشعر الاسلامى فى فلسطين ، وقد لوحظ بوضوح ميل كثير من الشعراء الفلسطينيين الى الاستمداد من التاريخ . ويختلف ذلك من شاعر الى آخر اذ يتوقف على معتقد الشاعر وحالته الشعورية فمن المعروف أن الشاعر المسلم ينطلق من تصوره الاسلامى للتاريخ ، ومن هنا نرى ضرورة ايضاح مفهوم التاريخ فى التصور الاسلامى .

وكنا نود أن نتحدث عن ذلك فى أثناء حديثنا عن مفهوم الحياة وصلة الانسان بها فى التصور الاسلامى باعتبار أن التاريخ جزء منها لأنه يتعلق بالزمن الماضى لهذه الحياة ، ولكن منع ذلك سعة هذا الموضوع وتشعبه .

مفهوم التاريخ فى التصور الاسلامى :

التاريخ بوجه عام هو عبارة عن عمل فى إطار من الزمن الماضى . ويختلف ادراك الدلالة المعنوية لهذا العمل أو اكتشاف الأنماط والنماذج من التيار التاريخى من ثقافة الى أخرى .

فالتصور الاسلامى يرى أن التاريخ رصد لحركة الصراع بين الاسلام وخصومه . فمدار القصص القرآنية تدور حول صراع الأنبياء مع أقوامهم وأعداء الحق ، ولم تكن حول القادة والزعماء ، اللهم الا اذا كانت لها صلة بهذا المنهج قبولاً أو رفضاً .

ومن هنا كان للقرآن الكريم الأهمية الكبرى فى تحديد مفهوم التاريخ لدى المسلمين . فقد بين " أصول منهج متكامل فى التعامل مع التاريخ

البشرى ، والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع فحسب ، الى محاولة استخلاص القوانين التى تحكم الظواهر الاجتماعية والتاريخية ، كما فعل " ابن خلدون " فيما بعد - على سبيل المثال - فأعطى بذلك الإشارة لغيره من فلاسفة التاريخ ، ماتلقوا اشارته تلك وبنوا عليها الا بعدد انقضاء خمسة قرون .

وهذا يتمثل بالتأكيد المستمر فى القرآن على قصص الأنبياء وتواريخ الجماعات والأمم السابقة وعلى وجود " سنن " و " نواميس " تخضع لها الحركة التاريخية فى سيرها وتطورها وانتقالها من حال الى حال " (١)

من هذا المفهوم القرآنى للتاريخ يتحدد مفهوم التاريخ لدى المسلمين ، ويقوم هذا المفهوم على :

(١) الدقة والتثبت فى نقل الحادثة التاريخية ، فقد استمد مؤرخو المسلمين من علماء الحديث منهجاً متكاملًا فى الدقة والتثبت فى نقل الاحداث التاريخية ، وبذلك ارتبطت نشأة التاريخ ارتباطا وثيقا بالحديث الشريف منهجا وموضوعا وأشخاصا . فمن حيث المنهج ، فقد تأثر بمنهج رجال الحديث فى الرواية والاسناد والجرح والتعديل . أما من حيث الموضوع ، فبالرغم من أنه بدأ بما يسمى المغازى فلم يكن البدء بغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم التى تمثل الجانب العسكرى وانما بسيرته كرسول ، كذلك مع أن بداية التقويم الاسلامى قد تحدد فى عهد عمر رضى الله عنه بالهجرة النبوية وهى بداية للدولة الاسلامية فان ذلك لم يكن يعنى بحال أن تحتل السياسة الصدارة فى التاريخ الاسلامى ، لأن سياسته صلى الله عليه وسلم لم تكن الا وسيلة لغاية نبيلة وشريفة وهى نشر الدعوة الاسلامية .

(١) التفسير الاسلامي للتاريخ ، د. عماد الدين خليل ، ط ٣ ، ص ٩/٨ .

وأما من حيث الأشخاص فإن أول من أسهم في كتابة السير والمغازي كانوا من رجال الحديث مثل عروة بن الزبير " ت : ٩٤ هـ " ، وابن شهاب الزهري " ت : ١٢٤ هـ " (١)

(٢) كما يقوم المفهوم القرآني والاسلامي للتاريخ على الاهتمام بالتاريخ الديني للأمم السابقة وتصويره على أنه صراع بين الاسلام وخصومه .
ومن هنا كان اهتمام مؤرخي المسلمين بأحداث الاسلام والتاريخ لقادته وعلمائه وأدبائه ... ونحو ذلك .

ومن ثم ظهر اتجاه في الاسلام أصيل لم يسبق اليه وهو التاريخ حسب الطبقات . (٢) مثل طبقات المحدثين للواقدي ، وطبقات الفقهاء للشيـرـازي وطبقات الحفاظ للسيوطي وغيرها . أي تقسيم العلماء والأدباء المسلمين بحسب علمهم أو مذاهبهم العلمية أو الفقهية أو العقدية .

ومن هنا أهتم مؤرخو المسلمين برصد الحركة الاسلامية وتسجيل نظمها العقدية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يهتموا برصد تاريخ الملوك والأمراء والسلاطين ، كالـذي نراه في الاداب الأخرى .

ثم إن المؤرخين كانوا في الغالب اما من رجال الحديث أو من الشيعة المعارضين ، أما الفريق الأول فلم تكن سيرة حكام بني أمية ترضى نزعة التقوى فيهم ، ومن ثم أصبح من المتعذر عرض التاريخ من وجهة نظر الحكام . وأما مؤرخو الشيعة فقد سجلوا التاريخ من وجهة نظر معارضة

(١) في فلسفة التاريخ ، ص ٧٧ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٨ .

لنظر الحكام الأمويين ، بل نظروا اليه نظرة توافق مذهبهم الشيعى المخالف لمذهب أهل السنة ، تعكس ذلك كتب نصر بن مزاحم " ت ٢١٢ هـ " " واقعة الجمل - واقعة صفين - مقتل الحسين - مقتل حجر بن عدى - أخبار المختار بن أبى عبيد - مناقب الأئمة من آل البيت " (١)

ومن هنا نشأ التشويه والدس فى تاريخ المسلمين ، ومن هنا ينبغى على الأديب والشاعر المسلم أن لا يكون فى غفلة عن هذا ، وأن يتعامل مع التاريخ بمفهومه الإسلامى لا كما يعرضه خصوم الاسلام والمسلمين .

(٣) ويقوم المفهوم الإسلامى للتاريخ كما عرضه القرآن الكريم على استخلاص العبر ، وعلى أن هناك سنن ونواميس تخضع لها الحركة التاريخية .

ويمكن تلخيص النظرة الإسلامية للتاريخ بالآية القرآنية (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (٢)

ومن هذه الآية يتضح أن القرآن الكريم يفتح جل اهتمامه على استخلاص العبرة من الأحداث التاريخية .

وتتلخص أهمية دراسة التاريخ فى عدة نقاط منها :

(١) إن دراسة التاريخ تستهدف الماضى وموازنته بالحاضر وذلك لفهم الاطار الذى نوجد فيه . فاننا لانستطيع أن نشارك على نحو ايجابى فى تطوير الحياة من حولنا الا اذا أدركنا وفهمنا أبعاد ذلك الاطار والعوامل التى أثرت وتوثر فيه . (٣)

(١) نفس المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٢) سورة يوسف ، آية ١١١ .

(٣) اتجاهات تدريس التاريخ ، د. أحمد اللقاني ، ص ٥٠ .

(٢) إن دراسة التاريخ " تبرز لنا الفروق الحادة بين المجتمعات الوضعية والاسلامية " بعموم معنى الاسلام " ، كأنه يريد أن يقول للانسان الواعى ان أمامك صيغتين للعمل فى العالم ، لاثالثة لهما ، وان عليك أن تختار : اما هذه أو تلك .. " (١)

(٣) إن دراسة التاريخ لها دور فى تنمية المفاهيم الاخلاقية .

(٤) إن دراسة التاريخ تقدم لنا معلومات واخبارا عن أحوال الأمم والشعوب الأخرى ، ومن شأن ذلك أن يتيح لنا الوسيلة التى ينبغى أن نتعامل بها فى حالتى السلم والحرب مع تلك الأمم .

تقوم الموازنة بين الحاضر والماضى ، وتتحدد المفاهيم الأخلاقية ، بناء على ادراك الأنماط والنماذج فى التيار التاريخى ، وبالطبع فان كل حضارة أو ثقافة لها تصور معين فى ادراك هذه الأنماط وتلك النماذج .

كما أن اختيار النمط أو النموذج يتوقف كذلك على معتقد الشاعر أو مذهبه فالمتتبع للشعراء المحدثين يدرك أن عددا منهم ينتمى الى الأقليات العرقية والدينية والمذهبية فى العالم العربى ، وهذه الأقليات تتميز - عادة - بالقلق و" الدينامية " ومحاولة تخطى الحواجز المعوقة والالتقاء على أصعدة " ايدىولوجية " (٢) جديدة ، وفى هذه المحاولة يصبح التاريخ عبئا والتخلص منه ضروريا ، أو يتم اختيار " الاسطورة الثانية " لأنها تعين على الانتصاف من ذلك التاريخ بابرار دور تاريخى مناهض " (٣) ، أو ابراز الأحداث والشخصيات التاريخية المضطربة التى توافق معتقدتهم أو مذهبهم ، ومن هنا يتم اختيارهم للنمط والنموذج من التاريخ .

(١) التفسير الاسلامى للتاريخ ، ص ٨ .

(٢) تعنى كلمة ايدىولوجيا : المذهب أو الاتجاه الفكرى .

(٣) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ، د. احسان عباس ، ص ١٤٠ ، " الهامش " .

ونقصد بالنمط القوانيين والسنن التي كان لها تأثير في الحادثة التاريخية كانتصار المسلمين في بدر وهزيمتهم في أحد ونحو ذلك من أحداث .

والنموذج : عبارة عن خلق من الأخلاق أو صفة من الصفات تجسدت في شخص ما ، كشخصية خالد بن الوليد أو صلاح الدين الأيوبي التي اشتهرت بالشجاعة والبطولة في الدفاع عن الاسلام والمسلمين .

وقد وفق شاعر الدعوة الاسلامية في فلسطين في اختيار النمط والنموذج التاريخي وفق التصور الاسلامي ، كما وفق في توجيه هذا النمط وذلك النموذج توجيهها يتناسب والحالة الحاضرة التي تعيشها أمتة الاسلامية .

وأما بقية الشعراء الفلسطينيين فقد ظهر لديهم وجهات نظر مختلفة تجاه اختيار النمط والنموذج وتوجيههما .

وقد ذكرنا في التمهيد نماذج شعرية تؤكد هذه الظاهرة ، فــــــد لوحظ أن تصور الشعراء الاسلاميين للتاريخ كان مختلفا الى حد كبير عن تصور الشعراء الماركسيين للتاريخ ، حيث ظهر الاستهتار بالتاريخ الاسلامي ظهورا جليا في شعر الشيوعيين .

وبعد هذا العرض ننتقل الى تتبع مفهوم التاريخ لدى شعراء الدعوة الاسلامية والشعراء الذين ظهرت لديهم نزعة اسلامية .

ويمكن أن يتضح مفهوم التاريخ لدى هؤلاء الشعراء ، بإشارة عدة قضايا منها :

(١) اعجابهم بالتاريخ الاسلامي :

أمر طبيعي - بل ضروري - أن يفخر الانسان بتاريخ دينه و تاريخ قومه ، فضلا عن أن هذا التاريخ يطاول الثريا علوا وسموقا ، ويحاكي

القمر بياضا ونصوعا ، والشمس اشراقا ونورا .

فهاهو حسن البحيرى يتغنى بأحد أمجاد المسلمين وهو انتصارهم
فى موقعة مؤتة على أعداء الاسلام وجنود الباطل ، يقول فى قصيدة له
بعنوان منائر الهدى " : (١)

أَيُّ رَكْبٍ فِي مَنَهِجِ الْحَقِّ سَائِرٌ ... مَشْرِقِ الْمَجْدِ .. مُسْتَنِيرِ الْمَآثِرِ
مَنْ ذَرَى " مُؤْتَةَ " الطُّهُورِ إِلَى " الْقُدِّ ... سِ " تَجَلَّى بِهِ وَضَاءُ الْمَفَاخِرِ
نَشَرَتْ عِزَّةً وَزَهْوًا جَلَالِ ... سِدْرَةُ الْمُنتَهَى عَلَيْهِ الْأَزَاهِرُ

وفى نشوة افتخاره واعتزازه بتاريخ أمته التليد لاينسى أن يربط
بين ذاك التاريخ وأمه الحاضرة ، وهذا فعل حسن من الشاعر اذ يرد أمته
الى تاريخها والمفاخرة به فى وقت بدا فيه بعض أبنائها يتنصلون منه .

يقول :

فَالنَّبَوَاتُ مَنْ ذَرَى النَّسَبِ الْأَقْدَ ... دَسَ فِينَا وَشَائِحُ وَأَوَاصِرُ
وَشَمُوسُ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْقِنَا الرَّحِّ ... بَ أَضَاءَتْ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرُ
أَمَرَ اللَّهُ أَنْ نَنْظُرَ عَلَى الدَّهْرِ ... رَ لِيُوثَ الْوَعَى .. وَلَكِنَّ الْمَنَابِرُ
وَالْمِيَامِينَ عِزَّةً وَمَضَاءً ... نَوْرُ الْمَجْدِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرُ

وهو كما قلنا افتخار محمود ، لأنه يفع فى النفوس الثقة بعظم
أمجادنا التاريخية الحضارية ، ومن هذه الثقة يتولد الإحساس بما يدور من
حولنا عن أخطار ومكائد تستهدف وجودنا الحضارى .

(١) لفلسطين أغنى ، حسن البحيرى ، ص ٤٧ - ٥٧ .

ويستلهم الشاعر عدنان النحوى موقف قتيبة بن مسلم الباهلى مع ملك الصين الذى رفض أن يدفع الجزية ولكنه عندما رأى صلابة المسلمين فى رأيهم حين أقسم قتيبة بن مسلم بأن يطا تراب الصين ، دفع الجزية وأبر بقسمه بأن أرسل اليه حفنة من تراب الصين ليطاها بقدمه ، والشاعر يتمنى عودة تلك الأيام الرطاب بالمفاخر فيقول : (١)

وَالسُّورُ تَنْهَدُ حَوْلَهُ الْفُرْسَانُ	... رَدَى رَوَابِي الصِّينِ أَيْنَ قَتِيْبَةُ
صِدٌّ يَجْرُ أُنُوفُهَا الْإِذْعَانُ	... حَمَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ تَرَابِكِ حَفْنَةً
سَمٌّ وَيَنْشِئُ مِنْ كَفِّهِ الْإِخْسَانُ	... لِيَدُوسَهَا وَيَبْرُ بِالْقَسَمِ الْعَظِيمِ
أَلْقَا وَيَعْلُو بَعْدَ ذَلِكَ شَأْنُ	... فَإِذَا بِهِ يُلْقَى عَلَيْكَ مِنَ الْهُدَى

وعندما يدخل اللبنى بجيشه القدس يضرب قبر صلاح الدين بقدمه — قائلًا الآن انتهت الحروب الصليبية — إشارة الى انتصاره على المسلمين ، وقد تحقق هدفها — فيستلهم الشاعر عدنان النحوى هذا الموقف التاريخى ، فيفتخر بأمجاد صلاح الدين التليدة ، ويشنع أفعال اللبنى الذميمة فيقول : (٢)

وَقَفْتَ عَلَى قَبْرِ يَضُمُ جِدارَهُ	... جَلالَ حَيَاةٍ فِي جَلالِ مَمَراتِ
أَرَاكَ هَذَا الْقَبْرُ أَمْ رَاكَ الَّذِي	... يَضُمُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْوَقَعَاتِ
فَخَانَكَ مِنْ عَزَمِ الرِّجَالِ عَزِيمَةً	... وَرَحَتْ ذَلِيلَ الْمَوْتِ وَالْخُطُواتِ
تَنَادَى صَلاحُ الدِّينِ مَهَلًا فَإِنَّهُ	... يَدُوى دَوَى السَّاحِ وَالْحَلَبَاتِ
نِدَاؤُكَ كَيْدُ الظَّالِمِينَ وَكِبْرُهُمْ	... وَزَيْفُ حَضَارَاتٍ وَزَيْفُ دُعَاةِ
نِدَاءُ صَلاحِ الدِّينِ مِلَّةٌ حَواصِرِ	... وَمِلَّةُ زَمَانٍ زَاهِرٍ بِشُكَاةِ
أَوْلَيْكَ إِنْ شِئْتَ الْجُدُودُ فَسَلُّهُمْ	... لَعَلَّكَ تَلْقَى الصَّدْقَ بَيْنَ رُفَاتِ
وَهَذَا صَلاحُ الدِّينِ مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ	... عَلَى الصَّدْقِ مَشُورٌ عَلَى صَفَحَاتِ

(١) الأرض المباركة ، ص ٢٠٠ - ٢٠٣ .

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٤٩ - ١٥١ .

(٢) الدفاع عن التاريخ الاسلامى وتصحيح مانسب اليه زوراً وبهتاناً:

قلنا فيما سبق أن تزوير أحداث التاريخ نشأ من وجود كثير من الحاقدين على الخلافة الاسلامية ، وينبع هذا الحقد من نعة دينية أو مذهبية فى نفوس أولئك الحاقدين .

وقد انتقل هذا التزوير التاريخى لعدد من رجال الشعر الحمر المعادين للتاريخ والتراث الاسلاميين ، وأغلب هؤلاء من الشعراء الماركسيين أو ممن ينتمون الى اقلية عرقية أو مذهبية . (١)

والشاعر سليم سعيد يدافع عن تاريخه وتراثه الاسلاميين ، بحكم أنه مسلم أولاً ، وبحكم احترام الحقائق التاريخية ثانياً ،

فمن هذه الشخصيات الاسلامية التى يدافع عنها شخصية هارون الرشيد حيث اتهم بالمجون ومجالسة الخلفاء من الراقصين والمغنيين وغيرهم من أهل الفجور .

ولكن الواقع التاريخى ينأى هذا الزعم الباطل فقد اشتهر عن هذا الخليفة أنه كان يحج عاماً ويفزو عاماً .

يقول الشاعر فى قصيدته " همسة الى هارون الرشيد " (٢)

نسبناك ظلماً وأنت الرشيدُ ،

الى خطفٍ سادَ فيها المجونُ

(١) نقلنا نماذج لشعرهم فى التمهيد .

(٢) اشهدى يا قدس ، ص ٢٧ - ٣٠

تبعنا المضلين فيما افتروا

عليك ،

وماقاله المغرضون°

قُصُورُكَ ،

والمافئاتُ الجيادُ ،

وكل المواكب والمنشدين°

تضيق بجانب قَصْرِ وَضِيع ،

يقام على غير حقٍّ وَدَيْنُ

وتنقل خاماته فى القفار ،

وفى الطائرات ،

وفوق السَّفِينُ ...

وفيه المراكب من كُلِّ لونٍ ،

مئات ،

تكدس للفارهيْنُ ...

وكانت مجالسُك العامراتُ ،

مَوَارِدَ كُلِّ عليمٍ مَكِينُ ...

ومجلسنا اليومَ - للمُوبِقَاتِ -

فَنَاءً فَسِيحُ ،

وللجاهليْنُ ...

وكنت تحجُّ لأرضِ الحجارِ ،

ونحن نحجُّ الى الملحدِينُ ...

وكنت تغير على المعتدى ،

ونحن نمفق للمعتدينُ ...

فاى الفريقينِ أهدي وأولى بِنَيْلِ المَآثِرِ

دُنْيَا وَدَيْنُ ؟؟؟

ويؤنب الشاعر عبد الرحمن بارود المتنطلين من تراثهم من بني قومه

الذين ظلت بهم الأهواء وتفرقت بهم السبل وضاعت فيهم المقاييس فمار

العار عندهم مجدا ، يقول : (١)

ورثت تراثاً لست تعرف قدره ...	وَأَلْبَسْتَ تاجاً أَنْتَ عَنْهُ مَغِيرُ
فَسَقِيَ لِعَهْدٍ بِالذِّيارِ إِذِ الْحَصَى ...	قَنَادِيلُ فِي جَوْفِ الظَّلامِ تُنِيرُ
قرونٌ خَلَّتْ كَانَتْ لُبَاباً قُشُورُهَا ...	وَفِي قُرْنِنَا هَذَا اللَّبَابُ قُشُورُ
وَذَرِيَّةٌ كَالذَّرِّ .. قَدَرًا وَقُدْرَةً ...	عَلَى ظَهْرِ سَيْلٍ حَيْثُ سَارَ تَسِيرُ
إِذَا مَجَّهَا التَّيَّارُ ظَلَّتْ نَفَايَةُ ...	وَمَالِ نَفَايَاتِ السَّيُولِ شُعُورُ
تَعَهَّدَهَا إِبْلِيسُ حَتَّى تَهْوَدَتْ ...	وَعَلِمَهَا الْمَلْعُونُ كَيْفَ تُغَيَّرُ
أَكَلُ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مُؤَلَّهٌ ...	وَأَنْتُمْ قَرَابِينُ لَهُ وَبَخُورُ ؟

ويتخذ كمال رشيد من موقعه بدر نبزاً تضيء له معالم النصر والسودد في حال صار فيه الحليم حيراناً والعز ذلاً وهواناً وكثرت فيه الأحداث والمصائب وانتشرت فيه الرذيلة والفساد ، وعربد اليهود في البلاد ... في فلسطين ولبنان واستباحوا الدماء وقتلوا الأطفال والشيوخ والنساء ويهاجم الذين يتنكرون امجاد أمتهن وارتضوا بأن يكونوا اذلاء لأعدائهم ومفتونين بهم ، يقول : (٢)

أسعفيني يا " بدر " كوني يقيني ... وإلى النصر أَرْجِعِينِي
أتعبتنا الأحداث يابدرُ حَتَّى ... صار فينا الحليمُ كالمفتونِ

(٣) الأحداث والشخصيات التاريخية الإسلامية واستخلاص العبر والتوجيهات منها :

بتتبعنا لما وقع تحت أيدينا من دواوين وقصائد لبعض الشعراء الفلسطينيين وجدنا أن أكثر الأحداث التاريخية الإسلامية وروداً فيها

(١) قصائد مخطوطة ، "قصيدة صريح الهوى"

(٢) عيون في الظلام ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

معركة بدر ثم تليها معركة حطين ثم اليرموك ثم معارك
اسلامية أخرى.

كما وجدنا شخصية صلاح الدين الأيوبي أكثر الشخصيات الاسلامية
وروداً في تلك الدواوين^(١) ثم تليها شخصية خالد بن الوليد ثم عدد
آخر من الشخصيات الاسلامية التاريخية.

أما معركة بدر فمن الطبيعي أن يكثر تكرارها لدى بعض الشعراء
الفلسطينيين باعتبار أنها أول معركة بين الاسلام والكفر ثم
إن قائدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو قدوة المسلمين.
والسؤال الذي نطرحه هنا لم كانت معركة حطين وقائدها صلاح الدين
أكثر وروداً من غيرها لدى بعض الشعراء الفلسطينيين ؟ باستثناء
معركة بدر مع أن هناك مواقع ذات أهمية أكثر؟.

والجواب : تشابه الظروف بين حال الأمة الاسلامية الحاضر وحالها
قبل ظهور صلاح الدين الأيوبي من حيث تكالب قوى الشر والبغي عليها ،
ثم تنازع قياداتها وسلطينها على الحكم واستبدادهم .
فكان مجيء صلاح الدين رحمة من الله لهذه الأمة فقد أخرج
من الهزيمة نصرًا ومن الذل عزًا.

وبمناسبة المقام نقول : إنه في عام ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م تقريباً تناقلت
بعض الصحف العربية خبراً مفاده أن رئيس وزراء العدو الصهيوني أعلن
تشكيل لجنة من أساتذة الجامعات اليهودية لدراسة ظروف

(١) استثنينا شخصية الرسول من هذا الإحصاء لأن لها موضوعاً قائماً بذاته
هو المدائح النبوية والا فهو أكثر شخصية وردت في الشعر العربي في
فلسطين خاصة والعربي عامة.

نشأة صلاح الدين ومقارنتها بالحالة التي يعيشها المسلمون الآن
وهل في الامكان ظهور صلاح الدين من جديد ؟ وما هي الطرق السليمة
للحيلولة دون ذلك؟

وكان من نتيجة هذا الاختيار للأحداث التاريخية وأبطالها
لدى شعراء الدعوة الاسلامية وبعض الشعراء الآخرين أصحاب النزعة
الاسلامية ، أن تشابه توجيه هذه الأحداث توجيهها وطنيا عند
كثير من الشعراء الذين استمدوا تجاربهم من التاريخ الاسلامي،
فكثير منهم يطالب قومه بأن يحيوا تلك الأمجاد ويحيوها واقعا
لمموسا في حياتهم .

يقول محمد العدناني (١)

بني قومي أعيدوا عهدَ بَدْرِ وكونوا كالصفا مُتَمَّا سَكِينَا
فوجدتكم تقوؤس كلِّ بقْفي وتُجْلِي عَنْكُمْ الدَّاءَ الدَّفِينَا

ويعد الشاعر جميل الوحيدي منهج الأجداد هو المنهج الذي لا يغلب ،
وينبغي لمن يروم مجدا وعلياء أن ينهج منهجهم .

يقول (٢) :

وغامر إذا رُمْتَ مَجْدًا كَمَجْدِال جُدُودٍ وَكُنْ أَسَدًا أَغْلَبَا
وسِرْني الطَّرِيقَ عَلَى نَهْجِهِم فَمَنْ سَارَ فِيهَا فَلَنْ يُغْلَبَا

وها هو الشاعر سليم سعيد يعيب على قومه عدم استفادتهم
واتعاضهم بغزوة بدر ولجوتهم الى الغرب أو الشرق يرومون منهم
نصرا وحلولا لمشاكلهم ، ولن يكون ذلك الا بالاعتصام بحبل الله ، يقول (٣)

أَمِنْ بَدْرِ تَعَلَّمْنَا دُرُوسًا لَتَوْقِظَ جَمْعُنَا ، إِنَّا نِيَامُ؟
وَأَصْبَحَ حَوْضُنَا لِلْخَصْمِ وَرَدًّا وَغَطَّتْ سَاحُنَا جُثْثٌ وَهَامُ

(١) اللميب ص ٧٢ .

(٢) آلام وآمال ص ٣٦ .

(٣) اشهدى يا قدس ص ٨٣ .

أَنْطَلُبُ مِنْ مُلُوكِ الْغَرْبِ نَصْرًا... وَنَطْمَعُ أَنْ يَحِلَّ بِنَا سَلَامٌ
وَنَطْمَعُ أَنْ يَرُدَّ الْحَقُّ شَرْقًا... لَهُ كَالْغَرْبِ أَطْمَاعٌ جِسَامٌ
فَلَا وَاللَّهِ، يَا سَادَاتِ قَوْمِي... بِغَيْرِ اللَّهِ يَنْفَعُنَا اعْتِصَامٌ

ويتخیل الشاعر هارون رشید بأن معركة ظافرة تحرر فلسطين
من الأعداء، يقودها صلاح الدين، يقول في قصيدة أهداها الى محمد
عبد المنعم خفاجي: (١)

يا فلسطين أراها وثبة... في غدٍ ترعدُ بالكون انتشاءً
و"صلاح الدين" في فيلقٍ... يرجمُ البغي انتفاضاً وارتواءً
وأرى حطينَ من فرحتيها... زحفتْ تلقاهُ حباً ووفاءً
وأرى من حولها أمتنا... بذلتْ في ساحةِ الشَّأْرِ الدماءَ

وتستغيث فلسطين بعمر بن العاص، وسيف الله المسلول،
وصلاح الدين، وقطر بأن يعيدوا إليها كرامتها وعزتها، فابناؤها
عنها منصرفون وفي الشهوات منهمكون، يقول الشاعر كمال
الوحيدي: (٢)

يقول النازحون بأن ليلى... تحنُّ على البعادِ إلى فتاكها
تقولُ بحرقَةٍ وعميقِ حُزْنٍ... وقد شُكَّتْ لِفُرْقَتِنَا يَدَاهَا
أما في قومِكُم عمرو بنُ عاصٍ... ليدفنَ رأسَ عاصٍ قَدَ تَبَاكاهي
أما فيهم لسيفِ اللَّهِ نَدًى... بساحِ الحربِ لَمْ يَرْهَبْ لظَاهَا
أما فيهم صلاحُ الدِّينِ يمضَى... إلى حطينَ يَسْحَقُ مَنْ غَزَاهَا
أما فيهم فتى الاسلامِ قُطْرُ... عَلَى جَالُوتَ يُصْعَقُ مَنْ دَهَاها

ويتخذ احمد محمد الصديق من معركة اليرموك بوابة للامجاد والمعالي وبهتاف
التكبير في حطين وشموخ الاسلام في عين جالوت يترنم الشاعر في خطاه النسي
فلسطين يقول: (٣)

(١) المجموعة الشعرية الكاملة ص ١٣٩ .

(٢) حنين وأنين ص ١٨٤ .

(٣) الايمان والتحدى ص ١٣٤ .

وضفاف "اليرموك" بوابة التآ ... ريخ درب الفتوح والأمجاد
وهتاف التكبير يزحف في "حط ... ين جيشاً يهز قلب الجماد
وشموخ الاسلام في "عين جالو ... ت سحق التتار بين البوادي
كل هذا أمانة سوف تبقى ... وديون في ذمة الأحفاد
تحفز الطامحين في كل جيل ... وتمب الالهيب في الأكباد

ويفرد بعض الشعراء قصائد لتلك الشخصيات العظيمة
في تاريخنا الاسلامي. فالشاعر سليم سعيد يفرد خمس قصائد تقريبا
لهذه الشخصيات واحدة لخالد بن الوليد "أضعناك يا ابن الوليد"
وثانية لصلاح الدين الأيوبي بعنوان "آه صلاح الدين" وثالثة لابن عباس
بعنوان "شكرا يا ابن عباس" وهناك رابعة لهارون الرشيد دافع
فيها عن اتهامات ضد هذا الخليفة وبين فيها عظمته وبطولاته
 وخامسة لأبي عبيدة عامر بن الجراح.

ويفرد الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان "سلاما صلاح الدين"
يتحدث فيها عن أمجاد صلاح الدين، ويخاطبه بأن القدس في حاجة
اليه فابناؤها عنها منصرفون منهزمون، يقول: (١)

سلاماً صلاح الدين يا خير قائد ... بأمجاده تاج الفتوح تزيننا
سلاماً صلاح الدين إنا بحاجة ... لمثلك من يعلى على الحق صرحنا
ألم تر بيت المقدس اليوم قد غدا ... أسيراً فجرّد دونه السيف والقنا
ووجد بني الاسلام في الحرب معلنين ... جهادك واجعل منهج الحق ديننا
وأحي به ميت النفوس فإنهم ... أعزّ به شأننا وأكرم معدننا
به تدرك الغايات طرّاً وإنّا ... على موعد الفجر الذي قد تأذنا

ويقول سليم سعيد في قصيدته "آه صلاح الدين" (٢):

نرنو لحممة الخيول
لصليل هاتيك السيوف

(١) نداء الحق ص ٢١٠ .

(٢) اشهدى يا قديس ص ٤٢ .

فاخرج صلاح الدين
من حطين
من غور السنين
من الشقيف

كما يفتخر بالشخصيات التي كان لها أهمية في حفظ التراث
الاسلامي مثل الصحابي الجليل ابن عباس ، يقول الشاعر سليم سعيد (١) :

عرفناك
مَهْدَ رِوَاةِ الصَّحَّاحِ ،
تَعُودُ إِلَيْكَ خُطَى الْمُسَنِّدِينَ .
فَأَنْتَ إِمَامٌ ،
لِكُلِّ فَقِيهٍ ،
وَأَنْتَ الْمَعْلَمُ لِلْمُقَرَّرِينَ .
فَمَرْضَاةُ رَبِّ السَّمِيعِ عَلَيْكَ ،
وَأَرْضَاكَ فِي ثَلَاثَةِ الْأَوَّلِينَ .

ومن هنا يظهر أنه لم يكن افتخار كثير من الشعراء الفلسطينيين
بالشخصيات التاريخية من منطلق سياسي بل من منطلق حضاري فهم لم
يفتخروا بذواتهم بل بأفعالهم ذات المدلول الحضاري ، فلم تحتل
السياسة الصدارة في تلك النماذج والمواقف إلا لأنها وسيلة لغاية
نبيلة وهي نشر الدعوة الاسلامية واخراج الانسان من عبادة الانسان
الى عبادة الله الواحد القهار .
ومن النماذج التي تشيد بأعمال أبطال المسلمين القدماء
قول الشاعر كمال الوحيدي في الحفل الذي أقيم بكلية غزة
تحت اشراف الحاكم العسكري المصري (٢) :

(١) اشهدى ياقـدس ص ٩٦/٩٧ .

(٢) حنين وأنين ص ١٠٧ .

واذكر صلاح الدين في حطينها ... أفنى جموع البغي في الساحات
وابن الوليد فأنت من اتباعه ... نبع المروءة مضرب المثلات
فأنهض أخي من ظلمة الماضي ففي.. غداك المؤمل فجر نصر ات

ويلاحظ أن الشاعر قد وقع في تناقض فهو حين يمتدح أبطال
المسلمين وأعمالهم يدعو أخيه أن يتخلص من ظلمة الماضي ، اللهم
الا اذا كان الماضي قريبا جدا من عصرنا أى العصر الذى ابتدأت فيه
الهزائم على الأمة الاسلامية .

ومما يؤكد ما ذكرته في السطور السابقة من أن افتخار شعراء
الاتجاه الاسلامي بالتاريخ لم يكن من منطلق سياسي بقدر ما هو
من منطلق حضارى والنماذج التي سنوردها الآن تؤكد هذه الحقيقة .
فالشاعر أمين شنار حين يسرد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومعاناته في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ، يدعو أمته
الى الاقتداء بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولن تكون هناك نهضة
حضارية بدون ذلك ، يقول (١) :

رفاقي هذا سفرٌ مجدٍ تلوته ... يتيه على الدنيا بأسمى المفاهير
فهيأ استمدوا منه نهضة أمة ... رماها بنوها بالجود العواثر
وأرهقها ذلٌ ، ومزق شملها ... بغاة من الكفار حمر الأظفار
فسيروا على نهج النبي محمد ... لانقاذ مجد في يد الذل صاثر
ويؤكد "شنار" هذه الحقيقة في كثير من قصائده (٢) ، وربما يكون
الدافع الى ذلك أن "شنار" قد شهد طرفا من الصراع بين أنصار
الحضارة الاسلامية وأنصار الحضارة الغربية "المتفرنجين" الذى ظهرت
حدثه في العقود الأولى من القرن العشرين .
ويسرد الشاعر كمال رشيد بعض المبادئ والقيم التي تميزت

(١) المشعل الخالد ص ٢٧ .

(٢) نفس المرجع ص ١٦/١٧ ، ٢٢/٢٣ .

بها الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات .
وأن سبيل العودة إلى بناء الحضارة الإسلامية لابد وأن تتحقق
تلك المبادئ والقيم سلفاً في المجتمع الإسلامي ، يقول في قصيدة له
بعنوان الردة الحمقاء^(١) :

يوم فلسفنا الأمور
غاب عنا ذلك النور الذي عشناه عصرًا
وانتصرنا يوم كنا
أصدق الناس لسانا
أكثر الناس إخاء وإباء

يوم كنا نأكل التمر ونمشي في البوادي
كانت الجوزاء تصفى لخطانا
وعظيم الشأن فينا نام تحت الشجرة
لم يكن في الحكم معنى للتعالي والشهرة .

ومن الموضوعات الحضارية التي استمدها شعراؤنا من التاريخ
الإسلامي مشاركة المرأة المسلمة في هذا الصرح الحضاري الإسلامي .
وها هو الشاعر أحمد محمد الصديق يحيل الفتاة المسلمة
إلى استلهاهم تاريخ المومنات العظيمات في تاريخنا الإسلامي ،
والاقتداء بهن ، يقول^(٢) :

ذَكَّرِينَا بِالمُؤْمِنَاتِ الخَوَالِي ... يَتَنَافَسُنَ فِي معَالِي الْأُمُورِ
يَتَرَسَّعْنَ شِرْعَةً الْحَقِّ لَا يَبُورُ ... غَيْنَ الْأَرْضَاءِ رَبِّ قَدِيرٍ
وها هو الشاعر الطبيب عبدالله السعيد يسرد لنا جوانب

(١) عيون في الظلام ص ١٢١ .

(٢) قصائد إلى الفتاة المسلمة ص ٢٠ .

من حضارتنا الاسلامية وأثرها في ازدهار الحضارة الغربية، يقول (١):
حَضَارَتُنَا لَقَدْ ظَلَّتْ مُعِينًا... وَيَنْهَلُ نَبْعَهَا شَرْقٌ وَغَرْبٌ
ويستمر الشاعر في تعداد بعض جوانب الحضارة الاسلامية المضيئة
رأينا فيما سبق موقف شعرائنا من التاريخ الاسلامي من حيث اختيار
النماذج والمواقف التاريخية واستخلاص العبر والمواعظ منها،
فلقد كان الاختيار مبنيا على الدقة التاريخية واختيار الأحداث
ذات المدلول الاسلامي فكان هذا المدلول متناسقا الى حد كبير مع
التصور الاسلامي للتاريخ.

واذا اختاروا أحداثا تاريخية غير اسلامية فانها توجه توجيهها
اسلاميا ، فالشاعر كمال الوحيدى في قصيدته "آمون" أحد فراعنة
مصر القدماء ينطلق في معالجته لهذا النموذج التاريخي من تصور
الاسلام لهذا التاريخ وهو تصور حددته آيات القرآن^تية:
"الذين طفوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط
عذاب (٢).

وقد صدر الشاعر قصيدته بهذه الآية الكريمة اشارة الى
التصور الاسلامي الذى ينطلق منه لمعالجته هذا الحدث التاريخي .
وتدور هذه القصيدة حول نقاط ثلاث: الأولى : مهاجمة أولئك الذين
يفتخرون بهذا الطاغوت . الثانية : عرض بعض الأعمال القبيحة التي
ارتكبها هذا الطاغوت . الثالثة : استخلاص العبرة والموعظة من
هذا الحدث ، ودعوتهم الى الاسلام ، يقول (٣):

باسم التعصب مجدوا آمونا ... والبعض سَبَّحَ باسمِهِ مفتونا
يا رَبَّ عَفْوِكَ بَعْدَ دِينِكَ يَنْحَنِي ... مَنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ لِلطَّاغِينِ
لِمَنْ ادَّعى كِبْرًا وَتَاهَ مُعْرِبِدًا ... صَبَّ الْعَذَابَ عَلَى الْوَرَى أَتُونَا
جَعَلَ الْأَنَامَ عِبِيدَهُ مُتَعَالِيًا ... وَأَحَالَهُمْ خَوْلًا لَدَيْهِ قِيُونَا

(١) حبيبتي القدس ص ٤٠-٤٤ . (٢) الفجر الآيات ١١-١٣ .

(٣) حنين وانيـن ص ٣١٦/٣١٨ .

تَبَا لِمَنْ مَدَحَ الْفَرَاعِنَةَ الْأَلْسَى ... حَتَّى فَرَاعِنَةُ طُغَاةٍ فَيَنْـ_____
فِرْعَوْنَ رَمَزُ تَسْلُطٍ وَتَغَطُّ رُسٍ ... طَوْلَ الْحَيَاةِ وَذِكْرُهُ يُؤْذِنُـ_____

كما أن هناك شخصيات تاريخية أصبحت تجرى في شعر الاتجاه الاسلامى
مجرى الرمز مثل شخصية أبى جهل ، يقول الشاعر عبدالرحمن يارود فى
وصف تقليد أمته لأعدائها وأعداء الاسلام . (١)

أَكَلْتُ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مَوْلًى ... وَأَنْتُمْ قَرَابِينُ لَهُ وَبَخُـ_____
تَمَوْغُونَ عَارَ الدَّهْرِ تَيْجَانٍ عَسَجِدٍ ... وَكُلُّ يُولَى ، وَالْحِسَابُ عَسِـ_____
رُ

وقول كمال الوجدى فى القصيدة السابقة : (٢)

فِرْعَوْنَ رَمَزُ تَسْلُطٍ وَتَغَطُّ رُسٍ ... طَوْلَ الْحَيَاةِ وَذِكْرُهُ يُؤْذِنُـ_____

ونختتم حديثنا بكلمة للدكتورة بنت الشاطئ تبين فيها أهمية اتصال
الأديب بتاريخ قومه وتراث أمته فتقول " .. فالأديب الذى يفقد اتصاله
بتاريخ قومه وتراث أمته ، لا يصلح بحال ما أن يعبر عن وجدانها المعاصر ،
لأن فقدان وعيه لشخصيتها يجعله أجنبيا عنها غريبا عليها ، لا ينتمى اليها
الا الانتماء الرسمى الذى يشبه انتماء الطارئين عليها من المستوطنين
الدخلاء " (٣)

(١) من ديوانه المخطوط - قصيدة صريح الهوى .

(٢) حنين وأنين ، ص ٣١٧ .

(٣) قيم جديدة للادب العربى القديم والمعاصر ، ص ١٦٥

الفصل الثاني

شراء الانتخاب الإسلامي

المبحث الأول

شعراء الدعوة الإسلامية

لكي تكون النذرة واضحة للاتجاه الاسلامي عند الشعراء الفلسطينيين، ينبغي علينا أن نبين أنه ظهرت مجموعتان من الشعراء :

الأولى : أشهر التزامها بالاسلام وأخذت تدافع عن مبادئه بحماس شديد، وتدعو إلى قيمه النبيلة وأهدافه السامية .

الثانية : لم تفعل ذلك ، بل كان الاتجاه الاسلامي أمراً عارضاً عندها ، جيء به لخدمة الأهداف الوطنية، أو وجد عندها انفعال بموقف اسلامي أو بمناسبة دينية أو وطنية ونحو ذلك ، ولكنها إذا خاضت في أحاديث غيرها ، لا ترى عندها اتجاهًا اسلاميًا .

ولكي نخرج الأمور في نماذجها عمدنا إلى "اللق مصالح" ، شعراء الدعوة الاسلامية " على المجموعة الأولى ، و"مصلح" شعراء النزعة الاسلامية " على المجموعة الثانية وتفسير المصالحين هو أن الأول اعتناق واستمرار وثبات على الفكرة الاسلامية، والثاني نزوع تجاه الاسلام ، غير مبني على رصيد فكري اسلامي يفسر به الشاعر ما يحيط به من قضايا وأحداث ، ومن ثم تخطرب لدى الشاعر المقاييس فتارة تكون اسلامية ، وأخرى غير اسلامية .

ويبدو أن معالم هذا التقسيم واضحة إذا بحثناها بالمفهوم اللغوي ، بحيث نأخذ قضية الالتزام عند شعراء الدعوة الاسلامية ، وقضية النزوع عند شعراء النزعة الاسلامية .

(١) قال صاحب المصباح المنير " لزم الشيء يلزم " لزومًا " ثبت ودام " (١)
(٢) وقال في معنى نزع " نزع الى الشيء " نزاعًا " ذهب اليه واشتاق أيضًا " (٢)
فالالتزام ثبات ومداومة بينما النزوع اشتياق ، والالتزام متضمن للنزوع لأن الثبات يدفعه شوق وتغذية فكرة .

أولاً : شعراء الدعوة الاسلامية

يندرج تحت هذه المجموعة عدد غير قليل من شعراء الدعوة الاسلامية الفلسطينيين وتميزت هذه المجموعة بوجود نمطين للدعوة الاسلامية فيها :

النمط الأول : وهو النمط التقليدي الذي كان سائداً في نهاية الخلافة العثمانية وكان جل اهتمامه بالمواعظ والنصائح الدينية ، وعرض السيرة والتاريخ عرضاً وعظيماً مباشراً في أكثر الأحيان .

النمط الثاني : وهو النمط الحركي : وهو وليد ^{حركات} اسلامية معاصرة ، يسعى إلى تغيير الأنظمة الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع المعاصر . مع اهتمامه بالمواعظ والنصائح الدينية بصورة متزنة مع معالجة مشكلات الحياة المعاصرة ، ومن التغيير

ينبج عنصر المواجهة .

ونبدأ بالنمط الأول من هذه المجموعة لأنه أسبق تاريخياً من الثاني .

(١) المصباح المنير / العلامة أحمد محمد بن علي المقرئ ج ٢ ، ص ٥٥٢

(٢) المصباح المنير / العلامة أحمد محمد بن علي المقرئ ج ٢ ، ص ٥٥٢

الشيخ يوسف اسماعيل النبهاني

(١٢٦٦ هـ — ١٢٥١ هـ)
١٨٥٠ م — ١٩٣٢ م

يظهر الاتجاه الاسلامي في شعر يوسف النبهاني في مدائحه النبوية الكثيرة ، سواء أكانت في قصائد خاصة بذلك أم قصائد في موضوعات أخرى ، بل له مطولات من قصائد المدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها :
" الهمزية الألفية المسماة طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء " و " سعادة المعاد في موازنة بانست سعاد " .

وقد تأتى مدائحه النبوية تصديراً أو ختاماً لبعض مؤلفاته ، وقد يكون ذلك في قصائد قصيرة أو طويلة كمؤلفاته : " الأنوار المحمدية " و " أفضل الصلوات على سيد السادات " و " وسائل الوصول الى شمائل الرسول " و " سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين " وهكذا يعد النبهاني بحق رائداً في

ولد بقرية إجزم التابعة لأعمال عكا بشمال فلسطين ، حفظ القرآن في صغره ، ثم رحل الى الأزهر الشريف فأمضى فيه سبع سنوات ، تقلد مناصب متعددة منها نيابة القضاء في قبة جنين من أعمال نابلس ، ثم عين قاضياً لبلدة " كوى سنجق " بالموصل ثم رئيساً لمحكمة الجزاء باللاذقية في سوريا ثم رئيساً لمحكمة الجزاء بالقدس ، وفي القدس التقى بالشيخ حسن أبي حلاوة الغزني فطلق منه أصول الطريقة القادرية ، وبعد أقل من عام رقى الى رئاسة محكمة الحقوق في بيروت وذلك سنة ١٣٠٥ هـ ،

وفي سنة ١٣٢٢ هـ فصل منها فجاور المسجد النبوي بالمدينة المنورة سبع سنين ، وبعد أن أعلن الشريف حسين بن علي ثورته المشهورة ضد الخلافة العثمانية رجع الى مسقط رأسه " إجزم " .

وفي التاسع من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م وافته المنية ودفن في

قـرـيـته .

ترك الشيخ يوسف النبهاني آثاراً علمية عديدة بلغت سبعة وعشرين سفرًا ذكرها الباحث عيسى محمد علي طاضي في رسالته لدرجة الدكتوراة التي قدمها للأزهر الشريف بعنوان " يوسف اسماعيل النبهاني " الشاعر الفلسطيني الراحل ،

كما أوردها كتاب أعلام الفكر والأدب في فلسطين ليعقوب العودات

الدائح النبوية فى الشعر العربى فى فلسطين،

على أن مدائحه النبوية كانت تعكس اتجاهًا مذهبيًا يؤمن به النبهانى،
وهو المذهب الصوفى، ونماذج ذلك كثيرة فى شعره، يمكن الرجوع
إليها فيما طبع من شعره " ١ " .

وقد كان تعصبه المذهبى سببًا فى دخوله فى معركة شعرية مع أنصار دعوة
الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ومحمد رشيد
رضا، وشكرى الألوسى، وكان ذلك عبر رائيته الصغرى التى تبلغ ثلاثة وخمسين
وخمسمائة بيت .

وقد قوبلت رائية النبهانى تلك بردود شعرية ونثرية عنيفة من جانب
أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ ردوا على مفتريات النبهانى وضلالاته
وسفوها أحلامه، ووصموه بالابتداع فى الدين، والضلال .

فمن الشعراء الذين جادت قرائحهم فى الرد على النبهانى :-

١ - رد الشيخ على بن سليمان اليوسف التميمي، وقد بلغت قصيدته ستين ومائتى
بيت " ٢ " .

٢ - رد الشيخ عبد العزيز بن ابراهيم، وقد بلغت قصيدته ستين بيتًا " ٣ " .

٣ - ومنها رد الشيخ سليمان بن سحمان، وقد جاءت قصيدته فى أربعة وأربعمئة بيت " ٤ " .

٤ - ومنها رد الأستاذ محمد بهجت البيطار، وقد جاءت قصيدته فى سبعين ومائة بيت " ٥ " .

ولقد كانت للنبهانى مواقف حازمة ضد العقائد المحرفة عند اليهود " ٦ " والنصارى " ٧ " .

ونبه الى خطورة المنصرين ومدارسهم ومستشفياتهم وكافة مؤسساتهم " ٨ " وحذر

أيضاً من خطورة الانسياق الأعمى وراء سراب الحضارة الاوربية وبريقها ووضع تصورًا

متزنًا للاستفادة من الحضارة الاوربية " ٩ " .

وإذا كنا قد لاحظنا ما شاب تصور النبهانى لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم

من مبالغة وغلو، فإن الشعور الاسلامى المتمثل فى الاحتفاء برسول الله صلى الله

عليه وسلم، وموقفه المتميز من العقائد المحرفة والمواقفات الخبيثة التى تستهدف

الاسلام، يدل على تحمسه الشديد للاسلام وغيرته عليه .

(١) يوسف النبهانى الشاعر الفلسطينى الرائد / عيسى محمد ماضى ٥١٦/٢، ٨٣٦

- المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية ١٠٤/٢ - نفس المرجع ٣٦٢/٢

٣ - نفس المرجع ٣٩٦/٢ ٤ - نفس المرجع ٤٠١/٢ ٥ - نفس المرجع ٤٠٥/٢

٦ - نفس المرجع ٤٠٩/٢ ٧ - نفس المرجع ٥٠٦/٢ ٨ - نفس المرجع ٣٠٨/٢-٣٠٩

٩ - نفس المرجع ٣١٣/٢-٣١٤

الشيخ محمد الكرمي *

يدور الاتجاه الاسلامي عند محمد الكرمي حول موضوعات مختلفة وهى :

١ - المدائح النبوية : فلقده استفتح ديوانه " عجالة من ديوان عيون المها " بمدحة عنوانها " نضات قلم " ومطلعها : " ١ "

مالى أراك بحال غير منتظم قل لى بربك رب اللوح والقلم

٢ - مهاجمة أهل الافكار الفاسدة ودعاة السوء والانحلال ، وأدعياء التجدد والرقى يقول فى قصيدته " الشعر الجاهلى ٠٠٠ رد ونقد " ٢ "

يوم أغر من الزمان مشهر فيه الرجال العالمون تجمهروا

ساروا على عجل الى دار القضا وقد التقوا بالظالمين فكبروا

غضبوا لدين الله غلبة ضيغم ضاق العرين به فأسمى يزار

ونجد هذا الحمس للدفاع عن الاسلام وحرماته فى قصيدة أخرى بعنوان

" القرآن الكريم فى نظر الرصافى " ٣ " وفيها يذم طه حسين ، والرصافى ، وفكرهما ومطلع القصيدة :

تراجع الخائن الفدار وانهزما وغير العهد والميثاق والذمما

وفى قصيدة أخرى يهزأ بالدعوات الفاجرة التى تتخذ من التجديد ستاراً

لها لافاء أهدافها الخبيثة ، ويسفه فيها أحلام المندفعين وراءها لا يردعهم دين ولا حياء ، يقول فيها :

حزب يقول لنا التجدد والعلا وله التبات أو الشقاء الأبترو

أمن التجدد ترك شرع إلها ومن التجدد حالة لا تشكر

ومن التجدد أن يحل لنا الخنا بالمسلطات فما لكم لن تشعروا

ومن التجدد أن تسير فتاتكم من غير خمر أو ستار يستر

لكم البدائع بالغواية فارجعوا لله ثم تندموا وتحصروا

هذا الشعور الحماسى فى الدفاع عن الاسلام وقيمه وكشف مؤامرات أعدائه

يدعونا الى اعتبار الشاعر محمد الكرمي واحداً من شعراء الدعوة الاسلامية .

* لم نعر على ترجمه له ، سوى عبارة " الشيخ الفلسطينى الأزهرى " ومنها

استنتجنا أنه شاعر فلسطينى ، وقد أثبت العبارة على غلاف ديوانه المذكور

وهو صغير الحجم .

١ - عجالة من ديوان عيون المها ، المطبعة العربية بمصر ١٣٤٦هـ ص ٧/٤
١٩٢٧م

٢ - نفس الديوان ص ٩/٨

٣ - نفس الديوان ص ٩

سعيد الكرمي

١٢٦٩ هـ - ١٣٥٣ هـ
١٨٥٢ م - ١٩٣٥ م

هناك عاملان يشكلان شخصية الشاعر سعيد الكرمي ، أولهما العامل الاسلامي المتمثل في اللجوء الى الله بالدعاء والتضرع وكشف الكرب، وقد ظهر هذا في قصائد متعددة منها قصيدته " إلهي " ومطلعها " ! " " إلهي يا مسر كل عسر برحمته وجابر كل كسر وقصيدته " دين الحق " ومطلعها " ! " " يا من لضعفي استعينه أنت الذي عظمت شؤونته وقصيدته " مناجاة " ومطلعها " ٣ " : إلهي أنت غفار الذنوب وستار الفضائح والعيوب وقصيدته " يا عالم السر " ٤ " وأخرى بعنوان " يا كاشف الكرب " ٥ " . والثاني المتمثل في إشارة بعض المفاهيم وفق التصور الاسلامي، مثل الربط بين الدين والوطن في قوله " ٦ " :

* ولد بطولكرم وفيها درس الابتدائية ، ثم سافر الى الأزهر لاكمال دراسته ، فحصل منه على شهادة العالمية النظامية ، ثم عين مفتشاً للمعارف ، فمفتياً لقضاء بني صعب ومركزه طولكرم . قبضت عليه الحكومة التركية فحكم عليه بالسجن المؤبد ، ولكنه بعد مضي سنتين وسبعة أشهر أفرج عنه في ١٢٣٥ هـ شباط ١٩١٧ . ثم عاد الى طولكرم سنة ١٣٣٧ هـ / ١٩١٨ م ، وعندما قامت الحكومة العربية في دمشق استقدم اليها وعين عضواً في الشعبة الأولى سنة " ١٣٣٧ هـ / آذار ١٩١٩ " حتى " ١٣٣٨ هـ / أيلول ١٩٢٠ م " ، ثم عين عضواً للمجمع العربي بدمشق ، فنائباً لرئيس المجمع من تشرين ١٩٢٠ حتى نيسان ١٩٢٢ ، وفي منتصف ١٩٢٢ غادر دمشق الى عمان فأصبح فيها قاضياً للقضاة في حكومة الشرق العربي ، ورئيس مجلس معارفها حتى عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، ثم عاد الى طولكرم وبقي فيها الى أن توفي يوم الاحد الخامس من ذي الحجة ١٣٥٣ هـ / ١٠ آذار ١٩٣٥ م .

أنظر " الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - منتخبات من آثاره تأليف عبد الكريم سعيد الكرمي - المطبعة التعاونية بدمشق " .

- ١ - نفس المرجع ص ٢٤٥
- ٢ - نفس المرجع ص ٢٤٧
- ٣ - نفس المرجع ص ٢٣٦
- ٤ - نفس المرجع ص ٢٤٠
- ٥ - نفس المرجع ص ٢٣٧ / ٢٣٩
- ٦ - نفس المرجع ص ٢٢٦

إِنْ مِتُّ فَلَا تَبْكُوا عَلَيَّ فَلَنْتَنِي حَيُّ بَقَلْبِ الْعُرْبِ يَا إِخْوَانِي
مَاذَا عَلَى الْإِنْسَانِ يَقْضَى نَحْبَهُ فِي السَّجْنِ بِاسْمِ الدِّينِ وَالْأَوْطَانِ

والشمولية والتوازن لمفهوم الحياة فـ"قوله " ١ " .

إِنْ تَنَلَّ صِحَّةً وَقُوَّةً وَأَمْنًا كُنْتُ مِنْ أَنْعَمِ الْخَلَائِقِ بِالْأَمْنِ
وَإِذَا حُطَّتْهَا بِيَدَيْنِ وَتَقْوَى كُنْتُ أَسْمَى قَدْرًا وَأَسْعَدَ حَالًا

أما مسألة موقفه من الخلافة العثمانية وتأييده للشريف الحسين بن علي
في الخروج على الخلافة ، فهي مسألة اجتهد يخطئ الإنسان فيها
أو يصيب ، وإنما الأعمال بالنيات ، والله أعلم بالسرائر والخفايا .

الشيخ سليم اليعقوبى

١٢٩٨ هـ - ١٣٦٦ هـ
١٨٨٠ م - ١٩٤٦ م

يظهر الاتجاه الاسلامى فى شعر اليعقوبى فى موضوعات عدة عرضها فى ديوانه

" حسنات اليراع " وهو ديوانه الأول : وهى :

- الالهيات : المتمثلة فى الابتهالات والأدعية الاسلامية .

- النبويات : وتتمثل فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاعجاب بسيرته ،

وحث الناس على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم " ١ " .

- الحمديات : وتتمثل فى مائحه للسلطان عبدالحميد " ٢ " ، وقد اعتبرنا

مدح السلطان عبدالحميد من مظاهر الاتجاه الاسلامى لمواقفه

الاسلامية البارزة كالدعوة الى الجامعة الاسلامية ، ووقوفه الصلب

تجاه الاطماع الصهيونية فى فلسطين ، ورفضه الأطماع

الاستعمارية على العالم الاسلامى بصفة عامة وجهاده القوى

لوحدة العالم الاسلامى .

أما ديوانه الأخير وهو " النظرات السبع " فقد شابه نزوع الى القومية

والعروبة والوطنية ، ولكنه نزوع لاشطط فيه ولا غلو .

* ولد بمدينة اللد بفلسطين ، وبعد أن أتم تعليمه الابتدائى فيها ، أرسله والده الى

الأزهر فأمضى فيه اثنى عشر عامًا ، عاد بعدها الى فلسطين شيخًا عالمًا ، فعين فى

العهد التركى مفتيًا لمدينة يافا ، واشترك مع " البعثة العلمية الى دار الخلافة الاسلامية "

التي أمر جمال باشا بتأليفها .

وفى عهد الاحتلال البريطانى نفي الى معتقل سيدى بشر فى الاسكندرية ، لأنه كان ممن

الداعيين للجامعة الاسلامية والالتفاف حول الخليفة العثمانى ، ومن العاملين ضد الثورة

العربية التي قادها الشريف حسين بن على إذ نظم قصائد ضده وأصدر فتوى يشجب صنيعه ضد

الخلافة ، وعقب إصابه من المعتقل إلى يافا عين واعظًا فى مسجد حسن بك الجابى بالمشية ، وكان

فى طليعة الشعراء العرب الذين قاوموا بشعرهم " الوطن القومى اليهودى " .

وفى سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م قصد مكة لأداء العمرة فنزل ضيفًا على الطك عبدالعزيز آل سعود ،

وفى مكة المكرمة وافته المنية فدفن فى مقبرة المعلا بأم القرى .

له ديوانان شعريان الأول بعنوان حسنات اليراع والآخر بعنوان " النظرات السبع " وقد طبعت

فى مطبعة الاتحاد الشرقى بدمشق .

ترجم له الأستاذ الزركلى فى موسوعته وقال عنه : " شاعر كثير النظم له علم بالفقه والأدب " وذكر من

مولفاته المطبوعة ديوانه حسنات اليراع ، وحكمة الاسلام ، وهى رسالة ، والاتحاد الاسلامى ، ومن المخطوطات

المنهج الرفيع فى المعانى والبيان والبديع ، وحسان بن ثابت الأنصارى " انظر الأعلام ١٢٢/٣ "

١ - انظر محاضرات فى الشعر الحديث فى فلسطين والأردن ص ٥٥ ٢ - أنظر التمهيد لهذا البحث

ففى نظيره الأولى من نظراته السبع ظهر نزوعه الإسلامى والعربى والوطنى^١ ، فالشعور السائد فى هذه النظرات شعور يمتزج فيه الاحساس الإسلامى بالاحساسين العربى والوطنى ، ومن مظاهر الاحساس الإسلامى فى نفس الشاعر أنه اختار لقب " حسان فلسطين " توقيعا أدبيا تيمناً بحسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وشاعر الدعوة الإسلامية فى مهدها ، وكأن الشاعر يشعر أنه يستخدم شعره لخدمة الدعوة الإسلامية .

وهذا الشعور الإسلامى يدفعنا الى اعتبار اليعقوبى من شعراء الدعوة الإسلامية .

١ - أنظر النظرات السبع " مطبعة النصر التجارية بنابلس ط ٢ ١٣٧٨ هـ ص ٣ .
١٩٥٩ م

محمى الدين الحاج عيسى الصفدى

١٣١٨ هـ

١٩٠٠ م

يبدو الاتجاه الاسلامى فى شعر هذا الشاعر فى موضوعات متعددة
منها :

١ - اتخذ من السلف الصالح حداة ورواداً للمجد والسودد ، وقدوة لكل
خير فبعد أن استلهم موقف أبى محجن الثقفى مع سعد بن أبى وقاص
والحاج الأول على الثانى بالانخراط فى معركة القادسية وتعده به بأن
لا يذكر الخمر ثانية فى شعره أورد الشاعر بيتاً يعترف فيه بهؤلاء
الأفذاذ يقول :

بمظهرهم رَفَعَ الاسلامُ رايَتَه
فى الأرضِ يَمْلُؤُها عدلاً وإحساناً
وفى قصيدة أخرى يعتر بسلفنا الصالح بأنهم هداة للدين وللعلم ، يقول " ٢ " :
قوى العربُ فَمِنْ يَنْكِرُهُمْ
عَلِمَ الشَّرْقَ وَفَخَّرَ الْمُقَرَّبَ
وهداةُ النَّاسِ لِلَّذِينَ لَدَى
سَطَعَتْ أَنْوَارُهُ مِنْ يَثْرِبَ
رَفَعُوا الْعِلْمَ مَنْاراً لِلْحَجَى
فَتَبَدَّى زَاهِياً كَالْكُوكُوبِ

٢ - اتخذ القرآن الكريم سنداً معنوياً وروحياً فى شعره يقول " ٣ " .

إِنِّ لى مِنْ مَجْدٍ قَوْمِي رَائِدًا
كَمْ سَرَى بى لِعَظِيمِ الْمَطْلَبِ
وَيَنْقَسِي مِنْ كِتَابِي قُوَّةٌ
أَدْفَعُ الدُّهْرَ بِهَا بِالسُّكْبِ

* ولد بمدينة صفد وفيها أكمل تعليمه الابتدائى ، وفى مدرسة عكا الاعدادية
أكمل دراسته الاعدادية ، والثانوية فى سلطاني دمشق وبيروت ، ومنها الى كلية الصلاحية .
اشتغل مديراً لمدرسة صفد ثمانى سنوات خلال حكم الانتداب البريطانى ، وخلالها حصل
على شهادة الحقوق من القدس .

وبسبب انتمائه لجمعية الشبان المسلمين التى نسب إليها مهاجمة اليهود فى صفد
خقل الى ثانوية نابلس ، ف قضى فيها خمس عشرة سنة ، ثم نقل نائباً لمدير ثانوية صفد
حتى حلول النكبة فرحل على إثرها الى حلب بسوريا فدرس فى ثانوية معاوية ، ودار المعلمات
مدة خمس سنوات ثم سبيع سنوات فى معهد حلب العلمى حتى تقاعد عن العمل
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

من نتاجه الأدبى :

١ - مسرحية " مصرع كليب " نظمها عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م ، وطبعت فى مطبعة " عيسى
البابى الحلبي

٢ - مسرحية " أسرة شهيد " نظمها سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

٣ - ديوان " من فلسطين وإليها " طبع فى حلب ١٩٧٥ .

١ - من فلسطين وإليها / حلب ١٣٩٥ م ٢٥٢ - نفس الديوان ص ١٧٧

٢ - نفس الديوان ص ١٧٦ .

٣ - التحمس والحرص الشديد على اللغة العربية الفصحى ، يقول " ١ " :

أَنَا مَنْ بَهَا الْقُرْآنُ جَاءَ وَإِنَّمَا
دُرُّ الْمَعَانِي دُرٌّ مِنْ هَذَا الشَّيْ
أَنَا تِلْكَ مَنْ نَطَقَ الْحَبِيبُ بِضَادِهِ
فَتَغَرَّدَتْ فِي حُسْنِهَا الْمُتَجِدِّدِ
وَالْيَوْمَ أَهْجَرُ لَا أَرَى مُتَنَوِّرًا
نُورِي وَلَا مَتِيقَطًا فِي مَرْقَدِ

٤ - الصلة الايمانية بالله تعالى ، وشكره على نعمه ، فحين رزقه الله

بمولود سماه نائل : قال شاكرًا لله " ٢ " :

رَبِّ أَنْعَمْتَ بِالرَّضَا
يَا جَزِيلَ الْفَضَائِلِ
أَقْبَلَ الْيَشْتَرُ كُلَّهُ
فِي تَبَاشِيرِ نَائِلِ

٥ - الايمان باليوم الآخر ، والاعتقاد بزوال الدنيا ونعيمها ، وبقاء نعم

الآخرة وخلصودها ، يقول " ٣ " :

أَيِّرِدُ الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا
فَمَا فِيهَا خُلُودٌ
كُلُّ مَا فِيهَا مِنَ الْأَحَدِ
يَأْخُذُ لِلْمَوْتِ رَصِيدٌ
هَكَذَا الدُّنْيَا فَمَا يَنْدُ
فَعُكَ الْعُمُرُ الْمَهْدِيدُ
فَارْتَحِلْ عَنْهَا وَعِنْدَ الْخُلُودِ
لَهُ يُرْضِيكَ الْخُلُودُ

٦ - الايمان بالقضاء والقدر ، فحين يرثى أحد أساتذته ، يرد موته

الى قضاء الله وقدره ، يقول " ٤ " :

قَضَاؤُكَ رَبِّي لَا قَضَاءَ عِبَادِي
فَصَبْرًا عَلَى ذَا الرَّزْزِ آلَ مَرَادِ

٧ - الحث على الجهاد في سبيل الله ، ووحدية الصف ، من أجل تحرير القدس وفلسطين

من براثن الأعداء ، يقول " ٥ " :

إِلَامَ الْقَاطِعِ يَا مُسْلِمُونَ
فَإِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ لَا تُغْلَبُوا

وجرح المسلمين على قتال اليهود عقب فعلتهم الشنيعة وهى إحراق المسجد

الأقصى سنة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، يقول " ٦ " :

يَا مَنْ حَمَلْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ
خَافَتُ لِلْهَدْيِ وَالْخَيْرِ يَرْغَبُ
مَسْرَى رَسُولِ الْهَدْيِ أَضْحَى يُفْضُوهُ
أَشْرَارُ خَلْقٍ مِنَ الْآفَاقِ قَدْ جُمِعُوا
عَصَائِبُ أَقْلَقُوا الدُّنْيَا يَفْتَنَتُهُمْ
رَمْنُ خَبِيثِ الرُّبَا وَالسُّحْتِ مَا شَبِعُوا
فَانْأَصِلُوا شَرَهُمْ فَاللَّهُ نَاصِرُكُمْ
رَغْمَةُ الْكَرْبِ عَنْكُمْ سَوْفَ تَنْقُشُ

فهذه الأفكار الاسلامية التى عرضها الشاعر تلغى التقاء مباحث

بمبادئ وقيم الدعوة الاسلامية ، التى يدعو إليها شعراء الدعوة الاسلامية

بما فيهم الشاعر .

١ - نفس الديوان ص ١٥٢ ٢ - نفس الديوان ص ٢٦٢ ٣ - نفس الديوان ص ٢٨٩ / ٢٩٠

٤ - نفس الديوان ص ٢٨٢ ٥ - نفس الديوان ص ١٩ ٦ - نفس الديوان ص ١٢٣

محمد أحمد البسطامي

(١٣٢٤ هـ - ----)
١٩٠٦ م

الطابع العام الذي يسود معظم قصائده هو طابع الوعظ والارشاد للأخلاق الاسلامية، والحث على الاكثار من العبادات والسنن .
وقد جاء شعره شبيهاً بمنظومات الوعاظ والفقهاء والنحاة وغيرهم .
وهو الذي يفتقد كثيراً من القيم الفنية الموحية كالخيال والصورة . ونحو ذلك .
فمثلاً يحث على الصبر في مطلع منظومته المنشوحة التي تبلغ مائتين وعشرة أبيات ، يقول " ١ " :

قُلْ إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ياربِّ فَجَدِّ واشرحْ صدرًا
فَالْيُسْرُ بِإِذْنِ الْمَوْلَى يَخْرُجُ عُسْرًا لَوْ دَخَلَ الْجُورَا

وفيها يحث على إقامة الصلوات وصلاة الجمعة، وفيها يصدر فتوى فقهية ليكون الناس على بينة من أمر دينهم ودنياهم .
أما ديوانه الآخر " مختارات من ديوان البسطامي " فقد تطرق فيه لموضوعات عامة بالاضافة الى التوجيهات الاسلامية مثل المدائح النبوية " ٢ " ، والاهتمام بقضايا العالم الاسلامي مثل قضية الحرب بين العراق وايران " ٣ " .
ومنها الحث على وحدة الصف الاسلامي ونيل أسباب الفرقة والشقاق واللجوء الى المودة ، يقول " ٤ " :

* هو محمد بن حامد البسطامي النابلسي بلداً العباسي نسباً البسطامي طريقة،
تخرج من المدرسة الصلاحية بنابلس سنة ١٣٤٠ هـ ، ثم التحق بالأزهر الشريف، فتخرج منه سنة ١٣٤٦ هـ بعد أن نال شهادة العالمية الأزهرية للغريباء .
اشتغل بالتدريس لمدة عامين ثم أختير سنة ١٣٤٨ هـ ليقوم بمهمة الوعظ والارشاد فولى نابلس الى عام ١٣٦٧ هـ، ثم عاد للتدريس الى أن أحيل للتقاعد سنة ١٣٨٣ هـ، وفي سنة ١٣٩٣ هـ أختير رئيساً لهذه اللجنة، ولا يزال فيها الى الآن .
التقى في الأزهر الشريف بنخبة من أكابر العلماء والشعراء والأدباء مثل الشيخ مصطفى القاياتي والسيد حسن القاياتي ، والشيخ محمد عبدالمطلب، ومن الشعراء مثل شوقي وحافظ ومطران والزرزكي وغيرهم .

وكان البسطامي ينشر شعره في جريدة الشورى التي كان يصدرها محمد علي الطاهر وللشاعر عدة دواوين منها " الشادي في الأناشيد المدرسية الوطنية " وقد طبع سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ومنها ديوان " منظومة قصيدة المنشوحة في العلم والدين والأخلاق " طبع سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ومنها ديوان " مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي " طبع سنة ١٤٠٤ هـ .
١ - منظومة قصيدة المنشوحة ط ١٣٩٩ نابلس ص ٧ ١٩٧٩
٢ - المختارات ص ٩، ص ٥٢ ١٩٨٤
٣ - المختارات ص ٣٥ ٤ - المختارات ص ٣٦

بنى وطنى إن التآلف والصفا
حذار من البغضاء فهي ذميمة
وإلهنا بالموودة تعطينى
حمرى لعمركم اللو أن ينجح المسعى
تودى إلى ضر ولا تعقب النفع
دري العزم ما دمت مودتنا ترعى

ويجعل رابطة تقوى الله هى الملاذ الذى يلتف حوله المسلمون ، يقول :
ألا إنا بنى التوحيد قوم
بتقوى الله نعتصم أذراعنا
ومنها حث الأمة على ترسم خطى الأسلاف رضوان الله عليهم ، يقول " ١ " :
قل للأشواس من أبناء أمتنا
إن تنهجوا نهجهم ترفع مكانتكم
أسلافكم رعو الدنيا بجمعهم
فى عالم من سبيل المكرمات عمو

ومنها الربط بين الوطن والعقيدة الاسلامية ، يقول " ٢ " :
عودوا إلى الصف وامضوا فى سبيلكم
وأقسموا لتعيدن الحمى شرفاً
ووحّدوا رأيكم وارقبوا به القمما
مسرى النبى الهدى فى القدس يرقبكم
وأشهدوا الصدق والخلص والأما
وقد غدا يلظى الناس مضطرباً

وفى قصيدة ألقاها فى الموسم الثقافى فى المدرسة الاسلامية
١٤٠١ / ١٩٨١ ، أكد على أهمية التمسك بالعقيدة الاسلامية لاحتراز
نصر مؤكد على الاعداء ، يقول " ٣ " :

هو الاسلام فى الدنيا منار
أفيقوا فالقنوط إذا غشيت
فمن نشدوا العلا طابوا وطابا
فسوف تشيعون هنا احتلالاً
بأفئدة سكتها منه صابا
وسوف تقوم دولتكم سناء
كما شيعتم قبل انتدابا
تطاول فى مكنتها السحابا

وعلى ضوء هذه المعانى والأحاسيس السابقة تجدنا نعد البسطامى
واحداً من شعراء الدعوة الاسلامية .

برهان الدين العبوشي

١٣٢٩ هـ
١٩١١ م

يتجلى الاتجاه الاسلامي في شعر برهان الدين العبوشي في النقاط التالية:
١ - استلهم بعض الآيات القرآنية في إرشاد المجتمع إلى الأخلاق الاسلامية، فلقد استلهم قوله تعالى (فليظفر الانسان مم خلق)^١ " في حث الانسان على التواضع والعطف والرحمة على بني جنسه ، ويظهر في استلهامه للآية بعض القيم والمبادئ الاسلامية الأخرى ، يقول في قصيدته

* ولد بجنين وفي مدرستها أنهى دراسته الابتدائية ، تلقى دراسته الثانوية أولاً في كلية النجاح الوطنية بنابلس وأتمها في الكلية الوطنية بالشويفات في لبنان . وقد أنهى السنة الاعدادية في الجامعة الأمريكية في بيروت ، ولكنه لم يتمكن من مواصلة دراسته بها ، لأسباب وطنية ، وكان ذلك عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م . عين موظفًا في بنك الأمة العربية بناء على رغبة أحمد حلمي باشا ، وفي سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م اعتقلته السلطات البريطانية ، ثم نزع بعد ذلك الى بيروت، ومنها انتدبتته الحكومة العراقية سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م للتعليم في العراق ، وظل بها إلى سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م حيث اشترك في معركة رشيد غالى الكيلاني ضد الانجليز، ثم عاد متسللاً إلى بلده جنين ، وعاد الى وظيفته ببنك الأمة العربية في حيفا ، وكان أميناً للسر للمقر العام لجمعية الشبان المسلمين بحيفا ، وفي سنة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م سافر إلى القاهرة مع الكشافة الاسلامية لشرح قضية فلسطين ، والتحق بالقوات العربية التي حاربت اليهود سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م ، ونقل إلى جنين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، وخاض المعارك مع جيش الانتفاذ ضد اليهود ، وأصيب بجروح بالغة ، وبعد انسحاب الجيوش العربية سافر إلى بيروت ومنها إلى العراق حيث زاول فيها مهنة التعليم الى أن أحيل إلى التقاعد . أنظر الأدب العربي في فلسطين للدكتور كامل السوافيري ص ١٥٢ ، وأعلام الفكر والأدب ص ٤٣١ ومن إصداراته الشعرية :

- ١ - وطن الشهيد - مسرحية شعرية - المطبعة الاقتصادية بالقدس ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م .
 - ٢ - شبح الأندلس - مسرحية شعرية - مطابع دار الكشف بيروت ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .
 - ٣ - عرب القادسية - مسرحية شعرية - طبعت سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م . ٤ - جبل النار - ديوان شعري - الشركة الاسلامية للطباعة والنشر / بغداد ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م . ٥ - النيازك ديوان شعر ٦ - السفراء - مسرحية شعرية - مطبعة المصري / بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
 - ٧ - إلى متى - ديوان شعر - مطبعة المعارف / بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
 - ٨ - جنود السماء - ديوان شعر - مخطوط .
- (١) الطاري : ٥ .

"الحيمن الانسان" ١

ولا تكاد ترى إلا مع الوهم
فرحت تكفر بالرحمن ذى الكرم
حتى تورطت فى نار من التخم

نسيت ذيلك لما كنت حيمنة
كما نسيت الذى سواك مضغته
ورحت تذبح خلق الله تأكلهم

ويقول فيها :

نزلت من رحم أشقى إلى رحيم
عليك كاهما كالنار والجمم
وعن شموخك هل أنجك من نقم
مقام إنيك أم أنجك من سقم

غدا تعود لبطن الأرض تسألها
وفى الرغام ترى ملكين قد وقفا
يستنيانك عن دنياك هل نفع
وعن خيانتك الأوطان هل رفعت

وتمضى هذه القصيدة على هذا النحو فى إشارة الوازع الاسلامى فى نفس

الانسان .

٢ - الحث على الوحدة وجمع الشمل والانصاء تحت راية التوحيد ، يقول " ٢ " :

الدين وحدة صافية	شعاره التوحيد
ونخوة ووفاء	ووشية لا تعود
يا مسلمون عصيتهم	فراحتكم قروم
فان تدمنتهم قهبا	إلى الجهاد سودوا

٣ - الحث على الجهاد فى سبيل الله والغنى فى خدمة العقيدة الاسلامية ،

يقول " ٣ " :

ألج المنون ولا أخاف نوبها	وأخوض لجة بحرها الصخاب
مستنصرا بالله لا بعنده	مستنصرا بعقيدتى وكتابى

ويمنى الاستشهاد فى سبيل الله فى قصيدة رثا فيها عبدالرحيم محمود ، ويصف

أهله بأنهم فخر للإسلام ، يقول " ٤ " :

قد كنت أرجو أن أنال شهادة	ألقي بها ربى أعز مقامها
وسبقته فغنمت دار كرام	والله يجزى من أناب وساما
فأبوك ثم أخوك وابنك كلهم	وذووك فخر عززوا الاسلا

١ - ديوان (إلى متى!) مطبعة المعارف بغداد ص ٥/٤ .

٢ - نفس الديوان ص ١٤ . ٣ - نفس الديوان ص ١٦ .

٤ - الديوان ص ١٨ / ١٩ .

٤ - الربط بين الاسلام والوطن " ١ " :

لَهْفَى عَلَى الْإِسْلَامِ أَيْنَ رَجَالُهُ السِّيفُ وَالْإِيمَانُ بَعْضُ دَوَائِهِ
هَجَمَ الْعَدُو عَلَى التَّرَاثِ وَمَا اكْتَفَى وَالْيَوْمَ يَهْدِمُ دِينَنَا بِدِهَائِهِ
وفى قصيدة أخرى يرى أن تحرير فلسطين لن يكون إلا بأيد متوضئة
وجباه لله ساجدة " ٢ " :

تَوَضَّأَ ، وَصَلَّى ، وَخَذَ سَيْفَكَ فَلَيْسَ يُفِيدُكَ هَذَا الْبُكَاءُ
فَلِسْطِينَ كَيْسَتْ كَمَيْتٍ يَمُوتُ فَنَيْاسُ أَوْ عَارِضًا يُشْكِي
وَلَكِنْ فِلِسْطِينَ دِينَ يُضْمَعُ وَعَرَضٌ يُذَلُّ وَجُرْحُ الذَّكَاءِ

فهذه الملامح الاسلامية تؤكد على أن الشاعر يتخذ من شعره سلاحاً
للدعوة الاسلامية .

ولعل القارئ يرى أن كلاً من سليم اليقوي ومحي الدين الحاج عيسى
الصفدي وبرهان الدين العبوشي يمثلون اتجاهًا يميل الى مزج الروح
الوطنية بالروح الاسلامية أكثر من غيرهم من ذكرنا .
ولم ينته اتجاه النمط التقليدي من الحياة الأدبية بل ظل ممتدًا
الى العصر الحاضر وقد ظهر ذلك عند بعض الشعراء منهم عبداللّه
عبدالرازق السعيد .

د . عبدالله بدالرازق السعيد

١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م

يتضح الاتجاه الاسلامي في دواوين الشاعر عبدالله بدالرازق السعيد
التي أصدرها حتى الآن، وبخاصة في عرضه لموضوعات ومفاهيم
اسلامية، ونقاشات علمية وثقافية وفق التصور الاسلامي .
والشاعر عبدالله طبيب أسنان وله أبحاث في ذلك، وله أبحاث
علمية أخرى في الانسان والكون .

وقد ظهرت النزعة العلمية بوضوح في أشعاره، وقد طغت هذه النزعة
على الجوانب الفنية الأخرى .

فمثلاً يتحدث عن عملية الهضم والامتصاص، يقول " ١ " :
عملية الهضم التي يبطوننا مَنْ كان يَعْرِفُهَا سوى الجبارِ
مِنْ بَيْنِ فَتْرٍ وَالْدَّما أَسْقَى الْوَرى لَبَنًا لَدَيْدِ الطَّعْمِ مِنْ أَبْقَارِ
ويتحدث عن وظائف بعض الأعضاء مثل الجلد وهو عضو الاحساس، فيقول " ٢ " :-

* ولد بقرية دنابة شرقي مدينة طولكرم، تلقى تعليمه في قرية دنابة، ثم التحق
بكلية الطب بجامعة القاهرة، فحصل على درجة " البكالوريوس " في طب وجراحة الاسنان
سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م .

عمل في عيادته الخاصة بأريحا، ثم رحل الى الدمام بالملكة العربية السعودية
لفعل طبيباً لمدة ثمانية وعشرين عاماً، ثم استقر به المقام بمدينة الزرقاء بالأردن .
ألف حتى الآن ثلاثة وعشرين كتاباً معظمها في الطب، وثنائية منها دواوين شعرية منها ستة
دواوين مطبوعة وهي ديوان مناجاة ١٤٠٢ هـ، ديوان تأملات ١٤٠٣ هـ، ديوان حبيبتى
فلسطين ١٤٠٤ هـ، ديوان حبيبتى القدس ١٤٠٤ هـ، ديوان السيرة النبوية الشريفة الجزء
الاول العصر الهكى ١٤٠٦ هـ، ديوان أسرار الخلود ١٤٠٦ هـ، وأثنان تحت الطبع وهما
ديوان السيرة النبوية الجزء الثانى - الهجرة النبوية، وديوان قصص الأنبياء .
ومعظم هذه الدواوين صغيرة الحجم .

وللشاعر مقالات وبحوث علمية وثقافية نشرها في صحف ومجلات محلية وعالمية
وأذيع بعضها عبر التلفاز والمذياع، وبعضها ألقى في محاضرات وندوات في مؤتمرات
علمية .

والحسن بالآلام يضمن في الجلود
إن اهترت من نار دار بوار
يحس المهيمن غيرها حتى يكدو
ق الكافرون عذابهم في النار
فيها نهايات لأعصاب وفيها
الحسن بالآلام والأضرار

ويعرض بعض المعتقدات الدينية بنفس هذا النمط ، مثل عقيدة البعث ،
يقول " ١ " :

إن الذي أحيا ميت بار
يا منكرون البعث حق فانظروا
من ذا الذي خلق الخلايا حيّة
فيه موادّ ميتة تغدو خلا
بعض الخلايا قد تموت وغيرها
حيّ سيّعثك بار
لجسومكم بالعين والأفكار
من أكلنا غير الميت الباري
يا حية بميتة القهار
تحيا بديلة لحمنا الهرهار

وتبدو النزعة العلمية في موضوعات أخرى مثل الوعظ والارشاد ، وهذه أبيات
تؤيد ذلك " ٢ " :

يا أيّها النّاس اتقوا ربّ الوري
كل أمرئ سيغيب من كأس الردي
والحث على الجهاد في سبيل الله " ٣ " :

إن الجهاد فريضّة
يحييكم في العكدن الحما
هيّا له لا تسكتن
م ولو حوى القبر البدن

وتطفئ هذه النزعة كذلك في عرضه لأحداث تاريخية ، دونما استلزام
وايحاء ، يقول في هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وصحابته إلى
الحبشة " ٤ " :

نظى الظلم في قلب الأعادي
بخامس عام بعثت مصطفانا
رجال عشرة ذهبوا خفكا
وخمس طعائن معهم وساروا
فراح المؤمنون بها جرونا
كذلك البعض عنها قائلونا
ومرضات المهيمن يتغفونا
جميعا للنجاشي محتيننا

٢ - نفس الديوان ص ١٠

١ - نفس الديوان ص ٣٢

٤ - ديوان السيرة

٣ - ديوان حبيتي القدس ص ١٨

النبوية الشريفة العصر المكي ص ٣٦ .

وفى قصيدته " واأحمداه " ينادى صلاح الدين الأيوبي لتحرير المسجد الأقصى من اليهود فيقول " ١ " :

مسرى الشريف وأين منبركم غدا	وآه صلاح الدين هيا وانظر الـ
- الله أكبر - فى حماه تُرددا	مسرى الرسول المصطفى يغيك كى
من الفرجة إن بها لا قوا الردى	حطين تشهد عندما انقذتموه
ويطبع أأميره على طول المكدى	فالله يرفع من يعزز دينه

ويلاحظ الأمر نفسه فى موضوعاته الوطنية ، إذ لا ترى خيالاً ولا إحياء ولا انفعالاً بالتجربة ، فالمعاني تقريرية ، ليس لها مزية إلا الوزن والقافية ، خذ مثلاً قوله من قصيدة له بعنوان " رسالة إلى جرح " " ٢ " :

فدمى فداه قد وجب	يا إخوتى وطنى انسكب
ودمأؤنا فيها ثقب	وديارنا هدم العدا
والدمع قد غطى الركب	كالسيل قد بلغ الركبى
عدوا وأهلينا سلمنا	جاس العدو خلالها

وعلى كل فإن الشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد شاعر ملتزم بعقيدته ومتحمس لها فى شعره ، وفى أبحاثه المختلفة ، وخاصة تلك الكتب التى يحلل فيها بعض الظواهر الكونية وفق التصور الإسلامى ، أو تلك الكتب التى يحلل فيها بعض ما جاء فى الإسلام من توجيهات دينية بأسلوب علمى معاصر ، ليكون أدل على عظمة الإسلام ، مثل الكتب التى تناولت الحديث عن المسواك والعسل و الرطب وغير ذلك .

وعلى ضوء هذا الإحساس الإسلامى فى نفس شاعرنا ، نرى أنه كان حريصاً على استخدام شعره وعلمه فى خدمة الدعوة الإسلامية ، ومن هنا أدرجناه فى قائمة شعراء الدعوة الإسلامية .

١ - ديوان حبيبتى فلسطين ص ٩ .

٢ - ديوان تأملات ص ١٨ .

النمط الثانى :

وهو الذى يمتاز بتناوله للحياة الاسلامية بجميع جوانبها ، ومعالجتها بروية اسلامية واقعية وشاملة بحيث يعطى الأهمية الكبرى للقضايا الكبرى فى حياة الانسان المسلم ثم الذى يليها . وهكذا . ومن الشعراء الذين ظهرت لديهم هذه النظرة أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى وكمال الوحيدى وعبدالرحمن بارود ومحمد صيام وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد ومحمود مفلح وآخرون .

أحمد فرح عقيلان

١٣٤٣ هـ -
١٩٢٤ م

الشاعر أحمد فرح شاعر إسلامى معتز بإسلامه يدعو إلى قيمه ومبادئه ، وقد اتخذ من شعره أداة لذلك ، وأدرج اسمه تحت

* ولد بقرية الفالوجة فى فلسطين ، ونشأ فى أسرة متدينة محبة للعلم والأدب . أتم تعليمه الابتدائى فى قريته ، وفى مدينة غزة ابتداءً فى تعليمه الثانوى ، وأنهى فى المدرسة الرشيدية بالقدس ، وتخرج منها بشهادة الاجتياز الى التعليم العالى سنة ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م ، ثم حصل على شهادة الامتحان الأعلى لمعلمى المدارس الثانوية . عام ١٩٤٦ م ، عمل مدرساً للغة العربية فى عدد من مدارس فلسطين ، ولما وقعت نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ لجأ الى مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة ، فعمل فيها مدرساً . عاصر الشاعر أدواراً عديدة من الأدوار التى مرت بها القضية الفلسطينية وقضايا الأمة الاسلامية عامة ، وخاض غمارها وعاشها عن قرب ، فكان ذلك أحد العوامل الرئيسة لفتح الشاعر ووعيه لقضايا عصره ، كما منحت هذه العوامل قدرة توقعية لاحتمالات تطورها فى المستقبل .

ولعلى من أهم نتائج هذه العوامل هو التزام الشاعر بالعقيدة الاسلامية وإيمانه بحتمية الحل

الاسلامى لقضايا أمته ، وقد ظهر صدى ذلك فى شعره .

فى سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م ذهب الى السعودية فعمل فيها مدرساً للغة العربية فى معهد العاصمة النموذجى بالرياض ، وفى سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م عين مستشاراً ثقافياً فى إدارة رعاية الشباب ، ثم مديراً للأندية الأدبية برئاسة العامة لرعاية الشباب ، شارك مشاركة ناجحة فى إعداد كثير من البرامج الثقافية عبر الاذاعة والتلفاز والصحافة السعودية ، كما شارك فى كثير من الأمسيات والندوات والمؤتمرات الأدبية ، صدر له ديوانان : الأول جرح الابهاء ، والثانى : رسالة الى ليلى . صدرت له دراسات أخرى ، منها جناية الشعر الحر :

قائمة شعراء الدعوة الإسلامية التي أصدرها كل من أحمد عبداللطيف جدد وحسنى أدهم جرار .
وفى فصل موضوعات شعراء الاتجاه الإسلامى عرضنا له نماذج متعددة بدت فيها مواقفهم الإسلامية من القضايا الإسلامية والوطنية والاجتماعية . ونورد أنموذجاً شعرياً للتمثيل لا للحصر للتدليل على عمق الاتجاه الإسلامى عند أحمد فرح ، يقول فى قصيدة وجهها إلى مؤتمر القمة الذى انعقد بالرباط إثر حريق المسجد الأقصى الشريف ، وفيها يعلن أن لا بديل للإسلام ، وإلا يكن الخزي فى الدنيا والعقاب فى الآخرة^١ :

لَو اجتمعنا على الإسلام من زمنٍ	لَبَاتَ جَدُّ بَنِي صُهَيْوْنَ فِي صَبَرٍ
لَكِنْ حَمَلْنَا شَعَارَاتٍ مَوْزَعَةً	فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ خِزْيٍ وَمِنْ عَطَبٍ
كُلُّ الْمَبَادِئِ بَعْدَ الدِّينِ مَهْزَلَةٌ	جَرَّتْ عَرُوبَتُنَا لِلْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
إِذَا ابْتَغَيْنَا سِوَى إِسْلَامٍ بَدَلًا	فَانْنَا مِنْ بَنِي حَمَالَةِ الْحَطَبِ

عدنان رضا النحوى

(١٣٤٧ هـ - ٠٠٠٠٠٠)
١٩٢٨ م

يعد بحق من أعمق الشعراء الفلسطينيين إحساساً بالقضية الإسلامية عامة
والفلسطينية خاصة ، وأكثرهم شمولاً فى الرؤية الإسلامية للأحداث والقضايا
التي تطرّع فى عالمنا الإسلامى والعربى .
خذ مثلاً موقفه ورؤيته للأدب الإسلامى فى القصيدة التي ألقاها فى الندوة
العالمية للأدب الإسلامى فى لاهور فى الهند " ١ " :
لَكَمَّا أَدَبُ الْإِسْلَامِ مَعْرَكَةٌ لِرَنَّةِ النَّصْلِ أَوْ وَقَعِ لِحَافِرِهِ

* ولد بمدينة صفد بفلسطين ، وعاش فى أسرة متعلمة ، وأبوه رجل ذو ثقافة
أزهرية واسعة ، وذو شهرة فى الحركة الوطنية فى فلسطين .

أتم عدنان دراسته الابتدائية والثانوية فى صفد ، ثم التحق بالكلية العربية فحصل منها على
دبلوم دار المعلمين عام ١٣٦٨ هـ ، وحين حلت النكبة رحل الى دمشق ، فعمل
فيها بمهنة التدريس خمس سنوات ثم رحل الى الكويت فعمل فيها ثلاث سنوات ، ودفعه
طموحه العلمى لأن يواصل دراسته ، فدرس الهندسة " الالكترونية " بجامعة القاهرة
فحصل منها على درجة " البكالوريوس " سنة ١٣٨١ هـ ، وعاد الى دمشق ، فعمل
فيها مديراً للإذاعة بحمص مدة ثلاث سنوات ثم رحل الى السعودية فعمل فيها مديراً
للمشاريع الإذاعية فى وزارة الاعلام لمدة خمس عشرة سنة ، وفى هذه الأثناء
كان يقوم بدراسات خاصة فى الشريعة والقانون والأدب .
صدر له ثلاثة دواوين الأول الأرض المباركة ، والثانى موكب النور ، والثالث جراح على
المدرّب .

وله مؤلفات ودراسات متعددة منها :

- ١ - دور المنهاج الربانى فى الدعوة الإسلامية .
- ٢ - ملامح الشورى فى الدعوة الإسلامية .
- ٣ - الشورى لا الديمقراطية .
- ٤ - لقاء المؤمنين جزآن .
- ٥ - الأدب الإسلامى إنسانيته وعالميته .

هذا إضافة الى بحوث ومقالات نشرت فى الصحف والمجلات .

(١) جراح على المدرّب ص ٤٠ .

أو رويته الإسلامية للوطن في قوله " ١ " :

لست أبكى ترابها ومروجاً نضبت أو حجارة صماء
إنما أندب العقيدة تكذوي في نفوس تعيسة والاباء

أو قوله لصديق له كان يبوح له بحبه لفتاة " ٢ " :

هَوَاكَ غِيْدٌ وَتَشْكُو مِنْ كَوَاحِظِهَا لَكِنْ هَوَى أَضْلَعِي دِينَ وَأُوطَانُ

أواستلهاه الموحى لاحداث التاريخ الاسلامي ، وقد ظهر ذلك في قصيدته العمماء " دوى التاريخ " ، وفيها يخاطب " غورو " الذي ضرب قبر صلاح الدين " ٣ " :

نداءُ صلاح الدين ملء حواضر ومِلءُ زمانٍ زاهرٍ بشِداةٍ
أولئك إن شئت الجدود نسلهم لعلك تلقى الصدق بين رفات

وله مواقف وروى إسلامية أخرى عرضناها في فصل موضوعات شعر الاتجاه الاسلامي وهي تدل على سعة اطلاعه وتعمقه في الفكر الاسلامي .

وقد استخدم شعره أداة للتبشير بمبادئ الاسلام وقيمه ورويته لقضايا الوجود وأحداث الزمن .

١ - الارض المباركة ص ١٢٥

٢ - نفس الديوان ص ٢٦٤ .

٣ - جراح على الدرب ص ١٥٠ .

أمين شنار

١٣٥٣هـ ،

١٩٣٤م

لا غارق العقيدة الإسلامية ديوان أمين شنار " المشعل الخالد " استطاعاً وتوخياً ودعوة لأفكارها ومعتقداتها وقيمتها .
ويلاحظ الباحث عنده نزوعين: عقلياً ووجدانيهما في شعره،
ولا يودى ذلك الى الاخلال بالعقيدة الإسلامية .

فالنزوع العقلي يتمثل في مناقشاته الفكرية التي يعرض فيها لبعض المسائل التي دار حولها خلاف في الفكر المعاصر ، مثل خلق الكون أهو صدفة أم خلق من رب حكيم قدير عليم ، يقول من قصيدة له بعنوان " إشراقة إيمان " :
ألهذا الكون - يا عقل - بداية
أم هذا الكون قديم أزلي
أوهذا الكون مخلوق ، ومحت
أم ترى الصدفة كانت أصله

فهي منها سائر نحو النهاية
خالد ، كان بلا بدء ، ونهاية
ساج لرب قد براه بعناية
ومِن الصدفة تأتية الرعاية
ويدعو إلى اتخاذ العقل هادياً لهذه القضية ، فيقول :

وإذا رمت إلى الحل وصولاً
ليس هذا الكمون إلا ذرة
خلفت ذرته من عدم
وإذا رمت إلى الحل وصولاً
ليس هذا الكمون إلا ذرة
خلفت ذرته من عدم
ويقول :

ليست الصدفة ترعى عالماً
ينظّم هو عنه كن يحولا

«ولد في رام الله ، أتم دراسته الجامعية ، وقد كان الشاعر رئيساً لتحرير مجلة الأفق الجديد التي كانت تصدر في القدس في سبعينات القرن الرابع عشر الهجري ، الخمسينات من القرن العشرين الميلادي صدر له ديوان بعنوان " المشعل الخالد " عام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م عن مطبعة الشرق - البيرة .

وفى هذه القصيدة يعرض عدة قضايا اسلامية مثل وحدانية الله تعالى ، والبعث ، والقضاء والقدر .
أما النزوع الوجدانى فيتمثل فى تناوله لمناسبات دينية مثل شهر رمضان وليلة القدر والحج وغيرها ، أو أحداث من التاريخ الاسلامى مثل الهجرة النبوية ، والاسراء والمعراج وغيرها .
ففى شهر رمضان يقول ^١ :

سَكَرَى مِنْ بَعْرِيدٍ نَدَاءٍ طَرُوبٌ
يَهْوِزُ الْغَفَاةَ ، وَيُشْجِي الْقُلُوبَ
رَفِيقًا ، مُشْعًا ، يُنِيرُ الدُّرُوبَ
وَيَغْمُرُ سَوْدَ الرُّبَى بِالطُّيُوبِ
أَفْصَحَى إِلَيْهِ ، وَتَهَفُّو الْقُلُوبُ

ويبدو النزوع فى استلهامه لأحداث التاريخ الاسلامى مثل الهجرة النبوية للمدينة المنورة ، كما فى قصيدته " فى ذكرى الهجرة " ^٢ وللشاعر مواقف اسلامية تجاه الوطن والمجتمع عرضنا بعضها فى فصل خاص بذلك وهذا نموذج آخر يدل على التزام الشاعر بالاسلام
يقول ^٣ :

مَنْ هَدَى الْقُرْآنُ أَبْنَى أَنْفَسًا هَدَاها الْجَهْلُ ، وَأَضَّاهَا الْخَوَرُ !
مَنْ هَدَى الْإِيمَانَ أَبْنَى عَالَمًا رَائِعَ الْأَلْحَانِ ، فَتَانَ الصُّورُ !
فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَعْلُو شُعْلِي فِي الدِّيَاجِي لَيْسَ مِنْ أَجْلِ عُمْرُ !
وهذه الأمثلة وغيرها تدعم حكمنا بأن الشاعر أمين شاعر ———
شاعر دعوة اسلامية .

٢ - نفس الديوان ص ٢٣ .

١ - نفس الديوان ص ٧٣ .

٣ - نفس الديوان ص ٤٠ .

كمال عبد الكريم الوحيدى

" ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م "

يؤمن الشاعر كمال الوحيدى بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وبالقرآن دستوراً وبالاسلام ديناً وشرعة، وقد بث هذه المعتقدات فى قصيدة بعنوان " عودوا الى المدرس " قالها فى جمع من طلاب ذوى آراء فاسدة دأبوا على الاعتقاد بها " ١ " :

وفى موضوع آخر يبين صراحة أنه يسخر شعره للدعوة الاسلامية، يقول " ٢ " :

إِنِّى أَغْتَرُّ لِّلْإِسْلَامِ فِى كَلِمِى والهدى يَنْبُعُ مِنْ آيَاتِ قُرْآنِى

* ولد فى غزة وعاش فترة من الزمن فى قرية المخيزن بقضاء الرملة ، وتربى فى قبيلته المنتشرة فى غزة وبئر السبع والرملة . وفى مدرسة الفلاح بغزة التى أنشأها المجلس الاسلامى الأعلى تلقى تعليمه الابتدائى وأتم دراسته الثانوية فى ثانوية غزة .

وحين حلت نكبة فلسطين لجأ إلى غزة ، وفى عام ١٣٧٢ هـ التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ودرس فيها سنتين ، ثم حُرِّم من متابعة دراسته لإرغام الحكومة المصرية فى عهد جمال عبدالناصر إياه على مغادرة البلاد لنشاطه الاسلامى ، فعاد إلى غزة ، وعمل فيها مدرساً إلى سنة ١٣٨١ هـ ، ثم تعاقد مع دولة قطر فعمل فى وزارة التربية والتعليم ، وهناك دفعه طموحه العلمى الى الانتساب الى جامعة بيروت العربية ، فحصل منها على درجة " ليسانس " فى اللغة العربية وآدابها سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

نظم الشعر وهو فى الثانية عشر من عمره ، وصدرت له مجموعة من الدواوين الشعرية منها أربعة مطبوعة وهى :

- ١ - الباسطات الغاليات ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٢ - هذا الطريق صدر ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٣ - حنين وأنين ٠٠٠ عبر السنين صدر ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- ٤ - أمة واحده ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ومنها
- ١ - طريد الدار
- ٢ - القيد
- ٣ - رسالة الحياة .

وليس هذا الاعلان بالالتزام مجرد شعار فقط ، بل أخذ ينظر إلى القضايا والأحداث التي تحيط به بروية اسلامية ، فتأخر المسلمين عن الركب الحضارى سببه ترك الشريعة الاسلامية "١"

مَا أَخَّرَ الرِّكْبَ إِلَّا تَرَكَ شِرْعَتَنَا
لَمَّا تَبِعْنَا أَضَالِيلاً لِلشَّيْطَانِ
لَمَّا عَشِقْنَا حَضَارَاتٍ مُزَيَّفَةً
هُنَا عَلَى النَّاسِ لَمْ نَرْجَحْ بِمِيزَانٍ

ويحذر فتاة الاسلام من الانهيار بالحضارة الأوربية فيقول "٢" :

لَا تُخْدَعِي بِحَضَارَةٍ مَجْلُوبَةٍ
تُجَارِهَا قَدْ مَزَقُوا أَوْصَالِيَا

وليه تصورات ومفاهيم اسلامية متعددة فى الوطن والمجتمع
واهتمام بقضايا العالم الاسلامى ، فكثيراً ما نجده يحث على
الاتحاد بحبل الله والاحتكام الى شريعته ، يقول "٣" :

فَهَيَّا بَنَى قَوْمِي
وَتَطَبَّقْ لِأَحْكَامِ
إِلَى تَحْكِيمِ قُرْآنِ
وَسَكْرِ نَحْوَمِيدَانِ

ويقول "٤" :

لَنْ يَعُودَ الْحَقُّ إِلَّا
وَاعْتَصَمْنَا بِكَيْسَابِ
إِنْ تَوَحَّدْنَا سُوِيهِ
فِيهِ إِسْعَادُ الْبَرِيَّةِ

وللشاعر شعر فى المعتقدات الاسلامية مثل الألوهية "٥" ، واليوم
الآخر "٦" ، والقضاء والقدر "٧" ،

وليه شعر آخر فى الوعظ والارشاد "٨" . وقد عرضنا نماذج له متعددة
فى هذا البحث تتسم بالتزامها بالاسلام .

-
- | | |
|--------------------------------------|------------------------|
| ١ - ديوان الباسطات الغاليات ص ٨٩ . | ٢ - حنين وانين ص ٨٩ . |
| ٣ - ديوان امه واحده ص ٢٧ . | ٤ - حنين وانين ص ٢٤٥ . |
| ٥ - الباسطات الغاليات ص ٢٨ . | ٦ - حنين وانين ص ٢٧٧ . |
| ٧ - الباسطات الغاليات ص ٥٤ ، ص ١١٧ . | ٨ - حنين وانين ص ٢٧٩ . |

داود معللا

١٣٥٢ هـ -
١٩٣٢ م

تجلى شعر الدعوة عنده فى الحث على الجهاد فى سبيل
الله ، يقول " ١ " :

يا شعبُ يَكْفِيكَ مِنْ مَاضِيكَ تَجَرِبَةٌ قَدْ كُنْتَ تَهْلِكُ مِنْ قَتْلِ مَنْ سَلَبَ
فَسَدَّهَا حِمْلَةٌ شَعَوَاءُ ضَارِيَةٌ حمراءُ تَقْدِفُ بِالنِّيرانِ وَاللَّهَبِ
وَصَبَّهَا فَوْقَ أَعْدَاءِ الْحَيَاةِ مِنْ الشَّوَاظِرِ يَنْهَالُ فَوْقَ الرَّأْسِ وَالذَّنَبِ
وَاجْمَعُ قُؤَاكَ وَحَطِّمْ كُلَّ مُنْظَلِقٍ للخائنينِ ودِمر كلَّ مُغْتَصَبِ
وَارْفَعْ جَبِينَكَ فَوْقَ الشَّامَخَاتِ وَقُلْ يَا سَاعَةَ النَّصْرِ جَاءَ الْحَقُّ فَأَقْتَرِبِي

" ٢ "

والدعوة الى احتذاء وترسم خطى السلف الصالح ، يقول :

رَدُّوا مَقَالِدَ أَجْبَادٍ لَنَا سَلَفَتْ أَلَمْ تَصِلْ بِكُمْ الْيَوْمَ الْمَقَالِدُ
وَجَدُّوا الْعَهْدَ بِالْإِيمَانِ لَا طَمَعًا حَوْلَ الزَّعَامَةِ لَا عِبْدٌ وَمَعْبُودُ

ومحاربته للأفكار الضالة وأصحابها ، فمثلاً يهجو نزار قباني وفكره الهدام،
فى قصيدة بعنوان " لا ٠٠٠ يانزار " " ٣ " ردّاً على قصيدة ألقاها
نزار القباني فى العيد الخامس والثلاثين للجامعة العربية فى تونس :
يقول داود معللا :

مَنْ أَيْدٍ قَوْمٍ أَنْتَ ٠٠٠ أَنْتَ مِنَ الْأُلَى سَهَرُوا مَعَ الْغَزَلِ الرَّخِصِ وَغَابُوا
وَوَلَّغْتَ فِى عَرْضِ النِّسَاءِ فَأَشْفَقْتُ مِنْكَ الْعَيُوبُ وَضَجَّتِ الْأَنْسَابُ

- * ولد بقرية المالحه إحدى القرى التابعة لقضاء القدس، وفى مدينة القدس
أنهى دراسته الثانوية ، ثم التحق بالجامعة الاردنية بكلية الآداب فانهى
السنة الأولى بها ثم غادرها لسبب ما .
كان لنكسة فلسطين سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م حافز فى تجميع شاعرية داود معللا ، فمنذ
ذلك الحين بدء فى نظم الشعر ، وصدر له الآن ديوان بعنوان " الطريق إلى القدس "
١ - الطريق إلى ٠٠٠ القدس ص ٥٧ ٢ - نفس الديوان ص ٦١ .
٣ - نفس الديوان ص ٢٠ / ٢٩ .

ويحارب أنكاره التي عرضها في كتابه " الشعر قنديل أخضر " مثل
افتراءه على الله بأنه شاعر - تعالى الله عن ذلك علوًا
كبيرًا ، يقول :

ما قال ربي الشعر في قرآنيه خسي البغاة العابثون وخابوا

ويمضي في هذه القصيدة في غنيد افتراءات نزار قباني ويذمها
ويسفه حلم صاحبها ، ولستم يكن الدافع الذي دفع الشاعر لندم
نزار قباني وفكره سوى الحب الشديد للعقيدة الإسلامية والدود
عن حياضها .

عبد الرحمن بارود

" ١٣٥٥ هـ - م ١٩٣٦ "

هو من شعراء الدعوة الإسلامية المتحمسين للعقيدة الإسلامية
انتفاء ودعوة ، وتاريخ حياته حافل بتفانيه في الدفاع عن
دينه وعقيدته ، وقد اتخذ من شعره وسيلة لذلك .
وتتميز المضامين الشعرية عند عبد الرحمن بارود بالعمق والاصرار
على الفكرة الإسلامية ، والانفعال الشديد بها ، ففي قصيدته
" فلسطين " يتحمس للتاريخ الإسلامي ويتفعل بأحداثه ، حتى ليحس
القارئ لها بأن الشاعر أحد أولئك الأسلاف الأماجد ، ويلاحظ
الشعور نفسه في ربطه للأماكن المقدسة التي تشد إليها
الرحال مكة والمدينة والقدس .

* ولد في بيت دراس على مقربة من قطاع غزة ، وفيها تلقى
علومه الابتدائية ، وفي سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م سنة النكبة توجه إلى قطاع
غزة بعد أن سقطت قرينته في أيدي اليهود .
وفي غزة أنهى دراسته الثانوية ، ثم انتقل عقبها إلى القاهرة فالتحق
بجامعة القاهرة فحصل منها على شهادة الليسانس في آداب اللغة
العربية سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ، ثم الماجستير سنة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
وفي القاهرة التقى الشاعر عبد الرحمن بارود بكوكبة من الشباب
العربي المتحمس لعقيدته الإسلامية ، بيد أن ثمن هذا الحماس
الإسلامي كان باهضاً فأودع في سجون جمال عبد الناصر سبع سنين
عجاف ، وبعد ما خرج من السجن فواصل دراسته حتى حصل على
درجة " الدكتوراه " في اللغة العربية سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
يعمل حالياً أستاذاً للثقافة الإسلامية في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة
بالمملكة العربية السعودية .

لم يصدر للشاعر إلى الآن أي ديوان ، فجعل شعره مخطوطاً ، وحين
اعتقل في مصر كان قد أعد ديوانين للطباعة ، بيد أنهما قد صودرا ولما
يرى النور بعد .

إن هذا الاحساس بوحدة العالم الاسلامي في العقيدة والتاريخ
عند الشاعر أثر من آثار صدق تجربته وتلاحمه بالعقيدة الاسلامية،
يقول من القصيدة المذكورة .

قائدي فارس البراق ولخوا	ني المثنى وطارق بن زياد
قد أضاء القرآن قلبي فحلقت	ت وراء الأزمان والأبعار
" مكى " أخت " طيبي " أخت قدسي "	كل من مشن من اعتقادي
يا عهود الضياع والموت والأوه	ثان والقهر والدجى والسهار
برقت بدر الجديدة وهذا الش	رق يصحو على صهيل الجيار
فوق كل الريات راية ربشي	ويد الل فوق كل الأيكاري

ومن أجل هذا الحماس للعقيدة الاسلامية والتاريخ الاسلامي
تجد الشاعر غاضباً على أمته الاسلامية التي ارتضت بهذه الحياة
المتردية بدلاً عن الحياة الاسلامية فيخاطبها في قصيدته أطفئ المصباح
بقوله :

أنت ضيعت الرجولات سدى	أنت أطلقت يد البغي الخضييه
أنت قد ولت عمياء الخطى	وحملت الوحش أغريت نيوكه
أنت خنت العهد ٠٠٠ يا ظالمه	فلتنوحى إنها بعض الضريكه
وأغرقى في لجج مجنونيه	يا شعوباً لم تعلقها المصيركه

ولا يكاد يغيب الحس الاسلامي في موضوعاته الشعرية الأخــــرى
فمثلاً حين يعلن انتماءه الوطني تجده يدمجه تحت شعار الاسلام
وتبدو وطنيته في ثوب اسلامي تشبيب ، ترى ذلك في قوله
من قصيدة له بعنوان " فلسطين "

نحن زهر من روضة المسجد الأف	صى ذرته الرياح في كل واد
لم تزل خيل خالد وشمر حبيب	ل ومثرو منا على ميعاد
قل لمن يطمعون فينا أفيقوا	دون ما تطلبون خرط القنار
في فلسطين خط ذوالقلم الأع	لى طريق الأجداد والأحفاد
وتهاوت رايات روم وفرنس	وفلول الأرباب والأنساد

ونختم حديثنا بأبيات من قصيدته " مكة " يعلن فيها انتماءه

الاسلامى ، يقول :

نَحْنُ مِنْ طِينِ مَكَّةَ قَدْ جَبَلْنَا ، جَدُّنا جَدُّنا بغيرِ نظيرِ
لِإنه أَحمَدُ الذى مَلَأَ الدُّنْيَا وَقَدْ كانَ خُزَيْرُهُ مِنْ شَعِيرِ
مِنْ هُنَا يَخْرُجُ الْعَمَالِقَةُ الْأَبْرَارُ ، مِنْ ذلِكَ الْكِتَابِ الْمُنِيرِ
نَحْنُ قَوْمٌ ، لَأَنْتَعِمَ مِنْ الْفَيْرِ ، قُبُسَاتُنَا كَثِيرُ الْعَطُورِ

وله أشعارٌ أخرى يظهر فيها حماسه للعقيدة الإسلامية والتاريخ

الاسلامى، وحرصه على مستقبل الأمة الإسلامية .

محمد الشيخ محمود صيام

١٣٥٦ هـ -
١٩٣٧ م

ربما لا يجد القارئ صعوبة في تتبع الملامح التي تدل على أن الشاعر
من شعراء الدعوة الإسلامية ، بعدما أعلن ذلك بوضوح في التمهيد
لديوانه الأول دعائم الحق ، يقول " ١ " :

* ولد بقرية الجورة بمدينة عسقلان شمال قطاع غزة وفيها تلقى
تعليمه الابتدائي ، وبعد نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م غادرها لاجئاً
الى مدينة خان يونس في جنوب قطاع غزة .
وفي منطقة غزة تلقى دراسته الاعدادية والثانوية وأتمها سنة
١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م ، بعدها التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة فحصل
منها على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها عام ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م ،
ثم عمل مدرساً للغة العربية في مدارس غزة ، وفي عام ١٣٨٠ هـ /
١٩٦٠ م انتقل الى الكويت فعمل فيها مدرساً للغة العربية الى سنة
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، حيث التحق بجامعة الملك عبدالعزيز فرع مكة
المكرمة ، وحصل منها على درجة الماجستير في الأدب العربي سنة
١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ثم درجة الدكتوراه سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م بنفس
الجامعة بعد أن تحول اسمها الى جامعة أم القرى .
ثم عمل مدرساً للأدب العربي بالجامعة الإسلامية بغزة ثم رئيساً
للمجلس الرئاسي فيها فنائباً لرئيسها .

وفي سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م عين خطيباً للمسجد الأقصى .
وقد عاش الشاعر في هذه الرحلة الطويلة من حياته مآسى أمته وما حل بها من
نكبات ، وما تعاورها من مؤامرات ومكائد فأمن بحتمية الحل الإسلامي
لذلك المآسى ، فاختار طريق الدعوة الإسلامية والتزم بها ، وشارك في مجالات متعددة
من مجالات العمل الإسلامي لينفذ بنى قومه من وهدتهم التي هم فيها ساقطون .
له ديوانان شعريان الأول : بعنوان دعائم الحق والآخر بعنوان ميلاد أمة والأول
مطبوع ، والآخر مخطوط ولعله طبع الآن .

(١) دعائم الحق ص ١٩ .

كَرَّسْتُ أَشْعَارِي وَإِنْ ظَهَرَتْ لِأَعْيُنِكُمْ قَلِيلَةٌ
لِلذُّودِ عَنْ شُعْبَى الْأَبِيِّ وَعَنْ عَقِيدَتِهِ الْأَصْلَكَةِ
وَلِرَفْعِ رَايَةِ الْإِمْتِقَامِ وَالتَّوْبَةِ وَالْفَضِيلَةِ
وَلِكَشْفِ كُلِّ دَسِيسَةٍ لِلخَائِنِينَ وَكُلِّ حِيلَةٍ
وَلِنَزْعِ أَقْنَعَةِ التَّسْتَرِ عَنْ وَجْهِهِمُ الْعَمِيلَةِ
وَلِدَفْعِ أَمْتِنَا إِلَى سَاحِ الشَّجَاعَةِ وَالْبَطُولَةِ
كَيْ تُنْقَذَ الْأَقْصَى الشَّرِيفُ مِنَ الْعَصَابَاتِ الدَّخِيلَةِ

وفى قصيدة أخرى فى ديوانه " ميلاد أمة " بعنوان الى
الشباب قال " ١ " :

فَنَظَّمْتُهُ كَالسَّلَسِيلِ لَهُمْ وَكَالتَّشْرِ الْمَذَابِ
فِي الدِّينِ أَرْفَعُ رَايَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِ إِلَى السَّكَابِ
فِي الْعِلْمِ وَالْأَقْرَانُ قَدْ بَلَغَوَاهُ الْعَجَبَ الْعُجَابِ
فِي هَدْيِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ وَهَدَى آيَاتِ الْكِتَابِ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْأَدَبِ الْعَفِيفِ وَكُلِّ بَابِ

وحقًا كانت موضوعاته ومضامينه الشعرية التى تركها تعالج القضايا الاسلامية
والوطنية والاجتماعية من وجهة النظر الاسلامية الصحيحة .

ففى القضايا الاسلامية حارب المعتقدات الفاسدة والأفكار الهدامة وكشف
اللتام عن المخططات التى تسعى إلى تدمير الاسلام منذ فجر
الدعوة الاسلامية حتى الآن .

وفى الوقت ذاته نجده يكشف عظمة الاسلام فى تخطى هذه
العراقيل، وفى أهميته فى دفع الأمة الاسلامية إلى مدارج النصر
والمجد " ٢ " .

ومن هنا نجده دائما يحث الأمة الاسلامية على التمسك والاعتزاز
بالاسلام وبتاريخه الطيد ليكون ذلك نبراسًا تقتدى به الأمة
الاسلامية فى حياتها المعاصرة " ٣ " .

ويحثها على الجهاد فى سبيل الله ، ويرثى شهداءها " ٤ " .

وقد تميزت القضايا الوطنية التى تناولها الشاعر بالحس الاسلامى ،

١ - ميلاد أمة / مخطوط / ص ٨ . ٢ - أنظر دعائم الحق ص ٤٢/٣٥، ص ٨٥/٨٦

ص ١١٠/١٠٩ (٣) - انظر نفس الديوان ص ٣٤/٢٦، ص ٩١/٩٠، ص ١٣١/١٣٥

٤ - نفس الديوان ص ٢٤/٢٥، ص ٤٣، ص ٦٢، ص ٧٩، ص ١٦٨/١٦٩ .

- فقد اتخذت من الاسلام دستوراً ومن الرسول صلى الله عليه وسلم
وصحابته وتابعيهم باحسان قدوة ، ومن القدس ميداناً للجهاد "١" .
ويسود الشعور الاسلامي نفسه في موضوعات الشاعر الاجتماعية
إن يحث المرأه على الاحتشام وعدم التبرج ، وعدم التقليد
للحضارة الأوربية "٢" .
ويتطرق كذلك الى موضوعات اجتماعية أخرى ، مثل التعليم "٣" .
ومن أجل هذا كله أدرجنا محمد صيام تحت قائمة شعراء
الدعوة الاسلامية .

-
- ١- دعائم الحق ص ٤٣ / ٤٥ ، ص ٨٦ / ٧٩ ، ميلاد أمة ص ٢٥ / ٢٧ ، ص ٤١ .
 - ٢- دعائم الحق ص ١٥٧ / ١٥٩ ميلاد أمة ص ١٢ / ١٣ ، ص ٦٣ .
 - ٣- دعائم الحق ص ٤٦ / ٥٤ ، ص ٩١ ، ميلاد أمة ص ٣٨ ، ص ٤٧ / ٤٨ .

أحمد محمد الصديق

١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م

لا يجد القارئ صعوبة في تتبع الملامح والظواهر الإسلامية في شعر هذا الشاعر ليكون ذلك دليلاً على أنه من شعراء الدعوة الإسلامية ، فقد أعلن صراحة التزامه بالعقيدة الإسلامية في أكثر من موضع في نتاجه الشعري ، وقد اتسم التزامه الإسلامي بانفعال قوي وتأكيد راسخ ، يقول " ١ "

سأروي محنة الأسلا	مأرويهما إلى الأبد
سأنفثها مع الأسحار	رئاً حرقاً كبردي
وأقسم أنني بقاء	على ديني ومعتدي
وأن غداً ثمار النص	سوف تكون ملء يدي

* ولد بشفا عمر على مقربة من مدينة عكا بفلسطين ، وفيها درس الابتدائية ، ثم توجه إلى حيفا فدرس فيها سنتين ، ثم انتقل إلى كفر ياسيف فدرس في مدرستها سنة واحدة ، واتصل في هذه الفترة بمجموعة من الشباب الفلسطينيين أدركت فيه روح الحمية ، حمية الدين والجهاد من أجله .

وفي سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م ضاق ذرعاً بالأجراءات القمعية التي يفعلها اليهود بالفلسطينيين فلجأ إلى لبنان فتلقته سجونها ، إلا أن ظروف الحرب آنذاك ساعدت على خروجه من السجن بفضل الله تعالى .

ومن هناك توجه إلى دولة قطر فالتحق بالمعهد الديني فيها ، وفي هذا المعهد التقى بنبذة ممتازة من الاساتذة والعلماء الذين كان لهم أثر طيب في تشكيل ثقافته وتوجيهه إلى طريق الخير والفلاح .

ومن المعهد الديني انتقل إلى جامعة أم درمان بالسودان فنال منها درجة الليسانس في الشريعة الإسلامية سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ثم عاد إلى قطر ليعمل فيها

مدرساً ، وتابع دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية من الأزهر الشريف ، والدبلوم العام في التربية من جامعة قطر . انظر شعراء الدعوة الإسلامية ٥١ / ١ من دواوينه الشعرية المطبوعة ١ - نداء الحق دار الضياء / الأردن ط ٢ / ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ٢ - قصائد إلى الفتاة المسلمة دار الضياء الأردن ٣ - أناشيد للصحة الإسلامية دار الضياء الأردن ٤ - الايمان والتحدى دار الضياء الأردن (١) أناشيد للصحة الإسلامية ص ١٠٤

ويمضى به التأكيد الراسخ بالالتزام بالاسلام إلى خطوة متقدمة إلى الأمام وهي إعلان التحدى على خصوم الدعوة ، يقول " ١ " :

فِي عَقْرِ دَارِكَ أَيُّهَا الْغُرَبَاءُ أَعْلَنْتُ التَّحْدِي
إِنْ كَانَ عِنْدَكَ آلَةٌ لِلْحَرْبِ ٠٠ فَالْإِسْلَامُ عِنْدِي
وَأَنَا الَّذِي سَأُرِيكَ أَكْبَهَا جَدِيرٌ بِالتَّصَدِّي

وكان لهذا الاحساس الاسلامي العميق في نفس الشاعر حضوراً في مضامينه الشعرية :

فنجده كثير التوجه لله تعالى بالدعاء والتضرع " ٢ " والخشوع " ٣ " كما نجده كثير التأمل لبعض العبادات مثل الصلاة وشهر رمضان والحج " ٤ " .

وهو كثير الاستطهام لأحداث السيرة النبوية العطرة والتاريخ الاسلامي المجيد " ٥ " .

ولا يغيب هذا الشعور الاسلامي القوي حين يكون وطنه فلسطين موضوع تجربته الشعرية ، إذ يمتزج الحس الاسلامي بالحس الوطني من مثل حداثه لمعركته المقبلة مع اليهود واعداً الله " ٦ " :

أَبْدَأُ قَنَاتِي لَنْ تَلِيَنَّ لِفَاصِبٍ مُتَّبِعٌ ٠٠ مِمَّا تَمَادَتْ مَحْنَتِي
فَوْقَ الزَّنَادِ أَنَا طَلِيٌّ مَشْدُودَةٌ وَجَحِيمٌ بُرْكَانِي شَدِيدُ الرَّهْبَةِ
أَنَا قَادِمٌ ٠٠ يَجْتَاحُ خَيْرٌ مُقَدِّمِي وَيَحْدُ سَيْفُ اللَّهِ أَرْسُمُ عَوْدَتِي
أَنَا قَادِمٌ ٠٠ دِينَ الْحَنِيفَةِ مَهْجِي بِالْحَقِّ ٠٠٠ بِالْإِيمَانِ أَشْحَدُ هِمَّتِي

ومن ثم نجده كثيراً ما يحث بنى قومه على الاعداد لهذه المعركة المقبلة ، وذلك بالتمسك بالعقيدة الاسلامية " ٧ " ، ثم الدعوة للجهاد في سبيل الله " ٨ " .

-
- ١ - الايمان والتحدى ص ٨
٢ - نداء الحق ط ٢ ص ٣٢ / ٢٨ ص ١١٥
٣ - نفس الديوان ص ٣٠ و ص ١٣٧ و ص ١٤٣
٤ - نفس الديوان ص ١٥٧ و ص ١٥٩
٥ - نفس الديوان ص ١٦٥ و ص ١٧٠ و ص ٢٠٩
٦ - أناشيد للصحوه الاسلاميه ص ٥٢ / ٥٤ ٧ - الايمان والتحدى ص ٤٦ / ٤٩
٨ - الايمان والتحدى ص ١١٨ / ١١٩ ، أناشيد للصحوه الاسلاميه ص ١٧ / ١٨ ، ص ٥٥ / ٦٦ .

وتراه فى الموضوعات الاجتماعية يولى المرأة اهتماماً كبيراً فى شعره فينبها الى خطر الانزلاق فى مآهات الحضارة الغربية ويحثها على التسك باسلامها والاقتداء بالنساء المسلمات اللاتى كان لهن شأن كبير فى التاريخ الاسلامى .

وقد عرض كل ذلك فى ديوانه " قصائد الى الفتاة المسلمة " وعرض كذلك لبعض القضايا التى دار حولها خلاف فى الفكر المعاصر ، وناقشها وفق فهم اسلامى عميق ، مثل العروبة التى تمتزج فى حسه بالفكرة الاسلامية^١ ومثل مفهوم الحرية^٢ وهجرة العقول المسلمة الى الغرب^٣ وغيرها من المفاهيم .

وعلى أية حال إن الحماس والوعى الاسلامى لا يغيبان عن معظم شعره .

ومن هنا فإن هذه الملامح لى من الملامح الأساسية لأدب الدعوة الاسلامية .

١ - الايمان والتحدى ص ٦٠

٢ - قصائد الى الفتاة المسلمة ص ٤٥/٤٦

٣ - الايمان والتحدى ص ١٨ .

كمال رشيد

١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م

يشير هذا الشاعر الى التزامه بالاسلام فى قوله " ١ " :

فاشهدى يا حياة أُنْسٍ سعيدي
بانتسابي لأحمد وودايدى
وعلَى دِينِهِ أَمُوتُ وَأَحْيَا
أَتَغْنَى بَيْنَ الْوَرَى وَأُنَادِي

وقد دفعه التزامه بالاسلام إلى التخلّى عن المظاهر الجاهلية
الفاسدة وتتبع الشهوات الساقطة " ٢ " :

لَكِنِّى بِالْحَقِّ مُلْتَزِمٌ
وَالْحَقُّ يَأْمُرُنِي وَيَنْهَانِي
وَأَصُونُ شِعْرِي أَنْ أَضِيعَهُ
فِي وَصْفِ أَجْسَادٍ وَسِيْقَانِ

ودفعه لذلك إلى التأكيد على ارتباطه بالتاريخ الاسلامى . وارتباطه
بوطنه " فلسطين يقول " ٣ " :

لَعَنَ كَانَ شَعْرُ النَّاسِ فِي حَبِّ غَادَةٍ
فَحَبِّى لِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ خَالِدٍ
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَافَا تَرَكْتُهُ
يَتِيمُونَ وَجُدًا فِي بُشَيْنَةٍ أَوْسَعْدَى
يَعِيشُ الْغَتَى فِيهَا وَقَدْ كَبِسَ الْمَجْدُ
وَلَيْتَ سَهْلَ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدًا

* ولد فى قرية الخيرية من أعمال يافا، وعلى إثر نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م رحل الى مدينة نابلس
وقد كان عمره آنذاك سبع سنوات ، وفيها أكمل دراسته الثانوية ثم تابع دراسته الجامعية فى جامعة
دمشق ، ونال منها إجازة اللغة العربية سنة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م . ثم رحل إلى عمان بالأردن واشتغل
بمهمة التدريس فترة من الزمن ، ثم تدرج فى مناصب متعددة فى وزارة التربية والتعليم الأردنية إلى أن
أصبح رئيساً لقسم الكتب بمدىبة المناهج والكتب المدرسية التابع لنفس الوزارة .
يؤمن الشاعر بحتمية الحل الاسلامى لقضية فلسطين وقضايا العالم ، ومن ثم فقد
التزم بالاسلام عقيدة ومنهج حياة .

له ثلاثة دواوين الأول شذو الغرباء والثانى عيون فى الظلام والثالث أشواق
فى المحراب ، وله مجموعة شعرية للأطفال بعنوان " أناشيدى " وهى من
جزأين وله مؤلفات أخرى بعضها تحت الطبع مثل :

- ١ - الخطأ والصواب
- ٢ - الأسيرة المسلمة
- ٣ - جنى الإيمان
- ٤ - من عطر النبوة
- ١ - عيون فى الظلام ص ٥٧
- ٢ - شذو الغرباء ط ١ ص ٢١
- ٣ - نفس الديوان ط ٢

ومن هنا جاءت مضامينه الدينية والوطنية والاجتماعية متسقة ومنسجمة مع الاحساس الاسلامي في نفس الشاعر :

ويظهر التحام الانتماء الاسلامي بالانتماء الوطني في قوله " ١ " :

ما انتسابي لالا لطينة أرضي ولديني وتالد أرتجيه

وينموي نفس الشاعر إحساس بأن الغربة عن الوطن فلسطين أثر من آثار الغربة عن الدين ، فالعلاقة بين الوطن " فلسطين " والدين الاسلامي ، علاقة إسلامية وثيقة يقول " ٢ " :

أعاني غربتين فكيف أحيا أعللُ بالطعام وبالشراب
أهجرُ للبلاد طوال عمري وهجرُ للعقيدة والكتاب

ويتناول الشاعر موضوعات اجتماعية تتعلق أحياناً بالمرأة ، " ٣ " أو ببعض العيوب الاجتماعية الخلقية مثل الأثرة وحب الذات ، والتكبر بالإثم " ٤ " .

وقد برز الالتزام الاسلامي في قضايا وآراء أخرى عرضها الشاعر في دواوينه ، وقد جاء ديوانه الثالث " في محراب الايمان " تأكيداً للإحساس الاسلامي المتنامي في نفس الشاعر ، إذ جاءت قصائده أدعية وابتهالات يتضرع فيها إلى ربه .

١ - عيون في الظلام ص ٢٣

٢ - شدو الغرياء ط ١ ص ٩٢

٣ - شدو الغرياء ص ٥١ ، ٥٣

٤ - شدو الغرياء ص ١١٧ ، ص ١٢٠

محمود مفلح

١٣٦١ هـ - ٠٠٠٠٠
١٩٤٢ م

له حتى الآن أربع دواوين ، أولها صدوراً ديوانه " مذكرات شهيد " وفي هذا الديوان يتطرق الشاعر في معالجة موضوعاته الشعرية من خلال رؤية وطنية ، لكنها على أي حال لا تعارض الرؤية الإسلامية .

بينما ظهرت الرؤية الإسلامية الواضحة في ديوانيه " المرايا " و " الراية " أما ديوانه الرابع " حكاية الشال الفلسطيني " فهو مجموعة من قصائد يتحدث فيها الشاعر عن وطنه فلسطين مثلما فعل في الديوان الأول .

ومن هنا فإن الديوان " المرايا " و " الراية " هما اللذان يحددان اتجاه الشاعر ، ولقد كان اتجاه الشاعر فيهما اتجاهًا إسلاميًا متزنًا ، وقد أعلن ذلك في أكثر من موضوع فيهما ، يقول معتزلاً بنمائه للإسلام " ١ :
نَحْنُ قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ دِينًا وَمَنْهَجًا وَسَبِيلًا

* ولد ببلدة سمخ على شاطئ بحيرة طبرية بفلسطين ، وعلى إثر نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م لجأ إلى بلدة درعا بسورية ، وفيها أتم تعليمه الابتدائي والاعدادي والثانوي ، ثم توجه إلى دمشق فالتحق بجامعة ، وحصل منها على إجازة اللغة العربية سنة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م ثم عين مدرساً للغة العربية في مدينة القامشلي ، ثم نقل إلى درعا ، ومنها أعير للعمل في المغرب الأقصى ١٣٩٦ هـ - (أنظر شعراء الدعوة الإسلامية ٩٣/٢ .
ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية ليعمل فيها موجهًا تربويًا بإدارة التعليم بمدينة نجران .

ومن دواوينه الشعرية المطبوعة :

- ١ - مذكرات شهيد .
- ٢ - المرايا " مؤسسة الرسالة ط ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
- ٣ - الراية
- ٤ - حكاية الشال الفلسطيني .
- (١) الراية ص ٥٢ .

ويعمل كثيرًا من الأمور تعليلًا إسلاميًا ، فأَسباب النصر هي الدعوة
للاسلام والالتزام بقيمه ومبادئه " ١ " .
إذا تجده يحث بني قومه على التمسك بالاسلام لأنه مصدر
عز وغلبة " ٢ " :

إِخْوَتِي أُخُوَّةَ الْعَقِيدَةِ شَدُّوا وَانْكُرُوا اللَّهَ فِي اللَّقَاءِ الْمَثِيرِ
وَاطْلُبُوا النَّصْرَ بِالسَّيُوفِ فَإِنَّ النَّصْرَ آتٍ مَعَ الْحَسَامِ الْجَسُورِ
وله كثير من النماذج الدالة على حماسه للاسلام ، مثل نشيده
للمعركة الاسلامية المقبلة التي يحس بها كل فلسطيني مسلم ، والشاعر
واحد من الذين يحسون بذلك " ٣ " .
ويتناول الشاعر جوانب أخرى وقضايا متعددة من حياة المسلم
المعاصر تناولًا إسلاميًا ، عرضنا بعضه في فصل خاص بذلك .

١ - الراية ص ٦٥ .

٢ - نفس الديوان ص ٨١ .

٣ - المرايا ص ٦٠/٥٩ .

صالح عبدالله الجيتاوى

١٣٦٢ هـ - ٠٠٠٠٠
١٩٤٣ م

قال المفكر الأديب يوسف العظم عن شعره فى أثناء تقديمه
لديوانه " صدى الصحراء " :

" ٠٠٠ أحسبه خطوة وثيقة على طريق الشعر الاسلامى الملتزم ، ولبنة متينة فى صرح
الأدب الاسلامى المعاصر " ١ .

وقد ظهر هذا الالتزام واضحاً فى ديوانه ، إذ يقول من قصيدته " قسم " ٢ :

قسماً لئن نحيد عن كتابٍ مجيدٍ
من حكيمٍ حميدٍ عن رسولٍ رشيدٍ
قسماً لئن نحيد

* ولد بقرية جيت على بعد أميال معدودة من نابلس .

واكمل دراسته الثانوية فى مدارس مدينة نابلس " الصلاحية وكلية النجاح "
وفى عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م حصل على درجة " البكالوريوس " فى الهندسة
المدينة من جامعة القاهرة .

يعمل الآن مهندساً فى المملكة العربية السعودية ، وقد قال الشعر وهو
ابن الثانية عشرة من نتاجه الشعرى :

١ - صدى الصحراء وقد صدر عن دار الفرقان بالأردن عام ١٤٠٣ / ١٩٨٣ وله
مؤلفات ودواوين تحت الطبع منها :

(١) قول متدارك على البحر المتدارك " بحث عروضى "

(٢) الشوارد " ديوان شعر "

(٣) روضة البلابل " ديوان شعر للأطفال "

(٤) الكوليرا .. والموت .. والشعر الحر " كتاب عن الشعر الحر "

(١) مقدمة ديوان صدى الصحراء ص ١٦ .

(٢) نفس الديوان ص ١٠٩ .

وفى قصيدته " معالم " يقول " ١ " :

اللَّهُ رَبِّي وَالرَّسُولُ إِمَامِي لَا أَتَمَنَّى إِلَّا إِلَى إِسْلَامِي
أَنَا لَسْتُ أَجْمَلُ شَارَةً إِلَّا الَّتِي أَشَرُّ السُّجُودِ يَقِيمُهَا فِي هَامِي
مَنْ أَمَقَّ الْإِسْلَامَ عُتْوَانِي وَلَكِنْ تَلَقَّاهُ بَعْدَ مَمِيرًا بِأَسَامِي

ولعل في هذين النموذجين ما يكفي لحكمنا على الشاعر بأنه من شعراء
الدعوة الإسلامية، دون تتبع الملامح الإسلامية في موضوعاته
ومضامينه الشعرية " ٢ " .

١ - نفس الديوان ص ١٠٥ .

٢ - نفس الديوان ص ٢٨ ، ص ٩٣ / ٨٨ ، ص ١٠٢ / ١٠٣ ، ص ١١٣ / ١١٥

، ص ١١٦ / ١١٧ ، ص ١٤٨ / ١٥٠ ، ص ١٧٠ / ١٧١ ، ص ٢٠٤ / ٢٠٦ .

مأمون فريز جرار

١٣٦٩ هـ - ١٣٤٩ م

يصرح الشاعر بالتزامه بالاسلام في قوله " ١ " :

ليس لي غيرُ صِيْحَةٍ : أنا مسلم

وقد عرضنا للشاعر في الفصل السابق، وبيننا نماذج لمواقف وآراء وموضوعات تناولها الشاعر تناولاً اسلامياً .

ومنها على سبيل المثال قصائده التي يذكر فيها صلته بالله

تعالى ، ومفهومه للزمن والحياة ، وربطه بين الاسلام والوطن " ٢ " :

وإذا اتخذنا ديننا مناجياً فيه نرى صفوة أبرار

يشرون دنياهم بأكرم ميتة حتى يتالوا الخلد والأنهار

وإذا تعود الدار أكرم عودة ونعود نرفع في الديار الفار

ومن خلال الدراسة المتأنية لشعره ذهبنا إلى اعتباره أحد شعراء الدعوة

الاسلامية، وقد سبقنا إلى ذلك أحمد عبداللطيف الجذع وحسني أدهم جرار في

مجموعتهما شعراء الدعوة الاسلامية .

* ولد في قرية صانور من لواء جنين بفلسطين عام ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م ، ونشأ في أسرة

ملتزمة باسلامها ، تلقى تعليمه الابتدائي بقريته ، والاعدادي والثانوي في مدينة جنين

وأتم تعليمه الثانوي في سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ثم التحق بالجامعة الأردنية فحصل منها على

درجة " الليسانس " في اللغة العربية وآدابها سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م ثم على دبلوم الآداب

في التربية ثم عمل مدرساً في مادة اللغة العربية في مدرسة الزرقاء الثانوية وفي سنة ١٣٩٧هـ/

١٩٧٧م حصل على درجة الماجستير من الجامعة الاردنية .

وفي أثناء وجوده في الجامعة الأردنية شارك في مجالات كثيرة من مجالات العمل الاسلامي، أنظر

شعراء الدعوة الاسلامية ٧١/٣ - ٧٢ .

عمل محاضراً في جامعة الملك سعود بالرياض بالملكة العربية السعودية، في أثناء عمله حصل على

الدكتوراه ، ولا يزال مدرساً في نفس الجامعة .

له عدة دواوين شعرية منها : ١- القدس تصرخ صدر عن دار البيان / الكويت

١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . ٢- قصائد للفجر الآتي . ٣- مشاهد من عالم القهر .

(١) قصائد الفجر الآتي ص ٢٣ . (٢) القدس تصرخ دار البيان / الكويت ١٣٨٩هـ ص ١٣ .

فتحى عوض

يمتزج الالتزام بالاسلام عند الشاعر فتحى عوض بنزعة التحدى لخصوم
الدعوة الاسلامية . ففى قصيدته "أيها المسخ ارتحل" يخوض فنى
مجابهة سافرة مع الاتجاهات الفكرية الضالة من وطنيين أدعياء، واتباع
للينين وجيفارا ، ومغترنين دخلاء ، ويصف كل هؤلاء بأنهم آفة
حضارية تعرقل سير الأمة المسلمة، وهزيمة تقبدها عن مدارج المجد
والشرف يقول فيهم "١" :

أيها المسخ ارتحل ..
عن ديار العُرب والاسلام هيسكا ..
أيها المسخ ارتحل ..
يا انحلالاً يا هزيمة ..
وانفصالا وجريمة ..
هذه الدار قباب نبوية ..
هذه الدار حمى ..
نفحات عمريته ..
هذه الدار إهاب .. وجلال ..
وكرامة ..
يا غريباً يا دخيلاً ..
يا عميلاً يا خيائنه ..
هذه الدار لنا إنا الأصل ..

فنى حين نجده فخوراً بدينه الاسلامى، يقول "٢" :

* تخرج من قسم الفيزياء من الجامعة الأردنية ، ويعمل الآن
فى حقل الطيران .

صدر له ديوان بعنوان " عودة عمر " وهو باكورة نتاجه الشعرى .

١ - عودة عمر ص ٢٢ / ٢٣ .

٢ - نفس الديوان ص ٩٤ .

فهيّا للضحى هيّا ..

فإن العزّ في ديني ..

وأهلاً بالهدى أهلاً ..

بدين محمدٍ ديني ..

وقد أخذت نزعاً التحدى مساحة واسعة من نتاج الشاعر "١"
واتصفت موضوعاته ومضامينه الشعرية بالحس الاسلامي مثل الحث
على التقوى والعمل الصالح "٢" والجهاد في سبيل الله "٣"
واسطها أحداث التاريخ الاسلامي والاعتزازه "٤" والاهتمام
بقضايا العالم الاسلامي "٥" .

-
- ١ - نفس الديوان ص ١٣ ، ص ٢٤ ، ص ٣٢ ، ص ٢٣ ، ص ٤٦ ، ص ٦٥ ، ص ٧٤
٢ - نفس الديوان ص ٩٨/٩٩ ، ص ١٠٣ ، ص ١٠٥ .
٣ - نفس الديوان ص ٣٨/٣٧ ، ص ٩٥/٩٧ .
٤ - نفس الديوان ص ٣٦ ، ص ٩١ / ٩١
٥ - نفس الديوان ص ٨٦/٧٩ .

خالد عبدالقادر السعيد

١٣٧٩ هـ
١٩٥٩ م

يجيب الشاعر بنفسه عن السؤال الذي اتخذته عنواناً لديوانه وهو :
كيف السبيل ؟ وفى هذه الاجابة يتضح التزامه الاسلامى
فيقول " ١ " :

.. وهفتُ ليست وحدة الرشاس تكفي يا خليل^٥
أرأيت كيف ارتدت رشاشُ الزميل إلى الزميل^٥
بل وحدة الفكي القويم ووحدة الهتف الأصي^٥
وبناء جيل مؤمن وهو الصواعق والفتيل^٥
بكتائب الايمان تحمى المصحف الهارى الدليل^٥
نمضى ولا نرضى صلاة العصر إلا فى الخليل^٥
هذا السبيل ولا سبيل سواه إن شغ الوصول^٥

ويتناول بعض القضايا والتصورات تناولاً اسلامياً مثل المزج بين
الاسلام والوطن كما فى قوله " ٢ " :

* ولد ببلدة كفر راعى فى مدينة جنين ، ومن
مدرسة عربية بجنين حصل على الثانوية الأدبية ثم
التحق بعدها بكلية الآداب بالجامعة الأردنية ، فنال
درجة البكالوريوس " فى الأدب العربى عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
وفى عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م حصل على درجة الماجستير فى النحو
العربى من الجامعة نفسها .
يعمل الآن محاضراً للغة العربية بالجامعة الاسلامية
بغزة .

صدر له ديوان كيف السبيل عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

(١) ديوان كيف السبيل ص ٥٨ .

(٢) نفس الديوان ص ١٣ .

ليست القدسُ ترابًا وسهولًا وهضابًا
إنَّها زانتَ كِتَابًا للنبي الهادي الأمين

ومثل الدعوة إلى الحجاب إذ يعيده رمزًا للنصر والسودد^١ وتبدو بعض الملامح الإسلامية الأخرى كذلك في شعره مثل المدائح النبوية^٢ والاستمداد من التاريخ الإسلامي^٣ وبعض التأملات الدينية^٤ وعلى ضوء هذه الملامح وغيرها ندرج الشعراء تحت مجموعة شعراء الدعوة الإسلامية .

(١) - نفس الديوان ص ٢٨

(٢) نفس الديوان ص ٥٤/٥٣ .

(٣) - نفس الديوان ص ١٣

(٤) نفس الديوان ص ٦١ .

(٢) نفس الديوان ص ١٠٣ .

وتتلخص مظاهر الالتزام بالاسلام فى أمور منها :-

- ١ - الحماس الشديد ، والافتخار بالتراث الاسلامى الحضارى ، ودعوة المسلمين الى الاقتداء بذلك " ١ " .
- ٢ - محاربة الشعراء والاتجاهات الضالة المظلمة " ٢ " .
- ٣ - حث الأمة المسلمة على الجهاد فى سبيل الله " ٣ " .
- ٤ - نقد الأوضاع الاجتماعية السيئة مثل التبرج والانحلال الخلقي " ٤ " .
- ٥ - الاهتمام بقضايا العالم الاسلامى وهمومه وما يعانى منه من آلام ومذابح ونحوها " ٥ " .

١ - نفس الديوان ص ١٠٧ ، ص ١٥٧ ، ص ١٧١

٢ - نفس الديوان ص ٢٦ ، ص ١٠٢

٣ - نفس الديوان ص ١٩ ، ص ٢٤ / ٢٥ ، ص ٨٥ ، ص ١٠٤ / ١٠٥ ، ص ١٤٠ .

٤ - نفس الديوان ص ٧١ ، ص ٧٥ ، ص ٧٧ .

٥ - نفس الديوان ص ١٠ ، ص ٢٣ / ٢١ ، ص ٣١ ، ص ٥٦ ، ص ١٨٨ .

المبحث الثاني

شراء النزعة الإسلامية

شعراء النزعة الاسلامية

هناك ملحوظات فكرية حول نزوع شعراء هذه المجموعة تجاه الاسلام

يمكن إيجازها فى النقاط التالية :-

- ١ - الفصل بين الاسلام وجوانب الحياة .
 - ٢ - يرتبط نزوعهم الاسلامى بظروف معينة مثل المناسبات الدينية والوطنية .
 - ٣ - ليس لديهم رؤية اسلامية شاملة ومتزنة فى تفسير القضايا والأحداث التى يواجهها المجتمع .
 - ٤ - لا يهدفون فى شعرهم إلى إقامة واقع اسلامى تمارس فيه جميع النشاطات الانسانية وفق المنهج الاسلامى .
- ومن هنا فقد أخذنا من شعرهم الذى لا يتعارض مع مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية وتركنا ما سواه .

محمد العبدانسي

١٣٢١ هـ - ١٤٠١ هـ
١٩٠٣ م - ١٩٨١ م

اسمه الحقيقي محمد خورشيد ، ولما كانت خورشيد كلمة فارسية ، دفعه اعتزازه

* ولد بمدينة جنين ، وتلقى تعليمه الابتدائي في مسقط رأسه وطوكرم وغزة وروما ودمشق

وصيدا ، وأتم دراسته بمدرسة الفنون الأمريكية بصيدا .

درس في الجامعة الأمريكية ببيروت الطب ، ولكنه عدل إلى كلية الآداب بعد أن أمضى في كلية

الطب أربع سنوات . تخرج من كلية الآداب ١٣٤٦ / ١٩٢٧ ثم عمل بعدها أستاذًا في

دار المعلمين والثانوية المركزية ببغداد ، ثم عاد إلى فلسطين ليصبح أستاذًا للأدب العربي في كلية

النجاح الوطنية بنابلس ١٣٥٠ - ١٣٥٢ ، ثم أستاذًا للأدب العربي في الكلية الرشيدية

بالقدس مدة تسع سنوات ثم رحل إلى الزرقاء بالأردن على إثر نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م

ثم إلى سوريا فعمل فيها مدرسًا بالجامعة السورية ثم في جامعة حلب ودار المعلمين والمعلمين فيها

إلى أن تقاعد عام ١٣٨٤ / ١٩٦٤ .

عمل بعدها مديرًا لكلية المقاصد في صيدا لمدة ثلاث سنوات ثم مديرًا إداريًا لشركة المقاولات

والتجارة فرع المدينة المنورة ، ثم عاد إلى صيدا ، وغرغ للانتاج الأدبي .

من نتاجه الشعري :

١ - اللهب المكتبة العصرية صيدا بيروت - لبنان ١٩٥٤ م

٢ - الأمومة - ملحمة شعرية - المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٥٧ م .

٣ - فجر العروبة - ديوان شعر - المكتبة العصرية صيدا / بيروت لبنان ١٩٦٠ م .

٤ - الوشوب - ديوان شعر - المكتبة العصرية - صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٦٥ م .

٥ - الروض - ديوان شعر - المكتبة العصرية صيدا ، بيروت - لبنان ١٩٦٦ .

ومن قصصه المطبوعة : ١ - في السرير قصة واقعية - مطبعة سعد - حلب

٢ - الطرائف - للأطفال - ثلاث قصص بالاشتراك مع آخرين ٣ - سيرة أبي بكر الصديق

بالاشتراك مع آخرين ومن آثاره في الأدب والنقد : ١ - أمير الشعراء شوقي بين

العاطفة والتاريخ القدس ١٩٣٢ م .

ومن آثاره في النحو والاعراب واللغة : -

١ - النحو البسيط ٢ - الإعراب في خمسة أجزاء

٣ - معجم الأخطاء الشائعة مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٣ م

٤ - معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤ م .

العربي والاسلامي الى التأكيد الى أن نسبه يعود إلى فاطمة الزهراء .
يقول مبيّنًا الدوافع والأسباب التي دفعته إلى تغيير اسمه الى
الاسم المذكور " ١ " :

نَشَأْتُ عَلَى هَوَى الْفُضْحَى صَبِيًّا وَمَعَ شَعْرَائِهَا خُضْتُ الْعُبَابَا
فَلَمْ تَرَ غَيْرَ آيِ اللَّهِ وَرِدًا فَرَاخَ اللَّبِّ يُلْتَمِهُ الْكِتَابَا
حَمَلْتُ اسْمَ " خُورْشِيدٍ " وَلَكُم تَمَّتْ لِي الْأَكْسِرُقُ انْتِسَابَا
لَقَدْ ظَلَمُوكَ فَالِدُكُمْ يَعْنُرِي مِنْ الزَّهْرَاءِ سَالِ سَنَا وَطَابَا

في هذه الأبيات يظهر الانتماء الاسلامي والانتماء العربي عنده :
وقد كان هناك بالفعل صدى للانتماء الاسلامي تمثل في استلزام
أحداث التاريخ الاسلامي استلزاماً يتفق مع الرواية الاسلامية
للتاريخ . ففي قصيدته ذكرى بدر التي ألقاها في المهرجان الكبير
الذي اقامته جماعة الاخوان المسلمين في ١٧ رمضان ١٣٦٥ هـ
(١٤ / آب / ١٩٤٦ م) بمدينة القدس " ٢ " :

سَلُّوا التَّارِيخَ عَمَّا قَدْ فَعَلْنَا وَقَدْ دَارَتْ رَحَى بَدْرِ طَحُونَا
سَحَقْنَا الشَّرْكَ فِيهَا دُونَ لَيْتِنِ وَمَرَقْنَا صُغُوفَ الْكَافِرِيْنَا
لِكُلِّ نَافِثَةٍ مِنْهُمْ شُجَاعٌ مِنْ الشُّوسِ الْأَبَاقِ الْمُؤَمِّنِيْنَا

ويحث بنى قومه الى ترسم خطى السلف الصالح ، يقول :
بَنَى قَوْمِي إِعِيدُوا عَهْدَ بَدْرِ وَكُونُوا كَالصَّفَا مُتَمَسِكِيْنَا
فَوَحَّدْتُكُمْ تَقْوَى كُلِّ بَغْيِي وَتَجَلَّيْ عَنْكُمْ الدَّاءَ الدَّفِينَا
ويبرز الاحساس الاسلامي حين يعيدُ اليهود وراء كل مفسدة ورذيلة، ويعيد

جلاءهم عن وطنه ، جلاء عن المفاسد والرزائل ، يقول " ٣ " :

إِنَّ الْيَهُودَ جَلَّوْا عَنَّا فَلَا شَفَبُ فِي الْخَافِقِينَ وَلَا قِيلُ وَلَا قَالُ
وَلَا دَسَائِسُ فِي الدُّنْيَا وَلَا خِدَعُ وَلَا رِيَاءُ وَلَا كَيْدُ وَلَا بِلَالُ
وَلَا بَاحَةُ أَعْرَاضٍ وَلَا كَنْدَبُ وَلَا قِمَارٍ وَلَا فِي الصَّبِّ دَجَالُ
وَلَا عِبَادَةُ مَالٍ يَسْجُدُونَ لَهُ مِنْ دُونِ رَبِّي كَلَّا كَانُوا وَلَا مَالُ

١ - اللبيب ج ١ من العدنانيات ص ٨

٢ - نفس الديوان ص ٧٠ / ٧٢ .

٣ - نفس الديوان ص ٥٠ / ٤٩ .

ويبرز كذلك في نزعتة الخلقية وربطها بالواجب الوطني، إذ يرى أن نصر الأمة وعزتها متمثل في حفاظها على خلقها . يقول مخاطباً الشباب الساقط في قصيدته " الشباب المخنث " ١ :

... كَيْفَ تَحْمَوْنَ عِندَما يَذْهَبُ الْخَطْبُ بِلاداً فَأَضَتْ طَلِيكُمْ نَوَالاً

وَأَتَاكُمْ مَدُّوكُمْ يَفْلَحُ مُنْقَلَاتِ بِمَا يَدُكُ الْجَبَالُ
أَتَصِيحُّونَ قَائِمَاتِ الْمَنَايَا بِسِهَامِ الْأَهْدَابِ تَزْجِي الْوَبَالُ
أَمْ تَرَاكُمْ سَتَتَمَيُّونَ شَبَاكُماً غَزَلَتْهَا عِيُونُكُمْ أَشْكَالُ
وَأَشَقَاءُ الْبِلَادِ إِنْ صَارَ يَوْمًا دَرَعُ شَتَائِبِهَا الْكُفَّ الْجَبَالُ
قَدْ نَعَرُوا مِنَ الرَّجُولَةِ لَكِنَّ حَسْبُوهُمْ عَلَى الْبِلَادِ رِجَالُ

لقد لجأ الشاعر إلى أسلوب طريف في ذم الشباب الفاسد ، إذ استخدم قاعدة نحوية في ذم هؤلاء ، فقد خاطبهم بأن نون النسوة أجدر بهم من وادو الجماعة ، في أبيات سابقة للأبيات المذكورة :

إِنَّ نَوْنَ الْإِنَاثِ أَجْدَرُ بِالشَّبَابِ مِنْكَ إِنْ مَدَدْتُ الْمَقَالَا
هُنَّ يَا غِيْدُ بَقَّةُ اللَّهِ حَلَّتْ بِرِحَابٍ كَانَتْ تُشِيعُ جَلَالَا

أما الانتباه العربي فقد تمثل في قصيدة له بعنوان " أناة بني قومي " ومطلعها ٢ :

أَنَاةٌ بَنِي قَوْمِي وَلَا تُشْهِرُوا الْعَتَبَا وَأَبَا لَدَعِ الْقَلْبِ أُنْدِيكُمْ رَأْيَا

وله قصائد أخرى يؤكد فيها انتباهه العربي، وفي بعضها يعلق الآمال على الزعماء العرب لتحرير فلسطين ٣ :

على أن انتباهه الاسلامي لم ينبثق من رؤية إسلامية شاملة ومتزنة، إذ ترى غياب الحس الاسلامي في بعض قصائده، ففي قصيدة رثى بها خليل السكاكيني قال فيها ٤ :

... فَيَا وَطَنِي بَلَفْتَ عِنْدِي رُتْبَةً مِنَ الْحُبِّ حَتَّى كَذَبْتَ تُصْبِحَ لِي رَبًّا

فهذا شاهد على غياب الحس الاسلامي في بعض شعره وعدم التزامه بوطنه مبالغة كذلك .

١ - الروض ج ٣ من العدد ثانياً ص ٥٠/٤٣ .

٢ - اللهب ص ٩٥/٩٤ .

٣ - اللهب ص ١١، ص ١٨، ص ٤٨، ص ٣٩، ص ٣٨.

٤ - الادب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٢٢ د ٢٠٠ كامل السوفيري نقلاً عن ديوان فجر العروبة

ابراهيم طوقان

١٣٢٣ هـ - ١٣٦٠ هـ
١٩٠٥ م - ١٩٤١ م

ساعدت عدة عوامل في تشكيل شخصية الشاعر إبراهيم طوقان الأدبية والفكرية وقد كان الاتجاه الاسلامي واحداً منها، وتمثل حضوره في عدة قصائد تناول فيها موضوعات مختلفة

* ولد بمدينة نابلس وتلقى تعليمه الابتدائي في نابلس ، وعلى إثر الاحتلال البريطاني لفلسطين انتقل الى مدرسة المطران في القدس، وعمره آنذاك أربعة عشر عاماً ، وأمضى بها في دراسته الثانوية أربع سنوات .

وفي سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م غادر مدرسة المطران الى الجامعة الامريكية ببيروت وعمره آنذاك ثلثي عشرة سنة ، وقضى بها ستة سنوات نال في نهايتها شهادة الجامعة في الآداب سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ثم عمل مدرسا للغة العربية بمدرسة النجاح الوطنية في العام الدراسي " ١٣٤٨ - ١٣٤٩ " هـ " ١٩٢٩ - ١٩٣٠ " م ، ثم انتقل الى الجامعة الأمريكية في بيروت ليعمل فيها مدرسا للأدب العربي ، وبعد عامين قدم استقالته وعاد إلى فلسطين ، وواصل مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية بالقدس .

بعدها قدم استقالته لمرض شديد ألم به ، وفي سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م أسندت إليه حكومة الانتداب الإشراف على القسم العربي في محطة إذاعة القدس .

وفي سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م أقيّل من عمله بمؤامرة دبرها له اليهود عقب إذاعته لتحقيق أذبي حول قضية السموأل بن عادي مع امرئ القيس . توجه بعد ذلك إلى العراق فعمل فيها مدرسا ، وبعد شهرين عصف به مرض شديد أودى بحياته ، فتوفى بالمستشفى الفرنسي بالقدس ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م
انظر كتاب الأدب العربي المعاصر في فلسطين ص ١٢٥ / ١٢٦

له ديوان شعري صدر عن مكتبة المحتسب عمان ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

منها الدعاء والابتهال لله تعالى فى قوله " ١ " :

إليك توجهت يا خالقى بشكر على نعمة الغاية
إذا هى ولت فمن قصاد سواك على ردها ثانية
وما للطبيب يد فى الشفاء ولكنها يدك الشافية .

تباركت أنت معيد الحياة متى شئت فى الأعظم البالية

ومنها الارتباط العاطفى والوجدانى بالأماكن والديار المقدسة فى مكة المكرمة والمدينة

المنورة فى قوله من قصيدة " أشواق الحجاز " " ٢ " :

بلان الحجاز إليك هفا فؤادى وهام بحب النبي
ويا حبذا زمزم والمصفا ويا طيب ذاك الثرى الطيب

* * *

هنيئاً لمن حضر المشهدا وطاف بكعب ذاك الحرم
ومن قبل الحجر الأسود وظلله بالركن لما استظم

ومنها الافتخار والاعتزاز بعظمة الاسلام ، وما حققه من أمجاد مشرفة

فى تاريخه الطويل ، من وحدة بعد شتات ، ونظام بعد

فوضى ، ورشاد بعد ضلال ، وحضارة بعد جهل .

يقول فى قصيدته " شريعة الاستقلال " ومطلعها " ٣ " :

يوم بداحية الزمان ضياء وبهاؤه للخافقين بهاء

يقول فيها :

وإذا الرشاد من الضلالة والعمى ومن الشقاق تألف وإخاء
وإذا من الفوضى نظام معجز وقيادة وسيادة ودهاء
وإذا الخيام قصور أملاك السورى وإذا القفار دمشق والزوراء
وعلى ربوع الصين كبر فيلق وبأرض قسطنطين رف لواء
تلك الخوارق إن طلبت أدلة ثبت البراق بين ولاسراء
نزل الكتاب على النبي محمد ما صنع الخطباء والشعراء
لو لم يكن وحى السماء ونوره لمحت غارضة له وذكاء

ويختتم قصيدته بحث الأمة على تدبر كتاب الله واستطعام مبادئه وقيمه

١ - ديوان إبراهيم طوقان مكتبة المحاسب بالأردن ط ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ص ١٤٢ .

٢ - نفس الديوان ص ١٩٣ .

٣ - الديوان ص ٦٧ / ٦٨ .

ليتحقق لها الخلافة والسيادة في الدنيا والآخرة :
 إنَّ الكتابَ شريعةً استغلاكم فَنَدَّ بِرُوءِهِ وَأَنْتُمْ الْخُلَفَاءُ،
 ومنها حَثُّ الأُمَّةِ على الدفاع عن مقدساتها الإسلامية ، وذلك في
 نشيد نظمته يوم الجمعة ١٩٢٩/٨/٢٣ وهو اليوم الذي حدث فيه
 الانفجار الكبير ضد اليهود ويسمى بشوكة البراق ، قال في هذا
 النشيد " ١ " :

لنا البراق والحرم	لنا الحمى لنا العلم
أرواحنا أموالنا	فدى البراق والحرم
* * *	
نَحْنُ الشَّابُّ الْمُسْلِمُ	والله لا نُسَلِّمُ
نَمُوتُ أَوْ نَكُونُ حَرَمٌ	فدى البراق والحرم

اما اتجاهه الوطني فقد كان اتجاهًا محايدًا فلا نرى فيه انحرافًا عقديًا
 بواحد .

وانا كان الأمر هكذا فإن هناك التقاء بين الاتجاه الوطني والاتجاه
 الاسلامي في كثير من القضايا الوطنية التي طرحها الشاعر مثل الثبوت
 للمكائد البريطانية في تثبيت اليهود في فلسطين .

فقد كشف خطتهم بتهريبهم لليهود الى فلسطين بشتى الطرق
 الملتوية ، فقال في قصيدة له بعنوان الرقم " ١٠٠٠ " " ٢ " :

يهاجر ألف ثم ألف مهريًا	ويَدْخُلُ ألف سائحًا غير آيب
وألف جواز ثم ألف وسيلة	لتسهيل مايلقونه من مصاعب
وفي البحر آلاف ٠٠ كأن عبابه	وأواجه مشحونة في المراكب

وفي ختامها يحث بنى قومه على اليقظة والحيلة لهذه المكائد والمؤامرات
 وأن لا تصرفهم التعرّات الحزبية عن التنبيه لذلك فقال :

بنى وطنى ، هل يَظُنُّ بعد رقدة
 فوالله ما أدري ، وللأس هبَّه
 وهل من شعاع بين تلك الغياهب
 أنا دي " أمينا " أم أهيب براغب " ٣ "

(١) أناشيد الدعوة الإسلامية ١ / ٣٣ . (٢) الديوان ٨٥

(٣) إشارة إلى المرحوم الحاج أمين الحسيني وإلى المرحوم راغب النشاشيبي

وكانا زعيمى الحزبين المتنافسين في فلسطين في تلك الفترة .

ومن القضايا الوطنية التي تناولها قضية بيع الأراضي لليهود " ١ " فقد هاجم قائلها الذين لم يلقوا لعواقب فعلتهم بالآ ، وما دروا أنهم يبيعون وطناً لا أرضاً يقول في قصيدة إلى هؤلاء بعنوان إلى بائعي البلاد " ٢ " :

٠٠ يا بائع الأرض كم تحفل بعاقب
لقد جئت على الأحقاد والكفى
ولا تعلمت أن الخصم خداع
وغيرك الذهب للماع تحضره
وهم عميد وخدام وأتباع
فكر يموتك في أرض نشأت بها
إن السراب كما تدره كماع
واترك لغيرك أرضاً طولها بكاع

ويتناول موضوعات وطنية أخرى مثل رثاء الشهداء الثلاثة الذين أعدمهم الإنجليز إرضاء لليهود وهم فواد حجازي من صفد ، ومحمود جمجوم وعطا الزير من الخليل وقد نظم الشاعر فيهم قصيدتين إحداهما الثلاثة الحمراء " ٣ " والثانية الساعات الثلاث " ٤ " ، ولكن الشاعر حين يتناول موضوعات الغزل والحب تجده يطلق العنان لنفسه ويصور ذلك في شعره

١ - يعلل بعض المبطين في وطننا العربي والاسلامي تخاذلهم أمام اليهود بأن الفلسطينيين باعوا أرضهم لليهود وما درى هؤلاء أن نسبة الأراضي التي بيعت لليهود لا تتجاوز ٥% من المساحة الاجمالية لفلسطين ، وأن هذه الأرض اشتراها اليهود من نصارى لبنان الذين كانت لهم أملاك في فلسطين مثل مرج بن عامر ، وطوائف أخرى بما فيهم بعض المسلمين وهم قلة ، وقد دفعهم إلى ذلك الطال الكثير أو الارهاب العنيف الذي استخدمه اليهود لتحقيق الاستيطان في فلسطين ، ومما يكن فإن اليهود لم يعترفوا إلى الآن بشراء فلسطين بل يقولون إننا حررنا أرضنا من أيدي الغزاة العرب .

٢ - الديوان ص ٥٥

٣ - الديوان ص ٤٢ .

٤ - الديوان ص ٤٨/٤٩ .

بصورة تدفع بعض الشباب الى طرق أبوابه وتتبع ضرويه من ذلك مثلاً قوله من قصيدته " حيرة " ١ :

٠٠ ويل لقلبي كيف لم يفتك به
مرأى تَقْلِيْهَا عَلَى جَنْبِهَا
٠٠ حسبي جوى أنى نظرت لشعرها
ينكب مرشفاً ندى خدَّيْهَا
٠٠ فالنفس بين تَهَيَّبٍ مما ترى
وتلهبٍ فاحترت في أمْرِهَا
ولعل أشواقِي بَلَّغْنَ بي المَدَى
فوقعت لا أصحو على شَفَتَيْهَا

ويبلغ به هيامه الغزلى إلى أن يقع فى صدام مع مبادئ وقيم العقيدة الاسلامية ففي قصيدة يتاجى فيها صورة لمحبوته رسمها له رسام قال " ٢ " :

عَرَفْتُ للرَّسَّامِ إبداعه
وَعَدْتُ للرَّسْمِ فَاذْكُرْتُهُ
قد فاتته دَلٌّ تَعَرَّفْتُهُ
فِيهَا وَمَطْلُ كَمْ تَذَوَّقْتُهُ
لَوْ جَاءَنِي الرَّسَّامُ بِالمُشْتَهَى
كُفِّرْتُ بِاللَّهِ وَأَشْرَكْتُهُ

مثل هذه الأخطاء التى تمس العقيدة الاسلامية تحول دون ادراج الشاعر تحت مجموعة شعراء الدعوة الاسلامية .

ونظراً لوجود معان وقيم إسلامية فى شعره أدرجناه ضمن مجموعة شعراء النزعة الاسلامية لأن تلك الملامح الاسلامية التى ظهرت فى شعره تعد فى حقيقة الأمر نزوعاً لا التزاماً والا لما ظهرت سقطات ومزالق خطيرة فى شعره على العقيدة الاسلامية .

١ - الديوان ص ١٠٦ ومن غزله الواضح انظر ص ٩٨ / ٩٩ ، ص ١٠٨ ، ص ١١٢ /

١١٤ ، ص ١٢٠ ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٤ ، ص ٢١٤ .

٢ - الديوان ص ١٣٠ .

عبد الرحيم محمود

١٣٣٣ هـ - ١٣٦٧ هـ
١٩١٤ م - ١٩٤٧ م

هو من أبرز الشعراء الوطنيين الفلسطينيين شهرة ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي يرددها كل فلسطيني ومطلعها :

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي وَأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى

ويعزى انتشارها إلى أن صاحبها صدق نبي هذا البيت إذ حمل روحه حقاً إلى ميدان الشرف والاستشهاد في فلسطين فكان استشهاده في معركة الشجرة في ١٩٤٧/١١/٢٩ م .

* ولد في عنتابا التابعة لقضاء طولكرم ، وفي قريته درس الابتدائية إلى الصف الخامس وأتم الصغين السادس والسابع بمدينة طولكرم، وبعد حصوله على الابتدائية التحق بمدرسة النجاح الوطنية في نابلس وبعد أن أنهى دراسته في مدرسة النجاح ، عمل شرطياً ثلاث سنوات ولم يستمر في عمله لرفضه الاستجابة للإنجليز بتتبع الشوار الفلسطينيين، وبعد ذلك عمل مدرساً للأدب العربي بمدرسة النجاح ، وهناك أخذ يبيت الحماس في نفوس طلابه، ثم نزع إلى العراق ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م على إثر ثورة فلسطين حين تنبئه أن ناب بريطانيا وطاردوه وبعد مضي ثلاث سنوات عاد إلى وطنه واستأنف عمله مدرساً في مدرسة النجاح إلى أن صدر قرار التقسيم سنة ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٧/١١/٢٩ م، عندها ترك الشاعر التدريس ليحمل روحه على كفه فداء لوطنه وفي معركة الشجرة التي استعرت بين العرب واليهود سقط الشاعر شهيداً ، ليكون ذلك تأكيداً لما صرح به في قصيدته "الشهيد" التي نظمها إبان ثورة فلسطين الكبرى

١٣٥٥ هـ - ١٣٥٨ هـ
١٩٣٦ م - ١٩٣٩ م ومطلعها :

سَأَحْمِلُ رُوحِي عَلَى رَاحَتِي وَأُلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى

صدر له ديوان جمعه الدكتور كامل السوافيري سنة ١٣٧٤ هـ /

رقد ظهرت عدة اتجاهات فى شعره بصورة منفصلة . فالاتجاه
الاسلامى كان حاضرا فى عدة قصائد منها " ليلة ذات
فجرين " يقول فيها " ١ "

حمل القرآن نوراً فى يدي واليد الأخرى بها هز الحساماً
فالحسام العصب أجنى خيلته فى الذى يُصير لُكن يتعكاسى
ففى هذه القصيدة تصور مترن وشامل للاسلام وهو قرآن
وسيف، لين فى موضع اللين ، وقوة فى موضع القوة .
ومنها قصيدته " ذكرى الهجرة النبوية " فقد استلهم فيها
أحداث الهجرة النبوية استلهاً منبثقاً من الرواية الاسلامية
للتاريخ ، قال " ٢ " :

لم تكن هجرة طه" فرة إنما كانت على التحقيق كرة
.. ورمى فى السّاح أبطلاله فوق هام الظلم تزدان بكبره
نصروا الله ، فلم يخذلهمو بل جزاهم ربهم فوزاً ونصره
فمسوا فى الناس نوراً وهدى وبدوا فوق جبين الدهر غيرة
.. وأتينا نحن من بعد همو فأضعنا ما جنوا، طيشاً وغيرة

ومنها قصيدته " يا جى الظلم " التى ألقاها فى كلية النجاح
الوطنية بنابلس فى العام الدراسى ١٣٦٢ / ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ / ١٩٤٣
وفىها يبين عظمة القرآن الكريم فى صنع الأجيال العزیزة القوية
وقد تمثل ذلك فى أسلافنا الصالحين، فقد جعل منهم قادة وأعزة
من بعد أن كانوا أدلة ، ويبين المال الذى آلت إليه أمتنا الاسلامية
المعاصرة بسبب تركها لكتاب الله ، ومطلع القصيدة " ٣ " :

كتاب أضاء بياجى الظلم ود ل الأنام لأهدى الأمم
ويقول فيها :

كِتَابٌ حَكِيمٌ سَكَا فَيْضُهُ عَلَى الْعَالَمِينَ لِأَهْلِ الْحِكْمِ

١ - شاعران من جبل النار وليد صادق جزار ص ٢٧٠

٢ - عبدالرحيم محمود شاعرا وفناضلاً د . محمود الشلبى ص ٢٨٢ / ٢٨٣ ، شاعران من

جبل النار ص ٢٧١ / ٢٧٢ . ٣ - شاعران من جبل النار ص ٢٦٧ / ٢٦٩ .

٠٠ أَقَامَ السَّيُوفُ بَوَّجُورَ الْبَغَاةِ
 ٠٠ وَقَادَ الرُّعَاةُ، رُعَاةَ الشَّيَاطِينِ
 كَتَابُ تَرْكَنَاهُ يَا حَسْبَ تَرْكَنَاتِنَا
 وَهَنَّا عَلَى النَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ
 وَقَدْ كَانَ يَبْعَثُ فِينَا الْخِفَاطَ
 ٠٠ وَكَانَتْ لَنَا عِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ
 وَكُنَّا الرِّغَامَ لِأَنْفَرِ الْعُدَاةِ
 وَيَقُولُ :

٠٠ فَلَمَّا عَصَيْنَا كَلَامَ الْإِلَهِ
 فَيَا قَوْمُ عُدُّوْا إِلَيْهِ يَعْزُدُ
 جَنَيْنَا الْفَسَادَ وَشُوكَ النَّدَمِ
 إِلَيْنَا الْفَخَارُ وَمَجْدُ الْقِدَمِ

ويكرر نفس هذه المعاني في قصيدة أخرى بعنوان " القرآن الكريم " ألقاها في إحدى احتفالات كلية النجاح الوطنية في العام نفسه الذي ذكرناه من قبل وهناك قصائد أخرى يستطعم فيها التاريخ الإسلامي مثل حطين " ١ " وذكرى الزمان " ٢ " ويتناول بعض المفاهيم تناولاً إسلامياً مثل تضيئه أن يعلو الحق وأصحابه على الباطل وأعوانه ، قال " ٣ " :

مَتَى أَرَى الْحَقَّ وَأَصْحَابَهُ
 وَأُبْصِرُ الشَّرَّ وَأَرْبَابَهُ
 يعلون مِن أَدْنَى إِلَى شَاهِقٍ ؟
 يَهُوُونَ مِن أَعْلَى إِلَى سَاحِقٍ

ومن ذلك موقفه النبيل من الفقراء والمساكين . وقد ظهر ذلك في قصيدة رثى بها حملاً رآه ميتاً في مدينة حيفا بجانب سلة وحبله اللذين كانا يستخدمهما في نقل امتعة الناس وحوائجهم ، والناس يمرون به ولا يأبهون .

وقد ولد هذا المشهد فلسفة في الحياة في نفس الشاعر تتمثل في الزهد والنفور من هذا الواقع " المقصود " ٤ " :

١ - شاعران من جبل النار ص ٢٦٣

٢ - نفس المرجع ص ٢٦٤

٣ - الديوان ص ١٧٩

٤ - الديوان ص ١٦٤ / ١٦٩ .

لِشَوْكِ الرَّثِّ وَإِخْلَاقِهِ
وَالْجَسَدُ الْجَامِدُ فِي مَيْسِرِهِ
وَصَمْتُهُ الرَّائِعُ يَا مَوْحِشِي
زَهْدَتِي بِالْعَيْشِ فِي مَعْشَرِي
كَرِهْتُ أَشْوَابَ الْحَرِيرِ الْقَشِيبِ
كَرِهْتُ لِي الْفُصْنَ الطَّرِيَّ الرَطِيبِ
بَغِضِي لِي الصَّوْتِ الْحَنُونِ الطَّرُوبِ
عَارِي عَنِ الرَّحْمَةِ خَاوٍ جَدِيْبِ

ومن المفاهيم التي تناولها تناولاً إسلامياً مفهوم الوطن إن ربطه بالدين في
رثائه لصاحبه عبدالرحيم الحاج محمد " ١ "

حسرتا، للوطن العاني والأمل الفاسي ويا تعس الجدود !
حَسَرَتَا لِلدِّينِ وَالْمَجْدِ الَّذِي
قَدْ أَصَابَا بِفِكَ بِالرُّكْنِ الْوُطِينِ
لَمْ أَكُنْ قَبْلَكَ أَذْرِي مَا الْكَذِي
يَرِخُ الدَّمَعَ وَيُؤَيِّرِي بِالْكَبُودِ

أما اتجاهه الوطني فقد كان حاضراً في معظم قصائده مثل
وعند بلفور " "الشهيد" الشعب الباسل" إلى كل متهاود، "البطل
الشهيد"، "حنين إلى الوطن"، دعوة للجهاد ، وقصائد
أخرى .

وقد كان الشاعر شديد الحماس لوطنه ، إلا أن هذا أوقعه
في مبالغات في القول لا تنفق والمبادئ الإسلامية ففي قصيدته
"حنين إلى الوطن " التي نظمها وهو مشرد عن فلسطين في
العراق جعل وطنه سراً في حياته مثلما غدا اسم الله سبحانه وتعالى
سراً في السور ، ويعد دخوله الجنة دون أن يرى وطنه فيها كسقر،
يقول " ٢ " :

فكرة قد خالطت كل الفكر
هي في دنياي سرّاً مثلاً
يا بلادي يا مَنَى قَلْبِي إِنْ
لَأَرَى الْجَنَّةَ إِنْ أَدْخُلْتُهَا
صورة قد ما رَجَتْ كُلَّ الصُّورِ
قد غدا اسمُ اللَّهِ سِرّاً في السُّورِ
تَسْلِمِي لِي أَنْتِ فَالْدُّنْيَا هَكَدَرِ
وَهِيَ خُلُوْ مِنْكَ إِلَّا كَسَقَرِ

١ - شاعران من جبل النار ص ٢٦٤ .

٢ - الديوان ص ١٣٦ / ١٣٨ .

ويبدو بعض الدعوات الفاجرة فى شعره التى ربما كان منشؤها بعض الظروف
والأزمات النفسية التى مر بها الشاعر، يقول " ١ " :

دَع عَنْكَ رَائِعَةَ الْأَغَانِي جَفَّتْ عَلَى شَفَتِي الْأُمَانِي
أَرْفُوسٌ لَيْسَ بِمُسْتَطِيعٍ أَنْ يَهْدَ هَدًى لِي جِنَانِي
أَدِرُّ الْكُؤُوسَ مَلِيئَةً وَدَرُّ الْمَكَالِثِ وَالْمُشَانِي
بَلْ بِالذَّنَانِ فَعَا طُنِي لَا أَرْتَوِي سِوَى السُّدَانِ
هَاتِ اسْقِنِي كَأْسًا لَا تَنْسَى فَوْقَ أَرْضِكَ مَا كَيْفَانِي
... وَأَفِرُّ مِنْ شَرِّكَ الزَّمَانِ وَمِنْ أَحَابِيلِ الْمَكَانِ
... هَاتِ اسْقِنِي وَاجْعَلْ كُؤُوسَ الرَّاحِ أَفْوَاهَ الْحِسَانِ
... أَوْ فَاسَقِنِيهَا فِي الْعُيُ نِ الْمَوْحِيَاتِ لِي الْمَعَانِي

وفى هذه القصيدة تبدو بعض المعتقدات الوثنية مثل " أرفوس " إله القيثارة
فى الأساطير اليونانية القديمة .

وتبدو قضية صلب المسيح فى شعره ، كأنها لاتزال تحفظ ببعض دلالاتها
النصرانية ، الأمر الذى يتعارض مع العقيدة الاسلامية ، قال تعالى " وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ
عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا " ، ولعل الشاعر يغفل عن ذلك ، فقال " ٢ "

قَدْ قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ صَلِيْبَهُمَا ذَهَبَاتِدُنِي فَوْقَ صَفْحَةِ عَاجٍ
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الْمَسِيحَ لِسَاعَةٍ مُتَعَلِّقًا فِي صَدْرِهَا الْوَهَّاجِ
لَمْ أَخْشَ قَطْفَهُمَا وَحَقَّ عُيُونُهَا رِمَانَتَيْنِ ، وَلَوْ غَيْرَ نَضَاجِ

فهذه السقطات وغيرها من الأخطاء التى وقع فيها الشاعر ، دليل على عدم
حضور الاتجاه الاسلامى فى كل شعره ، ومن ثم لم يتحقق الالتزام فى
كل ما يقول ومن هنا ندرج اسمه تحت قائمة شعراء النزعة الاسلامية .

(١) الديوان ص ٢٠٩ / ٢١٢

(٢) النساء آية ١٥٧

(٣) شاعران من جبل النور ص ٣٣١

محمد حسن علاء الدين

١٣٣٦ هـ - ١٣٩٣ هـ
١٩١٧ م - ١٩٧٣ م

الشاعر محمد حسن علاء الدين متعدد الثقافة فقد أجاد تعلم بعض اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية . ولكن صدى الثقافات الأجنبية لم يكن قوياً في شعره فلقد كانت ثقافته تعتمد على الثقافة العربية الإسلامية أولاً .

وقد تمثل ذلك في إحساس الشاعر بارتباط العروبة بالاسلام ، إذ يقول في قصيدة له بعنوان " إرادة وقدر " ١ :
فهو الذي القدوس من أسمائه بركاته قدوسة الأصار
... هو من أنقاض على العروبة نبيلها بيداوة ونبوة في الغار

* ولد بمدينة الاسكندرونه من أب يعمل قاضياً ثم نقل أبوه إلى طبرية ليكون قاضياً لها ، ثم التحق بروضة المعارف التي أسسها الشيخ محمد الصالح ، وفيها تعرف على الشاعر مطلق عبد الخالق فكانت بينهما صداقة ، بعدها قصد كلية النجاح العربية بنابلس عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م فامضى فيها عاماً .
شارك في الحركة القومية العربية عن طريق جمعية الاتحاد العربي ، وكان ينشر مقالاته السياسية في بعض الصحف الفلسطينية مثل " صوت الحق " و " الصراط المستقيم " .
سافر الى لبنان سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، وإلى فرنسا سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م وأمضى فيها ثمانية عشر شهراً متنقلاً بين مسارحها وقاعاتها الأدبية والموسيقية والفنية فترجم عملاً أدبياً للفرد دي موسيه ، وقبل النكبة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م كان الشاعر أحد المناضلين فاشترك في معركة حيفا التي جرت في حى الكداوى ، وبعد النكبة لجأ الى عمان بالأردن ، وهناك حصل بينه وبين أقاربه مشادة أدبية الى أن يعيش وحيداً إلى أن وافاه الأجل بحادث مروري سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
أنظر كتاب " الشاعر الذي لم ينصفه عصره - محمد حسن علاء الدين " - تأليف محمد أبو صوفة ص ٢٠ - ٢٥ .

ويتكرر هذا الاحساس فى ديوان ثان له ، وفيه يؤكد على
أن العروبة ، أصله ودينه فيقول " ١ " :

٠٠ وعلى الحقوق يقيم إرث عروبة
مهمورة التاريخ ، والقسمات
هى للسجاية معدن ، طبقاته
عرق ، ودين صاقل النعرات

وفى ديوانه الثالث " النبوة والقومية يضع للعروبة امتداداً تراثياً عميقاً
وسنداً قرآنياً يقول " ٢ " :

٠٠ عروبتنا قينانة ، فى تراثنا
ألم تورث الرعد النزول وأنسكه
عروبتنا حكم ، به الأي نصت
أتى حكم عرب أيدوا شرع كتلة

وكان الشاعر يشير الى قوله تعالى فى سورة الرعد " وكذلك أنزلناه
حكمًا عربيًا ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لملك من الله
من ولى ولا واد " ٣ " .

ووفق المفهوم السامى للعروبة التى تجعل من الاسلام روحاً لها أخذ
الشاعر يحن بنى أمته على وحدة الشمل ونبذ الفرقة والتدابير ، ويصرهم
بما يتحقق بسبب وحدتهم حول رابطة الاسلام من عزة ومنعة يقول
مخاطباً الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " ٤ " :

٠٠ محمد ! ، هل العُرب أن ينفصوا الونى
ويمشوا إلى غاي اندماج ، ووحدرة
هنا لك تنزاح الشدائد عن ربي
هنا لك يزهو السلم حفاً بموطر
هنا لك ، بيدى العرب إيمان شدة
تمرس أعصاراً بكيد وثأرق

وتبدو دعوة الشاعر وتحمسه للوحدة الشاملة بين المسلمين فى مواضع
متعددة من شعره ، مما يؤكد أن هذا الأمر نابع من إحساس ونزوع
إسلامى فى نفس الشاعر " ٥ "

ويظهر الاتجاه الإسلامى فى أحاسيس ومشاعر أخرى عبر عنها الشاعر ،
مثل شعوره بالذلة للانتماء إلى الاسلام فى قوله " ٦ " :

١ - ديوان صخرة الوحدة ص ٤٦/٤٧ .

٢ - النبوة والقومية ص ٣٧ . ٣ - الرعد : ٣٧ .

٤ - النبوة والقومية ص ١٦ .

٥ - أنظر " صخرة الوحدة ص ٣٣ " ، النبوة والقومية ص ٦/٥ .

٦ - إرادة وقدر ص ٣٠ .

رَأَيْتُ اللَّذَّةَ الْكُبْرَى بِإِسْلَامٍ إِلَى أَحَدٍ
هُوَ الْخَلَاقُ يَكْدُ حُونَا كَدَ حَوِّ الطَّيْنِ وَالْجَمْدِ

ومثل شوقه الذى يكابده لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والديار المقدسة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فى قوله " ١ " :

سَمَاحًا ! رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هِمَّتْ خَائِضًا بِشَعْرَى ، فِى وَادٍ وَوَادٍ وَفَكَرْتِ !
أَحْطَى رَسُولَ اللَّهِ ، يَوْمًا بِزُورَةٍ إِلَيْكَ تَنَاهَى بَعْدَ إِظْمَاءٍ غَلَّتِ
وَأَحْطَى يَلْتَمِرُ " الْحَطِيمِ " وَزَمَزَمَ وَلَتَمَّ لِحْمَاءِ الصَّافِ " ثُمَّ مَرَّوَةٍ

هذه أبرز ملامح الاتجاه الإسلامى عند الشاعر ، غير أنه ظهرت له بعض الأخطاء والسقطات التى لا تتفق مع طبيعة الاتجاه الإسلامى وأهدافه . من ذلك مثلاً قوله فى مقدمة ديوانه " إرادة وقدر " : " أرى أن نبي الهند القديم " بونا " رسم الخطة خطة البشرية فى أصوب وجوها عندما جعل التجرد المطلق ، وهو ما يسمى فى السنسكريتية " بالنرفانا " - عندما جعل التجرد المطلق للنفس البشرية هو الهدف الحق .

فمن التجرد المطلق قبل أن تفرض على البشرية ضريبة القدر إلى القدر إلى التجرد المطلق " ٢ " ففى هذه العبارة وردت عدة أخطاء نورد منها : -

١ - إيمان الشاعر بأن بونا قد رسم خطة البشرية على أصوب وجوها لا يتفق مع العقيدة الإسلامية فيما يلى : -

أ - إن الرسل عليهم السلام ليسوا مشرعين بل هم مبشرين ومنذرين والمشرع هو الله سبحانه وتعالى والأنبياء والرسل فيلقون لأمر الله ورسالاته .

ب - يتعارض فحوى العبارة مع قوله تعالى فى سورة المائدة

١ - النبوة والقومية ص ٤٩ / ٥٠ .

٢ - إرادة وقدر ص ١٠ .

"... اليوم أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" ... الآية "١٨"

ج - مراعاة التحفظ على مدلول كلمة "رسم الخطبة" فهي توحى بأنها تتبع من أفعال إنسانى كما توحى بأنها قابلة للتغير زيادة أو نقصاً .

د - وجود مفهوم مضطرب للقدر عند الشاعر إن يراه ضريبة ، والواقع أنه قدر وحكمة من الله ليطى به الإنسان . وبالجملة فإن أفكار الشاعر ربما تكون تابعة من تصورات فلسفية عمن بالعقل وتنسى الوحى .

وفى مقدمة ديوان " النبوة والقومية " يجعل " البساطة والعمق هما روح البداوة ، وهما فى الوقت ذاته منطق النبوة " ٢ . وهذا تصور خاطئ ، لأن البساطة والعمق سمتان من سمات النبوة ، وليس منطق النبوة .

إن النبوة لم تتبع من البساطة والعمق ، بل هى منحة إلهية يمنحها الله لمن يشاء من عباده ، وهى لا تأتى بالاكتمال والموهبة الذاتية ، ولا بالترشيح الجماعى .

فنظراً لهذا الاختلاط فى التصور لدى الشاعر وضعناه تحت مجموعة شعراء النزعة الإسلامية .

حسن البحيرى

١٣٣٨ هـ -
١٩١٩ م

يبتدىء الاتجاه الاسلامى سيره فى شعره بصورة ضيقة ، ثم ما لبث
أن نرى دائرته تتداح فى الاتساع ، وذلك فى ديوانه " تبارك الرحمن "

* ولد بمدينة حيفا وتعلم فى مدرستها الابتدائية الحكومية ، ولكن
الظروف الصعبة التى كان يعيشها حالت دون إتمام دراسته فى المدارس والكلية .
فأنهى بنفسه إذ عكف على القراءة والدرس والبحث وأطال النظر
فى كتاب الله بتأمل بلاغته وتدبر آياته ، وعاش مع دواوين الشعراء الذين
استأثروا باعجابه فى العصر العباسى والأندلسى والحديث ، فقد
أحب البحرى ، وابن زيدون ، وابن خفاجة ، وفتن بالشاعر أحمد شوقي
وأحمد رامى ، وأتاح له عمله الحكومى فى سكة الحديد بحيفا أن يجد
وقتاً طويلاً للقراءة والاطلاع .

وفى سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م سنة النكبة نزح إلى دمشق ، وهناك
عمل مراقباً للقسم العربى فى الإذاعة العربية السورية وكان له برنامج إذاعى
بعنوان " مع القاموس وآخر بعنوان من تراثنا الأدبى .
وعين أستاذاً للأدب العربى فى ثانويات دمشق ، ومن دمشق الفيحاء
أخذ يبيت قصائده الملتبسة لفلسطين شوقاً لربوعها ودعوة لتحريرها
من أيدي الغاصبين ، من آثاره الشعرية : -

- ١ - ديوان الأصائل والأسرار - القاهرة ١٩٤٣ م .
 - ٢ - ديوان أفراح الربيع - القاهرة ١٩٤٤ م .
 - ٣ - ديوان ابتسام الضحى - القاهرة ١٩٤٦ م .
 - ٤ - حيفا فى سواد العيون - دمشق ١٩٧٣ م .
 - ٥ - ظلال الجمال دمشق ١٤٠١ / ١٩٨١ . ٦ - لفلسطين أغنى دمشق ١٣٩٩ / ١٩٧٩ .
 - ٧ - تبارك الرحمن دمشق ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .
- لمزيد من التفاصيل أنظر الأدب العربى المعاصر فى فلسطين ص ١٩٩ وأعلام الفكر والأدب ص ٣٥ .

وهو الأخير فى إصداراته الشعرية ، فيما يبدو فكان تاريخ نشره سنة ١٤٠٣ هـ .
وهو عبارة عن تأملات فى مخلوقات الله فى الآفاق ، واستظهار لعظمة الله
فيها .

يتمثل الاتجاه الاسلامى عند الشاعر فى إبراز السمة الاسلامية لقضية
فلسطين ، وقد ظهر ذلك فى حث القادة العرب على اتخاذ موقف شجاع
لنصرة الاسلام والدفاع عن مقدساته ، يقول " ١ " :

الهِ زَلْزِلِ الْحَقَّ . . . وَنَا فُؤَادَهُ الْمُجْهَدُ
وَكَادَتْ نَارُهُ تَخْبُو وَكَادَتْ رِيحُهُ تُخَمِّدُ
وَكَادَتْ كِفَ اسْرَائِيلَ تَحْمُو مَا بَنَى أَحْمَدُ
فَأَيَّدَ عِزَّةَ الْإِسْلَامِ تَعْلُ بِأَيْدِكَ الْفَرْقُ
وَكَبَّتْ مِنْ شَدَا صَبْرِ الْهُدَى مَا كَادَ أَنْ يَنْفَدُ

وتتشابه معانى هذه الأبيات السابقة ، التى تعد نكبة فلسطين ، نكبة
الاسلام والمسلمين مع قصيدة أخرى فى ديوانه لفلسطين أغنى " ٢ " :

فَكَادَتْ الْقِبْلَةُ الْأُولَى وَصَخَرَتْهَا
عَنِ الْحَظِيمِ وَرُكْنِ الْبَيْتِ تَتَجَبَّرُ
وَزَلْزَلَتْ أَسْسَ الْإِسْلَامِ نَائِيَةً
بَكَتْ لَهَا فِي طُرُوسِ الْمُصْحَفِ السُّورُ

وتناول الشاعر التاريخ الاسلامى تناولاً إسلامياً إذ بعد أن يفتخر بأحداثه
المضيئة يحث الأمة على رسم خطى سلفها الصالح وفى قصيدته "منازل الهدى" ٣
يورد قصة معركة مؤتة ، ويرد مأحرزه سلفنا الصالح من علياء وسود
الى استلھام القرآن الكريم والسنة النبوية ، وتطبيق مبادئها والتمسك بهما :

فِي هَدْيِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ السَّامَةِ
حَاءُ نُورِ الْأَبْصَارِ رُشْدِ الْبَصَائِرِ
قَدْ عَقَدْنَا عَلَى جَبِينِ الْمَعَالِي
مَا جَلُّوا بِهِ عُبُوسَ الدِّيَا جِرْرِ

ويتنبه الشاعر الى المشكلة الأخلاقية وآثارها فى هزيمة الأمة ووكسها ، فيقول فى
مهرجان فلسطين الشعرى الذى أقامه نادى آل الدجاني بالقدس يوم الخميس

٢٠ / ١٢ / ١٣٦٥ هـ الموافق ١٤ تشرين نوفمبر ١٩٤٦ م " ٤ " .

١ - حيفا فى سواد العيون / دمشق ١٩٧٣ ص ٧٦ / ٧٨

٢ - لفلسطين أغنى ص ٨٧ - نفس الديوان ص ٤٧ / ٥١ .

٤ - الأنهر الظمأى ص ٩٠ .

وَأَيْنَ شَبَابِكُمْ يَحْمُونَ دَارًا لَا تَدِي الْغَاصِبِينَ غَدَتْ نَهَابًا
أَرَاهُمْ فِي زِيُوتِ الشَّعْرِ غَاوُوا يَظُنُّونَ الْجَمَالَ بِوَرِّ خَضَابَا
وَمَا كَانَ الْجَمَالُ طِلَاءَ وَجْهِهِ وَلَا وَشْيًا نَحْلَاهُ شِيَابَا

بيد أن القارئ لشعر هذا الشاعر يشعر بالأسف الشديد لأخطائه وزلاته التي تمس جوهر العقيدة الإسلامية ومنها غفلته عن قضاء

الله وقدره وعن اليوم الآخر وغفلوه في القول، يقول " ١ "

... مِنْ رَيْثِ شَعْرِكَ لَوْ ذَا قَكَا حَجَرٌ سَكْرٌ
أَدْرِ الْكُؤُوسَ فَخُذْ وَهَكَاتِ وَلَا تَرَوْعَكَ الْقَدْرُ
أُ إِلَى سَوَى هَذَا التَّرَابِ لَنَا مَصِيرٌ يَنْتَظَرُ

ولعل من أشنع أخطائه، غفلته عن صفات الله وعظمته وحكمته في تقدير الأمور، وهو ما جاء في قصيدته " فلسطين " التي قالها بعيد نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م^٢ ولعل ما جاء في ديوان " تبارك الرحمن " يعتبر تكفيراً لما بدر منه من أخطاء، وغلو وإسراف ومغالطات فيما قاله في دواوينه السابقة .

والديوان - كما قلنا عبارة عن وقفات تأملية إيمانية يستشعر فيها عظمة الخالق فيما خلق، وقد قال الشاعر هارون هاشم رشيد في تقديمه للديوان "إنها لتأملات تصدع "كارل ماركس" وتهزم "فردريك انجلز" . لأنها لوقفات مؤمنة في التأمل الصادق قاهر المادية وهازم الإلحاد . . . إنها الدفق الذي ينهمر بشلالات النور الذي يرد على أسئلة السائلين، وشك المتشككين " ٣ "

فمن هذه التأملات المؤمنة قوله " ٤ "

أَنْتَى أَجَلْتَ الطَّرْفَ أَوْ أَرْسَلْتَهُ بَعْنَانٍ مُنْطَلِقِ الْمَدَى مَأْسُورُهُ
فِي مَا بَدَأَ مِنِّي مِنْ بَدْرِعٍ وَجُودِهِ أَوْ ظَلَّ مُحْتَقِياً وَرَاءَ سِتْرِ سُورِهِ
أَبْصَرْتُ نُورَ الْحَقِّ يُشْرِقُ زَاهِراً مَا بَيْنَ خَافَتِهِ إِلَى مَهْ ظُورِهِ

ويمثل هذا النمط يسير الاتجاه الإسلامي في ديوانه المذكور . .

وعلى الرغم من أن الاتجاه الإسلامي بارز في هذا الديوان إلا أن شبح الأخطاء والتجاوزات الكبيرة في حق العقيدة الإسلامية ، وعدم إعلان براءته مما قال، في الصحف أو في مؤلفاته، تجعلنا لا نقدم على وضع اسمه تحت قائمة شعراء الدعوة الإسلامية

١ - ظلال الجمال ص ١٤
٢ - الأنهر الظمأى ١٠٠ / ١٠١ .
٣ - تبارك الرحمن ط ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م دار الفكر - دمشق بدون صفحات مرقمة
٤ - نفس الديوان .

هارون هاشم رشيد

١٣٤٦ هـ -
١٩٢٧ م

وهو من أشد الوطنيين التزاماً بقضايا وطنه وشعبه ، ومن أكثرهم
غناءً بالعودة إلى وطنه ، وأشد هم تشبثاً به .
وقد انعكس ذلك في معظم شعره ابتداءً من ديوانه " مع الغرباء " .
وانتهاءً بديوانه " مزامير الأرض والدم " في مجموعته الشعرية التي أصدرتها دار
العودة ببيروت سنة ١٤٠٢ هـ .
١٩٨١ م

ويظهر الاتجاه الاسلامي في هذه المجموعة إما بصورة واضحة مباشرة
أو بصورة محايدة لا تتعارض مع الاتجاه الاسلامي . وفي هذا الحال يدرج
مثل هذه الموضوعات تحت الاتجاه الاسلامي إذا لوحظ فيها أمران

* ولد في غزة ، وبعد تخرجه من المدرسة عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م زاول
مهنة التعليم في معسكرات اللاجئين في " البريج " و " المغازي " و " الرمال " .
وهناك عاش المأساة الفلسطينية واقعاً حياً بين أفراد شعبه ، فجسدها
شعراً نابعاً من قلب شاعر يتحفز للنصر والعلواء ، ويجدوه أمل للعودة
إلى وطنه بمشيئة الله وقدرته .

ولكنه ما لبث أن ترك التعليم ، وعين مديراً لمكتب إذاعة صوت العرب بقطاع
غزة ، وانتدب للعمل في منظمة التحرير الفلسطينية ، وأصبح مسؤولاً عن
إعلامها في قطاع غزة ، وقد شارك مشاركة فعالة في تحرير الصحف
العربية التي صدرت في مدينة غزة بعد النكبة الأولى مثل " غزة " .
و " اللواء " و " الرقيب " و " الوطن العربي " .

صدرت له عن دار العودة مجموعة شعرية تضم عدداً من دواوينه
الشعرية التي أصدرها من قبل وهي " مع الغرباء " ، عودة الغرباء ،
غزة في خط النار ، أرض الثورات ، حتى يعود شعبنا ،
فدائيون ، مزامير الأرض والدم .

أحدهما أن لا تعارض العقيدة الإسلامية ، ثانيهما أن تتفق مع الأهداف التي تسعى إليها العقيدة الإسلامية .

فلامح الاتجاه الإسلامي الظاهرة تتمثل في التمسك للعقيدة الإسلامية ، وإقراره بأن العودة الظاهرة للوطن لابد أن يسبقها رجعة حميدة للإسلام ، والشاعر هارون هاشم رشيد يتنبه ويضع يده على الداء الذي سبب هزيمة الأمة وهو غياب الاحساس الإسلامي شعوراً وواقعاً ، ولذلك نراه يشدو للعقيدة الإسلامية ، ويأسف على تجاهلها ، فيقول " ١ " :

يا رايةَ العقيدة°

يا رايتي الوحيدة° .. الوحيدة°

بين يديك أركع° ،

واخشع°

وَلَا لَظَى يُخِيفُنِي ،

لا مدفع°

أَنْهَلُ مِنْ عَيْنَيْكَ

جَرَأَتِي ، وَأَرْضَعُ

وَكُلُّ مَا مَعِيَ ، قَلْبُ

وَفِكْرَةٌ .. وَكَلِمَةٌ عَنِيدَةٌ°

عُومِنُ بِالْعَقِيدَةِ°

بالراية الوحيدة°

ويتمثل الاتجاه الإسلامي في مدائح النبوة ، فقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدة ألقاها في قاعة " جمعية التوحيد بغزة " مطلعها " ٢ "

أَيُّ فَجْرٍ مُفْلَغٍ° فِي الْفَضَاءِ يَخْطَى مَنَاكِبَ الظُّلُمَاءِ° ؟

ويقول فيها :

ذَاكَ طَه النَّبِيَّ بَشَرِي إِلَى الْكَوْنِ بَسْعَدٍ ، وَنَعْمَةٍ وَرَحَاءِ

١ - الأعمال الشعرية الكاملة / هارون هاشم رشيد دار العودة بيروت

١٤٠٢ هـ ص ٤٩٤/٤٩٢ .
١٩٨١ م

٢ - نفس المجموعة ٩٧/٩٩ .

ومن ملامح الاتجاه الاسلامي المباشرة عنده حماسته وافتخاره بالتاريخ
الاسلامي فمن ذلك قوله من قصيدته " المارد " ١ :

... ما فينا

حَا خَا مَا تَ الشَّرُّ،

الموتورين،

ما فينا،

عقدُ

التاريخين

فينا عمرُ بن الخطّابِ

العادلُ

فينا صوتُ صلاحِ الدِّينِ

الباسلُ

فينا تكبيراتُ، نَأْمُرُنا

بالخيرِ، نُوَجِّهُنَا للدِّينِ

وفي قصيدة أخرى أهداها الى الأديب محمد عبدالمنعم خفاجي بعنوان

" أرض الاسراء " يوكد الشاعر على الرباط التاريخي الاسلامي بين

الواقع المعاصر والتاريخ الاسلامي ، فيقول " ٢ " :

يا فلسطينُ أَرَاهَا وَبُكَّةٌ في غَدٍ ترعدُ بالكَوْنِ انتِشَاءُ

و " صلاحُ الدِّينِ " في فيلَقِهِ يَرجمُ البغى انتِغاضاً وارتواءاً

وَأَرَى حِطَّيْنِ في فَرْحَتِهَا زَحَفَتْ تَلْقَاهُ حَبّاً وَوَقْشَاءُ

ويرد بقصيدة عنوانها " الضفتان لنا " على شاعر عصاة الأرغون " أراخ " الذي

قال قصيدة حول نهر الأردن وادعى فيها ملكية اليهود له ، يقول هارون

هاشم رشيد " ٣ "

لَنَا الْمَكْبَرُ هَلْ يُنْسَى وَقَدْ هَدَرْتُ ... " اللَّهُ أَكْبَرُ " إِذْ نَادَى بِهَا عُمَرُ

" اللَّهُ أَكْبَرُ " مَذْهَبَتْ جَوَانِبُهُ لَا تَتَمَحَّى أَبْدَامُهَا بِهَا كَفَرُوا

وحين ينتفض الفلسطينيون في وجه الاحتلال اليهودي ، في ١٩ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ
١٩٨٧ / ١٢ / ٨ م

وليس لديهم الا الحجارة وسلاح الايمان بالله ، ينفعل الشاعر هارون

هاشم رشيد بقصيدة رائية مدوية ، تلووها صيحة الله أكبر ، وتترأى له

شخصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه بين هذه الجموع يوجهها الى النصر والمجد ، فيقول فى هذه القصيدة التى عنوانها " ثورة الحجارة " ١

والقدسُ صَاحِبَةٌ تَعْلُو بِصَرْخَتِهَا اللَّهُ أَكْبَرُ .. فيها هاتِفٌ عمرُ
وفى القِيَامَةِ وَالْأَقْصَى .. مَوَكِّبُنَا لما تَزَل ، بِنِدَاءِ الْحَقِّ تَأْتِرُ

ويظهر اتجاهه حين يصف الأطفال الفلسطينيين ، وما يعانون من آلام ، بأنهم شديداً والاتصال بالله تعالى ، مؤمنين بقدره متوكلون عليه .
ففى قصيدته " أطفال بلا آباء " .. يصور ذلك فيقول " ٢ :

عِيُونُهُمْ تَسْتَجِدُّ السَّمَاءَ
لَأَنْهَا عُمُرَ مَنْ بِالسَّمَاءِ
عُومِنَ بِاللَّهِ يَكْتَبُهُ .. بِالْأَنْبِيَاءِ
صَافِيَةً .. لَيْسَ بِهَا رِيَاءُ
عَالِقَةُ الْأَهْدَابِ بِالْفَضَاءِ

أما الاتجاه الاسلامى غير المباشر الذى يتمثل فى الموضوعات المحايدة التى لا تتعارض مع العقيدة الاسلامية ، وتلتقى معها فى الهدف ، فيتضح فيما يلى :

١ - وصف أحوال اللاجئين ومعاناتهم .

٢ - الحنين والشوق للوطن .

٣ - التغاؤل والأمل بالعودة إلى الوطن .

٤ - الثأر من الفاصيين ، وحث الأمة على تحرير الوطن .

وقد جاءت هذه النقاط متحدة فى كثير من من قصائد الشاعر فالمعاناة تولد الحنين والشوق والتغاؤل والثأر ، وهى التى تدفع الأمة الى التحرير من رقة الاحتلال . ويمكننا تناول هذه النقاط أو بعضها منها من خلال عرض القصيدة الأولى من ديوان الشاعر " مع الغرباء " وهو الديوان الأول له ، وقد صورت هذه القصيدة معاناة

الشعب العربى الفلسطينى المسلم تمويراً صادقاً وقد جاءت هذه القصيدة على هيئة محاورة بين فتاة فلسطينية وأبيها حول المعاناة التى يعيشونها بسبب الاحتلال .

١ - جريدة الشرق الأوسط السعودية عدد ٣٣٣٤ الخميس ١٤/١/١٩٨٨ ص ١٣

٢ - المجموعة ص ٤٠٥ ٣ - المجموعة ص ٢٠٧ .

وقد جعل عنوان هذا الديوان مشابهاً لعنوان هذه القصيدة مع
الغريب ، ففي هذه القصيدة كما يقول د . نجيب الكيلاني : العديد
من العناصر الفنية ، من حيث الشكل والمضمون ، وتتفق تماماً مع
ما يسميه بالاسلامية " ١ " .

وفيها الاصرار المضاد للانهزام ، يقول " ٢ " :

.. قِيمَرْجُ سَوْفَ نَرْجِعُهُ
سَنَرْجِعُ ذَلِكَ الْوَطَنَا
فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلًا
وَلَنْ نَرْضَى لَهُ ثَمَنًا

وفيها الأمل المحطم لليأس يقول :

.. ولن يقتلنا جوع
ولن يرهقنا فقر
لنا أملٌ سَكِيدُ فَعْنَا
إذا ما لَوَّحَ الشَّارُ
فَصَبْرًا .. يا ابنتي صبرا
عَدَاةٌ غَدْرٌ لَنَا التَّمَرُّ

وكانت المحاوراة قبل ذلك تتحدث عن مظاهر الشقاء وأسبابه .
ويتخذ الشاعر من هذه الفتاة وأبيها أنموذجاً لظواهر مماثلة يعيشها
الشعب العربي الفلسطيني المسلم ، وقد برع الشاعر في تصوير
ذلك تصويراً صادقاً " ٣ " .

ويستمر الشاعر على هذا النمط في القصيدة السابقة في تعداد
مظاهر متعددة من تلك الآلام والجروح التي يكابدها اللاجئون في
المعسكرات .

١ - الاسلامية والمذاهب الأدبية ص ١٦٧ ويعنى بالاسلامية وجهة النظر الدينية للانسان

والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية " أنظر نفس المرجع ص ٤٧ .

٢ - الأعمال الشعرية الكاملة ص ٧ - ١٣ .

٣ - المجموعة ص ٧ .

وفى هذه الحالة المليئة بالألم والجرح والحزن، نرى الشاعر يشير بعض القيم التى تلغى بالأهداف الإسلامية السامية مثل إشارة رابطة الأخوة والصحبة .

يقول فى قصيدته " عودة لاجئ " فى ديوانه " مع الغرباء " ١ :
أخى فى الخيمة السوداء فى الكهف
أخى فى الجوع فى التشريد فى الخوف
أخى فى الحزن فى الآلام فى الضعف
أخوك أنا برغم الظلم والإرهاق والعسف

وبعد أن يشير رابطة الأخوة بين أبناء شعبه يدعوهم إلى صولة ظافرة تطيح بهيمة المعتدى الأثم ، يقول :

.. أخى أطلق .. صوتك المخبوق عبر العالم الفاجر
وحطم زيف ما صنعوا وكن مثلى غداً ثائراً
وجاليد ما استطعت الريح واقحم صولة الفكار
غداً سنعود للأوطان عوده القائد الظافر

وحنين الشاعر لوطنه قد تمثل فى وصف رياضه وطياره وأشجاره ، وتلك السهرات والأمسيات التى يجتمع فيها الأخوة والصحب فى تلك الربوع .

وكثيراً ما يولد الحنين الأثر من المحتلين ، فيقول فى قصيدة " وداع غزة " ٢ :

أوداعاً .. ؟؟ فيم يا غزة بالله الوداع ؟
وأنا منك .. تراب .. وشعور .. والتمكاع
وانقراض هذه البعث .. وناداه الشعكاع
وحنين .. للغير المرموق .. شوق والتكاع
ولفقتى زئاب .. جائع .. وضبكاع
أوداعاً .. لا وحق الشار .. لا كان الوداع

١ - المجموعة ص ١٥٣ .

٢ - المجموعة ص ٢٥٧ .

وكثيرا ما يلجأ الشاعر الى إشارة بعض مظاهر وطنه في حث بنى وطنه الى الثبات والرباط فيه والتشبث به ، فقد حث فتاة فلسطينية حاولت ترك وطنها ، فقال لها " ١ "

.. أَوْتَرَكِ حَلِيقَ ..
أَسْنَمْتِ .. غَزَّةَ ..
فَهِنَا دَرَجَتِ ..
هُنَا مَشَكَّتِ
هُنَا لَعِبْتِ
هُنَا وَكَمْ مَرَّتْ سِينِ

* * *

.. والبرقُ قال ..
أَوْتَذَكُرِينَ البرقُ قال ..
وَعَبِيرَ بَيَّارَتِنَا .. خَلْفَ الثَّلَالِ ..
أَوْتَذَكُرِينَ ..
حَدِيثَنَا وَالْأَشْتِقال ..
كَيْفَ اسْتَمَكَال ..
إلى سُمُوال

أما أمل العودة والثأول بها ، فهو يتحول عند الشاعر إلى إصرار وحتم ، وقد جاء ذلك في معظم قصائده ، وهناك قصائد أفردها الشاعر لهذا الغرض مثل قصيدته " سنعود " التي يقول فيها " ٢ " :

سَنَعُودُ يَا لَيْلَايَ فَانْتَظِرِي
حَتَّى يَلُوحَ النُّجُورُ مُنْبَغَا
وَجَنُودُنَا يُلْهِمُ الحُدُودَ مَشَا
فِي الخِيَمَةِ السُّودَاءِ .. فِي الحُفْرِ
وَأَنَا وَأَنْتِ نَسِيرُ لِلظَّفَرِ
يَتَقَحَّمُونَ مَسَالِكَ الخَطَرِ

١ - المجموعة ص ٢١٧ / ٢١٩ .

٢ - المجموعة ص ٥١ .

ومثل قصائده " سترجع مرة أخرى "١، و " العودة "٢ و "إننا
غائدون "٣ و " إننا لعائدون "٤ .

ونلاحظ أن الثأر دائماً يعقب الحنين للوطن ، أو حين يكون حديث
الشاعر عن معاناة بنى وطنه ، أو حين يحدوه الأمل للعودة إلى رحاب
الوطن . ولكن كثيراً من هذه الموضوعات لم يتناولها تناولاً اسلامياً
وان كانت تطغى في الهدف مع الاتجاه الاسلامي .

ويمكن أن يلاحظ القارئ كثرة استخدام الشاعر لكلمة الثأر بدلاً عن
كلمة " الجهاد " ذات المدلول الديني الاسلامي ، ويلاحظ عليه كذلك
كثرة استخدامه لكلمة العروبة كأنها توحى بأن الشاعر يستخدمها
بدلاً عن كلمة " اسلام " مع أنها الأخيرة أكثر شمولاً
وأدل على المقصود .

هذه الملامح لا تدل على وجود اتجاه اسلامي عميق وملتزم
في شعره ، بل كان الاتجاه الاسلامي عنده اتجاهًا غفويًا
يمثل نزوعاً لا التزاماً .

٢ - المجموعة ص ١١٨/١١٥ .

١ - المجموعة ص ٩٦

٤ - المجموعة ص ١٧٣ .

٣ - المجموعة ص ١٠٧/١٠٥ .

سعيد عبد الهادي تيم

١٣٥٦ هـ -
١٩٣٧ م

تشكل شخصية الشاعر سعيد تيم الأدبية من عدة اتجاهات فكرية مختلفة ، كان من بينها الاتجاه الاسلامي ، ولعل من أبرز القضايا التي توضح هذه الاتجاهات الفكرية المختلفة عنده قضية الحب مثلاً .

فهو عنده أحياناً قبسة خالق ، تترفع عن أوشاج الطين ، وتحلق في عنان السماء ، مما يمكنه من صميم الاتجاه الاسلامي يقول " ١ "

* ولد سعيد عبد الهادي تيم بقرية يازور بالقرب من يافا سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ، وبعد نكبة فلسطين ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م رحل إلى مدينة الخليل وفيها أتم دراسته الابتدائية والثانوية .

ونظراً لغواقه في دراسته الثانوية أختير ليكون أحد طلاب دار المعلمين في عمان بالأردن التي كانت مخصصة للطلبة المثوقين ، فتخرج منها ليكون مدرساً بثنوية معان ، وفي عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م ترك العمل في الاردن ، وانتقل الى قطر ، فبدأ عمله فيها سكرتيراً لمدير المعارف ، ثم رئيساً لقسم شؤون الطلاب ، ف رئيساً لقسم المحفوظات ، ثم استقر به العمل رئيساً لقسم المكتبات ، ولا يزال على رأس عمله إلى الآن .

تابع دراسته الجامعية ، فانتسب الى الجامعة اللبنانية ، فحصل منها على " الليسانس " في اللغة العربية وآدابها ، ثم تابع دراسته العليا لمرحلتى الماجستير والدكتوراه .

وقد شارك في خلال حياته بكثير من الأمسيات الشعرية ، والندوات والمؤتمرات الادبية ، والبرامج الإذاعية والصحافية .

والشاعر سعيد عضو عامل في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

انثر شغراً الدعوة الإسلامية ٥ / ٤٣ - ٤٧ ، ومن إصداراته الشعرية :

المرافئ البعيدة - ديوان شعر - دار العودة بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

(١) المرافئ البعيدة - دار العودة / بيروت ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ص ١٤٠ .

الْحَبُّ قَبْسَةٌ خَالِقٌ
أَلْقَتْ عَلَى الدُّنْيَا بَهَاءً
الْحَبُّ إِحْسَانٌ يَشُدُّ
الطِّينَ تَحْوِزُورَى السَّمَاءِ

ولكن القارىء يشعر بالأسف حين يجد مفاهيم أخرى تتنافى مع الاتجاه الإسلامى ، فالحب عنده هذه المرة عبادة بوذية ، يقول " ١ "

الحب عندى قَبْسَةٌ عُلْوِيَّةٌ
عِبَادَةٌ بُودِيَّةٌ ... تَحَرَّقُ
الْحَبُّ مَهْرُ جَامِعٍ وَصَهْوَةٍ
أَنَا عَلَى صُلْبِهَا مُعَلَّقٌ

وحينما آخر يكون توأم الجنون ، يقول " ٢ "

فَالْحَبُّ عِنْدِي تَوَّامُ الْجُنُونِ
لَا بَلَّ هُوَ الْجُنُونُ
الْحَبُّ ...
لَمَّا أَن يَكُونُ عَاصِفًا مَدْمَرًا
أَوْ لَا يَكُونُ

ويظهر أثر المؤثرات الأخرى فى استخدامه لبعض الألفاظ و المصطلحات ذات دلالات مخالفة للمعتقدات الإسلامية ، مثل " عبادة بوذية " ، " أنا على صليبها " ، " لا بل هو الجنون " وقد تكررت هذه الألفاظ فى مواضع متعددة من ديوانه " المرافىء البعيدة " ، وجاءت هذه الألفاظ فى المواضع التى يتناول فيها مفاهيمه وتجاريه الغزلية المحمومة مثل قصيدته " الفرق " (٣١)

.. تواعدنى ..

بِأَلْفِ حَكَايَةٍ خَضْرَاءَ شِعْرِيَّةٍ
وَأَلْفِ صَبَابَةٍ مَحْمُومَةٍ أَشْوَاقٍ بُودِيَّةٍ
تواعدنى

بِكَيْدَاتِ عَدَاوَى الْخُمْرِ وَالْقَدَحِ
وَتَغْرِيمِ طَائِرِ الْقُبُلَاتِ وَالْبُكُوحِ
ظَمِئْتُ ... ظَمِئْتُ ... لِلشُّقَّةِ النَّيْدِيَّةِ

وفى قصيدته " انتظار " يقول " ١ "

... إلى شَفَتِكَ يا خَمْرِي ويا قَدَحِي

فإننى ظامٍ ظامٍ

وسيجد القارئ نماذج أخرى لذلك ، تؤكد كثرة استخدام الشاعر

للألفاظ والمصطلحات المتناقضة مع العقيدة الإسلامية وقيمها .

وان المرء ليعجب حين يرى أناسا يظمأون للشفاة الوردية فى حين يرى أناسا آخرين يعشقون الشهادة فى سبيل اللهدفاء عن دينهم وأوطانهم ، ومن المتناقضات الغريبة التى وقع فيها الشاعر ، أنه تارة يفدى العروبة أو رجالها ، ثم تجده تارة أخرى يفدى عيون محبوبته ، فوحدة الهدف غير ثابتة ، وفى قصيدته " زيت

المصاييح " يفدى العروبة ، يقول " ٢ "

أفدى سواعدَ شَقَّتْ لَيْلَ عَيْهِنَا

أفدى نسُورًا على الجُولانِ تَضْطَرُّ

أفدى فلسطينَ ثَوَارًا وَمُحَمَّسَةً

فى كلِّ مُنْعَطَفٍ بِالدِّمِّ قَدْ كَتَبُوا

أفدى العُروبةَ وَالتَّحْرِيرَ قَبْلَتَهَا

والدِّمَّ وَالزَّيْتَ فى السَّاحَاتِ يَلْتَبُّ

بينما تجده فى قصيدته " عودة الملاح " يفدى عيون محبوبته يقول " ٣ "

... وَيَقْتَرُّ شَفَرُكَ عَنْ فِتْنَةٍ

أَمَانًا أَمَانًا فَإِنِّى بِشَكْرِ

قَدَيْتِ الْعُيُونََ وَمَضَّ الْعُيُونََ

عَشِقْتُ الرَّجُلَ ، وَمَوْجَ الْبَحْرِ

وفى قصيدة أخرى بعنوان " فى أعماق الذات " يجمع بين تقيضين أحدهما

الوطن ، والآخر جسد المحبوبة ، يقول " ٤ " :

... يَا سَنَ فى عَيْنِكَ رُودِي وَظَمَائِي

أَنْتِ الْمَوْجُ وَأَنْتِ الزُّورُ

أَنْتِ التَّيْهَ وَأَنْتِ الْمَرْسَى
أَنْتِ الْوَطَنُ وَأَنْتِ الْمُتَفَى

فهذه الطريقة متناقضة فطريق الوطن غير طريق النساء . طريق الوطن يمر من فوق جماجم الشهداء لا من فوق أجساد النساء . ولكي لا يظن القارئ أننا متحاملون على الشاعر سنورد له بعضاً من شعره الذي يظهر فيه الاتجاه الاسلامي ، ونورد بعضاً من شعره الذي لا يتعارض مع الاتجاه الاسلامي ، ولكن يلتقى معه في الهدف ، فمن الاتجاه الاسلامي تحمسه للتاريخ الاسلامي ، وتفسير أحداثه تفسيراً يتفق مع التصور الاسلامي ، مثل قوله في قصيدته " زيت المصابيح " ١ :

يَا عَيْنَ جَالوتَ يَا حُلماً يَرَاوِدُنِي يَا يَوْمَ حَطِينِ إِنِّي ظَامٍ سَقْبُ
لَوْلَا تَطَلَّعَ فِي تَشْرِينِ لِي أَمَلٌ لَوْلَا تَعَانَقَتِ الْآبَارُ وَالسُّحُبُ
اللَّهِ أَكْبَرُ فِي سَيِّئَةٍ قَدْ عَبَّرَتْ كَالْبَرْقِ فِي لَهَبِ الظُّلُمَاءِ يَلْتَهَبُ

أو قوله في قصيدته " عين تزهو الدماء " ٢ :

أما الموضوعات التي تناولها الشاعر وهي لا تتعارض مع الاتجاه الاسلامي مثل كشف الأضاليل التي تنتهجها بعض القيادات في عالمنا العربي ، مثل التذليل والكذب في أجهزة الاعلام المتعددة ، يقول في قصيدته " حين تشرق الشمس " ٣ :

كَمْ مِنْ رِمَاءٍ قَدْ أَرْقَنَّاكُمْ صُحَايَا
قَدْ ذَبَحْنَا بِاسْمِ أَتَاكِ دَعَايِي
كَمْ مِنْ حَنَاجِرٍ شَقَّهَا صَحْبُ الْهَتَافِ
عَلَى خِدَاعٍ مَهْرَجٍ وَمُـرْجِعِ
كَمْ مِنْ جَرَائِمٍ قَدْ عَفَرْنَاكُمْ تَخَذُّنَا
مَنْطِقَ التَّبْرِيرِ حُجَّةً مُقْنِعِ
وَلَكُمْ ظَنَّنَاهُ زُنَيْراً دَاوِيَا
يَا جَهْلَنَا نَصَفِي لِحَقَّةٍ ضُفِّعْ

ويرفض السير في هذا النهج المذل ، ويؤمن إيماناً قوياً بدرب القتال
بعد أن يشحذ نفسه بالإيمان والعزيمة الصادقة ، يقول :

كَرْبِي عَزِيمَةٌ مُؤْمِنٌ ٠٠ كَرْبِي
فِدَاءٌ ٠٠ ثَوْرَةٌ ٠٠ دَرَبِي قَذِيفَةٌ مَدْفَعٌ

ومثال ذلك حنينه وشوقه لوطنه فلسطين " ١ " وإشادة ببطولات شعبه
كأنه يحثهم على المضي في هذا الدرب درب الجهاد والقتال إلى
أن يتحرر الوطن من الغاصبين ، يقول في قصيدته " فلسطين " ٢ :

كَبُونَا حَقَبَةً ثُمَّ انْتَفَضْنَا إِرَادَاتُ الشُّعُوبِ لَهَا عِرَامٌ
تَحْوَايَا غَزَاةٌ فَلَنْ تَمُرُوا وَدُونَ حُطَاكُمُ الْمَوْتُ الزَّوَامُ
وَمَا تَشْرِينُ بَدْءٌ فِي مَسَارِي وَلَا تَشْرِينُ فِي دَرَبِي خِتَامُ
فَلَا صَمْتٌ بِنَادٍ مُتَأَثِّرِينَكَ وَفِي أَرْضِي صِهَابِيَّةٌ لِكَلَامِ

ويؤكد في قصيدة أخرى أن فلسطين لن تُحرر إلا بالقتال والجهاد ، وليس بالخطب
والقرارات ، يقول " ٣ " :

مَا عَوْدَةُ الْوَطَنِ السَّلِيلِ بِمَوْكِبٍ لَا ٠٠ لَنْ يَعُودَ بِخُطْبَةٍ وَقَرَارٍ
سَنَعُودُ بِالدِّمَا ٠٠ لَكِنْ بِالدِّمَا مَهْرَاقَةٌ تَغْلِي عَلَيَّ وَهَجَ الرِّصَاصِ الْوَارِي

هذه معظم الملامح الإسلامية التي وردت في ديوان الشاعر " المرافيء البعيدة " وهي
لائقاس بغزلياته التي كان في معظمها مفرطاً ونبالغاً .

ومن هنا يعجب المرء من صنع الأستاذين الفاضلين الأستاذ أحمد عبد اللطيف
الجدع وزميله الأستاذ حسنى أدهم جرار حين أدرجا اسم الشاعر في
كتابهما " شعراء الدعوة الإسلامية " ضمن هذه المجموعة " ٤ " ذلك لأن شعره
ليس فيه الالتزام الإسلامي الدقيق .

١ - الديوان ص ٦/٥

٢ - الديوان ص ١٣

٣ - الديوان ص ٥٤/٥٣

٤ - شعراء الدعوة في العصر الحديث ٥ / ٤٣ - ٦٢

الفصل الثالث

موضوعاتُ شعراء الاتجاه الإسلامي

المبحث الأول

الموضوعات الدينيّة

الموضوعات الدينية

نقصد بها المعانى والأفكار الإسلامية التى تداولها شعراء الاتجاه الإسلامى فى فلسطين مثل حديثهم عن الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم، ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وعلماء المسلمين ودعاتهم، والدعاء والابتهال لله تعالى وتذكر اليوم الآخر ونحو ذلك من موضوعات، ولانقصد تلك الأشعار التى كان انبثاقها من الإسلام وفق مفهومه الواسع الشامل الذى " يشمل التصور الاعتقادى الذى يفسر طبيعة " الوجود "، ويحدد مكان " الانسان " فى هذا الوجود، كما يحدد غاية وجوده الانسانى... ويشمل النظم والتنظيمات الواقعية التى تنبثق من ذلك التصور الاعتقادى وتستند اليه، وتجعل له صورة واقعية متمثلة فى حياة البشر، كالنظام الاخلاقى والىنبوع الذى ينبثق منه، والاسس التى يقوم عليها، والسلطة التى يستمد منها، والنظام السياسى شكله وخصائصه. والنظام الاجتماعى وأسسه ومقوماته. والنظام الاقتصادى وفلسفته وتشكيلاته والنظام الدولى وعلاقته وارتباطاته... " (١)

لأن تتبع هذا المفهوم الواسع للإسلام فى هذا المبحث طويل وشاق بسبب ملأ للقارىء وكللاً للباحث ولتفادى ذلك فاننى سأقسم هذا المفهوم الواسع الشامل إلى أقسام بهدف تنظيم البحث، فنسمى الموضوعات التى يتحدث فيها الشعراء عن ملتهم بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتحمسهم للعقيدة الإسلامية والعبادات ونحو ذلك بالموضوعات الدينية، ونسمى الموضوعات التى يتحدث فيها الشعراء عن علاقة الفرد المسلم بأخيه المسلم والمجتمع الذى يعيش فيه بالموضوعات الاجتماعية ونسمى الموضوعات التى تعالج وطن المسلم من حنين اليه ودفاع عنه ونحو ذلك بالموضوعات الوطنية.

ونبدأ الآن بالموضوعات الدينية وأول ما ننتبعه فى هذه الموضوعات

شعر العقيدة الإسلامية لدى شعراء الاتجاه الإسلامى.

(١) المستقبل لهذا الدين، سيد قطب، الاتحاد الإسلامى العالمى للمنظمات

فمما يعد أساس العقيدة ، الايمان بالله ربا وخالقا ورازقاً
أى الايمان بجميع صفاته الحسنى وعدم اشراك غيره فى عبادته تعالى وتنزيهه
عن كل نقص .

وقد ذكرنا فيما مضى فى اثناء حديثنا عن صلة شعراء الاتجاه
الاسلامى بالله تعالى فى فصل مصادر شعر الاتجاه الاسلامى ، نماذج شعرية
توضح هذه الصلة المفعممة بالعبودية لله وحده وتعظيمه واجلاله وتنزيهه عن
كل نقص ، بينما يصفون أنفسهم بالتقصير وكثرة ذنوبهم وأنهم فعفاء لله . (١)

ونضرب على ذلك أيضا بعض النماذج الشعرية منها قول عدنان النحوى
فى قصيدته دعاء فى جوف الليل ودمعه " (٢)

إِلَهِي ! وَهَذَا اللَّيْلُ أَلْقَى جِبَالَهُ وَدَافَعَ أَمْوَاجًا مِنَ الظُّلُمَاتِ
فَهَبْ لِي نُورًا مِنْ لَدُنْكَ يَشْقُ لِي سَبِيلًا ... وَيُنَجِّنِي مِنَ الْحُفُورَاتِ

إِذَا كَشَفْتَ فَعَنِي اللَّيَالِي وَصَرَفُهَا ... لِيَتَطَحَّنَ مِنْ كِبَرِي وَمِنْ نَزَوَاتِي
فَمَنْ لِي يَارَبِّي سَوَاكَ يَمُدُّنِي ... بِعِزِّهِ وَيُعْطِي الْقَلْبَ فَيْضَ ثَبَاتِ

أَعْنِي فَأَرَوِي اللَّيْلُ مِنْ دُمْعِ تَائِبٍ ... وَخَفَقَةَ قَوَامٍ عَلَى رُكْعَاتِ
فَلَوْلَاكَ مَا صِلَيْتُ .. وَالْقَلْبُ مَا نَوَى ... صِيَامًا وَلَا هَلَلْتُ فِي عَرَفَاتِ

ففى هذه الأبيات يشعر القارئ أنه أمام إنسان متذلل لله تعالى
وقد وفق الشاعر فى تصوير هذا التذلل ، اذ برع فى تصوير معاناته التى

(١) انظر فصل مصادر الاتجاه الاسلامى - صلة الانسان بخالقه تعالى .

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٩ / ٢٣ .

نشأت من واقع مظلم تتلاطم فيه أمواج الضلال ، ويحتفر فيه حفرات الرذيلة
ومساقط الهوى ، وتتابع فيه الفتن فتنة بعد أخرى .

ونشأت من نفس ضعيفة لاتحتمل عراك الليالى وثورة الشهوات .

ومن صور التذلل تلك الدموع المنهمرة والركعات المتتالية التى
يقيمها فى جوف الليل ، وشعائر دينية أخرى كالصيام والحج .

كل ذلك تصور احساس الشاعر بالضعف أمام عظمة الله .

ومن صور التذلل احساس الشاعر بعظمة خالقه وكمال صفاته ، فهو فى
حاجة دائمة الى العفو والمغفرة والرحمة منه سبحانه وتعالى .

ومن النماذج الشعرية كذلك التى يظهر فيها الايمان بالله
واستحقاقه للعبودية ، مايقوله أحمد محمد الصديق فى ابتهاله : (١)

بِقُرْبِكَ تَزْدَهِي مِنْ نَبِيِّ الرَّغْصَانِ ... وَيَعَذُّبُ فِي مَحَبَّتِكَ الْعَذَابُ
وَقَلْبِي جَنَّةٌ مَادُمْتُ فِيهِ ... وَالْأَفْهَى مَحْرُومٌ بِكَابِ
رِضَاكَ هُوَ الْمُرَادُ فَلَا تَدَعْنِي ... بَعِيدًا .. دُونَ أَشْوَاقِي الْحِجَابُ
غَرِيبٌ فِي الْحَيَاةِ أَنَا غَرِيبٌ ... إِلَيْكَ .. إِلَى حَظِيرَتِكَ الْمَأْبُ
سَأَلْتُكَ فِي خُشُوعٍ وَابْتِهَالٍ ... وَلِي مِنْ فَيْضِ رَحْمَتِكَ الْجَوَابُ

فى هذه الأبيات يرسم الشاعر صورة من صور التذلل لله تعالى ، إذ صور
الشاعر نفسه بأنه غريب فى هذه الحياة لايرتبط بها بأى رباط يلهيه عن
الله تعالى ، فلا نسب ولا مال ولاشئ يُلجأ إليه إلا رَحمة الله ومغفرته .

ويزداد تذكر شعرائنا لله تعالى فى مناسبات وأوقات معينة، من ذلك
يوم الوقوف بعرفات حيث تنسكب الدموع ، وترتفع الأكف بالضراعة إلى الله
ويمتلئ القلب بالايمان ، وترتعش الروح بجلال هذا المشعر العظيم ، ويزداد

الحنين الى وحدة الصفا الاسلامى والى عودة الامجاد الاسلامية ، وإلى التمسك بالمبادئ والقيم الاسلامية ... كل هذه الافاق ينطلق فيها شعراؤنا بخيالهم الفسيح . وهذه بعض أبيات من قصيدة " لم يبق فى عرفات إلا دمة " تبين لنا بعض هذه الافاق التى يطرقها الشاعر عدنان النحوى ، يقول : (١)

.. أَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ... حَقُّ هُدًى وَأَيَّاتُ لَهُ وَبَيَّانُ
الطَّائِفُونَ الرَّاكِعُونَ لِرَبِّهِمْ ... خَفَقَتْ قُلُوبُهُمْ وَضَجَّ لِسَانُ
تَتَزَاخَمُ الْأَقْدَامُ فِي سَاحَاتِهِ ... وَتَرْفُ بَيْنَ ظِلَالِهِ الْأَبْسَدَانُ
وَمَنْ مَدَى رَبَوَاتِهَا التَّوْحِيدُ وَالتَّ ... تَكْبِيرُ وَالْإِخْبَاتُ وَالْأَدْمَانُ
عَرَفَاتُ سَاحَاتٍ تَفْجُ وَرَحْمَةٌ ... تَغْشَى وَدَمْعٌ بَيْنَهَا هَتَّانُ
لَبَّيْكَ يَا إِلَهَ ! وَانْطَلَقَتْ بِهَا ... رُسُلٌ وَفُوحَتِ الرُّبَى وَجِنَانُ
لَبَّيْكَ وَحَدَّكَ لِشَرِيكَ لَكَ الرَّفَا ... الْخَيْرُ مِنْكَ بِبَابِكَ الْإِحْسَانُ

عَرَفَاتُ سَاحَاتٍ يَمُوتُ بِهَا الصَّادَى ... وَتَغِيْبُ خَلْفَ يَطَاحِهِ الْأَلْوَانُ
لَمْ يَبْقَ فِي عَرَفَاتٍ إِلَّا دَمْعَةٌ ... سَقَطَتْ فَبَكَتْ حَوْلَهَا الْوُدَيَّانُ
هِيَ دَمْعَةُ الْإِسْلَامِ يَلْمَعُ حَوْلَهَا ... أَمَلٌ وَتُهْرَقُ بَيْنَهَا الْأَحْزَانُ

ويستولى الإحساس الإيماني على مشاعر أحمد الصديق فى أثناء وقوفه بعرفة وقد تجمع حوله آلاف من المسلمين ، فقال : (٢)

.. هَذِي ضِيُوفُكَ يَا إِلَهَى تَبْتَفِّسُ ... عَفْوًا وَتَرْجُو سَابِغَ الْبَرَكَاتِ
.. وَفَدُّوا إِلَيَّ أَبْوَابَ جُودِكَ خُشْعًا ... وَتَزَاخَمُوا فِي مَهْبِطِ الرَّحِمَاتِ
فَأَقْبَلَ إِلَهَ الْعَرْشِ كُلِّ ضَرَاعَةٍ ... وَامُحَ الذُّنُوبِ .. وَكَفَّرَ الزَّلَاتِ

(١) الأرض المباركة ، ص ٢٠٧ / ٢١٣ .

(٢) نداء الحق : ص ١٥٧ / ١٥٨ .

ومن ضمن ابتهالات الشاعر سليم سعيد " ابتهال في عرفات الله "
يضع فيه إلى الله بأن يطلع أمته ويوجد شملها ، بعدما مالت بهـ
الاهواء ونسيت ماذكرت به ، يقول : (١)

يارب :

إِنَّكَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ ،

وَالْأَحْوَالِ ،

لَا تَخْفَى عَلَيْكَ .

فَاصلح سِرِّرَتَنَا ،

وَوَحِّدْنَا ،

وَأَرْجِعْنَا إِلَيْكَ .

ويظهر إخلاص الشعراء لله وعبوديتهم له في كثير من المواقف مثل
المناسبات الدينية أو التأملات الدينية ، أو حين يصاب الشاعر بمكروه
فيلجأ إلى الله لأنه لا يكشف الضر إلا هو ، وغير ذلك من المواقف التي
تظهر فيها عظمة الخالق سبحانه وتعالى أو رحمته ، أو أي مظهر من مظاهر
صفاته الحسنی .

فمن شعر التأمل قصيدة لسليم سعيد بعنوان " تأملات بجوار الكعبة "
يقول فيها : (٢)

فَبَيْنَا كِتَابُ اللَّهِ ، وَالسَّنُّ الْوَضَّاحُ .

نُؤْمِ بِبَيْتِ اللَّهِ مُبْحَا ،

وَعَشِيَّةٌ ...

وَيَجِيئُنَا فِي كُلِّ عَامٍ مُوَكَّبٌ ،

مِنْ كُلِّ أَجْنَاسِ الْبَرِيَّةِ ...

يَتَجَمَّعُونَ ،

(١) اشهدى يياقدس : ص ٥٦/٥٥ .

(٢) اشهدى يياقدس . ص ٧٨/٧٧ .

ويشكرون الله ،
بارئهم ،
على النعم الزكية .

وكثيراً ما تظهر هذه التأملات الدينية فى المناسبات الدينية كـشهر
رمضان .

يقول عدنان النحوى فى شهر رمضان : (١)

فَأَمِدَّنِي يَا رَبُّ بِالْعَمَلِ زَمَّ الشَّدِيدُ عَلَى النَّزَالِ
أَنَا كَالْغَرِيبِ ... هُنَا .. هُنَا ... كَ ... فَأَيَّنَ مِنْ رَجْمِ مُوَالِي
أَنَا كَالشَّرِيدِ ... أَوْ الطَّرِيدِ ... سَدَّ مَعَ الْفَقَارِ ... مَعَ التَّلَالِ
رمضان ... هَاتِلِي الْأَحِبَّ ... سَبَّحَ .. هَاتِ مِنْ نَعْمَى الْوَصَالِ

ويدعو الشاعر أحمد محمد المديق إلى الإخلاص فى عبادة الله فى هذا
الشهر الكريم لأن هذا الصيام هو مفتاح لطرائق وسبل الإيمان ، فيقول : (٢)

صِيَامُكَ مِفْتَاحٌ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ يُزَوِّدُكَ التَّقْوَى .. وَيُفَرِّقُكَ بِالطَّهْرِ
فَقُلْ مُخْلِصًا : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَاسْتَقِيمَ وَأَحْسَنَ لَهُ الْأَعْمَالُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

ومن المظاهر الإيمانية التى يبديها شعراؤنا فى أشعارهم : استظهار
عظمة الله تعالى فى مخلوقاته ، وأكبر دليل على هذه الظاهرة هو ديوان
الشاعر حسن البحيرى الذى يحمل العنوان " تبارك الرحمن " ففى ديوانه
هذا يتأمل الشاعر فى مخلوقات الله بعين المؤمن المتبصر ، فمن المخلوقات
التي أشارت انتباهه تلك النحلة بنشاطها وحيويتها ، يقول فيها : (٣)

سَلَكْتَ لِلْكَسْبِ سُبُلًا دُلًّا ثُمَّ آتَتْ بَعْدَ جَدِّ وَعَمَاءِ

(١) جراح على الدرب ، ص ١٧٧ .

(٢) نداء الحق ، ص ١٤٦ .

(٣) تبارك الرحمن - بدون رقم الصفحة .

بُغْبَارِ الطَّلَعِ مِنْ أَكْخَامِهِ ... أَوْ رَحِيْقِ الزَّهْرِ أَوْ شَمْعِ الصِّيَاءِ °
 أَوْ رُضَابِ الْيَنْعِ مَعْسُولِ اللَّمَسِ ... أَوْ لُعَابِ الشَّهْرِ أَوْ عَذْبِ الرِّوَاءِ °
 شَمَّ مَجَّتَهُ شَرَابًا سَائِفًا ... فِيهِ لِلنَّاسِ شِفَاءٌ وَدَوَاءُ °
 جَلَّ هَادِي الْخَلْقِ أَنَّى سَلَكَتَ ... يَهْدِي الرُّشْدَ سَبِيلَ الرُّشْدَاءِ °
 فَغَدَّتْ خَالِيَةً سَلَّتْهَا ... ثُمَّ رَاحَتْ وَهِيَ مَلَأَى بِالْجَنَاءِ °
 يَالَهَا مِنْ آيَةٍ صَامِتَةٍ ... صَمْتُهَا يُعَيِّي بَيَانَ الْبُلْغَاءِ °

ومن الوقفات المتأملة فى روائع هذا الكون البديع قصيدة للشاعر
 صالح الجيتاوى يستشعر فيها عظمة الخالق سبحانه فى أحد مخلوقاته وهو
 البحر ، يقول فيها : (١)

يَا رَهْبَةَ الْبَحْرِ رَحْمًا ... لِلَّهِ مَا تَسْتَبِيدِ
 كَمْ مِنْكَ فَاضَتْ قُلُوبٌ ... بِالرُّعْبِ إِذْ تَشْتَدِ
 مَا عَادَ غَيْرُ دُعَاءٍ ... لِخَالِقِ الْكَوْنِ يُجْدِ
 يَا رَبِّ لُطْفًا ، وَعَهْدًا ... إِذَا نَجَوْتُ بِجُلْدِ

ومن هذه الوقفات المتأملة لهذا الكون الفسيح الوقفة الايمانية
 التى يقفها الشاعر كمال الوحيدى ، ويستشعر فيها دقة النظام الكونى ،
 وكلما مر بأية من آياته تقرر حقيقة ايمانية فى نفسه ، يقول : (٢)

.. سبحانه مِنْ خَالِقٍ مُتَبَمِّرٍ ... ذَرَأَ الْوُجُودَ بِبَالِغِ الْإِحْكَامِ
 وَآمَدَهُ بِالْخَيْرِ وَالنَّعْمِ التِّى ... لَمْ يُحْمِهَا عَدًّا ذَوُو الْأَقْلَامِ
 .. هُوَ خَالِقُ الدُّنْيَا وَمَالِكُ أَمْرَهَا ... وَلَهُ تُطَاطِىءُ هَامَةُ الْحُكَّامِ
 فَإِذَا تَرَنَّمَتْ الطُّيُورُ بِسَجْعِهَا ... أَجِدِ الْإِلَهَ يَشْدُوهَا الْمُلتَكِّمِ
 وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الرِّيَّاحُ ذَكَرْتُهُ ... وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ فِى إِسْلَامِى
 وَإِذَا تَكَدَّرَتِ السَّمَاءُ وَأَرْعَاكَتْ ... أَدْرَكَتْ سِرَّ الْحَقِّ فِى اسْتِغْلَامِى
 فَالِلَّهِ قَرْدٌ لِأَشْرِيكَ لِذَاتِهِ ... مِنْهُ أَفْرُؤُ إِلَيْهِ مِنْ إِجْرَامِى

(١) مدى الصحراء ، ص ١٦٥ .

(٢) الباسمات الغاليات ، ص ١٥٨ - ١٦٠ .

وقد ذكرنا فيما مضى فى أثناء إيفاضى لمة الشعراء بالكون نماذج كثيرة يستشعر فيها شعراؤنا عظمة الله سبحانه فى هذا الكون ، وهم يستمدون توجيههم لهذه الصلوة من التصور الإسلامى الصحيح لها .

ومن مواقف الابتلاء التى يلجأ فيها شعراؤنا إلى ربهم ، ما يبدو فى قصيدة الشاعر يوسف النتشه حين يوصى أخاه المسلم المكبل بأغلال الطفلة بَأَنَّ يَصِيرَ وَأَنْ لَا يَجْزَع ، فإنَّ الله هو فارح الهموم ومنفس الكروب ، يقول : (١)

أَخِي إِنْ كُنْتَ فى الأغلال مرتَهَنًا ... بَعِيدَ الأهلِ .. والخلانِ .. والوطنِ
وَطَالَ الخَطْبُ .. والطغيانُ مُنْتَشِرًا ... وَصَالَ المَوْتُ فى عِرْكِ مَعَ الزَّمَنِ
فَلَا تَجْزَعْ .. فَإِنَّ اللهَ مُدْرِكُنَا ... وَإِنَّ الحَرََّ لَا يَأْسَى .. وَلَمْ يَهْنِ
وَلَا يَشْكُو لغيرِ اللهِ مَظْلَمَةً ... وَمَنْ للحَرِّ غَيْرُ اللهِ فى الفِتَنِ ؟

ومن هذه المواقف الممقوتة التى يعانى منها الشعب الفلسطينى قيود الجوازات والاجراءات المشددة ضد تنقلاتهم عبر عالمنا العربى .

والشاعر أحمد محمد الصديق يلجأ الى الله تعالى حين يبتلى بمثل هذه المشكلات يقول : (٢)

إلهى .. وَأَنْتَ المَجِـرُّ ... إِذَا مَا الظُّلَامُ اكْفَهَرُ
أَعِنِّ عَلَى مِحْنَتِي ... وَأَبْلِغْ مُنَايَ الوَطَنِ
لَقَدْ عَاكَ فى أُمْتِي ... عَدُوٌّ خَبِيْثٌ أَشَرُّ
وَفَرَّقَ مَا بَيْنَهَا ... وَعَمَّقَ فِيهَا الحَفَا
مَتَى تَسْتَقِيمُ الحَيَاةُ ... وَنُحَرِّرُ فِيهَا الظُّفْرَ ؟!
وَتَذْهَبُ عَنِّ أَرْضُنَا ... قِيودُ " جَوَازِ السَّفَرِ " ؟ .

(١) ترانيم السحر ، ص ١٤٢

(٢) نداء الحق ، ص ٢٧٢ .

وحين يزور عدنان النحوي إحدى البحيرات في لندن ، ويقف بجوار
وزة لياخذ صورة معها فتزلق قدماه في البحيرة ، يعتبر الشاعر انزلاقه
عقابا على معصيته التي فعلها ، ويستغفر ربه على ذلك ، وكان في ظنه
أن هذا الأمر ماهو الا فسحة مؤمن يروض بها قلبه عقب العملية التي اجريت
له في لندن ، يقول : (١)

فَرَرْتُ ... ! وَخَلَفْتُ انْزِلَاقِي مِبْسَرَةً ... لِمَاضٍ إِلَى لَهْوِ الْأَمَانِي وَمُدْعَى
كَذَلِكَ شَأْنُ الْعُمَرِ ... مَنْ غَرَّهُ الْهَوَى ... مَضَى لِانْزِلَاقٍ مُؤَلِّمٍ غَيْرِ هَيَّاسٍ
وَمَنْ يَتَّبِعِ الشَّهَوَاتِ نَفْسًا أَضْلَهَا ... وَمَنْ يَسْتَقِمِ لِلَّهِ يَقْضِ بِمَا مَنَ
لَجَانًا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ فَتْنَةٍ ... لُجُوءَ ضَعِيفٍ صَادِقِ الْقَلْبِ مُوقِنٍ
فَفَقْرَانِكَ اللَّهُمَّ .. مَا كُنْتُ لَاهِيًا ... وَقَوْمِي فِي لُبْنَانٍ نَهَبٌ " لِبِيجِنِ "
وَلَكِنَّهُ الضَّعْفُ الَّذِي كُنْتُ أَشْتَكِي ... وَأَمَالُ ابْتِلَالٍ وَفُسْحَةٍ مُؤَمِّنٍ

وهكذا يبدو لنا من خلال هذه النماذج المذكورة أن الاسلام هو الموجه
الرئيس لشعر شعراء الاتجاه الاسلامي بوجه عام وشعراء الدعوة الاسلامية
بوجه خاص .

المدائح النبوية :

لم ينل أحد من البشر - مهما عظمت شهرته وعلا صيته - من الحبيب
والإعجاب في اتباعه كما ناله الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .
بل تعدى الحب في بعض الأحيان والإعجاب في أكثرها إلى خصوم الاسلام ،
ففي أقل احتمال يصفونه بأزهر رجل عظيم ذو حكمة سديدة وسياسة بارعة .

لقد قذف الله حب الرسول صلى الله عليه وسلم والإعجاب به في قلوب
الناس عامة والمسلمين خاصة ليكون الاقتداء به واتباعه أكد في نفوسهم ،
فإن لم يكن حب والإعجاب يفتقر الاقتداء والاتباع .

(١) جراح على الدرب ، ص ١٩٨ / ١٩٩ .

فالحب والاعجاب من جهة والاقتداء والاتباع من جهة ثانية أمـرـان
مرتبطان فى نفوس الرعيل الأول من المسلمين ، والفصل بين الحب والاتباع
مرفوضة فى التصور الإسلامى ، قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ..) آل عمران ، ٣١

أخذت شقة الانفصال تتسع شيئاً فشيئاً كلما تقدم الزمن وبعد عـن
فترة الرسول صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته رضوان الله عليهم .

وصاحب هذا الانفصال النكد بين الحب والاتباع حصول مفهوم خاطئ
لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم فى نفوس بعض المسلمين فنشأ عن ذلك
انتشار البدع والخرافات .

ووصل الأمر الى أن " انحصر وجوده فى مشاعر الناس السلبية ، فى
أعمق أعماقها .. فى حالات الوجد والهيام .. أصبح صورة .. مجردة صـورة
مثالية . لايمسكها إلا الحب العنيف أن تكون أسطورة مطلقة فى الخيال " (١)

وابتعد الناس عن سننه وأفعاله ، واعتري حبهـم للرسول صلى الله
عليه وسلم بعض الغلو والانحراف كما فعل بعض شعراء الصوفية الذين هـاموا
بحبهـم للرسول صلى الله عليه وسلم هياماً جعلهم يأتون بأشياء غريبة فى
مدحهم له صلى الله عليه وسلم .

وتظهر هذه الغرابة حين يقارن المرء بين شعر الصوفية وشعر الرعيل
الأول من الصحابة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتظهر كذلك حين يقارن المرء بين شعر يوسف النبهانى وشعر بـقيـة
شعرائنا فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) قبسات من الرسول ، محمد قطب - دار الشروق ، ص ١١ .

ينبغي أن نبين أنه ظهر نمطان للمدائح النبوية منذ ظهوره —
 في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهو أن يفتتح الشاعر مدحته بالنسيب أو ذكر الأطلال ووصف راحلته وما عاناه من محنة وابتلاء في رحلته لممدوحه .

فمن هذا النمط قصيدة حسان بن ثابت رضى الله عنه التى مطلعها: (١)

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَلَجِبِ وَاوَاءُ ... إِلَى عَذْرَاءٍ مَعَزَلَهَا خَلَاءُ
دِيَارٍ مِنْ بَنِي الْحَسَّاسِ قَفْزُ ... تَعَفَّيْهَا الرِّوَامِيسُ وَالسَّمَاءُ

ويقول فيها :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

وقصيدة كعب بن زهير التي مطلعها : (٢)

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبِعُ ... مَتِيْمٌ إِشْرَاهَا لَمْ يُجْزَ مَكْبُولُ

ويقول فيها :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ ... مَهْنَدٌ مِنْ سَيْفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ

(۱) دیوان حسان بن ثابت / الاستاذ عبداً مهناً ، دار الكتب العلمية /

• بیروت ، ص ۱۸/۱۷ .

(٢) شرح ديوان كعب بن زهير لأبي سعيد السكري ، دار الكتب المصرية ،

ص ٦ ، ط ١٩٥٠ م .

النمط الثانى :

وهو المدح الذى لم تسبقه مقدمات ، بل يدخل الى غرضه مباشرة ، وكان هذا النمط أكثر استعمالا فى المدائح النبوية فى تاريخها الطويل الى وقتنا الحاضر .

ومن أمثلة هذا النمط فى المدائح النبوية قول حسان : (١)

أَغْرُ عَلَيْهِ لِلنَّبَوَّةِ خَاتَمٌ ... مِنْ اللّٰهِ مَشْهُودٌ يُلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَٰهَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ ... إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَدَّنْ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّهُ ... فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

أخذت مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم تسير إلى وقتنا هذا على هذين النمطين ، وأخذ بعض الشعراء يعارضون القصائد الشهيرة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد نالت قصيدة كعب بن زهير " بانت سعاد " شهرة واسعة فى تاريخ المعارضات :

وقد ذكر الشيخ يوسف النبهانى عشرات الشعراء الذين عارضوها فى كتابة الموسوم بـ " المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية " .

" والحقيقة أن هذه المجموعة من المعارضين لقصيدة " بانت سعاد " بعض من كثير ، وقد عارضها علماء وشعراء آخرون .

لقد تركت هذه القصيدة أثراً كبيراً فى النفوس وعدت من غرر المدائح النبوية ، وساهمت مساهمة فعالة فى إذكاء روح المعارضات الشعرية ضمن فترة زمنية معينة لاسيما زمن الدولة الأيوبية ودولة المماليك . (٢)

(١) ديوان حسان بن ثابت ، ص ٥٤ .

(٢) تاريخ المعارضات فى الشعر العربى ، ص ١٥٩ ، د . محمد محمود قاسم

نوفل ، وقد ذكر عدداً من شعراء المدائح النبوية فى عصرى الأيوبيين

والمماليك اللذين عارضوها ، ص ١٥٩/١٥٦ ، وذكر د . محمد بن سعد بن

حسين عدداً آخر من الذين عارضوها ، انظر ص ١٦٤ - ١٧٣ .

ومن القصائد التي نالت شهرة ذائعة في المدائح النبوية وعارضها الشعراء قصيدة البوصيري التي يقول فيها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بِيْذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِبِدَمِ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ كَاظِمَةٍ ... وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلُمَاءِ مِنْ أَضْمِ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتُ اكْفَا هَمَّتَا ... وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتُ اسْتَفَقَ بِهِمْ

وقد ذهب بعض الباحثين مذاهب مختلفة في نسبة تأثرها .

فذهب د. محمد بن سعد بن حسين الى أن البوصيري تأثر في برديته بابن الفارض . (١) وذهب د. محمد محمود قاسم نوفل الى أن البوصيري كأنه تأثر بميمية أبي تمام ونسج على منوالها مع اختلاف الغرض والمضمون . وهي في مدح مالك بن طوق التغلبي . (٢)

وهذا ظن واه والأول أرجح لاعتبارات منها : أن روح ابن الفارض بادية في قصيدة البوصيري وقد ذكر صاحب الرأي الأول أبياتاً من كلتا القصيدتين توضح ملامح التأثر والتأثير بينهما .

والاعتبار الثاني اختلاف غرضي ومضموني القصيدتين على الرأي الثاني، واتفاقهما في الأول فمن باب أولى أن يكون التأثر مما بينهما اتفاق .

والاعتبار الثالث أن البوصيري وابن الفارض صوفيان ، ولدى الصوفية ظاهرة التعلق بالشيخ ، ووفق هذه الظاهرة يكون تأثر البوصيري بابن الفارض أكد من تأثره بأبي تمام .

لقد كانت هاتان القصيدتان من أهم قصائد المدح النبوي التي تأثر بهما الشعراء العرب على مدار تاريخنا الطويل .

(١) المعارضات في الشعر العربي د. محمد بن سعد بن حسين/النادي الأدبي

باليضا ٠ ١٩٨٠/١٤٠٠ ، ص ١٨٣ .

(٢) تاريخ المعارضات في الشعر العربي د. محمد محمود قاسم نوفل ، دار الفرقان

، عمان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ١٦٣ .

وقد عارض الشعراء الفلسطينيون - كغيرهم من الشعراء العرب - هاتين القصيدتين وغيرهما من قصائد المدح النبوي . وكان الشيخ يوسف النبهاني أول شاعر فلسطيني تزعم اتجاه معارضة قصائد المدح النبوي وذلك في كتابه " المجموعة النبهانية في المدائح النبوية " ، ونكتفي بإيراد مثال على ذلك : فله قصيدة بعنوان " سعادة المعاد في موازنة بانت سعاد " ومطلعها : (١)

هَوَايَ طَيْبَةٌ لَا بَيْضَاءَ مَطْبُولٌ ... وَمُنِيَّتِي عَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ لَا النِيلُ

ومن القصائد التي عارضت قصيدة البوصيري الميمية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدة للشيخ محمد الكرمي ومناوشها " نفضات القلم في مدح رسول الأمم " صلى الله عليه وسلم ، ويبدوها بمقدمة يقول فيها: (٢)

مَالِي أَرَاكَ بِحَالٍ فَيْرٌ مُنْتَظِمٍ ... قُلْ لِي بِرَبِّكَ رَبِّ الْوُجِّ وَالْقَلَمِ

ثم يدخل الى غرض المدح فيذكر بعض خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، يقول :

فَهُوَ الَّذِي مَلْنَا صَمُّ الْحَمَى نَطَقَتْ ... فِي كَفِّهِ بِفَصِيحِ النُّطْقِ وَالْكَلِمِ
وَهُوَ الَّذِي شَطَرَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ لَهُ ... وَالْغُرُسُ سَارَتْ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ
وَهُوَ الَّذِي مَحَّ فِي الْأَخْبَارِ أَنْ لَهُ ... قَلْبًا إِذَا نَامَتِ الْعَيْنَانِ كَمْ يَنَمِ
مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْخَوْضِ الْأَعْرُ وَمَنْ ... لَهُ الْلَوَاءُ بِيَوْمِ الرُّوعِ وَالنَّكَمِ

وقصيدة لأحمد فرح عقيلان بعنوان " البردة الجديدة " (٣) وتدور هذه

(١) حياة الأدب الفلسطيني ص ١٤٧ / ١٤٩ نقلا عن " سعادة الدارين " ص ٦٦٠ /

٧٧٠ .

(٢) مجالة من ديوان عيون المها / الشيخ محمد الكرمي ، ط ١٣٤٦ هـ ، ص ٧/٥ .

(٣) جرح الآباء ، ص ٣٠ - ٣٩ .

القعيدة حول ثلاث قضايا الأولى الغزل والثانية الوطن والثالثة مدح الرسول
صلى الله عليه وسلم . يقول في مطلعها :

لى فى الهوى قعةً مكتوبةٌ بِدَمِي ... عنوانها : أملُ أَفْضَى الى أَلَمِ
يا قلبُ وَيَحْكُ مَا تَنْفَكُ مَرَّتَحَلًّا ... تبكى على أثر الغانى بِذِي سَلَمِ
ويقول :

مَرَفَتْهَا قَبْلَ أَنْ أَدْرَكْتُ مَعْرِفَتَنِي ... وَصَرْتُ فِي حَبِّهَا نَارًا عَلَى عَلاَمِ
وَجَاءَتِ النُّكْبَةُ الْكُبْرَى بِفُرْقَتِنَا ... فَحَالَ حُبِّي فِي قُلُوبِي إِلَى سَقَمِ
ثم يقول :

فَاكْشَفَ عَنِ الْوَطَنِ الْمَكْرُوبِ غَمَّتَهُ ... بِنُورٍ مَنْ هُوَ خَيْرُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
مُحَمَّدٍ خَيْرٍ مَنْ تَرَجَّى شَفَاعَتُهُ ... فِي مَازِقِ بَذُنُوبِ الْخَلْقِ مُحْتَدِمِ
ويلاحظ أن الشاعر لم يقتصر على المضمون التقليدي لمدحته بل حاول
أن يربط بين خصائص النبي صلى الله عليه وسلم التى تمثل الصورة المثالية
للشخصية الاسلامية ، وخصائص واقعنا المعاصر التى منها الانحراف والابتعاد
عن هذه الخصائص النبوية المشرفة ، فربط بينهما على سبيل الاقتداء والتأس
بها .

يقول مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم :

..يَا مَنْ رَأَى الْمُصْطَفَى وَالْمَالُ قَبِضَتُهُ ... وَقُوَّتُهُ مِنْ رَغِيْفٍ غَيْرِ مُؤْتَدِمِ
..تلك البطونُ التى صَامَتْ لِخَالِقِهَا ... قَدْ دَوَّخَتْ عَاهِلَ الرُّومَانِ وَالْعَجَمِ
أما البطونُ التى اِكْتَنَزَتْ بِشَهَوَاتِهَا ... فَبَاعَتِ الْمَجْدَ بِاللَّدَاتِ وَالتُّخَمِ

ويعارضها جميل الوحيدى بقعيدة بعنوان " ياسائق العيسى " وفيها
يحن لزيارة المسجد النبوى، والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يربط بين هذا الحنين النبوى وما آل إليه وطنه فيقول : (١)

أَهْفُو لِلْقِيَاهُ .. كَيْ أَحْظَى بِرُؤَيْتِهِ ... فَهُوَ الشَّفِيعُ لَنَا .. مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ
وَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرَجَى وَسِيلَتُهُ ... وَهُوَ الْمَرْجَى .. لِيَوْمِ الْمَشْهَدِ الْعَمِيمِ
يَا سَائِقَ الْعَيْسِ : إِنِّي هَائِمٌ .. كَنِيفٌ ... أَسْبُو إِلَيْهِ .. إِلَى الْأَخْلَاقِ .. وَالْكَرَمِ
أَشْكُو إِلَيْهِ وَإِنِّي مِنْهُ فِي خَجَلٍ ... فَكَيْفَ أَشْكُو! وَهَلْ يُعْغِي إِلَى كَلِمِي

وتتمثل شكاته في تصوير ما آلت إليه فلسطين من تدنيس واحتلال على
أيدي يهود ، يقول :

.. حُدْنَا مِنَ النَّهْجِ .. فَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ بِنَا ... وَأَصْبَحَ الْجَمْعُ .. أَشْلَاءَ عَلَى .. وَضَمِّ
فِي كُلِّ سَاحٍ .. لَنَا هَامٌ مُهَشَّمَةٌ ... أَضَحَّتْ طَعَامًا .. إِلَى الْغُرْبَانِ .. وَالرَّحْمِ

ويستمر على هذا النمط يعدد آلام وطنه للرسول صلى الله عليه وسلم
وبيين الآمال التي ستطل من قريب إذا سلكنا نهج الرسول صلى الله عليه
وسلم .

وهكذا يظهر لنا أن شعراءنا كثيرًا ما يستخلصون العبر والمواعظ
من بطون الأحداث التاريخية الجليلة كسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وتبدو هذه الظاهرة بارزة فيما نعرضه الآن من أبيات تتحدث عن بعض
جوانب السيرة النبوية العطرة .

وربما يعد الشيخ سعيد الكرمي أحد أنصار الشريف حسين بن علي من
أوائل من ربط بين مديحه للرسول وقضيته الوطنية ، يقول : (١)

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي اسْتَجِيرُ ... بِكَ فَاشْفَعْ لِي لَدَى الْمَوْلَى الرَّحِيمِ
فَهُوَ نَعَمَ الْمُلتَجَا نَعَمَ النَّصِيرُ ... وَالْعَظِيمُ الْكَاشِفُ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ
كَيْ يَنْجِيَنِي مِنَ الْخَطْبِ خَطِيرُ ... جَاءَنِي مِنْ نَسْلِ قُنْطُورَا اللَّئِيمِ

لَأَرَى فِي وَطَنِي مُسْتَبْشِرًا ... رَغْمَ أَعْدَائِي وَمَنْ يَشُمْتُ بِي
وَيَرِينِي الْأُنْسَ وَجْهًا أَزْهَرًا ... طَالَمَا قَدْ غَابَ خَلْفَ الْحُجُبِ

وظل هذا الاتجاه بارزا لدى شعرائنا وازداد اتساعا في أعقاب نكبة فلسطين ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨ م لأنها نبهت الأذهان العربية والإسلامية الى تلمس أسباب الهزيمة التي منيت بها أمتنا ، وهذه الأسباب تحتاج الى علاج ، والعلاج يختلف باختلاف معتقد الشاعر ، فشعراء الاتجاه الاسلامي يرون العلاج في العقيدة الاسلامية واتباع منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وماكان عليه الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم ، أما الشعراء الماركسيون فانهم يرونه في الماركسية وفي الاقتداء بسيرة لينين وماركس .

لقد كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ، هي المنارة التي يسترشد بها الشعراء المسلمون في تاريخهم الاسلامي الطويل وفي أحلك الظروف التي يمرون بها ، يدعون أقوامهم الى الاقتداء به والتمسك بسنته ، وشعراؤنا يمثلون احدى هذه الحلقات المتتابعة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والاشادة بابتلائه في سبيل نشر الدعوة الاسلامية .

والنماذج التالية توضح العلة بين المدايح النبوية وقضايا الوطن ، منها قول هارون هاشم رشيد في قصيدته " المولد النبوي " فبعد أن يمدحه يخاطبه بما آل اليه وطنه من ذل بعد عز وحزن بعد سرور : يقول : (١)

يَا نَبِيَّ السَّلَامِ هَذِي بِـلَادِي ... مَسْرُوحٌ لِلْبَلَاءِ إِشْرَ الْبَلَاءِ
مَاتَ فِيهَا الْعُدَاةُ ، وَالْبِشْرُ وَلَّى ... تَحْتَ أَسْدَافِ شَقْوَةٍ دَكْنَاءِ
وَاسْتَبَدَّ الْقَوِيُّ يُؤْغِلُ فِي الْإِثْمِ ... وَيَهْوِي بِمَهْطِ الْإِسْرَاءِ

ومنها قول محمد صيام في قصيدته " ميلاد أمة " التي جعلها عنواناً

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٨ .

لأحد دواوينه: (١)

كَلَّا لَعَمْرُكَ لَمْ يَكُنْ ... ميلادَ شخصي، أَلْفُ كَلَّا
بَلْ كَانَ مَوْلِدَ أُمَّةٍ ... مَا اسْتَمَرَّتْ " كَالْقَوْمِ " دَلَّا

ويقول كمال رشيد في قصيدته " سعاد " التي يحاكي فيها قصيدة " بانت
سعاد " لكعب بن زهير في مضمونها: (٢)

يَا رَسُولَ الْهُدَى أَتَيْتَكَ أَرْجُو ... مِنْكَ حُبًّا ، وَالْحُبُّ فِيكَ اعْتِقَادُ
جِئْتُ أَرْجُو زَادَ الْكَرَامَةِ . إِنَّا ... فِي زَمَانٍ قَلَّتْ بِهِ الْأَزْوَادُ

ويبث محمود مفلح آهاته وأحزانه الى الرسول الكريم ويخاطبه ،
فيقول: (٣)

يَاسِيدِي إِنَّ رَأَيْتَ الْحُزْنَ يَسْكُنُنِي ... فَإِنَّ قَيْدَ الْأَذَى قَدْ حَزَّ فِي مَضِيدِي
فَإِنَّ لِي فِي شَرِّ الْأَسْرَاءِ أَحْنَحَةً ... مَهِيضَةً وَرَضِيْعَةً نَامَ فَوْقَ شَدِيدِي
ويقول أمين شنار مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم: (٤)

أَيَا مُحَمَّدٍ ! قَدْ صَحَّتْ عَزَائِمُنَا ... وَلَيْسَ فِينَا أَمْرٌ فِي قَلْبِهِ خَوْرُ
نَحْنُ الْأَلَى سُنْدِيقُ الْخَمِّ حَنْظَلَةٌ ... وَلِلْجُنَاقِ جَنَى مِثْلُ الَّذِي بَذَرُوا
وَسَوْفَ نَمُضِي ، وَنَمُضِي ، كُنْ تُرَوِّعُنَا ... مَهْمَا دَجَّتْ ، وَأَدْلَهْمَتْ ، هَذِهِ الْغَيْرُ
إِنَّا تَهَيَّبْنَا الْأَمْجَادُ صَارِخَةً ... وَأَمْسْنَا فِي الثَّرَى مُخْضَوْرُ نَضْرُ
هَبُّوا شَبَابًا وَشَيْبًا لَا أَبَالُكُمْ ... أَوْلَى بِمِثْوَاكُمُ الْأَجْدَاثُ وَالْحُفَرُ !
أَوْ فَابْلُغُوا الْمُقَمَّدَ الْأُسْمَى ، فَغَايَتَكُمْ ... هُنَاكَ فِي قِمَّةِ الْأَمْجَادِ ، تَنْتَظِرُ !
فَلَنْ يُعِيدَ إِلَى الدُّنْيَا سَعَادَتَهَا ... إِلَّا الَّذِي أَسْعَدَ النَّاسَ الْأَلَى غَبَرُوا

(١) ميلاد أمة ديوان مخطوط .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١١ .

(٣) الراية ، ص ٤١ .

(٤) المشعل الخالد ، ص ٢٢ .

اشتملت مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم لدى شعرائنا على ذكر مولده وسيرته قبل بدء الدعوة الاسلامية ومعاناته فى نشرها وذكر غزواته ، وذكر بعض خصائمه ، وفى أثناء ذكرهم لهذه الأمور - أو بعدها - يربطون بينها وبين واقعهم المعاصر المتردى على سبيل الاقتداء والتأسى به هذه السيرة العطرة ، وقد ذكرنا هذه الظاهرة منذ قليل .

وقبل تتبع هذه الأمور نشير الى أنه - كما ذكرنا من قبل فى مدائح الرسول صلى الله عليه وسلم فى العصور القديمة - يوجد نمطان من المدائح النبوية ، الأولى يبدأ بمقدمة غزلية أو طليعية ، وقد ظهر لدى شعرائنا تطور فى مقدمة هذا النمط من المدائح وهو أنهم فى بعض الأحيان ينزعون منزعاً وطنياً فى مقدمات مدائحهم النبوية .

من ذلك قصيدة " البردة الجديدة " لأحمد فرح عقيلان حيث يقول فى مقدمتها : (١)

عَرَفْتُهَا قَبْلَ أَنْ أَدْرَكْتُ مَعْرِفَتِي ... وَصِرْتُ فِي حُبِّهَا نَارًا عَلَى مَلَمٍ
وَجَاءَتِ النَّكْبَةُ الْكُبْرَى بِفِرْقَتِنَا ... فَحَالَ حُبِّي فِي قَلْبِي إِلَى سَقَمٍ

ومقدمة قصيدة " سعاد " لكمال رشيد - التى ذكرنا منها أبياتاً من قبل - يقول فيها : (٢)

بَدَّلَ الْحَالَ وَاعْتَرَّتْنَا سُنُونٌ ... وَاسْتَوَتْ فِي عُيُونِنَا الْأَضْـدَادُ
وَكَرِهْنَا شُهَدَ الْعَقِيدَةِ جَهْلًا ... وَلَنَا سَاعٌ مَلَقَمٌ وَقَتَكَادُ

وفى بعض الأحيان تشارك الطبيعة الشاعر فى فرحته بهذه الذكرى العطرة ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا ماكان بالفعل فى قصيدة

(١) جرح الأبا ، ص ٣١ .

(٢) عيون فى الظلام ، ص ١٠ .

" أفراح المولد " للشاعر حسن البحيري ، اذ يقول : (١)

ولمن زهرُ الربيعِ الطَّلَقُ نَوَّرُ ... وَسَقَى الْأَيَّامَ كَاسَاتِ الْعَطْوِ ؟
نَشْوَةُ الْفَرْحَةِ هَزَّتْهُ فَأَزْهَرَ ... ثُمَّ حَيًّا مَوْلِدَ الْهَادِي الْبَشِيرِ !

وفى بعض الأحيان تظهر مبالغات ممقوتة فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر ذلك جلياً فى أشعار الشيخ يوسف النبهانى منها موشحته التى عارض فيها الموشحات الأندلسية " السينيات " (٢) أو قوله : (٣)

هُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ أَصْلُ الْبَرَائِيَا ... حَيْثُنْ لَا آدَمُ وَلَا حَـ____َوَاءُ
هُوَ قَرْدٌ بِاللَّهِ وَالْكُلُّ مِنْهُ ... لَيْسَ شَانِ هُنَا وَلَيْسَ ثَنَاءُ
مِنْهُ كُلُّ الْأَفْلَاحِ كَانَتْ وَمَكَادَا .. رَتَبِهِ وَالذَّوَاتُ وَالْأَسْمَاءُ

وغير خاف مافى هذه المبالغات من انحراف واضح عن العقيدة الاسلامية الصحيحة .

قال تعالى : " مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ
ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ
تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ " (٤)

ويستمر الشيخ النبهانى فى ذكر كثير من الأمور المخالفة لصريح القرآن الكريم ، مثل قوله : (٥)

من نوره خلق الله الورى فسكرى ... لآدم ويعبد الله مؤمولى

-
- (١) حيفا فى سواد العيون ، ص ١٥١ .
(٢) ر.د عيسى محمد ماضى نقلاً عن الديوان ، ص ٢٨٨/٢٨٠ .
(٣) المجموعة النبهانية ، ص ٢١٤ .
(٤) آل عمران : ٧٩ .
(٥) ر.د عيسى محمد ماضى نقلاً عن الديوان ، ص ٩٢ .

وهذا مخالف للآيات القرآنية التى تقول (إذ قال ربك للملائكة انسى خالق بشرا من طين * فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " (١)

ومن خرافاته وبدعه الفاسدة أنه يتحصن بنعل محمد صلى الله عليه وسلم حين تشتد عليه الشدائد ، كما أنه يأتى بأشياء وأمور غريبة عن العقيدة الإسلامية كما فى القصيدة التى يمدح بها نعل محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد أظهر نعرته المذهبية فى مقدمته لهذه القصيدة .

فقال معلقا على بعض أفكاره التى أوردها فى هذه القصيدة : (قولى.. على العرش لم يؤذن بخلق نعاله " لم يصح عند المحدثين وقد صح عند الصوفية بوجه آخر كما ذكره الأجهورى فى معراجہ) (٢)

ومن نماذج ذكرهم للمولد النبوى صلى الله عليه وسلم وذكر أخباره وغزواته وخصائصه همزية يوسف البنهانى الألفية المسماة " طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء " صلى الله عليه وسلم التى وازن بها همزية الامام البوصيرى المسماة " أم القرى فى مدح خير الورى " ومطلعها : (٣)

نُورُ الْكَلِّ وَالْوَرَى أَجْزَاءُ ... يَانِيَا مِنْ جُنْدِهِ الْأَنْبِيَاءُ
ففى رضاعته يقول :

أَرْضَعَتْهُ فَتَاةٌ سَعْدٍ فَفَازَتْ ... بِرَضِيْعٍ مَامِثْلُهُ رُفْعَاءُ
وفى شق الملائكة لصدرة الشريف صلى الله عليه وسلم :

شَقَّ مِنْهُ جَبْرِيلُ أَفْذِيهِ مَكْدَرًا ... قَدَّوَعَى الْعَالَمِينَ مِنْهُ وَعَاءُ

(١) سورة ص آية ٧٠/٧١

(٢) رد عيسى : بوماضى نقلًا عن جواهر البحار فى فضائل المختار ليوסף البنهانى ، ص ٦٤ .

(٣) المجموعة البنهانية ٢٠٤ .

وللشاعر عبدالله عبدالرازق السعيد ديوان بعنوان " السيرة النبوية الشريفة " وقد صدر منه الجزء الأول " العهد المكي " قد تحدث فيه عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ورضاعه وسفره إلى الشام ، وبعض الأحداث التاريخية التي عاينها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل حرب الفجار وحلف الفضول ، وعن زواجه صلى الله عليه وسلم من خديجة رضى الله عنها ، وعن بناء البيت العتيق ، وعن الوحي ونزول القرآن الكريم وعن منهجه في الدعوة في أول الأمر الذي كان يأخذ طابع السرية ثم الجهر فيما بعد حين قويت شوكة المسلمين الى حد ما ، وعن دعوته لأقربائه للإسلام ، وتحدث عن أسلم مبكرا وعن الذين وفدوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مثل وفد نجران ، وتحدث عن بعض الحوادث الهامة في بداية الدعوة الإسلامية مثل الهجرة للحبشة وإلى الطائف ، وعن وفاة خديجة وحادثة الاسراء والمعراج وأمور أخرى .

ويغلب على أسلوب الشاعر في عرضه لهذه السيرة العطرة أسلوب المنظومات العلمية كالفية ابن معطى وابن مالك ونحوهما ، فلم يكن ديوانه هذا سوى سيرة منظومة ، ترى ذلك فيما نعرضه له من نماذج ، يقول في مولده صلى الله عليه وسلم : (١)

رَبِيعُ الْأَوَّلِ الْمَيِّمُونَ فِيهِ لَقَدْ وَلِدَ الْهُدَى لِلْعَالَمِينَ
بِثَانِي عَشْرٍ مِنْهُ هَلْ صُبْحًا ... وَفِي ثَانِي بَهْجَةٍ لِلنَّاطِرِينَ
كَبَدَّرِ شَعَّ يَوْمَ اثْنَيْ عَشَرَ وَافَى ... مُنِيرًا هَادِيًا لِلْمُدْلِحِينَ

ويتضح هذا الأسلوب كذلك حين يعرض حادثة الاسراء والمعراج وحادثة الهجرة إلى الحبشة وغيرها من حوادث كبيرة جدرة بإشارة المكامات الشعرية في النفس الانسانية على اختلاف مشاربها وبيئاتها وأزمانها ، ولكن الشاعر قيد هذه المشاعر والأحاسيس الطليقة في صورة ميتة من ألفاظ جامد لحياتة فيها ، مثال ذلك أيضاً وصفه لحادثة الاسراء والمعراج ،

(١) " السيرة النبوية الشريفة " ، ص ٩

يقول: (١)

وَقَدْ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَسَارَ تَوًّا ... إِلَى الْأَقْصَى مَزَارِ الْمُرْسَلِينَ
فَبَارَكَ حَوْلَهُ الْقُدُّوسُ دَوْمًا ... وَقَدْ أَضْحَى مَزَارَ الصَّالِحِينَ
وَبِالْوَعْرَاجِ قَدْ مَعَدَّ الْمَفْدَى ... إِلَى الْخَلْقِ خَيْرِ الْمُنْزَلِينَ
وَعِنْدَ الْمُنْتَهَى فُرِضَتْ عَلَيْهِ ... مَلَاةٌ مِنْ وَلِيِّ الْمُتَّقِينَ

وحين نقارن بين هذه الأبيات وأبيات لأمين شاعر في نفس هذا الموضوع نجد البون شاعراً بينهما فالنموذج الأول يلتزم فيه صاحبه بسرد الحدث التاريخي دون أن يحدث فيه إبداعاً فنياً سوى الوزن والقافية ، بينما نرى أبيات أمين شاعر التالية على عكس ذلك ، إذ يلتزم فيها بالحدث التاريخي ويشير فيها أخيلة وظلالاً نفسية وفكرية . يقول أمين شاعر: (٢)

سريت - ياسيدى - والليلُ معتكِرٌ ... قَدْ عَقَّهُ مَا جِأَهُ : النَّجْمُ وَالْقَمَرُ
وَالْبَيْدُ خَاشِعَةٌ ، وَالْهَضْبُ مُطْرَقَةٌ ... وَالرَّمْلُ مُمْتَقِعٌ أَزْرَى بِهِ السُّهْرُ
حَلَقْتَ فَوْقَ رَبِّى الْبَطْحَاءِ ، فَانْبَعَثَتْ ... خَضْرَاءُ يَغْمُرُهَا مِنْكَ الشَّدَى الْعَطِرُ
خَلَقْتَ قَوْمَكَ فِي حِضْنِ الْكَرَى ، وَمَضَى ... بِكَ " الْبُرَاقُ " وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ الْوَطَرُ
وَطَرْتَ يَحْرُسُكَ الرَّحْمَنُ مُنْعَتِقًا ... مِنْ أَسْرِ دُنْيَاكَ : لَا كُؤُنْ ، وَلَا مُمَرُ
وَهَرْتَ فَوْقَ الْإِنْسَانِ ، فِي مَكَلٍّ ... فَوْقَ التَّمَوُّرِ ، لَمْ يَحْلُمْ بِهِ الْبَشَرُ
حَنَّتْ لِمَرَاكَ ، فَاخْتَالَتْ مُبَاهِيَةً ... مَسَارِبُ الْجَوِّ ، وَالْأَنْسَامُ وَالشُّجَرُ
وَأَفْصَحَ الْكُؤُنُ عَنْ أَفْرَاجِهِ ، وَشَدَّتْ ... عَرَائِشُ اللَّيْلِ زَهْوًا ، وَانْتَشَى الزُّهْرُ

ويربط بين هذه الحادثة العطرة وما يعانیه وطنه من آلام فيقول: (٣)

آهِ فِلَسْطِينُ ! وَالذِّكْرَى تَعَاوَدْنَا ... وَأَنْتَ مِنَّا الْهَوَى ، وَالسَّمْعُ ، وَالْبَصَرُ !
آهِ فِلَسْطِينُ ! مَا فِي الْأَرْضِ مُنْتَجِعٌ ... إِلَّا وَرْدُنَاهُ حَتَّى مَلْنَا الْبَشَرَ ،
آهِ فِلَسْطِينُ ! قَدْ دَيْسَتْ كَرَامَتُنَا ... حَتَّى يَظْلِمَنَا الْبَاغِي ، وَنَعْطِبِرُ ؟؟

(١) ديوان السيرة النبوية الشريفة ، ص ٤٣/٤٢ .

(٢) المشعل الخالد ، ص ١٩ .

(٣) المشعل الخالد ، ص ٢٢ .

ويتحدث أحمد محمد العديق من حادثة الاسراء فيقول في قصيدة "الاسراء والمعراج" (١)

لحظة .. والبراق يهبط في البنا ... ب .. وجبريل ممسك بعنانه
 قم حبيب الرحمن .. حييت لاتب ... أس .. وهب النبي من أحزانه
 وأعتلى صهوة البراق وقصد أو ... دع سرا في قلبه وكيانه
 ورنا فالوجود لوحه إبدا ... ع عظيم في عينه وجنانه
 .. وتجلت في ناظرهم روابي ال ... قدس مقدا يزهو بريق جمانه

ويربط بين ذكرى هذه الحادثة وما آلت اليه فلسطين ومسرى الرسول من ذل وهوان على أيدي الجناة اليهود ، وعلى أيدي المنهزمين من أبناء الأمة الاسلامية والعربية ، يقول : (٢)

أين مسراك ؟ دنسته يهود ... وغدا موطن الجناة اللثام
 فهو يشكو الهوان .. والقوم مسم ... في نكوص من الهدى وأنفعام

إذن هناك فرق بين السرد التاريخي الذي اتبعه الشاعر عبداللـه السعيد والاستلهام الفني الذي سار عليه كل من الشعارين أمين شنار وأحمد العديق ففي أسلوب الأول نجد الجفاف والجمود ونرى الحياة والحركة في أسلوب الشعارين الآخرين .

وتبدو هذه الحياة والحركة في شعر أمين شنار في أكثر من موضع في أثناء عرضه لأحداث السيرة النبوية مثل حادثة الهجرة يقول في قصيدته " في ذكرى الهجرة " التي مطلعها : (٣)

-
- (١) نداء الحق ، ص ١٧١ .
 (٢) نفس الديوان ، ص ١٧٤ .
 (٣) المشعل الخالد ، ص ٢٣ - ٢٥ .

مَوَاكِبُ ، فِي لَيْضٍ مِنَ النُّورِ غَامِرُ ... تَهَادَّتْ بَوْشِي ، فَاتِنِ الْحُسْنِ سَاحِرِ
تَرْوُجُ بَاقِي رَحَابِي ، وَتَغْتَنِي ... فَتُلْهِبُ وَجْدَانِي ، وَتُدْغِي مَشَاعِرِي
فَيَسْبَحُ ، فِي دُنْيَا الْخَيَالَاتِ ، خَاطِرِي ... وَتَعْدَحُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ ، قِيَاثِرِي

أَهْلَ عَلَى الدُّنْيَا هِلَالُ مُحَرَّمِ ... تَوَاكِبُهُ ذِكْرِي النَّبِيِّ الْمُهَاجِرِ
يَزِفُ لَنَا الْبُشْرَى ، فَعَامٌ مُوَدَّعٌ ... وَعَامٌ جَدِيدٌ ، مُثْقَلٌ بِالْبَشَائِرِ
تَطْلُ عَلَيْنَا مِنْهُ هَجْرَةُ أَحْمَدِ ... وَمَاجِيهِ عَبْرَ الْقُرُونِ الْغَوَابِرِ

ويتخذ الشاعر من هذه الحادثة الجليلة مادة لعلاج الركود الحضاري
الذي تعيشه أمته فيدعو قومه بانتهاج نهج السلف الصالح ويدعو ربه أن
يعيد مجد الاسلام والمسلمين ، يقول :

رَفَاقِي ! هَذَا سَفَرُ مُجْدٍ تَلَوْتُهُ ... يَتِيهِ عَلَى الدُّنْيَا بِأَسْمَى الْمَفَاخِرِ
فَهَيَّا اسْتَمِدُّوا مِنْهُ نَهْضَةً أُمِّةٍ ... رَمَاهَا بَنُوهَا بِالْجُدُودِ الْعَوَاشِرِ

ويصور الشاعر أحمد المديق أحد مراحل الهجرة النبوية فيقول : (١)

وَتَوَهَّجَتْ فِي الْبَيْدِ أَشْرَعُ الضُّحَى ... وَالرَّيْحُ تَسْفِي الرَّمْلَ حَوْلَ الْمُوكِبِ
وَتَلُوحُ فِي الْأَفْقِ الْبُعِيدِ سَحَابَةٌ ... شَارَ الْغُبَارُ بِشَرِّهَا الْمُتَعَلِّبِ
عُدَّ بِاسْرَاقَةٍ .. عُدَّ .. فَجَدَّكَ عَاشِرُ ... كَجَوَادِكَ الْمُتَعَتِّرِ الْمُتَنَكِّبِ

هذا بعض من نماذج كثيرة تحدثت عن مشاعر وأحاسيس الشعراء ازاء
شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة ، وقد اكتفيت بهذه
النماذج على سبيل التمثيل لا الحصر ، فقد فاض شعراؤنا كغيرهم من الشعراء
العرب والمسلمين حديثاً وتعبيراً واستلهاماً لسيرته الطاهرة .

وما يعد من الموضوعات الدينية مدح الصحابة رضوان الله عليهم .

وتأتى مدائح الشعراء للصحابة رضوان الله عليهم امتداداً طبيعياً للمدائح النبوية ، فالصحابة هم الرعيل الأول الذى تحمل المعاصب والمخاطر فى سبيل نشر الاسلام فى بقاع المعمورة ، فقد بذلوا أموالهم ونفوسهم من أجل ذلك ، فلم يدخروا وسعاً ولا جهداً إلا سخروه فى سبيل الاسلام ، فنالوا رفيع الدرجات فى الدنيا والآخرة .

ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحابته " أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ بَأَيِّهِمْ أَقْتَدَيْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ " (١) ، ويقول صلى الله عليه وسلم " وَاللَّهِ لَوْ أَنَّفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ جِبِلٍّ أُحْدِرَ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَمِيْفَهُ " (٢) .

لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم نجومًا يقتدى بها المسلمون فى أحلك الظروف ، وحين تدلهم بهم الخطب والمعائب يلجأون الى استلھام سيرتهم العطرة ، والاقتداء بهم وبأعمالهم الخالدة التى تضيء صفحة التاريخ الاسلامى الطويل ، وقد ذكرت من قبل بعضاً من هذه الأعمال الخالدة التى تتمثل فى معاركهم وغزواتهم لنشر الاسلام . وذلك فى أثناء حديثى عن استمداد شعرائنا مضامينهم من تاريخهم الاسلامى المجيد فى فصل مصادر الاتجاه الاسلامى .

ونذكر هنا مثلاً أو مثالين لتتبع ظاهرة المدح عند شعرائنا ، وليكن هذا المثال للشاعر يوسف النبهانى ، يقول (٣)

وَأَمَّنَ مِنْهُمْ سَادَةٌ سَبَقُوا السَّوْرَى ... بِمُحِبَّتِهِ أَكْرَمَ بِهِمْ سَادَةٌ غُرَرَا

(١) جامع الأصول لابن الاثير الجزرى ٤١٠/٩ حديث رقم ٦٣٥٩ أخرجه رزين ،

قال المجلونى رواه البيهقى .

(٢) جامع الأصول ٤٠٧/٩ حديث رقم ٦٣٥١ أخرجه البخارى ومسلم والترمذى

وأبوداود .

(٣) روى عيسى محمد ابوماضى نقلاً عن الديوان ، ص ٣٠٨/٣٠٢ .

أَجَلُ بَنِي الْإِسْلَامِ كَانُوا وَإِنَّمَا ... أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ كَانَ ابْنُهُ الْيَكْرَا
فَفِي حَلْبَةِ الْإِيمَانِ جَاءَ مُجَلِّيًا ... وَعُثْمَانُ مَلَى خَلْفَهُ مَعَ ذَوِي الْبُشَيْرِ
وَلَمَّا دَعَا الْهَادِي لِإِعْزَارِ دِينِهِ ... أَتَى عَمْرُؤُا يَسْعَى لِحَضْرَتِهِ حَضْرًا
وَأَمَّا عَلِيٌّ فَهُوَ عِنْدَ ابْنِ عَمَّتِهِ ... تَرَبَّى صَغِيرَ السِّنِّ لَمْ يَعْرِفِ الْكُفْرَا
فَلَا عَجَبَ أَنْ كَانَ بَابًا لِعِلْمِهِ ... وَفِي الْحَرْبِ دُفْرًا لَمْ نَجِدْ مِثْلَهُ دُفْرًا
وَأَحْزَرَ فَعَلَّ السَّبْقَ مِنْهُمْ عَتِيقُهُمْ ... وَلَا عَجَبَ أَنْ يَسْبِقَ الْقَارِحُ الْمُهْرَا
وَقَدْ سَبَقَتْ كُلَّ الْحَيَاةِ خَدِيجَةُ ... وَالْحَقُّ بِهَا أَوْلَادُهُ السَّادَةُ الْغُرَا
وَمَهْمَا مَلَتْ كُلُّ النِّسَاءِ بِفَضْلِهَا ... فَقَدْ فَضَّلْتُهَا فِي الْعُلَا بِنْتُهَا الزُّهْرَا

ويمدح الشاعر المجاهدين من الأنصار الذين ناصروا الرسول صلى الله عليه وسلم ونشروا دعوته ، وبذلوا في سبيلها الغالى والنفيس في مراحلها المتعددة ، يقول :

وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ دِينِهِ ... أَتَاهُ لَهُ مِنْ نَحْوِ أَنْصَارِهِ نَعْرَا
فَهَاجَرَ مِنْ أُمَّ الْقُرَى نَحْوَ طَيْبَةِ ... نَبِيُّ الْهُدَى وَالصَّحْبُ قَدْ هَجَرُوا الْهَجْرَا
وَفِي قَرْيَةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى نَسَاوَهُمْ ... وَمَسِيَانُهُمْ فِي مَدْحِهِ أَنْشَدُوا الشُّعْرَا

ويستمر مديح شعرائنا في مدح سدة الدعوة الإسلامية ، فمن هؤلاء أئمة المذاهب الفقهية الأربعة مالك ، والشافعى وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة .

يقول النبهانى : (١)

مُحَمَّدُ النِّعْمَانُ أَحْمَدُ مَا لَكَ ... بِحُورِ عُلُومِكُمْ لَنَا قَدَفَتْ دُرَا
لِطَاعَةِ مَوْلَاهُمْ وَتَقْوَاهُ لَازِمُوا ... وَصَامُوا وَقَامُوا دَاوَمُوا الْفِكْرَ وَالذِّكْرَا
فَعَلِمَهُمْ أَحْكَامَهُ مِنْ كِتَابِهِ ... وَأَفْهَمَهُمْ مِنْ سُنَّةِ الْمُعْظَمَى السُّرَا
وَأَشْهَدَهُمْ مَا لَمْ يَرِدْ فِيهَا مَعَا ... بِنُورِهَا قَاسُوا عَلَى قُدْرِهِ قَدْرَا
كَأَقْوَالِهِمْ مِنْهُ وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى ... مَظَاهِرُهُمْ أَجْرَى بِهَا اللَّهُ مَا أَجْرَى

(١) ر. د عيسى أبوماضى ، نقلا عن الديوان ، ص ٣٥٠ / ٣٥٤ .

ويقول :

وَكُلُّ إِمَامٍ جَاءَ مِنْهُ وَمِثْلُهُ ... لِأَصْحَابِهِ مَا بَيْنَهُمْ لَمْ تَزَلْ تُقَرِّرَا
إِذَا صَحَّ قَوْلُ الْمُعْطَفَى فَهُوَ مَذْهَبِي ... وَمَا قُلْتُهُ مِنْ قَبْلُ فَأَرْمُوا بِهِ الْجُدْرَا

ويطول حبل المدائح لدى شعرائنا ليشمل مدح كبار العلماء والدعاة
المعلّحين الذين دعوا إلى الحق وبه كانوا يعدلون ، مثل الإمام محمد بن
عبد الوهاب والإمام حسن البنا والأستاذ أبي الأعلى المودودي ... وآخرين .

ولعل مانعرضه من نماذج شعرية في مدح هؤلاء المعلّحين ، يوضح لنا
التزام شعرائنا بما سار عليه هؤلاء المعلّحون .

ونبدأ بمدائح شعرائنا في الإمام محمد بن عبد الوهاب ، فمن مادحيه
أحمد فرح عقيلان ، يقول في قصيدة بعنوان " الجزيرة الخالدة " : (١)

وَابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَدْ جُنْدَلُ الْبِدْمَةِ ... بِالسُّنْبُكِ اللَّبَابِ النَّقِيَّةِ
وَجَلَا طَلْعَةُ الْحَنِيفَةِ مِمَّا ... قَدْ عَرَاهَا مِنْ لَوْثَةِ الْوُثْنِيَّةِ
وَإِذَا دَوْلَةُ تُضَيُّ الْفَيَافِي ... بِرِفَاهٍ وَنَهْفَةٍ عَالَمِيَّةِ

لقد كان ظهور محمد بن عبد الوهاب في زمانه في الجزيرة العربية ،
رحمة من الله لهذه الأمة التي انتشرت بها بدع التمسح بالأضرحة والشجر
والتوسل بالأولياء والتزلف إلى الطفاة والمجرمين ونحو ذلك من بدع وخرافات
ما أنزل الله بها من سلطان ، فقد جاهد الإمام ابن عبد الوهاب ولم يـسـدع
وسعاً ولا طريقاً إلا سلكه في إزالة هذا المنكر وقد كتب الله له التوفيق
ونجح في دعوته ، فكان مشارعاً لمعجزات كثير من المؤرخين والسياسيين
والاجتماعيين والشعراء وغيرهم من المثقفين .

وللشاعر سليم سعيد قصيدة بعنوان " رسالة إلى الداعية المعلّح

(١) جرح الآباء ، ص ٦٤ .

محمد بن عبدالوهاب " حيث يعجب بهذا الداعية أيما إعجاب ويتمنى أن يظهر في وقتنا هذا مثله ، لأن البدع كثرت عما كانت عليه في السابق ، فقد انتشر السحت والفسوق والموبقات ، وشم الأمراض ، والانهازام أمام الأعداء ، يقول : (١)

لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ ، وَهَلْ تُرَى ... يَأْتِي لَنَا مِثْلُ الْإِمَامِ نَعِيحُ
فَيَجِدُ كُلَّ تَفَاخُصٍ وَتَنَاحُصٍ ... وَتَكَاثُرٍ فِي الْإِثْمِ ، وَهُوَ قَبِيحُ
وَيُقِيمُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ تَوَجُّهًا ... لَا يَعْتَرِيهِ الشُّكُّ وَالتَّرْجِيحُ

ومن الدعاة المصلحين الذين نالوا حظًا من المدح الامام حسن البنا فقد مدحه أحمد فرح عقيلان في قصيدة بعنوان " قذائف الكلام " ألقاها في جمع من الطلاب المصريين ، يقول فيها : (٢)

هَبَّ بِالْأَمْسِ شَيْخُنَا حَسَنُ الْبَنَاءِ ... يُعَلِّي قَوَاعِدَ التَّوْحِيدِ
وَيُوَاطِي الْقُلُوبَ مِنَّا وَيُهْدِي ... مِنْ هُدَى الْمُعْطَفِ لِحَبِيلِ جَدِيدِ
وَإِذَا الْغُرُبُ ثَائِرٌ وَإِذَا الْأَذَى ... نَابُ يَرْضُونَهُ بِرَأْسِ شَهِيدِ

وحين تمر ذكرى استشهاده يستلهم أحمد فرح صفات هذا الداعية ومابذله من جهود حسنة في مجال الدعوة الاسلامية من توعية المسلمين لما يدور حولهم من مطاعم المستعمر الدخيل وينبهم الى معادير القوة والعزة الكامنة في دينهم الاسلامي ويجلوهم مبادئ العقيدة الاسلامية الصحيحة ، فالاسلام دين شامل لجميع مرافق الحياة ، يقول : (٣)

يَبْنِي عَلَى الشَّرْعِ الْقَوِيمِ أَخَوَةً ... نَعْمَ الْبِنَاءُ وَبُورِكَ " الْبِنَاءُ "
مِنْ إِخْوَةٍ نَبَذُوا الْمَطَامِعَ جَانِبًا ... مُتَوَاضِعِينَ وَكُلُّهُمْ عَظَمَاءُ

(١) اشهدى يا قدس ، ص ٦٧/٦٥ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٧٦ .

(٣) رسالة الى ليلي ، ص ١٠٠/٩٨ .

..اللَّهُ غَايَتُهُمْ وَهَدْيُ كِتَابِهِ ... دَسْتُورُهُمْ وَجَمِيعُهُمْ فَضْلُهُ

ويعف القتلة الذين قتلوا حسن البنا بأنهم عملاء خونة للأعداء
والمستعمرين، لأن هدف الاستعمار والأعداء القضاء على الاسلام ودعائه ، يقول :

..لَكِنَّ فِي الشَّرْقِ الْمُضِلَّ طُغْمَةً ... هُمْ لِلْخِيَانَةِ وَالْخَنَا عُمَلَاءُ
نَقَمُوا مِنَ الْبَطْلِ الْمُجَاهِدِ أَنَّه ... هَتَكَ الْفَضَائِحَ نُورُهُ الْوُضَاءُ

ويدخل في هذا الجانب رشاء الدعاة المخلصين مثل الشهيد سيد قطب
وحسن الهفبى والأستاذ أبى الأعلى المودودى رحمهم الله .

فالشاعر عدنان النحوى يرثى سيد قطب ويشيد بكتابه القيم " فى
ظلال القرآن " وبشبابه الصلب فى وجه الطفافة رغم اغراءاتهم وتهديداتهم
له إلى أن نال الشهادة ، وفى ذلك يقول : (١)

..إِيَّهْ يَا سَيِّدَ حَمَلْتَ إِلَى النَّاسِ ... سَلَامًا وَرُوءَةً مِنْ بَيْتِ
مَفَتْ مِنْ مَهْجَةٍ تَعَابِيْرَ أَشَدَّ ... وَاقٍ وَمِنْ آيَةِ الْكِتَابِ مَعَانِي
وَتَفِيَّاتٍ فِي ظِلَالٍ مِنَ الْخَيْلِ ... رِ وَأَنْدَاءٍ رَوْضَةٍ وَجَنَانِ

* * *

..كَمْ أَرَادُوكَ لَوْ أَخَذْتَ الدَّنَايَا ... لَوْ رَفِيتَ الْفَرِيدَ مِنْ تَيْجَانِ
هَزَيْتَ نَفْسُكَ الْعَظِيمَةَ مِنْهُمْ ... دَفَعْتَ كَيْدَهُمْ إِلَى خُسْرَانِ

لقد تبوأ الشهيد سيد قطب مكاناً مرموقاً فى سلم الشهداء ، ومعد
رمزاً للدعاة الصابرين المجاهدين ، كما أن أفكاره ومبادئه أخذت تنتشر
انتشاراً واسعاً بين المثقفين والعلماء المسلمين ، بحيث شكلت اتجاهات
أو مدرسة فكرية لها ملامحها الخاصة .

(١) الأرض المباركة ، ص ١٩٠ / ١٩٣ .

والى هذا يشير الشاعر أحمد محمد المديق فى قصيدته " السى روح
الشهيد سيد قطب " فيقول : (١)

.. وَتَجَرَّدُ الْقَلَمُ الذِّكْرَى مُذَكِّرًا ... بِالله .. تَرْفُضُ غَيْرَ حُكْمِ الْبَارِي
حَتَّى نَسَجَتْ مِنَ الْحَقَائِقِ رَايَةً ... خَفَافَةً فِي عَالَمِ الْأَفْكَارِ
وَأَنْزَلَتْ لِلْأَجْيَالِ خَيْرَ " مُعَالِمٍ " ... تَجْلُو سَبِيلَ الْحَقِّ لِلْأَبْرَارِ
وَجَعَلَتْ وَارِثَةً " الظَّلَالِ " مُعَارِجًا ... نَحْوَ الْخُلُودِ .. وَمُرْتَقَى الْأَطْهَارِ
هَزِمَ الظَّلَالُ .. فَمَالَهُ مِنْ حِيلَةٍ ... إِلَّا سَبِيلَ الْغَدْرِ فِي الْمِضْمَارِ

ويرثى الجيتاوى الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين
بقصيدة كاملة بعنوان " فى وداع المرحوم الاستاذ حسن الهضيبي " (٢)

.. لك يَا فَقِيدَ مَحَبَّةٍ مَكُونَنَةً ... فِي كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ مُتَوَجِّعٍ
إِنْ لَمْ يُشِيعْكَ الْأَنْعَامُ لِمَا أَرَبَ ... فَمَلَأَكَ الرَّحْمَنُ خَيْرُ مَشِيٍّ
.. تَبْكِي عَلَيْكَ مَنَابِرٌ وَمَسَاجِدُ ... يَبْكِي الْقَضَاءُ بِحُرْقَةٍ وَتَلْسُوْعٍ
تَبْكِي سُجُونٌ طَالَمَا صَاحَبَتْهَا ... فِي اللَّهِ مَا بَيْنَ الزَّوَايَا الْأَرْبَعِ

ويرثى أحمد المديق الأستاذ أبوعلى المودودي - رحمه الله - بقصيدة تحمل اسم
المرحوم ، ويعدد مناقبه فى مسيرة العمل الاسلامى ، فيقول : (٣)

نَهَضَتْ عَزَائِمُهُ بِأَعْظَمِ دَمَوَةٍ ... لِلَّهِ .. بَاقِيَةٍ عَلَى الْأَرْمَانِ
دَرَجَتْ بَارِضٍ " الْهِنْدِ " ثُمَّ تَرَعَّرَعَتْ ... وَتَوَهَّجَتْ فِي قَلْبٍ " بَاكِسْتَانِ "
أَمَغَتْ لِمَصِيحَتِهِ الْعُقُولُ .. فَهَزَّهَا ... ثِقَةً .. وَأَيَّقَظَ هِمَّةَ الْوَسْطَانِ

ويرثيه الشاعر محمود مفلح بقصيدة تحمل اسم المرحوم يقول فى

(١) نداء الحق ، ص ٢١٧ / ٢٢٠

(٢) مدى الصحراء ، ص ١٣٠ .

(٣) الايمان والتحدى ، ص ١٤٩ .

مطلعها : (١)

مَتَّ وَالصَّيْحُ مَوْشَكَ أَنْ يَبِينَنَا ... وَالشُّوَاطِي تَدْفَعُو إِلَيْهَا السَّفِينَا
أَفُقُّ النَّهْرُ قَدْ أَطْلَأَ أَبَا الْأَعْلَى ... فَعَانِقُ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ
أَنْتَ مَنْ سَدَّدَ السَّهَامَ فَأَدْمَى ... كَيْدَ الظُّلْمِ وَاسْتَبَاحَ الْحُمُونََا

ويرثيه محمد ميام في قصيدة ألقاها في جمعية الإصلاح الاجتماعي
بالكويت ، يقول : (٢)

غَيْرَ أَنَّ الْمُصَابَ فِي أَيِّ فَـرْدٍ ... لَيْسَ مِثْلُ الْمُصَابِ فِي الْمَوْدُودِ
فَهُوَ فِي مَرْكَزِ الدَّارَةِ مِنْهَا ... وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ أَيُّ رَمِيَّةٍ

ومن هؤلاء الدعاة د. مصطفى السباعي الذي قاد مجموعة من خيرة شباب
الأخوان المسلمين في سوريا للاشتراك مع بقية فئات الإخوان المسلمين الذين
توافدوا من أقطار شتى لتأدية الواجب المقدس وهو قتال اليهود المعتدين
على فلسطين ، وقد نال المرحوم اعجاب كثير من الشعراء مثل محمد ميام
الذي رثاه بقوله : (٣)

مَضَى السَّبَاعِيُّ إِمَامًا عَالِمًا بَطْلًا ... رَبَّى فَلِسْطِينَ لَأَزَالَتْ تَنْاجِيَهُ
وَالْقُدْسُ حِينَ ذَهَابَهَا الْخَطْبُ مَا وَجَدَتْ ... لِمَوْتِهَا أَيُّ مَسْدِيدٍ يُكَبِّيَهُ
سِوَى السَّبَاعِيِّ بِجَنْدِ اللَّهِ مُنْطَلِقًا ... " مَنْ يَحْفَظُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَيَحْمِيهِ "؟

ويرثي الشاعر أحمد محمد المديق فضيلة الشيخ " عبدالله بن علي
المحمود " برحمه الله - رئيس مركز الدعوة الإسلامية بدولة الامارات العربية
المتحدة والعضو التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي وعضو المجلس الأعلى
العالمي للمساجد ، يقول : (٤)

- (١) الراية ، ص ٧٠ .
- (٢) ميلاد أمة - مخطوط ، ص ٢٠ .
- (٣) دعائم الحق ص ١٦٨ .
- (٤) الايمان والتحدى ، ص ١٥٤/١٥٨

فيا " آل محمود " .. إذا جئت راثياً ... وقلت : أجل .. إنَّ المُعَابَ جَسِيمُ
فخيرُ مرأٍ فيه أنَّ مُقامَهُ ... إذا شاءَ رَبِّي جَنَّةً وَنَعِيمُ
وَأَنْتُمْ جَمِيعًا فِي الْمَعَالِي خَلَائِفُ ... وَكُلُّ وَلِيٍّ لِلْكَرَامِ زَمِيمُ

ويرثى الشاعر . عدنان النحوي الشهيدة " بنان على الطنطاوى " التى
اغتالها الأيدى الآثمة المجرمة فى ألمانيا الغربية ، بقصيدة عنوانها
" القافية المدماة " قال فيها : (١)

.. هَبْتَ " بنان " ... ! فَكْرِمَ مَرْءٌ وَثَبَتْهَا ... وَفَتَحَتْ بِيَدَيْهَا حَلَبَةَ الظَّفَرِ
تَسْتَقْبِلُ الطَّلَقَ " الْخَرَسَاءُ " دَاوِيَةً ... مِلءَ الزَّمَانِ وَمِلءَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
.. تَدْفُقُ الدَّمُ مِنْ قَلْبٍ وَمِنْ عُنُقٍ ... وَمِنْ مُحِيَّا التَّقَى أُولَفَتَهُ الْخَفَرِ
.. ثُمَّ انْحَنَتْ لِجَلَالِ الْمَوْتِ خَاشِعَةً ... رُضِيَةُ بِقَضَائِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ

وبعد هذا العرض للمدائح النبوية ثم مدح الصحابة والدعاة المخلصين
والعلماء ننتقل الى عرض مظاهر اسلامية أخرى تردد مداها فى شعر شعرائنا
مثل العبادات :

وقد ظهرت فى أسلوبيين من الشعر: الأول على هيئة الحث والوعظ والثانى
على هيئة الاستلهام وتعمير خلجات النفس .

ونبدأ بالنمط الأول وهو الذى يظهر عليه طابع الحث والوعظ ، ومن
نماذج ذلك قصيدة محمد أحمد البسطامى بعنوان " منظومة قصيدة المنشوحة "
وقد طبعها فى ديوان مستقل، يقول فيها : (٢)

وَعَلَى أَوْقَاتِ صَلَاتِكَ دَائِمٌ لَا تَكْسَلُ أَطْعِمِ الْأَمْسَرَ
فَجَرًّا ظَهْرًا عَصْرًا وَالْعَتَمَةَ إِنَّ تَشْهَدَ تَزِدُّ أَجْرًا

(١) جراح على الدرب ، ص ١٠١/٩٧

(٢) منظومة قصيدة المنشوحة ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م / نابلس ، ص ١١

وملاة الفجر عليها أحرص فسعيد من شهد الفجر

ويستمر على هذا النمط في حث الناس ووعظهم بأسلوب مباشر بعيد عن أسلوب الفن الرفيع الذى يثير مكان النفس الشعورية والوجدانية .

ومن الشعراء الذين يسيرون وفق هذا النمط من الأسلوب الشاعر عبدالله السعيد يقول فى ليلة القدر : (١)

رَمَضَانُ هَلْ بَخِيرُهُ الرَّخَّسَارِ ... وَالنُّورُ شَعَّ بِلَيْلِهِ الزَّهَارِ
قَدْ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِيهِ مِنَ الْإِلَهِ ... عَلَى الرَّسُولِ الْمُعْطَفَى الْمُخْتَارِ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي بَرَكَاتُهَا ... عَمَّتْ عَلَى كُلِّ الْوَرَى الْأَبْرَارِ
خَيْرٌ لَنَا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ إِذْ بَهَا ... تَتَفَاعَفُ الْحَسَنَاتُ لِلْأَخْيَارِ

أما الشعراء الآخرون الذين استلهموا العبادات استلهاماً يقرب من منابع الفن الأصيل . فمنهم أمين شنار اذ يقول فى قصيدة بعنوان " رمضان " : (٢)

اللَّهُ أَكْبَرُ ! بَشَرِي كَمْ تَرَدَّدَهَا ... مَوَادِحُ الطَّيْرِ ، وَالْدُنْيَا تُمَجِّدَهَا !
رَمَضَانُ جَاءَ مُتَهَيِّئاً لِي ... طَلَقَ الْمُحْيَا ، فِي أَرْزَاقِهَا
نَشَرَ السَّنَا فَسَكَّرَى إِلَيَّ ... لَيْلِ الْوَرَى ، يَكْرُوِي الظُّمَاءُ
يَهْبُ الْهَنَاءُ وَأَتَى الْمَلَأَ ... كَيْ يَنْهَلُوا مَدْبَ الصِّيَاءُ !
مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ... مِنْ نَبْعَةِ الْقُرْآنِ
إِشْرَاقَةُ الْفُكْرِ ... وَمِزْرَةُ الْإِيمَانِ
سَعَادَةُ الْعُمَرِ ... وَنَهْفَةُ الْإِنْسَانِ

ومن هؤلاء الشعراء الذين استلهموا العبادات استلهاماً فنياً أحمد

(١) ديوان مناجاة ، ص ١٢ .

(٢) المشعل الخالد ، ص ٧٣ .

محمد العديق اذ يقول : فى قصيدته " ركعتان " : (١)

رَكَعَتَانِ ..
فِي سُكُونِ اللَّيْلِ عَنِّي تَجَلُّوَانِ
ظُلْمَةُ الْيَاسِ وَأَكْدَارُ الزَّمَانِ
وَتُشْيَعَانِ الرِّضَا فِي أَفْقِ نَفْسِي
فَإِذَا النُّجُوى تَعَالَتْ كَالشَّدَا تَمَلُّا حِسِّي
وَأَمَّاخِ اللَّيْلِ فِي مَحَرَابِ أَشْوَاقِي وَأُنْسِي
وَتَهَاوُتْ دَمْعَتَانِ

ويتألق الشاعر عدنان النحوى فنيا فى قصيدته " لم يبق فى عرفات
إلا دمعة " ويجول فيها بخياله الواسع وفكره الثاقب فى تاريخ المسلمين
وأماجدهم وما يعانونه الآن من غربة عن الاسلام وتفرق فى الشمل ، ويستلهم
شعائر الحج فيقول : (٢)

.. الْقِبْلَتَانِ يَمُوجُ بَيْنَهُمَا الْهَدَى ... نُورًا وَيَخْشَعُ عِنْدَهُ الْإِنْسَانُ
الْقِبْلَتَانِ وَكُلُّ رَابِيَةٍ لَهُمَا ... حَرَمٌ وَكُلُّ شَعَابِيَةٍ أَكْنَانُ
يُهْدِي الْحَمَامُ إِلَى الشَّعَافِ هَدْيًا ... وَيَرُدُّ جُنْحِيَّو رَضَى وَأَمَانُ
وَالْكَعْبَةُ الْفَرَاءُ بَيْنَ حَجَّجِهَا ... نُورٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهِ رُكْبَانُ
تَتَقَطَّعُ الْأَيَّامُ مِنْ أَحْدَاثِهَا ... وَحَجَّجُهَا مُتَوَاصِلٌ رِيَّانُ

وهناك موضوع كان له صدى كذلك فى شعرهم وهو " فضائل الأعممال "
ويضاف إليه كذلك المواعظ والارشادات الدينية ، وغالبا ما يتم صياغتها فى
أسلوب وعظى مباشر .

وأوضح أنموذج شعري على ذلك " منظومة قصيدة المنشوحة " للبسطامى
التي اقتطفنا منها أبياتاً يقول فيها : (٣)

- (١) نداء الحق ، ص ٣٠ .
(٢) الأرض المباركة ، ص ٢٠٦/٢٠٧ وقد ذكرت بعضا من أبيات القصيدة فى مكان
سابق .
(٣) " منظومة قصيدة المنشوحة " ، ص ١٠/٩ .

وَأَفْهَمَ يَاصَاحُ أُمُورَ الدِّينِ وَذَاكَ لَاتَدْعِ السُّفْرَا
فَالسُّفْرُ رَفِيقُكَ لَاتَتْرِكْهُ خُصُومًا إِنْ تَسْكُنُ كَفَرَا

ويستمر في نمائحه وإرشاداته في نفس هذا الأسلوب .

ويوهى عبدالله السعيد ابنه بمجموعة من النعائح يسردها عليه
في أسلوب مباشر ينادى من طبيعة الفن ، يقول : (١)

أَوْصِيكَ يَا ابْنِي بِالتَّعَبُّدِ وَالتَّقَى ... فَمَنْ إِتَّقَى رَبَّ الْوَرَى نَالَ الْمَنَى
وَاطْلُبْ مِنَ الْمَهْدِ الْعُلُومَ وَلَا تَقْلْ ... إِنِّي مَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ قَدْ ذَوَى
وَأُمِّتَ حَكِيمًا لَا تَقْلْ إِلَّا الْبُذَى ... فِيهِ الْفَضِيلَةُ وَالْعَدَالَةُ وَالْهُدَى

ويقول كمال الوحيدي في قصيدته " استغفار " : (٢)

مِنْ خَفَا مِيزَانُهُ فَالنَّارُ مِنْزَلُهُ ... يَعْطَى جَعِيمًا وَيَسْقَى مَاءَ غَسَلِينَ
وَالرَّاجِحُونَ بِمِيزَانٍ لَهُمْ نَعَمٌ ... وَسَطَ الْجَنَائِنِ بَيْنَ الْحُورِ وَالْعَيْنِ

ويعطى الشاعر جميل الوحيدي الناس بتقوى الله والسير على منهج
الاعتقائ في علمهم وإيمانهم وأخلاقهم وقوة عزيمتهم ، ويرى الشاعر أن هذه
الصفات الحسنة للشخصية الإسلامية هي التي تحيل العار عزا والهزيمة نصرا
يقول : (٣)

فَسِرْ عَلَى الدَّرْبِ .. التَّى شَقَّهَا ... أَهْلُ التَّقَى .. وَالْعَزْمِ .. وَالْهِمَّةِ
سَارُوا عَلَى دَرْبِ الصَّلَاحِ ... وَقَدْ ... حَاكُوا شِيَابَ الْمَجْدِ .. بِالْفِكْرَةِ
بِالْعِلْمِ .. وَالْإِيمَانِ .. أَهْلُ الْهُدَى ... شَادُوا صُرُوحَ الْمَجْدِ .. وَالْعِزَّةِ

ومن مواعظهم الحث على الصبر ، فهو سر الحياة ، وهو علامة النفس

(١) ديوان تأملات ، ص ٤١/٤٦ .

(٢) حنين وأنين ، كمال الوحيدي ، ص ٤ .

(٣) آلام وآمال ، ص ٤٣ .

القوية ، وإذا كان الصبر في بعض الأحيان مرًا فهو في حقيقة الأمر مذهبًا
فراثيًا ..

وقد كانت من حكمة الله أن يجعل الحياة الدنيا حياة ابتلاء وحياة
الآخرة حياة جزاء وأن يكون الصبر على هذا البلاء والرضى بما حكم القضاء
الالهى هو عنوان الفلاح والنجاح في هذه الحياة ، يقول صالح الجيتاوى في
ذلك : (١)

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ وَمَا أَزْكَاهُ	...	الصَّفْوُ وَالْفُرَاتُ مُسْتَقَاهُ
سِرَّ الْحَيَاةِ كَامِنٌ فِي سِرِّهِ	...	وَبَلَّاسُمُ الْأَيَّامِ مِنْ جَنَاهُ
الْعُمُرُ أُولَى خَطْوِهِ فِي كِبَادِهِ	...	وَكَبْدُ يَظَلُ فِي مَدَاهُ

أو تأتي هذه المواقف على صورة افتخار شخصي يفتخر الشاعر بتمثله واعتناقه لفضيلة من الفضائل أو خلق من الأخلاق .

وهاهو الشاعر أحمد فرح عقيلان يترفع عن الدنيا ويسمو بنفسه على الأطماع الدنيئة ، ويخلق في عالم من المثل العالية ، يرتاح فيه خاطره ، وهذا هو رصيده في هذه الحياة ، ويقنن هذا الرصيد في مبادئ يعتنقها ، فيقول في قصيدة بعنوان " رصيدي " : (١)

سَمَوْتُ عَلَى الْأَطْمَاعِ فَارْتاحَ خَاطِرِي ... وَعَشْتُ كَمَا تَحَيَّا ثُغُورُ الزَّوَاهِرِ
وَمَا كَانَتْ الدُّنْيَا لَدَيَّ دَرَاهِمًا ... وَلَا قِسْتُهَا يَوْمًا بِمَنْطِقِ تَاجِرِ
تَسَاءَلَ صَحْبِي عَنِ رَصِيدِي وَمُصْرِفِي ... فَمَا وَجَدُوا إِلَّا قَنَاعَةً شَاكِرِ
وَأَغْنَى الْغِنَى عِنْدِي رِضَا النَّفْسِ بِالْقَضَا ... وَزَادَ التَّقَى عِنْدِي أَجَلَ الدَّخَائِرِ

وبمثل هذه الروح السامية يخلق الشاعر كمال الوحيدى في عالم الأخلاق والمثل الرفيعة ويترفع عن الدنيا ، ويقنع بالقليل مع عزة النفس ، ويصوغ مبادئه هذه في قصيدته " الدُّنْيَا حَيْفَةٌ " وَطَلَبُهَا كِلَابٌ " التى يقول فيها : (٢)

كَفَى أَنْتَى أَبِيَّتْ وَفَى فِـ____وَادِي ... يَفِيضُ الْحُبُّ مَفْـ____وَاً لِلْعِبَادِ
وَأَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ وَلَكْتُ أَرْضَـ____ى ... يَذُلُّ النَّفْسُ مَكْرَمَةَ الْإِيَادِ
فَمَوْتُ الْحُرِّ أَفْضَلُ مِنْ حَيَاةٍ ... بِهَا تَحْنَى السُّرُوسُ لِأَجْلِ غَادِ
أَبِيَّتْ عَلَى الطَّوَى وَيَجُوعُ آلِـ____ى ... أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَنْـ____نٍ وَزَادِ
وَرِزْقُ الْمَرْءِ مَنْ أَعْلَى سَمَاٍ ... فَكَيْفَ يَرُومُهُ بَيْنَ الرَّمَادِ ؟

ومن مظاهر الترفع والاباء عند بعض شعرائنا ما يظهره الشاعر كمال الوحيدى من تقوى وابتعاد عما حرمه الله ورسوله حين تعرض عنه محبوبته

(١) رسالة الى ليلى ، ص ١٣/١٥

(٢) حنين وأنين ، ص ٢٧٨ .

يقول : (١)

لماذا تُعْرِضِينَ أَرَاكَ عَنِّي ... أَلَيْسَا تَحْسِبِينَ بِيَذِي الثِّيَابِ
نَعَمْ لَيْتَ وَلَكِنْ لَيْسَ يَرْفَعُنِي ... حَرَامُ الْعَيْشِ بِاسْتِعْمَالِ نَسَابِ
وَلَا يَهْوَى بِظُلْمٍ فِعْلَ أَمْرٍ ... تَحَرَّمَ فِي الْحَدِيثِ وَفِي الْكِتَابِ
فَدُونَكَ لَا تَخَافِي مِنْ تَقَرُّبِي ... يَخَافُ اللَّهُ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ

وغير خاف أن افتخار الشاعرين بهذه المعاني الاسلامية الحميدة
افتخار محمود لأن يسير تحت مظلة اسلامية ولأنه في حقيقته دعوة إلى التمسك
بالمبادئ الاسلامية الحميدة ، مثل القضاء والقدر ، والترفع عن الدنيا ،
والقناعة ، والتقوى ورفض الفرقة والتدابير ، وحب الخير للعباد ، والايمان
بأن الرزق من عند الله ... ونحوها وما أشبه قول الوحيدى :

أبيت على الطوى ويجوع آلى ... أحب الى من منى وزاد

ببيت عنبرة :

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكَلِ

ومن المواعظ الهامة التى حرص عليها شعراؤنا الدعوة الى الاسلام ،
وبيان محاسنه ، وقد استخدموا أساليب مختلفة فى ذلك منها الأسلوب المباشر
فى الدعوة ، مثل قول الشاعر أحمد محمد الصديق : (٢)

أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيبُوا ... دَعْوَةَ الْحَقِّ الْمُبِينِ
شُرْعَةُ اللَّهِ .. وَنَبْرَاسُ الْ ... هُدًى فِي الْعَالَمِينَ
تَمَلُّ الْقَلْبَ .. فَتَذَكِّرِي ... فِيهِ أَنْوَارَ الْيَقِينِ

(١) الباسمات الغاليات ، ص ٢٦

(٢) أناشيد للصحة الاسلامية ، ص ١٣ .

ومنها ماجاء في أسلوب شعر النسيب ، كقول الشيخ يوسف النبهاني من قصيدته " رائية القافية " التي جعلها ختاماً لرائيته الكبرى وببلغ عدد أبيات الأولى واحداً وثمانين بيتاً والأخيرة ٧٢٥ بيتاً ، يقول : (١)

لَعَمْرِي لَيْتُنْ فَضَلْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ ... وَمِلَّتُهُ لَمْ آتِ بِدَعَا وَلَا نُكْرَا
وَإِنْ هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهَا فَكَمْ ... بِهَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ مُفْرَمٍ مُغْرَا
وَمِنْ لُطْفِهَا تَدْنُو ذِرَاعًا لِعَاشِقٍ ... إِذَا مَادَنَا بِالْحُبِّ مِنْ حُبِّهَا شَبْرَا
وَمَنْ جَاءَهَا يَمْشِي لَهَا مُتَقَرِّبًا ... فَمِنْ فَضْلِهَا تَأْتِيهِ هَرُولَةٌ طَفُرَا
فَلِلَّهِ مِنْ مَحَبَّةٍ كُلُّ وَصْفٍ ... جَمِيلٌ فِدَعٌ فِي الْحُبِّ عُمَرَةٌ أَوْ عَمْرَا
فَدَتِكَ نَفُوسُ الْعَالَمِينَ مَلِيكََةً ... وَسَلَّالُ رَبِّي أَنْ يَدِيمَ لَكَ الْأُمْرَا

ومن هذه المواضع الحث على الجهاد في سبيل الله ، وقد أخذ مساحة شاسعة في شعر الاتجاه الاسلامي ولعل غياب هذا الواجب في حياتنا المعاصرة وما ترتب على غيابه من ذل وهوان للأمة الاسلامية ، كان حافزاً قوياً لتركيـز شعرائنا على إبرازه .

يقول الـوحيدى : (٢)

تَقْدِمُ آيُّهَا الْجُنْدِيُّ وَابْذُلْ ... لِمَقْدِسِكَ الْفَرِيضَةَ وَالْوَفَاءَ
فَإِنْ تُقْتَلْ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ ... وَفِي الْغُرَفَاتِ تَلْقَى الْأَتْقِيَاءَ
هُنَاكَ عَلَى الْأَرَاكِ فِي نَعِيمٍ ... فَلَا لُغْوًا هُنَاكَ وَلَا رِيَاءَ

ويقول صالح الجيتاوى : (٣)

قُمْ يَا أَخَا الْإِسْلَامِ لَيْسَ سِوَاكَ يُنْدَبُ لِلطَّعَانِ
الْعِرُّ مَعْقُودٌ عَلَى الْهَامِ الَّذِي يَتَلَوُّ الْمَثَانِي
وَالْمَجْدُ أَنْتَ لَهُ وَفِي يُمْنِكَ تَحْقِيقُ الْأَمَانِي

(١) ر.د. عيسى محمد أبوماضى نقلا عن الديوان ص ٣٤٨/٣٤٢ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٦٩ .

(٣) صدى الصحراء ، ص ٢٨ .

لِلَّهِ دُرُّكَ يَافَتَى يَافَارِسَ الْحَرْبِ الْعَوَانَ
قُمْ تَاجِرَ الْمَوْلَى بِبَيْعِ " الصَّفِّ " مِنْ آيِ الْبَيَانِ (١)

ويقول كمال رشيد : (٢)

يا حاملَ السيفِ لا تبخلْ بِشَفَرَتِهِ ... يَا سَامِعَ الشَّجْوِ قُمْ وَافْزَعْ لِمَا فِينَا
مَتَى نُعِيدُ إِلَى الْإِسْلَامِ عِزَّتَهُ ... مَتَى نُجَدِّدُ فِي الْأَقْصَى أَمَانِينَ
هُوَ الْجِهَادُ سَبِيلُ الْمُخْلَصِينَ فَهَلْ ... نَمُضِي إِلَى النَّصْرِ فُرْسَانًا مِيَامِينًا ؟

ومن الموضوعات الدينية البارزة في شعر الاتجاه الاسلامي مهاجمة
العقائد الفاسدة والمذاهب الضالة مثل القومية المتنمطة من الاسلام
أو الشيوعية المعادية له ونبدأ بالقضية الاولى وهي :

محاربة العقائد الفاسدة :

لقد تزعم الشيخ يوسف النبهاني محاربة العقائد الفاسدة وأولها
العقيدة اليهودية التي دخلها التحريف بأيدي يهود ، فقد أورد في قصيدته
الرائية الكبرى أربعة عشر بيتاً هاجم فيها فساد العقيدة اليهودية
وتحريفها ، يقول فيها : (٣)

وَيَا قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ ... أَشَدُّ الْوَرَى كُفْرًا وَأَخْبَثُهُمْ مَكْرًا
عَقِيدَتُهُمْ فِي اللَّهِ شَرُّ عَقِيدَةٍ ... تَنْزَعُ عَنْهَا رَبُّنَا وَعَلَا قَدْ دُرَا
وَأَفْحَشُهَا يَعْقُوبُ صَارَعَ رَبَّهُ ... فَيَابِسَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ فَرِيَةٍ تُفْزَرَى

(١) إشارة إلى سورة الصف وبخاصة الآيات " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٩ .

(٣) ر . د . عيسى ماضي نقلاً عن الديوان ، ص ٣١٥ / ٣١٧ .

ومن العقائد الفاسدة النصرانية التي دخلها التحريف والتزوير والتناقض بين مبادئها ، وما يظهر فيها من استغلال القسيسين لها فى تحقيق مآربهم الشخصية ، وقد بين الشيخ يوسف النبهانى هذه المفاصد العقدية فى النصرانية فى رائيته الكبرى ، فمن هذه المفاصد الانفصام بين الدين والدنيا : يقول النبهانى مخاطباً النصارى بخطاب رقيق :

أَجِيرَانَنَا وَاللَّهِ إِنِّي لَخَيْرِكُمْ ... مُجِبٌ لِنَفْسِي إِذْ أَحْبَبْتُهَا الْخَيْرُ
نَرَاكُمْ أَذَقَ النَّاسَ فِكْرًا بِصُنْعِهِ ... وَأَبْلَدَ خَلْقِ اللَّهِ فِي رَبِّكُمْ فِكْرًا
نَرَى لَكُمْ عَقْلَيْنِ عَقْلًا لِدِينِكُمْ ... وَعَقْلًا لِدُنْيَاكُمْ بِهَا زِنْـدِهِ أَوْرى

ويشرح بعض عقائدهم الفاسدة فى الله ، فيقول :

جَعَلْتُمْ إِلَهَ الْعَالَمِينَ ثَلَاثَةً ... غَلِطْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ الْكُثْرَ
وَلَا عَذْرَ عِنْدَ اللَّهِ وَالْعَقْلُ لَامْرِيءٍ ... يَدِينُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ حَلَّ فِي الْعَذْرَا

ويفند قضية صلب المسيح - على حد زعم النصارى - ويسفه أحلامهم فيقول :

تَقُولُونَ رَبُّنَا ثُمَّ قُلْتُمْ: عَيْبُهُ ... شَرَارُ الْوَرَى جَارُوا عَلَى ضَعْفِهِ جَوْرًا
وَمَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ إِلَهِ سِوَى اللَّهِ ... تَعَالَى اقْتِدَارًا أَنْ يَهَانَ وَأَنْ يُزْرَى

ويقول الشاعر عدنان النحوى فى تسفيه أحلام النصارى الذين يعتقدون بألوهية عيسى ويزعمون أنه صلب : (١)

أَيُّ مَلَبُ عَيْسَى ... ! ثُمَّ يُجْعَلُ خَالِقًا ... فَيَاوِيلُ بَهْتَانٍ وَوَيْلُ جُنَاةٍ
وَمَا مَلَبُوه ... ! غَيْرَ أَنْ عَصَابَةً ... مِنَ الشَّرِّ حَاكَّتْهَا سِتَارُ غُوَاةٍ
وَتَمْفِي مَعَ التَّارِيخِ حَتَّى كَانَهَا ... حَقَائِقُ شَدَتْ عُرْوَةً وَاسِلَاتِ

محاربة المذاهب الفكرية الهدامة :

لعل أول المذاهب الفكرية الهدامة التي نشأت في العالم الاسلامي هي القومية ، التي كانت تأخذ السرية في بداية الأمر وكانت تتستر تحت شعار نشر الثقافة العربية وإحلال اللغة العربية الفصحى مكان اللغة التركية . وهذه من الأمور المحببة لدى المسلمين .

وكان أكثر الداعين إليها من نصارى لبنان وبعض الذين تخرجوا من مدارس النصارى والارساليات التنصيرية ، وإلى ذلك يشير النبهاني الى خطورة ماخرجه هذه المدارس من دعاة الاستعمار والتنصير، فيقول : (١)

وَأَعْظَمُهَا شَرًّا مَدَارِسُ فِي الْقُرَى ... وَفِي الْبَدَوِ وَالْأَمْصَارِ قَدْ نُشِرَتْ نَشْرًا
تَرْبِي لَكُمْ أَطْفَالَكُمْ فِي حُجُورِهَا ... وَقَدْ جَعَلَتْ دَرَسَ الضَّلَالِ لَهُمْ دُرًّا
فَصَارَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مِثْلَ أَهْلِهَا ... سِوَى الرِّيِّ وَالْأَسْمَاءِ وَاتَّحَدُوا كُفْرًا
وَصَارُوا مِنَ الْأَعْدَاءِ لَأَفْرَقَ بَيْنَهُمْ ... سِوَى أَنَّهُمْ فِي الدِّينِ أَعْظَمُهُمْ ضَرًّا

أخذ مفهوم القومية يتطور مع مرور الزمن شيئاً فشيئاً ، وبمقدار تطوره كان يتخلى من عرى الاسلام إلى أن صار يعنى " أن أبناء الأوسل الواحد واللغة الواحدة ينبغى أن يكون ولاؤهم واحدا وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم (٢) ، دون اهتمامهم بالاسلام واعتباره أساساً للوحدة .

حين وعى المسلمون المحافظون حقيقة القومية التي أخذت تظهر نواياها الخبيثة ، شيئاً فشيئاً ، مستغلة الظروف السيئة التي يعيشها المسلمون من تفرقة وغربة وجهل وفقر واستعمار ، ثاروا عليها لأنها وفق هذا المفهوم مخالفة لمفهوم الجامعة الاسلامية الذى يعنى لدى المسلمين

(١) يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الراحل ، نقلا عن الديوان ،

ص ٣٣٩ / ٣٤٢ .

(٢) مذاهب فكرية معاصرة محمد قطب ، ص ٥٥٤ .

أن الاسلام هو الرابط الحقيقي الذى يربط المسلمين رغم اختلاف أجناسهم وألوانهم وقد توارثوا هذا المفهوم أباً عن جدٍّ . ومن ثم فقد كان لمفهوم الجامعة الاسلامية صدى فى الشعر الاسلامى عند الفلسطينيين كغيرهم من الشعراء العرب والمسلمين ، الذين تحمسوا لها ، يظهر ذلك فى مدائحهم للسلطان عبدالحميد باعتباره رمزاً مجسداً للجامعة الاسلامية ، ومن هنا كانت الصفة الغالبة على الشعر العربى الحديث قبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجرى " أوائل القرن العشرين " هى المزج بين الدين والقومية واعتبار السلطان التركى خليفة للمسلمين والدولة العثمانية دولة الاسلام .

ومنذ إخفاق ثورة عرابى يشير البارودى الى هذا المفهوم المزدوج بقوله : (١)

فَهَلْ دِفَاعِي عَنْ دِينِي وَعَنْ وَطَنِي ... ذَنْبٌ أَدَانِي بِمِ ظُلْمًا وَأَغْتَرِبُ

وقد شعر المسلمون بأهمية الرابطة الاسلامية حين رأوا تكالب الدولة الاستعمارية النصرانية على بلاد المسلمين ، وفى ذلك يشير الرصافى إلى أهمية هذه الرابطة فيقول : (٢)

وَيْكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ أَوْجَدَ فِينَا ... وَحَدَّةً مِثْلَ وَحْدَةِ الرَّحْمَنِ
فَاعْتَمَمْنَا مِنْهَا بِحَبْلِ وَثِيْقٍ ... هُوَ حَبْلُ إِخَاءٍ وَإِيمَانٍ
لَيْسَ مَعْنَى تَوْحِيدِنَا بِاللَّهِ فِي الْمِلَّةِ ... إِلَّا اتِّحَادُنَا فِي الْكِفَانِ
وَحَدَّةً جَاءَنَا مِنَ اللَّهِ فِيهَا ... مُرْسَلٌ بِالْكِتَابِ وَالْفُرْقَانِ
مَا نَرَى سُلْطَةً عَلَيْنَا لِخَلْقٍ ... غَيْرِ سُلْطَانِ خَالِقِ الْأَكْوَانِ

(١) الاتجاه القومى فى الشعر المعاصر ، ص ٣٦ .

(٢) نقلا عن المرجع السابق ، ص ٤٠ .

وقد ظلت الخلافة الإسلامية مهيمنة على أذهان الشعراء عقوداً من الزمن ، يظهر ذلك في قصيدة عدنان النحوي " دوي التاريخ " التي نظمها عام ١٩٨٢/١٤٠٣م أي بعد مرور مايقرب من ستين عاماً " وهي القصيدة التي يمدح فيها السلطان عبدالحميد ويبكى سقوط الخلافة الإسلامية فيقول : (١)

سلامٌ على " عبدالحميد " وَقَدْ مَضَى ... عَلَى الطَّيْبِ مِنْ أَمْجَادِهِ الْعَطِرَاتِ
دَعَوَتْ إِلَى دِينٍ يُوَحِّدُ أُمَّةً ... وَيَجْمَعُ نَعْمَى عَيْشَةٍ وَمَمَاتِ
دَعَوَتْ إِلَى الْإِسْلَامِ يُنَكِّرُ فُرْقَةً ... وَيَهْدِمُ مِنْ كُفْرٍ وَمِنْ شُبُهَاتِ

ولقد تمثل الحنين للجامعة الإسلامية في دعوة الشعراء إلى الالتفاف حول راية العقيدة الإسلامية وفي ذلك يقول النحوي : (٢)

أَمَكَّةُ .. وَالْأَقْصَى ... وَطَيْبَةُ أَطْلَقَتْ ... كَوَاكِبَ مِنْ هَدْيٍ ... وَمِنْ سُبُحَاتِ
كَانَ بِقَاعَ الْمُسْلِمِينَ لَأَلَى ... عَلَى عِقْدِهَا مَوْمُوْلَةُ الْخَرَازَاتِ
وَيَنْظُمُهَا حَبْلٌ مِنَ اللَّهِ جَامِعٌ ... وَيُرْبِطُهَا وَثْقَى مِنَ الْعُرُواتِ

وفي ذلك يقول أحمد فرح عقيلان : (٣)

وَنَحْنُ وَإِنْ أَلَحَّتْ نَائِبَاتُ ... بَنُو رَجْمٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
يُؤَلِّفُ بَيْنَنَا دِينَ وَفُصْحَى ... لِبَنِيَانِ الْإِخَاءِ دُعَامَتَانِ
فَلَنْ نَرْضَى سِوَى الْإِسْلَامِ حُكْمًا ... وَإِنْ كَثُرَ التَّلَاُؤُ بِالْمَعَانِي

ويعتبر بعض شعرائنا المتصلين من الجامعة الإسلامية سبباً من أسباب انتشار اليهود على المسلمين وفي ذلك يقول كمال الوحيدى : (٤)

(١) جراح على الدرب ، ص ١٥٤/١٥٥

(٢) جراح على الدرب ، ص ١٦٢

(٣) رسالة الى ليلي ، ص ٤٧ .

(٤) الباسمات الغاليات ، ص ٦٥ .

.. إِنْ رُمْتَ وَحْدَةَ أُمَّيٍّ وَعُرُوبِيَّةٍ ... فَالَّذِينَ وَحَّدَ شَمْلَهُمَا وَحَمَاهُمَا
وَإِذَا نَأَتْ عَنْ دِينِهَا وَتَفَرَّقَتْ ... جَاسَ الْيَهُودُ وَدَنَسُوا أَقْصَاهُمَا

ويعتبرون أن احتلال اليهود لفلسطين كذلك تمزيق للوحدة الإسلامية
وفى ذلك يقول النحوي: (١)

نَزَعَتْ ... فَأَضْحَى الْعَقْدُ نَهَبًا لِفَاصِيٍّ ... وَمَطْمَعٌ أَفَّاكٌ وَسَطْوُ جُنَاةٍ
أَيَنْتَشِرُ الْعَقْدُ الَّذِي كَانَ حَبْلُهُ ... جَوَاهِرٌ مِنْ مَاسٍ وَمِنْ شَذَرَاتِ

وإذا كان الإسلام هو الجامع بين بلاد المسلمين ، وتعرضهم لخطر واحد
وهو الاستعمار فإنه يجدر بهم أن يكونوا يداً واحدة وقلباً متآلفاً ، وفى
ذلك يقول داود معلا: (٢)

يَا نَبِيلُ .. يَا بَرْدَى .. أَلَمْ تَجْمَعْكُمْ مَّا ... بِالرَّافِدَيْنِ أَوْاصِرُ الْإِيثَارِ
أَوْ لَمْ تَكُونَا أُخُوَّةَ الْأُرْدُنِّ فِى ... الْإِيرَادِ مَقْرُونًا وَفِى الْإِصْدَارِ
أَوَلَمْ تَكُنْ شَطَانُكُمْ حَرْبًا عَلَى ... كَيْدِ الدَّخِيلِ وَشُعْلَةٍ مِنْ نَارِ

وقد أخذت روح الجامعة الإسلامية تتبدى بوضوح حين يدلهم بالمسلمين
خطب داهم أو عدو غاشم ، فحين يعاني المسلمون فى الفلبين من ظلم
النصارى ، وفى أفغانستان من ظلم الشيوعيين ، أو فى أماكن أخرى من
العالم الإسلامى ، كان الخطباء والدعاة والشعراء ينبشون فى أنحاء العالم
الإسلامى ، وخاصة فى فلسطين يدعون أمتهم الإسلامية إلى الترابط والالتفاف
حول راية الإسلام .

ولا ينسى الشعراء الفلسطينيون - رغم ما يقاسونه من آلام الاحتلال
اليهودى لهم - ما يعانيه أخوانهم المسلمون فى بقاع المعمورة من آلام بل
ويعتبرونها آلامهم .

(١) جراح على الدرب ، ص ١٦٣ .

(٢) الطريق إلى .. القدس ، ص ٥١ .

ويقول مأمون جرار : (١)

وَتَتِيهِ فِي لُجَجِ الْحَوَادِثِ قِصَّةٌ ... الْأَقْصَى .. لِتَطْفُو قِصَّةُ الْأَفْغَانِ

ويقول صالح الجيتاوى : (٢)

مِنْ " الْفِلِيبِين " تَكْوِي الْقَلْبَ نَائِحَةٌ ... تُجِيبُهَا بِعَوِيلِ الشُّكْلِ " تَطْوَانُ " فِي كُلِّ يَوْمٍ بِأَرْضِ " الْهِنْدِ " مَجْزَرَةٌ ... لِأُخُوَّةٍ لِسِرْضِ الْأَبْقَارِ مَا دَانُوا حَدَثَ وَلَا حَرْجَ مِمَّا تُحَدِّثُهُ ... فِي وَصْفِ أَهْوَالِ مَا يَلْقَاهُ " أَفْغَانُ " وَذَبَحَ " أَسْمَرَةَ " لَهُوَ يِمَارِسُهُ ... مِنْ " الْأَحَابِيشِ " بَتَّارٌ وَطَعَّانٌ وَفِي " فِلَسْطِينَ " أَهْوَالٌ وَمَلْحَمَةٌ ... يُرْجِي لَهَا الْأَهْلُ " شَارُونُ " وَدِيَّانُ

ويولى شعراؤنا اهتمامًا بالغًا بأحوال المجاهدين الأفغان ، حيث يحثونهم على المضي في جهادهم الى أن يقيموا دولة الاسلام عزيزة ، ويبشرونهم بقرب النصر إذا استمسكوا بالاسلام وفي ذلك يقول أحمد فرح عقيلان : (٣)

حَيُّوا مَعِيَ آسَادَنَا الصَّامِدِينَ ... حَيُّوا مَعِيَ أَبْطَالَنَا الْمُؤْمِنِينَ . خَاضُوا غَمَارَ الْمَوْتِ فِي لَهْفَةٍ ... يُدَافِعُونَ الْكُفْرَ عَنْ خَيْرِ دِينٍ وَيَحْذَرُوهُمْ بَأْنَ لَا يَنْخَدَعُوا بِمَا يَطْرَحُهُ السُّوفِيَّةُ مِنْ مَفَاوِضَاتٍ ، كَمَا انْخَدَعَ الْعَرَبُ بِهَا مِنْ قَبْلُ ، فَيَقُولُ :

.. قَالُوا لَهُ حَقُّكَ تَأْتِي بِهِ ... مَفَاوِضَاتٌ تُقْنِعُ الْمُعْتَدِينَ . فَقَالَ هَذَا مِنْطَرِقٌ خَادِعٌ ... ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ بِهِ مِنْ دُحْيَةٍ

ويخاطب أحمد الصديق جبال الأفغان التي يسطر عليها المجاهدون أروع المفحات في تاريخنا الاسلامي المعاصر ، فيقول : (٤)

(١) مشاهد من عالم القهر ، ص ٥١ .

(٢) صدى الصحراء ، ص ٩٢/٩١ .

(٣) رسالة الى ليلى ، ص ٦٣ .

(٤) الايمان والتحدى ، ص ٨٢ .

يا جبال الأفغان .. بيا قمم الطُّهُم ... ر استزيدي عبر الفضاء انتصبا
لاتبالي مهما ادعوا وتداعوا ... وتنزت فيك الجراح التهابا
وشباتا على الهدى . فلك العُق ... بى .. وللمعتدي أعدي العقابا

ويحثهم على ثبات العزيمة ويبشرهم بالنصر المؤزر القريب فيقول: (١)

عروق الأرض بالعزومات كالبركان تستعر
ومن أعماقنا يا " قندهار " تفجر الشر
ويا كابول معجزة الجهاد .. يخطها القدر
وباسم الله .. باسم القاهر الجبار ننتصر
وتشرق في كهوف الليل منا الآي والسور ..

ويقول محمود مفلح فى قصيدته " كابول " ومطلعها " : (٢)

لن يطول الظلام يا كابول ... الطواغيت كلها ستزول
أنت بنت الإسلام والشامة الزهراء فى خده وأنت القبيصة
راية الله فى سماك كالنسر ... وفرسانه لديك الأصول

ويتخذ شعرا وناموقا من القومية يتناسب مع ماتمليه العقيدة الاسلامية من مفاهيم
ومبادئ بهذا الخصوص .

وهاهو الشاعر أحمد فرح عقيلان يضع تصورهِ للقومية فهو لم يرفضها
ولكن يهذبها تهديبا إسلاميا ، يقول فى قصيدته " العروبة كما أفهمها " (٣)

قومي هم العلماء والفرسان ... وهم الهدى والحق والإيمان
وعروبتى بلسانها نطق السما ... وحيا وخلد ذكرها الفرقان

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨٣/٨٦ .

(٢) الراية ، ص ١٤ .

(٣) جرح الإباء ، ص ١٠/٩ .

حَسْبُ الْعُرُوبَةِ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ ... مِنْهَا وَأَنْ لِسَانَهَا الْقُرْآنُ
قَوْمِي هُمْ الْأَمْلَاقُ مِلءُ نَفُوسِهِمْ ... طَهْرٌ وَمِلءُ قُلُوبِهِمْ إِحْسَانُ
فِي يَشْرَبُ الْفَرَّاءُ أَخَى بَيْنَهُمْ ... دَيْنٌ فَلَا عَدْنَانُ أَوْ قَحْطَ عَدْنَانُ
تِلْكَ الْعُرُوبَةُ لِادِّعَايَةِ مَفْرِضٍ ... فِي قَلْبِهِ الْإِلْحَادُ وَالْبُهْتَانُ

ويقول داود معلا : (١)

ليست عربتنا شيئا نقدرسه ... الا اذا كان للاسلام منتسبا

ويضع الشاعر أحمد محمد الصديق تصورا اسلاميا لها فيقول *
قالوا: العُرُوبَةُ .. قُلْتُ: دِينَ مُحَمَّدٍ ... فِيهِ عُرُوبَتُنَا الْمَجِيدَةُ تَهْتَدِي
هِيَ قَالِبُ الْإِسْلَامِ .. إِمَّا أُفْرِغَتْ ... مِنْهُ .. فَقَدْ صَارَتْ مَطِيَّةً مُلْحِدِ
يَعْمِي بِهَا فِي كُلِّ دَرْبٍ عَاشِرٍ ... وَيَسُوقُهَا نَحْوَ الْمَصِيرِ الْآنَكَ

ويظهر هذا الرفض للقومية التي تتخذ العرق جامعا لها ، في تلك
القضية المنطقية التي توضح محاسن الارتباط بالاسلام ومساوئ الارتباط
العرقى التي أشارها يوسف الننتشه في قوله : (٢)

يَا مَنْ نَظَرْتُمْ لِلْعُرَا قَادًا بِكُمْ ... غَضَمَ بَوَاحِلَ الْعِرْقِ لِلْأَذَقِ إِنْ !
حَطَمْتُمْ صَرْحَ الشُّمُوحِ بِفَأْسِكُمْ ... وَطَرَبْتُمْ لِلْعَيْشِ فِي الْقِيَعِ إِنْ
وَرَفِضْتُمْ بِالطَّيْنِ جَامِعَ شَمْلِكُمْ ... فَغَدَوْتُمْ نَعْمًا بِغَيْرِ عَنْ إِنْ
هَلْ كَانَ يَوْمًا فِي الثُّرَيَّا ذِكْرُكُمْ ... بِالْعِرْقِ ... أَمْ بِشَرِيعَةِ الرَّحْمَنِ

ويتصدى كمال الوحيدي للذين ينادون بالفرعونية ويفتخرون بها ،
فيقول : (٣)

(١) الطريق الى القدس ، ص ١٤ . (*) الإيمان والتحدى ، ص ٦٠ .

(٢) ترانيم السحر ، ص ١٠٢ .

(٣) حنين وأنين ، ص ٣١٦ / ٣١٨ .

باسمِ التَّعَصُّبِ مَجْدُوا آمُونًا ... وَالْبَعْضُ سَبَّحَ بِاسْمِهِ مَفْتُونًا
تَبًّا لِمَنْ مَدَحَ الْفَرَاغَةَ الْأَلْسَى ... حَتَّى فَرَاغَتِ طُفْغَاءَ فِينَا
فِرْعَوْنُ رَمَزٌ تَسْلُطٌ وَتَغَطُّ رُسُ ... طُولُ الْحَيَاةِ وَذِكْرُهُ يُؤَدِّينَا

ويدعو الشاعر الوحيدى قومه إلى الاهتداء ، والتمسك برابطة الاسلام
فيقول :

يَا قَوْمَ عُودُوا لِلرَّسُولِ وَنَهْجِهِ ... وَدَعُوا طَرِيقَ الْفَيِّ وَالْفَاوِينَا

محاربة الشيوعية والشيوعيين :

من المواقف الهامة التى طرقها شعراء الاتجاه الاسلامى تنبيه الأمة
الاسلامية إلى خطورة الأفكار الهدامة التى يثيرها الماركسيون فى وطننا
الاسلامى .

فَمِنْ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْهَدَامَةِ قَوْلُهُمْ بِأَنَّ الْكَوْنَ خَلَقَ صَدْفَهُ ، ويرد الشاعر
أمين شنار على هذه الفرية رداً يقطع دابرها ويستأصل شأفتها، يقول: (١)

أَلِهَذَا الْكَوْنَ - يَاعَقْلُ - بِدَايَةٍ ... فَهُوَ مِنْهَا سَائِرٌ نَحْوِ النَّهَايَةِ؟
أَمْ هَذَا الْكَوْنُ قَدِيمٌ أَرْلِيَّ ... خَالِدٌ ، كَانَ بِلَا بَدْءٍ ، وَغَايَةٍ؟
أَوْ هَذَا الْكَوْنُ مَخْلُوقٌ ، وَمَحْتَكٌ ... سَاجِدٌ لِرَبِّ قَدْ بَرَّاهُ بَعْنَايَةٍ؟
أَمْ تَرَى الصَّدْفَةَ كَانَتْ أَمْلُكُهُ ... وَمِنْ الصَّدْفَةِ تَأْتِيهِ الرَّعَايَةُ؟
هَلْ لِنَسْأَلِي هَذَا مِنْ جَوَابٍ ... أَوْ يَدْرِي الْعَقْلُ ، أَوْ تَحْوِي الدَّرَايَةُ؟

فالشاعر هنا يطرح هذه القضايا بطريقة منطقيه على صيغة أسئلة
تؤدى الى نتيجة منطقية فيقول :

وَإِذَا رُمْتَ إِلَى الْحَلِّ وَصُولًا ... فَاتَّخِذْ مِنْ عَقْلِكَ الْوَاعِي سَبِيلًا
لَيْسَ هَذَا الْكَوْنُ إِلَّا ذَرَّةٌ ... وَنِظَامًا مُحْتَمًّا فَذَا جَلِيلًا

خَلَقَتْ ذَرَّتُهُ مِنْ عَمَلٍ ... عَاقِلٍ أَعْجَزَ فِي الْخَلْقِ الْعُقُولَا
ضَلَّ مَنْ يَحْسِبُ بِالْمُصَدِّقَةِ كَوْنَهَا ... يُبَيِّنُنِي مِنْ ذَرَّةٍ : عَرَضًا وَطُولا
كَبَيْتَ الْمُصَدِّقَةَ تَرَعَى عَالَمَهَا ... بِنِظَامٍ هُوَ عَنْهُ لَنْ يَحْكُمَ وَلَا

وهكذا تسير بقية القصيدة على هذا النمط المنطقي المقنع ، ومن الأفكار التي يرددها الشيوعيون " أن الدين أفيون الشعوب " ويرد الشاعر كمال الوحيدى على هذه الفرية المَغْرِضَةُ ، فيقول : (١)

فَلَيْسَ الدِّينُ أَفْيُونًا وَنَوْمًا ... كَمَا زَعَمُوا - وَشَرًّا مُسْتَطِيرًا
وَلَكِنَّ الْكُفُورَ أَرَادَ حُبْشًا ... وَمَكْرًا كَيْ نُسَلِّمَهُ النُّحُورَا
غَزَانَا الشَّرْقُ بِالْأَفْكَارِ حَتَّى ... يُخَذِّرُنَا وَيَقْعِدُنَا فَتُورَا
غَزَانَا الْغَرْبُ فَأَنْفَطَرَتْ عُرَانَا ... مُبَعَثَرَةً وَقَلْدَنَا الْكَفُورَا
فَأَعْمَلَ حُبْشُهُ وَأَذَلَّ قَوْمَهُ ... رَأَوْا فِي خَمْرِهِ مَاءٌ نَمِيرَا
رَأَوْا خَيْرِيَرَهُ أَشْهَى طَعَامٍ ... يَفُوقُ الضَّأْنَ وَالرَّثْمَ الشَّهِيرَا

وللشيوعيين قدرة فائقة فى استغلال الظروف المثيرة لمشاعر وأحاسيس الشعوب وذلك تحت شعاراتهم البراقة ، وقد تنبه هؤلاء الشعراء إلى مثل هذه الأفاعيل فأخذوا يحذرون أمتهم من هذا الخطر ويعتبرونه امتداداً للأطماع الاستعمارية ، ويصفون أصحاب هذه الشعارات بأنهم خونة عملاء للاعداء .

وفى ذلك يشير محمد صيام فى قصيدة يدير فيها الحوار مع أحد الشيوعيين العرب ، يقول : (٢)

قلت : الشيوعيون أبطالٌ وَلَكِنْ فِي الْعَمَالَةِ
يَتَسَابِقُونَ لِخِدْمَةِ الدُّوَلِ " الْمَدِيْقَةِ " فِي بَسَالَةٍ
وَلَقَدْ شَرَبْنَا مِنْ خِيَانَتِهِمْ كُؤُوسًا لِلشُّمَالَةِ .

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٢٩-١٣٠

(٢) دعائم الحق ، ص ١٥٠/١٤٨ .

ويذكر الشاعر أحد مواقف الخيانة منهم تجاه الأمة العربية فيقول :

أَمْ هَلْ نَسِيتَ مَوَاقِفَ السُّوفِيَّتِ فِي الْحَرْبِ الْأَخِيرَةِ^١
وَجُنُودَنَا الْأَبْطَالُ فِي قَلْبِ الصَّرَاعَاتِ الْمَرِيرَةِ^٢
وَبِلَادِنَا يَا لَلْأَسَى تَجْتَازُ أَيَّامًا خَطِيرَةً^٣
وَبُنُوكُنَا مَفْتُوحَةً لِلرُّؤُوسِ فِي كُلِّ الْجَرِيرَةِ^٤ .
لَكِنَّهُمْ دَاسُوا مَدَاقَتَنَا لِأَسْبَابِ حَقِيرَةٍ^٥ .

وفى نهاية الأمر يقتنع الشيوعى بما يطرحه عليه الشاعر من قضايا وحلول ، ويقتنع بالحل الاسلامى لمشاكل أمته فيقول على لسان الشيوعى الذى التزم بالاسلام : (١)

قال : " الرفيق " : صَدَقْتَ فَالْإِسْلَامُ فِي هَذَا الْوُجُودِ^١
يُعْطِي الدَّوَائِعَ وَالْحَوَافِزَ لِلشُّعُوبِ لِكَيْ تَسُودَ^٢
فَالْعِلْمُ وَالْخُلُقُ الرَّفِيعُ وَالْإِسْتِقَامَةُ وَالصُّمُودُ^٣
وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْإِنْفَاقُ فِي كَرَمِ الْوُجُودِ^٤
عَمْدٌ لِمَجْتَمَعٍ كَرِيمٍ كَمْ نَوَدُّ بَأْنَ يَعُودَ^٥

ولعل الشاعر محمد صيام من أكثر الشعراء الفلسطينيين إظهاراً لروح العداء للشيوعيين إذ نظم قصيدة أخرى بعنوان " الى عباد لينين " حيث يكشف فيها زيف شعاراتهم وتزلفهم الى الحكام والطفة وهتافهم لقيادات الانهزام والذل والعار وفى ذلك يقول : (٢)

يَا لَلضِّيَاعِ الَّذِي يَجْتَاحُ أُمْتَنَا ... حَتَّى غَدَتْ خَيْرَ سَاحٍ لِلْمَجَانِينِ
يَسْتَوِرِدُونَ لَهَا مِنْ كُلِّ مَنَحٍ دَرٍ ... سُمُومٌ أَخْطَرُ أَنْوَاعِ الشُّعَابِيِّينِ
وَيَحْفَرُونَ لَهَا - تَبًا لَهُمْ - حُفْرًا ... يَعِفُّ عَنْ مِثْلِهَا أَعْتَى الشَّيَاطِينِ
وَيَرْفَعُونَ الشَّعَارَاتِ الَّتِي فَشَلَّتْ ... يَا لَلْمُهَانَةِ فِي شَتَّى الْمِيَادِينِ
وَيُنْفِقُونَ عَلَيْهَا وَهَى خَالِيَةٍ ... مِنْ كُلِّ مَعْنَى قَوِيمٍ بِالْمَلَايِينِ
وَأُمَّةُ الْخَيْرِ لَاهَمَّ لَهَا أَبَدًا ... إِلَّا الْهَتَافُ لِأَصْحَابِ النِّيَاشِينِ

(١) نفس الديوان ، ص ١٥٣/١٥٤

(٢) ميلاد أمة - ديوان مخطوط ، ص ٦٠ .

المبحث الثاني

الموضوعات الوطنيّة

المبحث الثاني

الموضوعات الوطنية

هي الموضوعات التي تتعلق بالوطن مثل الحنين إليه ووصف مناظره ،
والحث على تخليصه من الأعداء ونحو ذلك .

وتختلف نظرة الشعراء تجاه الوطن تبعاً لمعتقداتهم الدينية
وتصوراتهم الفكرية وقد رأينا هذا الاختلاف في وجهات نظر الشعراء فـ
التمهيد لهذا البحث .

أما هنا فإننا سنوسع هذه الظاهرة ونحددها في جانب واحد هو الجانب
الاسلامى ، وكنا نود أن تكون هذه الموضوعات مندرجة تحت الموضوعات
الدينية باعتبار أن وطن المسلم هو الوطن الذى يقام فيه منهج الله
عقيدة وشريعة ، فلا فصل بين الدين والوطن (أما الأرض - بذاتها - فلا
اعتبار لها ولا وزن ! وكل قيمة للأرض في التصور الاسلامى إنما هي مستمدة
من سيادة منهج الله وسلطانه فيها ، وبهذا تكون محض العقيدة وحقق
المنهج و " دار الاسلام " ونقطة الانطلاق لتحرير " الانسان " (١)

فلجونا لهذا الفصل بين الموضوعات الدينية والوطنية وغيرها
مما سيأتى لم يكن سوى فصل تنظيمى ، فنحن لانؤمن بالمقولة التى تقول :
الدين لله والوطن للجميع بل إننا نؤمن بما تقرره الآية القرآنية
(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢)

إن جميع أوجه النشاط البشرى ينبغي أن توجه لعبادة الله وحده
لاشريك له .

(١) معالم في الطريق ، سيد قطب ، ص ٩٤ / ٩٥ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ١٦٢ .

اولا - الحنين الى الوطن :

ونبدأ بأول الموضوعات الوطنية وهو الحنين إلى الوطن ، فعليه تبني الموضوعات الوطنية الأخرى ، لأن الحنين للوطن هو الذى يدفع الشاعر الى طرق تلك الموضوعات الوطنية كالحث على محاربة الأعداء ، ومندح المجاهدين لتحريره وغير ذلك من موضوعات .

فمما يلاحظ فى موضوعات الحنين لدى شعرائنا أنهم كثيراً مايتبعون حنينهم الوطنى بالحث على جهاد الأعداء والشار منهم ، أو الاصرار على العودة إلى تلك الربوع الغالية .

ومما يلاحظ كذلك أن الحنين ينشأ فى نفوس الشعراء الفلسطينيين تحت ضغط بعض الظروف والأحداث التى تطرأ عليهم مثل وفاة أحد الأقرباء أو الأصدقاء ، أو الفراق أو الوقوع فى مصيبة ما .

ويلاحظ كذلك أن الحنين والشعور بالغربة قد بدأ فردياً لدى الشعراء الفلسطينيين ثم أخذ فى الاتساع إلى أن صار جماعياً خاصة فى أعقاب نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، إذ نرى أن موضوع الحنين للوطن من الموضوعات الرئيسة فى شعرهم .

فدوافع الحنين الفردى تنشأ فى الغالب تحت ضغط بعض الظروف الاجتماعية كطلب المال أو طلب العلم أو نحوهما ، ويستطيع الانسان فى هذه الحال أن يعود الى وطنه متى شاء .

أما دوافع الحنين الجماعى فتنشأ تحت ضغط الظروف السياسية أو الكوارث العامة وفى هذه الحال يتعذر على الانسان أن يعود الى وطنه ومن هنا يزداد هذا الانسان شوقاً وتعلقاً بوطنه ، وهذا ماكان بالفعل لدى معظم الشعراء الفلسطينيين .

ويمكن ملاحظة هذا التطور في الحنين والغربة من خلال ماذكره من نماذج شعرية لهم ، فغربة الشيخ يوسف النبهاني وحنينه للوطن لم تكن تحت ضغط سياسي بل باختياره الشخصى ، يظهر ذلك فى قصيدته التى يمدح بها أبا الهدى الصيادى .(١)

وَإِنِّ عَلَى وَجْدِي بِلَيْكِي وَأَرْضِهَا ... أَرَى وَطَنَهَا قَبْلَ الْمَعَالِي مُحَرَّمَا
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي مَوْطِنًا بِهِ ... يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَهَانَ وَيُظْلَمَ
دُعُونِي فَلَنْ أَنْفِكَ أَرْكَبُ أَدْهُمَا ... مِنَ الْعُمَرِ يَعْدُو بِي وَآخِرُ أَدْهُمَا
إِلَى حِينَ إِدْرَاكَ الْأَمَانِي فَأَنْتَنِي ... حَمِيدًا وَقَدْ أَبْدَلْتُ عَيْشِي الْمَذْمُومَا

ويبرر غربته عن وطنه بأنها سبيل الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ابتداءً من آدم ومروراً بموسى وعيسى وانتهاءً بمحمد عليه الصلاة والسلام ،

وَقَالُوا: اغْتَرَابُ الْمَرْءِ هُوَ ذَلِكَ ... نَعَمْ، وَالْقُصَارَى أَنْ يُعَزَّ وَيُحَرَّمَ
وَلَوْلا فِرَاقُ الْخُلُو حَـوَاً وَآدَمُ ... لَمَّا جَاءَتِ الرُّسُلُ الْأَكَارِمُ مِنْهُمْ
وَأَحْمَدُ خَيْرُ الْخَلْقِ لَوْلا فِرَاقُهُ ... لِمَكَّةَ لَمْ يَظْفَرْ بِمَا كَانَ صَمَمَا
وَمُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ لَوْلا رَحِيلُهُ ... لِمَدْيَنَ لَمْ يَرْجِعْ رَسُولًا مُكْرَمَا
وَفِي غَرْبَةِ الصَّدِيقِ يُوسُفَ عِبْرَةً ... أَمَّا صَارَ فِي مِصْرَ الْعَزِيزِ الْمُكْرَمَا
وَمَاضِرْنِي لَوْمْ إِذَا كُنْتُ سَالِكَا ... طَرِيقًا أَتَاهُ الرُّسُلُ فِيمَا تَقَدَّمَا

ولم يكن ذلك تحت ضغط سياسي بل هو ناشئ عن طموح للمعالي يساور نفس الشاعر ، ولعل هذا النموذج دليل على عاطفة الحنين وطبيعتها ودوافعها عند معظم شعراء تلك الفترة التى عاش فيها النبهاني .

(١) من رسالة دكتوراه بعنوان الشاعر الفلسطينى الراحل - يوسف النبهاني -
- جامعة الأزهر ، محمد عيسى ابوماضى ، من قصيدة مخطوطة صورها -
صاحب الرسالة والصقها فى ج ٢ ، ص ٦٠٣ .

أما الحنين بمفهومه العميق والواسع فقد نشأ على وجه التقريب
فى أعقاب نكبة فلسطين سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م وماتلاها من أحداث ومصائب
جسام لم ينج منها أي فلسطينى فى أهله أو ماله .

وقد كانت هذه المصائب حافزاً قوياً لتفجير المكامن الشعورية فى
نفوس الشعراء . فانطلقت ألسنتهم ترمى أعداءهم بالوعد والوعيد والشار منهم
- والأيام دول - فاذا ماخفتت عاطفة الشار والانتقام من الأعداء فى
نفوسهم ، تذكروا وطنهم ... تذكروا ديارهم وتذكروا الحقول المخضرة
والزروع البانعة .. وتذكروا البلابل والجنادل .. و .. تذكروا كل شىء
فى وطنهم ، وبينما هم فى هذه الحال .. تمر على خيالهم تلك المصو-
ر البشعة التى مارستها الصهيونية وأذئابها من الأعداء ، وتفيض أعينهم
من الدمع حزناً على وطنهم ، وتندفع بعدها الكلمات الحماسية من أفواههم
تهدد أعداءهم بمعركة قادمة ترجع الحق فيه الى أهله باذن الله تعالى ،
فكثيراً ما نرى استبشارهم بالنصر وعودة الوطن لأهله .

وبالطبع فان هذه القضايا يتفاوت تصورها من شاعر الى آخر تبعاً
لمعتقداته الدينى ثم للحالة الشعورية التى يمر بها كذلك .

لقد كانت ظاهرة الحنين والغربة عند الشعراء الفلسطينيين بارزة
عند معظمهم ، وكان ظهورها الواسع العميق فى أعقاب النكبة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م
ولتتبع هذه الظاهرة وتطورها فإننا سنراعى أخذ نماذج شعرية لعدد محدود
من الشعراء مع وجود هذه الظاهرة عند معظمهم .

ونبدأ بأقدمهم سنًا وهو محى الدين الحاج عيسى وقد عاصر معظم
النكبات والمصائب التى عاشتها فلسطين .

فهاهو يبكى بلدته صفد التى أصبحت ظللاً دارساً بعد أن كانت دوحه
جميلة ، يقول : (١)

وَقَفَ الْأَوَائِلُ فِي الدِّيَارِ رِكَابَهُمْ ... يَبْكُونَ رَسْمَ مَنَازِلِ الْأَحِبِّابِ
وَوَقَفْتُ أَبْكِي الدَّارَ وَهِيَ أَسِيرَةٌ ... فِي قَيْدِ لِمٍّ كَاشِرِ الْأَنْيَابِ

يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْبُكَى لَوْ ذُقْتَ مَا ... ذُقْنَاهُ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ أَوْصَابِ
مَا كُنْتُ تَعْدِلُ مَنْ تَفِيضُ دُمُوعُهُ ... حُزْنًا عَلَى وَطَنٍ وَفَقْدَ صَحَابِ
أَعْلِمْتُ عَنْ صَفْدٍ خَرَابَ بَيُوتِهَا ... أَرَأَيْتَ هَوْلَ مُصَابِهَا الْمُنتَابِ
هَذِي مَنَازِلُهَا الْمَنِيْفَةُ أَصْبَحَتْ ... طَلًّا يَعْجُ بِهِ عَوَاءُ ذُنُوبِ

ويستمر على هذا النمط في وصف نكبة مدينة صغد وماتعرضت له من

اعتداءات وحشية على مواطنيها العرب من قبل اليهود .

ويحث الشاعر بنى قومه على قتال الأعداء ويذكرهم قبل ذلك بربوع

الوطن وأشجاره وأطيّاره ، ليكون حافزاً مادياً لاستعادة الوطن ، يقول : (١)

هَذِي بِلَادُكَ تَسْتَغِيثُ وَقَدْ أَضُرَّ بِهَا الْإِسَارُ
وَعَدَا عَلَيْهَا الْعَاصِبُونَ فَحُلَّ مَغْنَاهَا الْبَوَارُ
فَحَقُولُكَ الزَّهْرَاءُ فَارَقَهَا نُمُوءُ وَازْدِهَارُ
وَرِيَاضُكَ الْغَنَاءُ أَعْوَزَهَا بِهَاءُ وَاخْضِرَارُ
فَبَكَتْ حَمَائِمُهَا عَلَيْكَ وَأَبْطَلَ الشَّدَوُ الْهَزَارُ
فَأَلَى مَتَى يَا صَاحِبَ أَنْتَ يَنَامُ لَيْلُكَ وَالنَّهَارُ
فَانْهَضْ لِحَقِّكَ وَالْفِدَاءُ هُوَ الْوَسِيلَةُ وَالشَّعَارُ .

ومن القصائد الوطنية التي يمتزج فيها مرارة الألم بحرقة الحنين

قصيدة للشاعر حسن البحيري بعنوان " حبيبتي فلسطين " بلغت ذروة عالية

في الابداع الفني والصدق العاطفي وقوة السبك والانسجام بين الشكـل

والمضمون

يقول فيها : (١)

فِلَسْطِينُ يَا لِمَفَّةٍ فِي الضُّلُوعِ ... يَعْزُّ عَلَى الدَّهْرِ سُلُوانَهُ
وَيَا حَرْقَةً فِي مَسِيلِ الدَّمُوعِ ... يَفِيضُ مِنَ الْقَلْبِ هَتَانَهُ
ذَكَرْتُكَ فِي جَنَّةٍ يَسْتَسْطِرُّ لُ ... ظِلَالُ الرِّوَاغِ رُضْوَانَهُ

يعلق الاستاذ هارون هاشم رشيد على هذه القصيدة فى مقدمته لديوان
البحيرى: " ظلال الجمال " ، بقوله " تقف هذه القصيدة الخالدة أمام
أروع الخوالد من قصائد الوجد والوطنية والجمال ، بكل ما فيها من دقة
وصدق وسلاسة ، وتعيد إلى الأذهان جمال اللغة العربية وأصالتها ، وتصفح
كل الدعاة المغرقيين فى التحذلق ، والتفلسف ، والزور .. وتضع صاحبها
فى مصاف عمالقة الشعر العربى قديماً وحديثاً بدون منازع ، بل تضعه فى
رأس قائمة شعراء فلسطين ، على امتداد تاريخها ، رائداً .. وأستناداً ..
وقدوة .. " (٢)

ومن خيال حسن البحيرى المجنح وإطلااته الرائعة فى حنينه وحبسه
لفلسطين قوله : (٣)

فِلَسْطِينُ إِنَّ الْعُلَامَنَ أَسَى ... إِذَا ذَكَرُوا لَهَا تَطَطَّرَ رِقْ
تَرَابُكَ هَذَا التُّرَابُ الطَّهْرُورُ ... وَفِي رُوحِهِ عَطَشٌ مَزْهِرُ
سَأْسِيهِ مِنْ نَفْسَاتِ اللَّهِ بِ ... وَفِيضُ الدَّمَاءِ حَيًّا يَغُثُّ دِقْ

وحين يتذكر الشيخ البسطامى تلك الأوقات التى قضاها سعيداً عزيزاً
فى وطنه " فلسطين " ورأى فيها الأمن والطمأنينة والمفاء ، لا يغمض

(١) ظلال الجمال ، ص ٤٨/٤٥ .

(٢) ظلال الجمال ، المقدمة ، ص ٤٨ .

(٣) لفلسطين أغنى ، ص ٣٥ .

فيها ولاشقاء ، وتنعم بالرخاء والعيش الرغيد ، وبينما هو فى نشوة التذكر
والحنين يردف ذلك بشويرة تطيح بأعدائه اليهود ويسترد بها وطنه الذى
فقد، يقول : (١)

أَتَذْكُرُ أَوْقَاتَ الْمَفَاءِ بِمَوْطِنٍ ... تَرَى الْعِزَّ وَالْإِسْعَادَ فِيهِ تَجْمَعُ
بِهِ ظِلُّ الْأَمْنِ النَّفُوسَ فَغَسَّرَدَتْ ... بَلَابِلُهُ وَهَنَاوَادِيهِ أَمْرَعُ
وَلَا تَأَلُ فِيمَا يُكْسِبُ الْوَطْنَ الْعُكْلَا ... فَسَعَيْكَ لِلْوَطَانِ أَكْرَمُ مِنْ مَعَا
وَيَا وَطَنِي لَاعِشْتُ فِيكَ مُكْرَمًا ... إِذَا لَمْ أَكُنْ فِي الدَّوْدِ عَنْكَ السَّمِيدَا

أخذت ظاهرة الحنين تمطيع بصيغة اسلامية واضحة عند بعض شعراء
الدعوة الاسلامية . وأول هؤلاء الشعراء أحمد فرح عقيلان فهو حين يحن إلى
وطنه ويستشعر فراقه ويحيا مصائبه ، تنقدح فى نفسه عاطفة الشار بمرارة
المعاناة والألم ، فتشتعل فيه نار الغضب والانتقام على هذا العـددو
اللدود ، ويشير الوازع الاسلامى فى قتاله لليهود فيقول : (٢)

وَطَنِي وَحَبِّكَ ذِمَّةٌ لَنْ تُخْفَكَرَا ... لِأَنَّ يَعْيشَ عَلَيْكَ شَذَاذُ السُّورِ
لَا كُنْتُ مِنْ أَشْبَالِ أَسَدٍ مُحَمَّسٍ ... إِنْ لَمْ أَثَرُ دُونَ الْعَرِينِ وَأَشَارَا

كما ظهر هناك اتجاه وطنى يصطبغ فى بعض جوانبه بصيغة اسلامية
ويقود هذا الاتجاه الشاعر هارون هاشم رشيد .

وبناء على ما قرأنا له من قصائد فى مجموعته الكاملة التى أصدرتها
دار العودة ببيروت ، تبين لنا أنه من أكثر الشعراء الوطنيين تفهما
لأهمية العقيدة الاسلامية فى قتال الأعداء اليهود والمستعمرين .

١) مختارات من ديوان البسطامى ، ص ٣١/٣٠ .

٢) جرح الآباء ، ص ٨١/٨٠ .

وظاهرة الحنين والشعور بالغربة عن الوطن " فلسطين " تكاد تكون مسيطرة على كثير من قصائده بل إن ديوانه الأول الذي صدر عام ١٩٥٤ يؤكد ذلك ، فهو يحمل عنوان " مع الغرباء " ويستفتحه بقصيدة تبين مظاهر وطبيعة هذه الغربة ، وقد جاءت هذه القصيدة في ثوب قصصى جميل جذاب ، يحفظها كل فلسطينى ، ويردها كل من يشدو لفلسطين .

" وبذلك يكون شاعرنا أوضح مثال لمن يريد أن يدرس أثر النكبة فى الشعر والتجاوب الوثيق بين الشاعر وأحداث أمته " (١) .

ومما يلاحظ بوضوح فى ظاهرة الحنين لدى شعراء الدعوة الاسلامية أنهم كثيرا مايضعون حلاً لتحرير الوطن بعدما يصفون خلجاتهم النفسية الصادقة الملتهبة بنار الحنين للوطن .

فالشاعر عدنان النحوى عندما يحن لوطنه لايحى إليه لكونه قطعة أرض أو حجارة صماء بل لأنه محض للعقيدة ، وهو بذلك ينطلق فى حنينه لوطنه من التصور الاسلامى الصحيح تجاه الوطن ، يقول : (٢)

لَسْتُ أَبْكِي تَرَابَهَا وَمَرْوُجَهَا ... نَضَبْتُ أَوْ حِجَارَةً صَمَاءَ
إِنَّمَا أُنَدِّبُ الْعَقِيدَةَ تَكْذُوبِي ... فِي نَفْسٍ تَعِيسَةٍ وَإِلَابَاءَ
مَا هَجَرْنَا دِيَارَنَا غَيْرَ أَنَّنَا ... قَدْ هَجَرْنَا الْعَقِيدَةَ السَّمَاءَ

يظهر هذا التصور الاسلامى لمفهوم الحنين للوطن لدى الشاعر كمال الوحيدى، وقد بلغ به الحنين والشوق لفلسطين أشد من حنين وشوق مجنون ليلى لليلة وقد رمز إلى فلسطين بـ"ليلى" للإيحاء بتشابه الحنين والشوق عنده وعند مجنون ليلى، والرمز لفلسطين بـ"ليلى" يظهر فى عدة قصائد لشعرائنا، فقد اتخذ أحمد فرح من هذا الاسم عنوانا لـديوانه "رسالة الى ليلى" .

(١) الشعر الحديث فى فلسطين والاردن ، ص ٢٧٤ .

(٢) الأرض المباركة ، ط ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .

وربما يعد هذا الشاعر من أوائل من رمز لفلسطين بهذا الرمز .

ففى أبيات مدوية يطلقها فى وجوه أعدائه ، بعد ماوصف فى أبيات
أخرى حنينه وشوقه لوطنه ، بما فيه من بساتين خضراء وبلابل وأطيبار ،
وملاعب فسيحة ، يقول : (١)

لَا عِشْتُ يَالْيَلَى إِذَا لَمْ أَثُرْ ... كَمَا يَشُورُ اللَّيْلُ إِذْ يَسْتَضَامُ
غَدَاً سَالِقَاكَ وَفِي عُرْسِنَا ... تَحْتَفِلُ الدُّنْيَا بِنَصْرِ الْكِرَامِ
شَعْبُكَ يَالْيَلَى وَإِنْ شُرِّدُوا ... قَوَائِلُ مِنْ كُلِّ شَهْمٍ هُمَامُ
إِيَّاكَ يَالْيَلَى أَنْ تَيْفُسَ بِي ... فَالْفَجْرُ أَقْوَى مِنْ جُيُوشِ الظُّلَامِ

ويكثر الشاعر كمال الوحيدى من إطلاق كلمة ليلَى رمزاً لفلسطين ،
يقول : (٢)

ضِيعَتْ مَا أَسْعَى لِأَدْرِكَ شَأْنَهُ ... مِنْ أَجْلِ رَيْمٍ عَلَيْهَا أَنْ تَعْزُدَا
يَا رَيْمُ كُنْتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْأَظْبَا ... بَلْ أَنْتِ أَوْلَى الْقَبْلَتَيْنِ لَكَ السُّرَى
فَحَذَارِ يَالْيَلَى كَيْدَ أَقْزَارِ ... بَاعُوا الْكَرَامَةَ فِي مَزَادِ حُسْرَا
صَبْرًا بِلَادِي لَنْ يَطُولَ فِرَاقُنَا ... وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَعِزُّ وَيَنْصُرَا

وهكذا يستطيع القارىء أن يرى من هذه النماذج وغيرها أن قضية
فلسطين قد استولت على مشاعر شعراء الاتجاه الإسلامى الدينية والوجدانية
والفكرية ، بل يبلغ حب فلسطين مبلغه فى نفوس شعراء الاتجاه الإسلامى
ويفوق حـب النساء الغيد ، على حد قول عدنان النحوى لصاحبه : (٣)

هَوَاكَ غَيْدٌ وَتَشْكُو مِنْ لَوَاحِظِهِ ... وَلَكِنَّ هَوَى أَضْلَعِي دَيْنٌ وَأَوْطَـكَـانُ

(١) رسالة الى ليلي ، ص ١٢/١١ .

(٢) الباسمات الغاليات ، ص ٤٢/٣٩ .

(٣) الأرض المباركة ، ط ٣ ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .

وهناك بعض الشعراء من يترجم حنينه إلى معركة يصل فيها الحق صولة الأسد ، ولكنهم يختلفون في الراية التي يستظلون بها ، فمنهم من يريدونها اسلامية ومنهم من يريدونها قومية ومنهم من يريدونها ماركسية .

ويهمنا هنا أصحاب الاتجاه الاسلامي ومنهم الشاعر أحمد الصديق إذ يرفع الراية الاسلامية في أعقاب حنينه وشوقه لوطنه ، فيقول : (١)

لَنْ أَنْسَى أَبَدًا لَنْ أَنْسَ... تِلْكَ الْأَرْجَاءُ
فَهَوَاهَا يَسْرِي فِي رُوحِي... عَزَمًا وَمُضَاءُ
سَنَحَرُّهَا شَجَرًا شَجَرًا... أَرْضًا وَسَمَاءُ
وَتَرْفُقُ رَأْيَتَنَا أَبَدًا... فِي كُلِّ فَضَاءُ
وَيَدُ الْإِسْلَامِ هِيَ الْعَلِيَاءُ... رَغْمَ الْأَعْدَاءُ

وممن استظل براية الاسلام في معركته مع اليهود محمد صيام إذ يقول في قصيدة فاز بها في المركز الأول لمسابقة الشعر السنوية بجامعة أم القرى : (٢)

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالْإِسْلَامُ مُنْطَلَقِي... هَذَا هُتَافِي فِي الْهَيْجَا وَذَا دِينِي
وَرَأْيِي مُصْحَفِي مَا عَشْتُ يَصْحَبُنِي... وَهُوَ الَّذِي بِالْهَدَى وَالصَّبْرِ يَغْدُونِي
وَلِلْجِهَادِ بَعْزٌ لَانْظِيرُ لَهُ... فِي الْكُونِ ، يَدْفَعُنِي دَفْعًا وَيَحْدُونِي

ويضع هذا الشاعر تصورًا اسلاميًا لقتال أعدائه اليهود فهو لمن يقاتلهم في سبيل الأرض أو سبيل زعامة خائنة بل في سبيل الله كأجداده السلف الصالح من المسلمين ، يقول : (٣)

-
- (١) أناشيد للصحوه الاسلامية ، ص ٤١/٤٠ .
(٢) مجلة " ندوة الطالب " سنة ١٤٠٢ ، جامعة أم القرى ، ص ٣٨ .
(٣) دعائم الحق ، ص ٤٤ .

وَلَسَوْفَ نَمُضِي كَالْفَرَّارِ ... غَمٌ فِي مَسِيرَاتِ مَهَيِّبَةٍ
 نَقْفُو حُطَى الشُّهَدَاءِ قَرَارًا ... فَلَمَّا سَتَبَعَهَا كَتِيبَةٌ
 لَا فِي سَبِيلِ رَعَامَةٍ ... وَصَحَّتْ نَوَايَاهَا الْمَشُوبَةُ
 أَوْ فِي سَبِيلِ الْأَرْضِ حَرًّا ... تَتَى إِنْ تَكُنْ أَرْضًا خَصِيبَةً
 بَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَالْأَجْدَادِ ... نَطْمَحُ فِي الْمَثُوبَةِ

ويجمع بعض الشعراء الاسلاميين بين الوطن والدين جمعا لا انفصال
 بينهما ، وفق التصور الاسلامي الصحيح للوطن ، يقول الشيخ سعيد الكرمي
 في قصيدته " الدين والأوطان " (١)

إِنْ مِتْ لَا تَبْكُوا عَلَيَّ فَإِنَّنِّي ... حَتَّى يَقْلَبَ الْعَرْبِيَا إِخْوَانِي
 مَاذَا عَلَى الْإِنْسَانِ يَقْضِي نَحْبَهُ ... فِي السَّجْنِ بِاسْمِ الدِّينِ وَالْأَوْطَانِ

ويقول عبدالله عبدالرازق السعيد مادحا الحماس الوطني والديني
 الذي يعتلج في نفوس قومه : (٢)

أُسُودُ فِي الْعَرِينِ تَقُولُ رَبِّي ... وَبَعْدَ الْهِنَا وَطَنِي نَحْرُوبُ
 وَشَعْبِي فِيهِ قَدْ قَاسَى مَرِيرًا ... كَأَنَّ مُحِبَّ الْأَوْطَانِ ذَنْبُ

ومن هؤلاء الشعراء الذين يجمعون بين الوطن والعروبة والاسلام
 جمعا لا يظهر فيه انفصال الشاعر سليم سعيد حيث يقول في قصيدته " نشيد الطفل
 الفلسطيني " : (٣)

(١) الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية ، عبدالكريم الكومي ،
 ص ٢٢٦ .

(٢) حبيبتى فلسطين ، ص ١٧ .

(٣) اشهدى ياقدس ، ص ١٢٥ / ١٢٦ .

أَنَا طِفْلٌ فَلَسْتُ طِينِي سِلَاحِي الْعِلْمُ يَحْمِينِي
وَكُلُّ مَجَاوِلِ الْأَبْطَاط لَتَشْهَدَ لِي : فَلَسْتُ طِينِي

فِلَسْطِينِي ، وَتَجْمَعُنِي بِيَا هَلِ الضَّادُ أَقْدَارُ
وَلِي مِنْ إِخْوَةِ الْإِسْلَامِ فِي الثَّقَلَيْنِ أَنْصَارُ

فِلَسْطِينِي ، وَلِي فِي الْقُدْسِ أَنْصَابٌ وَأَحْبَابُ
وَلِي فِيهَا مَنَارُ الْقَلْبِ مَثْدَنَةٌ وَمَحَبَّةٌ رَابُ

ويغذى هذا الانتماء الشاعر أحمد نصر الله في نشيد له بعنوان

" نشيد فلسطين " يقول : (١)

فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
إِذَا سَأَلُوا عَنِ الْمَاضِ
فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
وَإِنْ سَأَلُوا عَنِ الْآتِ
فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
وَإِنْ حَرَقُوا وَإِنْ قَتَلُوا
فِلَسْطِينِي فِلَسْطِينِي
وَقُلُوبِي يَعْزِي النُّفْسَ وَالْذِّينَ
جَبِينِ الشَّمْسِ يَعْرِفُ
وَتَارِيخِي يَزْكِي

ويضع الشاعر أحمد فرح عقيلان تموراً إسلامياً للوطنية أو القومية

فيقول في قصيدة بعنوان " الحب الكبير " ألقاها بمناسبة حفل لتوزيع

شهادات التفوق ، يقول : (٢)

(١) لعينيك يا قدس ، ص ٣٩ .

(٢) رسالة الى ليلي ، ص ٤٦/٤٧ .

بَنِي الْإِسْلَامَ لَسْتُ هُنَا غَرِيبًا ... فَأَنْتُمْ إِخْوَتِي وَبِكُمْ كَيْانِي
لَكُمْ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى تُرَاتٍ ... وَفِي الْحَرَمِ الْحَبِيبِ لَنَا أَمَانِي
وَنَحْنُ وَإِنْ أَلَحْتَ نَائِبَاتُ ... بَنُورِجَمٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
يُولِّفُ بَيْنَنَا دِينَ وَفَصَحَا ... لِبَنِيَانِ الْإِخَاءِ دَعَامَتَانِ
فَلَنْ نَرْضَى سِوَى الْإِسْلَامِ حُكْمًا ... وَإِنْ كَثُرَ التَّلَاعِبُ بِالْمَعَانِي
وَلَنْ نُدْعَ الْحِمَى يُخْتَالُ فِيهِمْ ... كَلَابَ مَالِهِمْ فِي الدَّلِشَانِ
فَلَا نَامَتْ عَيْنُونَ الْجُبْنِ يَوْمًا ... وَلَا عَاشَ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَانِ

وهذا دليل واضح على استلھام بعض شعرائنا للتصور الاسلامي للوطن
في شعرهم كما أنهم يتصورون النزاع القائم بينهم وبين اليهود نزاعاً
بين الاسلام واليهود .

وفي أثناء الحنين للوطن بصفة عامة يحن بعض الشعراء لقراهم
ومساقط رؤسهم ، ويكون الحافز الى ذلك وفاة أحد أقارب الشاعر مثل قول
الشاعر عدنان النحوي في رثاء أخيه فوزي الذي لاقى منيته في ١٢/٦/١٤٠٢هـ ،
(١) : (١٩٨٢/٤/٦ م)

أَخِي فَوْزِي .. صَمَمْتُكَ فِي مُلُوعِي ... هَوَى صَفْوًا وَأَمَلًا عِدَابًا
مَشِينًا هُطًا أَيَّامَ كُنَّا ... نَعْطُرُ مِنْ رَبِي مَقْدِرَ هَضَابًا
وَنَنْفَحُ حَيْثُمَا عَلْنَا أَرْجَا ... وَنَمْلَأُ مِنْ شِدَا الْأَدَبِ الشَّعَابًا
رَبِّي " كَنْعَانُ " نَفَرُهَا وَرُودَا ... فَفَاحَ مَرَابِعًا وَزَكَا وَطَابًا
وَنَنْشُرُ فِي " الطَّوَّاحِينِ " الْأَمَانِي ... وَنَرْشُفُ مِنْ جَدَاوِلِهِ الرِّضَابًا

وحيث يرثي الشاعر عبدالرحمن بارود أمه ، يتذكر قريته " بيت
داراس " التي سقطت في قبضة الصهيونية كغيرها من القرى الفلسطينية ،

(١) جراح على الدرب ، ص ١٨٧/١٨٨ .

يقول : (١)

.. "بَيْتُ دَرَّاسٍ" طَلَّلْتُ دَارِي ... لَكِنَّمَا جَدَّةُ آبَائِي
تَعْرِفُنِي .. تَعْرِفُنَا .. كُلَّنَا ... مَعْرِفَتِي لِكُلِّ أَبْنَاءِي
مِنْ أَرْبَعِينَ حِجَّةً تَرْتَدِّي ... أَسْمَالُ عَاقُولٍ وَحَلْفَاءُ
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا جَنَّةً ... فِي كَوْكَبِ كَالْشَّمْسِ وَضَاءُ

أو يكون الدافع عقوق صديق للشاعر ، كما كان من شأن كمال رشيد

مع أحد أصدقائه الذين عقوه : يقول : (٢)

صَدِيقِي رَعَاكَ اللَّهُ لَسْتُ مُجَامِلًا ... إِذَا صُرْتُ يَوْمًا بِالْفَوَاحِشِ مُعْتَدَا
وَلَسْتُ سَعِيدًا بِالْحَيَاةِ وَطَيِّبَهَا ... وَأَوْطَانُنَا فِي الْأَسْرِ تَسْتَصْرِخُ الْأُسْدَا
وَمَا أَنَا بِالْمَعْمُورِ يَرْضَى بِعَيْشِهِ ... يَجُوعُ بِهَا قَوْمِي وَأَهْنَأُ بِهَا فَتْرَدَا
فَلَسْطِينُ يَأْدَارُ تَغْيِيرَ حَالِهَا ... لِبُعْدِكَ عَيْشُ لَيْلَيْنِ وَلَا يَهْـدَا
لَشَنْ كَانَ شَعْرُ النَّاسِ فِي حُبِّ عَادَةٍ ... يَتِيَهُونَ وَجْدًا فِي بُشَيْنَةٍ أَوْ سَعْدَى
فَحَبِّ لَيَّامٍ كَأَيَّامِ خَالٍ ... يَعِيشُ الْفَتَى فِيهَا وَقَدْ لَبَسَ الْمَجْدَا
وَشِعْرِي لِمَجْدٍ سَطَّرْتَهُ مَعَكُمْ ... وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَكَتْ يُسْتَجْدَى
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَافَا تَرَكْتُهُ ... وَلَيْتَ سُهُولُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدَا
كَمَا قِيمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ ... سِوَى قِيمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَزِمَ الْغِمْدَا

وفي حنينه لوطنه يذكر بلادته " الخيرية " إحدى ضواحي يافا على

الساحل " الفلسطيني " في قصيدته بعنوان " قريتي " ويتذكر جمالها

ومافيها من خير ، وعيش رغيد : (٣)

(١) من قصيدة له بعنوان " أُمِّي " من ديوانه المخطوط .

(٢) شذو الغرباء ، ص ١٩/١٨ .

(٣) شذو الغرباء ، ص ٧٩/٧٨ .

" خَيْرِيَّتِي " قَرِيَّتِي يَامْهَدَ عَائِلَتِي ... الْبَعْدُ يَتَعَبَّنِي وَالْوَجْدُ يَبْكِينِي
مَاذَا عَنِ الْمَنْزِلِ الْمَعْهُودِ مِنْ قَدَمٍ ... مَاذَا عَنِ الْأُنْسِ أَيَّامَ الْكَوَانِيْنِ (١)

ويحن الشاعر أحمد مفلح الى قريته " سمخ " تلك البلدة التي
تطل على بحيرة طبريا ، يقول : (٢)

سَمَخَ الْحَبِيبَةِ أَتَيْنَ مِنْكَ الدَّارَ ... وَالْمَرْجُ وَالِدَحْنُونَ وَالنَّوَارُ
أَتَيْنَ الْمَرَاجِبُ وَالشَّوْاطِي تَنْتَشِي ... جَنَاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
يَا سَرَحَةَ الْأَشْوَاقِ كَيْفَ مَقِيلُنَا ... تَحْتَ الْعِرَاقِ وَدَرْبُهُ الْمَوَارُ

وحين يودع الشاعر هارون هاشم رشيد مدينته غزة يتراجع عن ذلك
باعلان الشار على أعدائه يقول : (٣)

أَوْدَاعًا .. ؟؟ فِيمَ يَا غَزَّةُ بِإِلَهِ الْوَدَاعِ ؟
وَأَنَا مِنْكَ .. تَرَابٌ .. وَشُعُورٌ .. وَالْتِمَاعُ
وَأَنْتِ فَاضْ هُزَّةُ الْبَعَثِ .. وَنَادَاهُ الشُّعَاعُ
وَحَنِينٌ لِلْغَدِ الْمَرْمُوقِ .. شَوْقٌ وَالتَّيْكَاعُ
أَنَا .. إِنْ وَدَّعْتُ .. مَعْنَاكَ تَلْقَانِي الضِّيَاعُ
أَوْدَاعًا .. لَا وَحَقَّ الشَّارُ .. لَا كَانَ الْوَدَاعُ

وحين يعقد أحد الزعماء العرب معاهدة سلام بينه وبين اليهود،
يهاجم عدنان النحوي هذه المعاهدة ويصف هذا الزعيم العربي بأنه خائن
للوطن ومتواطئ مع الأعداء، ويذكر في هذه القصيدة طائفة من المؤامرات

(١) الكوانين : مواعد يشعل فيها الخشب في أيام الشتاء للتدفئة ، أنظر

اللسان ٣٦٢/١٣ مادة كون .

(٢) اغتيال القمر الفلسطيني ، ص ٩ .

(٣) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٢٥٧ .

والمكائد التي تدبر في السر والعلن ضد فلسطين بل ضد الاسلام والمسلمين ،
ثم يرنو الى وطنه بقلب يعتلجه الحنين والشوق فيقول : (١)

يا طيوفَ الايمانِ اَيَّـنَ تـولـي ... تـوـخـفـتِ سـاحـةً مـنْ قـتـالِ
الـمـيـادـيـنْ لـمَ تـزـلْ تـحـمـلْ الشَّـوْ ... قَ نـدِيشْ مـنْ آيَقْ وَبِـكـلِّ
وَدُويِّ القُرْآنِ فِي الأَفُقِ المـُـر ... بَدَّ أَمْدَاءُ خَالِدٍ وَبِـكـلِّ
وَالقَنَا يَفْرَعُ القَنَا وَالْأَهْـزَانِـي ... جُ وَوَمَضَى الدَّمَاءُ وَالْأَنْصـَـالِ
وَالرُّبَا حَيْثُمَا تَلَفَتْ تَهْتَكُـز ... مَرُّ شَطَايَا اللَّهَبِ وَالْإشْعـَـالِ
لَمْ تَمُتْ يَا طُيُوفُ هَذِي المِـيـَادِ ... يَنْ وَمَاتَتْ عَزَائِمُ مـنْ رَجـَـالِ
الهِوَانُ الدَّلِيلُ مَوْتُ دَلِيلٍ ... وَالرُّدَى فِي الجِهَادِ عَيْشُ خَالِـيِ

يَا فِلَسْطِينَ .. ! يَارُبَا المَسْجِدِ الأَقْ .. مَي .. ! حَنَانِيكَ مـنْ أَسَى قَتـَـالِ
أَيْنَ عُمْنُ الرَّيْتُونَ يَحْنُو كَالْقَلْبِ ... عِنْدَهُ فِي الهَجِيرِ بَرْدُ الظِّـلِّ
أَيْنَ عَطْرُ الكَلِيمُونَ يَمْلَأُ أَمْسِي ... مـنْ شَذَاهُ ... ! أَيْنَ أَمْسِي الخَالِي
أَيْنَ ذِكْرِي لِبِمَحْتَهَا فِي البِسَاكِـي ... مـنْ عَلَى نَفْحَةٍ مـنْ البُرْتُقـَـالِ

ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن :

وثاني هذه الموضوعات الوطنية لدى شعرائنا الاستبشار والتفاؤل
بالعودة للوطن بحول الله وقدرته، ولعل هذه الظاهرة من الظواهر البارزة
لدى شعرائنا فهم يرون أن اليهود عبارة عن شذاذ آفاق ، جاءوا الى
فلسطين اعتباطاً وعنوة، ولا بد من جلائهم بإذن الله، وهم يعتقدون أن فلسطين
عربية اللسان اسلامية الدين جزء من الوطن الاسلامي الكبير ، ومنها عُرِّجَ
بالرسول صلى الله عليه وسلم ، وبها ثالث الحرمين وأولى القبلتين فهي
بذلك تحتل مكانة إسلامية سامقة . ويعتقدون كذلك أن الدول الاستعمارية
تدخلت في هذه القضية ، وظهرت خيانات في تدعيم الوجود الصهيوني في
فلسطين ، ويؤمنون أولاً وقبل كل شيء بما نص عليه القرآن الكريم والسنة

النبوية المطهرة من أن هناك معركة اسلامية ستزيل اليهود من فلسطين
وتطيح برووس الطواغيت والجبايرة المعاندين لدين الله ، ويعم الاسلام
كل البلاد والأمصار بحول الله وقدرته .

وهاهو الشاعر حسن البحيري يعلن بإصرار عنيد عودة الوطن رغم
تلك الظروف الصعبة التي يقاسيها الشعب الفلسطيني : يقول : (١)

وَلَيَطْلُ فِي الْعِنَادِ عُمُرُ اللَّيَالِي ... كُلُّ لَيْلٍ لَهُ مَعَ الصَّبْرِ آخِرُ
فَأَحْمِلِي يَا مَسَاجِدَ " الْقُدْسِ " جُرْحًا ... فِي الْمَحَارِبِ نَارُ الْعُمُقِ فَأَغْرِ
وَأَرْفَعِي شُعْلَةَ الْجِهَادِ عَلَى أَسْـ ... مَيَّ مَنْارٍ سَمًا بِأَهْدَى شَعَائِرُ
وَأُثْبِتِي لِلْخُطُوبِ حَزْمًا وَعَزْمًا ... فَوَرَاءَ الْغُيُوبِ دَوْرَةٌ دَائِرُ
وَأَرْقُبِي يَا مَآدِنَ " الْقُدْسِ " يَوْمًا ... يُطْلِعُ الْفُجْرَ مِنْ هُبُوسِ الدِّيَاغِرُ
فَعَدَا تَكْشِفُ اللَّيَالِي دُجَاهَهَا ... وَتُجَلَّى صُبْحًا وَضِيءُ الْمَسَافِرُ

وبكل ثقة واعتزاز نفس يصير الشاعر كمال رشيد على العودة إلى وطنه
رغم الدماء الجارية ورغم الحزن والألم ، فبالحزن يورق الرجاء ، وبالدماء
تزهو المروج يقول : (٢)

نَبْكِي لِأَنَّ غُرْبَةَ الْعَزِيزِ عَنْ دِيَارِهِ
نَوْعٌ مِنَ الْغَنَاءِ °
نَبْكِي وَقُوفًا فَوْقَ هَامِ الْحَزَنِ
وَدُونِ حَقْنَا مَسَالِكِ الدِّمَاءِ °
سَنَعْبُرُ الطَّرِيقَ مَرَّةً
وَعِنْدَ كُلِّ خُطْوَةٍ سَيُورِقُ الرَّجَاءُ °

(١) فلسطين أغنى ، ص ١٤/١٥ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١١١/١١٢ .

وتزهر المروج في ربوعنا
ويضحك المغار

ويؤكد بعض الشعراء أن العودة للوطن مرهون بالعودة للإسلام والالتزام
به يقول كمال الوحيدى : (١)

وَبَعْدَ اللَّيْلِ يَأْتِينَا ... صَبَاحٌ مُشْرِقُ الشَّمْسِ
إِذَا عُدْنَا لِقَا ... وَحَكْمَنَاهُ فِي الْأَمْرِ
جُنُودُ اللَّهِ تَنْصُرُنَا ... كَمَا نَصَرْتَ ذُوِي بَكْرِ

ويتخيل شعراؤنا بأن العودة للوطن ستكون عبر معركة إسلامية
هتافها الله أكبر ، وحى على الصلاة " تطيح برؤوس الطغاة وتدوس أعناقهم ،
يقول هارون هاشم رشيد : (٢)

سَعُودٌ نَقَذَفَ بِالْعَنَاءِ ... قِ ، وَنَعَتَلَى هَامَ الطَّفَاةِ
سَعُودٌ فِي رُكْبِ الْحَيَاةِ ... وَنَعُودُ أَحْرَارًا أَبَاةِ
وَعَدًا سَتَلْتَمِعُ الْجِبَاهُ ... وَالنَّصْرُ يُسَلِّمُنَا لِوَاهِ

وسيقود هذه المعركة المقبلة بأذن الله فتية سيد شجعان ، الله
غاييتهم ، ولهم عزائم من حديد ، ولهم ينشد الشاعر محمد صيام فيقول : (٣)

قَالُوا : إِلَى مَنْ سَوْفَ تُهْدِي مَا تُدَبِّجُ مِنْ قَمِيدٍ ؟
وَلِمَنْ تُرَاكَ تَبَيَّتْ تَنْظِمُ ذَلِكَ الدَّرَّ النَّصِيدِ ؟

(١) حنين وأنين ، ص ١٣٥ .

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٥٢ .

(٣) دعائم الحق ، ص ٢١ .

فَاجَبْتُهُمْ : إِنِّي أَرَى أَمَلًا يَلُوحُ وَمِنْ بَعِيدٍ
مِنْ فَتْيَةٍ غُرَّتْ كِرَامِ صَارِمِي الْقَسَمَاتِ صَيِّدٍ
" اللَّهُ غَايَتُهُمْ " وَإِنْ لَهُمْ عَزَائِمٌ مِنْ حَدِيدٍ
وَيَصْنَعُونَ لِهَذِهِ الْأَوْطَانِ غَايَةً مَا تُرِيدُ

إِنَّهُمْ فَتْيَةٌ يَمْتَطُونَ خِيُولَ أَجْدَادِهِمْ وَيَحْذُونَ حَذُوهُمْ وَيَنْدَفِعُونَ بِهِمْ
مُوبَ وَطَنِهِمُ الْغَالِي فَلِذَا بِالْبَسَاتِينِ تَغْتَبِطُ بِمَجِيئِهِمْ وَتَضْحَكُ الشَّهْبُ
تَبْشِرُ بِنَصْرِ مُؤَزَّرٍ لَهُمْ ، يَقُولُ مُحَمَّدٌ مَفْلَحٌ فِي ذَلِكَ : (١)

أَيُّهَا السَّائِرُونَ فِي حَلِكِ اللَّيْلِ ... لِرَعْمَرِي فَالْلَّيْلُ مَحْفُزٌ إِنْ تَنْتَظِرَ
فَانْظُرُوا الشَّهْبَ ضَاحِكًا عَلَى الْبُ ... قَدْ تَقُولُ : الصَّبَاحُ تَحْتَ إِزَارِي
وَالْبَسَاتِينَ فِي الرُّبَا مُزْهَرَاتٍ ... كُلُّهَا أَوْشَكَتْ عَلَى الْإِثْمَ
وَحَيُولُ الْيَزْمُوكِ تَهْلُ خَلْفًا ... بَابُ وَثَابَةٍ عَلَى الْأَسْوَارِ

وَيَعْتَقِدُ بَعْضُ شَعْرَانَا بِالْبَشَرِ الْقِرْآنِيَةِ الَّتِي بَشَرَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ إِذْ يَقُولُ (... فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ
لِيَسُوقُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلَتُوا
تَنْبِيْرًا) (٢)

فَمِنْ ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ كَمَالُ الْوَحِيدِي لِابْنَتِهِ الَّتِي يَدَاعِبُهَا : (٣)

سَيَجِيءُ يَوْمٌ فِيهِ نَنْزَعُ حَقْنًا ... مِنْ غَاصِيِهِ وَفِي الْقُرْآنِ بَشِيرٌ

وَكثِيرًا مَا يَقْسَمُونَ أَوْ يَأْخُذُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَهْدًا بِأَنْ الْعُودَةَ لِلْوَطَنِ
سَتَكُونُ حَقِيقَةً وَاقِعَةً فِي الْمُسْتَقْبَلِ يَنْعَمُونَ بِهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ، يَقُولُ سَلِيمٌ

(١) المَرايَا ، ص ٦ .

(٢) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ، آيَةُ ٧ .

(٣) الْبَاسَمَاتُ الْغَالِيَاتُ ، ص ٧١ .

سعيد: (١)

أَخِي قَسَمًا أُرَدِّدُهُ لِكَيْ تَسْمَعَ •
بَأَنَّ الْعَوْدَةَ الْكُبْرَى سَنَحْيَاهَا ••

ويأخذ مالح الجيتاوى عهداً على نفسه بتحرير القدس من براثن الصهيونية والاستعمار، ويقيم فيها دولة الاسلام فيقول: (٢)

عَهْدٌ عَلَيْنَا أَنْ نُحَرِّرَ قُدْسَنَا
وَنُعِيدَ لِلْإِسْلَامِ دَوْلَتَهُ وَعَهْدُ فَخَارِهِ
وَسَيَطْلُعُ الْفَجْرُ السَّعِيدُ عَلَى مَرَايِعِنَا الْحَزِينَةِ
وَنُخْلِصُ الشَّكْلَى مِنَ الْآهَاتِ وَالْغُصَصِ الدَّفِينَةِ •

ولعلنا نكون بهذه النماذج الشعرية التي اخترناها من النماذج الكثيرة، تصور لنا مدى استبشار شعرائنا، وثقتهم الأكيدة بعودة الوطن إلى أهله، سواء أ طال الزمن أم قصر بحول الله ومشيئته •

ثالثاً : الحث على الجهاد :

وثالث الظواهر الوطنية البارزة في شعر الاتجاه الاسلامي : الحث على الجهاد ومدح المجاهدين ورثاء الشهداء •

والجهاد الذى نريد بحشه هنا هو ذلك القتال الذى يكون الاخلاص فيه لله ، وفى سبيله ، واذا كان بعض شعرائنا يعلن قتال الأعداء لتحرير الوطن فان تحرير الوطن هو أحد جوانب الجهاد فى سبيل الاسلام ، باعتبار

(١) اشهدى يا قدس ، ص ١٩٣ •

(٢) صدى الصحراء ، ص ١٩٠ •

أن الوطن هو محض العقيدة وهو الإطار الجغرافي الذي يقوم فيه منهج الله ،
وفق التصور الذي ذكرناه من قبل حول مفهوم الوطن في التصور الاسلامي .

ومن هنا فاننا سنستثنى تلك النماذج الشعرية التي لم يظهر
فيها التصور الاسلامي لتحرير الوطن .

كما أن الوطن " فلسطين " يكتسب طابعاً اسلامياً خاصاً باعتباره
أن القدس كانت قبله المسلمين الأولى وهي ثالث الحرمين الشريفين ،
ومنها عُرِجَ بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى رب العزة جل جلاله ،
ومن هذه الخصائص الاسلامية لفلسطين والقدس أخذ شعراء الاتجاه الاسلامي
يشحذون همم المسلمين ويشيرون حماسهم الاسلامي لقتال أعدائهم اليهود
ومن الاله .

وقد استلهموا التوجيه القرآني الكريم والنبوي من شرور اليهود
وخبثهم ومكائدهم للدعوة الاسلامية منذ ولادتها ، وقتلهم لأنبياء الله .

وهاهو الشاعر محي الدين الحاج عيسى يستلهم هذه المبادئ الاسلامية
للحث على قتال اليهود ويستغل حادثة إحراق المسجد الأقصى فيقول : (١)

يَا مَنْ حَمَلْتُمْ لِهَذَا الدِّينِ رَايَتَهُ ... خَفَاقَةً لِلْهُدَى وَالْخَيْرِ يَرْتَفِعُ
مَسْرَى رَسُولِ الْهُدَى أَضْحَى يُقَوِّضُهُ ... أَشْرَارُ خَلَقَ مِنَ الْآفَاقِ قَدْ جُمِعُوا
فَاسْتَأْمَلُوا شَرَّهُمْ فَالَلَهُ نَامِرُكُمْ ... وَغَمَّةُ الْكُرْبِ عَنْكُمْ سَوْفَ تَنْقَشُ

وبروح مؤمنة جياشة يدعو الشاعر أحمد فرح عقيلان الأمة الاسلامية
الى تحرير القدس ، وذلك بأسلوب يحكيه على لسان القدس الشريف الذي
أخذت تشتعل فيها نيران الحقد الصهيوني فيقول : (٢)

(١) من فلسطين واليهما ، ص ١٢٣ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٩٥ .

مَوْتُ مَنْ الْأَقْصَى الْحَبِيبِ يَنْدَادِي ... يدعو إلى سَاحَاتِ الْأَسْتَشْهَادِ
وَيَصِيحُ وَالنَّيْرَانُ فِي مَحْرَابِهِ ... يَاضِعَةُ الْأَسْلَامِ فِي الْإِلْحَادِ
أَيَّهِنَّ كُفَّارُ يَهُودٍ كَرَامَتِي ... وَالْمُؤْمِنُونَ جَمِيعُهُمْ أَوْلَادِي
أَيَّنَ الْحَمِيَّةُ فِي شَبَابِ مُحَمَّدٍ ... مَنْ عَلَّمُوا الدُّنْيَا أَجَلَ جَهَادِ

وبأسلوب استنطاق القدس ومخاطبتها للمسلمين باتخاذ موقف شجاع
لتحريرها ، يقول محمد صيام : (١)

أَنَا ثَالِثُ الْحَرَمَيْنِ آمَنَّا ، فَمَا مَعْنَى الْكُلَامِ
أَظَلُّ أَرْزَحُ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ أَلْتَحِفُ الظَّلَامِ
وَالْمُسْلِمُونَ يَهْزُهُمْ جُشْعُ الْحَيَاةِ وَالْانْقِسَامِ

وهاهو هارون هاشم رشيد يستغل المكانة الإسلامية للقدس في استنهاض
همم المسلمين وشحذ عزائمهم لتحرير القدس ، يقول : (٢)

هَنَا الْقُدْسُ ،
هَنَا الْأَبْوَابُ ،
وَالسُّورُ
هَنَا يَا أُمَّتِي التَّكَلَّى
هَنَا
الدِّينُ
هَنَا
النُّورُ

ويحث الشاعر حسن البحيري الملوك والزعماء العرب ، ويشير فيهم
رابطة الاسلام لنجدة المسجد الاقصى من براثن الصهيونية الحاكمة . (٣)

(١) مجلة أرض الاسراء عدد ٨٣ ذو القعدة ١٤٠٥ هـ ،

(٢) المجموعة الشعرية الكاملة ، ص ٦١٢ .

(٣) فلسطين أغنى ، ص ٨٧ .

وَزَلَزْتُ أُسُسَ الْإِسْلَامِ نَائِبَةً ... بَكَتْ لَهَا طُرُوسُ " الْمَصْحَفِ " السُّورُ
أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ مِخْرَابِي وَمِنْبَرَهِ ... وَأَيَّتِي يَدِشَارُ الْعَمِّ تَذْثِرُ
تَهْدَدَتْهَا شِفَارُ الْجَوْرِ وَاحْتَرَبَتْ ... فِي سَاحِلِهَا نُوبٌ وَاسْتَفْطَلَتْ غَيْرُ

وبحماس صادق جيش تغذيه عقيدة اسلامية راسخة يحث الشاعر كمال
الوحيدى الشباب المسلم على جهاد الاعداء ويأمرهم بالتسلح بسلاح الايمان
والتقوى ، ويدعوهم إلى استلهم مبادئ القرآن الكريم والاسترشاد
بهديه . وتوجيهاته ، يقول : (١)

مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَحْيَا بِـ ... وَأَرْضُ الْقُدُسِ يَسْلُبُهَا الْخَسِيسُ
سَلْقِي بِالْمُدُورِ رِمَاصَ قَوْمٍ ... إِذَا نَزَعَ السَّلَاحُ فَتَحْنُ شُرُوسُ
فَهْيًا لِلْجِهَادِ شَبَابَ قَوْمِي ... فَكَيْدَ طَالِ التَّشَرُّدِ وَالْجُلُوسِ
أَعِدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ لِلْأَعْدَادِ ... مِنْ الْقُوَاتِ إِنْ نَشِبَتْ ضُرُوسُ
نُوجِّهَهَا بِإِيمَانٍ وَتَقْوَى ... وَتَحْفَرُهَا إِلَى الْعَلْيَا نُفُوسُ
فَهَبُوا وَالْقُرْآنُ لَنَا دَلِيلٌ ... فَنِعْمَ الرَّأْيُ فِيهِ وَالْأَنِيَسُ
وَإِنْ لَمْ يَحْكَمْ الْقُرْآنُ فَيُنَا ... أَضَعْنَا الْقُدُسَ وَانْحَنَتِ السُّرُوسُ

ويربط بعض شعرائنا بين تحرير القدس وعودة الاسلام إليها فهم
يعتقدون أن تحرير القدس معناه إعادة الاسلام إلى الحياة الواقعية ، كما
أنهم يرون أن إعادة الاسلام معناه تحرير القدس من أيدي الأعداء الغاصبين .
يقول كمال رشيد : (٢)

مَتَى نَعِيدُ إِلَى الْإِسْلَامِ عَزَّتْ ... مَتَى نُجَدِّدُ فِي الْأَقْصَى أَمَانِينَ
مَتَى نَقُولُ لِيَا فَا أَبْشِرِي رَجَعَتْ ... بِيَارِقِ النُّصْرِ عِنْدَ الْفَجْرِ لَاقِينَ

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٦/١٧ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٩ .

هُوَ الْجِهَادُ سَبِيلُ الْمُخْلَمِينَ فَهَلْ ... نَمُضِي إِلَى النُّصْرِ فُرْسَانًا مَيَّامِينًا

ومن هنا فان حث شعراء الدعوة الاسلامية لتحرير الوطن لم يكن سوى
حث لاقامة دولة الاسلام .

ومن هنا أيضا كان تركيز بعض الشعراء على أهمية العقيدة الاسلامية ،
في تحريك مشاعر الجهاد لتحرير الوطن . فأصبحت الدعوة للعودة إلى
الاسلام أول الأولويات لديهم فمن ذلك قول أحمد فرج عقيان الذي يعد البعد
عن الاسلام سبيل الذل والعار بينما يعد التمسك بالاسلام سبيلاً للسلامة
والعلياء ، يقول : (١)

إِنَّ الشُّعُوبَ إِذَا ضَلَّتْ حَقِيقَتَهَا ... أَمْسَى بِهَا الْعَبْدُ نَحَاسًا لِأَحْرَارِ
وَالْجَيْشُ مِنْ دُونِ إِيْمَانٍ وَمُعْتَقَدٍ ... ضَانٌّ يُسَاقُ إِلَى حَانُوتِ جَزَارِ

ووفق هذا التصور الاسلامي لتحرير الوطن من براثن الأعداء ، يؤكد
كمال الوحيدي أن تحرير الوطن لابد أن يسبقه الوحدة الصادقة والاعتماد
بحبل الله المتين ، ويضع لأمته نمطاً من أنماط التاريخ الاسلامي الذي
ظهر فيه النصر والعز بسبب التمسك بالاسلام ، وهو إزالة الدولة القيصريّة
الرومانية ، يقول : (٢)

لَنْ يَعُودَ الْحَقُّ إِلَّا ... إِنْ تَوَحَّدْنَا سَوِيًّا
وَالْتَقَيْنَا بِقُلُوبٍ ... وَنَبَذْنَا الْفُؤُوسَ مَهِ
وَأَعْتَصَمْنَا بِكَتَابٍ ... فِيهِ إِسْعَادُ الْبَرِيَّةِ
نَحْنُ بِالْقُرْآنِ سُدُنَا ... وَمَحُونَا الْقِيَمَ رِيَّةِ

(١) جرح الابطاء ، ص ٢٤/٢٣ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٢٤٦/٢٤٥ .

ويدعو محمد صيام قومه إلى الرجوع إلى الله بنبي صادق ، والتمسك بمبادئ الاسلام فإنها مصدر قوة واعتزاز . يقول : (١)

يَا شَعْبَنَا فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ ... هِ الْعَظِيمِ بِصَدَقِ نَبِيٍّ
يُمَدِّدَكَ بِالنَّصْرِ الْمُبِينِ ... كَمَا أَمَدَّ بِهِ نَبِيُّهُ

ويعتبر محمود مفلح العودة إلى شريعتنا السمحاء مفتاحاً لتحرير القدس وبدونها ستغلق أمامنا جميع الأبواب والطرق ، وسيصيبنا الذل والهوان بسبب تغريظنا في هذه الشريعة السمحاء ، فيقول : (٢)

كَيْتَ أَنَا نَعُودُ لِلشَّرْعَةِ السَّمْحَاءِ ... يَوْمًا وَلَيْتَ أَنَا نَدِيْ
لَعَرَفْنَا كُلَّ الْمَفَاتِيحِ لَلْقُدْسِ ... وَسَارَتْ بِجَيْشِنَا حِطِّيْ
وَاسْتَطَالَتْ جِبَاهُنَا بَعْدَ ذَلِكَ ... وَتَخَلَّتْ عَنْ لَفْظِهَا حُرُونُ (٣)

وبالإضافة إلى إشارة الوازع الاسلامي في نفوس الشباب لدفعهم للجهاد في سبيل الله ، يلجأ شعراؤنا كذلك إلى التاريخ الاسلامي يستمدون منه النماذج والانماط التاريخية لتقوية روح الجهاد فيهم وقد أظهرنا ذلك في الفصل السابق من هذا البحث ، ونكتفي هنا بإيراد نماذج شعريّة لايضاح ذلك .

ولعل قصيدة محمود مفلح التي بعنوان " عشاق الفجر " توضح لنا المواقع الايمانية والتراثية الحضارية التي ينبغي أن ينطلق منها المجاهد المسلم . وتتلخص هذه المواقع في التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نصاً وروحاً وواقعاً ، يقول : (٤)

(١) دعائم الحق ، ص ٨٥ .

(٢) الراية ، ص ٦٥ .

(٣) حبرون كلمة عبرية تطلق على مدينة الخليل .

(٤) المرايا ، ص ٨/٧ .

هَذِهِ أُمَّةُ الْفَوَارِسِ فَاقْرَأْ ... مَا يَشَاءُ الزَّمَانُ مِنْ أَخْبَارِ
تَنْجِبُ الْكَيْتَ بَعْدَهُ الْكَيْتُ يَجْرِي ... فَقطَارُ اللَّيْثِ أَيْ قِطَارِ!!
فاقرأوا ذِكْرَكُمْ رَخِيمًا قَوِيًّا ... فِي الضُّحَى فِي الْمَسَاءِ فِي الْأَسْحَارِ
واقْرَأُوا السَّيْرَةَ الَّتِي يَنْفُحُ الْكُونُ ... شَدَاهَا .. فَيَا لَطِيبِ الْقَرَارِ!!
واقْرَأُوا واقْرَأُوا التَّرَاثَ فَلْيَسَّالِ ... هَدْيِي أَنْ تَمْتَمُوا مِنَ الْآبَارِ
فاقرأوه عَقْدًا بِحَيْدِ اللَّيَالِي ... وَسَوَارًا بِمِعْصَمِ الْأَقْسَادِ
واقْرَأُوا " انْفِرُوا خِفَافًا ثِقَالًا!! " .. فَانْفِرُوا فِي الْجِبَالِ وَالْأَغْشَارِ
واقْرَأُوا " إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ " وَشُدُّوا بِهَا عَلَى الْفُجَارِ

والقراءة التي يكررها الشاعر في هذه الأبيات هي تلك القراءة التي
تترجم هذه المبادئ المقروءة إلى حقائق واقعية ، ملموسة يحياها
المسلمون ولا تكون مثل نظرة الفئدة المنهزمة في المجتمع الاسلامي التي تكتفي
بمجرد قراءة التاريخ دون أن تسعى الى إعادة أمجاده في واقعنا المعاصر،
وفي ذلك يقول الشاعر يوسف النتشه من قصيدة بعنوان " لغة الرصاص " (١)

دَعْ عَنْكَ لَوْمَ الدَّهْرِ .. لَا تَبْكِ الْجُدُودَ ... وَرِثَاءَ مَجْدٍ قَدْ مَضَتْ مِنْهُ الْعُهُودُ
وَاهْجُرْ مَكَاءَ عِصَابَةٍ .. لَا تَرَمِ عِيَّوِي ... فَوْقَ الْجَمَاجِمِ عَيْشَهَا .. وَعَلَى اللُّهُودِ
سَرَقُوا مِنَ التَّارِيخِ نَسْبَةً يَغْرُبُ ... وَمِنَ الْمَعَالِي قَدْ سَبَوَا لِقَبِ الْأُسُودِ

هَيَّا أَخِي سِرْ لِنَعْلَا مُتَوَشِّحًا ... سَيْفَ الرَّجُولَةِ .. وَامْضِ فِي دَرْبِ الْخُلُودِ
وَتَمَلَّمْتَ قِمَمُ الرِّوَايِ شَمْسُورَةً ... وَاهْتَزَّتِ الْأَرْكَانُ تَهْوِي بِالنُّجُودِ
لُغَةُ الرَّمَاصِ .. وَأَحْرَفُ الدَّمِ وَالْحَدِيدِ ... وَصَدَى الْمَدَافِعِ يَا أَخِي .. بَيْتُ الْقَصِيدِ

ومن الأمور الهامة التي يركز عليها شعراؤنا في إشارة الروح
الجهادية في نفوس الشباب المسلم ، التأكيد على أهمية التحلي بالأخلاق

الاسلامية الحميدة ، فمن المعروف أن لكل حضارة خلقاً ينبثق من مقوماتها ويتناسق معها ومع الهدف الأسمى التي تسعى إليه ، والحضارة الاسلامية حين تجاهد فإنما تجاهد لإبقاء أخلاقها فاعلة فيها ، كما أن كل حضارة تسعى إلى نشر أخلاقها ومفاهيمها في الحضارات الأخرى لأن من مقاييس قوة الحضارات سعة انتشارها في العالم . وحين ينصهر بعض أبناء الحضارة الاسلامية في الحضارات الجاهلية الأخرى ، فإنه يعني أن تفقد الحضارة الاسلامية بعضاً من قوتها بما يتناسب مع ماتفقده من أبنائها ، وما يطرأ عليها من أخلاق غير إسلامية هذا إذا علمنا أن جانب التأثر في الأخلاق والأمزجة والعواطف هو أخطر تأثر حضارى لأنه خلع للقيم والملاحم الشخصية للحضارة من جهة ، ولأنه أسرع انتشاراً في المجتمع لأن الانسان يميل الى كل جديد .

والتغير في الذوق في أى مجتمع قضية تنذر بدمار حضارى في هذا المجتمع ، لأن أى ذوق بما يحويه من عواطف وأفكار له دور فعال فى تحديد الأهداف والمسار الحضارى للمجتمع ، ويؤكد القرآن الكريم هذه الظاهرة ، ظاهرة تحكم العاطفة في توجيه الحضارات الجاهلية يقول :
اللّٰهُ تَعَالٰى : (وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّٰهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (١) فعاطفة الحسد هي التي منعت أهل الكتاب من اتباع دين الاسلام .

ومن هنا تنبه شعراؤنا إلى خطورة انتشار الأخلاق السيئة فى المجتمع ، وسنركز هنا على دور الأخلاق السيئة فى هزيمة الأمة الاسلامية ، وسندع الحديث عن الجوانب الأخرى للأخلاق فى فصول لاحقة وفق ما يقتضيه منهج البحث ، فالشاعر أحمد فرح عقيلان يربط بين فساد الأخلاق وهزيمة أمته ، يقول : (٢)

(١) سورة البقرة ، آية ١٠٩ .

(٢) رسالة الى ليلي ، ص ٥٨/٥٧ .

لَهْفَى عَلَى ابْنِ الْأَكْرَمِينَ مُخْنَفِسًا ... رَحَصًا يُسَابِقُ فِي الدَّلَالِ الْغِيُودَا
مُسْتَعِيدُ التَّفْكِيرِ خَلْفَ عَدُوِّهِ ... كَالْقِرْدِ يَقْضِي عُمُرَهُ تَقْلِيْدَا
يَسْوَافِ سِلَاسِلٍ وَأَظَافِ سِرِّ ... يَعْصِي إِلَهَهُ لِكَيْ يُطِيعَ بِهِ سُوْدَا
الشَّعْرُ مُنْسَدِلٌ عَلَى أَكْتَافِهِ ... يَتَسَلَّحُ الْأَمْشَاطُ لَا الْبَسَارُودَا

ويستهزئ الشاعر كمال الوحيدى بالشباب المخنفس المقلد لأعدائه ...
المتشبه بالنساء ، ويحمله تبعة الهزيمة التى منيت بها أُمَّتُنَا بسبب
فساد خلقه ، يقول : (١)

أَطِيلُوا شَعْرَكُمْ لَسْتُمْ بَنِينَ ... وَسِيرُوا كَالْبَنَاتِ مُخْنَفِسِينَ
لَقَدْ يَعْتَمُّ رُجُولَكُمْ بِبَخْسٍ ... فَحَاكَيْتُمْ أَجَانِبَ مَارِقِينَ
خَطَرْتُمْ فِي بَنَاطِيلٍ مِرَاضٍ ... وَرَحْتُمْ لِلشُّعُورِ مُرْجَلِينَ
وَفِي أَفْوَاهِكُمْ لُكْتُمْ لُبَانًا ... وَفِي الْأَقْوَالِ كُنْتُمْ نَاعِمِينَ
عَشَقْتُمْ كُلَّ فَرْجَةٍ وَطَيْسٍ ... وَغَرَّكُمْ زَيْوْفُ الْكَافِرِينَ
لَقَدْ ضَجَّتْ نِسَاءُ الْقَوْمِ مِنْكُمْ ... سَخُنَ إِذَا انْقَلَبْتُمْ خَائِعِينَ
وَأَنْكَرْنَ الرُّجُولَةَ فِي شَبَابٍ ... يُطِيلُونَ الْأَظَافَ مَائِعِينَ
وَتَصْرَحُ فِيهِمْوُ الْخَنَسَاءُ مَاذَا ... نَهَاكُمْ يَلْشَابُ الْمُسْلِمِينَ
لَقَدْ قَلَّدْتُمُو أَعْدَاءَ مُوسَى ... وَعَيْسَى وَانْحَرَفْتُمْ خَائِبِينَ
أَتَنْسَوْنَ الشَّبَابَ وَقَدْ أَغَارُوا ... عَلَى الْأَعْدَاءِ إِيْمَانًا وَدِينًا
سَلُّوا كِسْرَى وَقَسَطُنْطِينَ عَنْهُمْ ... سَلُّوا نِقْفُورَ إِذْ وَلَّى حَزِينًا
سَلُّوا " جَالُوتَ " عَنْ آسَادِ حَرْبِهِ ... سَلُّوا " حِطِّينَ " إِذْ عَقَدُوا الْيَمِينَ

ويصور الشاعر محمد صيام الهزال والموات التى منيت بها الأمة
الاسلامية على أيدي هؤلاء الخلعاء الساقطين . يقول : (٢)

(١) الباسمات الغاليات ، ص ١٢٤/١٢٢ .

(٢) ميلاد أمة - مخطوط ، ص ٦٣ .

وَالْيَوْمَ يَخْلُفُهَا " الْخَنَافِسُ فِي الشَّمَالِ وَفِي الْجَنُوبِ
مَتَسَكِّعِينَ كَأَنَّهُمْ عَصَبٌ " الْكِلَابُ " عَلَى الدُّرُوبِ
وَالْخَمَمُ يَعْثُ فِي جَوَانِبِ أَرْضِهِمْ عِبَتْ اللَّعُوبُ

وفى قصيدة على لسان فدائي يصور الشاعر هارون هاشم رشيد أحزانه
على الوضع الخلقى السيئ الذى تعيشه أمته دون أن تستشعر مايفعل ففى
مقدساتها من إهانةٍ وكُلٍّ، يقول: (١)

يَتَحَدَّثُونَ وَيَسْهَبُونَ	نَ عَنْ اللَّذَائِذِ وَاللَّطَائِفِ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْمَبَا	زِلِ وَالْمَسَاخِرِ وَالسَّفَافِ
فَكَانَ لَا أَقْصَى اسْتِبَاحِ	... مَتَهُ الْيَهُودُ وَلَا الْمَصَاحِفِ
يَتَحَدَّثُونَ وَيَغْرَقُونَ	مَعَ الْمَسَاخِرِ وَالسَّخَائِفِ
وَالْمَوْتُ فِي الْقُدُسِ الشَّرِيفِ	فِي وَثَائِكِ الْحَرَمِيفِ نَكَارِفِ

وبالإمكان أن نقول أن بعضاً من شعراء الاتجاه الاسلامى قد تنبهوا
إلى أسباب هزيمة أمتهم ، فأخذوا يصفون الداء ويضعون له الدواء ، فقد
تنبه الشاعر سليم سعيد بفطرته إلى أسباب الهزيمة، ثم يوضح فى النهاية
الطريق السليم التى ينبغى لأمتهم أَنْ تَسْلُكَهُ لِكى تحقق النصر والعلياء ،
يقول: (٢)

إِنْ نَطْلُبِ النَّصْرَ فَلْنَنْصُرْ عَقِيدَتَنَا ... وَنَأْمُرِ النَّفْسَ فَلْتَهْجُرْ مَعَاصِيَهَا
نُعَاهِدُ اللَّهَ عَهْدًا لَنُخْلُبَ بِهِ ... أَنْ نُنْصِرَ الثَّوْرَةَ الْمُثْلَى وَنُحْمِيَهَا

ومن أسباب الهزيمة إضافة إلى فساد الأخلاق التى ذكرناها من قبل ،
فساد الأفكار والمعتقدات لدى فئات كبيرة من الأمة الاسلامية .

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٦٢/٤٦٣ .

(٢) اشهدى ياقدس ، ص ١٧٠

يحذر الشاعر أحمد فرح عقيلان أمته من فساد فكرها ومعتقدهم —
ويحملها تبعة الانهزام والذل والتخاذل ، يقول : (١)

.. أُمَّتِي حَاشَاكَ أَنْ تَسْتَبْدِلَ بِي ... بِكَلَامِ اللَّهِ تَهْرِجُ الْبَشَرُ
مُحَذِّرِي سَمَاءٍ تَرَأَى دَسَمًا ... وَابْتِسَامًا خَلْفَهُ الْحِقْدُ اسْتَتَرُ
وَأَذْكَرِي يَوْمَ نَبَذْنَا نُورَنَا ... وَتَبَدَّلْنَا ضَلَالَاتٍ أُخَرُ
كَيْفَ عَاثَ الْكُفْرُ فِي أَقْدَانِنَا ... وَاسْتَحَالَ الْعَزْمُ ذُلًا وَخَسُورُ

ويحذر فتية الاسلام من مغبة التبعية العمياء لأعداء الاسلام ، ويبين
الهزائم والمصائب التي جنتها الأمة من وراء هذه التبعية وذلك التخاذل ،
ويبين كذلك لهولاء الفتية سبيل النصر والسودد الذي فيه كرامة الدنيا
ونعيم الآخرة . يقول : (٢)

.. السَّمُ فِي دَسَمِ الْمَبَادِي كَامِيْنُ ... فَحَذَارِ مِنْ حِيلِ الدَّخِيلِ حَذَارِ
لَمَّا تَنَاقَوْا حَوْلَنَا غُرْبَانَهُنَا ... وَتَقَسَّمْتُنَا حَوْلَ الْفَرْشِ عَارِ
جَاءَ الْخَزِيرَانُ الْكَثِيبُ فَلَمْ يَقِفْ ... عَزْمُ الْأَسْوَدِ أَمَامَ رُحْفِ الْفَارِ
.. مَنْ يَجْعَلِ الْإِيْمَانَ رَائِدَهُ يَفْزَرْ ... بِكَرَامَةِ الدُّنْيَا وَعُقْبَى السَّدَارِ

ويذم الشاعر محمد صيام أولئك المستوردين للأفكار الجاهلية ويحرض
أمته إلى محاربتهم واستئصالهم عن المجتمع لأنهم عصابة عميلة للامم
يقول : (٣)

أَمَّا الَّذِينَ اسْتَبَدَلُوا ... تِلْكَ الْمَفَاهِيْمَ الْقَوِيْمَةَ
بِمَنَاهِجِ مُسْتَوْرِدَاتٍ ... أَوْ بِأَفْكَارِ عَقِيْمَةٍ
فَهُمُ الْمَهَانِيْلُ الَّتِي ... نُسَيِّبُونَ لَنَا الْهَزِيْمَةَ

(١) جرح الآباء ، ص ٨٤ .

(٢) جرح الآباء ، ص ٩٤/٩٣ .

(٣) دعائم الحق ، ص ١١٠ .

وحين يهاجم الشاعر محمد صيام الاتجاه اليسارى ، يسرد بعض المواقف
الخيانية لأسياد هؤلاء : منها امتناع السوفيت عن إمداد العرب بالسلاح
فى حرب حزيران ، يقول : (١)

أَمْ هَلْ نَسِيتَ مَوَاقِفَ السُّوفِيَّتِ فِي الْحَرْبِ الْأَخِيرَةِ °
وَجُنُودَنَا الْأَبْطَالَ فِي قَلْبِ الصَّرَاعَاتِ الْمَرِيرَةِ °
وَبِلَادَنَا بِالْأَسَى تَجْتَازُ أَيَّامًا خَطِيرَةً °
وَبُنُوكُنَا مَفْتُوحَةً لِلرُّوسِ فِي كُلِّ الْجَزِيرَةِ °
لَكِنَّهُمْ دَاسُوا صَدَاقَتَنَا لِأَسْبَابٍ حَقِيرَةٍ °

ولا يفرق الشاعر بين الروس والأمريكان فى خيانة الأمة الاسلاميــــــــــــة
والعربية ، ومساعدة اليهود فى تمكينهم فى فلسطين فالكفر ملة واحدة ،
يقول : (٢)

منها : الْيَهُودُ لَهُمْ نَفُودٌ فِي " الْكِرْمَلِينَ " مُنْذُ كَانَ °
وَالرُّوسُ عَشَقُوا الْيَهُودَ جَمِيعَهُمْ كَالْأَمْرِيكَانِ °
وَرِجَالُهُمْ يَتَوَافَدُونَ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ آنٍ °
فَإِذَا رَأَيْتَ الْغَرْبَ ذَا حُرْصٍ عَلَى هَذَا الْكِيَانِ °
فَالرُّوسُ أَحْرَصُ بِلِ وَيفقدون الْيَهُودَ بِلَا تَوَانٍ °

ويهاجم الشاعر صالح الجيتاوى الطبيعيين الذين يرون أن الطبيعة
هى التى تخلق كل شىء ويتهمهم بالخيانة الوطنية والعمالة لأعداء الأمة
فيقول : (٣)

(١) دعائم الحق ، ص ١٥١ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٥١ .

(٣) صدى الصحراء ، ص ١٩٥ .

وبنى الطبيعة ، وَيَحْمُهم !
 أَيَشْكُ في اللَّهِ الْعَظِيمِ سِوَى الَّذِي فَقَدَ الْحَبَا ؟
 وَغَدَا مِنْ الْأَحْيَاءِ مَسْخًا شَائِهًا لَا يَرْتَجَى ؟
 أَهِيَ الْعَمَالَةُ وَالْمُكَابِرَةُ الْعَمِيَّةُ ؟
 أَهِيَ الْخِيَانَةُ وَالْمُرُوقُ ؟
 أَهِيَ انْتِكَاسُ الْعَقْلِ وَالْفِطْرِ السُّوِيَّةُ ؟

ويهاجم بعض شعرائنا بعض المسلمين المتقاعسين القابعيين وراء
 تصوراتهم الفكرية الجزئية الضيقة ، ويحملونهم تبعة الانهزام والموات ،
 يقول الشاعر مأمون فريز جرار في شأن هذه الفئة في قصيدة له بعنوان
 " هموم وبشائر " ، ولعل هؤلاء من الهموم والمصائب التي تتفطر لها نفس
 الشاعر غيظاً ورفضاً : (١)

وَالْأَقْصَى ! عَادَتْ لِإِلَاقِصَى كُلِّ عُلُوجِ الْكُفْرِ
 الْأَقْصَى يُهْدَمُ يَحْرَقُ ... وَالْأَطْفَالُ يَمُوتُونَ
 بِرَمَاصِ الْكُفْرِ وَأَنْتَ تُحَوِّقُ
 يَوْمَ اقْتَحَمُوا الْأَقْصَى قَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا مَاتَ
 وَأَنْتَ تُرَدِّدُ إِنَّ مُحَمَّدًا مَاتَ
 مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ
 فَمُحَمَّدٌ آتٍ
 آتٍ فِي جَيْشٍ يَحْرَقُ سَدَّ ضَبَابِ الْعَجْرِ
 لَنْ أَصْمَتَ بَعْدَ الْيَوْمِ
 لَنْ أَصْمَتَ حَتَّى يُشْرِقَ نُورُ اللَّهِ
 وَأَسْمَعُ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللَّهِ
 وَأَسْمَعُ صَوْتَ بِلَالٍ ... يَمْلَأُ سَاحَاتِ فَلَسْطِينِ

ومن العوامل التي كان لها الأثر الفعال في هزيمة الأمة الإسلامية،
تقاعس بعض القيادات والزعامات السياسية عن نداء الجهاد وخيانة بعضها،
فقد صور بعض شعراء الاتجاه الإسلامي واقع الأمة الإسلامية وقد استفحل فيها
الانهزام والتراخي والتشاقل إلى الحضيض، بصورة استهزائية بغية
استنهاضها من وهبتها، وشحذ الهمم والعزائم لنجدتها مما هي فيه ممن
ذل وهوان .

فمن هؤلاء الشعراء هارون هاشم رشيد إذ يقول : (١)

أُمْتِي حَتَّامَ يَالْأَسَافِ ... أَنْتِ نَهَبُ الظَّالِمِ الْمُعْتَسِفِ
أُمْتِي نَامِي عَلَى كَطَخَتِهِمْ ... وَتَغَطَّى بِالْخَفَا وَالتَّحْفِيفِ
وَأَتْرَكِي جُرْحَكَ يَجْرِي نَارِفَا ... بِسَخَايَ وَأَحْكَمِي وَاخْتَلِفِ
وَاعْرِقِي فِي أَيَّامٍ مُؤْتَمَمَةٍ ... وَبِتَرْوِيقِ الْقَرَارَاتِ اكْتَفِ

وبمثل هذا الأسلوب الذي يظهر عليه السخرية والازدراء ، وهو فنى
حقيقته حث على الجد والمثابرة . وشحذ للعزائم والهمم ، يقول محمد
صيام : (٢)

يَا أُمْتِي نَامِي هَنِئَافَةً ... فَالنُّومُ أَفْضَلُ لِلْقَضِيَّةِ
نَامِي فَمَا مَكَرْتُ بِنَبَا ... أَبَدًا كَهَاتِيكَ الْبَلِيَّةِ
كَلَّا وَلَا كَانَتْ لَنَا ... يَوْمًا زَعَامَاتٌ غَبِيَّةُ
نَامِي وَتَحْيَا رُوسِيَا ... سَدُّ الْقَضَايَا الْيَعْرَبِيَّةِ
نَامِي وَسَوْفَ يَحُلُّهَا ... صَخْبُ الْوُفُودِ الْعَالَمِيَّةِ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٧٠ .

(٢) دعائم الحق ، ص ١٧٠ .

ويمثل هذا الأسلوب المليء بالسخرية والاستهزاء بالواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية ، يقول جميل الوحيدى : (١)

لَتَنْهَضُوا .. مِنْ نَوْمِكُمْ وَسُبَاتِكُمْ ... فَلَعَلَّهَا تَتَحَقَّقُ الْأَحْسَنُ لَكُمْ
نَامُوا عَلَى الْأَمْجَادِ .. لَتَسْتَيْقِظُوا ... فَعَسَى تَمُجُّ مَعَ الْكَرَى الْأَجْسَامُ
فَجِدُّوْكُمْ شَرُّوا الْجِهَادَ .. لِعِزَّةٍ ... سَمَاءٌ .. يَسْمُو فَوْقَهَا الْإِسْلَامُ
وَشَرَعْتُمْ نَوْمًا عَمِيقًا لِلْعَلَى ... أَتَرَى الْعَلَى يَحْظَى بِهَا النَّسْوَامُ

ولعل الهجائية والخطابية من أهم المميزات الخاصة لشعر محمد صيام ، بل إنه يعد أكثر شعراء الاتجاه الإسلامى الذين تتمثل فيهم هذه الظاهرة ، وربما يكون مرد ذلك إلى وعى الشاعر وإدراكه لواقع الأمة الإسلامية وما يدبر لها فى الخفاء والعلن من مؤامرات ومكائد من أعدائها وتلاميذهم من أبناء جلدتنا .

فحين أصدر بعض علماء السوء فى مصر بعض الفتاوى التى تبيح الصلح مع اليهود فى وقتنا هذا ، وتشيد بخطى الرئيس المصرى الراحل محمد أنور السادات فى مسعاه لمعاهدة الاستسلام والعار ، وتحت الأمة على اقتفاء أثره ، لم يجد الشاعر حرجاً فى هجاء هؤلاء هجاءً صريحاً لاذعاً ، يقول : (٢)

مَرَحَى لِأَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ ... أَهْلُ الْبَطُونِ الْمُسْتَطِيلَةِ
الْلَّاعِقِينَ لِكُلِّ مَكَامٍ ... نِكْدَةٍ وَتِلْكَ هِيَ الْحَصِيلَةُ
الْخَائِنِينَ لِذِينِهِمْ ... شَاهَتْ وَجُوهُهُمُ الْعَمِيلَةُ
النَّابِحِينَ مَعَ الرَّثِيَّةِ ... وَإِنْ تَمَرَّغَ فِي الرَّذِيلَةِ

(١) آلام وآمال ص ١٣٦ .

(٢) دعائم الحق ، ص ٩٧ .

ويهجو أطرافاً أخرى كان لها أثر في الهزيمة، وهم بعض المغرورين بأنفسهم من الضباط والقادة ، يقول : (١)

فَجَمِيعُهُمْ أَبْطَالُ جَعَاءُ ... جَعَاءُ أَرَانِيبُ فِي النَّزَالِ
وَعَلَى مَدُورِهِمْ نِيَّالٌ ... شَيْنُ الْقِتَالِ وَلَا قِتَالُ
رُتَبٌ وَتِيْجَانُ لِمَنْ ... خَاضُوا الْمَعَارِكَ فِي الْخِيَالِ
وَالْجَيْشُ سَاهِرَةٌ عَيْوُ ... نَ الْجَيْشِ فِي كُلِّ احْتِفَالِ
يَحْيَا الرَّئِيسُ - خُذُوا سِكَا ... مَا لِلرَّئِيسِ أَيْ النَّفَالِ
وَالْخَصْمُ يَالْلَّخْصَمَ - يَلْ ... تَهْمُ السُّهُولُ مَعَ الْجِبَالِ

وفي بعض الأحيان يهجون بعض القيادات السياسية والزعامات العربية على مواقفها غير المشرفة تجاه فلسطين ، ويصفونها بأنها تهدر الأمجاد وتضيع المبادئ والقيم الإسلامية في عيشة باذخة وحياة ماجنة .

وهاهو الشاعر داود معللا لايتوقع خيراً لأمته من وراء بعض هذه القيادات والزعامات ، فيقول : (٢)

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ لَا فِي ذِمَّةِ الْعَرَبِ ... ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرُّتَبِ
بِقَادَةِ يَالْسُوءِ الْحَظِّ تَجْمَعُهُمْ ... سُوءُ الزَّعَامَاتِ أَعْدَاءُ بِلَا سَبَبِ
الشَّعْبُ يَقْضِي وَحِيداً حَوْلَ خُنْدَقِهِ ... وَصَاحِبُ الْأَمْرِ حَوْلَ الْفُسْطَقِ الْحَلَبِيِّ
مَابِينَ كَأْسٍ وَأَحْدَاسٍ وَنَاعِمٍ ... الْأَطْرَافُ مَلْءَاءُ بَيْنَ الطِّيبِ وَالطَّلَبِ

وهو نفس الشعور الذي يستولى على الشاعر يوسف الننتشه ، وهو الشعور باليأس وعدم الأهمية والجدوى من بعض تلك الزعامات . يقول : (٣)

(١) دعائم الحق ، ص ٧٦/٧٧ .

(٢) الطريق الى القدس ، ص ٥٥ .

(٣) ترانيم السحر ، ص ٢٦ .

وَدَعَّ عُرُوبَهُ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ ... وَأُزِفَ دُمُوعُكَ " لَيْتَ الْعَهْدَ مَا كَانَا
هَانَتْ عُرُوبُهُ .. وَانْحَلَّتْ ضَفَائِرُهَا ... دَارَ الزَّمَانِ .. فَبَاتَ الْحُبُّ أَشْجَانَا

وفى بعض هذه الأحياء يظهر الهجاء الشخصى لبعض من هذه الزعامات،
فحين عقد الرئيس المصرى الراحل معاهدة صلح وسلام مع اليهود فى مدينة
القدس المحتلة ، تفجرت الجماهير العربية والاسلامية غيظاً على هذه
المعاهدة ووصف هذا الزعيم بأنه خائن للسلام والوطن .

يقول عدنان النحوى : (١)

.. فَأَيَّ يَدٍ صَافَحْتَ ... ! وَلَهُ بَطُونُهَا ... مَذَابِحُ ... ! أَدَمْتَ كُلَّ قَلْبٍ وَخَاطِرٍ
أَكْفَ " مِنْ أَحْيَمٍ " .. ! أَظَافِرُ شَعْلَبٍ ... وَمُدَيَّةُ جَزَارٍ وَحَقْدُ مُجَاهِدٍ
.. تَصَافَحْتُمَا ... ! بَيْنَ ابْتِسَامَةِ مُجْرِمٍ ... عَتِيٍّ وَكَيْدٍ مِنْ غَوِيٍّ مُحَاذِرٍ
فِيَا " دَيْرَ يَاسِينَ " أَطْلَلِ بِلَعْنَةٍ ... تُزَلْزِلُ أَقْدَامَ الطُّغَاةِ الْجَبَابِرِ

ثم يأخذه الحنين والبكاء على ضياع أقصى المسلمين فيلجأ الى
الحث على الجهاد تارة وللجوء الى أمجاد المسلمين تارة أخرى لعلها
تكون تخفيفاً لما يعتلجه من حرقه الحنين .

وقد تنبه شعراء الاتجاه الاسلامى الى ما تفعله بعض هذه الزعامات من
مؤامرات فى الخفاء والعلن ضد الأمة الاسلامية وبخاصة ضد فلسطين ، فمنها
معاهدة السلام مع اليهود فوقفوا إزاء هذه المعاهدة موقفاً مشحوناً بالرفض
الشديد ، والحث على الإصرار على المضى للجهاد فى سبيل الله لتحريير
فلسطين من أيدي الأعداء اليهود .

(١) موكب النور ، ص ٦٩/٦٨ .

فقد حث الشاعر أحمد فرح عقيلان بحماس شديد على مهاجمة هذه المعاهدة ، ووصف دعايتها بالخيانة العظمى ، فيما يعلن هو بأنه سيستمر في قتال الأعداء الى أن يلقي ربه شهيداً ، فالموت لديه فوق جبال العلياء والسودد خير له من حياة الذل والعار ، يقول : (١)

دُعَاةُ السَّلَامِ قَدْ خَدَعُوا وَفَلَّسُوا ... وَمَاعَرَفُوا النَّوَايَا الْغَايِرَاتِ
وَهَلْ هَذَا الَّذِي عَرَضُوهُ سَلَامٌ ... أَلَا تَعْمَا لَهَا مِنْ مُخْزِيَاتِ
سَتَرَجِ ضَفَّةِ الْأُرْدُنِّ لَكِنَّ ... بِمَا فِيهَا مِنَ الْمُسْتَوْنَاتِ
يَمِينُ اللَّهِ لَنْ نَرْضَى بِهِذَا ... وَلَوْ مِتْنَا عَلَى حَدِّ الطُّبَّاتِ
وَلَنْ يَحْظَى عَدُوُّ اللَّهِ مِنْهُ ... بِغَيْرِ الْمَوْتِ وَالْمُتَفَجَّرَاتِ
فَأَشْرَفُ مِنْ حَيَاةِ الذَّلِّ مَكُونُ ... عَلَى قِمَمِ الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ

وقد كان هذا التنبيه مبكراً لدى الشعراء الفلسطينيين لهذه الخيانات والمؤامرات ، وقد كشف شعراؤنا طرفاً منها ، فهاهو الشاعر كمال الوحيدى يصور لنا بعضاً منها ويذكر أحد فرسانها ، فيقول : (٢)

وإن سُئِلَ " المَوَاوِي " عن رجوعٍ ... أَجَابَ بِكُلِّ كِبَرٍ مُسْتَهِينَا
دَعَا مَا يَأْخُذُونَ بِجَنَحِ لَيْسَلٍ ... سَنُرْجِعُهُ الْغَدَاةَ مُبَكَّرِينَ

ومن الجدير بالتسجيل هنا أن معظم شعراء الاتجاه الاسلامى - إن لم يكن كلهم - يرفضون معاهدة السلام رفضاً جذرياً بلا هوادة ، في الوقت الذى يدمو فيه بعض قيادات السوء إلى عقد معاهدات سلام مع اليهود ، وقد كانت هذه الدعوة مبكرة جداً ، ولم تكن وليدة هذه الأيام .

(١) جرح الالباء ، ص ١٠٠/٩٩ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٣١ .

وهاهو الشاعر هارون هاشم رشيد يرفض باصرار شديد هذا السلام
المزعوم لأنه يسلبه حقه : (١)

أَقُولُهَا
أَقُولُ لَسَلَامٌ
أَقُولُهَا
أَقُولُهَا .. وَلَيُنْشَرُ الظَّلَامُ
وَلَتَنْتَو
حِكَايَةُ الزَّيْتُونِ وَالْحَمَامِ
لَتَنْتَو
لَتَنْتَو : خُرَافَةُ الْمُتَاجِرِينَ بِالكَلَامِ

وقد بين الشعراء المخاطر والنتائج السيئة التي ترتبت وستترتب
على هذه المعاهدة ، منها كثرة المستوطنات ، وضياع القدس وتقتيل الشعب
الفلسطيني وغير ذلك .

يقول أحمد فرح عقيلان : (٢)

مَنَاحِيمُ الصَّدِيقِ لَهُ صَمِيرٌ ... وَجَائِزَةُ السَّلَامِ لَهُ وَسَامٌ
تَقَاسَمَ مَجْدَهَا بَطْلًا سَلَامٌ ... فَبَيْسَ الْفَائِزَانِ وَالْأَقْتِسَامِ
جُهُودٌ أَثْمَرَتْ مُسْتَوْطِنَاتٍ ... وَصِيرَتْ الْكِلَابَ لَهَا ذِمَامٌ
وَحَقُّ الْعَرَبِ فِي الْأَقْصَى هَرَاءٌ ... وَأَنْفُ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى رُغَامٌ
وَكُلُّ حَرَائِقِ الْأَقْصَى سَلَامٌ ... وَمَنْ حَرَّقُوهُ أَحْبَابُ كِرَامِ

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٦٧ .

(٢) رسالة الى ليلي ، ص ٥٢/٥٠ .

ويتنبه الشاعر محمد صيام إلى هذه الأخطار التي يجرها السلام
المزعوم ، فيعلن استمراره على قتال الأعداء ويتخذ من هدى النبي صلى
الله عليه وسلم نبزاً في هذا القتال . يقول : (١)

أَنَا أَرْفُضُ السَّلَامَ إِنْ السَّلَامُ ... يَحْرِمُنِي حَقِّي وَيَسْلُبُ أَوْطَانِي وَيُفْقِنِي
صَفَرَ الْيَدَيْنِ فَلَا قُدْسَ وَلَا وَطَنَ ... يَا لَلْجُنُونِ فَكَيْفَ السَّلَامُ يُرْفِضُنِي
لِذَا سَأَلْنَاهَا حَرْبًا مُقَدَّسَةً ... تَأْتِي عَلَى كُلِّ مَهْزُومٍ وَمَأْفُونٍ
هَدْيُ النَّبِيِّ سِلَاحِي فِي مُقَارَعَتِي ... وَلَكِنْ أَحْيِدْ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْدِّينِ

ويعد الشاعر أحمد محمد الصديق هذا السلام المزعوم استسلاماً وعماراً،
ويدعو قومه إلى رفضه فيقول : (٢)

إِسْلَامٌ هَذَا .. أَمْ اسْتِسْلَامٌ ... بَلْ هُوَ الْعَارُ .. وَالْبَلَاءُ الْعَقَامُ
نَامَ فِي عَمْدِهِ الْحُسَامُ .. فَهَلْ قَرَّرَ ... تَعْيُونٌ عَلَى الصَّغَارِ تَنْكَامُ ؟
فَتَمَرَّدَ يَأْشَعْبُ إِنْ كُنْتَ حَيًّا ... وَأَبِيَّا .. وَلْتَسْقُطِ الْأَصْنَامُ

ونكتفى بهذه النماذج التي اخترناها من عشرات النماذج الشعرية
التي تندد وترفض هذا السلام المزعوم وتعهده خيانة للدين والوطن والأمة .

ومن العيوب الوطنية التي تنبه إليها شعراؤنا خطورة استخدام
الخطب والفجيج الاعلامي بديلاً عن القتال والجهاد ، فبعض القيادات والزعامات
السياسية في العالم العربي تلجأ الى الخطب العصماء والمخب الاعلامي
لقلب الحقائق لصالحها . تجعل من الهزيمة نصراً ، ومن الخيانة إخلاصاً
ووفاءً ، وتجعل الجهاد تنديداً وشجياً ، وينساق وراء هذه الدعايات المغرقة

(١) مجلة ندوة الطالب / جامعة أم القرى ، عدد ١٤٠٢ ، ص ٣٨ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٨٨ .

والخطب العصماء جمع غفير من المجتمع الاسلامى ويغرر بهم وهم لا يشعرون، وقد تنبه شعراء الاتجاه الاسلامى إلى هذه الألاعيب والخدع فأخذوا يعبرون زيفها ، ويكشفون حقيقتها ويبينون مخاطرها الوخيمة .

فالشاعر أحمد فرح يضع قاعدة يبين فيها تفاهة هذه الخطب وذلك الضجيج الاعلامى ، ويؤكد فعالية قوة السلاح والشكيمة فيقول: (١)

إِنَّ أَلْفِي قَذِيفَةٍ مِنْ كَلَامٍ ... لَا تَسَاوِي قَذِيفَةً مِنْ حَدِيدٍ

وبعد صمت المشرفى فى الوعى فصاحة ، وفصاحة اللسان الطليق عينا ، فيقول: (٢)

وَفَصَاحَةُ الْحَنَكِ الْقَوَى لَدَى الْوَعَى ... عِيٍّ وَصَمْتُ الْمَشْرِفَى فَصِيٍّ

ويهاجم الشاعر أبطال البذاعة فى الحملات الإذاعية بقيادة أحمد سعيد ، فيقول: (٣)

لَكَ يَا إِذَاعَةُ فِي الْقُلُوبِ مَهَا زِلٌ ... ضَحَكَ السَّفِيهُ لَهَا وَنَاحَ الْعَاقِلُ
فَكَانَ صَوْتُكَ لِلْحَيَاءِ مُصَارِعٌ ... وَكَأَنَّ لَحْنَكَ لِلْإِخَاءِ مَعَاوِلٌ
فَجَرَّتْ مِنْ لَعْوَى الْحَدِيثِ قَنَابِلًا ... إِذْ لِلْعَدُوِّ مِنَ الْحَدِيدِ قَنَابِلٌ

ويردد كثير من شعرائنا أن القوة فى السلاح لا فى الخطب والتدجيل الاعلامى . يقول محمد صيام: (٤)

(١) جرح الآباء ، ص ٧٧ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٠٤ .

(٣) نفس الديوان ، ص ١٠٥ .

(٤) دعائم الحق ، ص ٦٩ .

وَالْحَلُّ فِي الْجَيْشِ يَغْشَى الْخَصْمَ مُنْدَفِعًا ... لَافِي الْخُطَابَةِ وَالتَّجِيلِ مَوْجُودُ

ويكرر هذا المفهوم في قصائد أخرى ففي قصيدة على نمط قصيدة
أبي تمام في مدح المعتمد إثر فتح عمورية ، يقول : (١)

" السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ " ... فَمَنْ يُجَدِّدُ هَذَا الْقَوْلَ لِلْعَرَبِ
وَمَنْ يَعْلَمُهُمْ أَنَّ الْبَطُولَةَ فِي ... إِجَادَةِ الطُّعْنِ لَا فِي جُودَةِ الْخُطْبِ

ويؤكد الشاعر كمال رشيد أن العلياء والعزة تأتي بالجهاد والقتال
لابصعود المنابر وبكاء الديار فيقول : (٢)

قُولُوا لِمَنْ صَعَدَ الْمَنَابِرَ وَاعْظُوا ... إِنَّ الْمَنَابِرَ لَا تُجِيبُ نِـدَاءَ
قُولُوا لِمَنْ يَبْكِي الدِّيَارَ مُحَبَّةً ... إِنَّ الْمَعَارِكَ لَا تُرِيدُ بَكَاءَ
إِنَّ الْجِهَادَ هُوَ السَّبِيلُ لِعِزَّةٍ ... وَيَغَيِّرُ ذَلِكَ لَنْ نُعِيدَ بِنَاءَ

ويصف تلك الزعامات بالخوار والهزال ، وأن سلاحها الشجب والتنديد ،
يقول : (٣)

وَالزَّعَامَاتُ وَيَحَهَا مَادَهَا ... لِمَ تَعْقُبُ ، خَافَتْ حِرَابَ يَهُودِ
شَجِبَتْ ، أَنْكَرَتْ ، وَخَابَ رَجَاهَا ... وَيَحُ قَوْمِي ، مَا قِيَمَةُ التَّنْذِيرِ
" إِنَّ أَلْفِي قَذِيفَةٍ مِنْ كَلَامٍ ... لَا تُسَاوِي قَذِيفَةً مِنْ حَدِيدٍ "

وبمثل هذا التصور يصور الشاعر سليم سعيد حال الأمة الإسلامية بعد
أن يذكر جهود الإمام محمد بن عبد الوهاب في الإصلاح ، وذلك في قصيدة

(١) دماثم الحق ، ص ٢٦ .

(٢) شدو الغرباء ، ص ٤٤ .

(٣) عيون في الظلام ، ص ٨ .

بعنوان " رسالة الى الداعية المصلح محمد بن عبد الوهاب " : (١)

فَالنَّاسُ تَأْخُذُ بِالسَّلَاحِ حُقُوقَنَا ... وَيُنُوشُنَا فِي دِينِنَا التَّجْرِيحُ
كُلُّ الَّذِي نَقْوَى عَلَى تَرْدِيهِمْ ... فَالشَّجَبُ ، وَالتَّنْدِيدُ وَالتَّمْرِيحُ
لِدَوِي الإِدَاعَةِ وَالصَّحَافَةِ : أَشْنَا ... نَحْمِي الْحَقِيقَةَ ، وَالْحُتُوفَ تَلُوحُ

ويقول محمود مفلح : (٢)

وَكُلُّهُمْ فِي لَهَيْبِ الْقَوْلِ عَنَتَرَةٌ ... وَكُلُّهُمْ فِي لَهَيْبِ الْفِعْلِ كَالْوَتَدِ
فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا حَشْدٌ وَمُؤْتَمَرٌ ... وَكُلُّ عَامٍ تَرَى أَنْكَى مِنَ النَّكَدِ

ويستهزئ محمد صيام بواقع بعض القيادات الهزيلة التي عشقت الشتائم بدلاً من السلاح، والجلوس بين الأرائك النواعم بدلاً من الثبات في ساحرة الهيجاء ، وخط كتاب أو تدبيح خطبة بدلاً من صد خصم معتد ظالم ، يقول: (٣)

وَقَدْ عَشَقُوا التَّهْرِيجَ فَهُوَ سِلَاحُهُمْ ... وَعَدَّتْهُمْ فِي الْحَادِثَاتِ الشَّتَائِمُ
وَفِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ لَيْسُوا بِحَاجَةٍ ... إِلَى مَنْ يَرُدُّ الْقَوْمَ أَوْ مَنْ يُقَاوِمُ
فَإِنْ زَعِيمًا وَاحِدًا وَهُوَ جَالِسٌ ... بِمَكْتَبِهِ بَيْنَ الْأَرَائِكِ نَاعِمٌ
يَخُطُّ كِتَابًا أَوْ يُدَبِّجُ خُطْبَةً ... كَفِيلٌ بِصَدِّ الْخَصْمِ وَالْخَصْمُ هَاجِمٌ

ويأتى هذا الاستهزاء من كون الشاعر ينظم قصيدته على غرار قصيدة أبى الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة مع اختلاف جو القصيدتين ففى الأولى علامة الهزيمة وفى الثانية علامة النصر وكأنه يريد أن يقول أين بعض هؤلاء الزعماء بهزالهم ومواتهم من شجاعة ذلك القائد .

(١) اشهدى يياقدس ، ص ٦٧ .

(٢) الراية ، ص ٤٠ .

(٣) ميلاد أمة ، ص ٤٠/٣٩ .

هذا إضافة إلى ماتحتويه هذه الأبيات من ازدراء واضح بما يلجأ إليه بعض هؤلاء الزعماء من حلول انهزامية تتمثل في جعجة كلامية أو مرسوم خطي أو خطبة مدبجة منمقة تندد بالعدو وعدوانه .

رابعاً الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين :

ومن القضايا الوطنية التي تطرق لها شعراء الاتجاه الاسلامي الكشف عن المخططات والمؤامرات الدولية ضد فلسطين وشعبها ، وهي مؤامرات يديرها أعداء الاسلام عامة .

وعلى الرغم من اختلاف أهدافهم ووسائلهم الا أنهم يتفقون في هدف كبير هو ضرب الاسلام وحصر سلطانه ، ويمور الشاعر عبدالرحمن بارود هذه المؤامرات التي تتكالب على الاسلام والمسلمين فيقول : (١)

هِيَ الْحَرْبُ فَانْظُرْ هَلْ هُنَاكَ بَقِيَّةٌ ... مِنْ الدَّارِ ؟ وَانْظُرْ هَلْ هُنَاكَ تُغُورُ ؟
يُدِيرُ رَحَاَهَا أَلْفُ كِسْرَى وَقَيْصَرٍ ... وَأَلْفُ حَيْثُ لِلْمُدِيرِ مَدِيرُ
لَكَ النَّلَّةُ يَا أَقْمَى تَقْنَعَتْ بِأَكْيَا ... وَكُلُّ صَادِدِ الرِّجَالِ أَسِيرُ
بَكَيْتَ وَأَيْدِي الْجَاهِلِيَّاتِ تَلْتَقِي ... عَلَيْكَ ، وَعَجَلُ السَّامِرِي يَخُورُ

ففي البيت الثاني تحديد لهوية أصحاب هذه المؤامرات . فكسرى رمز للشيعوية . وقيسر رمز للغرب الأوربي ، وحبي بن أخطب اليهودي رمز لليهودية ، وهي كما يصفها الشاعر مختلفة في المعتقد والعرق متفقة في الهدف والغاية .

وللشاعر عدنان النحوي قصيدة بعنوان " دوى التاريخ " تبليغ مائتين وخمسين بيتاً يبين فيها تجمع المكائد العالمية المعتمدة بحبل

(١) من ديوانه المخطوط - قصيدة صريح الهوى .

إبليس لسحق الاسلام وإبادة أهله ، ويكشف فيها الأهطية والأسترة التى تتقنع بها هذه المؤامرات الدنيئة ، كما يكشف لنا فيها عن أطماعها الاستعمارية وأهدافها الخبيثة وماتسببته من مصائب ونكبات وجراثر على الاسلام والمسلمين ، وما أشارته من فتن ومذاهب لتمييق شمل المسلمين . ويذكر لنا بعض أقطاب هذه المؤامرات فيقول فى أبيات من تلك القصيدة : (١)

.. مَكَائِدُ ... ! وَالشَّيْطَانُ مَدَّ حِيَالَهَا ... وَأَبْرَمَ مِنْ نَهَجٍ وَمِنْ خُطُواتِ
يُجْمَعُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ طَوَائِفًا ... وَيَجْمَعُ مِنْ كُفْرِ طَغَى وَشَتَاتِ
.. يُوَارُونَ أَحْلَامَ الْفَلالِ بِفَرْيَةٍ ... وَيُخْفُونَ مِنْ مَكْرِ وَمِنْ غَضَبَاتِ
وَيُلْقُونَ رَاياتَ " الصَّليبِ " أَمَامَهُمْ ... سِتَارًا يُوَارِي نَهْمَ الْغَسَزَوَاتِ
.. يَكِيدُونَ لِلْإِسْلَامِ .. وَيَلْ مَكَائِدٍ ... وَعِزُّهُمْ فِيهِ وَصَدَقُ نَجَاسَةٍ
تَجَمَّعَتِ الْأَحْقَادُ سُودًا .. وَالتَّقَسَّتْ ... مَطَامِعُهَا مَوْجًا مِنَ الظُّلُمَاتِ
تَدْفُقُ مِنْهَا الْكَيْدُ وَالْمَكْرُ وَالْأَسَى ... قُرُونًا وَأَجْيَالًا وَصَبْرَ دَهْءَةٍ
.. هُوَ الْمَكْرُ ... ! فِي كُلِّ الْمَيَادِينِ مُطِيقٌ ... لِيَرْسُمَ مِنْ حَرْفٍ وَمِنْ كَلِمَاتِ
وَيَنْصَبُ أَسْنَامًا تُرَاقِ لَهَا الدِّمَاءُ ... وَيَنْتَهِكُ الْأَعْرَاضَ وَالْحُرُمَاتِ
وَيَدْفَعُ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ يَقُودُهَا ... عَبِيدًا وَيَرْمِيهَا عَلَى شَفَرَاتِ
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ رَايَةٌ يَدْعِي بِهَا ... ذُؤُوهَا صَلاَحَ الْحَالِ بِالْأَعْرَافِ
فَقَوْمِيَّةٌ كَانَتْ أَشَدَّ ضَرَاوَةً ... عَلَيْنَا وَأَنْكِي مِنْ نِصَالِ بُغْءَةٍ (٢)
رَمَوْهَا إِلَيْنَا فِتْنَةً خَاضَ شَرُّهَا ... شُيُوخُ وَفِتْيَانُ وَغِي فَتَنَةٍ

ويذكر بعض أقطاب هذه المؤامرات الخبيثة مثل قائد الجيش البريطانى الذى غزا بلاد الشام ومنها فلسطين ، ويبين الألاعيب والخدع التى كان يراود بها العرب ، يساعده فى ذلك بعض من الحمقى والمأجورين من أبناء المسلمين والنصارى ، يقول :

- (١) جراح على الدرب ، ص ١٣٢/١٣٥
(٢) قد ذكرنا فيما مضى دور بريطانيا فى اشارة النعرات القومية بغية تحطيم نفوذ الجامعة الاسلامية فى نفوس المسلمين .

.. أَلَلْنِي ... ! وَقَدْ خَفَّتْ إِلَيْهِ عَمَائِمُ ... وَدَفَقَ جَمَاهِيرُ وَخَفَقَ سَعَاةُ
 .. وَمَاجَتْ لَهُ الدُّنْيَا ... ! دَوَى مُنَافِقٍ ... وَرَجَفَ رَعْدِيدٌ وَهَمْسٌ وَشَاقُ
 وَصَفَقَ مَاجُورٌ ... وَرَجَعَ أَحْمَقُ ... عَوَاءٌ ذِئَابٍ أَوْ صَدَى طَعْنِ
 .. دَوَى ... ! هَاهُنَا يُنْهِي الصَّلِيبُ حُرُوبَهُ ... وَيَمُضِي فُنُونُ الْمَوْتِ وَالْفَتَكِ (١)
 .. وَغَابَتْ وَعُودُ " الْإِنْجِيلِ " كَأَنَّهَا ... بَقِيَّةُ أَحْلَامٍ وَوَهْمٍ رُؤَاةٍ
 .. تَمَزَّقَ أَوْصَالُ الْبِلَادِ غَنَائِمًا ... تَنَاهَبَهَا فِي جَهْرَةٍ وَبَيَاسَاتٍ
 .. وَتَقَطَّعَ أَرْحَامًا وَتَنَصَّبَ بَيْنَهَا ... حُدُودًا وَتَوَرَّى النَّارُ فِي أَجْمَاسَاتٍ
 .. رَسَائِلُ " مِكْمَاهُونَ " خُطَّتْ بِأَدْمَعٍ ... وَبِالدَّمِ دَقَاقًا عَلَى هَضْبِ
 طَوْتِهِمْ زَوَايَا " سَايَكْسَ بِيَكُو " وَقَسَمُوا ... عَلَى شَهْوَةِ الْأَطْمَاعِ وَالنَزَعَاتِ
 وَوَعَدَ عَلَى " بَلْفُورِ " تَحْمِيهِ مُصْبَةً ... وَتَدَفَّعَهُ فِي الْجَهْرِ وَالْعَتَمَاتِ
 فَبَكَوْا كَمَا تَبْكِي النِّسَاءُ وَلَوْلُوا ... عَلَى غُصْنٍ مِنْ دُمْعِهَا شَرِقَاتِ
 وَأَيْنَ شِفَاءُ الدَّمْعِ وَالنَّمْلِ قَدْ جَرَى ... يَحْزُ رُؤُوسًا أَسْلَمَتْ لِعُتَاةٍ

ولقد تنبه شعراؤنا في وقت مبكر إلى هذه المخططات الهدامة ضد
 فلسطين والاسلام والتي كانت بريطانيا المتزعمة لهذه المخططات منها الوعد
 المشنوم وعد بلفور ، وهاهو الشاعر هارون هاشم رشيد يحمل بريطانيا
 مسئولية ضياع فلسطين فيقول : (٢)

لَوْلَا خِدَاعُ الْإِنْجِيلِ وَغَدْرُهُمْ ... مَا عَاشَ فِي غَابِ الْأَسْوَدِ كِبَالُ
 الْإِنْجِيلِ وَكُلُّ شَعْبٍ صَارَ ... وَيَلَاهُ مِنْهُ فَإِنَّهُ كَكِبَالِ
 وَالْغَرْبُ يَالْغَرْبُ إِنَّ قُدُومَهُ ... نَحْوَ الْبِلَادِ مُصِيبَةٌ وَخَرَابُ
 هُوَ " إِخْطَبُوطٌ " فَاجِرٌ مُسْتَعْمِرٌ ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ لَهُ أَدْنَى

ويشير الشاعر كمال الوحيدى إلى بعض من هذه المكائيد الخبيثة مثل

(١) إشارة إلى ما فعله اللنبي حين ضرب قبر صلاح الدين بقدمه وقال

الآن انتهت الحروب الصليبية .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٤ .

وعد بلفور والانتداب البريطانى اللذين يهدفان الى تكوين الوطن القومى
اليهودى فى فلسطين " يقول : (١)

كَانَتْ الْأَرْضُ إِلَيْنَا	... أَمَرْنَا فِيهَا يَطْعَا
فَانْبَرَى " الْلِنِّي " إِلَيْهَا	... لَانْتَدَابِ وَخِرْدَاعِ
سَلَطَ الْجُنْدَ عَلَيْنَا	... وَشَغَلْنَا بِالنَّزَاعِ
لَبَنِي صَهِيُونِ يَهْدِي	... مَنَحَةً مَن ذَا الشُّجَاعِ
إِنَّ بُلْفُورَ أَثِيَم	... أُمُّهُ كَانَتْ لَكَ
وَعَدُهُ كَانَ دَمَارًا	... شَامِلًا خُبْرَتِ الطَّبْعِ

ويتحدث الشاعر عبدالله السعيد عن دور الانجليز فى تثبيت دعائم
الكيان الصهيونى فى فلسطين ، وما أمدوهم به من عون فى الجند والعتاد
والأموال ، مع أنهم لا يرتبطون برابطة اللغة ولا الجنس إلا برابطة
العداء للعقيدة الاسلامية ، فالحرب كما يحدثنا الشاعر حرب ضد الاسلام ليس
ضد فلسطين فحسب . ومن هنا يخطئ بعض من يظن أن المخططات العالمية
الخبیثة كانت ضد فلسطين فحسب ، بل هى فى حقيقة الأمر ضد الاسلام
والمسلمين . يقول : (٢)

وَحَتَّ الْإِنْتِدَابِ الْعُرْبُ كَانَتْ وَأَضْحَى الْإِنْجِلِيزُ مُنَافِقِينَ
فَنَالَ الْهُودُ مِنْ بُلْفُورَ وَعَدًا	... وَأَصْبَحَ قَوْمُهُ مُتَجَبِّرِينَ
أَمَدَوْهُمْ بِأَسْلِحَةٍ وَجُنْدٍ	... وَأَمْوَالٍ وَمَاهَمُ يَبْتَغُونَ
أَقَامُوا دَوْلَةً فِي الْقُدْسِ ظُلْمًا	... وَمِنْ كُلِّ الْوَرَى مُسْتَنْفِرِينَ
وَلَيْسَ بِهِمْ رِبَاطُ الْجِنْسِ حَتَّى	... وَلَا لُغَةٌ بِهِمَا يَتَفَاهَمُونَ
وَأَزْرَهُمْ دَعَاةُ الْبَغْيِ ظُلْمًا	... وَرَاحُوا لِلْأَهَالِي يَطْرُدُونَ

(١) حنين وأنين ، ص ٨٧/٨٨ .

(٢) حبيبتى فلسطين ، ص ٣٤ .

خِلَالِ دِيَارِنَا جَاسُوا وَأَمَحَكُوا ... عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ يُؤَلَّبُونَ
لَقَدْ صَرَحُوا فِي الْأَقْصَى جَهَارًا ... بَنَاتِ خَلْفَ الْهَادِي نَبِينَا
وَمَسَرَى الْمُطَفَى حَرَقُوا وَفِيهِ ... تَقَاةُ مُسْلِمُونَ يُكَبَّرُونَ

وقد وقف شعراء الاتجاه الاسلامي موقفاً صلباً ضد قرار التقسيم
لفلسطين وهو الذي اتخذته الأمم المتحدة في مقرها المؤقت في " لبيك
سكيس " احدى مناطق " نيويورك " حيث اتخذت القرارات الظالمة بحقوق
العرب التي تقضى بفرض الهدنتين على العرب ، الأولى في سنة ١٣٦٨هـ ١١ حزيران
والثانية في ١٨ تموز ١٩٤٨ م .

إذ استطاعوا أن يحصنوا أنفسهم ويجمعوا قواهم ويرتبوا صفوفهم
من جديد ، والشاعر حسن البحيري يكشف هذه المؤامرة الدنيئة الحاقدة ،
فيقول : (١)

يَايَهُ " سَكْسُ " يَاجُحُورُ الْأَقَاعِي ... زَاعِفَاتٍ وَيَا مَلَاذَ الْقُـرُودِ
لَسْتَ مِنْ طِينَةِ الْأَنَامِ وَلَكِنَّ ... مِنْ تُرَابِ الْخَنَى ، وَتُشْنِ الصَّدِيدِ ..
أَنْتِ أَرْضُ تَهْيِجٍ أَخْبَكَ زَرْعُ ... قَائِمِ السَّاقِ فِي الثَّرَى .. أَوْ حَمِيدِ
أَنْتِ سَوْقُ تَبَاعٍ فِيكَ الْبَرَايَا ... فَهِيَ مِنْكَ الْأَنْعَامُ تَحْتَ الْقِيُودِ !
أَنْتِ دَارُ تَقُولِ : يَا حَقُّ نَمُ بِي ... مُسْتَذَلًّا .. وَيَا مَخَالِبُ سُودِي !
فَأَمْضِ يَا شَرِّقُ لِلْجُنُونِ وَجِيئًا ... مَا أَرَى الْيَوْمَ ذَا الْحَجَا بِالرَّشِيدِ
إِنَّ يَكُ الْحِلْمُ بِالْإِبَاءِ حَمِيدًا ... فَهُوَ عِنْدَ الْهُوَانِ غَيْرُ حَمِيدِ

ويكشف لنا بعض من شعرائنا جانباً لا يقل أثراً في هدم الاسلام وتدمير
المسلمين ، عن ذلك الجانب العسكري والسياسي ألا وهو جانب الغزو الفكري
والمدني للمسلمين .

(١) حيفا في سواد العيون ، ص ٨٥ .

ولعل من أوائل من تنبه الى هذا الخطر الداهم الشيخ يوسف النبهاني ، وكان يتمثل هذا الخطر في النشاط التنصيري في بلاد المسلمين ، وكان يتشكل في خدمات اجتماعية متعددة ، مثل المدارس والمستشفيات التي كانوا ينشئونها في القرى والمدن والبادي (١)

كانت المدارس التنصيرية حقاً من أخطر أدوات الاستعمار ضد الاسلام والمسلمين فقد كانت هذه المدارس تخرج أذناباً للمستعمرين الذين خدموا الاستعمار أيما خدمة حين تسنموا المراكز القيادية في العالم الاسلامي ، ومنها أخذوا يحاربون الاسلام أو يقلمون من سلطته .

فالمؤامرات والمخططات التي تستهدف فلسطين هي نفسها التي تستهدف الاسلام ، هذا التصور لهذه المخططات قد كان مسيطرًا على كثير من شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص . وقد أشار شعراؤنا الى أنها تتخذ أشكالا متعددة منها في مجال السياسية ومنها في مجال الأدب والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك . وهاهو الشاعر كمال رشيد يصور لنا هذه المخططات التي تستهدف وطنه ودينه وشعبه ، في شكل هندسي مشفوع بابيات من الشعر ، وعنوان قصيدته التي يتحدث فيها عن ذلك " الشعر بالدوائر " يقول : (٢)

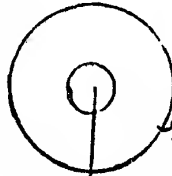
خط مستقيم يسير مع الحق حيثما سار

← →

لَاتَسْلِنِي كَيْفَ تَنْدَاحُ الدَّوَابِيرُ

لَاتَسْلِنِي كَيْفَ تَعْتَلُ الضَّمَاوِيرُ

مِنْ هُنَا مَوْنٌ مَكْرُورٌ
مِنْ هُنَا لَوْثَةٌ شَامِرٌ
مِنْ هُنَا الْأَشْبَاحُ وَالْأَنْبِيَاءُ بِالْحَقِّ تَنَاجِرُ
مِنْ هُنَا قَرْيَةٌ مُرْتَدٍّ وَكَافِرٌ
مِنْ هُنَا تَلْفَةٌ خَبِيْ
مِنْ هُنَا يِقْظَةٌ شَعْبِي
مِنْ هُنَا بَشْيٌ وَحْزَنِي
مِنْ هُنَا صَبِيحُونَ تَحْتَ رَمْلِي وَشَعَامِ



(١) ر. د / محمد عيسى أبوماضي بعنوان " الشاعر الفلسطيني الرائد

يوسف النبهاني - جامعة الأزهر ، ج ٣ ، ص ٨٠٧ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ١٢٦ .

وبهذا يكون لكمال رشيد شرف السبق الى مثل هذا النمط الشعري
ذى الصبغة التعليمية . وهو طريق سليم لايضاح المفاهيم وقد استخدمها
الرسول صلى الله عليه وسلم حين رسم خط الدعوة الاسلامية المستقيم
والخطوط الضالقة الملتوية على الأرض وقال يقف على رأس كل واحد من هذه
الخطوط الضالقة شيطان .

ويتنبه شعراء الاتجاه الاسلامي الى المخططات والمؤامرات الصهيونية
العدوانية ضد فلسطين وشعبها ويربطون بين جرائم اليهود في تاريخهم
الشرير القديم وتاريخهم الاجرامي الحديث ، فالتاريخ واحد والشخصية
الصهيونية واحدة لاتتغير والاجرام نفسها كذلك .

وقد استفاد الشعراء من التوجيه القرآني والهدى النبوي للجماعة
المسلمة في تصوير حقد اليهود فتارة يصفهم الشعراء بأنهم قتلة الأنبياء
وتارة يصفونهم بأنهم من المغضوب عليهم ، وتارة من الملعونين من رحمة
الله وتارة بأنهم كثيرو الجدل والتنطع في فهم الحقائق والمبادئ ،
وتارة بالجشع في حب الأموال ، وتارة بأنهم ينقضون العهد وتارة بالجبن
وحب الحياة ولو كانت ذليلة ... الخ .

لقد وصف القرآن الكريم اليهود بصفات كثيرة حددت الملامح الرئيسية
لشخصيتهم الحاقدة على الاسلام والمسلمين منذ نشوء الدعوة الاسلامية في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ تعرض
لمحاولات اغتيال عديدة منهم ولكن الله سلم .

لقد كان خليقاً بالمسلمين وقياداتهم وعلمائهم وأدبائهم أن يستفيدوا
من هذا النبع الخالد الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه في
وصف هذه الفئة المجرمة . فالشاعر هارون هاشم رشيد يربط بين إجرامهم
في الماضي المتمثل في قتل أنبياء الله وإجرامهم في الحاضر المتمثل في
قتل شعب أمزل وانتهاك وطنه وتراثه ، ويستمد تصويره للشخصية اليهودية

من القرآن الكريم ، فيقول : (١)

فِي " بَالٍ " فِي سَوِيسِرَا هُنَاكَ تَجْمَعُوا
مِنْ كُلِّ أُنْحَاءِ الْوُجُودِ .. تَجْمَعُوا
مِثْلُ التَّنْفَائِيَاتِ الَّتِي يُلْقِي بِهَا الْمُسْتَنْقَعُ
كَمْ مِنْ نَبِيٍّ عَذَّبُوا .. كَمْ مِنْ رَسُولٍ قَطَّعُوا
بِأُفْوَا يَلْعَنُ رَبَّهُمْ فِي الْعَالَمِينَ وَوَزَعُوا
وَالْيَوْمَ ..
مَاذَا يَأْتُرَى ؟

فِي بَالٍ .. مَاذَا يَرُسُّونَ ؟
وَلَايَ شَيْءٍ .. يَدْرُسُونَ ؟؟ وَأَيَّ شَيْءٍ يَكْتُبُونَ ؟؟
" حُكْمَاءُ اسْرَائِيلَ " مَاذَا ؟ غَيْرَ دَرْبِ الشَّرِّ مَاذَا يَرُسُّونَ ؟!
قَدْ قَرَّرُوا فِي بَالٍ .. تَدْمِيرَ الْكِنَائِسِ وَالْمَسَاجِدِ
قَالُوا : سَنَمْتَنُ الشَّرَائِعَ ، .. وَالْمَحَارِمَ .. وَالْعَقَائِدَ
سَنَدْمُرُ الدُّنْيَا .. سَنَتْرُكُهَا مَجَامِرَ أَوْ مَوَاقِدَ

ويشير الشاعر إلى الموقف المشرف الذي اتخذته السلطان عبدالحميد
ضد أطماع اليهود الخبيثة في فلسطين رغم كل التهديدات والاغرايات التي
عرضت عليه من قبل الصهيونية العالمية ، يقول : (٢)

وَأَتُوا إِلَى سُلْطَانِ تَرْكِيَا
بِأَحْلَامٍ كَثِيرَةٍ ..
وَتَقَدَّمَتْ مِنْ أَجْلِهِمْ
شَتَّى الْوَسَاطَاتِ الْأَجِيرَةِ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٥ / ٢٩٩ .

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٩ .

فَأَبَى .. أَبَى السُّلْطَانُ
تَنْفِيزَ الْمَوَازِمَةِ الْحَقِيرَةِ
وَتَحَطُّمَ آمَالِهِمْ
وَتَمَزَّقَتِ بَدَدًا نَثِيرَةٌ .

ومن الغريب جدًا ما نراه يتردد في كتابات المؤرخين العرب من وصف للخلافة العثمانية بالاستعمار العثماني ، ويسهبون في ذكر مثالبها فـ في الوقت الذي يصفون فيه الاستعمار الفرنسي على مصر بالحملة الفرنسية على مصر ، ثم يسهبون في مناقبها ويرددونها في أكثر من موضع في أبحاثهم ، فيذكرون مثلاً من مناقبها اكتشاف حجر الرشيد .

وهكذا ترتكب الحماقات التاريخية ضد تاريخ المسلمين الأفذاذ ويمجد تاريخ أعداء الله ، ويحمد الله فقد تنبه بعض شعرائنا الى ذكر مناقب الخلافة العثمانية وإشادة بها . وقد ذكرنا مواقف الشعراء الفلسطينيين منها، وكان أكثر الحاقدين على الخلافة العثمانية أما أن يكون نصرانيًا أو ذا نغمة قومية لم يتمكن الاسلام في قلبه، أو أن يكون ممن له مواقف سيئة من بعض حكام الدولة العثمانية .

وهاهو الشاعر عدنان النحوي يبكي سقوط الخلافة العثمانية ويشيد بذكر أمجاد السلطان .. عبدالحميد ، بعد مضي أكثر من نصف قرن ، يقول: (١)

حَنَانِيكَ يَادَارَ الْخَلَاةِ مِنْ أَسَى ... يَمُرُّ وَمِنْ بُلُوَى وَمِنْ حَسَرَاتِ
رَمُوكِ كَأَنَّ الدَّارَ لَيْسَتْ بِدَارِهِمْ ... رَمُوكِ عَلَى نَابٍ وَعَقْ شَبَابَةٍ
فَكَمْ مِنْ يَهُودٍ كَانَ يَلْبَسُ عِمَّاءَ ... وَكَمْ مِنْ كُفُورٍ كَانَ بَيْنَ تَقْصَافِ

(١) جراح على الدرب ، ص ١٥٩/١٢٨ .

ويشير هارون هاشم رشيد إلى تزلف اليهود إلى الدول الاستعمارية
الحاقدة للاستيلاء على فلسطين يقول: (١)

فَتَوَجَّهُوا لِلْعَرَبِ...
سَارُوا يَطْلُبُونَ انْجِلْتِرَا
وَيَسْأَلُونَ عَلَى الشُّعُوبِ
يُفَاوِضُونَ .. عَلَى الْوَرَى
يَتَأَمَّرُونَ عَلَى فِلَسْطِينَ
عَلَى قُدْسِ الشَّرَى
وَتَحْمَسُ الْقَدْرُ الْخَيْسُ
الْوَعْدُ .. " بَلْفُور " الْوَزِيرُ
بَلْفُورُ .. يَا بَلْفُورُ
كُلُّ الْعَرَبِ لَنْ يَنْسُوا أَسَاكَ
عَجَبًا لِمَنْطِقِكَ الْغَرِيبُ
وَمَا تَفْتَقُ عَنْ دَهَاكَ
قَرَّرْتَ لِلْأَعْرَابِ .. أَرْضًا
كَانَ .. يَمْلِكُهَا سَوَاكَ

وحين يطلق أحد الصهاينة اليهود الرصاص على المصلين في المسجد
الأقصى بالقدس تصفه الاذاعة الصهيونية بأنه كان في حالة جنون فلا أثم
عليه .

ولكن شعراء الاتجاه الاسلامي تنبهوا لهذه المكيدة الخبيثة وعدوها
من تخطيط صهيوني حاقد ، وقد ربطوا بين هذه المكيدة والمكائد الاجرامية
في تاريخهم الضليع في الاجرام إذ يقول الشاعر كمال رشيد في ذلك: (٢)

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠٠/٢٩٩ .

(٢) عيون في الظلام ، ص ٦٥

قَالُوا: جَهُولٌ صَغِيرُ الْعَقْلِ أَطْلَقَهَا ... تِلْكَ الرِّصَاصَاتُ فِي الْأَقْصَى وَأَزْدَانَا
هُمْ يَهُودٌ خَبَرْنَا كَيْدَهُمْ حَقَبًا ... وَلَمْ نَجِدْ فِيهِمْ لِلْفُضْلِ عِرْفَانًا
بَنُو الْأَفَاعِي عَلَيْهِمْ كُلُّ دَائِبِرَةٍ ... فِي كَيْدِهِمْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ قُرْآنًا
فَالْقَتْلُ وَالْعَدْرُ وَالتَّدْمِيرُ شِيَمَتُهُمْ ... وَلَيْسَ شِيَمَتُهُمْ حُبًّا وَإِخْوَانًا
لَكِنَّمَا عَيْنَا فِينَا وَعِلَّتُنَا ... فِينَا ، فَلُومُوا أَحِبَاءَ وَإِخْوَانَا
لُومُوا الَّذِينَ اسْتَطَابُوا الذِّلَّ وَالتَّمَسُّوا ... رِضَا الْعَدُوِّ وَزَادُوا فِي مَنَائِكُنَا

كما تحدث شعراء الاتجاه الاسلامي عن المذابح التي دبرتها الصهيونية
الحاقدة ضد الشعب العربي الفلسطيني .

فالشاعر أحمد محمد الصديق ينفعل بمذبحة صبرا وشاتيلا في لبنان
والتي نفذتها الأيدي الصهيونية الخبيثة سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، يقول : (١)

صَبْرًا .. وَشَتِيلًا .. يَاعْطَشَا ... لِلشَّارِ .. تَرَاهُ مَتَى يُسْقَى ؟
شَهْدَاءُ الْمَذْبَحِ الْكُبَرَى ... وَالْخُطْبُ يَزِيدُ بِهِمْ عُمُقًا
بَيَّرَوْتُ بِهِمْ صَارَتْ مَعْنَى ... تَتَلَطَّى أَحْرَفُهُ بَرْقًا
يَالْحَنَ الْمَاسَاقَ الدَّامِي ... وَالصَّدْعُ تَجَاوَزْنَا فَتَقًا
النَّقْمَةُ تَغْلِي فِي الْأَعْمَا ... قِ .. وَتَشْحَنُ بِالْغَضَبِ الْأُفْقَا
أَيُّرَادُ لِشُعْبِي أَنْ يَفْنَى ... وَإِسْرَائِيلُ بَانَ تَبَقَى ؟

وتمتد الجرائم الصهيونية الى انتهاك حرمة المقدسات الاسلامية .
ففي سنة ١٩٦٩ م قامت مجموعة من اليهود باحراق المسجد الأقصى والاعتداء
على المصلين قتلا وتشريداً ، وقد أثار هذا الفعل الشنيع مشاعر المسلمين
عامة والشعراء خاصة ، فأخذوا ينظمون القصائد الملتهبة ويحثون أقوامهم
على الثأر والانتقام من أعدائهم اليهود . وهاهو الشاعر محي الدين الحاج

(١) الايمان والتحدى ، ص ١١٥/١١٦

عيسى يصف هذا العدوان الأثم بأسلوب مليء بمشاعر الغضب والرفض والانتقام
ويذكر نماذج من جرائمهم الحقيرة في تاريخهم الحاقد الشرير ، يقول : (١)

أَيْنَ الصَّرِيخِ ؟ وَأَيْنَ النَّارِ تَنْدَلِيعُ ... أَمْ أَيْنَ ذَاكَ الْعَوِيلِ الْمُرْتَفِعِ
فِي الْقُدْسِ ؟ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْمَى فَوَاحِشِي ... عَلَيْهِمْ وَهُوَ بِنَارِ الْحَقْدِ يَنْصَدِعُ
مَاذَا يَرِيدُ عَدُوُّ اللَّهِ ؟ قَدْ عَظُمَتْ ... مِنْهُ الْجَرَائِمُ وَاسْتَشْرَى بِمِ الْجَشَعِ
بِالْأَمْسِ قَدْ سَلَبَ الْعَذْرَاءَ حَلِيَّتَهَا ... مُسْتَهْتَرًا مَالَهُ مِنْ وَازِعٍ يَزْعُ
وَدَاسَ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ أَقْدَسَهَا ... فِي الْقُدْسِ وَهُوَ بِطَبْعِ الشَّرِّ مُنْدَفِعُ
وَالْيَوْمَ تَسْتَهْدِفُ الْأَقْمَى أَدِيَّتَهُ ... يَاغِيرَةُ اللَّهِ تَغْشَاهُ فَلَا تَدْعُ

وبروح الانتقام والشار على الصهاينة على فعلتهم تلك ، يصف أحمد
فرح هذا الاعتداء الأثيم ، ويهاجم المتخاذلين من أمته الذين يبغون
سلاماً ، مع هؤلاء القتلة ، ويذكرهم بأن اليهود أشد أمة على الأرض عداوة
للاسلام والمسلمين . فهم قتلة أنبياء وأطفال ونساء ، فليس لديهم إلا سلاح
الغدر والخيانة . يقول : (٢)

إِنْ لَمْ تَشْرُ لِحَرِيقِ الْقُدْسِ غَضِبْتُنَا ... فَنَحْنُ مِنْ مَعْدِنِ الْأَحْجَارِ وَالْخَشَبِ
أَبْعَدَ أَنْ خَرَّ بَيْتُ الْقُدْسِ مُحْتَرِقًا ... يَقُولُ بِالْمُلْحِ إِلَّا خَائِنٌ وَغَبِي
إِنَّ الْيَهُودَ أَشَدُّ النَّاسِ مَبْغُضَةً ... لِلْمُؤْمِنِينَ رَوَاهَا أَشْرَفُ الْكُتُبِ
حَرَقَ الْمُصَلَّى وَكَبَحَ الطِّفْلَ شَرَعْتَهُمْ ... أَفَلَهَا شَرَعَةُ السَّكِينِ وَاللَّهِبِ
كَمْ مِنْ نَبِيٍّ تَنَزَّى مِنْ خُنَاجِرِهِمْ ... فَخَرَّ يَدْعُو عَلَى الْكُفَّارِ بِالْغَضَبِ

ولا ينسى شعراء الاتجاه الاسلامي تلك الجرائم والمذابح التي نفذتها
أنظمة عربية ضد الشعب الفلسطيني مثل مذبحه تل الزعتر سنة ١٩٧٦م ،

(١) من فلسطين واليهما ، ص ١١٩ .

(٢) جرح الأبناء ، ص ٢٧ .

وفى ذلك يقول عدنان النحوى : (١)

" عَمَاهُ " مَالَمَسْتَ أَطْرَافَ مَرْحَمَةٍ ... وَاَحْضَانَ قَرِيبٍ أَوْ أَخِي حَفَرٍ
فَحَزَهُ وَرَمَى الْأَشْلَاءَ وَاخْتَلَطَتْ ... مَعَ ابْتِسَامَتِهِ أَصْدَاءُ مُحْتَفِرٍ
أَمْ الْيَتَامَى عَلَى حَدِّ الطَّبَا انْتَشَرَتْ ... أَشْلَاهَا قِطْعًا مَوْصُولَةَ الْمُسْوَرِ
صَبْرًا فَتَى "التَّلْ" كَمْ أَطْبَعَتْ مِنْ هُدْبٍ ... عَلَى سَهْوِ الْمُنَى فِي كَرِيكَ الْوَعْرِ
حَتَّى جَلَوَتْ عَلَى الْمَيْدَانِ صُورَتَهَا ... نَدِيَّةَ الذَّكْرِ أَوْ مُخْفَلَةَ الْعُمَرِ

ويؤنب أحمد فرح ماتفعله بعض قيادات السوء فى العالم العربى
من تقتيل للشعب العربى الفلسطينى ، بأسلوب فيه لين حيث يظهر روابط
المحبة والألفة لبنى قومه العرب رغم مايفعلونه من جرائم ، وهذا معنى
إنسانى رفيع لدى الشاعر ، كما أنه تأكيد على التزامه بوحدة المصطفى
العربى . يقول : (٢)

..لَا يَأْسَ حَتَّى لَوْ أَنَّ الْعُرَبَ كُلَّهُمْ ... مَعَ الْعِدَا أَعْمَدُوا أَسْيَافَهُمْ فَيَنْكَرَا
هَلْ تَحْسِبُونَ أَسْوَدَ الْغَابِ إِنْ حُبِسَتْ ... تَنْسَى عَرِينَ الْمَعَالِي فِي فِلِسْطِينَكَ
وَاللَّهُ مَا قَصَرَتْ فِي الرَّوْعِ هِمَّتُنَا ... لَكِنْ إِخْوَانُنَا قَدْ قَصُرُوا فَيَنْكَرَا
وَاللَّهُ مَا سَفَكَ الْأَعْدَاءُ مِنْ دَمِنَا ... مِعْشَارُ مَا أَتَخَنَتْ فِينَا أَهَالِيُنَا
وَرَغْمَ هَذَا فَمَا زِلْتُمْ أَحَبَّتُنَا ... نِعْمَ الْبَلَاءُ مِنَ الْأَحْبَابِ يَأْتِينَا
رَمَيْتُمُونَا فَقَبَّلْنَا قَنَا لَكُمْ ... لِأَنَّهُ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ تَرْمِينَا
قُلْنَا لِأَطْفَالِنَا إِذَا مَرَّقُوا إِرْبَا ... هَذِي هَدَايَا مِنْ الْأَعْمَامِ تَأْتِينَا
قُلْنَا لَهُمْ وَالْدَّمَ الزَّاكِي يَجْلُلُهُمْ ... أَهْدُوا الْأَعْمَامَكُمْ وَرَدَّا وَنَسْرِينَا

إن الدم الذى بين الشاعر أحمد فرح وبنى عربته لا يصير ماء ، إنه
يعربى الدم إسلامى العقيدة يقول :

(١) موكب النور ، ص ١٨ .

(٢) من قصيدة ألقاها بنادى مكة الثقافى فى إطار موسمه الثقافى لعام ١٤٠٥هـ

والله يا قوم إنا مثلكم عرب ... ومسلمون ونفديكم بغاليننا

ويذكرهم ببعض الملامح العربية الأصيلة التي يتسم بها الإنسان العربي رغم تعدد بيئاته . يقول :

والله لو زرتُمونا في مضافتنا ... غب الربيع وقد ماجت مراعيُننا
رأيتُم الجود من مكان ديارتنا ... وأن سيل الندى من نبع واديُننا

وقد اتخذ محمد العدناني هذا المنهج في علاج الأزمة التي نشبت بين بعض الفلسطينيين وإخوانهم من أبناء الأردن في أثناء النزوح من فلسطين في أعقاب نكبتها سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨ م . فقد أتهم أبناء الأردن الفلسطينيين بأنهم قد هربوا من فلسطين جبنًا وهربًا من ميدان الشرف والاستشهاد . ورد عليهم الفلسطينيون ردًا عنيفًا كاد يحدث تفرقة في الصفوف في وقت نحن بحاجة إلى توحيد الصف ورأب الصدع وتآلف الجهود ، يقول : (١)

.. هَمَمْتُ يَلُومُ الْعَرَبَ لَوْ مَا مَدُونِي ... عَلَى مَا بَدَأَ مِنْهُمْ فَرَدَّتْنِي الْقُرْبَى
فَإِنْ دَمِي مِنْهُمْ ، وَعِزِّي عِزُّهُمْ ... وَبَيْتُهُمْ بَيْتِي ، وَإِنْ نَزَلُوا الْقُطْبَا
وَجَرَحَهُمْ جُرْحِي إِذَا سَالَ مَضْنِي ... كَمَا مَقَّهُمْ ، وَالْخَطْبُ يُورِثُنِي خُطْبَا
لَئِنْ تَلَمَّوْا حَتَّى شَحَذْتُ حُدُودَهُمْ ... وَإِنْ أَمَعْنُوا فِي الْبُعْدِ زِدَّتْهُمْ قُرْبَا
وَإِنْ نَكَّثُوا عَهْدِي حَفِظْتُ عُهُودَهُمْ ... وَإِنْ أَظْهَرُوا بَغْضًا غَمَرَتْهُمْ حُبَا
وَإِنْ مَلَّوْا بِالشُّوْلِ كَرَيْتُ إِلَيْهِمْ ... مَلَأْتُ لَهُمْ وَرْدًا إِلَى قَلْبِي الدُّرْبَا
وَإِنْ أَوْرَدُونِي مَشْرَبًا فَيَرَّ سَائِغِي ... جَرَعْتُ هَنِيئًا ثُمَّ أَوْرَدْتُهُمْ عَذْبَا
وَإِنْ قَتَلُونِي قُلْتُ مَا شَتَّ يَمِينُهُمْ ... وَلَوْ طَرَحُوا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ إِرْبَا
فَرُوحِي ، وَقَلْبِي ، وَاللُّسَانُ ، وَنَهْيَتِي ... سَأَتْرُكُهَا لِلْعَرَبِ فُخْرَ السُّورَى نَهْبَا

وما أشبه هذه الآبيات بأبيات المقنع الكندى صاحب الدالية الشهيرة
التي مطلعها : (١)

يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا ... دُيُونِي فِي أَشْيَاءٍ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا

والتي يقول فيها :

فَإِنْ يَأْكُلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومُهُمْ ... وَإِنْ يَهْدِمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
وَإِنْ ضَيَعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ ... وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتُ لَهُمْ رُشْدًا

ويذكر بعض شعرائنا بعض المضاميق التي فرضتها بعض البلاد العربية
ضد الفلسطينيين فيها كمضاميقهم في السفر والتنقل، واحتجازهم في المطارات
ومفارز الحدود ، وتسجيل أسمائهم في بطاقات خاصة بهم ونحو ذلك ، ويتحدث
هارون هاشم رشيد عن ذلك ، فيقول : (٢)

مَخَافِرُ الْحُدُودِ كُلِّهَا
تَعْرِفُنِي ..
جَمِيعُهَا تُوقِفُنِي
تَسْأَلُنِي .. تَلْعُنُنِي
لَا بُدَّ أَنْ تَحْجِرُنِي
فِي عُرْفَةِ التَّوْقِيفِ
أَنْ تَسْجُنُنِي
كَأَنَّنِي الطَّاعُونَ
وَيَلَهُمْ ..
كَأَنَّنِي ..

(١) - محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ، ص ٢٦٨ .

(٢) - الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٦٧ .

وَتَنْبِشُ الْأَسْمَاءُ
وَتَنْشُرُ الْقَوَائِمُ السُّودَاءُ
وَالْحَمْرَاءُ وَالْمُفْرَاءُ وَالْخَضْرَاءُ
كُلُّهَا تَعْرِفُنِي ،
كَأَنَّيِ الْوَبَاءُ ..
وَيُسْطَرُونَ ،
فِي مَلَفِي الْحَزِينِ
لَا جِيءُ .. مُهَاجِرٍ
مَلْعُونَةٍ جَمِيعُهَا
الْحُدُودُ وَالْمَخَافِرُ

كما يتحدثون عن معاناة الفلسطينيين ، ويصورون حالتهم المتردية
في مخيماتهم ، ومظاهرها السيئة البادية على ملامحهم الشخصية ، وعسادة
مايصورون أحوال الأطفال في هذه المخيمات باعتبارهم صورة حية أكثر واقعية
من الرجال الكبار الذين بإمكانهم أن لا يُظهِرُوا معاناتهم ، كما أن أحوال
الصغار أكثر تأثيراً ووقعاً في نفس القارئ والسامع ، ولذا عمد شعراء
الاتجاه الاسلامي إلى الاهتمام بتصوير هذا الجانب .

وهاهو عدنان النحوي يصور لنا بعض مظاهر البؤس والشقاء التي
يعيشها الفلسطينيون فيقول : (١)

وَهَنَّاكَ .. خَلْفَ الدَّارِ أَنْتَ سَأْتُ الْجِرَاحِ عَلَى الْجِرَاحِ
شَكَلِي تَبَجَّتِي .. وَالدُّمُورُ عُوَاصِفُ الْوُطْنِ الْمُبَاحِ
وَأُمُومَةٌ جُنْتُ عَلَى كَبِدٍ مُمَزَّقَةٍ وَسَكَاةِ
وَالْطِّفْلُ مُتَفَلِّتُ الصُّرَا خ .. مُضَيِّعٌ ... عَارِي الْجَنَاحِ
عَيْنَاهُ تَبَحَّتْ ... فِي الدُّمُورِ ع .. تَدَوَّرُ فِي حُلْمِ الصَّبَاحِ

(١) جراح على الدرب ، ص ٤٤/٤٢ .

وَيَدَاهُ تَرْتَجِفَانِ ... وَالشَّوْ ... فَتَانِ ... مِنْ ظَمَأِ الْجَرِيحِ زَاحِ
وَجُفُونُهُ نَشْطَرَتْ لَا ... لِسُفْهَا عَلَى رُفُوسٍ وَسَاحِ
لِتُظَلَّ تَلْمَعُ بِالدَّجَى ... وَتُنِيرُ مِنْ دَرْبِ الْكِفِّ زَاحِ
لِلسَّائِرِينَ عَلَى هُدًى إِلَّا ... يَمَانٍ كَالْعُرْرِ الْوُضْاحِ

وينقل لنا أحمد فرح عقيلان صورة من هذه الصور البئيسة لأحوال
الفلسطينيين في مخيماتهم السوداء ، فيقول : (١)

فَكَمْ غَادِقَ كَابِتِسَامِ الْجَمْعَالِ ... تَكْفِكُفُ دَمْعًا أَبْيَا مَهِيَبَ
وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ يُكَادِي أَبَااهُ ... وَهَيْهَاتَ يَا وَيْحَهُ أَنْ يُجِيبَ
وَكَمْ مِنْ بَنَانٍ خَفِيبِ الْحَوَاشِي ... يُحْطَبُ بِالْفُلَسِ حَتَّى يَذُوبَ
أَخِي لَأَتْنَمَّ بَعْدَ هَذَا الضِّيَاعِ ... وَأَقْبِلْ كُلَيْتِ يَرْوِمُ الْوُثُوبَ
أَخِي لَنْ نَعُودَ يَغْيِرُ الْفِدَا ... فَكُنْ عَامِلًا صَامِتًا لَاخْطِيبَ

كما أنهم يصفون مظاهر البؤس والحزن التي تبدو واضحة على وجوههم
وأجسادهم . وينقل لنا الشاعر كمال الوحيدى صورة واقعية لذلك ،
فيقول : (٢)

حُمَرٌ عِيُونُهُمْ قُرْحٌ جُفُونُهُمْ ... صَفَرُ الْوُجُوهِ سُكَارَى حِينَ يَمْشُونَ
وَالْبَرْدُ يَقْرُسُ وَالْأَمْطَارُ هَاطِلَةٌ ... وَالسَّيْلُ يَجْرُفُ قُوَّتًا كَانَ مَخْزُونًا

ويصور لنا يوسف النتشه صورة الطفل الفلسطيني البائس في مخيمه
وما يعانیه من جوع وبرد فيقول : (٣)

(١) رسالة الى ليلى ، ص ٨٤/٨٢ .

(٢) حنين وأنين ، ص ٤٨ .

(٣) ترانيم السحر ، ص ٢٧ .

طُفْلٌ يَهْوِي بِأَبِ الْخَيْمِ يَبْكِي مُرْتَعِشُ الْأُسْنِ
هَذَا يَصْرُخُ يَشْكُو أَلَمَ مَا أَشْقَانِي .. مَا أَشْقَانِي
تِلْكَ تَمِيحٌ لِهَوْلِ الْمَدَمِ أُمِّي .. أُمِّي .. أَيْنَ تُرَانِي ..

ويزداد الشعور بالحزن عند شعراء الاتجاه الاسلامى فى يوم العيـد
إذ كثيراً ما ينظمون القصائد التى يبثون فيها أحزانهم ويبينون فيها
العيد الحقيقى وهو تحرير الوطن من براثن الأعداء ، كما أن بعض هذه
القصائد كانت تنظم على غرار قصيدة أبى الطيب المتنبى الدالية المشهورة
فى هجاء كافور الأخشىدى والتى مطلعها :

عِيدٌ بِأَيِّ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بِمَا مَضَى أَمٌّ لَأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيْدُ

وقد بدت هذه الظاهرة واضحة عند شعراء الاتجاه الاسلامى بشكل ملفت
للنظر . ولعل الدافع الى ذلك تشابه الظروف التى يعيشونها مع الظروف
التى كان يعيشها أبو الطيب . أو أنهم يتخذون من كافور الأخشىدى رمزاً
للمستعبدىين الغرباء الذين يتلاعبون بأحوال رعييتهم . ويتعدد مفهـوم
العيد عندهم . ففى شعر شعراء الدعوة يصطبغ بالصبغة الاسلامية ، فالعيد
عند النحوى أن تقام دعائم العقيدة والايـمان ، وأن يرفرف علم الاسلام
فوق وطنه ، وأن يتحرر الانسان من الأمفاد وأن لا يهن . يقول : (١)

مَا الْعِيدُ إِلَّا إِذَا قَامَتْ دَعَائِمُنَا وَفَوْقَهَا عَلَمٌ لِلدِّينِ مَعَهُ
مَا الْعِيدُ إِلَّا لِحُرِّ لَمْ يَهْنُ أَبَدًا وَلَا بَدَأَ وَهُوَ فِي الْأَغْلَالِ مَمْفُودٌ

لقد صار العيد عند النحوى ، فترة حزن بدلاً من السرور ، يراجع
فيها أحداث التاريخ ، فمنشأ الحزن عنده التذكر للمصائب وفقد الأمجاد .

لقد أصبح العيد عندهم وقتاً مناسباً لبث الأحزان ونكأ الجـروح
ولإحياء الهموم ، وتذكر الماضى التليد ، والحنين والحرقة على بلادهم
فلسطين . أى أن العيد قد وجه وجهة اسلامية ووطنية ، نرى ذلك فى قول
محمد صيام : (١)

" عيدٌ بآيَةٍ حالٍ عُدَّتْ يَاعِيْدُ " ... وَشَعْبُنَا حَالُهُ هُمْ وَتَشْرِيبُهُ
يَظَلُّ بَعْدُ فَلَسْطِينُ وَرَوْعَتِهِ ... تَضُمُّ أَشْلَاهُ الْأَعْوَارُ وَالْبَيْتُ
وَأَرْضَنَا قَدْ أُرِيدَ الْيَوْمَ فِي مَلْفٍ ... لَهَا اخْتِلَالٌ وَتَدْوِيلٌ وَتَهْوِيلٌ

ويهجو أمته التى أسلمت للنوم والموات وتشاقلت الى الوحل وفساد
الأخلاق فيقول :

وَأُمِّيَ أَسْلَمَتْ لِلنَّوْمِ أَعْيْنَهَا ... كَانَ أَبْنَاءُهَا صُمٌّ جَلَامِيَّةٌ
دَيْسَتْ كَرَامَتُهُمْ وَاخْتَلُ مَوْطِنُهُمْ ... وَأَنْفُهُمْ رَاغِمٌ فِي الْوَحْلِ مَمْدُودُ
وَهُمْ إِلَى اللَّهِو سَبَّاقُونَ غَايَتُهُمْ ... هَزُّ الْخَوَاصِرِ ، وَالْأَوْتَارُ وَالْعُودُ
وَكُلُّ مِيلٍ لِلْأَسْتَهْثَارِ يُعْجِبُهُمْ ... وَكُلُّ عَلَجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مُعْبُودُ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُفْطَهَةٌ ... وَعِنْدَهُمُ لِلدَّمَاعِ السُّوءِ تَمْجِيْدُ

ولا يخلو هذا العيد الذى نرى فيه اليهود يعيثون بالآقصى ويعيشون
فيه الفساد والدمار والخراب ، ويمزقون فيه الأواصر والأوطان ، ويهدرون
فيه الدماء والأعراض ، يقول فى ذلك أحمد الصديق : (٢)

فَكَيْفَ تَرَى يَخْلُو لَنَا الْعَيْدُ ... بَيْنَمَا ... يَعْرِمِدُ فِي الْأَقْصَى الشَّرِيفِ يَهُودُ ؟!
وَأَوْطَانُنَا كَالثُوبِ ... بَاتَ مُمَرَّقًا ... وَتَنَهَّشْنَا لِلظَّالِمِينَ قِيُودُ

(١) دعائم الحق ، ص ٦٤/٦٥ .

(٢) الايمان والتحدى ، ص ٤٣/٤٢ .

وَيَبْطِشُ أَعْدَاءَ الْحَيَاةِ بِأُمْتَرِي ... وَشُعْبِي عَلَى جَمْرِ الشَّتَاتِ طَرِيْدُ
وَمَارِالْ شَلَالُ الدِّمَاءِ .. فَإِنْ مَضَى ... شَهِيدٌ .. تَلَاهُ فِي الْكِفَاحِ شَهِيدُ
قَوَائِلِ لَاتَشْنِي الْأَعَاصِيرُ دَرْبَهَا ... وَلَامَدَهَا عَمَّا تَرُومُ وَعَيَّيْدُ

إنما العيد هو العيد الذي نأخذ فيه بشارنا من الأعداء ونجاهدهم
ونحرر فيه الأوطان وتعاد فيه حياتنا إسلامية عزيزة كريمة أبية، يقول
هارون هاشم رشيد: (١)

يَاعِيدُ لَاطْنُ لَنَا مُتَهَلَّلٌ ... يَلْقَاكَ فِيهِ الْبَشْرُ وَالتَّغْرِيدُ
الْعِيدُ يَوْمَ نَرَى الْبِلَادَ عَزِيْزَةً ... الْعِيدُ يَوْمَ يُعْمَمُ التَّجْنِيْدُ
الْعِيدُ إِنْ كَوَى النَّفِيرُ مُبَشِّرًا ... فَتَوَاشَبَتْ نَحْوَ الْحُدُودِ جُنُودُ
الْعِيدُ يَوْمَ الشَّارِ .. يَوْمٌ وَقِيْعَةٌ ... مِنْ هَوْلِهَا يَتَمَرَّقُ الْجَلْمُ وَدُ
لَا بُدَّ أَنْ نَلْقَاكَ يَاوْطَنَ الْعُضَلَا ... وَعَلَى رِيَاكَ .. عِدَالَةٌ .. وَسَعُودُ

ويشيد شعراء الاتجاه الإسلامي بثبات الفلسطينيين في وجه الاحتلال
ومناجزتهم له ، ليكون ذلك رفعا للروح المعنوية في نفوس الفلسطينيين.
فالشاعر محي الدين الحاج عيسى يشيد بكفاح الفلسطينيين في غزة في حرب
١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م فيقول: (٢)

يَا أَيُّهَا الْغَازُونَ لَيْسَ بِغَزَّةٍ ... لَكُمْ سِوَى الْمَوْتِ الْمَرِيرِ الْحَاسِمِ
أَبْطَالُ غَزَّةٍ لَيْسَ يَلْوِي عَزْمُهُمْ ... طُغْيَانُ بَاغٍ أَوْ ضَرَاوَةٌ غَاشِمِ
وَهُمُ الْأَبَاءُ الشُّائِرُونَ عَلَى الْأَذَى ... وَالصَّامِدُونَ لِكُلِّ خَطِيرٍ دَاهِمِ

ويشيد الشاعر هارون هاشم رشيد بكفاح غزة أيضا فيقول: (٣)

-
- (١) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٠/٢٩ .
(٢) من فلسطين واليهما ، ص ١٤٢ .
(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٠٢ .

بِأَغْزَةٍ أَنْتِ
عَلَى مَدْرِ الْأُمَّةِ
نَيْشَانُ ..
أَنْتِ ثَبِتْ، وَقَاتِلْتِ
وَوَاجِهْتِ الْعَدُوَّانُ
عَزْلًا، فَلَا دَبَابَاتُ
فِيكَ وَلَا طَيْرَانُ ..
عَزْلًا، كُنْتِ،
وَقَاتِلْتِ،
وَشَرَفْتِ الْمَيْدَانُ

ويتحدث الشاعر أحمد محمد الصديق عن بعض بطولات بنى وطنه ، ويعيد
الحجارة التي يلقونها في وجه المعتدى المحتل لوطنهم أقوى من أسلحة
الخدلان والانهزام فيقول : (١)

حَطَّمُوا الْقَيْدَ .. جَاوَزُوا قَبِيضَةَ السَّجِّ ... جَانِ .. رَاحُوا يَفْتَحُونَ الْمَغَالِيقَ
يَكْتُبُونَ الْأَمْجَادَ فِي مُحَنَةِ الْأَسْرِ ... رِ انْتِفَاصًا .. وَالزَّحْفَ كَالسَّيْلِ دَافِقَ
يَقْدِفُونَ الْحِجَارَةَ الْمُمَّ فِي وَجْهِ ... الْأَعَادِي .. وَيُرْسِلُونَ الصَّوَاعِقَ
هِيَ أَقْوَى مِنْ كُلِّ أَسْلِحَةٍ الْخُذِّ .. لِأَنَّ .. أَقْوَى مِنَ الْوُعُودِ الْبَوَاقِ

ويتحدث " مأمون جرار عن ثبات الأطفال في وجه العدو الصهيوني ، وعن
بطولاتهم وعزيمتهم القوية ومبرهم الطويل في الدفاع عن وطنهم بكل السبل،
فيقول : (٢)

(١) الأيمان والتحدى ، ص ١١٨ .

(٢) قصائد للفجر الآتي ، ص ١٠٧ .

فِي الصَّفَةِ يَنْتَفِضُ الْأَطْفَالُ
مُظَاهَرَةً تَقْدِيفُ فِي وَجْهِ الْأَعْدَاءِ
حِجَارَةً إِيْمَانٍ ٠٠ إِيْرَارِ
وَيُعْنِي أَطْفَالُ الصَّفَةِ :
" لَنْ نَرْحَلَ عَنْ هَذِي الْأَرْضِ
سَنَظْلُ كَأَشْجَارِ الزَّيْتُونِ الرُّومِيَّةِ
مَهْمَا طَالَ الْعُمُرُ
نَظْلُ هُنَا ٠٠ كَالْجَبَلِ الشَّامِخِ
فِي غَزَّةٍ فِي الْجَوْلَانِ
فِي الْقُدْسِ وَفِي نَابِلُسَ ٠٠
فِي كُلِّ مَكَانٍ ٠٠

بهذه الأعمال البطولية التي يقوم بها الفلسطينيون ضد العدو
اليهودي الغاشم ، يفتخر محمود مفلح ببنى وطنه وبطولاتهم ، فيقول : (١)

يَايَه شَعْبِي وَأَنْتَ أَمْلَبُ شَعْبِي ٠٠٠ وَلَدَى السَّبْقِ تُعْرِفُ النَجَبَ
شَقَّ دَرْبِ الْكِفَاحِ بِالْجَسَدِ الْعَارِي ٠٠٠ وَزُخْتُ أَحْجَارُهُ الصَّمَاءُ
إِنْ عَدِمْنَا الرِّصَاصَ فَالْحَجَرُ الْغَاضِبُ مِنَّا رِصَاصٌ وَقَضَاءُ ٠٠٠
لَمْ يَمُتْ شَعْبُنَا الْعَظِيمُ وَلَا جَفَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَرْبَتِي السَّمَاءُ
نَحْنُ مَنْ أَتَقَنَّ الشَّهَادَةَ حَتَّى ٠٠٠ ظَنُّ أَنَا - مِنْ دُونِنَا - الشُّهْدَاءُ
نَحْنُ مَنْ أَكْسَبَ الْحِجَارَةَ نَبْضًا ٠٠٠ فَإِذَا الْأَفَقُ بَرَقَها وَالشَّمْسُ

وحين يشور الشعب العربي الفلسطيني ضد اليهود في ١٨ ربيع الآخر
سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ١٩٨٧/١٢/٨ م ، تنهال قصائد الشعراء تحيي هذا

(١) الراية ، ص ١١ .

الجهاد وتعدّه جهاداً في سبيل الله تعالى ، وقد نشرت الصحف والمجلات العربية والإسلامية طائفة من هذه القصائد ، منها قصيدة فلق الصبح لعبدان النحوي ، وقصيدة طفل العقيدة لمحمود مفلح . (١) ومطلع القصيدة الأولى :

رَجَّعَ دَوِّيكَ فِي الْبِطَاحِ وَدَمَّ دِمِّمِ ... وَأَنْهَضَ لِمُلْحَمَةِ الْجِهَادِ وَأَقْدَمَ

والثانية مطلعها :

هَذَا هُوَ الرَّدُّ لِشَعْرٍ وَلَا خُطْبُ ... وَإِنَّمَا ثَوْرَةٌ فِي الْأَرْضِ تَلَّتْهُ

وقصيدة حرة للشاعر خالد أبو العمرين مطلعها : (٢)

مُرُوا عَلَى صَحْرَاءٍ قَلْبِي يُورِقُ الْأَمَلُ

وقصيدة أخرى عمودية بعنوان يوم الأقصى ومطلعها : (٣)

قَصِيدِي حَوْلَ مَعْصَمِهَا سِوَارُ ... وَأَبْيَاتِي إِذَا عَرِيتْ دِشَارُ

وقصيدة للشاعر عبد الرحمن بارود بعنوان قيود ومطلعها : (٤)

قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ ... قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ قِيُودُ

عَلَى الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالْفَمِ وَالْعَيْنِ ... وَالْأُذُنِ وَالْقَلْبِ قَيْدُ الْحَدِيدِ

(١) مجلة -المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ ، ١٣ رجب ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٤/٤٥ .

(٢) نفس المجلة والعدد ، ص ٤٢ .

(٣) نفس الفجلة ، عدد ٨٥٩ ، ٤ شعبان ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٦ .

(٤) نفس المجلة والعدد ، ص ٤٧ .

وأصدر الشاعر حسن خليل حسين ديوانا بعنوان " ملحمة الدم والحجارة " وذلك بمناسبة الانتفاضة المباركة التي يخوض غمارها الشعب العربي الفلسطيني ، وقد صدر هذا الديوان بمدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية في شهر شعبان ١٤٠٨ هـ .

وهناك قصائد تشيد بالانتفاضة ، وليس بإمكاننا حصرها ، وماذكرناه للتمثيل لا للحصر .

ولشعراء الاتجاه الاسلامي مشاركة جادة في رثاء الشهداء الذين سقطوا في ميادين الشرف والاستشهاد دفاعاً عن فلسطين وعن كرامة أمتهم ودينهم .

خامساً : رثاء الشخصيات التي أظهرت خدمات جليلة لفلسطين في المجال السياسي .

ولعل أول الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عن دينهم ووطنهم هم الشهداء الثلاثة فؤاد حجازي من صفد ، ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل ، حيث نفذت فيهم السلطات البريطانية حكم الإعدام على إثر الأحداث التي نشبت بين العرب واليهود ، حين حاول اليهود في صيف ١٩٢٩ م الخروج على التقاليد المتعلقة بصلاتهم في موقع البراق حيث ظهر من اليهود تطاول واستفزاز ضد المسلمين ، فما كان من المسلمين الا أن قتلوا من اليهود مقتلة كبيرة في صفد والخليل .

وقد أشار استشهاد هؤلاء الثلاثة قرائح الشعراء مثل إبراهيم طوقان، ومحي الدين الحاج عيسى الصفدي ، يقول الأخير في رثاء هؤلاء الشهداء: (١)

(١) من فلسطين واليهما ، ص ١٣ .

أَحْبَبُ أَمْ نَشِيدُ ... وَرِشَاءُ أَمْ قَصِيدُ
 إِيهِ يَا يَوْمَ الْكُلَاءِ اكْتَوَتْ فِيكَ الْكِبُودُ
 فَتِيَّةُ غُرٍّ غَطَارِيفُ بِحَبْلِ الْمَوْتِ قِيدُوا
 أَنْفُوا أَنْ يُنْزَلَ الضِّيمُ بِهِمْ طَاغِرٍ عَنِيدُ
 فَأَكَارُوهَا عَلَى الطُّفْيَانِ تَطْعَى وَتَبِيدُ
 ثَوْرَةٌ قَدْ حَطَمَتْ صِهْيُونَ فَارْتَدَّتْ يَكِيدُ

وحين استشهد القائد المجاهد عبدالرحيم الحاج محمد في ٢٦ آذار
 ١٩٣٩ م في قرية سانور وكان الشهيد قائداً مظفراً تقياً مؤمناً بربه ، رشا
 عبدالرحيم محمود فقال : (١)

يَاشْهِيْدًا قَدْ تَخَذْنَا قَبَسًا ... مِنْهُ يَهْدِينَا إِلَى النَّهْجِ السَّيِّدِ
 مِثْلُ أَنْتَ وَمَا أَنْ تُنْتَسَى ... لَا تَنْسَى تَرْوِيكَ أَفْوَاهُ الْوُجُوْدِ
 مَتَّ فِي الْحَرْبِ شَرِيفًا لَمْ تُطْرَقْ ... رِبْقَةُ الْأَسْرِ وَلَا ذُلُّ الْعَبِيْدِ
 هَكَذَا الْعَارُ مَرِيضٌ وَرَدُّ ... وَالرَّدَى لِلْحُرِّ مَعْسُوْلُ الْوُرُودِ
 وَاحْبَبِ الْأُمَّةَ قَدْ أَصْبَحَ ... الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِكَ لِي جِدُّ نَكِيْدِ

ويرثى عدنان النحوي الشهيد عبدالقادر الحسيني الذي استشهد في
 معركة القسطل في ٨ نيسان ١٩٤٨م بعد أن عاد من دمشق دون أن تمده
 اللجنة العسكرية بالسلاح اللازم لتلك المعركة ، فيقول : (٢)

قَدْ كُنْتُ فِي " الشَّامِ " لَا تَلْهِيكَ بَانَتُهُمْ ... عَنْ هِمَّتِي وَرَعَاكَ النَّجْمُ يَرْتَقِيْ
 سَأَلْتَهُمْ مَدْفَعًا يَأْلِيَتُهُمْ دَفَعُوا ... عَنْكَ الرَّدَى وَأَجَابُوا غَيْرَ مَا طَلَبُوا
 فَمَا هُمْ غَيْرَ آلَاتٍ تُحَرِّكُهُمْ ... سِيَاسَةُ كَيْفَ مَامَالُوا أَوْ انْقَلَبُوا

(١) ديوان عبدالرحيم محمود ، ص ١٣٤ .

(٢) الأرض المباركة ، ص ٩٧/٩٥ .

حَلَفْتَ بِاللَّهِ أَنْ تَعُدُّوْا بِكُوكِبَةٍ ... فِي رُبُوعِ الْقَسْطَلِ الْهَوَجَاءِ تَحْتَطِيبُ
كَخَلَّتْ حَامِيَةً فِيهَا فَمَا عَرَفُوا ... غَيْرَ الرَّمَاصِ طَعَامًا مِنْكَ أَوْ شَرِبُوا
حَتَّى قَضَيْتَ وَفِي جَنْبَيْكَ أَوْسَمَةٌ ... حَمْرَاءُ لَمَاسَةٍ فِيهَا وَلَا ذَهَبُ
فَخَرُّ! فَمَا جَادَ فِي تَعْلِيْقِهَا أَحَدٌ ... يَلْهُو وَلَا هِيَ نَيْشَانٌ وَلَا لَقَبُ

ويرثي الشاعر هارون هاشم رشيد أحد زملائه ، وهو عبد المحسن —
الذي رفضت بعض الدول العربية دفن جثمانه فوق أراضيها ، وهنا تنزداد
ثورة الغضب في نفس الشاعر فيصف هذه الدول بالصغار فيقول : (١)

يا عبد المحسن ..
جُثْمَانُكَ ..
فِي أَبْوَابِ الدُّولِ الْعَرَبِيَّةِ
يَسْتَأْذِن ..
أَنْ يَلْقَى شَبْرًا يُثْوَى فِيهِ
وَأَنْ يَدْفَنَ

مَنْ يَمْنَحُ هَذَا الشَّائِرَ
شَبْرًا ..
مَنْ يَمْنَحُهُ قَبْرًا ..
الْمُطْلِعُ لِلْأُمَّةِ فَجْرًا ..
مَنْ يَمْنَحُهُ الْأُمْرَا ..
الصَّانِعُ لِلْأُمَّةِ نَصْرًا ..
مَنْ بِالْعَائِدِ أَحْرَى ،
مَنْ يَا أُمَّتَنَا الْكُبْرَى

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٨٨/٣٨٧ .

من يَا أُمَّتَنَا الصُّغْرَى ،

الصُّغْرَى ... !

الصُّغْرَى ... !

ويرثى سليم سعيد الشهيد عبدالكريم سلامة قائد معركة رأس الناقورة
سنة ١٣٩٤هـ / ١٢/٥/ ١٩٧٤ م من قرية " تفوح " بمدينة الخليل ، فيقول : (١)

هذا الْمَسْجَى لَمْ يَكُنْ طِفْلاً بـ " تفوحِ الخليل " .

بل كَانَ رَفْضًا لِلدُّخِيلِ ...

رَفْضًا لِكُلِّ مُعْوَقٍ ، مُتَأَمِّرٍ ،

نَذْلٍ ، ذَلِيلٍ .

هَذَا الْمَسْجَى أُمَّةٌ ،

أَنْشُودَةٌ ،

أَحْلَامٌ جِيلٍ .

ورثوا كذلك بعض الشهداء العرب الذين شاركوا في ميدان الشرف
والاستشهاد للدفاع عن فلسطين وكرامة الأمة العربية الاسلامية ، فكان
من ضمن هؤلاء الشهداء ستة عشر " كويتيًّا " استشهدوا في ١٣٩٥هـ / ١٩٧٠م في
أثناء رباطهم على جبهة قناة السويس ، وقد رشاهم الشاعر محمد صيـام ،
فقال : (٢)

وَدَّعِيهِمُ لِلْجَنَّةِ الْفَيْحَاءِ ... فَهَمُّوْا يَا كُوَيْتَ رَمَزِ الْفُرْدَاءِ
وَاهْتَفِي يَا كُوَيْتُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ... أَلْفُ مَرْحَى لِلْفَتِيَّةِ الشُّهَدَاءِ
وَدَّعِيهِمْ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَنْ قَدَّ ... بَدَلُوا - طَائِعِينَ - أَزْكَى الدَّمَاءِ

(١) اشهدى يا قدس ، ص ١٤٧ .

(٢) دعائم الحق ، ص ٢٤ .

فهم الهاتِفُ المَبَارَكُ فَيَنْفُذُ سَأَأَنَّ تَهْبُّ الْجُمُوعُ لِلْهَيْجَاءِ
تُنْقِذُ الْقُدْسَ بَلْ فِلَسْطِينَ جَمْعًا ... مِنْ نُيُوبِ الْعِصَابَةِ الْهُوجَاءِ

ومن الشهداء* محمد سعيد على باعباد من " حضرموت " الذى تخرج من
الكلية الحربية بالقاهرة ، والتحق بالفدائيين سنة ١٩٦٩ م إيماناً منه
بفرضية هذا الواجب على كل إنسان عربى مسلم ، وفى مساء الاثنين
١٩٧٠/٤/٢٤م سقط شهيداً فى ميدان الشرف والاستشهاد فشيعة الأمة الاسلامية
بعبراته حارة إلى مسقط رأسه ، وعند مروره بالكويت - فى احتفال مهيب -
رشاه الشاعر محمد صيام فقال : (١)

أيها الراحِلُ المَخْلُوفُ فَيَنْفُذُ جَمَرَاتٍ تَشْعُ تَحْتَ الرَّمَادِ
نَمْ قَرِيرًا " أَبَا سَعِيدٍ " وَهَاهُمْ ... أَخُوهُ الرُّوحِ مِنْ جَمِيعِ الْبِلَادِ
نَفَرُوا لِلْقِتَالِ يَرْعَاهُمُ اللَّكْمُ ... يَعْزِمُ وَقُوَّةً وَعِزًّا
نَمْ قَرِيرًا وَسَوْفَ نَمُضَى عَلَى الدَّرْبِ ... فَفِينَا آفٌ " بَاعِبُ الدَّرْبِ "

ويرثيه كمال رشيد فيقول : (٢)

شائِرٌ مِنْ دُرَى الْيَمِّ جَاءَنَا يَحْمِلُ الْكِفْلَ
عَاشَ عُمْرًا مُجَاهِدًا مَاتَرَ أَخَى وَلَا وَهَكَ
عَاشَ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا حَارَبَ الْكُفْرَ وَالْوُثْنَ
رَاعَهُ أَنْ يَرَى الْعِيْدَ تَغْصِبُ الْقُدْسَ وَالْوَطْنَ
لَسْتُ أَبْكِيكَ يَا أَخِي رَغْمَ دُمْعَى الَّذِي هَتَكَ
عَدْنُ أَنْتَ لَيْثُهُ عُدَّ شَهِيدًا إِلَى عَدْنِ

(١) دعائم الحق ، ص ٦٢ .

(٢) شدو الغرباء ، ص ٧١/٦٩ .

ويرثى " كمال الوحيدى " الضابط المصرى المسلم أحمد عبدالعزيز
الذى قاد القوات الخفيفة (١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م) ووصل إلى مشارف القدس
ودوى بهيته فى فلسطين فحقد القصر عليه ، وفى ليلة ليلاء اغتالته يـد
الشاويش ابراهيم الخبيثة بوحي من ضابط مأجور ، بينما كان الشهيد يتفقد
المواقع قرب قرية عراق المنشية وتذرع الجناه بأن الشهيد لم يكن يعرف
سر الليل ..
فيقول : (١)

أَذِنَ الدَّاعِيَ فَلَـبَّــــى	...	مُؤْمِنًا بِاللَّهِ رَبِّـا
مِنْ ضَفَافِ النِّيــــلِ دَوَى	...	صَوْتُهُ لِلْحَقِّ حُبَّــــا
وَمَضَى لِلْقُدْسِ يَسْــــى	...	بِاسْلَافٍ كَمْ خَاضَ حَرْبَــــا
كَانَ تَوَاقًا صَدُوقَــــا	...	لِفِدَائِهِ حِينَ هَبَّــــا
كَانَ فِي الْمَيْدَانِ يَبْلَــــى	...	قَاطِعًا لِلْخَصْمِ دَرْبَــــا
فَاسْتَشَاطَ الْقَصْرُ غَيْظَــــا	...	حِينَ بَاتَ الْكُفْرُ نَهَبَــــا

ونرى فى هذه النماذج التى نقلناها آنفا أن رشاء الشهداء كان
مبعثه أن هؤلاء الشهداء انما استشهدوا دفاعا عن العقيدة الاسلامية وعن كرامة
المسلمين وديارهم ومنها فلسطين .

كما مدحوا الشخصيات والأبطال الذين أظهروا بطولات وأعمال مشرفة
لأمتهم . ودافعوا عن قضيتهم قضية فلسطين .

وهاهو الشاعر كمال الوحيدى يمدح قائد الكتيبة الفلسطينية
" البكباشى " عبدالمنعم عبدالرؤوف ، وهو شخصية تعتز باسلامها وتـدرك
أهمية التوجه الاسلامى فى معركة الصراع العربى الاسرائيلى ، وله مواقف

(١) حنين وأنين ، ص ٣٦/٣٥ .

واضحة تعارض مواقف الانهزام والتخاذل ، يقول الشاعر : (١)

يَقَائِدَ الْجَيْشِ الْفَتَى تَحِيَّةً ... تُهْدِي إِلَيْكَ مَحَبَّةً وَسَلَامًا
أَقْبَلَتْ يَوْمَ الْعَارِ تَنْقُذُ أَرْضَنَا ... وَاللَّهُ تَنْشُدُ غَايَةَ وَمَرَامًا
يَجْزِيكَ عَبْدَ الْمَنَعِمِ الْمَلِكُ الَّذِي ... خَلَقَ الْعِبَادَ وَأَنْزَلَ الْأَحْكَامَا
فَلَقَدْ أَقَمْتَ بِكُلِّ شُكْنَةٍ مُسْجِدًا ... حَتَّى تَعَزَّ الْجُنْدُ وَالْإِسْلَامَا
وَأَتَيْتَ بِالْعُلَمَاءِ وَأَصْحَابِ التَّقَى ... يَعْظُونَ جَيْشًا بِالْقُرْآنِ تَسَامَى
عَلَّمْتَ آيَاتِ الْجِهَادِ لِعَسْكَرٍ ... قَدْ رَتَّلُوا الْأَنْفَالَا وَالْأَنْعَامَا
آمَنْتَ أَنَّ الدِّينَ أَوَّلُ مُسَدِّدَةٍ ... لِلْحَرْبِ ثُمَّ نُجْرِدُ الصَّمَامَا
فَجَمَعْتَ بَيْنَ قَذِيفَةٍ وَرِسَالَةٍ ... نَزَلَتْ عَلَى طَهٍ بِنَصْرِ دَامَمَا

وأود أن أشير كذلك الى أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد سخروا جمل موضوعاتهم الشعرية فى خدمة الأهداف الاسلامية وفى طياتها تحرير الوطن فى أحياء كثيرة توجه الاشعار التى يتحدث فيها شعراؤنا عن صلتهم بالمخلوقات كالقمر أو الشمس أو الليل أو الشجر أو نحوها ، وجهة وطنية اسلامية ، من ذلك قول " جميل الوجدى " (٢)

أَسْدَرُهُ أَمَا مَزَقَ الْبَيْنَ شَمْلَنَا ... فَمَا فَاتَنَا ذِكْرُكَ جَهْرًا وَلَا سِرًّا
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ .. مَارَقَ طَائِرٌ .. وَمَا اسْتَقْبَلَتْ آفَاكُ الْظُلَّ وَالْقَطْرَا
سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِكَ الْبَيْضِ .. وَالَّتِي هِيَ الْيَوْمَ سَوْدٌ .. وَاللَّيَالِي بِهَا حَيْرَى
أَسْدَرُهُ مَهْمَا طَالَ عَنْكَ غِيَابُنَا ... فَلَا بَدَ يَوْمًا .. نَصْنَعُ الْعُودَ وَالنَّمْرَا
غَدًا ذَلِكَ الْيَوْمَ الْمُرْجَى قُدُومُهُ ... لَنَا مَوْعِدًا .. تَأْتِي بِهِ الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى

وحين يزور " كمال رشيد " لندن ويرى نهريها التيمز يقف بجواره

(١) حنين وأنين ، ص ١٦٤/١٦٦ .

(٢) آلام وآمال ، ص ٣٨ .

ويخاطبه خطاباً وطنياً عنيفاً يذكّره بالمواقف الخيانية التي ارتكبتها
انجلترا ضد بلاده " فلسطين " بل والأمتين العربية والإسلامية عامة .
يقول : (١)

إِيه نَهْرُ الظَّلَامِ نَهْرُ الْمَظَالِمِ ... سِرٌّ كَمَا شِئْتُ فِي الْوُجُودِ وَخَاصِمٌ
أَنْتَ جَرَعْتَ أُمَّتِي كَمَا سَأَسْ ذُلٌّ ... أَنْتَ أَسَلَمْتَ شَعْبَنَا لِلْهَزَائِلِ
رَفَعَ الْحَقْدَ مِنْكَ " بُلْفُورُ " حَتَّى ... كَانَ عَوْنًا لِكُلِّ خَصَمٍ وَظَالِمٍ
كَمْ ظَلَمْتَ الشُّعُوبَ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... كُنْتَ فِيهَا بِالْقَهْرِ أَكْبَرَ حَاكِمٍ
فِي فَلَسْطِينَ مَاحِرْمَنَا أَذَاكُم ... وَشَرَبْنَا الزُّعَافَ مِنْ كُلِّ غَاشِيَةٍ
كَمْ تَرَكْتُمْ فِي أَرْضِنَا مِنْ ضَحَايَا ... وَأَقَمْتُمْ فِي " دُنْشَوَايِ " الْمَاتِيَةٍ

وقد ذكرنا في التمهيد نماذج للتوجيه الوطني للموضوعات الشعرية ،
وخشية التكرار نحيل القارئ إليه .

المبحث الثالث

الموضوعات الاجتماعية

المبحث الثالث

الموضوعات الاجتماعية لدى شعر الاتجاه الاسلامي

نقصد في هذا المبحث الملامح الاسلامية التي برزت لدى شعراء الاتجاه الاسلامي في أثناء مواقفهم من الظواهر والعلاقات الاجتماعية ومعالجتهم لها .

ونشير سلفاً إلى أن هذه الملامح الاسلامية قد برزت بشكل واضح لدى شعراء الدعوة الاسلامية .

وأما بقية شعراء الاتجاه الاسلامي فقد ظهر لديهم ردود فعل مختلفة إزاء تلك الظواهر والعلاقات الاجتماعية ، وسنكتفي في أثناء عرض مواقف الشعراء منها بالمظهر الاسلامي لتلك المواقف .

وقبل أن نبين موقفهم منها أرى لزماً علي أن أبين أولاً موقفهم الاسلامي من الحضارة الغربية ، لان ذلك يفسر لنا طبيعة مواقفهم من تلك الظواهر المنبعثة من تلك الحضارة .

وقد ظهر هذا الموقف من الحضارة الغربية في وقت مبكر من تاريخ الشعر العربي في فلسطين . فقد بدا واضحاً في شعر يوسف النبهاني فني رائيته الكبرى حين أشار إلى خطورة المدارس التبشيرية باعتبارها أحد قنوات الحضارة الغربية التي تجرى فيها السموم .

وبعد أن حذر المسلمين من تلك المدارس اتخذ موقفاً مقنناً للحضارة الغربية فهو لم يرفضها جملة وتفصيلاً ، بل دعا إلى الأخذ بالعلوم التي تتفق والعقيدة الاسلامية وما يعزز كيانها المادي والمعنوي ، يقول في ذلك : (١)

(١) د . عيسى محمد أبوماضي ، ص ٣٣٩ - ٣٤٢ .

نعم علموا أولادكم كل نافع ... من العلم إن العلم أعظم أن يزرى
ولاسيما مافيه تأييد دينكم ... فأعداؤكم بالعلم قد ملكوا الأمرا
أعدوا لهم من قوة ما استطعتم ... فلا يقبل الله لاهمالكم عذرا
ومن دون علم كيف تحصل قوة ... نكف بها عنا من المعتدى الضرا
ولكن حفظ الدين شرط محتكم ... فلا خير في الدنيا إذا ضاعت الأخرى

بيد أنه مع تقدم الزمن فقد العرب والمسلمون أو ضعفت فيهم القوة
على التمييز والتقنين لما يأخذونه من الحضارة الغربية فسقطوا أدلة في
حبالها منبهرين بها .

ويصور الشاعر أحمد محمد الصديق هذا الفريق بمن يرى السراب ماءً ،
فاذا جاءه لم يجده شيئاً ، لأن قلوبهم خالية من الإيمان ، ثم يبين لهم الطريق
الصحيح (١) :

وقد خسرت دنيا وأخرى لم تفز ... قلوب من الإيمان قفرا بلقع
تخال سرا ب البيديروي من الظما ... فهم عبدة إذ هم على البيد صرع
فيا قوم لا يغتر بالزيف راشد ... فما اغتر إلا قاصر أو مضيع
وأما أخو العقل السليم فنهجه ... سبيل الهدى يدعو إليه ويتبع

ويظهر الافتخار والتحمس للحضارة الاسلامية ومهاجمة الحضارة الغربية
بصورة واضحة لدى كثير من شعرائنا ، فالشاعر "عبدالرحمن بارود" في قصيدته
" صريع الهوى " يبين محاسن الحضارة الاسلامية ويتحمس لها في الوقت
الذي يهاجم فيه أولئك المنساقين وراء كل ناعق غريب ، يقول : (٢)

(١) نداء الحق ، ص ٦٤ .

(٢) قصيدة " صريع الهوى " مخطوطة .

أَكَلُ أَبِي جَهْلٍ لَدَيْكُمْ مَوْلَاهُ ... وَأَنْتُمْ قَرَابِيْنُ لَهُ وَبَخُورُ ؟
تَصُوغُونَ عَارَ الدَّهْرِ تَجَانُ مَسْجِدِ ... وَكُلُّ يُولِي وَالْحِسَابُ عَسِيرُ

ويتنبه الشاعر " أحمد الصديق " إلى ماتبثه الحضارة الغربية من فساد وانهازام في المجتمع ، وماتبذره من أفكار ملحدة وردائل خلقية يقول : (١)

عَقَمَ الْحَضَارَةُ لَمْ يَلِدْ غَيْرَ التَّعَاسَةِ وَالتَّكَرُّدِ
وَلَقَدْ زَرَعَتْ الشُّوكَ فِي أَوْطَانِنَا عَنْ سُوءِ قَصْدِ
جَاءَتْ لَنَا بِالْعَرَى وَالشَّهَوَاتِ ... وَالْفِكْرِ الْأَلَسْدِ

ومن مساوئها انتهاب خيرات المسلمين ، وتحويلها إلى سلاح فتاك يضرب به ظهور المسلمين ، حتى غدا المسلمون مرمى لسهامها الخبيثة ، وتحولت أراضيهم إلى خيام ومقابر ، كل ذلك كان سبباً من أسباب التقلد بحضارة الغرب وهي الظلماء والتخلي عن حضارتنا الاسلامية وهي الشمس والبدور . يقول : (٢)

وَلَكُمْ عَظَلَّتْ لَنَا شَرَوَاتُ ... أَيْنَ مِنْهَا الْإِحْيَاءُ وَالتَّثْمِيرُ
وإلى صَدْرِنَا تَعَوَّدُ سِلَاحًا ... حَلَّ فِيهِ التَّقْتِيلُ وَالتَّدْمِيرُ ؟
وعلى كُلِّ بُقْعَةٍ أَوْ صَعِيدٍ ... تَتْرَامِي خِيَامُنَا ... وَالْقُبُورُ
وَعَدَوْنَا مَرْمَى السَّهَامِ هَوَانًا ... وَغَزَانَا الْإِلْحَادَ ... وَالتَّبْشِيرُ
نَشْتَرِي مِنْهُ فِي الظَّلَامِ عِيُونًا ... وَهُوَ أَعْمَى بَيْنَ الْأَنَامِ ضَرِيرُ
وَلَدَيْنَا بِصَائِرَ وَهْدَايَا ... ت ... وَشَمْسٌ مُضِيئَةٌ ... وَبُدُورُ

ويبين الشاعر كمال الوحيدي الأركان الرئيسة التي تقوم عليها الحضارة الغربية التي يتقلد بها كثير من المخذوعين من أبناء المسلمين وبناتهم في قصيدة بعنوان " الحضارة المجلوبة " فيقول : (٣)

(١) الايمان والتحدى ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٢) نفس الديوان ، ص ١٥ .

(٣) الباسمات الغاليات ، ص ٨٧ - ٨٩ .

يَا مَنْ يَهِيْمُ بِتَقْلِيْدٍ وَفَرَنْجِيَّةٍ ... شَدِيْدَتِ عَلَى سُوءِ أَخْلَاقٍ وَطُغْيَانٍ
تِلْكَ الْحَضَارَةُ أَوْهَامٌ مُفْلَلَّةٌ ... فِيهَا الْبِنَاءُ بِلا أَصْلٍ وَأَرْكَانٍ
لَارُوحٍ فِيهَا وَلَاقِصْلٌ لِصَاحِبِهَا ... مِثْلُ السَّوَائِمِ تَرعى وَسَطَ بُسْتَانٍ

وفي هذا الجو المشحون بالبغض والكراهية لكثير من اساليب الحضارة الغربية نجد اشادة واضحة بالحضارة الاسلامية وبيان منجزاتها الحضارية وذكر مشاهيرها وفي ذلك يقول صالح الجيتاوى : (١)

كَمْ شَادَتْ لِلْعِلْمِ صُرُوحًا ... وَالدُّنْيَا فِي جَهْلِ لُبٍّ كَدْرٍ
فِي الْفَلَكِ وَفِي مَضَارِ الطَّبِّ ... وَعِلْمُ الْجَبْرِ وَفِي الْعَكْدِ

ويشير الى هذه الجوانب المضيئة في الحضارة الاسلامية الشاعر عبداللـه السعيد ويعدد مشاهير علمائها الذين برزوا في جوانبها ، يقول في قصيدته " حضارتنا " : (٢)

حَضَارَتُنَا لَقَدْ ظَلَّتْ مُعَيِّنًا ... وَيَنْهَلُ نَبْعُهَا شَرْقًا وَغَرْبًا

ويستمر في تعداد تلك المشاهير ويشيد بمنجزاتهم الحضارية .

وفي الوقت الذي نرى فيه تهمس شعراء الاتجاه الاسلامي للحضارة الاسلامية وقيمها واشمئزازهم لقيم ومبادئ الحضارة الغربية، نراهم كذلك يحذرون المرأة المسلمة من مغبة الانخداع بالحضارة الغربية، وقد جاء حرصهم الشديد على تحذير المرأة لأنها الركيزة الهامة في المجتمع الاسلامي ، فاذا ضعفت ضعف المجتمع كله فالام هي صانعة الاجيال وهي الام أو الزوجة .

(١) صدى الصحراء ، ص ١٢٠ .

(٢) حبيبتي القدس ، ص ٤٠-٤٥ .

فها هو الشاعر أحمد محمد المديق يحذر الفتاة المسلمة من خطـ
الانسياق وراء مظاهر الحضارة الغربية التي تصطم بنظام الكـ
فيقول: (١)

يَحْسَبُونَ الرُّقْيَ فِي شَهْوَةِ الْإِنِّ ... لَاتِ .. يَا لِلذُّهُولِ وَالْأَوْهَامِ!!
إِنَّ حُرِّيَّةَ بَغْيٍ قِيَمٌ ... هِيَ فَوْضُ تَقْوَدُ نَحْوَ الصَّدَامِ
هَلْ تَرَيْنَ السَّمَاءَ .. وَالْفَلَكَ الدَّوْ ... أَرِ يَمْشِي فِي دِقَّةٍ وَنِظَامٍ؟!
إِنَّهَا فِطْرَةُ الْوُجُودِ .. فَمَنْ خَا ... لَفَ عَنْهَا .. ضَلَّتْ خُطَاهُ الْمَرَامِي

ويحذر الشاعر محمود مفلح الفتاة المسلمة من الانخداع بهذا السراب الحضاري
الغربي ويفتح في نفسها الثقة بحضارتها الاسلامية فيقول: (٢)

أَخْتَاهُ أَنْتِ الْأَفْضَلُ ... وَالنَّهْجُ نَهْجُكَ أَمْثَلُ
لَا يَخْدَعُكَ مَا يَحْكُمُ ... مِنْ السَّرَابِ وَيُفْزِلُ

ويظهر فيما عرضنا من نماذج شعرية بشأن موقف شعراء الاتجـ
الاسلامي من الحضارة الغربية أنهم يهاجمون الجانب المعنوي منها كالأفكار
والعادات والتقاليد .

ولذلك حين يبينون السبب الحقيقي وراء تخلف المسلمين عن ركب الحضارة
يردونه إلى ترك العقيدة الاسلامية، وعدم التمسك بمبادئها، وإلى عدم الاقتـ
بعلما المسلمين ورجالهم ، وفي ذلك يقول كمال الوحيدى: (٣)

(١) قصائد للفتاة المسلمة ص ٤٦ - ٤٧ .

(٢) المرايا ص ١٨ - ٢١ .

(٣) الباسمات الغاليات ص ٨٩ .

لَيْسَ التَّأَخُّرُ فِي آيٍ نُمَسِّكُهُ ... أَوْ فِي مَكَارِمِ أَخْلَاقٍ وَوُجْدَانِ
مَا آخَرَ الرِّكْبِ إِلَّا تَرَكَ شِرْعَتَنَا ... لَمَّا تَبِعْنَا أَضَالِيلَ لِشَيْطَانِ

وحين يستهلم أمين شئار أحداث الاسراء والمعراج فى قصيدته "إسراء"،
وما عناه الرسول صلى الله عليه وسلم من ابتلاءات فى سبيل الدعوة
الاسلامية، يدعو قومه الى أن يستلهموا هذه السيرة العطرة فى نهضتهم
الحضارية، فيقول: (١)

رَفَاقِي هَذَا سَفَرُ مَجْدٍ تَلَوْتُهُ ... يَتِيهِ عَلَى الدُّنْيَا بِأَسْمَى الْمَفَاحِرِ
فَهْيَا اسْتَمِدُوا مِنْهُ نَهْجَةً أُمِّقَ ... رَمَاهَا بَنُوهَا بِالْجُدُودِ الْعَوَاشِرِ
وَأَرْهَقَهَا ذُلٌّ وَمَزَقَ شَمْلَهَا ... بُغَاةٌ مِنَ الْكُفَّارِ ... حُمِرَ الْأُظَافِرِ
فَسِيرُوا عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... لِانْقَادِ مَجْدٍ فِي يَدِ الذِّلِّ صَائِرِ

وتبدو هذه الظاهرة - ظاهرة ربط التقدم الحضارى بالاسلام -
حين يستلهم شعراؤنا تاريخهم الاسلامي ويطلعون على منجزاته الضخمة - ففى
شتى فروع الحياة .

وهذا ماكان بالفعل فى شعر أمين شئار . فهو حين يستلهم السيرة
النبوية ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله يلتفت إلى أمته ويحثها
إلى اتخاذ منهجه منطلقاً لحضارتها فى قصيدته " رمال ... وفجر " بعد
أن يعرض لبعض أحداث السيرة النبوية يخاطب قومه فيقول: (٢)

انْهَضُوا! انْهَضُوا! فَقَدْ عَظُمَ الْخَطُّ ... بٌ، وَصِرْتُمْ مِثْلَ الْقَطِيعِ الْمُبَدَّدِ!
هُوَ ذَا مَبْدَأِ الْهُدَى يَا حَيَّ كَارَى ... فِيهِ تَحْرِيرُ كُلِّ شَعْبٍ مُقَيَّدِ
فاسْلُكُوا نَهْجَهُ وَسِيرُوا سِرَاعًا ... نَحْوَ أَفْقٍ أَسْمَى ، وَعَيْشٍ أَرْغَدِ

(١) المشعل الخالد ، ص ٢٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٧ .

والنهضة التي يريد لها شعر الاتجاه كما ظهر في تلك النماذج الشعرية التي عرضناها من قبل تبين أنهم يهفون بها نهضة شاملة في شتى المجالات السياسية والحضارية والعسكرية... وغيرها... لأن هزيمة الأمة كانت شاملة فقد كانت هزيمة في الحضارة ، وهزيمة في العسكرية ، وهزيمة في شتى المجالات الحياتية الأخرى .

وتظهر ظاهرة ربط التقدم الحضارى بالاسلام كذلك حين يدلهم ————— بالمسلمين بعض الخطوب مثل قضية فلسطين فيردون سبب هزيمتهم فيها ————— وفي غيرها من شتى الميادين الى ابتعادهم عن الاسلام ، وتبدو هذه الظاهرة في نطاق واسع في شعر شعرائنا وقد أشرنا اليه في مباحث سابقة .

وننتقل الآن إلى تتبع المواقف الاسلامية لشعرائنا تجاه بعض ————— القضايا الاجتماعية وما لحقها من تطور .

ولعل قضايا المرأة من أكثر القضايا الاجتماعية التي أصابها التطور فأصبحت حديث المفكرين والأدباء والشعراء فقد ظهرت حولها آراء متضاربة حول النهوض بمستواها التعليمي والعملی .

فمن المعروف أن القيم الاسلامية وتقاليدھا الاجتماعية ظلت فاعلة في المجتمع الاسلامي إلى قرون طويلة . إذ لم يدع أحدٌ من المفكرين والأدباء المسلمين إلى أن تنبذ المرأة حجابها وتختلط بالرجال ، بل اعتبروا ذلك خروجاً عن الاسلام وتقاليد المجتمع الاسلامی .

بدأتطور جديد في الحياة العامة يظهر في المجتمع العربي المسلم في أعقاب الغزو الفرنسي على مصر وبدأت ظواهر اجتماعية غريبة عن الحس الاسلامی تطل برأسها شيئاً فشيئاً .

ويغذى هذا التطور كثير من خريجي مدارس الارساليات التنصيرية المبثوثة في العالم الاسلامی وخاصة في بلاد الشام ومصر ، وقد كانت تغذيها أطماع استعمارية خبيثة .

أخذت بذور الفساد الاجتماعى التى نشرتها الحضارة الغربية تنمـو بصورة مضطردة فى الحياة الاسلامية . ففى العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجرى تزعم قاسم أمين الدعوة إلى تحرير المرأة إذ ألف كتابيـن الأول بعنوان : " تحرير المرأة " (وقد وطبع سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩م) ، والثاني بعنوان " المرأة الجديدة " (وقد طبع سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠م) ، وقسـد لقب على إثرهما بـ " محرر المرأة " (١)

وتزعمت هذه الحركة من النساء هدى شعراوي . وقد كان الجانب العملى فى دعوتها تلك بارزاً بشكل واضح فقد تزعمت مع صفية زغلول مظاهرة ضخمة من ثلاثمائة امرأة سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م طافت شوارع القاهرة فى طريقها إلى دار المعتمد البريطانى هاتفة بالحرية وقد قدمت إليه احتجاجاً مكتوباً على تعسف سلطات الاحتلال " (٢)

ومنذ ذلك الحين بدأت قيم إسلامية اجتماعية تذهب من الحياة العامة ويحل محلها قيم أوربية جديدة طارئة .

وقد أشار ذلك الحفاظ الدعاة المصلحين ومن خلفهم عدد كبير من شعراء الدعوة الاسلامية يساندونهم فى مهمتهم الإصلاحية . ومن القضايا التى حرصوا عليها قضية الحجاب الاسلامي ، وقد ظهر ذلك جلياً فى ديوان للشاعر أحمد محمد الصديق : بعنوان " قصائد للفتاة المسلمة " الذى كان عبارة عن نداءات اصلاحية موجهة إلى المرأة المسلمة ، وظهر كذلك فى قصائد شتى متناثرة فى دواوين بقية شعرائنا .

(١) الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(٢) نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ .

ولعل أول شاعر فلسطيني دافع من الحجاب الاسلامي هو الشيخ محمد
الكرمي المتخرج من الأزهر وقد كان هذا الدفاع في معرض هجومه على
الاراء المنكرة التي أثارها طه حسين بشأن الشعر الجاهلي .

فقد عنف هذا الشاعر من يعد التجدد أن يتخلى المسلم عن دينه وتقاليد
الاسلامية . يقول : (١)

أَمِنَ التَّجَدُّدُ تَرَكَ شَرْعَ إِلَهِنَا ... وَمِنَ التَّجَدُّدِ حَالَةٌ لَا تُشْكِرُ
وَمِنَ التَّجَدُّدِ أَنْ تَسِيرَ فَتَاتُكُمْ ... مِنْ غَيْرِ خُمٍ أَوْ سِتَارٍ يُسْتَكِرُ
لَكُمْ الْهَدَائِعُ بِالْغَوَايَةِ فَارْجِعُوا ... إِلَيْهِ ثُمَّ تَنَدَّمُوا وَتَحَسَّرُوا

ثم توالى دعوات الشعراء إلى التمسك بالحجاب الاسلامي لتترا ، وقد صيغت
هذه الدعوات في أساليب رقيقة في كثير من الأحيان .

فمن ذلك قول الشاعر صالح الجيتاوى في قصيدته " الجلبات " (٢)
صونى جَلْبَابَكَ يَا أُخْتَاهُ ... وَقُولِي لِلْكُونِ تَدَبَّيْ
أَنَا بِنْتُ مَنْ صَنَعَ الْكُلَّ ... رَأَى أَنْ يَسُدَّ نِيَّ خَوْفُ الْمَحْشَرِ
مِنْ مَصْنَعِ "أَحْمَد" جَلْبَابِي ... أَلَمْ يَجِدْ بِي أَنَّ أَفْخَرَ؟
ويستخدم محمد صيام أسلوباً ليناً في دعوته للحجاب فهو يبشّر
قصيدته " إلى الامهات " بذكر أهمية المرأة في المجتمع فهي مصنع الرجال
الأبطال والعلماء . وحين ينتقل إلى مهاجمة المتبرجات لم يتعد هجومه
عن كونه الاحساس بظيق صدره من هذا الأمر ، وفي نهاية قصيدته تلك يدعو
لهن بالهداية على طريقة ماهو معهود في الحياة العامة حين يغضب إنسان
من صاحبه فيقول له " هداك الله " . يقول : (٣)

(١) عجالة من ديوان عيون المها ط ٣١٤٦ هـ ، ص ٩٠

(٢) صدى الصحراء ص ١٤٨ ، ١٤٩

(٣) ديوان مخطوط - ص ٦١

لَكِنَّهُنَّ وَكَمْ يَفِيَّ قُ
أَصْبَحْنَ يَهْدِيَنَّ الْحَيَا
فَلَقَدْ خَلَعْنَ - وَكُنَّ أَجْنَا
وَرَمَيْنَهُ وَسَفَرْنَ لَا
هُوَ حَصْنُهُنَّ وَقَدْ هَوَى
... الصَّدْرُ مِنْ لَكِنَّهُنَّ
... ة بِطِيشِهِنَّ وَجْهَلِهِنَّ
... مَلَّ مَا يَكُونُ - حِجَابِهِنَّ
... يَدْرِيْنَ أَنَّ حَيَاءَهُنَّ
... وَقَضَى عَلَيْهِ سَوْرُهُنَّ

يَا رَبِّ كَمْ لَكَ يَا إِلَهَ
فَتَوَلَّيْنَهُنَّ بَعْضُ فَضْلٍ
... كَمْ الْكَوْنُ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْهُ
... لَكَ يَا إِلَهِي وَاهْدِهِنَّ

وحين يلجأ إلى ذكر بعض مظاهر الفساد عند المرأة لم يكن عنيفاً
في هجومه لهذه الظواهر الغريبة عن الحس الاسلامي بل يكتفى بترديد
بعض العبارات التي تستخدم في الحياة العامة حين يشمئز المرء من إحدى الظواهر
الفاصلة ، من مثل هذه التعبيرات " مصيبة تجتاحه " " أعوذ بالله من
فعله هذا " . وكنت أحسبه مثل الناس " . يظهر ذلك في قوله في قصيدة
بعنوان " يا امهات الجيل " (١) :

متسكعات لا يخف
بِقَسَتْ حَيَاةُ الْعَابِثِيْنَ
فَلَقَدْ أَضْعَنَ جَمِيعَهُنَّ
فَإِذَا نَظَرْنَ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ
كَالْهَيْمِ تَلْتَهُمُ الْمِيكَ
وَيُظَنُّنَهُنَّ الْمَرْءُ مِثْلُ
فَإِذَا بِهِنَّ أَخْفُ مِنْ
... مِنْ مُصِيبَةٍ تَجْتَا حَيَاتَهُنَّ
... مِنَ الْمَائِثَةِ حَيَاتُهُنَّ
... مِنْ حَيَاءٍ هُنَّ بِعُرْيِهِنَّ
... مِنْ نَظَرَاتِهِنَّ
... هُ فَيَا لِسُوءِ مَصِيرِهِنَّ
... مَلَّ النَّاسُ فِي أَفْكَارِهِنَّ
... رِيَشَ النِّعَامِ عَقُولُهُنَّ

والفتاة غالباً ماتحب أن تظهر جمالها للآخرين لكي تكون موضع اهتمام من قبل المحبين وإزاء هذه الظاهرة لجأ بعض شعرائنا إلى وضع تفسير مثالي للجمال ، فجمال الفتاة هو الحياء والعفاف والتمسك بالعقيدة الإسلامية فمن ذلك قول الشاعر كمال الوحيدى : (١)

إِنَّ الْفَتَاةَ جَمَالُهَا حَيَاثُهَا وَعَقِيدَةُ صَانَتِ عَفَافًا عَالِيَا

وفى ذلك يقول كمال رشيد (٢)

يَا مَنْ تَعَرَّتْ لِلرِّجَالِ غَوَايَةَ لَيْسَ الْجَمَالُ مَعَ الْحَيَاءِ مُحَالَا
إِنَّ الْجَمَالَ مِنَ الْإِلَهِ كَرَامَةٌ لِلسَّالِكَاتِ طَهَارَةٌ وَكَمَالَا

ويستمر شعراؤنا فى دعم ثقة الفتاة بنفسها، فالجمال الحقيقى كامن فى الأخلاق الحميدة.. فى العفاف والتمسك بالحجاب، وليس الجمال فى إظهار المفاتن والعورات، وإزاء تنمية الاتجاه الخلقى الإسلامى فى نفس الفتيات لجأ بعض شعرائنا إلى نوع من الشعر العفيف يذكر الشاعر فيه بعض القيم والتقاليد الإسلامية التى يجب أن تلتزم بها المرأة المسلمة، ويمكن أن يسمى هذا بالشعر الإصلاحى العفيف . لأن الباعث فيه هو ردة الفعل لما ظهر فى الحياة الإسلامية من انحرافات منكرة فى السلوك الاجتماعى كالتبرج والسفور والافحاش فى التغزل بالمرأة وغير ذلك، ولما ظهر من ناحية ثانية من نزعة الطموح فى المجتمع الإسلامى المعاصر نحو تحقيق واقع إسلامى معاصر، كالذى كان عليه سلفنا الصالح . وقد ازداد هذا الإحساس إثر ظهور تناقضات ومفارقات وأزمات سياسية واجتماعية أضعفت الثقة بهذا الواقع الذى يعيشه المسلم فى هذا الوقت . وقد سعى كثير من المصلحين بمافيهم بعض الشعراء الإسلاميين فى تعميق الثقة بالواقع الإسلامى التاريخي

(١) حنين وأنين ص ٧٥

(٢) شدو الغرباء ص ٥١

الذى عاشه السلف الصالح وإضعاف الثقة بالواقع القائم الآن فلقد كانت الدعوة للحجاب الاسلامي إحدى الجوانب الهامة التى ركز عليها شعراء الاتجاه الاسلامي فى حركتهم الإصلاحية وقد اتخذت الدعوة للحجاب الاسلامي وسائل مختلفة كان أسلوب الشعر الإصلاحى العفيف واحداً منها . ومن هنا فإن الهدف من هذا لم يكن إلا لناحية إصلاحية . ويتزعم الشاعر أحمد محمد الصديق هذا الاتجاه وبخاصة فى ديوانه " قصائد للفتاة المسلمة " يقول فى قصيدة " زهرة الشباب " (١)

أَيْنَعْتَ زَهْرَةُ الشَّبَابِ	... وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ طَبَابِ
أَسْفِي السَّتْرَ دُونَنَا	... زِينَةُ الْمَرْأَةِ الْحِجَابِ
أَنْتِ رِيحَانَةُ الْمُنَى	... أَنْتِ فِي حُبِّنَا اللَّبَابِ
دَرْبُكَ النُّورُ وَالتَّقَى	... فَاحْذَرِي التِّيهِ وَالسَّرَابِ

ويقول فى قصيدة بعنوان " لاتراعى " (٢)

أُحِبُّبِي ذَاكَ الْجَمَّالَا	... وَأَمْنَعِي عَنَا الْوَصَالَا
بِاسْحَبِي الذَّيْلَ عَلَى الطُّهَّا	... مَرَّ اعْتِرَازَاً وَاعْتِيدَا
لَاتُرَاعِي فَالْحِجَابُ الْعَا	... فَيُؤَلِّخُ شَيْءَا وَبَالَا
كُلَّمَا الْحُسْنَ تَوَارَى	... أَلْهَبَ الْقُلُوبَ اشْتِعَالَا

وحين تنزلق إحدى الفتيات فى يوم ممطر وتبدو بعض مفاتنها ويظهر الحرس والعفاف منها يعجب الشاعر عدنان النحوى بأخلاقها المنبثقة من عقيدتها الاسلامية فيقول (٣) :

(١) قصائد للفتاة المسلمة ، ص ٣١ .

(٢) نفس الديوان ص ٢٩ .

(٣) موكب النور ص ١٨٩-١٩٠ .

وَيَكَادُ يَفْضَحُ جَفْنَهَا	...	إِسْرَارَةَ الْعَذْرَاءِ جَهْرًا
وَيَكَادُ مَبْسُمُهَا يَشْفُو	...	حَقُّ عَنِ الْحَيَاءِ رِضًا وَشُكْرًا
وَتَخْلَفُ الْمِنْدِيلُ مِنْ	...	يَدِهَا يَفُوحُ هُنَاكَ عِطْرًا
عَبَقَ الْعَفَافِ وَزَيْنَةَ	...	مِنْ طَهْرِهَا لَمْ تُبْدِ سِرًّا
هَوْتَ الْفَتَاةِ وَمَاهَوَى	...	خُلُقَ لَهَا أَوْ فَضَّ سِتْرًا

وفي الوقت الذي نرى فيه جانب اللين في دعوة شعرائنا للحجاب الاسلامي والأخلاق الاسلامية نرى كذلك جانب العنف في الدعوة إلى الأخلاق الاسلامية ومهاجمة الفساد وقد ظهر بعض من ذلك في قصائد يوسف الننتشه فقد نظم قصيدة بعنوان " إلى طالبة متبرجة " يقول فيها (١) :

مالى أراك كَبِنْتَ أَوَى	...	فى دهائِ تَمَكَّرِيْنَ ؟
والكاسيات العاريا	...	تِ بِكُلِّ رَكْنٍ تَرْتَمِيْنَ
تَتَرَاقِصِينَ بِكُلِّ دَرٍّ	...	بِـ عَنْ شِمَالٍ أَوْ يَمِيْنِ
لَا تَعْرِفِينَ سِوَى حَدِيثِ الْفَحْشَى وَالْعُهْرِ الْمَشِيْنِ		
- والمينى جب - وَحَالَهُ		وَلِكُلِّ خَنْثٍ تَضْحَكِيْنَ
- هاي - وَبَايَ - تَهْمِسِيْنَ		وَتَغْمَزِيْنَ ؟

وبأسلوب ملئ بالسخرية والتوبيخ للمرأة المتبرجة ينطلق كمال رشيد فى قصيدة له بعنوان : " أشكال وأحوال " إذ يقول فيها : (٢)

حَسَنَ فِى الشَّكْلِ وَفِى الْمَظْهَرِ	...	عَيَّبَ فِى الرُّوحِ وَفِى الْجَوْهَرِ
مَا أَغْنَى الْجِسْمَ وَأَجْمَلَهُ	...	مَا أَبْهَى الْوَجْهَ وَمَا أَنْفَرَهُ
تَمْشِينَ كَعَارِفٍ زِينًا	...	مِنْ فَوْقِ الرُّكْبَةِ أَوْ أَقْصَرُ
وَالْخُنْفُسُ يَمْشِي يَتَلَوَّى	...	يَتَلَهَّفُ شَوْقًا يَتَحَسَّرُ

(١) ترانيم السحر ص ٧٥

(٢) شدو الغرباء ، ص ٥٣-٥٤

ومن الموضوعات الاجتماعية اهتمام شعراء الاتجاه الاسلامى بدور المرأة الفلسطينية في المجتمع .

إذ لقيت المرأة الفلسطينية اهتماماً بالغاً لدى شعرائنا ، وذلك للوظيفة الهامة التى تقوم بها من حيث تخريج الأبطال والرجال الأشداء الذين سيحررون بلاد الله فلسطين من أيدي اليهود ويعيدون مجد أممتهم إلى سابق عهده ، فمن ذلك قول أحمد محمد الصديق الذى يفع فيه بعض المبادئ الهامة لانجاح مهمة المرأة فيقول : (١)

أيا أمّهاتِ فلسطين .. يَأكُلُ ... أرحامِ شعبي ... أعدى الرجال
وفى مخضن الطهر صوغى العزّا ... ثم دُخِرَ الصُّمُودِ ودِرْعُ النِّصَالِ
ومُنْذُ الطُّفُولَةِ .. كُنْزُ البرّا ... عِمَّ عَلَمَنَّهُمْ كَيْفَ يُغْزَى المُحَالُ
جَمالِ لِعَمَاعِ ذِفَى زِينَةِ الوجِّ ... هَلِ لَكِنَّهُ فى ارتيادِ الكَمالِ
لِكَيْ تَبْعَثِ النُّورَ جِيلًا فَجِيلًا ... يُطَارِدُ جَيْشَ الخَنَا والضَّلَالِ

وحين يحذر الفتاة المسلمة من تلك النداءات المنكرة التى يتفوه بها أذعياء التقدم من المتفرنجين ، يهاجم ويسفه نداءاتهم ويبين الوضع الحقيقى الذى ينبغى ان تكون عليه المرأة المسلمة وفى معرض توجيهه للمرأة يوجه بعض المهام العادية التى تقوم بها المرأة توجيهها هادفاً ، فيقول (٢)

وما عرّفوا حواءَ ذاتِ رِسَالَةٍ ... وَذَاتَ مَكَانٍ فى العُلا لَيْسَ بالنُّزْرِ
ومُضْلِحَةٍ تَبْنِى الحَيَاةَ فَتَرْتَقِى ... وَتُلْهِمُ أَشْبَالَ الحِمَى ذُرُوقَ النُّصْرِ
تَهْزُ سَرِيرَ الطِّفْلِ حينَ تَهْزُهُ ... وَتَنْفُخُ فى أَقْطافِهِ شِيْمَةَ الحُرِّ

(١) قصائد للفتاة المسلمة ص ٥٣ .

(٢) نفس الديوان ص ٦٦-٦٧ .

تُجَنِّحُ فِيهِ الْعَزْمَ .. حَتَّى كَأَنَّكَ .. يَطِيرُ إِلَى الْعَلْيَاءِ أَقْوَى مِنَ النَّسْرِ
فَيَمْنَعُ لِلْوَطَانِ إِكْلِيلَ عِزَّةٍ .. يَشْعُ عَلَى الْأَيَّامِ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ

ويوجه كمال رشيد وظيفة المرأة توجيهها إسلاميا ووطنيا كما فعل
أحمد المديق في الأبيات السابقة ويعتبر انحرافها سببا في جر الهزيمة
لأمتها فيقول: (١):

يَا بِنْتُ لُجَاكِ فِي غَايٍ .. كَمْ عَظَلَ رَكْبًا كَمْ أَخْزَرَ
وَبِلَادُكَ تَشْكُو مِنْ ظُلْمٍ .. وَتُعَانِي فِي السَّجَنِ الْأَكْبَرَ
يَا أُخْتُ أَعْدَى أَبْطَالًا .. رَبِّي الْأَبْنَاءُ لَكَ تَشْنَارُ

ويربط الشاعر محمد هيام كذلك بين مهمة المرأة والهدف الكبير
للأمة وهو إعادة مجد الاسلام والمسلمين فيقول: (٢):

فَالشَّعْبُ قُوَّتُهُ تَضَاعَفَ .. دَائِمًا بِوُجُودِ كُنَّهْ
لِيَكُونَ دِرْعَ بِلَادِنَا .. قَبْلَ الصَّوَارِمِ وَالْأَسِنَّهْ

ومن الأمور التي يحرص عليها شعراء هذا الاتجاه في مهمتهم للنهوض
بالمرأة أنهم يثيرون في نفسها الحافز الاسلامي من جهة والاقتداء
بالنساء الشهيرات في التاريخ الاسلامي كالخنساء وخولة فمن تلك النماذج
قول الشاعر كمال الوجيه: (٣):

فَلْتَذْكُرِي يَا بِنْتَ نَا .. خَنَسَاءَ إِذْ أُرْجَتْ تَقَاهْ
وَلْتَذْكُرِي أَسْمَاءَ نَا .. لَمَّا تَصَدَّتْ لِلطُّفَاهْ
سِيرَى عَلَى النَّهْجِ الْوَدَى .. بِالْخَيْرِ أَهْدَى مُصْطَفَاهْ

(١) شدو الغرباء ص ٥٣-٥٤

(٢) دعائم الحق ص ١٥٨

(٣) حنين وأنين ص ٣٢١

ويبرز هذا الاتجاه عند الشاعر أحمد محمد الصديق في ديوانه
قصائد الى الفتاة المسلمة يقول: (١)

ذَكَّرِينَا بِالْمُؤْمِنَاتِ الْخَوَالِي ... يَتَنَافَسْنَ فِي مَعَالَى الْأُمُورِ
يَتَرَسَّمْنَ شِرْعَةَ الْحَقِّ لَا يَبْ ... غَيْنَ الْإِرْضَاءِ رَبِّ قَدِيرٍ
نَابِهَاتٍ إِذَا تَحَدَّثْنَ فَلَا ... دَانُ تَصْفِي لِفَيْضِ عِلْمٍ غَزِيرٍ

ويذكرها بصنع الخنساء مع أولادها الاربعة الذين استشهدوا في سبيل الله
ولم تنطق ببنت شفة وقد كانت قبيل ذلك تبكى أخاها صخراً بكاءً مـ
فيقول واصفاً عزيزتها (٢):

لَمْ تَخْتَلِجْ عَيْنَهَا بِالْدمْعِ جَارِعَةً ... لَكِنَّهَا ثَبَتَتْ كَالطُّودِ فِي شَمَمٍ
وَهَكَذَا يَصْنَعُ الْإِيْمَانُ .. قَدْ مَلِثَتْ .. بِمِ الْقُلُوبِ .. فَلَمْ تَفْعَفْ وَلَمْ تَهْـمِـمِـ

ويتودد الشاعر إلى المرأة المسلمة بأن تقتدى بخولة بنت الأزور التي
أبدت تفوقاً في جهاد المسلمين ضد الكفار .. فالمصاب عظيم والأمـة
على خطرٍ وخيمٍ يقول: (٣)

أَخُولَةُ وَالْأَيَّامِ يَا أُخْتُ أَدْبَرَتْ ... وَقَدْ جَلَّ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ مُصَابُ
وَنَحْنُ أَسَارَى .. مَنْ يَلُكُّ قِيُودَنَا؟ ... وَهَلْ بَعْدَ لَائِي عَوْدَةٌ وَإِيَّابُ؟
إِذَا الْخَيْلُ لَمْ تَلَقَ الْكَمَاةَ فَإِنَّهَا ... لِكُلِّ دَمِيٍّ فِي الْأُنَامِ رِكَابُ

ويتطرق شعراؤنا الى جوانب أخرى هامة فيما يتعلق بالدور الفعـال
الذي تشغله المرأة من ذلك علاقتها بزوجها .

ففي ذلك يقول أحمد محمد الصديق (٤)

إِنَّ لِلزَّوْجِ حُقُوقًا .. مِثْلَمَا ... لَكَ فِي ذِمَّتِهِ أَيْضًا حُقُوقُ
أَنْتُمْ فِي رَحْلَةِ الْعُمْرِ مَعًا ... تَبْنِيَانِ الْعُشَّ كَالرَّوْضِ الْأَنِيقِ

(١) قصائد الى الفتاة المسلمة ص ٢٠ .

(٢) نفس الديوان ص ٦٠ .

(٣) نفس الديوان ص ٦٣ .

(٤) نفس الديوان ص ٣٧ .

ويثبت الشاعر صالح الجيتاوى بعض المبادئ الزوجية التى تسيىر على هدى من الاسلام فى نفس المرأة المسلمة فيقول على لسانها : (١)

أَنَا جَنَّةُ زَوْجِي فِي الدُّنْيَا ... أَنَا رَوْعَةُ بَيْتِي وَالْمَنْظَرُ
حِفْظُ فِي الْغَيْبِ وَإِيْنَسٌ ... فِي الْحَضرة وَوَفَاءٌ يُنْشَرُ

وإزاء هذه الأعمال الهامة التى تتبوؤها المرأة المسلمة يلتفت بعض شعرائنا إلى حث الأولاد إلى احترام أمهاتهم وهو واجب إسلامى حث عليه القرآن الكريم قال تعالى : (وَقُلْ رَّبِّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَهًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْأُولَاتِنَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا) (٢)

ويأتى غالباً الشعراء على احترام الأمهات فى المناسبات العامة الحديثة مثل عيد الام ، فالشاعر محي الدين الحاج عيسى يقول على لسان طالبة فى قصيدته " الام هي الدنيا " التى قالها فى هذه المناسبة : (٣)

أُمِّي هِيَ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا ... يَحْيَا بِظِلِّ حَنَانِهَا أُمْلِي
وَأَعِيشْ تَسْعِدُنِي مَحَبَّتُهَا ... طَوَّلَ الْحَيَاةَ مَوْفَقًا عَمَلِي
أُمِّي فَيَارَبَّاهْ تَحْفَظْهَا ... مِنْ شَرِّ ذِي حَسَدٍ وَذِي دَخَلِ
ويقول فى هذه المناسبة قصيدة أخرى له بعنوان " فى عيد الأم " (٤)

ويرى بعض الشعراء أن عيد الأم دعوة جاهلية ليست نابعة من العقيدة الإسلامية وهو قول صحيح ، فالأم فى الاسلام مكرمة على مدار حياة المرأة ، وهو مكلف بتوفير سبل الراحة لها ولأبويه ، وقد جاءت تأكيدات كثيرة فى

(١) مدى الصحراء ، ص ١٤٩ .

(٢) سورة الاسراء : آية ٢٣-٢٤ .

(٣) من فلسطين واليهى ص ٢٦٠ .

(٤) نفس الديوان ص ٣١٤-٣١٥ .

فرضية هذا التكليف على الانسان واعتبر الخروج والتفلت من هذا الأمر من كبائر الذنوب ، ويسيطر هذا التصور الاسلامي لواجبات الوالديين والام بمصفة خاصة على قصيدة بعنوان : " الأم " للشاعر كمال الوحيدي التي القاها في عيد الأم (١) فيقول : (٢)

الْأُمُّ أَكْرَمُهَا إِلَهُ بِفَضْلِهِ ... وَالْأَيُّ يَشْهَدُ وَالْحَدِيثُ الْعَاطِرُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ عِيدُهَا فِي دِينِنَا ... وَلَهَا الْوَفَاءُ بِكُلِّ حِينٍ وَافِرُ
الْأُمُّ فِي الْقَرْبِ الْفَجْرِ مُضَاعَةٌ ... وَلِذَا أَقَامُوا عِيدَهَا وَتَظَاهَرُوا
لَا تَسْلُكُوا دَرْبَ الْكُفُورِ فَإِنَّهُ ... فَلِ السَّبِيلِ وَأَنَّهُ مُتَامِرُ

ويشير بعض شعرائنا الدافع الاسلامي في اثناء حثهم لاحترام الامهات فمن ذلك قول الشاعر زهير سعيد : (٣)

يَا مَنْ أَرَدْتَ الطَّوَرَ فِي جَنَاتِهِ ... فَمَنَّا لَهَا بِرِضَائِهَا مَرْهُونُ
وَاحْرَمْ عَلَى الْجَنَاتِ فِي إِرْضَائِهَا ... فَجَنَانُ أُمِّكَ كَوَثْرُ وَعِيُونُ
فَالْأُمُّ قَلْبٌ نَابِضٌ بِمَحَبَّتِهِ ... لَا يَخْلُ فِيهِ وَلَا الْعَطَاءُ ضَيِّقُ

ومن المواقف الصريحة لدى شعرائنا موقفهم من قضايا الشباب المسلم ومعالجتهم لظاهرة التخلف والتخنث وتقليد الغربيين في ملبسهم وحياتهم .

-
- (١) كان بإمكان الشاعر أن لا يلقبها في مناسبة عيد الأم لأنه يفرض مثل هذه الاحتفالات البدعية ، وربما كان يريد لقصيدته وافكاره الانتشار وتحذير الناس من هذه العادات الغربية .
- (٢) الباسمات الغاليات ص ٧٦-٧٨ .
- (٣) سيرة المجد - ديوان مخطوط ص ٣٤ .
- (٤)

فقد كانت مظاهر التخنفس والتخنث لدى بعض شباب المسلمين تسيير جنباً إلى جنب مع مظاهر التبرج لدى الفتيات المسلمات ، وكانت الأندية الماسونية وغيرها من الأندية التابعة لها بؤراً وأبواقاً لهذا الفساد الخلقي الذي استشرى في المسلمين . هذا بالإضافة إلى الفساد العقدي والفكري .

وقد جر هذا الفساد هزائم ومصائب للأمة الإسلامية ، وعند هذا الحد تدخل شعراء الدعوة الإسلامية باعتبارهم حماة الأخلاق والقيم الإسلامية ودعاة من دعاة الاسلام ، وقد نقلنا صوراً لذلك فيما سبق وبيننا مواقفهم منها .

ويهاجم شعراؤنا مظاهر الترف والبذخ اللذين ظهرا بصورة فاحشة لدى طائفة من الأغنياء ، فلم يكتف هؤلاء الأغنياء بهذا بل تعدوا إلى إيذاء الناس الفقراء بأكل أموالهم تارة وشراء ذممهم تارة أخرى والاستهزاء من دعاة القيم والمبادئ العالية وفي ذلك يقول كمال رشيد لمحبوبته : (١)

الأغنياءُ يَا حَبِيبَتِي بِالْمَالِ يَلْعَبُونَ

مِنْ مِثْلِنَا

وَمِنْ بُنَاةِ الْمَجْدِ يَسْخَرُونَ

بِالسُّحْرِ وَالْحَرَامِ يَكْسِبُونَ

بِالسُّحْرِ وَالْحَرَامِ يُنْفِقُونَ

وَحَلَفَ ذَاكَ الْمَارِدُ الْكَبِيرُ يَلْهَوُونَ

ويمصور الشاعر عدنان النحوي حال فقير جائع حافي القدمين تتحكم في حياته فئة من تجار المبادئ وأدعياء القيم الذين يتخذونها مطية لتحقيق مآربهم المادية والشخصية بينما هم لاهون وراء الموائد الفارهة

(١) شدو الغرباء ، ص ١١٨ .

والقدور المليئة بأشهى الأطعمة ، يقول (١) :

أَيِّنَ الْمَوَائِدُ خَلْفَ رَا ..	شِحَةِ الشَّوَاءِ أَوْ الْقُدُورِ
أَيِّنَ اللَّهْيَبِ .. يَغِيبُ خَلْ ...	فَ ظِلَالِ نَاشِرَةِ الْعُطُورِ
قَدَمَاهُ حَافِيَتَانِ .. تَنْتَ ...	تَعْلَانِ مِنْ جَمْرِ الْهَجِيرِ
زَحْمَتُهُ " تُجَارُ الْمَبَا ...	دِي " بَيْنَ سَاحَاتِ وَدُورِ
وَعَذَّتُهُ بِالْأَحْلَامِ فِي ...	غَلِيلٍ مِنَ التِّيْرِ الْكَبِيرِ

ويلجأ بعض الشعراء إلى تذكير هؤلاء المترفين بما كانوا عليه من فقر وقلة في اكتساب الرزق ، فالشاعر كمال رشيد يذكر أحدهم بما كان عليه ، ففتيت الخبز والشاي كان له غداء ، وأخته كانت تعمل في الحقل لكي توفر أسباب التعليم له . كان ملابس هذا الخليع في تلك الأيام الخالية مرقعة وكتابه يستعيره من زملائه والخبز يصنعه بيده من السناج .. حياة كلها فقر واليوم يمشى هذا الخليع متكبراً ويتميع في حديثه كالأنسنة الطروب ، يقول الشاعر : (٢)

لَمَّا رَأَيْتُ صُدُودَهُ

وَعُلُوَّهُ

فِي النَّفْخَةِ الْحُمْقَاءِ فِي الْمَجْدِ الْكُذُوبِ

لَمَّا رَأَيْتُ حَدِيثَهُ

كَحَدِيثِ أَنْسَةٍ طَرُوبٍ

عَنْ أَحَدَثِ " الْمُؤَصَّاتِ " عَنْ أَغْلَى الطُّيُوبِ

حَدَقْتُ فِيهِ ، عَرَفْتُهُ

وَذَكَرْتُ أَيَّامَ الطُّفُولَةِ وَالدرَاسَةِ وَالشَّبَابِ .

أَقْصِرْ فَأَسَى قَدْ عَرَفْتُكَ

يَوْمَ كُنْتَ بِلَا حِذَاءٍ

(١) جراح على الدرب ص ٥١-٥٤

(٢) شدو الغرباء ص ١٢٠-١٢٢

الشَّايِ وَالْخُبْزُ الْمَكْسَرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غِذَاً
أَوْتَذَكُرُ الثَّوْبَ الْمَرْقَعُ وَالْكِتَابَ الْمُسْتَعَارَ
وَالْحَبِرَ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السَّنَجِ .

فِي الْكِرَمِ أَخْتُكَ فِي الْحَقِّ قَوْلِ
فِي خَيْمَةِ الْأَحْزَانِ فِي دُنْيَا الْعَذَابِ
أَتَعَسَتْهَا ، أَشَقَّيْتُهَا ، وَنَسَيْتَهَا ..

ولم يكتف شعراؤنا بمعالجة هذه الأمراض الاجتماعية بل تطرقوا إلى آفاق اجتماعية أخرى منها الحث على الإحسان على الفقراء والمساكين — فحين أسست جمعية " لرعاية الأيتام " برئاسة أحمد سامح الخالدي ، مدرسة تضم الممطات من الأيتام — وقد نهضت إدارتها بواجبها على الوجه الأكمل حتي أصبحت مضرب المثل — قال محي الدين الحاج عيسى المفدى قصيدة يحث فيها على الإحسان على الأيتام ومنها : (١)

هو اليتيمُ المريرُ فاسعِفُوهُ ... بِتَرْيَاقٍ مِنَ الْعُطْفِ الْكَرِيمِ
وَحَلُّوا مِنْ أَيْدِيكُمْ عَلَيْهِ ... سَوَابِغَ لَا تَرِيمُ عَنْ الْكُلُومِ
فَقَدْ يَغْدُو الْيَتِيمُ فِتْنَى عَظِيمًا ... يُثَابُ إِلَيْهِ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ

وينادي الشيخ البسطامي الأطباء بأن يستجيبوا لنداء الأجساد المريضة فيقول : (٢)

يَا أَخِي الْإِنْسَانَ هَذِي أَنْفُسُ ... قُمْ وَعَايِنِ فِي الْمِلَمَاتِ شَقَاهَا
مَسَهَا السَّقَمُ فَنَادَتْكَ إِلَى ... عَمَلِ الْخَيْرِ فَقُمْ لَبِّ نِدَاهَا

(١) من فلسطين واليهما ، ص ٢٢٨ .

(٢) مختارات من ديوانه ص ٤٨ .

ترسل الآهات من أكبادِها ... أَفَلَا أَرْسَلْتَ مِنْ كِبْدِكَ آهًا؟
إنما الناسُ كَجِسْمٍ واحدٍ ... وَبِحُكْمِ الدِّينِ إِنَّا نَتَّبَاهِي

ومن هذه الآفاق الاجتماعية الهامة التي اهتم بها شعراؤنا التعليم ومؤسساته
ورجاله وحث الناس على طلبه .

ففي حث الناس على طلبه يقول زهير سعيد (١) :

إليه شباب الجيل أنتم أهلُه ... وعلى يديكم يرتقى قمم الجبال
فالعلم نورٌ شَعَّ في وسط الدُّجَى ... فافتح عيونك نحوه تجد الجمال
واعمل بفكرك إنه خيرُ الهُدَى ... للحق يوصل حيشما كان اتصال
فالعلم يبني كل شيءٍ في الورى ... عزت به أمم وأخرى قد أدال
ويوجه الشاعر احمد محمد الصديق نصائحه للشباب المسلم عبر قصيدته التي
بعنوان " الطالب المسلم " حيث يقول فيها : (٢)

سَهَرْتُ اللَّيْلَ فِي بَحْثٍ وَدَرْسٍ
أَسَامِرُ فِي الدُّجَى قَلَمِي وَطَرَسِ
أَجَاهِدُ فِي ابْتِغَاءِ الْعِلْمِ نَفْسِي
وَأَسْعِدُ فِي مُصَاحَبَةِ الْكِتَابِ

وينصح الشيخ سعيد الكرمي ابنه عبدالكريم بان يتعلم القرآن ويعمل به
فان في ذلك جزيل الاجر يقول : (٣)

عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ سَعِيدِ الْكَرْمِيِّ ... رَبَّنَا اللَّهُمَّ بِقَهْمِ الْعِلْمِ
هَذَا كِتَابٌ كُلُّهُ فَوَائِدٌ ... فرائد تناسقت في النظم
فاقرأه دوماً واجتهد في فهمه ... فالعلم لا يأتي بغير فهم

(١) سيرة المجد ، ديوان مخطوط ، ص ٣١ .

(٢) اناشيد للجنة الإسلامية ص ٦٤ .

(٣) الشيخ سعيد الكرمي ص ٢٠٩ .

ويلقى المتعلمون متاعب شتى فى العالم الاسلامى وذلك بسبب عدم التخطيط السليم له . ولذا يلجأ هؤلاء المتعلمون الى الدول الاجنبية ليوصلوا نشاطهم العلمى ويتقلدوا الوظائف التى تناسب تخصصاتهم فتنشأ عن ذلك خسارة للعالم الاسلامى حيث يفقد الكفاءات العلمية ويظل خاضعاً تحت رحمة الدول المتقدمة وقد تنبه الشاعر احمد الصديق الى هذه الظاهرة التى بدأت تزداد فى الونة الاخيرة . واخذ يحذر هذه العقول المهاجرة من مغبة فعلها هذا ويدعوهم الى الصبر والثبات فى اوطانهم مهما يلاقوا من متاعب ومضايقات لان هجرتهم ستضاعف المصائب والنكبات على الامة الاسلامية وعلى نفسه حيث يفقد كيانه ومعانى حياته يقول فى قصيدته " العقول المهاجرة " : (١)

سَبْدُرُ فِى تُرْبَةٍ لَسْتُ مِنْهَا .. وَلَاهِي مِنْكَ ..
وَيَجْنِي سِوَاكَ الثَّمَارَ ..
وَتَعْظُمُ فِينَا الْخَسَائِرُ ..
وَيَنْشَأُ مِنْكَ نَبَاتٌ غَرِيبٌ ..
بَغَيْرِ انْتِمَاءٍ
شَقِي الْمَصَائِرُ ..
وَيَسْعَى وَرَاءَكَ ظِلٌّ عَلَى الدَّهْرِ لَا يَسْتَقِرُّ
وَوَجْهٌ مَعَ اللَّيْلِ أَسْوَانٌ حَائِرٌ ..

ويمر بعض الشعراء بمعاناة المعلم فى وظيفته من حيث إعداد الدروس ومن حيث المراقبة الشديدة عليه من قبل المفتشين ونحو ذلك ويعارضون فى ذلك قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى التى مطلعها :

قُمْ لِلْمُعَلِّمِ وَقْفٌ تَبْجِيلًا ... كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا

(١) الايمان والتحدى ، ص ١٩-٢٢

وقد عارضها شاعران فلسطينيان فيمانعام الأول إبراهيم طوقان
إذ يقول: (١)

"شوقى" يقول - وَمَا دَرَى بِمُصِيبَتِي - ... "قَمِّ لِلْمُعَلِّمِ وَفَهُ التَّبْجِيلَا"
وَيَكَادُ "يَفْلُقُنِي" الْأَمِيرُ بِقَوْلِهِ ... كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا
حَسْبُ الْمُعَلِّمِ غَمَّةٌ وَكَأَبْسَةٌ ... مَرَأَى "الدَّفَاتِرُ" بُكْرَةً وَأَصِيلَا
وَأَكَادُ أَبْعَثُ "سَبْوِيهِ" مِنَ الْبَلَى ... وَذُوهِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرُونِ الْأُولَى
فَأَرَى "حِمَارًا" بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ ... رَفَعَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ وَالْمَفْعُولَا
لَا تَعْجَبُوا إِنْ صَحْتُ يَوْمًا صِيحَّةً ... وَوَقَعْتُ مَابَيْنَ "الْبُنُوكِ" قَتِيلَا

والقصيدة الثانية التى تعارض قصيدة شوقى للشاعر محمد صيغام
بعنوان هموم معلم القاهها فى احتفال اقامته ثانوية حولى بالكويست
تكريما لمدرسيها فى عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م يقول فيها: (٢)

"يَبْنَى وَيَنْشِئُ أَنْفُسًا وَعَقُولَا ... مَتَفَانِيًا فِي سَعْيِهِ مَجْهُولَا
ويؤدب النشء الصغار ولا تورا ... ه يَمْلُ مِنْهُمْ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
وإذا جزاء جهاده وَيَكَاثِلُهُ ... أَنْ نَسْتَعِيدَ أُمَامَهُ مَاقِيْلَا
مترسمين خطا أمير الشعر في ... "قَمِّ لِلْمُعَلِّمِ وَفَهُ التَّبْجِيلَا"
وَمُرْدَدِينَ لَا اِهْتِمَامَ قَوْلُهُ ... "كَادَ الْمُعَلِّمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا"
أَوَاهُ يَا شَوْقِي فَقُمْ لِتَرَى الْمُعَلِّمَ ... كَيْفَ بَاتَ مَلَا حِقًا مَسْئُولَا

... ويعدد المصاعب والمشاكل التى يواجهها المعلم ثم يقول :

يا للمعلم كيف أَصْبَحَ هَكَذَا ... بِالْوَاكِبَاتِ مُحْمَلًا تَحْمِيلَا
هَذَا يَحَاسِبُهُ وَذَاكَ وَلَا يَكْشُرَى ... مِنْ بَيْنِهِمْ سَنَدًا لَهُ وَخَلِيلَا
يَا مُنْصِفُونَ... فَاذْكُوه قَبْلَ أَنْ ... تَجِدُوهُ مَابَيْنَ الْفُصُولِ قَتِيلَا

(١) ديوان ابراهيم طوقان ، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) ميلاد امة - مخطوط - .

والسؤال الذى نطرحه بعد عرض هاتين القصيدتين لماذا وضع الشاعران
مصير القتل لمن يمارس مهنة التعليم ؟

والجواب أن الشعارين من فئة المعلمين وقد وضعوا هذا المصير السيئ
للدلالة على شدة المعاناة التى يعانيتها المعلم فى مهنته وهى مهمة
شاقة ولاشك ، ولكن إبراهيم طوقان كان قد أسرف فى تصويره لهذه المهمة
ويكفى المعلمين فخراً أنهم ورثة الأنبياء إلا أنهم لا يوحى اليهم .

يبدو لنا من خلال تلك النماذج الشعرية التى ذكرناها من قبل حول
حث شعراء الاتجاه الاسلامى المجتمع الى العلم والأخذ بأسبابه ، أن نوعيته
العلم التى يبغونها تتركز حول هدفين :

الاول : أن يكون مَوْصِلاً للهدى ورضى الله سبحانه وتعالى .

الثانى : أن يكون سبيلاً لرقى المجتمع الاسلامى وبما يحقق عزته
وسؤده . وقد رأينا ذلك واضحاً فى قصيدة " العقل المهاجر " لأحمد محمد
الصادق .

وهذان الهدفان هما الهدفان الأساسيان اللذان يسعى إليهما الاسلام
لتحقيقهما فى نفوس أتباعه .

ومن هنا فإن تصور شعراء الاتجاه الاسلامى للعلم والتعليم تصور منبثق من التصور
الاسلامى للعلم والتعليم .

فالله سبحانه وتعالى وضع مجالاً للعلم والتفكير فى شكل متوازن وهو
ما يكون فيه صلاح الدنيا والآخرة . قال تعالى : "... يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١) ، ويعد الذين يهتمون بعلوم
الدنيا دون الآخرة بانهم غافلون . قال تعالى : (يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِمَّنْ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) (٢)

(١) سورة البقرة ، آية ٢١٩ / ٢٢٠

(٢) سورة الروم ، آية ٧ .

ومن هنا فإن العلوم الدنيوية ينبغي لها أن تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلوم الآخرة أى بعلوم الدين ، ولا قيمة لأي علم دنيوى يتخلل عن الدين .

إن رؤية شعراء الدعوة الإسلامية للعلم تهدف الى أمرين هما :
الأول: تحقيق العبادة لله وحده لاشريك له عن طريق العلم .
الآخر : تحقيق السيادة للمجتمع المسلم فى الأرض ولن يكون إلا بمعرفة سنن الله فيها .

ومن العبادة لله والسيادة فى الأرض ينبع الاستخلاف فى الأرض ، لأن الاستخلاف عبودية وسيادة (١)

وهذا ما يظهر بوضوح فى أبيات ذكرناها سابقا للشيخ يوسف النبهانى التى يبين فيها موقف الاسلام من علوم الحضارة الغربية يقول فيها : (٢)

أعدوا لهم من قوة ما استطعتم ... فلا يقبل الله لاهمالكم عذرا
ومن دون علم كيف تحصل قسوة ... نكف بها عنا من المعتدى الضرا
ولكن حفظ الدين شرط محتتم ... فلاخير فى الدنيا اذا ضاعت الأخرى

فمدار هذه الأبيات حول أمرين : الاهتمام بالعلم الذى يحقق العبودية لله تعالى ثم يحقق السيادة للمجتمع المسلم فى الأرض .

...

(١) استخلاف الانسان فى الأرض ، د. فاروق الدسوقي ، ص ١٨-١٩ .

(٢) د. عيسى محمد ابوماضى ، ص ٣٣٩-٣٤٢ .

الفصل الرابع

دراسة فنيّة لشعر الانجاء الاسلامي

المبحث الأول

الرمز

الرمز

الرمز في اللغة إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفيتين والغم ، أو كل ملأشرت إليه مما يظهـر بلفظ أو بأى شئ آخر أشرت إليه بيد أو بعين^(١) ولكن الفكر الانسانى لم يقف في الرمز عند هذا الحد بل تطور واتسعت دائرته تبعاً لاتساع دائرة الفكر الانسانى . فبينما كان التفكير الانسانى في بدايته يرمز الى المحسوس بالمحسوس ، أخذ فيما بعد يرمز الى الشئ المعنوى بشئ مادى محسوس كالذئب يطلق على الرجل الماكر ، والأسد على الرجل الشجاع .

ثم إن الرمز في هذا الوضع أخذ هو الآخر يتطور فبينما كان في صورة تشبيه ارتقى ليكون في صورة استعارة ، ثم في صورة كناية .

فحين ترد عبارة " بعيدة مهبى القرط " في الشعر العربى فان ذلك يرمز الى المرأة الجميلة ذات الرقبة الطويلة .

وحين ترد شجرة الزيتون مثلاً في الشعر العربى الحديث فانها ترمز للسلام .

ومن هنا عرف مفهوم الرمز بأنه تفاعل بين شيئين أحدهما ظاهر والآخر خفى^(٢) .

فالظاهر هو عالم الحس ، والخفى يفسر تفسيرات شتى ، ومن هنا تكثر الاحتمالات في تفسير الشعر الرمزى ، ويقوم هذا التفسير على وجود علاقة بين الرمز والمرموز له ، ويتوقف اكتشافها تبعاً لدراسة السامع يدروب هذا النوع من الشعر ومقامد أهله .

هذا هو النوع السائد من الرمز في الشعر العربى ، على أنه كانت هناك لبعض الشعراء مغامرات موفقة

في هذا الميدان ، ومن أطرف ذلك ماورد في أبيات لا عسى هذان يهجو بها خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى قال فيها^(٣)

(١) لسان العرب مادة رمز ٥ / ٣٥٦ (٢) في النقد الحديث د . نصرت عبد الرحمن ص ١٥١

(٣) تاريخ الشعر العربى د . محمد عبد العزيز الكراوى ٤ / ٣٨٦

أَتَدَّ كَرْنًا وَمَرَّةً إِنْ غَزَوْنَا
وَأَنْتَ عَلَى بُغْيِكَ نَرَى الْوَشُومَ
وَيَرْكَبُ رَأْسَهُ فِي كُلِّ وَحْشٍ
وَيَعْتَرِفُ فِي الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ

ويذكر الرواة أن خالدًا سأله ، وقد بلغته تلك الأنباء ، من مرة الذي ادعت أننا غزونا معه؟ فقال

إن مرة هو مرارة شرة ماغرست عندي من القبيح .

وما البغيل الذي تزعم أنني ركبته؟ قال: هو المركب الذي ارتكبه مني ، لا يزال يعثر بك في كل

وعث .

وكان لشعرائنا الفلسطينيين الذين نحن بصدد دراسة شعرهم جولات ومغامرات موفقة في هذا النوع

من الرمز .

وقبل أن نبين ذلك نود أن نشير إلى أن الرمز نوعان أحدهما يكون في الأسلوب ويسمى الرمز الأسلوبى

وآخر في الموضوع ويسمى رمزاً موضوعياً .

أما الأول : فهو الإيجاز والأداء غير المباشر في الأسلوب .

وقد تجلّى هذا النوع في الشعر العربى في تلك المدرسة التي تزعم طلابها الشاعر الطائى أبو تمام

وهو ما يسمى بمذهب البديع . ان بدت فيه بعض المساوئ التي أثارت نقمة النقاد العرب آنذاك ، مثل أبى

العميل الذي سأل أبا تمام بفظاظة : لم لا تقول ما يفهم ؟ فقال : أبو تمام لم لا تنهم ما أقول .

ومن هنا بدت العداوة والبغضاء منذ اللحظة الأولى التي انحرف فيها الرمز عن وضعه الطبيعى ، أى حين

لجأ أتباعه إلى الغموض والابهام فيه والتكلف .

أما في الشعر الحديث فقد تعثّل في بناء الصورة ، والقراسل الحسى والتجسيد والتشخيص (١) .

وهذه الأمور أثر من آثار الفكر الفلسفى للرمزية التى تؤمن أن الكمال فى عالم المثال ، وما الواقع —

الا ظل له .

ومن هنا فإن هدف الشاعر أن يشكل من الواقع صورة المثال ، والواقع فيه ما يشاهد وما يسمع وما يشم

وما يذاق وما يلمس .

ولما كان المثال فى تصورهم أشمل وأكمل من الواقع فإن الشاعر فى تشكيله الجديد لا يبقى على

المحسوسات كما هى ، بل يداخل بينها ويراسل ويقيم علاقات غير متوقعة بين الأشياء لينشئ عالماً أجمل

وأكمل من عالم الواقع^(١) .

وليس بعيداً أن يكون ذاك التراسل ضرباً من وحدة الوجود التى تفتح ذراعيها لاحتضان العتناقضات^(٢) .

ومن هنا فإن الشكل لا ينفصل عن المضمون فى المذهب الرمزي بل فى جميع المذاهب الأدبية .

وقد كان من النتائج العقيمة التى خلفتها الرمزية ، الغموض والابهام الشديد الذى وصل إلى

درجة توشك أن تقطع — أو تقطعت — ما بين الشاعر والقارئ أو السامع .

أما الثانى فهو أن يلجأ الشاعر إلى استخدام الرمز للكشف عن جوانب متعددة من الحياة الإنسانية

ويمكن تقسيم هذا الرمز إلى أقسام منها :

١ - الرمز الواقعى : وهو المستمد من الواقع ومحيط الشاعر .

٢ - الرمز غير الواقعى : وهو أن يلجأ الشاعر إلى استخدام رموز وهمية مصطنعة لاصلة لها بالواقع .

وفى هذه الحالة يسبح الشاعر فى عالم غير واقعى " ميتا فيزيقى " .

(١) فى النقد الحديث د . نصره عبد الرحمن ص ١٥٤ - ١٥٦

(٢) نفس المرجع ص ١٥٦

وقد رفع لواء هذا النوع من الرمز الشاعر على أحمد سعيد " أوديس " .

٣ - الرمز الأسطوري : وهو أن يعيد الشاعر إلى الأساطير القديمة يتخذها قوالب رمزية لأحداث ومواقف وشخصيات عصرية ، وهى غالباً ما تكون وثنية أو نصرانية ، أو ديانات ومعتقدات خرافية تجمع بين المتناقضات ، كعدد الآلهة ووحدة الوجود ونحو ذلك .

بخلاف الدين الإسلامى الذى يقوم على التوحيد الخالص لله رب العالمين ، بلالاف ولا تناقض ولا دوران ، ومن هنا تميز الإسلام بميزة الوضوح والبساطة والانسجام فى مبادئه وقيمه ومعتقداته بصورة أن هلت أساطير الفكر فى العالم .

ومن هنا نرفض اعتبار الرموز المستمدة من التراث والتاريخ الإسلاميين من قبيل الرمز الأسطوري ، لاختلاف مشاربها وأهدافها . ومن هنا أيضاً نرى أن نضعها تحت ما يمكن تسميته بالرمز التراثى .

٤ - الرمز التراثى : وهو المستمد من الإسلام وتاريخه وأدبه .

والآن نتقدم خطوات إلى الأمام نلتحم مع موضوعنا الرئيس . وهو مدى تمثل الرمز لدى شعراء الاتجاه الإسلامى .

لقد استمد هؤلاء الشعراء رموزهم من الواقع أو من التاريخ والتراث الإسلاميين .

ومن هنا بدت رموزهم طريقة لا غلو فيها ولا غموض .

وسنبداً بذكر الرموز الواقعية التى وردت لدى شعراء الاتجاه الإسلامى .

منها الليل الذى يرمز إلى اليأس أو الجور والظلم ، والصبح أو الشروق اللذان يرمزان إلى تقدم العسر

والنصر والسود والعليا .

وقد وردت هذه الرموز عند معظم شعرائنا كثيراً .

فمن نماذج ذلك قول عدنان النحوي في قصيدته " نذير " الذي يحث فيها قومه الى التضحية والفداء ، لاسترجاع مجدهم الآفل وعزتهم المفقودة ، في حين يندرأعداء قومه بمقدم هذه الجحافل المؤمنة . وقد رمز لعودة المجد والعزلة التي سيحققها الله على أيديهم ، بإشراق الشمس ، ورمز للظلم والجور اللذين كان ينفذهما العدو ورمز الليل ، يقول الشاعر (١) :

سُدُّوا الْعَزِيمَةَ ، شَقُّوا الدَّرَبَ وَاسْتَرْقُوا صَفَّ الْعِدَى مُعْبَةً لَا تُظْهِرُوا لِيُنَا
عَلَّ الزَّمَانُ الَّذِي غَابَتْ طَلَائِعُهُ يَعُودُ يُشْرِقُ شَمْسًا فِي لِيَالِنَا

ففي قوله " يشرق شمسا في ليالينا " يقيم الشاعر علاقة غير متوقعة بين إشراق الشمس والليل ، إذ كيف تشرق الشمس في الليل لو لم يكن كل من إشراق الشمس والليل رموزا لمعان عدة .

ومن رموز النصر والعزة والسوداء الفجر ، كقول أحمد محمد الصديق (٢) :

جَنُودَ الْحَقِّ يَا مَنْ كُنْتُمْ فِي اللَّيْلِ أَقْمَارًا
أَقِيمُوا الدَّرَبَ . . لَا تُتَّبِعُوا لِهَذَا اللَّيْلِ آثَارًا
أَعِيدُوا فَجْرُنَا ، حَتَّى نَرَاهُ يَشْعُ أَنْوَارًا
فَنَسْمُوهُ مَطْلًا ، كَمَا هَذَا أَقْلُنَا أَهْرَارًا

ومن رموز النصر والسوداء والعزة ، لإخضرار الحقائق ، وإنبات السنابل .

ومن نماذج ذلك قول أحمد محمد الصديق (٣) :

أَطْفِئُوا النَّارَ فِي عَيُونِ الزَّنَابِقِ أَطْفِئُوهَا . . فَلَنْ تَضِيْعَ الْحَقَائِقُ

من لبيب الجراح تولدُ فينا
ضحكة الشمس... وأخضرارُ الحدائق
ومن ذلك قوله (١):

عيون الضحايا مشاعل

تنضى على الدرب عبر الجراح

وتتبت فوق العيون السنابل

تعانق وجه الصباح

ويقول خالد عبد القادر حين يخاطب غرفة التحقيق (٢):

كم غمّيك من بريق... سيّعلُ البيارق

كم أعتقت جدراك الخرساء من صديق

كم أنبتت قضايتك الصماء من حدائق

ومن رموز عودة المجد والعليةاء... البلبل الصدوح ، كما فى قول عدنان النحوى (٣):

أمتى عودة إلى الله تحيي... ميت الأرض والنفوس الخواء

ترجع البلبل الصدوح يغني... مطمئنا والدوحة الغناء

ويأتى النخل رمزاً للعراقة والأصالة والمجد التليد كقول محمود مفلح فى قصيدته "كابل" التى يخاطبها بأن

تحكم الضربة وتجيد الرمية فى صدر الغازى الدخيل (٤):

أطلقها... الله أكبر... حتى يسقط الرأس فيهم والد يول

أطلقها فإنتهم حطب الناء... رؤنت الذراع والإزميل

(٢) كيف السبيل ص ٣٩

(١) الايمان والتحدى ص ١٢٧

(٤) الراية ص ١٥

(٣) الارض المباركة ص ١٢٨

يَصْدَحُ الطَّيْرُ حِينَمَا يَعْرِفُ اللَّحْنَ وَيَجْرِي إِثْرَ النَّخِيلِ النَّخِيلُ

ومن ذلك قول يوسف النتنشه فى قصيدة له بعنوان "فتية الاسلام" التى يفتخر فيها بعاضى أمتـه

الاسلاميه (!)

مِنْ بَطُونِ الْمَجْدِ جَنَنًا مِنْ تَرَانِيمِ السَّيْنِ

فِي جُدُورِ النَّخْلِ عَشْنًا فِي عُرُوقِ الْيَاسَمِينِ

ومن الرموز الواقعية تلك الرموز التى ترمز الى عودة الفلسطينيين الى وطنه أو بصورة أوسع عودة المسلم

الى حياته الاسلامية ومجتمعه المسلم .

فمن هذه الرموز التى ترمز الى العودة الموج والسفينة والقطار كقول محمود هفاج فى قصيدته "حلم (١٥)

بَرْقُ الْفَجْرِ فَانْطَلِقْ يَا هِزَارُ وَاسْتَحِمْ بِالضُّوْرِ يَا أَشْجَارُ

رَحَلَ الْمَوْجُ وَالسَّفِينَةُ بَاتَتْ فِي عَيْنِي وَشَعَّتِ الْأَنْوَارُ

وَالْقِيُودُ الَّتِي مَاقَتْ خُطَانَا سَقَطَتْ وَالطُّغَاةُ وَالْأَحْبَارُ

وَتَنَامَتْ عَلَى الدُّرُوبِ وَرُودُ وَتَهَادَتْ كَوَاعِبُ أَبْكَارُ

هَذِهِ دَارُنَا الْحَيِيَّةُ هَذَا وَجْهُ حَيْفَا ٠٠ وَقَدْ يَمُرُّ الْقِطَارُ

ومن رموز العودة كذلك رمز الزورق كقول سعيد تيم فى قصيدته "فى أعماق الذات" التى يتغزل فيها

بمحبوبته ويخاطبها بقوله (١٣):

يَا مَنْ فِي عَيْنِكَ وَرْدِي وَظَمَائِي

(٢) الراية ص ٤٦

(١) ترانيم السحر ص ١٧٠

(٣) المرافى البعيدة ص ١٨١

أَنْتِ الْمَوْجُ وَأَنْتِ الزُّورَقُ

أَنْتِ التِّيهِ وَأَنْتِ الْمَرْسَى

أَنْتِ الْوَطَنُ وَأَنْتِ الْمَنْفَى

فقوله " أنت الموج وأنت الزورق " لمحبوته يقصد أنها هي أمل عودته لوطنه ويؤكد ذلك قوله الأخير

" أنت الوطن وأنت المنفى " .

ومن رموز العودة " الشراع " كقول محمود مفلح^(١):

قُلْ لَهُمْ أَنتَنِي وَاقْفَا لَمْ أَرْلُ

أَرْتَدَى الرِّيحَ وَالْمَوْجَ

أَنْسَجُ ذَاكَ الشَّرَاعَ

أَلَوْحٌ لِلتَّائِبِينَ عَلَى الدَّرَبِ

أَوْقَدُ فِي اللَّيْلِ نَارًا

وَأُضِلُّ مِثْلَ الْخِيُولِ الظَّمِئَةِ

أَصْرَحْ أَصْرَحْ ... حَتَّى النِّخَاعِ

ولعل الدلالة الایحائية " للشراع " الذى يرمز للعودة أقل دلالة من رموز " السفينة " أو " الزورق "

وما الفرق بينهما الا كالفرق بين الشراع والسفينة الأم حقيقة • فالشراع جزء من السفينة •

كما أن الدلالة الایحائية للشراع تتضح من أهمية الشراع فى السفينة • فالشراع هو مولد الحركة فى السفينة

أو الزورق ، والسفينة هي الناقلة للركاب وأمتعتهم •

ومن هنا فإن الدلالة الایحائية للشراع فى الأبیات السابقة تعنى المبادئ والأفكار التى يتطلــــــــــــــــق
منها الشاعر وغيره لتحقيق الأهداف التى یبغونها^(١)
فى حين تكون الدلالة الایحائية لرمز " السفينة " أو " الزورق " أو حتى القطار تعنى السیر ومباشرة
العودة الى الوطن وقد تحقق أملهم فى العودة •

فالشراع خطوة أولى للعودة ، والسفينة خطوة ثانية ، وهذه الرموز كما نرى رموز تدل على الحركة
والرحيل • أما الخطوة الثالثة وهى الاستقرار فى الوطن وممارسة الحياة الکریمة فهى فإنها تأخذ رمــــــــــــــــوزاً
من نوع آخر ، دلالتها السرور والفرح والأنس والمتعة ، كرموز البلبل الصدوح ، والدوحة الغناء ، ولمشرق
الشمس كما ذكرنا من قبل ، أو صوت الآذان أو الصلاة تقول هارون هاشم رشید^(٢):

وَالْمَوْطِنُ انْتَعَشَتْ دُرَاهُ ۰۰۰۰ نَشْوَى يَضْمَحُّهَا شَدَاهُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ ۰۰۰۰ فِي سَمَاءِهِ تَعْلُو ، وَحَيْ عَلَى الصَّلَاةِ

ومن خلال هذا الرمز أو غيره من الرموز نرى أن المعنى الإشارى الظاهر قد يكون مقصوداً ومصحوباً
مع الدلالة الایحائية للرمز الذى يستشغف الناقد لوجود علاقة بين الرمز والرموز له •

فالشراع الذى هو رمز للآلة التى فى السفينة التى تتبثق منها الحركة، قد يكون بعض معناه صاحباً
للدلول الایحائى لرمز الشراع الذى يرمز الى الفكرة الدافعة فى نفس الشاعر الذى تدفعه الى العودة
الى وطنه أو دينه •

وهكذا نرى أن المزاوجة بين المدلولين الظاهرى والایحائى ملحوظة بينهما إذ ينمو المعنى الرموزى

(١) وتؤكد الدلالة الایحائية هذه فى أبيات أخرى من قصيدة له بعنوان " أنا " التى يبين فيها خطه الفكرى:

أنا منذ أطلقت الشرع عرفت أن لنا قضية

وعرفت أن لنا هوية أنظر ديوان الراية ص ٦

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

مع المعنى المباشر نمواً داخلياً طبيعياً^(١)

ويقول دكتور مصطفى ناصف : " إن المستوى الحرفى أو الظاهر لا يسخر بطريقة مصطنعة واضحة

للتعبير عن معنى آخر • المعنى الثانى ينمو باطنياً من المعنى الأول •

وستستطيع أن تلخص الموقف فنقول إن عملية تكوين المعنى أو الرمز ليست هى عملية الإغابة • يجب

أن نشعر أن المستوى الأول هام وضرورى وأنه أحسن طريقة للتعبير عن المستوى الثانى • والعقل يعكف

على هذا المستوى الأول اذا هو أراد أن يتمثل كل ما سواه • ولذلك يجب أن يتعاقب المعنيان^(٢) •

ومن الرموز التى ظهرت فى شعر الاتجاه الإسلامى رموز لفلسطين • فهى أحياناً يرمز إليها بأسماء

وأحياناً بسلمى وأحياناً بليلى •

فمن رمز الى فلسطين أسماء الشاعر محمود مفلح فى قوله من قصيدة " فلسطين زعفران ورماس " ومطلعها^(٣) :

نَبِّئْنِي مَاذَا جَرَى أَسْمَاءُ
نَحْنُ فِي لَفْحَةِ الْهَجِيرِ ظَمَاءُ

ورمز الى فلسطين سلمى ، الشاعر كمال رشيد فى قوله^(٤) :

تَنَامُ الْمَعَانِي عَلَى وَجْهِ سَلْمَى

وَتَحْيَا الْأَمَانِي عَلَى مَقْلَتَيْهَا

وَلَكِنْ سَلْمَى أَسِيرَةٌ حُبِّ قَدِيمٍ قَدِيمٍ

وَلَكِنْ سَلْمَى كَرِيمَةٌ أَصْلٍ

عَزِيزَةٍ وَصَلٍ

(١) الحرية الشعرية فى فلسطين المحتلة د • صالح أبو أصبع ص ١١٢

(٢) مشكلة المعنى فى النقد الحديث د • مصطفى ناصف / القاهرة — مكتبة الشباب ١٩٦٥ ص ٩١

(٣) شد والغرباء ص ٩٧

(٤) الراية ص ٩

وَلَكِنْ سَلِمَ مَعَ الْغَائِبِينَ

ومن رمز اليها بليلى الشاعر كمال الوجدى فى قوله: (١)

فَحَذَّرَ بِالْيَلَايِ كَيْدَ أَقَارِعِ بَاعُوا الْكَرَامَةَ فِي مَزَادِ حُسْرَا

مَا أَنْتَ تَانِيَةً سَبَانِي حُبِّهَا أَوْ ظَبِيَّةٌ تَرَعَى رُبْعًا أَخْضَرَا

أَنْتِ الَّتِي فِيهَا نَشَأْتُ مُعَزَّزَا وَعَلَى رُبَاهَا قَدْ خُلِقْتُ مُخَنَّفَرَا

وقد رمز الشاعر كمال الوجدى الى فلسطين فى موضع آخر بعزة اقتداً بعزة كثير (٢)

فمن خلال هذه الرموز التى رمز بها الشعراء لفلسطين يطل علينا سؤال المازدا لجأ الشعراء الفلسطينيون

أو حتى غيرهم الى اطلاق أسماء نسائية رموزاً لفلسطين ؟

ألا يجدر بهم أن يطلقوا أسماء رجال ؟

فى حقيقة الأمر أن الشاعر حين يختار أحد الرموز لاحدى الدولات التى يريد لها انما ينطلق من قاعدة

نفسية معينة يتم عن طريقها اختيار الرمز ، ولما كانت المرأة هى أكثر الموجودات التى تغنى بها الشعراء

أو حتى غير الشعراء ، لأن الميل الى المرأة فطرة مجبولة فى نفوس الرجال ، اختار الشعراء الفلسطينيون

أسماء نسائية لفلسطين •

ومن الملفت للنظر أننا لم نعثر على هذه الرموز لدى الشاعرات الفلسطينيات •

ومن هنا تبدولنا أن ثمة علاقة بين المعنى الظاهر للعلاقة العاطفية بين الشاعر وأسماء أو سلمى

أوليلى ، والمعنى الايحائى للعلاقة العاطفية بين الشاعر وفلسطين ، رغم أن المقصود هو المعنى الايحائى

(١) الباسمات الغاليات ص ٤١

(٢) نفس الديوان ص ٢٩ / ٣١

بدليل إعلان الشعراء تخليهم عن المعنى الظاهر كما يتضح في قول كمال الوحيدى : " ما أنت غائبة

سباني حبها " أو كما يفهم ضمناً من قول كمال رشيد حين يخاطب ابنه بلالاً بأن يكمل رسالة أبيه

الى سلمى .

إذ كيف يكمل الابن رسالة عاطفية من أبيه لمحبيته سلمى ؟ ويؤكد الشاعر أنه هو وابنه معشوقان لسلمى .

ومن هنا يتأكد لدينا أن سلمى ماهى إلا رمز لفلسطين ، وأن المقصود هو الدلالة الإيحائية لعلاقتهم

العاطفية بسلمى التى هى رمز لفلسطين ، وهذا ما يتضح فى هذه الأبيات للشاعر نفسه (١) :

فَقَلْتُ لَطِفْلِي الصَّغِيرِ

إِذَا غَبْتُ عَنْكَ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ

فَأَكْمِلْ رِسَالَةَ سَلْمَى

بِخَطِّ يَدَيْكَ

وَبِالدَّمْعِ مِنْ مَقْلَتَيْكَ

أَعِدْ وَجْهَ سَلْمَى إِلَيْكَ

وَصِلْ رُحِمًا قَطَعَتْهُ السُّنُونُ

فَسَلْمَى حَبِيبَتُنَا الْعَالِيَةِ

وَسَلْمَى الصَّخِيَّةُ فِي كُلِّ خِينٍ

قلنا فيما سبق أن هذه الرموز تدخل فى الرموز الواقعية ، أى تلك الرموز التى ينتقياها الشاعر من واقع

ومحيطه ، بيد أن رمز " ليلى " الذى ذكره الشاعر كمال الوحيدى له دلالة تاريخية تراشية ، وهى أن ليلى

كانت محبوبة لمجنون بنى عامر التى هاجم بها حباً .

ومن هنا فإن الدلالة الإيحائية لهذا الرمز سيكون لها قوة ودفعاً أكثر من تلك الرموز الواقعية .

ومن الرموز الواقعية تلك الرموز التي تصور الشخصية اليهودية إذ اختار شعراء الاتجاه الاسلامي

رموزاً ذات دلالات متعددة تصور جوانب مختلفة من الشخصية اليهودية • فهي شخصية مخادعة وماكرة

كالدثب ، وحاكمة مؤذية كالأنعى ، وقدرة كالكلب ، وقبيحة كالبيوم أو الغربان ، ودنيئة حقيرة كالخنزير

ومسوخة كالقرد ، وغير ذلك من صفات سيئة •

وترد ضمن هذه الرموز الواقعية رموز ذات أصل تراش كالقرد والخنزير • فمن المعروف أن الله سبحانه

وتعالى قد جعل من اليهود قردة وخنزيراً إذ يقول سبحانه في كتابه الكريم : "وَجَعَلْ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ

وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ" (١)

والقرد ذلك النبات الذي يختبئ فيه اليهود حين تأتي الجولة الظافرة للمسلمين عليهم ، إذ هم

بشرق النهر واليهود بغربيه كما ورد ذلك في الحديث الشريف •

وفي الوقت الذي نرى شعراء الاتجاه الاسلامي يرمزون للشخصية اليهودية بتلك الرموز نراهم كذلك يرمزون

لشخصية الاسلامية العربية برموز أخرى ذات دلالات حسنة • فهم كالبلابل والشحارير ، ذات الصنوت

الجميل • وهم كالنخل في العطاء والعراقة والأصالة في الخير الجليل • وهم كالتين والزيتون في طيب

الغرس والثمار ، وغير ذلك من رموز •

وهذه بعض النماذج التي توضح كل ذلك منها قول محمود مفلح (٢)

فِي كُلِّ عَامٍ لَنَا حَشْدٌ وَمَوْتٌ
وَكُلُّ عَامٍ تَرَى أَنْتَكَ مِنَ النُّكَدِ
وَالذَّبُّ يَنْهَشُ فِي أَشْلَانِنَا طَرِيكًَا
وَالْيَوْمُ أَصْبَحَ صِنُوبُ الْبُلْبُلِ الْغَسَرِ

ويرمز خالد عبد القادر الى اليهود بالقرد ، والخنازير ويقطاع الطريق ، وبالغرقد والطاعون كقوله: (١)

... فِي الْقُدْسِ قُرُودٌ أَشْبَاحٌ تَحْتَجِزُ الرِّيحُ ...

فِي حَيِّفَا يَا فَا فِي الْكَرْمِلِ رَصْدٌ يَقْتَنِصُ الْغَيْمُ ...

فِي الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ خَنْزِيرٌ يَيْتَلِعُ الْغَيْثُ ...

وقوله في موضع آخر: (٢)

آثُونَ زُخُوفًا مَوْجَةً

تَجَثَّتْ الْغَرَقْدُ وَالطَّاعُونُ

ويقول أيضا: (٣)

كَيْفَ السَّبِيلُ لِنَطْرَدَ الْخَنْزِيرَ وَالْقِرْدَ الدَّخِيلَ

كَيْفَ السَّبِيلُ لِحَرِّقَ غُرْقَدِهِمْ وَإِنْبَاتِ النَّخِيلِ

ويرمز الشاعر جميل الوحيدى الى الشخصية اليهودية بالغراب واليوم والكلاب والزقوم والغيلان والسعدان

كقوله: (٤)

وَهَلْ سَتَضْحَكُ الطُّيُورُ !

فَيَصْدَحُ الشُّحُورُ

وَالْبُلْبُلُ الْمَوْتُورُ

(٢) نفس الديوان ص ٤٧

(١) كيف السبيل ص ٢٠ / ١٩

(٤) الآم وآمال ص ٩٣ / ٩٤

(٣) كيف السبيل ص ٥٧

لِيَخْرُسَ الْغُرَابُ

وَالْيَوْمُ وَالْكَلَابُ

وَهَلْ سَتَضْحَكُ الزُّهُورُ !

فِي رَوْضِهَا التَّصْوِيرُ

فَتَنْشُرُ الطُّيُوبُ . . وَالْعُطُورُ

لَتُبْرِئَ الْمَكْتُومُ . . وَالْمَقْمُورُ

هَلْ تَعَصِفُ الرِّيَّاحُ

لَتُكْسِرَ الْبِطَاحُ

. . هَلْ يَضْحَكُ الْمُنُوبُ الْحَزِينُ !

وَالْتِينُ وَالزَّيْتُونُ

وَالْخَوْخُ وَاللَّيْمُونُ

لِيَخْتَفِيَ الرِّقْمُومُ وَالْغِيلَانُ

وَتَخْتَفِي شَوْكَةُ السَّعْدَانِ

وفى هذه النماذج المذكورة نرى بعض الرموز التى تصور جوانب من الشخصية العربية الاسلاميه مثل

رموز البلبيل، الزهور، الريح / الرياح، والغيم والغيث والمنخيل والتين والزيتون والصنوبر وغير ذلك، وكلها

رموز تدل على العطاء المثمر المستمر .

لكن بعض هذه الرموز قد ترد بمعنى آخر مغاير لمثل مدلولاتها هنا في هذه النماذج ، مما يدل على اختلاف الحالة النفسية وتغيرها في نفس الشاعر ، ومن هنا تتحدد الدلالة الإيحائية للرمز من خلال موقعه من القصيدة • أى إن الحالة النفسية في القصيدة هي التي تحدد دلالة الرمز في القصيدة •

فالريح أو الرياح فيما سبق ذكره من نماذج ترمز إلى العزيمة القوية الخيرة في نفس الأمة بيد أنها في موضع آخر ترمز إلى قوة الشر في نفس اليهود ، كقول جميل النوحيدى (١) :

.. لَنْ أَخْشَى دَمْدَمَةَ الرِّيحِ ..

وَفَحِيجِ الْأَقْعَى ..

وَعِوَاءِ الذِّئْبِ ..

فَالِهَامَاتُ الْمَرْفُوعَةِ ..

وَالْعَصَلَاتُ الْمُتَوَلِّةُ

مَا عَادَتْ تَخْشَى إِيصَارُ ..

فالريح والأعصار هنا رمز للقوة الشريرة في نفس اليهود ، وقد رأينا من قبل أن هذا الشاعر يرمز إلى القوة الخيرة في نفس الأمة المسلمة بهذين الرمزين ، مما يؤكد أن الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر هي التي تحدد الرمز في القصيدة •

ومن الرموز التي تناولها الشعراء رمز السلام مثل الزيتون والحمام ، كقول الشاعر عدنان النخوي في قصيدة " رحلة الموت " التي يندم فيها معاهدة السلام التي وقعها أحد الزعماء العرب مع اليهود لأنها تحمل في طياتها الخزي والغار للأمة الإسلامية ، والظلم والجور ضد الشعب العربي الفلسطيني (٢) :

حَمَلَتْ لَهُمْ غُصْنًا ٠٠ ! فَكَيْنَ اخْضِرَّارُهُ ٠٠٠٠ وَقَدْ ذَوَّبَتْهُ قَانِيَاتُ الْجَرَائِرِ
وَإِيَّ هَدْيٍ لِلْحَكَامِ إِذَا نَسَّكَرَتْ ٠٠٠ عَلَيْهِ شِعَارٌ مِنْ وَمِيضِ الْبَوَائِرِ

ويعبر الشاعر هارون هاشم رشيد عن رفضه لما يسمى بمعاهدة السلام بقوله (١):

أَقُولُ: لَا سَلَامَ

أَقُولُهَا

أَقُولُهَا: وَلَيْتُ شَرَّ الظَّلَامِ

وَلَتَتَنَّهُ

حِكَايَةُ الزَّيْتُونِ وَالْحَمَامِ

ومن الرموز الواقعية ما يرمزه الشعراء الى المعتقدات أو الأفكار والعبادئ ، فالهلال رمز للاسلام كما فنى

قول أحمد محمد الصديق (٢):

وَتَصَدَّعَتْ مِمَّا تَعَانِي صَخْرَةٌ وَكَيْ الْهَيْلَالُ وَزُلْزِلَتْ أَسْوَارُ

أو الطارد كما فنى قول الشاعر فى موضع آخر (٣):

صَحْوَةُ الطَّارِدِ الَّذِي نَامَ حِينًا بُعِثَتْ ٠٠ فَهِيَ ثَوْرَةٌ وَجِحَاحٌ

ويختار الشاعر كمال رشيد كلمة "أسماء" رمزاً للفكرة الاسلامية ، ويخاطبها كما يخاطب شريكة حياته

ان يقول (٤):

لَا تَلُومِي الْفَنَسَ يَا أَسْمَاءُ ٠٠ مَهْلًا

لَا تَنْظِي اللَّوْمَ عِنْدَ الْحَرِّ سَهْلًا

أَنْتِ يَا أَسْمَاءُ فِى عَيْنِي ، وَمِنْ عَيْنِ أَعْلَى

(٢) نداء الحق ص ٢٢٧

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ص ٣٦٧

(٤) عيون فى الظلام ص ٦١

(٣) نفس الديوان ص ٢٤٥

أَنْتِ أَدْرِى النَّاسَ أُنِّى :

غَيْتُ عَنْ أَرْضِي وَأَهْلِي

غَيْتُ عَنْ قَدْسِي ، وَعَنْ لَيْلَةِ عَرْسِي

ثُمَّ طِفْتُ فِي بِلَادِ الْغُدْرِ ، وَالزَّجْرِ ، أُنَادِي ٠٠ هَلْ

رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعَرَبِ ٠٠ عَلَى الْقَصَا ٠٠٠ فِي

الظُّلُمَاءِ ٠٠٠

يَهْدِي النَّاسَ أَنْوَارًا وَظِلًّا ٠٠ ؟

قِيلَ : كَلَّا

وبعد ما فعله كمال رشيد حين رمز للفكرة الاسلامية بكلمة " أسما " تطويراً لاتجاه سابق كان يتبناه

الشاعر يوسف النبهاني حين كان يتغزل بالديانة الاسلامية ويهيم بها حباً على طريقة شعراء الصوفية

الذين كان لهم باع طويل في هذا الضمار .

يقول في قصيدة رائية جعلها خاتمة لرائيته الكبرى التي بلغت خمسة وعشرين وسبعمئة بيت ، وقد

جاءت هذه الخاتمة في واحد وثمانين بيتاً قال فيها (١)

لِعَمْرِي لَئِنْ فَصَّلْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَمِلَّتُهُ لَمْ آتِ بِدَعَا وَلَا نُكْرَا

وَإِنْ هَامَ قَلْبِي فِي مَحَبَّتِهَا فَكَمْ
بِهَا مِنْ كِرَامِ النَّاسِ مِنْ مُغْرَمٍ مُغْرَى

وَإِنِّي لَمْ أَخْذَعْ بِظَاهِرِ حُسْنِهَا
وَمَا دُونَ تَحْقِيقِ قَوَادِرِي بِهَا اغْتَرَا

وَلَكِنْ عَلَى عِلْمٍ بِسِرِّ جَمَالِهَا
تَعَشَّقْتُهَا قَدَمًا ، وَكُنْتُ بِهَا أَدْرِى

(١) رسالة دكتوراه " يوسف النبهاني الشاعر الفلسطيني الرائد " عيسى محمد ماضي ٥١٦/٢-٥١٧

فَفِي كُلِّ مَعْنَى قَدْ حَوَتْ حُسْنَ يُوسُفَ وَقَدْ زَهَرَتْ أَزْهَارُهَا بِأَبْيِ الزُّهْرَا
وَكُلُّ قَتَى مِنَّا عَدَلٌ فِي غَرَامِهَا زُلَيْخَا وَكُلُّ الْأَرْضِ قَدْ أَصْبَحَتْ مِصْرَا

ويقول :

وَمِنْ عَجَبِ أَنْتِ أَحَبُّ لِقُرْبِهَا وَلَمْ أَخْلُ مِنْ قَلْبِي وَقَوْلِي لَهَا نِكْرَا
وَمِنْ لَطْفِهَا تَدْنُو ذِرَاعًا لِعَاشِقِ إِذَا مَا دَنَا بِالْحُبِّ مِنْ حَيْثَا شَبْرَا
وَمِنْ جَاءَهَا يَمْشِي لَهَا مُقَرَّبَا فَمِنْ فَضْلِهَا تَأْتِيهِ هَزْلَةٌ ظَفَرَا
فَلِلَّهِ مِنْ مَحَبَّةٍ كُلُّ وَصْفِهَا جَمِيلٌ قَدْ غَفَى الْحَبَّ عَمْرُؤُا عَمْرَا

ويقول فيها :

وَلَسْتُ كَمَا تَكُونِ الْقُرَائِرُ كُلُّهَا عَوَاهِرُ بَيْنِ النَّاسِ أَسْهَتِ الْعُيُورَا
وَعِنَّا انْتَهَى فِي الْعَاشِقِينَ أُولُو الشُّي وَلَمْ تَغْرِرِ اللَّخْنُ إِلَّا أَمْرًا غُرَا
وَكُلُّ جَمَالٍ أَنْتِ فِي الْكُونِ أَصْلُهُ وَأَصْلُ جَمِيعِ الْقُبْحِ ضَرَاتُكَ الْآخَرَى

فالشبه واضح بين هذين النموذجين ، لكن الثاني أكثر إيغالا في الهيام العاطفي مع محبوبته . ثم ان الرمز فيه يمكن اعتباره رمزا كلياً ، لأن القصيدة قد اشتملت على عدة رموز مفردة . ان رمز الى مبادئ الديانة الاسلامية بالأزهار والى سموق معانيها بحسن النبي يوسف عليه السلام ، والى بساطة وسهولة مبادئها بذرراع المعشوقة ، وغير ذلك .

وفى بداية قصيدته صرح بالفكرة التي تدور حولها رمز قصيدته ، ويسمى هذا النوع من الرمز الكللى

بالاستعارة الرمزية (١)

ورمز شعرا" الاتجاه الاسلامى كذلك الى المبادئ والأفكار الهدامة بالسراب والفقاقيع ، والى دعائهم
بالطواويس ، فمن ذلك قول الشاعر محمود مفلح حين يخاطب الفتاة المسلمة بأن تشبث بدينهم
وتراشها الأصيل (١)

أخته أنت الأفضل والنهج نهجك أمثل

لا يخذلك ما يحاك من السراب ويغزل

أو ما ترين من " الطواويس " . . . التى تنتقل

كما يرمز الى هذه المبادئ الهدامة بالفقاقيع بينما يرمز الى العقيدة الاسلامية بالشمس الساطعة والمساء

العذب ، يقول :

يَا أُخْتُ

لا يَغُرُّكَ مَا هَتَفُوا لَهُ أَوْ جَلَّلُوا

كُلُّ الْفَقَاقِيعِ الَّتِي لَمَعَتْ هُنَاكَ . . . سَتَرْحَلُ

فَالشَّمْسُ سَاطِعَةٌ . . . وَهَلْ يَخْفَى السُّطُوعُ الْمُنْخَلُ ؟

وَالْمَاءُ عَذْبٌ . . . أَيْنَ مِنْهُ الْآسِنُ الْمُتَوَحِّلُ ؟

بِعَقِيدَةٍ كَالطُّودِ شَامِخَةٍ . . . فَلَا تَتَزَلُّزَلُ

فالشاعر هنا فى هذه القصيدة يورد عدة رموز يكون بها صورة أو إن شئت صورتين متناقضتين أحدهما

تصور الأفكار الهدامة والأخرى تصور العقيدة الاسلامية المتينة وتعبير آخر يبين الاختلاف الشاسع بين

الحضارة الاسلامية والحضارة الغربية •

ومن الملاحظ أن هذه الرموز التي أوردها الشاعر هنا تنتهي بتفسير يورده الشاعر نفسه كما يظهر
ذلك في قوله الأخير وما يعقبه من أبيات في نفس القصيدة

بعقيدة كالطور شامخة ٠٠٠ فلا تتزلزل

وهذا من قبيل الرمز الكلي لأن الشاعر ذكر عدة رموز صرح بالفكرة في نهاية قصيدته • ونحب أن نشير إلى
أن كلمة السراب التي رمز بها الشاعر إلى الأفكار الهدامة هي من الرموز التي لها أصل ديني فوق أنها
من رموز واقعية ، إذ شبه الله تعالى أعمال الكفار كالسراب الذي يبدو للظمان ماءً فإذا ما اقترب منه لـم
يجده شيئاً ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ
يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (١)

فلجؤ الشاعر إلى اختيار هذا الرمز يعد نوعاً من التأثير الإسلامي في اختيار الرمز الشعري لدى شعراء
الاتجاه الإسلامي •

ظهر من خلال ما عرضناه من رموز أنها تنقسم إلى رموز مفردة ورموز كلية ، ورموز مركبة •

فالرموز المفردة : هي تلك الرموز التي تقع في كلمة واحدة مثل :

الشمس والفجر والاشراق وهي رموز لعودة المجد والعليا وتحقيق النصر والعزة •

والليل رمز الظلم والجور ، والزورق والسفينة والقطار رموز العودة إلى الوطن والفقايع والسراب رموزاً

— الأفكار الهدامة ، والهلال رمز الإسلام ونحو ذلك •
أما الرمز الكلي فهو نوعان : الأول يشتمل على رموز مفردة ومركبة •

الثاني ينشأ من المعنى الإيحائي الذي يقدمه تكامل بناء القصيدة حين تتساند

جميع صورها وعناصرها الفنية لتقديم هذا المعنى الرمزي

النوع الأول

فلقد ذكرنا من قبل نموذجين للرمز الكلى الذى ينبع من عدة رموز مفردة أولهما نلشيخ يوسف النبهانى

لأن تغزل بالديانة الإسلامية ، والثانى لمحمود خلع الذى يحذر الفتاة المسلمة من الأفكار الهدامة .

وقبل أن نبين النوع الآخر من الرمز الكلى ، وهو الذى ينبع من عدة رموز مركبة ، أحب أن أشير إلى

أن الرمز المركب هو ذلك الرمز الذى يستشفه القارئ أو السامع المعنى الظاهرى للفردات فى سياقها

العام (١)

أو ينتزعه من خلال مجموعة الصور التى يقدمها الشاعر ، بحيث توجه انتباهنا هنا إلى مستوى آخر من المعنى

يختلف عن المعنى المباشر (٢)

وقد ظهر الرمز الكلى بصورة قليلة لدى شعراء الدعوة الإسلامية وبصورة أكثر لدى شعراء النزعة الإسلامية .

وقد ورد هذا النوع فى الشعر الحر أكثر مما هو موجود فى الشعر العمودى التقليدى وهذه الحقيقة تسلمنا

إلى أنقول بأن نشأة الرمز الكلى لم يكن بتأثير من الإسلام والثقافة العربية بل بتأثير من الفكر الغربى الذى

يقوم على الفكر الإغريقى الوثنى والديانة النصرانية .

فمن المعروف أن البيئة اليونانية كانت مليئة بالأساطير والرموز الكلية لكثرة ما بها من جزر وجبال ، تحيط

بها الحياة والأشجار الفخمة . فما من شك أنها كانت مسرحاً لكثير من الكوارث الطبيعية والاعتقالات بالوحوش

حيثاً والبشر حيثاً آخر .

وقد ساعد ذلك على ازدهار الأساطير والرموز الكلية فى تلك البقاع . بخلاف البيئة العربية الصحراوية

التي يسود معظم بلادها الوضوح والانكشاف فهى لا تحتفظ بكثير من الأسرار ، ولا يشيع فيها الغموض

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٥٩ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠ .

والمفاجآت ، ولذا فإنها تخطف كثيراً عن البيئة اليونانية من هذا الجانب •

كما أن الدين الاسلامي بسماته الواضحة قد كان له الأثر الكبير في تشكيل ثقافة وأدب واضحين لاغموض

فيهما ، وما نشأ من غموض فيما بعد ليس من تأثير الاسلام وإنما من تأثير فكر وثقافة غير اسلامية •

ولا يعنى قولنا هذا أن الاسلام يرفض اتخاذ الرمز الكلي وسيلة للتعبير الفني ، بل على العكس من ذلك

تماماً لأن هناك فنوناً أدبية لم تنشأ نشأة اسلامية ، ولكن يمكن توجيهها اسلامياً ، فمثلاً المسرحية التي

نشأت نشأة اغريقية وثنية ، استطاع كثير من الادباء الاسلاميين أن ينشئوا مسرحيات اسلامية موقفة •

على أنه ينبغي للشاعر أن يضع الرمز الكلي في موضعه اللائق فلا يكون الغموض هدفاً له في القصيدة

كالذي نراه عند كثير من رجال الشعر الحر •

ولعل هذا هو السبب في شيوع الرموز الواضحة لدى شعراء الدعوة الاسلامية ، في حين شيوع الرموز

غير الواضحة لدى الشعراء غير الاسلاميين •

ومن هنا كذلك يتأكد لدينا مدى تأثير الدين والبيئة في تشكيل الرمز •

وسيتضح ذلك جلياً حين نتحدث عن الرموز المستمدة من التراث الاسلامي فيما بعد •

لقد ظهر الرمز الكلي بصورة ضئيلة عند شعراء الدعوة الاسلامية ، وكان أكثر شعراء الدعوة الاسلامية

ايراداً للرمز في شعره محمود مفلح وعبد الرحمن بارود •

وهذه بعض نماذج من شعرهما •

فهذه قصيدة لمحمود مفلح بعنوان " الجواد والحوار الصعب " وهي ترمز الى الشعب الفلسطيني

وجهاده ضد الاعداء ومن يواليهم من أنابهم ، والقصيدة طويلة نحيل القارئ الى قراءتها من ديوان

مذكرات شهيد فلسطيني ، وهذه بعض سطورها (١)

٠٠ يا جَوَادَ الأَمْسِ

صَارَ العَدُوُّ وَزَعْفًا

طَلَبُوا أَنْ تَتْرَكَ المِضْمَارَ أَنْ تُحَطِّمَ سَهْمَكَ

وَتَعَادُوا فَأَرَادُوا مِنْكَ

أَنْ تَهْجُرَ اسْمَكَ

أَنْ تَبِيعَ السَّحَرِ وَالْفَارِسِ فِي سُوقِ النِّخَاسَةِ

هَكَذَا قَالَ "أَسَاطِيرُ" السِّيَاسَةِ: ٠٠

طَلَبُوا مِنْكَ الكَثِيرَ

حَسِبُوا أَنَّكَ تَرْضَى رِشَّةَ العِطْرِ

٠٠٠ وَأَكْأَسَ الشَّعِيرِ ٠٠٠ !!

يا جَوَادَ الأَمْسِ ٠٠ مَا بَعِثَ صَهِيلَكَ

مَا عَبَّرَتْ الدَّرَبَ لِلْخُلْفِ ٠٠ وَلَا وَقَعَتْ ٠٠ أَلْحَانَ الهَزِيزَةِ

لَمْ تَكُنْ يَوْمًا عَلَى مَائِدَةِ القَوْمِ ٠٠ الولِيَّةُ ٠٠٠

فَانْطَلَقَ عَمْرُ حِصَارِكَ

وَجَزَّ النُّهْرُ وَأَدْغَالَ الجَلِيلُ

وَتَحَمَّ سَوْرُكَ

فَهَبْنَا جَنِّ الأَصِيلِ ٠٠٠

إِنَّمَا تَدْعُوكَ بِاسْمِ الجِنَّ

أَنْ تَسْبِقَ ظِلَّكَ

هَاهُوَ الْمَوْسِمُ ٠٠ قَدْ عَوَّدَتْهُ فِيهِ ٠٠٠ الْعُبُورُ ٠٠٠

فهذا النوع من الرمز يسمى رمزا مركبا لأنه يستشف من شايا القصيدة •

وفيه يقيم الشاعر علاقات غير متوقعة مثل قوله :

حسبوا أنك ترضى رشة العنطر

٠٠٠ وأكاداس الشعر ٠٠٠ !!

فرشة العطر رمز للحياة الممتعة المرفهة ، وأكاداس الشعر رمز لحياة الجبل والغفلة •

فمن مجموع هذه الصور نستشف مقصد الشاعر وهو أنه يحث الشعب الفلسطيني على عدم القاء السلاح

وتغيير هويته الفلسطينية كما يريد حائكو المؤامرات السياسية في مقابل أن يوفرنا لهذا الشعب حياة الرفاهية

الجسمية ، أى أن يصير هذا الشعب جسم إنسان على عقل حيوان •

وفى هذه القصيدة يضع الثقة فى الشعب الفلسطيني بأنه متمسك بهويته ، ومصرّ اصراراً أكيداً على

المضى فى دريه لتحرير وطنه ، ورفضه لمحاولات الخيانة والانحزام بحول الله وقدرته •

ومن قبيل الرمز المركب قصيدة لعبد الرحمن بارود بعنوان " غريب الديار " وقد أراحنا عناء تفسير

رموزها حين قال فى مقدمتها : " قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب فى عصرنا عائداً الى دار الاسلام

وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار " وهو مع ذلك قوى بالله ، مستبشر ، يتغنى بالصباح الجميل

وهو فى ظلام المخن •

والقصيدة طويلة تبلغ ستين بيتاً ، هذه بعض أبياتها (١)

•• وانبرى الوحش من جديد وضوء ال ••••• سبرق يجلوه لحظة ثم يودى

دَانِيَا دَانِيَا وَشَبَّ عَلَى خَلْدٍ — فَيْتِيهِ بِشَعْرِهِ الْمَشْدُودِ

لَحْظَةً لَيْسَ غَيْرُ وَانْدَفَعَ الْخِنْصُ

جَرَفِي الْقَلْبَ هَائِلَ التَّسْدِيدِ

فَدَهْدَى وَلَمْ تَزَلْ قُبْضَةُ الْفُتُو
لَا زِيَادَةَ فِي الْجُودِ فِي أَنْتَظَارِ الْمُرِيدِ

”حَسَنًا“... ثُمَّ تَابِعِ السَّيْرَ فِي الْاَفْ... صَارِئُتُلُوْ اَيَ الْكِتَابِ الْمَجِيْدِ

مَوْغِلًا فِي مَجَاهِلِ الْمَوْتِ قَهْرًا . نَافِذًا مِنْ طَرِيقِهَا الصُّدُودَ .

لَا كَلَّا لَا ۖ ۝ وَاللَّيْلِ وَلَيُّوْزَالَا ۖ
وَتَلَاُؤُجْهِ الصُّبْحِ السَّعِيدِ ۖ

”مِنْ بَعِيدٍ • لَاحِتُ قُبَابِ الْخُلُودِ لَا كَلَالًا • عِيدٌ وَلَا أَلْفُ عِيدٍ”

ففى هذه الأبواب صورة رمزية لرحلة المؤمن الشاقة الى تحقيق مجتمع اسلامى، ولكن العقبات والمخاطر

حوله كثيرة والأعداء كثر ، وأصاب الخيانة توجه إلى ظهره الطعنات الحادة ، بينما هو يفضى لتحقيق هدفه

المنشود غير آبه بتلك الأخطار والمؤامرات التي تحيطه •

وبالفعل تنتهي رحلة المؤمن كما صورها الشاعر بعيد النصر والتمكين ، لأن من وسائل النجاح الكبير

العزيمة والصبر •

وشبيه بهذه القصيدة ذات الرمز المركب قصيدة أخرى له بعنوان " السهام " (١).

أما النوع الثاني من الرمز الكلي فهو أن يقدم الشاعر رمزاً عاماً ينبع من تكامل بناء القصيدة، ويجيء رمزاً

غياً بالايحاءات التي تحتل أكثر من معنى، وتحتل أكثر من تفسير. وهذا النوع من الرموز يعتمد على الصور.

الرمزية المركبة أكثر من اعتمادها على الرموز المفردة ، وتحقق الصور فيه هذا المعنى الرمزي العالم^(٧).

وخير شاهد على هذا النوع من الرمزانكلى قصيدة لمحمود مفلح بعنوان " حينما تنطق البحيرة "

إن لا نستطيع ادراج الصورة الكاملة للمدلول الايحائى للرمز إلا بتكامل القصيدة كلها تقريباً .

وربما تكون البحيرة رمزا لفلسطين ، ويمكن استكشاف ذلك من قوله (١)

وَجَهَ الْبُحِيرَةِ لَسْتُ أَبْنَى مَوْجَكَ الْمَخْمُورَ . . . رُمْلَكَ

بَدْرِكَ الصَّغِيرِ

حُزْنِكَ فِي الْمَسَاءِ

وَلَسْتُ أَبْنَى زُرْقَ الْأَحْلَامِ

يَدْفَعُهُ الصَّغَارُ الرَّاحِشُونَ إِلَى السَّمَاءِ

أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَنِي أَنَّ الْبُكَاءَ

يَهْوِي فِي عَيْنَيْكَ

يَعْدُو غَيْمَةً صَيْفِيَّةً

تَغْتَالُ أَحْلَامَ الصَّغَارِ

وَسَتُتَبَيِّحُ حِمَى الْكِبَارِ

ولا أبالغ في القول إن اقلت إن ابدائية فهم الرمز الذى انبنت عليه القصيدة كان من خلال هذه المقطوعة

أى بعد مرور مقطوعة مثلها سلفت .

وحين يعود المرء لقراءتها ثانية يرى أن القصيدة عبارة عن مناجاة الشاعر لبلده فلسطين .

وفى هذه القصيدة يعتمد على الصور الرمزية المركبة أكثر من اعتماده على الرموز المفردة .

كقوله فى مقطوعة أخرى من نفس القصيدة تلى المقطوعة المذكورة سابقاً :

سَلْنِي عَنِ الْأَحْبَابِ يَا وَجْهَ الْبُحِيرَةِ

عَنْ تَصَاوِيرِ الرَّفَاقِ

وَعَنْ سُيُوفِ الْمُتَعَبِينَ

سَلْنِي عَنِ الْمَأْمُونِ

لِمَ قَتَلَ الْأَمِينُ ؟!

سَلْنِي عَنِ الْفَرَسَانِ مِنْ خَلْفِ التُّخُومِ وَعَنْ مَيَادِينِ الرَّهَانِ

عَنِ الْقَضَاةِ

عَنِ الضَّحِيَّةِ . . .

سَلْنِي عَنِ الْمَطَرِ الْمَنَاورِ بِالرَّعُودِ وَبِالْوَعُودِ

وَعَنْ مَلَفَاتِ الْقَضِيَّةِ ؟!

وَعَنِ الْبَنَادِقِ فِي الْجَلِيلِ .

وَكَيْفَ صَامَتْ عُنُودُ قَهْرًا ؟؟

وَصَارَتْ . . . ! !

أَهْ لَوْ أَنَّ رُكَّتْ يَا وَجْهَ الْبُحِيرَةِ

مَا صَيَّامُ الْبُنْدُقِيَّةِ

ففي هذه الأبيات يركب الشاعر بعض الرموز تركيباً مزجياً يرسم بها الخطوط العريضة للوضع العربي المعاصر،

فتصاویر الرفاق نستشف فيه الرّياح وسیوف المتعبين رمز للانهازام والمنهزمين، وقوله " سَلْنِي عَنِ الْمَأْمُونِ لِمَ قَتَلَ

الأمين ؟ " رمز لحالة التدابر والافتتال التي تسود العالم العربى وقوله " سلى عن الفرسان ، عن
القضاة ، عن الضحية ، سلى عن المطر ، سلى عن المفات القضية " تصور الخيانة والمؤمرات السياسية
الخفية .

ویدخل فى باب الرمز الكلى المركب قصيدة أخرى المشاعر بعنوان " حينما تقاطع الكلمات " (١)

ان ترسم رموزها صورة للعالم العربى وما يموده من تخطيط فى القيم الأخلاقية والسياسية .
قلنا فيما سبق ان تشكيل الرمز يخضع للاعتبارين الدينى والنفسى للشاعر فلقد كان معظم الرموز الواقعية
المنقاة مما يحيط بالشاعر يخضع لناحية نفسية ، يتم على ضوءها انتقاء الرمز من محيط الشاعر .
أما الرموز التراثية فهى تخضع فى معظمها للاعتبار الاسلامى للشاعر ، وسنرى من خلال ما سنعرضه
من نماذج كيف كان الاسلام مصدراً وموجهاً للرمز الشعرى لدى شعراء الدعوة الاسلامية بصفة خاصة وشعراء
النزعة الاسلامية بصفقامة .

وتنقسم مصادر الرمز التراثى الى أقسام وهى :

التراث الدينى الاسلامى :

لقد كان لجوء الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين الى الاسلام لانقاذ الرموز ذات الدلالات الموحية اقراراً
طبيعياً أملت الظروف السياسية والثقافية القاسية التى يمارسها الاحتلال الصهيونى ضد الوجود الفلسطينى
الاسلامى .

ومن هنا فان اهتمام كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بالاسلام وتاريخه جاء ليكون حفاظاً على المكونات

الداخلية للأمة والطاقات الذاتية الموجهة في كيانها •

من هنا فان الاحتلال الصهيوني كان يأخذ جوانب متعددة في تثبيت جنوره ، وخلق الجذور الاسلامية

العربية ، وكان الدين هو أهم تلك الجذور ، لأنه صخرة المواجهة في وجه الاحتلال •

فمن الرموز التي استخدمها شعراء الاتجاه الاسلامي شخصية النبي يونس عليه السلام رمزاً لصبر وشجاعة

الشعب العربي الفلسطيني في قتاله مع الاعداء الصهاينة •

فلقد استغل محمود مفلح قصة يونس التي جاءت في القرآن الكريم في استعمالها رمزياً في شعره ، فـ

قصيدة بعنوان " حينما تتقاطع الكلمات " (١)

.. لَمْ يَلْفِظْ يُونُسُ حَوْثَ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يُبْصِرْ فِي شَاطِئِ " صَيْدَا "

أَوْ بَيْرُوتَ شَيَابِهِ ..

" يَا يُونُسُ " كَمْ عَامًا أَمْضَيْتَ بِبِطْنِ الْحُوتِ

وَكَمْ شَمْسًا غَيَّبَتْ كَدَيْهِ

وَكَمْ عَامًا أَسْكَنْتُ قُرَابَهُ ؟!

يَا يُونُسُ لَسْتَ لَأَوَّلَ

فاحذر أَنْ تَلْقَى سَيْفَكَ

حتى لا يبلُغَ سَيْفُ عَجْرِي فِي الظِّلْمَةِ ظَهْرَكَ

وَيُغَيِّبُ فِي الصَّدْرِ نَمَابَهُ ..

لَسْتُ الْأَوَّلُ فَأَخَذْتُ فَأَخَذَهُ

أَنَّ اللَّعْبَةَ تَزْدَادُ غَمُوضًا

أَبْصُرُ أَطْوَأَقَ السَّحَابِ

وَسَارَاتِ الْقُرْصَانِ؟

وَأَحْدَاقَ الْغُرَبَانِ؟

وَالْمَحُ تَتِينًا مِنْ فَوْقِ الْمَاءِ يُغْمِغِمُ؟

... يَحْتَلُّ مِنَ الْبَحْرِ عَابَهُ

إِنِّي أَلْمَحُ شَيْئًا يَسْلُلُ ، يَتَلَوَّنُ ، يَتَشَكَّلُ

يَعْدُو جَزَارًا حِينًا

عَرَاثًا حِينًا

جَمْهَرًا حِينًا

عَصَابَةً!!

كُونِي يَا نَارُ عَلَى شَا تَيْلَا وَالزَّمَرُ بُرْدًا وَدَعَابَهُ

كُونِي يَا نَارُ عَلَى أَكُوَاخِ الْقَمَدِ بِرِيبِيْرُوتَ

سَحَابَةً

كُونِي يَا نَارُ جَحِيمًا يَشْوِي الْحَوْتَ

وَيَشْوِي أَدْنَابَهُ

فما من شك في أن القصة الرمزية لبيونس في قصيدة الشاعر قد دخلها بغض أو كثير من التغيير لتعطي

مدلولاً إيحائياً آخر مخالفاً لمدلولها الظاهري في القرآن الكريم .

فيونس هنا في هذه القصيدة ليس هو النبي يونس عليه السلام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، بل يقصد

بيونس في هذه القصيدة الشعب الفلسطيني والحوث هو الاحتلال الصهيوني الذي يبتلع حقوق وإرادة الشعب

الفلسطيني .

وعلى الرغم مما أثاره هذا الرمز من إيحاء ، فإنه يبدو في تصويري أن هذه المغامرة الرمزية للشاعر

في الاستفادة من القرآن الكريم كانت غير موفقة ، ذلك لأن الأنبياء عليهم وعلى رسولنا الكريم الصلاة والسلام

معصومون من الخطأ ، ولهم خصائص ومميزات أودعها الله في نفوسهم ، تختلف إلى حد ما ، عن جميع

البشر ، فهم صفوة البشرية .

ومن هنا لا ينبغي لأي شاعر أو أديب أن يتخذ أسماء الأنبياء رموزاً لمعان مختلفة عما جاء به القرآن الكريم

والسنة النبوية ، ولا يجوز كذلك أن يتمثل أي شخص بأي نبي كان ، ولا يجوز أيضاً أن يجري أي أديب

تعدلاً لأي حدث من أحداث القصص القرآني أو يأتي بأضافات أو ينقص منها بصورة تختلف عما جاء به

القرآن الكريم والسنة النبوية .

وربما يغتفر للشاعر صنيعه هذا لأن هذا الرمز انما ورد في الشعر الذي نظمته قبل أن يلتزم بالاسلام ، ومن

هنا فان هذا الأمر غير قاذح فيما فعلناه حين جعلنا هذا الشاعر من شعراء الدعوة الإسلامية .

وخير من هذا في الاستفادة من القرآن الكريم في تغذية الرموز الشعرية قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق

بعنوان " الصنم " الذي هو " " . ان يرمز لأحد الطغاة المتجبرين في الأرض بغير الحق الذين تنازلتهم

يد الحق فاسقطتهم من علي ، بفرعون الذي كان يؤذي موسى وأتباعه فأهلكه الله ولم يهلكه ان كان مصيره

الفرق، يقول الشاعر في هذا القصيدة (١) :

.. واستوى فرعون في أعلى مكان واستقر

كل شيء طوع أمرى .. قالها .. ثم اشمخو

أين من خالف نهجى ؟ .. أين من قيدي المقر؟

ومضى في نشوة الأوهام مأفون الفكر

حسب الشعب ذلولا .. فتعاطى وعقر

وأتى فيما أتى من كبره إحدى الكبر

لحظة .. وانطلقت كالشهب زخات الشر

بهت الناس .. وقد باعتهم سهم القدر

وتهاوى الصنم العالي خطا .. واندثر

وفرق بين استخدام محمود مفلح للرمز السابق للاعتبار الذي ذكرناه واستخدام أحمد محمد الصديق

لاسم فرعون رمزاً لكل طاغية متجبر، فالأنبياء كما ذكرنا معصومون من الخطأ وهم مصطفون من عند الله، وهم

نماذج فريدة انتهت بانتهائها خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

أما فرعون فهو شخصية خاطئة بل تتعمد الخطأ، وهو ظاهرة يمكن أن تتكرر أكثر من مرة في تاريخ البشرية .

ومن هنا يصح استخدام اسم فرعون رمزاً لمن توجد فيه صفة الطغيان والظلم والكفر ونحو ذلك من الصفات

الذميمة .

التراث التاريخي :

لجأ كثير من شعراء الاتجاه الاسلامي الى استخدام بعض الرموز التاريخية ذات الدلالات الايحائية، والهدف من ذلك أن هذا الرمز يضيف أبعاداً وظلالاً عاطفية وفكرية الى الصورة التي يرسمها الشاعر، ولا يستطيع بدون ذلك أن يحققها بتلك السهولة والتركيز والشرارة .

وبناءً على مطالعتنا لكثير من شعراء الاتجاه الاسلامي وجدنا بعض الرموز التاريخية يكثر تردادها هنا لدى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وتنقسم هذه الرموز الى :

١ - رموز مصدرها شخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمر بن العاص وصالح الدين وغيرهم .

٢ - رموز مصدرها مواقف أو مواقع تاريخية مثل بدر والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها .
فمن نماذج الرموز التي مصدرها شخصيات تاريخية قول الشاعر محمود مفلح في قصيدته " عتاب " التي يخاطب فيها مصر اثر توقيع معاهدة السلام بينها وبين اليهود ، وفيها نال اليهود حظاً كبيراً من هذه المعاهدة :

لَوُكَّتْ يَامِصْرَ عَمْرًا مَا عَرِدَتْ " إِسْرَائِيلُ " (١)

فعمرو هنا رمز لعنان الامجاد والبطولات الاسلامية ، فكأن الشاعر يريد أن يقول : لوكت يامصـــــر
صانعة للأمجاد والبطولات الاسلامية ومحتديه للرب الذي اختطه عمرو بن العاص في محاربته للاعداء لما
عردت اسرائيل .

وفي قصيدة له أيضاً بعنوان " المرايا " يرمز الشاعر الى البطل الشجاع المسلم الذي سيقود الجولـــــة
الأخيرة من المعركة الظاهرة القادمة ، بصالح الدين الأيوبي الذي نصر الله به الأمة الاسلامية بعد ذل طويل

عاشته ، يقول (١)

.. وأرى خيولَ اللهَ تعبَّيرُ... والظلامُ يَهْرُولُ... ..

وأرى صلاحَ الدِّينِ رَحَّتْ لِرَوائِها... .. يَتَنَقَّلُ

فَاللهُ يُعْمَلُ مِنْ شِئَاءٍ... .. وَإِنَّمَا لَا يُبْهَلُ

ويرمز الشاعر أحمد نصر الله الى أسباب ضعف الأمة الاسلامية بعدم ثورة خالد بن الوليد وغضب صلاح

الدين ، فهو لا رموز لأبطال المسلمين المنتظرين الذين يعيدون مجد أمتهم الاسلامية ، فيقول (٢):

طَلْتُ قَرْنَ كَمْ تَوَحَّدَنَا جِرَاحُ

كَمْ يَثُرُ خَالِكُ * كَمْ يَغْضَبُ * صَلاحُ *

هَلْ سَنَبَقَى فِي سُبَاتِ؟

فِي نِغَاقٍ وَنِغَارٍ وَشَتَاتِ؟

ويرمز الشاعر مأمون فريز جرار الى صوت النصر والعودة الى فلسطين بصوت بلال مؤذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، ان يقول فنى قصيدة " هموم وبشائر " (٣)

لَنْ أَصْبَحْتُ حَتَّى يَشْرِقَ نُورُ اللهِ

وَأَسْمَعُ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللهِ

وَأَسْمَعُ صَوْتَ بِلَالٍ... .. يَطْلُأُ حَاتِ فِلِسْطِينَ

ويرمز بعض شعراء الاتجاه الاسلامي الى تكالب الاعداء على الأمة الاسلامية بتكالب التتار على الأمة

الاسلامية فى السابق ، فقد نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان " هولاكو الجديد " توحى

(٢) لعينيك يا قدس ص ٣٤

(١) المرايا ص ٢١

(٣) قصائد للفجر الآتى ص ١٣٠

بتشابه الأطماع فى كل من هولاكو القديم وهولاكو الجديد وهو العدو اليهودى وما فى حكمه من الاعداء،
يقول فيها: (١)

زَحَفَتْ خَيْلُ التَّارِ

عَادَ هَوْلَاكُو لِيَجْتَاحَ الدِّيَارَ

أَيْنَ مَنْ نَادَى قُلَيْبَةَ الْأَعَصِيرِ الشَّدِيدَةِ ؟ !

أَيْنَ مَنْ سَجَلَ فِي سِفْرِ الْبُطُولَاتِ الْكِبَارَةِ

عَيْنُ جَالُوتٍ جَدِيدَةٍ ٠٠٠ ؟ !

أما الرموز التى مصدرها مواقف أو مواقع اسلامية فهى ليست أقل وروداً من الرموز السابقة ، كما أن هذين النوعين من الرموز يرد فى بعض الأحيان متداخلاً ان ترد الشخصية التاريخية ومعها موقف أو موقع تاريخى ، لأن الشاعر يريد من حشد هذه الرموز رسم ظلال وايحاءات ممتدة لفكرته التى يريد طرحها .

وخير مثال لذلك قول محمود مفلح فى قصيدته " نشيد الأقصى (٢) :

.. اللَّهُ أَكْبَرُ وَالصَّوَارِمُ تَرْتَفِي ٠٠ هُبْلًا

وَتَرَكْلُ تَاجِ كِسْرَى

وَتَشَقُّ عَنْ قُرْعُونٍ ٠٠ عَنْ هَامَانَ ٠٠ عَنْ دَايَانَ ٠٠ سَتْرًا

تَلْقَى بِهِمْ حَطَبَ السَّعِيرِ

وَأَنبَاءَ الْقَوْمِ ٠٠ أُخْرَى

تلقى بهم •

أَوَاهِ كَمْ أَلْقَتْ بَطَاغُوتٍ ٠٠٠ فَنُحْرًا

وَتَطَبَاوَلَتْ فَوْقَ الَّذِينَ تَطَاوَلُوا ٠٠ سَفَهًا وَكِبْرًا

وَتَهَبَّ مَلْحَمَةُ الْجِهَادِ

تَخُطُّ فَوْقَ الْقَدَسِ "بَدْرًا"

٠٠ وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى "بِلَالٌ" يَمْلَأُ الْآثَاقَ سِحْرًا

فالشاعر هنا رسم صورة لمعركة اسلامية ظافرة برموز اسلامية أو ذات دلالات اسلامية ، ومن هنا

يتعاضد الشكل بالمضمون ، فالشكل ظل للمضمون ، ومن هنا أيضا فان هذه الظاهرة التي يلتحم الشكل فيها

بالمضمون تصفع أولئك الذين يفصلون بين الشكل والمضمون •

كما يظهر الاتجاه الاسلامي في اختيار الشاعر لرموز ذات دلالات اسلامية في هذه القصيدة •

فهبيل رمز للكفر والشرك ، وتاج كسرى رمز للاعداء ، وفرعون رمز للطغاة والمتجبرين ، وهامان رمز

لأعوان الطواغيت •

وبدر رمز لمعركة النصر الاسلامية القادمة التي يحققها الله على أيدي عباده المؤمنين •

وبلال رمز للشخص الذي ييثر بالنصر والعودة الى العز والسود والحياة الكريمة •

والحق أن الشاعر قد استغل هذه الرموز استغلالاً سليماً في القصيدة من حيث وقوعها متسلسلة تسلسلاً

منطقياً •

فصورة هذه المعركة التي رسمها تمر بمراحل أولها إزالة الشرك " هبل " والأفكار الهدامة الدخيلة

على الفكر الاسلامي " تاج كسرى " .

ومحاوة أصحابها من طواغيت وعتاة " فرعون ، هامان " ، ومحاربة الأطماع الصهيونية " دايمان "

ثم تتجه هذه المعركة المباركة الى القدس ليحقق الله على يديها النصر كما حققه تعالى في موقعة بدر التي

نصر الله فيها عباده المؤمنين وأذل فيها المشركين .

وان قد تحقق النصر وعاد المجد والسؤدد الى أهله وعاشوا حياة كريمة في ظل نصر الله ، فان الايمان

سيعمر القلوب ويكثر التكبير والتهليل لله تعالى شكرا على نعمه ، ويرغم آذ ان الحق وصوت الاسلام عاليًا

كما رفعه بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولاشك أن الشاعر محمود مفلح من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامي استمدادًا للرمز التاريخي واستفادة منه

في رسم صوره واضفاء الظلال عليها ، ووضع هذه الرموز وضعًا سليمًا في القصيدة ليتحقق بموجبه الفائدة

المرجوة منه .

ففي ختام قصيدته اعتذار التي قالها عقب تخلفه عن أداء فريضة الحج بينما شرع أصحابه في تأديته

الحج ، يرسم الشاعر أنموذجًا لمعركة اسلامية ظافرة ، يقول (١) :

ليست أنا نغود للشرقة السمحاء ، يوماً وليت أنا ندين

لعرفتنا كل المفاتيح للقدس ، وسارت بجيشنا حطين

واستطالت جبا هنا بعد ذل ، وتخلت عن لفظها حبرون

فقد جعل العودة إلى التمسك بالشرعية الإسلامية شرطاً بل ركناً أساسياً لتلك المعركة • وإن قد حصل التمسك فإن دور النصر والوصول للقدس سيتضح فيسلك ، وتتضح أيضاً دور الهزيمة فيتعهد عنها •

ومن ثم تمر جيوش الإيمان دور النصر يحدوها نصر المسلمين في حطين •

فحطين هنا رمز للنصر والمجد والعلية •

وإذا تحقق النصر فإن الأمور ستعود إلى نصابها ، ومنها أن ستتخلى حبرون عن لفظها هذا الذي ينطوى تحته الصبغة اليهودية إلى لفظ " الخليل " الذي ينطوى تحته الصبغة الإسلامية العربية •

ومن هنا ومن خلال تلك النماذج السابقة نرى أن الاتجاه الإسلامي لا يزال هو الموجه لهذه الأعمال

الشعرية في مضمونها وشكلها •

ويمكن تلخيص ما ذكرناه حول ظاهرة استمداد شعراء الاتجاه الإسلامي من التاريخ الإسلامي في تغذية

أعمالهم الشعرية بتجارب ونماذج ذات أبعاد وظلال غنية • إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول : ويمكن تسميته بالسرد التاريخي ، وهو أن يسرد الشاعر الحادثة أو الشخصية التاريخية

وبيّن تفاصيلها أو بعضها ثم يخرج بتوجيه أو موعظة يستقيها من الحدث أو الشخصية التاريخيتين ، ونماذج

ذلك كثيرة في شعر الاتجاه الإسلامي ، ذكرنا بعضها فيما سبق في فصل مصادر الاتجاه الإسلامي ،

وسنذكر هنا بعض النماذج لتتضح القضية •

وكان من أكثر شعراء الاتجاه الإسلامي تناولاً لهذا النوع الشاعر عبد الله عبد الرزاق السعيد ، إذ لم

يستطع الشاعر أن يستفيد من التاريخ في رسم صوره وأصفاً أبعاد وظلال عاطفية وفكرية عليها •

ونورد للشاعر أنموذجاً لذلك إضافة لما أوردنا له من نماذج سابقة ، والأنموذج الذي سنورده هنا

واحد من نماذج عديدة تؤكد تورط الشاعر في هذا النوع بشكل مسرف وممل ، ففي ديوانه السيرة النبوية الشريفة / العصر المكي يسير على هذا النوع من أول هذا الديوان الى آخره يقول مثلاً في الهجرة

الأولى الى الحبشة (١)

تَلَطَّى الظُّلَمُ فِي قَلْبِ الْأَعَادِي	فَرَّاحَ الْمُؤْمِنُونَ بِهَا جِرُونَا
بِخَامِسِ عَامٍ بَعَثَ مُصْطَفَانَا	كَذَاكَ الْبَعْضُ عَنْهَا قَائِلُونَا
رَجَالُ عَشْرَةِ ذُهِبٍ خَفَافَا	وَمَرْضَاةُ الْمُحِبِّينَ يَتَّبِعُونَا
وَحَمْسُ ظُلَعَايْنٍ مَعَهُمْ وَسَارُوا	جَمِيعَاً لِلنَّجَاشِي مُحْتَمِينَا
فَاكْرَمَهُمْ وَكَانَ مِنَ النَّصَّارَى	عَدُوًّا يَحْكُمُ الْمُسْتَنْصِرِينَ
إِلَيْهِ سَارَ عُثْمَانُ وَأَيْضَا	رُقِيَّةُ بِنْتُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ
وَذَا ابْنُ رُبَيْعَةٍ مَعَهُمْ وَلِيلَى	وَسَهْلَةٌ وَابْنُ عَتَبَةَ ذَاهِبُونَا

ويتابع في عدد أسماء من حضر الهجرة الأولى ثم يختم ذلك بقوله :

ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مَكَّنُوا وَغَادُوا
لَمَكَّةَ قَبْلَةَ الْمُتَبَلِّغِينَ

فالشبه اذن واضح بين نظم هذه الأحداث التاريخية ونثرها .

وقد ظهر هذا النوع كذلك لدى الشاعر محمد صيام ولكن بصورة أكثر تهذيباً من سابقه ، ففي قصيدته

” من وحى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ” يقول فيها (٢) :

ثُمَّ سَارَ الرِّكْبُ الْكَرِيمُ الْهَوِينَا	بَعْضَ حِينٍ ، وَمَسْرَعًا بَعْضَ حِينٍ
وَالنَّبِيُّ الْأَمِينُ يَدْعُو وَيَرْتَوُ	نَحْوَ أَمِّ الْقُرَى بِدَمْعِ سَخَرِينٍ

(١) السيرة النبوية الشريفة ح ١ العصر المكي ص ٣٦ / ٣٧

(٢) دعائم الحق ص ١٣٤ / ١٣٥

يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ مِنْ أَحَبِّ الدُّنَا لِقَلْبِ الْأُمِّيِّينَ
وَعَدًا وَفْدُهُ يَعُودُ إِلَيْهَا فِي انْتِصَارٍ ماضٍ وَفَتْحٍ مَبِينٍ
فَلْتَعُدَّ يَا سُرَاقَةَ الْخَيْرِ حَالًا طَمَعًا فِي سُورِ كِسْرَى الثَّمِينِ

* * * * *

هَذِهِ أَيْهَا الْأَحِبَّةُ نَرَكُرِي ذَاتُ مَعْنَى يُفُوحُ كَالْيَاسَمِينِ
مِنْ شَذَاهَا الْقَوَى تَارِيخُنَا الْفَدُ اسْتَمَدَ الضِّيَاءُ عِبْرَ السَّنِينِ
أَتَرَى أُمَّتِي تَعْلَمُ مِنْهَا بَعْضُ شَأْنٍ غَيْرِ الْأَسَى وَالْحَنِينِ
فَتَعُدُّ الَّذِينَ يَمْضُونَ لِلْقَدَسِ بِعَزْمٍ كَالرَّاسِيَّاتِ مَتَسِينِ
كَيْ يُعِيدُوا الْأَقْصَى الْعَزِيزَ إِلَيْنَا بَعْدَ أَنْ دَيْسَ مِنْ بَنَى صُهَيْوْنَ؟

ومن أمثلة ذلك أيضاً قصيدة " أبو مخجن الثقفي ^(١) للشاعر محي الدين الحاج عيسى الصفدي وقد

ذكرنا بعضها .

أما النوع الثاني : وهو ما يمكن تسميته بالاستدعاء التاريخي ^(٢) وهو أن يستدعي الشاعر بعض الأحداث التاريخية أو الشخصيات التاريخية ويضفي عليها جواً نفسياً ذاتياً ، وظلالاً عاطفية وفكرية ، وخير من يتمثل فيه هذا النوع من شعراء الاتجاه الاسلامي الشاعر حسن البحيري وأمين شنار وعدنان النحوي .

وهذه بعض نماذج هذا النوع منها قول حسن البحيري في قصيدته " مائثر الهدى " التي نظمها

(١) من فلسطين واليهها ص ٢٤٥ / ٢٥٢

(٢) ورد في كتاب " النظرية الرمانتيكية في الشعر - سيرة أدبية لكليردج د . عب . الحكيم حسان ص ٢٤٠ " ان قوة الاستدعاء (Fancy) ليس لها مقابل تعمل معه اللهم الا ما هو ثابت ومحدود . وقوة الاستدعاء في الحقيقة ليست الا طرازاً من الذاكرة متحرراً من نظام الزمان والمكان مخططاً بتلك الظاهرة التجريبية للارادة التي نعبر عنها بالكلمة " اختيار " ومعدلاً بها . ولكنها كالذاكرة العادية سواء بسواء ، لا بد أن تتلقى موادها معدة من قانون الترابط .

اثر زيارته لقرية مونة التي تكتف بين جنبيهما قبور الشهداء الثلاثة أمراء السرية التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم في مهمة استطلاعية :

وفي هذه لايسرد الشاعر أحداث المعركة سرداً تاريخياً كالذي رأيناه في النوع الأول بل على العكس من ذلك نراه يحتفظ ببعض أصول الحادثة التاريخية ويشيع حولها جوّاً نفسياً وظلالاً عاطفية ووجدانية وهذا بعض أبياتها توضح ذلك (١) :

أَيُّ رُكْبٍ فِي مَهْجِ الْحَقِّ سَائِرٍ مُشْرِقِ الْمَجْدِ . . . مُسْتَنِيرِ الْعَاقِرِ
من ذرى " مونة " الطهور إلى " القدر سِ " تَجَلَّى بِمِ وَحَاءِ الْعَفَاخِرِ
نَثَرْتُ عِزَّةً وَزَهْوً جَلَالٍ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى عَلَيْهِ الْأَزَاهِرُ

ويستمر في هذا النمط في أضواء الظلال واشاعة الأحاسيس النفسية والوجدانية ، كقوله :

وَنَظَّلُ الْجُدُورَ كَابِتَةَ الْأَمَدِ لِي تَنْعِي لِكُلِّ بَايٍ وَحَاصِرٍ
شُعَبَ الْمَجْدِ دَانِيَاتِ الْمَجَانِي وَهِيَ تَعْلُو إِلَى النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ
بَاهِرَاتِ سَنَا الشَّمْسِ ازْدِهَارًا بِاسْقَاتٍ عَلَى مُعَلَا كُلِّ زَاخِرٍ
وَارَفَاتِ الظَّلَالِ رِيًّا نَدَاهَا مِنْ شُدَاهَا عَبَّ الرِّبْعِ الْمُبَاكِرِ

ويستغل الشاعر هذه الحادثة في شحذ العزائم ورفع الروح المعنوية في نفوس الأمة وذلك بردها

الى تراثها الأصيل وربطها به ، ليرثوا المجد كابرًا عن كابر .

فَالنَّبَوَاتُ مِنْ دُرَى النَّسَبِ الْأَقْدَمِ لَدَسٍ فِينَا وَشَائِجٍ وَأَوَامِرِ
وَشُمُوسُ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْقَانِ الرُّخْسِ سَبِ أَضَاءَتِ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرِ

أَمَرَ اللَّهُ أَنْ نَنْظِلَّ عَلَى الدَّهْرِ
سِرِّيُوثُ الْوَقْفِ ٠٠ وَلَسْنُ الْمُنَازِرِ
وَالْمَيَّامِينَ عِزَّةً وَمَضْنَاءً
نُورُ الْمَجْدِ كَأَبْرَأَ بَعْدُ كَأَبْنِ

والقصيدة على طولها لم تفصل أحداث غزوة مؤتة بل على العكس تماماً لا نرى ذكراً لتفاصيلها سوى اسم الغزوة فقط كما يتضح في هذه الأبيات المذكورة سابقاً .

وشبيه بهذا المثال مع اختلاف طفيف في ذكر بعض تفاصيل الحدث التاريخي ، قصيدة للشاعر

أمين شنار بعنوان " اسراء " يصف فيها حادثة الاسراء والمعراج ، ان يقول (١) :

سريت - ياسيدي - واللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ٠٠٠ قَدْ عَقَّ صَاحِبَاهُ : التَّجَمُّ وَالْقَمَرُ
وَالْبَيْدُ خَاشِعَةٌ ، وَالْهَضْبُ مَطْرَقَةٌ ٠٠٠ وَالرَّمْلُ مُتَمَتِّعٌ أَزْرَى بِمِ الشَّهَرِ
خَلَفْتَ قَوْمَكَ فِي حِضْنِ الْكَرَى ، وَمَضَى ٠٠٠ بِكَ " الْبَرَّاقُ " وَبَيْتُ الْقُدْسِ الْوُطْرُ
وَطَرَتْ يَحْرُسُكَ الرَّحْمَنُ مُنْعِيْقًا
مِنْ أَسْرَدُنْيَاكَ : لَا كَوْنُ ، وَلَا عُمَرُ !

وَالْقُدْسُ سَأَلَ : مَنْ هَذَا الَّذِي سَطَعَتْ
أُمُّ حَارِسِ الْخُلْدِ ذِيَاكَ الَّذِي شَرَقَتْ
أَنَّ الْأَمِينَ ، رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ عَرَجَتْ
إِلَى السَّمَاءِ بِهِ مِنْ قَلْبِهَا زُمَرُ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ ٠٠ مَنْ بَالْتَوْرٍ قَدْ جُبِلُوا
خُلُقًا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ قَدْ فُطِرُوا
وَالْأَنْبِيَاءُ مُؤَوَّفٌ ٠٠ بِاسْمِهِ هَتَفُوا
وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى بِأَيَّاهُ تَنْتَظِرُ

ومن هذا الباب قصيدة له بعنوان " في ذكرى الهجرة " وأخرى بعنوان " رمال ٠٠٠٠ وفجر (٣) "

ومن هذا الباب قصائد للشاعر عدنان النحوي ، وسليم سعيد وآخرين .

أما النوع الثالث فهو ما يمكن تسميته الرمز التاريخي وهو الذي نحن بصدد الحديث عنه في هذا

المبحث وقد ذكرنا له نماذج عدة •

التراث الأدبي

وهو أن يستحضر الشاعر بعض الشخصيات التاريخية الأدبية كعنتره العبسي ومحبوبته عبلة، وامرئ القيس،

فاستحضار هذه الأسماء يثرى العمل الشعري بتجارب إنسانية، ويقدم مضمونه الشعري إلى القارئ أو السامع

من أقرب الطرق معتمداً في ذلك على ثقافة السامع أو القارئ التراثية •

ويستفيد الشاعر من إيراد هذه الرموز التراثية الأدبية كما ذكرنا من قبل في الرموز التراثية التاريخية ظلالة

عاطفية وفكرية •

فامرؤ القيس رمز للقائد المتهور الذي يحكم شهوته في تصرف أمور شعبه ويقحمه في دروب الخزي والعار •

ولعل قصيدة الشاعر خالد عبد القادر بعنوان "امرؤ القيس" تأكيد لهذا المفهوم، إذ يقول فيها^(١):

•• وَجِئْتُ صَدِيقِي يُخَبِّرُنِي وَيَقُولُ اسْمَعْ هَذَا إِعْلَانُ

•• لِجَمِيعِ عِبِيدِ رُؤُوسِ الْعُرَبِ يُشْرِفُنَا نَحْنُ إِعْلَانُ

" سيقوم سيادة مرء القيس ترافقه زمرة فرسان "

" سيقيم شطر البيت الأسود يقرع أبواب الرومان "

" سيخرج مرء القيس على صنم يطلب منه استئذان "

" سيعود إلينا مرء القيس يعبئ جعبته الإيمان "

" إيمان سلام عدل وشمول يملأ كل مكان "

بِسَلَامٍ يَقْطَعُ ثَدْيَ الثَّكْلَى كَيْ تَنْسَى أَلَمَ التَّمَنَانِ

بسلام ينشر كأس الخمر ويفتح حاناً للسُّكران
بسلام يَعْرِفُ للظُّمُودِ لِيَخْنُقَ تَرْثِيلَ الْقِرَانِ
كَلَّا فَسَنَبْقَى نَطْلُو الذِّكْرَ بِرَغَمِ الطَّاغِي وَالطُّغْيَانِ

كما تتخذ قصة عنزة وعجلة العاطفية طابعاً رمزياً لعلاقة الفدائي الفلسطيني ووطنه فلسطين ، هكذا

ماصوره قصيدة " السيف ضاع " للشاعر كمال رشيد ان يقول :^{١٥}

قولوا لعنزة الشجاع

السيف ضاع

خَلَعُوكَ مِنْ نَسَبِ الْقَبِيلَةِ مُدْعِينَ

أَنَّ السِّيَاسَةَ أَصْبَحَتْ أَقْوَى مِنَ السَّيْفِ اللَّعِينِ

فَالسَّلَامُ رَايَةُ كُلِّ مَهْزُومٍ ، وَدَعْوَى الْمُسْتَكِينِ

لَمْ يَسِقْ عَنْزَةٌ ، وَلَا السَّيْفُ ، وَلَا شَيْخُ الْقَبِيلَةِ

لَكِنْ عَجَلَةٌ لَمْ تَزَلْ

تَبْكِي ، تُتَادِي مَنْ يُخَلِّصُهَا ، يَفُكُ قَيْدَهَا

وَبِرْدٌ دُمَعَتْهَا لِيَتَسَمَّ لِلرَّبِّيعِ

ففي هذه القصيدة عدة مستويات رمزية . الأول : عنزة رمز للفدائي الفلسطيني المشرذ الذي حيل

بينه وبين وطنه فلسطين كما حيل بين عنزة ومحبيته عجلة .

والثاني عجلة رمز لفلسطين ، والثالث العلاقة العاطفية بين عنزة وعجلة رمز للعلاقة العاطفية بين الفدائي

(١) عيون في الظلام ص ٦٨

(٢) عيون في الظلام ص ٦٨

الفلسطينى ومحبوته فلسطين •

والرابع شيخ القبيلة رمز للقيادة السياسية •

ويلخص الشاعر الحالة التى تمر فيها القضية الفلسطينية بقوله :

لم يبق عنتره ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن علة لم تزل

وهى تصور ضياء الجندى الفلسطينى وسلاحه وقيادته السياسية ، بينما لا تزال فلسطين ترزح تحت وطأة

الاحتلال تنادى من يغيثها •

الرمز الاسطورى : -

وهو ما يتصل بأسطورة قديمة • والأسطورة " حادثة غير صادقة وغير واقعية ، وورودها فى القرآن

(١)

الكريم فى هذه الصفة فى أكثر من موقع ، فقد جاء فى محكم التنزيل قوله : (ان هذا الاساطير الأولين)

وقد كثرت فى شعر العرب لأنها قاعدته الذهنية ، التى جاءت من الخيال الدينى ، والتزم بهـ

بعد أن وجد فيها التنفيس المرغى المريح من عناء رغبات مكبوتة ، لا يقدر على تحقيقها واقع الحياة اليومية

كالفضيلة والقوة والسيطرة والخصب والحب (٢)

واللجوء الى الأساطير أثر من آثار البعد عن الديانات السماوية وبصفة خاصة البعد عن عقيدة التوحيد

التي نادى بها الرسل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام •

وتختلف الأساطير فى الفكر الغربى عنها فى اعتقاد الانسان العربى الجاهلى •

فقد كانت معظم الأساطير الغربية من صنع الخيال لا أصل لها فى الواقع ، أما الأساطير العربية

فمعظمها تدور حول أشخاص واقعيين اتسموا بسمات وفضائل عالية مثل اللات والعزى ، ويعوق ويعوث ونسر ،

ثم صاروا أسما لأصنام .

كما أن للبيئة دوراً في نسج هذه الأساطير ، فقد ذكرنا اختلاف البيئة الأوربية عن البيئة العربية ،

ان يسود الأولى الغموض وكثرة المفاجئيات بينما يسود الثانية الوضوح والبساطة .

ومن هنا فإن المصلح العربي قد وقف موقفاً حذراً من الأسطورة ، لأن التكوين الاجتماعي والارث الحضاري

الاسلامي ، حالاً دون الأخذ من أساطير الغرب والعهد القديم ، وما ترجم من الأدب اليوناني عند ما

قلد الشعراء المعاصرون الشعر الغربي ، ساعداً على تسريب الأسطورة الى الشعر العربي (١)

وكان الدافع الى لجوء بعض الشعراء المعاصرين لاستعمال الأسطورة في شعرهم دافعاً دينياً ، فمعظم

الشعراء الذين أوردوا أساطير أوربية في شعرهم كانوا من النصارى أو من الدروز كمحمود درويش وسميح القاسم

وغيرهم ممن أوردنا لهم شعراً من غير شعراء الاتجاه الاسلامي :

وربما يكون الدافع ضغط بعض الظروف السياسية أو الأزمات النفسية ، ولعل هذا الدافع هو الذي يفسر

لنا لجوء بعض شعراء النزعة الاسلامية دون شعراء الدعوة الاسلامية الى استعمال الرمز في نتاجهم الشعري .

ففي شعر عبد الرحيم محمود وردت أسطورة " ارفوس " رب القيثارة عند الاغريقين الذي تأسن لـ

الوحوش ، يقول في قصيدة له بعنوان " جفت على شفتي الأمانى " (٢)

دع عنك رابعة الأمانى
جفت على شفتي الأمانى

" ارفوس " ليس يستطيع
أن يهدد لي جناي

ويتخذ هارون هاشم رشيد أسطورة " تيتس " رمزاً للشخصية العدوانية عند اليهود ، فيقول (٣)

(١) نفس المرجع ص ٢٦٠

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٦٥

(٣) ديوان عبد الرحيم محمود ص ٢٠٩

كَسْنَا أَجْنَانَ * نَبُوخذ نصر *

كَسْنَا ،

أَجْنَانَ التَّدْمِيرِ

مَافِينَا * تَيْتَس * ،

يَهْدِمُ وَيُدْمِرُ ، وَيُشِيرُ

مَافِينَا * هَتَلَر *

يَفْتَحُ ، أَفْرَانًا ، وَيُدِيرُ

مَافِينَا ،

مَاجُورُ

وَأَجِيرُ

ويتخذ الشاعر أحمد نمرالله أسطورة " بروتس " رمزاً لأولئك الناس الذين يظهرون بلباس الانصلاح ومسوح

القوى بينما يخفون تحتها أفعالهم الذميمة من حقد وظلم وغدر ، وقد جعل عنوان قصيدته " حتى أنت يا بروتس "

قال فيها (١) :

غَنَيْتُ مِنْ حَوْلِي أَهَازِجَ الْوَفَاءِ °

وَلَمَسْتُ وَأَنَا أَجْرُ بِالْذَّوَاءِ °

حَتَّى إِذَا أَوْشَكْتُ أَظْفَرُ بِالسَّفَاءِ °

عَمَسَتْ نِيُوبُكَ فِي كُمِي

فمن الملاحظ أن هذه الأساطير قد وردت لدى الشعراء الذين ظهر في شعرهم نزوع إسلامي،
بينما تكاد تكون معدومة لدى الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم سلاحاً للدفاع عن الإسلام، ودعوة
للتبشير بعبادته وقيمته •

وهذه الظاهرة بالغة الأهمية لأنها تبين حرص شعراء الدعوة الإسلامية على التمسك بالثقافة الإسلامية
النقية ، وتؤكد هذه الظاهرة كذلك على التزام شعراء الدعوة الإسلامية بتراثهم الإسلامي •

المبحث الثاني

الصورة الفنية

الصورة

" تستعمل كلمة الصورة - عادة - للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسى وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعارى للكلمات^(١)

وتعد الصورة وسيلة الشاعر أو الأديب فى " نقل فكرته وعاطفته معاً الى قرائه أو سامعيه^(٢) . كما أنها أكبر عون له " على تقدير الوحدة الشعرية ، أو على كشف المعانى العميقة التى ترمز إليها القصيدة^(٣)

ومع أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة^(٤) ، إلا أننا نجد إشارات تومئ إلى أن النقاد العرب كانوا على بعد خطوات معدودة من إدراكها فى العمل الشعرى ، يقول الجاحظ " إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير^(٥) ويكرر الامام عبد القاهر مقولة الجاحظ فى كتابه " دلائل الاعجاز " مع إضافة بسيطة ، يقول " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ الذى يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار . فكما أن محالاً إذا أنت أردت النظر فى صوغ الخاتم وفى جودة العمل وروائه أن تنظر الى الغضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذى وقّع فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام أن تنظر فى مجرد معناه .

وكما أنا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة هذا أنفس لم يكن ذلك تفضيلاً له من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيث هو شعر وكلام^(٦)

(١) الصورة الأدبية د . مصطفى ناصف دار الأندلس للطباعة والنشر / بيروت ط ١٤٢ / ١٤٠١ ص ٣

(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٢ (٣) فن الشعر د . احسان عباس / دار بيروت ط ١٩٥٥ ص ٢٢٠

(٤) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى د . نصرت عبد الرحمن ص ١٢ (٥) الحيوان ٣ / ٢٧

(٦) دلائل الاعجاز ط ٦ ص ١٧١ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠ ، ويعقب ذلك " بل من حيث هو تصور أو ذكر " هامش نفس الصفحة .

• وأما إذا اختلف الشعور فكان حزناً وتبرماً بالشيب وجدت صوراً أخرى تلائم هذا الشعور^(١).

٣ - الفكرة:

تعد الفكرة إحدى المقومات الرئيسية في الصورة الأدبية ، وهي الرصيد الذي ينبثق منه الخيال

الشعري ، أو هي القاعدة التي ينطلق منها أجواء العالم الشعري .

إن المعتقد الديني والفكرى للشاعر يظل مصاحباً لجميع نشاطات الشاعر الأدبية حتى ليبدو ذلك في

كثير من التفاصيل الدقيقة .

وسنرى أن وضوح الصورة الأدبية في شعر الاتجاه الاسلامي كان أثراً من آثار العقيدة الاسلامية التنسي

من أهم خصائصها الوضوح .

وقد لمسنا هذه الميزة في أثناء دراستنا للرمز عند شعراء الاتجاه الاسلامي .

ولعل هذا السبب من الأسباب التي حملت النقاد العرب القدامى على إلحاحهم بأن يكون الشعر

واضحاً لا تكلف فيه ولا غموض ومصادق ذلك ما يقوله القاضي الجرجاني في وساطته : • • • وكانت العرب إنما

تتناضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبق

فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سواثر أمثاله وشوارد أبياته ، ولم تكن

تعباً بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارات إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام القريض^(٢).

٤ - الموسيقى والوزن :

ومن مقومات الصورة الموسيقى ، فالصورة الأدبية " مرتبطة بالمعاني اللغوية للألفاظ ويجرسها الموسيقى

(١) نفس المرجع ص ٢٤٦

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق وشرح محمد أبو الفضل

ابراهيم وعلى محمد البجاوى ط ٤ ١٩٦٦/١٣٨٦ مطبعة عيسى الحلبي / القاهرة .

ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون من ذلك كله تأثيران : أحدهما مغنوى عاطفى ، والثانى موسيقى يعين فى قوة العاطفة وسرعة تأثيرها * (١)

وتضفى الموسيقى طابعاً إيحائياً على الصورة وتعطيها أبعاداً أخرى وظلالاً لا يمكن أن تتوفر إلا بموازرة

هذا العنصر ، يقول محمد غنيمى هلال :

" فالشعر فى استعانتة بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيحائية ، لأن الموسيقى طريق

السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه * (٢)

ويتحدث بعض الباحثين عن أهمية الإيقاع فى الشعر فيقول : " أن للإيقاع قدرة على التعبير والتصوير

والتأثير * (٣) " إن يشارك مع غيره من عناصر الشعر مشاركة فعالة " فى تصوير الحالات النفسية التى ينطبع

بها ويحمل هزاتها وخلجاتها ومختلف انفعالاتها • فيخلق الجمال الذى يشرى به الفن ويفنسى

ومن مزاياه أنه يمد الحركة الصوتية بالحسن الذى ترتفع به الى درجة الفن والسحر الذى به تملك المشاعر (٤).

ومن هنا فان " الرجل الذى ليس فى روحه موسيقى لا يمكن فى الحقيقة مطلقاً أن يكون شاعراً أصيلاً * (٥)

وأحب أن أشير الى أن هذه مقومات الخيال والعاطفة والفكرة والموسيقى " إنما تكون متضافرة مع بعضها البعض

فى افراز العمل الشعرى ومن ثم فلا يمكن أن نتصور أن كل واحد منها يعمل بمعزل عن الآخر •

منابع الصورة الأدبية : —

" أشار البلاغيون الى المنابع التى يسترفدها الأدباء والشعراء فى إبداع صورهم وتشبيهاتهم ، وأنها

عند النظرة الإجمالية ترجع إلى مصدرين أساسيين هما الكون والنفس (٦)

(١) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٤ (٢) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٨٠ ٣

(٣) نظرية إيقاع الشعر العربى محمد العياشى المطبعة العصرية تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ص ٦٩

(٤) نفس المرجع ص ١٢٣ (٥) النظرية الرومانتيكية فى الشعر ص ٢٥٤

(٦) التصوير البيانى د • محمد أبو موسى ص ١٥١

وتتوقف علاقة الشاعر بالكون بناءً على اعتبارات اعتقادية يؤمن بها الشاعر وقد أشرنا الى ذلك فــــلى

مواضع سلفت •

ومن ثم فإن إختيار الصورة للتعبير الفنى يتم هو الآخر بناءً على معتقد دينى يؤمن به الشاعر ، ويؤازره فى

ذلك التراث الذى ينتمى اليه الشاعر ، وتتلون هذه العلاقة بين الشاعر والكون أو بينه وبين إختيار صورته

الأدبية بالنزعة النفسية للشاعر •

إن علاقة أمة من الأمم بالكون " غير علاقة أمة أخرى ، والصورة التى يقابلها الانجليزى ببرود قد يجدها

العربى مليئة بالحيوية، فكلمة " النخيل " عندنا غيرها عند الأمريكين ، فهى تحمل عندنا ثقلاً وجدانياً

لا يمكن أن تحمله للأمريكى (١).

ومن هنا فإن " نظرة الشاعر الى الكون لا يستغنى عنها أبداً فى نقد الشعر لأن تلك النظرة هــــى

التي تنير الطريق أمام الناقد فلا تجعله يخطئ فى ليل مظلم (٢).

ومن هنا أيضاً تنبع أهمية دراسة العقيدة والتراث الذى ينتمى اليه الشاعر لأن فى ذلك عوناً فى فهم

دلالة الصورة الأدبية وفهم كتبها ، ومن ثم نستطيع أن نخرق الوجود الشعرى الذى يخلق الشاعر فــــلى

أجوائه •

إن الصورة شجرة من شجار العلاقة بين الانسان والكون ، والعلاقة بينهما إما أن تكون علاقة منفعة ، أو علاقة

محبة ، وهى كما نرى علاقة تأثير وتأثر •

ووفق هذه العلاقة فإن الشاعر يستفيد من هندسة النظام الكونى، حينما يخلق الشاعر بعض صفاتــــه

(١) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ص ٢١

(٢) نفس المرجع ص ٢٠

على انكون فى صورة موحية ، ويسمى ذلك بالتشخيص •

إن العلاقة ذات طرفين الكون والشاعر •

ففى عالم الكون أشياء ونبات وحيوان ، ولكن ليس فيه صور • والشاعر هو الذى يخلق هذه الصور —

مواد الحس الغفل (١)

ولكن حين يبثها فى شعره فانه ينبغى عليه أن يضيف عليها من خياله وعاطفته وفكره وأن يغير فيها —

تغييراً يشعرنا بأن ملامح شخصيته بارزة فى هذه الصور ، وأن تكون هذه الصور معبرة عما يجيش فى نفس

الشاعر •

فإن الصور التى تتف عند حدود الحس دون أن يكون لها حظ من الخيال والعاطفة والفكر صور ميتة

لا حياة فيها •

ولدراسة الصورة بسهولة ويسر نقسمها من حيث البناء إلى ثلاثة أنواع هى : (٢)

— الصورة المفردة — البسيطة —

— الصورة المركبة •

— الصورة الكلية •

— الصورة المفردة البسيطة : —

تبنى الصورة الشعرية بعدة أساليب يمكن بواسطتها تحقيق الكيان الفنى للصورة ولعل أهمها (٣) :

أولاً : بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات •

(١) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٤٢٤

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٤١

(٣) نفس المراجع ص ٥٥ / ٤٤

وتتم من خلال تبادل صفات الماديات للمعنويات أو المعنويات للماديات وذلك بأحد الأساليب التالية :

١ - التجسيد : ويتم من خلال إكتساب المعنويات صفات محسوسة مجسدة ، حيث تقدم الصورة فكرة

أو خاطرة عن طريق إحساس مجسد •

٢ - التشخيص : ويتم بخلق الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات والماديات أى بخلق صفات

الأشخاص عليها •

وهذا ما كان يفعله الرومانتيكيون ، إذ يرون فى الأشياء أشخاصاً غكر وتأسى وشاركهم عواطفهم^(١)

٣ - التجريد : ويتم بإضفاء صفات معنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق فيها بين ماهو

حسى وما هو معنوى •

ثانياً : بناء الصورة عن طريق تراسل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمية صفاتها •

وهذه الطريقة إحدى الوسائل التى يراها الرمزيون لكى تتوافر الصفات الإيحائية للصورة^(٢)

وفى هذه الوسيلة يتجرد العالم الخارجى من بعض خواصه المعهودة، ليصير فكرة أو شعوراً ، وذلك أن

العالم الحسى صورة ناقصة . لعالم النفس الأغنى والأكمل^(٣)

ثالثاً : بناء الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر •

وهذا ما يسمى عند الباحثين البلاغيين الصورة البيانية أو الصورة البلاغية •

وقبل أن أشنع فى بيان الصورة الشعرية لدى شعراء الاتجاه الإسلامى أحب أن أشير الى أن الصورة

البسيطة المفردة تعد اللبنة الأولى لبناء الصورة الشعرية المركبة أو الكلية •

(٢) نفس المرجع ص ٤١٨

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤١٥

(٣) نفس المرجع ص ٤١٩

ففى قصيدة " الربيع " للشاعر كمال الوحيدى يرسم فيها صورة عامة للربيع وهذه الصورة العامة تتكون

من مجموعة من الصور المفردة ، يقول فيها (١)

كعروسٍ فى الربيعِ كلالاً	ليستَ وشياً وتاهت دلالاً
ملأ الكونَ هناً وجحلاً	عطرُها قد فاحَ عبرَ نسيمٍ
مقلاتٍ بالشَّارِ حبالى	وددتَ أشجارُها فى نضارٍ
بعذابِ النغماتِ وصلاً	وتغنّى الطيرُ فوقَ غُصونٍ
قد صفاً شهداً وراق زلالاً	وعذيرُ الماءِ بينَ خيمٍ
فى الرِّوايى يُمْنٌ وشحلاً	جدُّولُ الماءِ جرى باختيالٍ
فى أمانٍ لا يخافُ وبالألأ	فيه وزُّ سابحٍ كسفيرٍ
فى هناؤِ سجعهِ يتتالى	وحمامُ الروضِ يهتِفُ بشراً
كلُّ شىءٍ فيه ماسٌ دلالاً	وبدا هذا الوجودُ جميلاً
جلُّ منَ وشاءَ ربُّ تعالَى	أجملُ الأوقاتِ فصلُ ربيعٍ

ففى هذه الأبيات تبدو عدة صور مفردة خذ مثلاً البيت الأول منها تجد الصورة الغردية فى قوله " كعروس "

فى الربيع تلالاً " أى تلالاً ، وقد جاءت هذه الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

كما أن الجزء الأول من الصورة السابقة المتمثل فى الشطر الأول من البيت الذى يصف فيها تغير الأرض فى

فصل الربيع ان يقول : " ليست وشياً وتاهت دلالاً " .

ففى قوله تاهت دلالاً دلالة معنوية، ان يخلع الشاعر صفات الدلال على الأرض والدلال صفة من الصفات

الانسانية ، وكذا الشأن فى البيتين الخامس والسادس .

والأمر المهم الذى نريد أن نشير اليه هنا هو أن الدلالة النفسية لهذه الصور توحى بأن الحالة

النفسية للشاعر حالة مطمئنة إذ لا اضطراب ولا غموض فى صوره .

ويغذى هذا الاطمئنان الروح الاسلامية فى نفس الشاعر وقد ظهر ذلك فى رده لمظاهر الجمال

فى هذا الكون الى عظمة خالقه سبحانه وتعالى .

وغير خاف ما للاسلام من أثر من طمأنينة النفس (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ومن نماذج الصورة المفردة قول الشاعر عدنان النحوى فى قصيدته " جوله " (١):

صَفَائِحُ الزَّنَكِ ! كَمْ أَفْنَيْتِ قُنْبُلَةً وَكَمْ أَبَيْتِ عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْغَيْرِ

نَشَرْتِ مِنْ ظِلِّكَ الْمَعْتَدَّ أَجْنَحَهُ تَضُمُّ شَارِدَةَ الْأَمَالِ وَالْأَشْرَ

شِبَابُكَ الصَّيْدَ أَغْنَتْهُمْ خِيَامُهُمْ عَنِ الْقُصُورِ وَعَنِ لَهْوٍ وَعَنْ سَمَرِ

عَطَّلَعُوا . . . فَاشْرَأَبَتْ مِنْ تَطَلُّعِهِمْ إِلَى الْعُلَا أَنْجُمٌ مُشْدُوهَةُ النَّظَرِ

رَأَتْ عَلَاهَا تَدْنَى عَنْهُمْ وَمَضُوا إِلَى عَلَا مُشْرِقٍ بِالنُّورِ مَزْدَ هَرِ

هَنَّاكَ . . . ! فَتَحَّتِ الْجَنَاتُ وَانْطَلَقَتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زَهَرِ

فَأَقْبَلُوا لِتَعِيمِ الْخُلْدِ صَادِقَةً نَفْسُهُمْ زُمَرًا مَوْصُولَةَ الزُّمَرِ

الدلالة النفسية لهذه الصور التى ينسجها الشاعر فى هذه الأبيات توحى بالاستعلاء والاعتزاز والاصرار

فى نفسه .

هذه الصور ترسم صورة البيت الفلسطينى المكون من صفائح الزنك وهو يتصدى لقنابل الأعداء واحدة تلو

الأخرى ، ثابت الأصل قوى العزم لا يتزعزع ، ولهذا البيت ظل معتد .

ولكن الشاعر يغذى هذه الصورة ويقوى دعائها بأن جعل الظل حركة مستدة دافعة لا وقوف لها،

وهذه الحركة إنما تنمو بفعل الآمال العريضة والمآثر الطيبة .

فالظل هنا ليس ظلاً واقعياً من صنيع الشمس بل هو ظل خيالى من صنيع الشاعر الذى تغذيه الآمال

والاعتزاز بالنفس .

كما ترسم هذه الصور صورة للشباب الفلسطينى الذى يحده حنين الى العليا والسود رابئاً بنفسه أن يربط

مصيره بارتباطات هزيلة تتسجها عناصر الترف والدعة ، فالخيمة الرثة خير له من قصر منيف لأن من هذه الخيمة

يبرز فجر النصر وتسمو منائر المجد .

أما الصورة الأخيرة التى ترسمها هذه الصور المفردة فهى صورة مسيرة المؤمنين وقد فتحت لهم

الجنة أبوابها ، واثقلت لهم مقاعد من نور محفوفة بالأزاهير .

والصورة هذه تولدت من المعتقدات الاسلامية التى يعتقد ها الشاعر .

ويرسم الشاعر نفسه صورة للعودة الأكيدة باذن الله لربوع الوطن فى قصيدة له بعنوان " التائبون " يقول

فيها (١)

سَبَّ وَلِقَاءُ سَاحَةِ الْغُرَيْدِ	سَيَعُودُ الْحَمَامُ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ
سَرَّ تَادِيُو ، وَالْهَزَارُ السَّعِيدُ	وَيَعُودُ الْعَصْفُورُ ، زَقَزَقَةُ الْفَجْرِ
حَرْدَى الثَّامِرِ وَالْعَنْقُودُ	هَمَسَاتِ الْحَقُولِ ، وَشَوْشَةُ الدَّوِّ
سَرَّ قَصِيدُ مَرْجِعٍ ، وَنَشِيدُ	وَالْتَقَتْ دُمُوعَانِ ٠٠٠ ! فِى مُوَكَّبِ الْفَجْرِ

فى هذه الأبيات تتراعى لنا مجموعة من الصور المفردة ، صورة لحمام عائد يلتقط الحب من ساحه بعد

فراق طويل ، وصورة لعصفور تاديه زقزقة الفجر .

وصورة لحقول هامة ، ودوح خافت الصوت ، ندى الثمار .

هذا هو المعنى المباشر لهذه الصور ، ويبدو أن الشاعر استخدم أساليب مختلفة في بناء الصورة الغردية

في هذه القصيدة وهي :

١ - التجريد : فقد أضفى صفات معنوية على الفجر فهو يزقزق وينادي .

٢ - التشخيص : فقد خلع صفات إنسانية على الحقول والدوح فالأول يهمس والثاني يوشوش ، والوشوشة

الصوت الخفى .

فهذه الصور التي ذكرها الشاعر تتفاعل في إطار التجربة الشعرية من خلال علاقات متشابهة لتكون الصورة

المركبة .

والصورة المركبة هنا تأخذ بعداً رمزياً ، فالحمام لم يعد هنا حماماً بل هو رمز للشعب الفلسطيني وساحه

هو وطنه ، والنقاط الحب ، وزقزقة الفجر وعودة العصفور والهزار السعيد ما هي إلا رموز للحياة الكريمة

التي لا بد أن يعود إليها الفلسطيني بمشيئة الله بعد رحلته الطويلة لاجئاً في بقاع العالم .

ومن خلال هذه العلاقات المتشابهة بين الصور يستشف القارئ عمق التجربة الشعرية التي يكادها الشاعر

إذ تمر هذه الصور بمستويات عاطفية وجدانية متأزرة مع بناء الصورة العامة المركبة .

تبدأ العاطفة في الصورة الأولى " سيعود الحمام ... ويعود العصفور " في وضع طبيعي إلا أنها

تبدأ في الارتفاع في الصورة الثانية " زقزقة الفجر تناديه ، والهزار السعيد " .

ويتوقف الارتفاع العاطفي عند قوله " والهزار السعيد " ليبدأ رحلة أخرى من تأجج وغليان العاطفة

في قوله " همسات الحقول ... البيت " .

وفي هذا السمو العاطفي الذي يرتقيه الشاعر يمر بمرحلة صراع عاطفي بين الماضي الزاخر بالذكريات ،

• والمستقبل الرطب بالآمال •

يبكى ماضيه الذي ذهب بالماثراً ويحزن على ما فيه من آلام ، ويبكى فرحاً بمقدم هذه المآثر والأمال

• الخضراء في فجر النصر •

وتتساقط دمعان دمة على الماضي ، ودمة على المستقبل وتلتقي هاتان الدمعان في حالة شعرية

• واحدة •

وقد استخدم شعراء الاتجاه الاسلامي الصورة الشعرية في موضوعات شتى أغلبها في الموضوعات الوطنية

اذ صوروا اللاجئين الفلسطينيين وما يحيط به من آلام وآمال وصوروا حال الأمة العربية والاسلامية وما يحدق

بها من أخطار ، وما تطمح إليه من أمجاد وآمال ، فرسموا لها الطريق السوي •

• وصوروا كذلك الصراع القائم بين الاسلام وخصومه الجاهليين •

ولعل الشاعر " هارون هاشم رشيد " من أكثر الشعراء الفلسطينيين على الإطلاق تصويراً لرحلة اللاجئين

الفلسطيني في ديار الغربة ، ففي قصيدة له بعنوان " مشرد بلاوطن " صورة لهذا الفلسطيني ، يقول (١)

عَيْنَاهُ تَبْحَثَانِ فِي الْفَضَاءِ •

فِي التَّيْمِ فِي مَجَاهِلِ الشَّقَاءِ •

عَنْ أَمْسِ الْفَارِقِ فِي الدَّمَا •

عَنْ ذِكْرِيَّاتٍ ، .. وَمُضْبَا لِأَبَا •

وهُوَ يَدَبُ .. بِأَدْيِ الْعَنَاءِ •

يَخْطُو .. رَمَاهُ فِي دَرِيهِ ضِيَاءِ •

في هذه القصيدة مجموعة من الصور المفردة مثل " عيناه تبحثان في الفضاء " " يدب .. بأدي العناء " " يخطو .. رماه في دريه ضياء " •

• " يخطو .. وما في دريه ضياء " •

والشاعر في هذه القصيدة يبني بعض صورهِ المفردة بطريق تبادل المدركات مثل قوله " عن أسسه الفسّاق
في الدماء " ان أكسب الأُمس صفة محسوسة مجسدة تفرق في الدماء ، ويمكن أيضاً اعتبار هذه الصورة
مبنية عن طريق التشبيه والوصف المباشر فهي استعارة مكنية شبه الأُمس " بالشئ السابح " وحذف المشبه
به " الشئ السابح " وأتى بشئ من لوازمه وهو الفرق .

وتبدو صور أخرى للمقاتل الفلسطيني لدى الشعراء الذين خلطوا بين الاتجاه الاسلامي وغيره من
الاتجاهات الأخرى كهارون هاشم رشيد مثلاً .

ففي قصيدة له بعنوان " فدائي " ترسم هذه الصورة ان يقول (١) :

أنا اسمي فدائي

إذا جهلوا وإن علموا

أنا آتٍ

أنا الطوفان

والإعصار والجَم

أنا آتٍ

أنا الأغوار

والهضبات والقيَم

أنا كل فلسطين التي

سرقوا .. التي ظلموا

أنا أقدّسها نارت

أنا المهد أنا الحرم

أنا كل قراها كل ما

هدوا وماهدوا

أنا كل اليتامى واليتامى

والشكلى كل من ظلموا

أنا اسمي فدائي .. أنا

يا ألف ويلهم ..

في هذه الأبيات تتراءى بعض الصور المفردة " أنا الطوفان ، والاعصار ، والحمم ، الأغوار ، الهضبات

..... الخ " . وقد جاءت هذه الصور عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وترسم هذه الصور ثلاث جوانب للفدائي الفلسطيني :

الأول : الفدائي الفلسطيني البطل والشجاع المصر على حقه .

الثاني : الفدائي الفلسطيني المحب لوطنه والمدافع عنه وعن مقدساته .

الثالث : الفدائي الفلسطيني المدافع عن شعبه والمحب لهم .

وغير خافٍ ما في هذه الصور من دلالة إيحائية ، فهي توحى بالاستعلاء والاصرار ، ومما يساعد على

قبول هذه الدلالة كثرة تردادها للضمير أنا ..

ومع أن هذه الصورة التي أوردها الشاعر هارون هاشم رشيد للفدائي الفلسطيني ليس فيها كبير مجافاة

للاتجاه الاسلامي إلا أنها تختلف بعض الشيء عن الصورة التي رسمها الشاعر عدنان النخوي السالفة الذكر

من قصيدته التي بعنوان " جولة " (١)

كما أن الصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد للاجئين الفلسطينيين في قصيدته " مشرد بلا وطن " التي ذكرنا بعضها سابقا تختطف من الصورة التي يرسمها عدنان النحوي في قصيدته " أكوخ وأشلاء " التي

يقول فيها (٢)

عَيْنَاهُ تَبَحُّثٌ ۞ فِي الدُّمُوعِ ۞ ع ۞ ۞ ۞ تَدُورُ فِي حُلْمِ الصَّبَاحِ
وَيْدَاهُ تَرْتَجِفَانِ ۞ ۞ ۞ وَالشَّـ ۞ ۞
وَبَقِيَّةُ مَنَّهُ رَجَجَاتٌ ۞ ۞ ۞ أَمَلِ الْمَرْوَةِ وَالسَّمَاحِ
يُطْمَسُ الصَّدْرُ الْحَنُوءُ ۞ ۞ ۞ نَ عَلَى الزَّلَازِلِ وَالرَّيَّاحِ
وَجُفُونُهُ تَشْتَكِرُ لَا ۞ ۞ ۞ لَيْثَهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَاحِ
لِتَنْظُلَ تَطْمَعٌ بِالْدُّجَى ۞ ۞ ۞ وَتَتَبَرَّجُ مِنْ دَرْبِ الْكَفَّاحِ
لِلسَّائِرِينَ عَلَى هُدًى إِلَّا ۞ ۞ ۞ يَمَانٍ كَالْغُرْرِ الْوَضَّاحِ
الْحَامِلِينَ هُدًى الْكِتَا ۞ ۞ ۞ بَ عَلَى الرُّوَابِيِّ وَالْبَطَّاحِ

فالصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد صورة يعتورها شيء من القنطرة والضباب والشتاوم في التيه،

في مجاهل الشقاء ، ما في دربه ضياء ..

بينما يمسود الصورة التي يرسمها النحوي الوضع ويعلوها البشر والتأول (في حلم الصباح ،

" نثرت لآلئها على روض وساح " ، " طمع بالدجى وتبر من درب الكفاح ") .

وفي صورة النحوي يبرز الجانب الاسلامي في رسم الصورة العامة ، إذ إن هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين

سيكونون الحداة لقوافل الإلطان ، الحاملين لهدى الاسلام الخالد .

ويستغل شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة فى تصوير حال الأمة العربية والاسلامية فى واقعها المعاصر

والتارىخى .

ومن خلال الصور الكثيرة التى اضطلعنا عليها فى شعر الاتجاه الاسلامى ندرك تماماً هذى الوعى العميق

لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بما آلت اليه الأمة وقد رتهم على اكشاف دائها ودوائها .

فمن الصور التى صورت حال الأمة قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان :

" من وحي عيد الأضحى المبارك " ، ومع أن الوقت وقت عيد ينبغى أن يكون لاستقبال الفرح والسرور

إلا أن هذا الأمر لم يكن فى تصور شعراء الاتجاه الاسلامى ان كان العيد لديهم استرجاعاً للماضى بما

فيه من حزن على فقد مأثر تليد أو ندم على ضياع وطنهم الحنون . أو يبحثون فى أسباب ذلك ، والشاعـر

فى قصيدته تلك يبحث فى سبب من هذه الأسباب أو بعضها ، فيقول مصوراً ذلك !

وَأَمَّتْ أَسْلَمَتِ لِلنُّومِ أَعْيُنُهَا	كَانَ أَبْنَاءُهَا صُمٌّ جَلَامٌ
رَيْسَتْ كَرَامَتَهُمْ وَاحْتَلَّ مَوَاطِنُهُمْ	وَأَنفَعُهُمْ رَاغِمٌ فِي الْوَحْلِ مَمْدُودٌ
وَهُمْ إِلَى اللَّهِ سَبَاقُونَ غَايَتُهُمْ	هَزُّ الْخَوَاصِرِ ، وَالْأَوْتَارُ وَالْعُودُ
وَكُلُّ مِيلٍ لِلْإِسْتِهْزَاءِ يُعْجِبُهُمْ	وَكُلُّ عَلَجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُودٌ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مُضْطَهَرٌّ	وَعِنْدَهُمْ لِدُعَاةِ السُّوءِ تَمْجِيدٌ
يَا خَيْبَةَ الْأَمَلِ الْمَرْجُو ، أَمْتَا	أَوْدَى بِأَحْلَامِهَا رَقَصٌ وَتَغْرِيدٌ
تَمَسَّى وَتَضَيَّعَ فِي اللَّذَاتِ غَارِقَةٌ	وَشُغْلُهَا الشَّاعِلُ الصَّبَاءُ وَالْفَهْدُ

هَذَا فَتَى تَائِهٍ وَالْعَشَقُ دَيْدَنُهُ وَذَاكَ صَبَّ أَسِيرُ الْقَلْبِ مَعْمُودُ
وَتَالِكَ طَيْفٌ لَيْلَاهُ يُورِقُهُ وَتَسْتَبِدُّ بِهِ أَجْفَانُهَا السُّودُ
وَتِلْكَ غَانِيَةٌ مُلْتَاعَةٌ أَبْـ____دًا حَتَّى أَضْرِبَهَا آهٌ وَتَنْهَيْدُ
وَهَوْلًا أَضَاعُوا الْعُمْرَ فِي سَفَاهِهِ وَآخَرُونَ سُكَارَى أَوْ عَرَابِيدُ

الصورة العامة لهذه الأبيات صورة الأمة العربية والاسلامية وهى تتخبط فى الضلال والفساد .

والصورة هذه هى مجموعة من الصور المفردة ان نرى فيها فئات مختلفة تعارس أنواعا شتى من الضلال

أو الفساد .

نرى فئة تعيش فى سبات لاهرك لها ، وأخرى تعيش ذليلة أنفها راغم فى التراب ، وأخرى

تتسابق الى اللهوت تهز الخواصر ، وتضرب الأوتار وتترنم بالعود .

ونرى صورة لمجموعة من دعاة الله مضطهدين ، ومجموعة أخرى من دعاة السوء يعيشون فى تمجيد .

كما نرى صورة للشباب العربى التائه أسير شهواته يورقه طيف ليلاه .

وصورة لغانية ملْتَاعَة ، وصورة أخرى لسكارى وعرابيد .

وفى مقابل هذه الصورة للأمة فى واقعها المعاصر يضع الشاعر صورة أخرى لواقع الأمة التاريخى فيقول (١) :

أَفْدَى زَمَانًا تَوَلَّى أَمْرًا مَتْنِيَا فَيَهْمُ مِنَ الْقَوْمِ أَيْطَالُ صَنَائِدُ
سَعْدٌ مَضَى وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ حَارِثَةَ وَخَالِدٌ ، وَصَلَّاحُ الدِّينِ مَقْبُودُ
كَانُوا رَجَالًا إِذَا الْأَحْدَاثُ قَدْ دَهَمَتْ وَاشْتَدَّ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُودُ

وعلى ضوء هذه المقارنة بين واقع الأمة المعاصر وواقعها التاريخى ، يبرز الهوان الذى نعيشه .

ومن الصور التى تصور حال الأمة العربية والاسلامية قول الشاعر عبد الرحمن بارود فى قصيدة " شاطسى "

الليل " .

أَرَى السُّوسَ يَنْخَرُ لُبَ الْجَذْوِ وَيُنْذِرُ أَغْنَانَهَا بِالزَّوَالِ
أَرَى الزَّهْرَ يَسْقُطُ قَبْلَ الْأَوَانِ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ مَهْوَى التَّعَالِ
إِلَى أَيْنَ يَمْتَدُّ هَذَا الضِّيَاعُ طِيلٌ طَبِيبِي ، وَدَائِي عُضَالُ

الصورة في هذه القصيدة ذات بعد رمزي ، فالسوس رمز للفكر الدخيل وللب الجذوع هو الثاقب

والفكر الاسلاميين .

والصورة الثانية " الزهر يسقط قبل الأوان " رمز لضياح الأهداف قبل اكتمالها لأن الوسائل المؤدية إليها

لم تكن مبنية على جذوع أصيلة بل كان السوس ينخر لبها .

وهذه صورة أخرى تبين الصراع النفسي لدى بعض شعراء الاتجاه الاسلامي نتيجة لهذا التناقض

بين الواقع المعاصر والواقع التاريخي ، والصورة من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أصداء المجد " (١)

فِي قَلْبِي أَصَوَاتٌ تَتَصَاعَدُ
وَتَمُوتُ عَلَى شَفَتِي
أَصْدَاءُ الْمَجْدِ تَعْدُّ بَنِي
وَأُرِيدُ السَّيْرَ إِلَى مَصْبَاحٍ أُعْلِقُ عِنْدَ سَمَا
وَأَرَى نَفْسِي تَرْسُفُ فِي الْأَغْلَالِ
وَأَحَاوِلُ تَكْسِيرَ الْأَغْلَالِ
وَأَهْمُ بِسَيْفٍ أَحْمِلُهُ مِثْلَ الْأَبْطَالِ

وَأَعُوذُ لِتَارِيخٍ مَكْتُوبٍ
لَأَرَى أَمْجَادًا قَدْ ضَاعَتْ
ضَعِيفًا الْأَشْرَارُ
لَكِنِ الذِّكْرَى مَا زَالَتْ
تُفَحِّنُنِي كَالنَّارِ

فالصورة العامة لهذه القصيدة مكونة من عدة صور مفردة مثل " السير إلى صباح " طلق عند سماء " ، " أهم
بسيف أحمله مثل الأبطال " وغيرهما من الصور المفردة .
كان من أسباب كشف شعراء الاتجاه الاسلامي لمساوئ المجتمع العربي والاسلامي ووضع العلاج له أن سبب
مشادة أو مواجهة بينه وبين الاتجاهات الأخرى .
وقد اتخذت هذه الاتجاهات الجاهلية أساليب مختلفة لمواجهة الاتجاه الاسلامي وسنورد هنا
نموذجين لذلك يوحيان ببعض مظاهر المواجهة :

أحدهما للشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " في الصحراء " ^(١) يقول فيها :

" سِرْتُ فِي الصَّحْرَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوِيَّةٍ
كَانَتْ الْأَشْأَابُ فِي الصَّحْرَاءِ خَضْرَاءَ نَدِيَّةٍ
وَنَمَّا الزَّرْعُ وَلَكِنْ
عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَمْ يَبْقَ اخْضِرَارُ
بَقِيَ الْجَذْرُ وَفِي الْجَذْرِ عَطَاءُ "

وَجَدُّ وَرُ الْمَجْدَرِ يَا أَسْمَاءُ تَرْوِيهَا الدِّمَا

نقف في هذه الأبيات أمام صورتين صورة لشخص طريد طرده قومه ونزعوا منه صفات الحضارة ، فهو بلا

• نسب ولا حضارة •

أما الصورة الأخرى العامة المركبة فهي صورة صحرا ذات زرع أصابها ريح عاصف أذهب خضرته

فلم يبق سوى جذور الزرع •

الا أننا بعد ذلك نفاجأ بصورة جديدة غير متوقعة وهي صورة لجذور المجد التي تروي بالدما •

وهذه الصورة تفسر لنا المعنى الرمزي للصورة السابقة صورة الصحرا الخضرا التي أصابها ريح

عاصف •

وسا أن القضية قضية مجد ، وجذور تروي بدما ، كما هو في السطر الأخير ، وطرده من عروة النسب

ونزعه عن كل سمة حضارية كما يتضح في السطور الأولى •

فانه لم يبق الافتراض عروة أخرى ، ألا وهي عروة العقيدة الاسلامية ، ويغذى هذا الافتراض قصيدة أخرى

للشاعر بعنوان " أسماء (ط) رمز بها الى الفكرة الاسلامية ، وقد جاءت هذه القصيدة في ديوان له صدر

بعد ذلك وهو بعنوان " عيون في الظلام " •

فالصحرا الخضرا لم تكن سوى رمز لحديقة الاسلام المعطاء ، وما الريح الا رمز لقوى البغى والضلال •

فكما مكن لهذه القوى الضالة الباغية من اعتداء على الاسلام فإنها لن تستطيع أن تقطع جذوره ، صحيح

أنها تستطيع أن تقص أطرافه وفروعه ، ولكن جذوره باقية الى يوم القيامة محفوظ بحفظ الله ، ينمو هذا الجذر

(١) عيون في الظلام ص ٦١ - وقد صرح في هامش الصفحة بأن أسماء رمز للفكرة الاسلامية •

وتثبت فروع وأوراقه وتثمر ثماره حين يروى بدما^١ أتباعه وبينى صرحه بجماجمهم .

والأنموذج الثانى الذى يصور المواجهة بين الاسلام وخصومه أبيات من قصيدة رمزية بعنوان " غريب

الديار " للشاعر عبد الرحمن بارود ، يقول (١)

وَانْبَرَى الْوَحْشُ مِنْ جَدِيدٍ وَضَوْءُ الْـ	سَبْقٍ يَجْلُوهُ لَحْظَةٌ ثُمَّ يُودِي
دَانِيًا دَانِيًا وَشَبَّ عَلَى خَلـ	فَقِيَّتِهِ بِشَعْرِهِ الْمَشْدُودِ
لَحْظَةً لَيْسَ غَيْرَ وَانْدَفَعَ الْخِنْـ	جَرُ فِي الْقَلْبِ هَائِلِ التَّسَدِيدِ
فَتَدَّ هَدَى وَلَمْ تَزَلْ قَبْضَةُ الْفُـ	لَانٍ فِي الْجَوْفِ فِي انْتِظَارِ الْمَزِيدِ
" حَسَنًا " . . . ثُمَّ تَابَعَ السَّيْرَ فِي الْإِـ	صَارَ يَتْلُو آيَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ
مَوْغَلًا فِي مَجَاهِلِ الْمَوْتِ كَهَرًا	نَافِذًا مِنْ طَرَفِهَا الْمَسْدُودِ

فى هذه الأبيات صورتان مركبتان أحدهما تصور حقارة ودناءة وخبث قوى الضلال والبغى ، والصورة الثانية

تصور ثبات المسلم واستعلاءه .

وكل صورة من هاتين الصورتين ، عبارة عن مجموعة من الصور المفردة .

فالصورتان الأولى تأتلف من صورة لوحش يعيش فى ليل مظلم لا يُظهِرُهُ إِلَّا ضَوْءُ الْبَرْقِ ، وصورة لهذا الوحش

وهو يتحفز للانقضاض على فريسته .

وعقب هذه الصورة تأتى صورة مضطربة لا تتسجم مع هاتين الصورتين وهى صورة الوحش وهو يندفع بخنجر

نحو قلب ما .

ولكى يزال هذا الاضطراب ، ويحصل الانسجام فإنه لابد من تفسير الصورتين السابقتين تفسيراً يخدم

الصورة المركبة ، فيصبح الوحش رمزاً لقوى الضلال والبغى ، والخنجر رمزاً للأساليب الخبيثة التى ينفذونها ،

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٢٦٩ / ٢٥ - رمضان ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ / ٩ / ٣ وفى مقدمتها يقول عن هذه القصيدة (قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب فى عصرنا عائداً الى دار الاسلام وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار)

والقلب هو قلب الانسان المسلم ، ويغذى هذا التفسير قوله * ثم تابع السير فى الاعصار يطو آى الكتاب المجيد

أما الصورة الثانية فهى تألف من صورة للمسلم والخنجر فى قلبه •

وصورته وهو يثد هدى ، وصورته وهو يتابع سيره ويطو من آيات القرآن المجيد ، وصورته وهو يفتح

الأهوال بشجاعة غير آبه بالأخطار والعراقيل • وغير خاف أن الشاعر رسم لقوى البغى والضلال صورة

توحى ببدايتها فى تحقيق أهدافها، ويتضح ذلك فى الصورة التى رسمها فى البيت الثانى من الأبيات المذكورة،

فى حين نستشف البراءة ودماثة الخلق فى الصور التى رسم بها الشاعر شخصية الانسان المسلم كما يظهر

فى قوله * حسنًا •• ثم تابع السير ••• *

الصورة المركبة

ليست الصورة المركبة * سوى مجموعة من الصور البسيطة الموطقة التي تستهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة . فيلجأ الشاعر إلى إيجاد صورة مركبة لتلك الفكرة أو العاطفة أو الموقف * (١)

وإذا كانت الصورة المركبة هي مجموعة من الصور البسيطة المختلفة، فإن ما ذكرنا من قبل من نماذج للصورة البسيطة يصح أن تكون نماذجاً للصورة المركبة، لأن النماذج التي ذكرناها من قبل لم تكن سوى مجموعة من الصور البسيطة المفردة المتألقة .

وإن كنا قد أشرنا إلى بناء الصورة البسيطة بعدة طرق وأساليب، فلنأخذ هنا سنشير إلى طبيعة العلاقات التي تربط بين الصورة المفردة لتتكون لنا صورة مركبة .

ويذكر د . صالح أبو أصيب أنه : يمكن النظر إلى طبيعة العلاقة في الصور المركبة ، من زاويتين .

أولاً : من خلال حشد الصور التي بمجموعها تشكل صورة مركبة ، ويمكن أن يتم هذا الحشد بعدة أشكال إما عن طريق التشبيه المركب ، أو عن طريق تراكم الصور المنتقاة بعناية .

ثانياً : من خلال تكامل الصورة المفردة التي ترتبط ارتباطاً عضوياً، وتكون الصورة مكتملة للأخرى في بناء فنى متكامل .

وفى هذه الحال تأتى الصورة المفردة مفصلة ، أو شارحة مبررة ، أو كاحتجاج (٢) . وسننتقل الآن لذكر بعض النماذج القليلة لكل زاوية مكتفين بما نقلناه من نماذج سابقة .

أولاً : نماذج للصور المركبة من خلال حشد الصور المفردة .

(١) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٦٠

(٢) نفس المرجع ص ٦٢ / ٦٣

نفى قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان "مازلت أذكر يا أبي" يرسم صورة للاجئ الفلسطيني،
وتأتى هذه الصورة المركبة مؤلفة من عدة صور مفردة تبرز جوانب متعددة من معاناة اللاجئ الفلسطيني
يقول (١):

أتى الصبحُ بوجه الدّامي الكئيب
وتبعثر الأحبّابُ في شتى القياض والدروب...
يتقلّبون على الطوى... في حيرة الطير السجين...
غرباء لا مأوى... ولا قوت سوى الدّمع السخين...
إني لأذكرُ إذْ وقفتُ هناك أنظرُ من بعيد...
الشمس تحبّو من وراء التلّ كالطفل الوليد
النارُ توغلُ في منازل الحزينة
والريّح تدّروها رماذا... في رمان...
وعرائس الزيتون باكية يجلبها السواد
والأفق معصوب الجبين بلطخة العار المشينة
وجعلت أومي بالذراع
قلت: الوداع!...
يا قريتي... يا مهد أحلامي الوداع!
ومضيت مكدور الجناح

متخبطاً في البيدر مَنْ يَحْنُو وَمَنْ يَأْسُو الْجِرَاحَ ؟

ففي هذه الأبيات حشد من الصور المفردة التي تتضافر في تكوين صورة مركبة لمعاناة اللاجئين الفلسطينيين ففى

فقدته لوطنه .

فالصباح الذي يرمز عادة للأمل المشرق والتفاؤل والبشر ، نراه هنا كتيب الوجه . ونسأل : ما السدى

جعله هنا كتيماً مع أن الأصل فيه أن يكون مشرقاً ؟ نقول: إن الذي جعله كتيماً هو الحالة النفسية الكئيبة

التي يعانيها الشاعر لضياح وطنه .

فالأشياء الكونية محايدة تتلون في العالم الشعري تبعاً لإحساس وشاعر الشاعر التي يعكسها على

هذه الأشياء .

أما الصورة الثانية فهي تصوير اللاجئين الفلسطينيين وهم مشتتون في الفياض والدروب بلا طعام ولا مأوى ،

غرباً حيارى .

وتعد هذه الصورة صورة مركبة لأنها جاءت في مجموعة من الصور المفردة كما أنها تعد مركز الصور في هذه

الأبيات .

إن نجد فيها صورة لهم وهم مشتتون في الفياض والدروب ، وصورة لهم وهم يتقلبون من الجوع ، وهم

في حيرة من أمرهم ، وأخرى لهم وهم غرباً بدون مأوى ولا قوت ، والدمع يتساقط من أعينهم على هذا الحال

الذي وصل بهم هذه الحالة السيئة الكئيبة للاجئين الفلسطينيين بما فيهم الشاعر ، يعكسها الشاعر

على ما حوله من أشياء .

وقد جاء ذلك في صورة ثالثة مركبة من عدة صور مفردة هي : صورة للشمس وهي تحبو من خلف التل كالطفل

الوليد ، وصورة للنار المشتعلة في بيوتهم الحزينة ، وصورة للرماد يذروه الريح ، وصورة لأشجار الزيتون

تبكى ويعلوها السواد ، وصورة للأفق يعصب جبينه بلطخة العار .

أما الصورة الأخيرة المركبة فهي تصوير لأحاسيس ومشاعر الشاعر على فراق وطنه ، وكما نرى فانهـ

تتكون من عدة صور مفردة •

واحدة منها بيد وفيها الشاعر كطير مكسور جناحه ، والثانية بيد وفيها متخبطاً في الصحارى يستغيث

بن يحنو ومن يأسو جراحه •

والعلاقة التي تربط بين هذه الصور المركبة علاقة المشاركة بالطبيعة والكون شاركان الانسان في تحمل مشاكله

إن انهما مسخران لخدمته •

والانسان بمفرده يشارك المجموع الانساني يأخذ منهم ويعطيهم ، وهذا ماظهر في العلاقة القائمة بين

الكون والانسان والشاعر نفسه •

والنموذج الثاني لهذا النوع من الصورة المركبة قصيدة للشاعر كمال الوحيدي بعنوان " إحدى الحسينيين "

يرسم فيها صورة لتعظيم الله الذي أعده لعباده في الآخرة : يقول (١) :

دَمَاهُ فِي الْجَنَانِ لَهَا عَبِيرٌ	يَفُوقُ الْمِسْكَ وَهِيَ إِلَيْهِ شَاهِدَةٌ
لَهُ فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ دَارٌ	أَعَدَّتْ أَجْرُ مَنْ ضَحَّى وَجَاهِدٌ
تُحِيطُ بِهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ	وَأَنْهَارٌ بِهَا يَلْقَى الْفَوَائِدُ
بِهَا لَبَنٌ بِهَا عَسَلٌ مَصْفَى	وَيَجْرِي الْمَاءُ فِيهَا غَيْرُ فَاسِدٍ
فَطَوَى لِلشَّهِيدِ بَدَارَ خُلْدٍ	مَعَ الْأَبْرَارِ فِي أَبْهَى الْمَقَاعِدِ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ طَهْرٍ	بِأَكْوَابٍ مُنْقَضَةٍ فَرَائِدِ
وَقَدْ كَبَسُوا ثِيَابًا مِنْ حَرِيرٍ	وَخَلُّوا بِالْأَسَاوِرِ وَالْقَلَائِدِ

تَحِيَّتُهُمْ سَلَامٌ مَا تَلَّاقُوا وَقَدْ جَلَسُوا عَلَى أَرْهَى الْوَسَائِدِ

الصورة المركبة في هذه الأبيات هي مجموعة من صور بسيطة مفردة ذات أصول اعتقادية إسلامية ، فهذه الصور ليست صوراً واقعية أى منتزعة من الواقع الكونى ، بل هي صور اعتقادية جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية .

وعرض هذه الصور فى العمل الشعرى يعد نوعاً من الاتجاه الإسلامى لدى الشاعر .

ثانياً : نماذج للصورة المركبة من العلاقة التكاملية : -

ففى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " أنشودة الغيث " تبدو هناك بعض الصور المركبة فى قصيدته تلك ، وتبنى هذه الصورة من خلال تكامل الصور المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً فى بناء فنى متكامل .

يقول فيها (١)

وَكثِيرٌ مِّنَّا يَلْعَنُ فَصْلَ الْغَيْثِ لِئَلَّا يَلْبَسَ ثَوْبَ الْحِشْمَةِ °

وَكثِيرٌ مِّنَّا يَعْشَقُ فَصْلَ الْقَيْظِ لِئَلَّا يَلْبَسَ ثَوْباً يَفْضَحُ جِسْمَهُ

وَكثِيرٌ مِّنَّا يَعْشَقُ رُوءِيَةَ كُلِّ الدُّنْيَا دُونَ لِبَاسٍ ° ° °

دُونَ نَبَاتٍ ° ° °

دُونَ جَمَالٍ ° ° °

دُونَ حَيَاةٍ ° ° ° دُونَ حَيَاةٍ ° ° °

ويقول فيها :

إِنْ كُنَّا نَبْغِي الْغَيْثَ ° ° °

(١) كيف السبيل ص ١٨ / ٢١ " الشاعر هنا ينقل مواقف المفسدين والضالين من الغيث ، ومواقفهم من فصل الصيف ، وناقض الكهرليس بكافر " .

فلنغت البحر الأبيض كي يُكرّمنا ..

فلنغت القدّس .. جبل النار ..

كي تسمع تلك الأرض بحرّ الريح لكي يسقينا ...

ويقال :

في القدّس قُروُدٌ ، أشباحٌ تحتجزّ الريح ..

في حيّفاً في الكرمل رصدٌ يقتنص الغيم ..

في البحر الأبيض خنزيرٌ يطلع الغيث ..

هذه الأبيات تصور صراعاً بين أنصار الغيث وأعدائه .

وربما يكون هنا الغيث رمزاً للفكرة الإسلامية أو أنه وسيلة يعكس عليها الشاعر فكره الإسلامي ، وهذا الاحتمال

هو الأرجح لأن سياق الصور المفردة في هذه الأبيات يقتضى ذلك ، أي أنه غيث حقيقي .

فخصوم الغيث يكرهون الغيث لأسباب مردّها أمر خلقى هي :

أن الغيث مدعاة للاحتشام ومن ثم يفضلون القيط لأنه مدعاة للسفور والتبرج الذي بدوره يؤدي إلى

ممارسة الجريمة بشتى أشكالها .

الكراهية إذن تشمل كراهية الغيث وهو الماء الذي هو مصدر كل حياة ، قال الله تعالى " أَوَلَمْ

يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ " (١)

وهم أيضاً يكرهون اللباس الذي هو مصدر الحياء ، والحياء يمنح الحياة للإنسان ، ومن الحياء

والحياة يبرز الجمال .

فالغيث حياة ، واللباس حياة ، ومن هنا تتضافر القيمة الخلقية بالظاهرة الكونية •

ومن هنا فإن امتناع الغيث وسقوط اللباس - معناه ضياع للحياة ، الأمر الذي يتسبب في هلاك النباتات

في الواقع الكونى ، وانعدام الحياة في الواقع الانسانى وفي انعدام هذين ينعدم الجلال •

وعلى ذلك تتكامل الصور المفردة في المقطوعة الأولى في تصوير أسباب كراهية الغيث ونتائج ذلك •

أما الصورة المركبة في المقطوعة الثانية فهي تصوير للأسباب المانعة في حصول الغيث ، وهي تتحلل في عدة

صور مفردة منها : إغاثة البحر الأبيض المتوسط والقدس ، وجبل النار " نابلس " •

وإن نحن أغثنا تلك المدن ، وهي بمجموعها " فلسطين " فإن ذلك سيكون سبباً في السماح بمرور الريح

حامل الغيث •

ففي هذه المدن وغيرها من المدن الفلسطينية عناصر تد مير الغيث ، وهنا تأخذ الصورة المفردة طابعاً

رمزياً ، فالقروء والخنازير رموز لليهود الذين يمنعون الريح ويقتصمون الغيم ويسطعون الغيث •

ومن هنا أيضاً تتضافر القيمة الوطنية بالظاهرة الكونية من خلال المعادلة الفنية •

لقد جاءت الصور المفردة متكاملة في بناء الصورة المركبة في هذه الأبيات من خلال الشرح والتفسير وقد ظهر

ذلك جلياً في استخدام الألفاظ اللغوية " لئلا ، لام التعليل ، لام الأمر ، كي " •

ومن نماذج الصورة المركبة التي تتكامل فيها الصور المفردة بطريق الشرح والتفسير أو الاحتجاج قصيدة

للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مشاعل " يقول فيها (١)

عيون الضحايا مشاعل

تضي على درب جرح الجراح

وَتَنْبُتُ فَوْقَ الْعَيْنِ السَّنَابِلُ °

تُعَانِقُ وَجْهَ الصَّبَاحِ °

وَأَنْفَاسُ بَيْرُوتَ تَحْتَ الزَّلَازِلِ °

تُوجِّعُ نَارُ الْكَهَّاحِ °

وَتَشْمَخُ عُبْرُ الْفَضَاءِ الْمَبَايِنِ

تَجَسَّدُ مَعْنَى التَّحْدِي .. وَرَفُضَ الْهَوَانِ

وَتَطْعَنُ كُلَّ الْمَهَازِلِ ..

وَيَنْهَضُ شُعْبَى الْمُقَاتِلِ °

إِلَى اللَّهِ رُكْضًا .. يَضُمُّ السَّلَاحَ

وَوَجْهًا لِوَجْهِ ..

أَمَامَ الْقَدَائِفِ وَالرَّاحِمَاتِ °

وَعَصْفِ الْقَنَائِلِ °

يَعْرِى الصَّدُورَ

وَيَضَعُ مِنْهَا سُدُودًا .. وَيَبْنِي الْجُسُورَ

وَيَقْتَحِمُ الْهَوَلَ .. يَرْقَى إِلَى قَدْرِ الْمُرْتَقَبِ ..

وَيَطْوِي الْمَسَافَاتِ شَوْقًا ..

وَيَجْتَازُ بَحْرَ اللَّهَبِ

إِلَى الْقُدْسِ .. أُمِّ الْقُلُوبِ الْحَزِينَةِ °

إِلَى الْقُدْسِ .. رَمَزُ التَّقَى وَالسَّكِينَةِ

إِلَى الْقُدْسِ ..

يَا قِبْلَةَ الرُّوحِ مِنَّا .. وَمَهْدَ الرِّسَالَاتِ ..

مَسَرَى النَّبِيِّ ..

وَمِعْرَاجَهُ فِي طَرِيقِ السَّمَاءِ °

في هذا الأبيات صورة مركبة تصور ثبات الفلسطينيين في وجه الغزو الصهيوني للبنان .

وقد جاءت هذه الصورة المركبة من عدة صور مفردة ، كل واحدة منها آخذة بردف ما بعدها ، إما بالشخص

والتعليل أو العطف .

فالصورة المفردة " عيون الضحايا مشاعل " ترتبط عضوياً مع الصور الثلاثة التي بعدها " نضئ على الدرب

عبر الجراح " ، " وتثبت فوق العيون السنابل " ، " تعانق وجه الصباح " لتكوّن صورة مركبة .

إنّ المشاعل والسنابل والصباح رموز نلأمل المشرق الوضاء الذي سيكون تحقيقه قريباً .

ونلاحظ في هذه الصور المفردة سعة خيال الشاعر في عمل هذه الصور .

فالعيون مشاعل نضئ ، والسنابل تثبت فوق العيون وتعانق وجه الصباح .

والصورة المفردة " وأنفاس بيروت تحت الزلازل " ترتبط عضوياً كذلك بما يليها من صور مفردة المتمثلة نسي

نار الكفاح الموجبة ، والعباني الشامخة المتحدية التي تلعن كل المهازل .

والصورة المفردة " وينهض شعبي المقاتل " ترتبط بعدة صور مفردة أخرى وهي استمساك هذا الشعب

بالعقيدة الإسلامية ودفاعه من أجلها " إلى الله ركعاً .. يضم السلاح " .

وثبات هذا الشعب أمام عدوه " وجهاً لوجه .. أمام القذائف والراجمات " .

والصورة المفردة " وعصف القنابل " ترتبط بمجموعة أخرى من الصور المفردة فى بناء الصورة المركبة المكونة من

• خلال تكامل الصور المفردة •

فعصف القنابل سبب فى تعرية الصدور ، وهو الذى يصنع من هذه الصدور سدوداً ، ويبنى منها جسوراً ،

وهذه وسيلة لاقتحام الأهوال يومئذ يبرز الأمل المشرق فى غدا المرقب ، وتتطوى المسافات ، ويجتاز

بحر اللهب ليصل هذا الموكب المجاهد بعدها الى القدس التى كانت أمماً لقلوب محبيها الحزينة •

• هذه القدس رمز التقى والوقار ، مهد الرسالات ومعراج النبو صلى الله عليه وسلم إلى السماء •

وغير خاف أن الصور المفردة فى هذه الأبيات قد بنيت بعدة أساليب • منها التشبيه والوصف المباشر

مثل " عيون الضحايا مشاعل " ومنها الاستعارة فى قوله " تثبت فوق العيون السنبال ، تعانق وجه الصباح "

..... الخ ••

ومنها التجسيد فى قوله " وأنفاس بيروت تحت الزلازل ، توجج نار الكفاح " ومنها التشخيص فى قوله

" وتشمخ عبر الفضاء المباني وطفن كل المهازل •• " •

الصورة الكلية

قلنا ان الصورة المفردة هى اللبنة الأساسية فى بناء العمل الشعري . وأن الصورة المركبة ماهى إلا مجموعة من الصور المفردة ترتبط عضوياً ببعضها وذلك بعدة طرق .

ولكن الصورة الكلية تتبنى بعدة أساليب وهى :

١ - البناء الدرامى " القصصى - الحوارى "

٢ - البناء المقطعى - اللوحات .

٣ - البناء الدائرى .

٤ - البناء التوقيعى .

٥ - البناء اللولبى .

وقد تخطط هذه الأساليب بعضها ببعض فقد تكون هناك مثلاً قصيدة درامية ولكنها فى الوقت نفسه قد تكون مبنية على نظام المقاطع (١)

ففى البناء الدرامى يتم تشكيل الصورة الكلية بالاعتماد اعتماداً أساسياً على عناصر التعبير الدرامى

من حوار وسرد قصصى فى البناء الشعري .

وقد ظهر ذلك فى عدة قصائد لشعراء الاتجاه الإسلامى .

منها قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " دياجة " يقول (١)

من قبل أن نموت

وَنَحْنُ نَنْسُجُ الْحَيَاةَ مِنْ خَيْوطِ عَنَكَبُوتٍ ..

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَلْقَى فِي مِثْنَاءِ عُمْرِنَا الْمِرْسَاةَ

(١) أنظر " الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٧٦

(٢) حكاية الشال الفبسطينى ص ٥

مَتَى نَفْتَحُ النُّوَّافِدَ الْخَضِرَاءَ لِلشَّمْسِ ...

نُضِي هَذِهِ الْبُيُوتَ

* * * * *

أَتَى إِلَى صَاحِبِي يَقُولُ ...

مُضْطَرِبًا وَفِي عَيْنَيْهِ خَمَرٌ الذُّهُولُ ...

إِنِّي رَأَيْتُ السُّوسَنَ الْجَمِيلَ يَخْتَفِي

وَتَخْتَفِي الزَّنَابِقُ الزَّرْقَاءُ فِي الْحُقُولِ ...

وَتَخْتَفِي الطُّيُورُ وَالنُّجُومُ ... وَالْخُيُولُ

لَأَنَّنَا كُنَّا وَلَمْ نَزَلْ نَضَاعِ الْقُرْعَ عَلَى الطُّبُولِ ...

* * * * *

فِي أَيِّ عَصْرِ عَشِتَ قَالَ لِي صَدِيقِي الْجُسُورُ

وَكَيْفَ مَرَّتِ السَّنُونُ ... دُونَ أَنْ تَحْتَجَّ

أَوْ تَحْتَدَّ ... أَوْ تَتَوَرَّ

فَقُلْتُ فِي عَصْرِ حُسُوفِ الشَّمْسِ ...

فِي عَصْرِ الْبَيْتَابِيعِ الَّتِي جَفَتْ

وَفِي عَصْرِ الشُّعَارَاتِ ... الَّتِي يَلُوكُهَا الْجُمْهُورُ ...

فالمصورة الكلية في هذه القصيدة تتبنى من تلك الصورة المفردة الناشئة من الأسلوب القصصي الذي كان

بين الشاعر وصاحبه .

وبتعبير آخر ان الصورة الكلية تتبنى من مجموع الصور المفردة التى تكون على لسان الشاعر موالثى تكون

على لسان صاحبه ، أى أن الصورة الكلية تتوزع على الشخصيات القصصية .

فالصور المفردة الناشئة من كلام الشاعر نفسه تسمى صورة مركبة ، والصورة المفردة من كلام صاحبه

صورة مركبة كذلك ، ولكن بضم هاتين الصورتين المركبتين تكون الصورة الكلية .

ومن هنا فان الصورة الكلية قد تتبنى أيضاً من صورة مركبة .

وشبيه بذلك قصيدة لهارون هاشم رشيد بعنوان " مع الغريب " التى وجهها إلى معسكرات اللاجئين

فى البريج بقطاع غزة ، والقصيدة طويلة وسنورد بعضها ، يقول فيها :

أَتَتْ لَيْلَى لِوَالِدِهَا

وَفِي أَحْدَاقِهَا أَلَمٌ

وَفِي أَحْشَاءِهَا نَارٌ

مِنَ الْأَشْوَاقِ تَضْطَرِمُ

وَقَدْ غَابَتْ بِعَيْنَيْهَا

طُيُوفُ هَزَّهَا السَّقَمُ

وَقَدْ تَارَ

الْبَرِيجُ

أَسَى

فَلَا صَوْتَ ، وَلَا نَغَمَ

أَتَتْ

لَيْلَى لَوَالِدِهَا

وَقَدْ أَهْوَى بِهِ الْهَرَمُ

وَقَالَتْ وَهِيَ مِنْ كَهْفٍ

بِهَا الْآلَامُ تُحْتَدِمُ

فالشاعر في هذه القصيدة يروي قصة بين فتاة فلسطينية تحاور أباهما وتساغله عن الحال السيئ المتردى

الذي تعيشه هي وأسرته •

وقد دارت هذه التساؤلات حول " الغربة ، والسقم ، والخيمة ، واخوتها الذين قتلهم الأيـدى

الصهيونية الخبيثة " •

وفي نهاية القصيدة تبدد روح الاصرار على العودة والتأثر من الأعداء :

أَبَى ..

لَوْ أَنَّ لِي كَالطَّيْرِ

أَجْنَحَةً لَتَحْمِلَنِي

لَطَرْتُ بِهَيْفَةٍ رَعَاءٍ

مِنْ شَوْقٍ .. إِلَى وَطَنِي

وَلَكِنِّي مِنَ الْأَرْضِ

تَظَلُّ الْأَرْضُ تَجِدُّ بَنِي

* * * *

وَتَرَعْنِ

دَمْعَةٌ حُرَى

وَتَدْفُقُ ، خَلْفَهَا دَمْعَةً

وَتَرْعَدُ صَرْخَةً أَبْنَتْهُ

وَتُطْرَقُ فِي الدَّجَى سَمْعُهُ

* * * *

فَيُصْرَحُ سَوْفَ نُرْجِعُهُ

سَنُرْجِعُكَ لَكَ الْوَطَنَا

فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلَا

وَلَنْ نَرْضَى لَهُ ثَمَنًا

* * * *

وَلَنْ يَعْتَلِنَا جُوعٌ

وَلَنْ يَرْهَقَنَا فَقْرٌ

لَنَا أَمَلٌ سَيِّدُ فَعْمَانَا

إِذَا مَالُوهُ الثَّأْرُ

وَصَبْرًا . . . يَا ابْنَتِي صَبْرًا

غَدَاةً غَيْرَ ، لَنَا النُّصْرُ

الصورة الكلية هنا في هذه القصيدة من الصور التي ينشئها الأسلوب القصصي الذي كان بين الفتاة وأبيها من جهة ، وبين الشاعر الذي يروي هذه القصة من جهة أخرى . وتختلف هذه القصيدة عن القصيدة " ديباجة " لمحمود فلاح لأن الشاعر كان طرفاً في القصة نفسها ، أما هنا فالشاعر هو راوية للقصة .

فالصورة الكلية تتكون من الصور المفردة التي خلعها الشاعر على ليلى وأبيها ، ومن الصور التي جاءت على لسان ليلى نفسها في أثناء تصويرها لمشاعرها ، ومن الصور التي جاءت على لسان أبيها نفسه .

بناء الصورة الكلية من خلال المقاطع :

استخدام المقاطع التي تشكل وحدات متنوعة ذات كيان خاص بشكل يرتبط فيه بعضها ببعض الآخر ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة ، نفسية أو منطقية ، أو عضوية . بحيث يشكل هذا الترابط أساساً في بناء الصورة الكلية .

ومن نماذج ذلك في شعر الاتجاه الإسلامي ، قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " يا س " وهي تتكون من خمسة مقاطع ، وهذه المقاطع الخمسة قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة نفسية ، فهي تتشئ صورة كلية لحالة اليأس المسيطرة على الشاعر ، يقول :

تَعَبْتُ مِنْ حَقَاقَةِ الْكِتَابَةِ °

صَحِكتُ مِنْ بِلَادَةٍ لِإِزْمِيلٍ ° ° °

فَوْقَ تِلْكَ الصَّخْرَةِ الصَّلَابَةِ ° ° °

تَعَبْتُ مِنْ نَصَبِ الشَّبَاكِ لِلْأَرَانِبِ الْبَرِيَّةِ °

فَالطَّقْسُ لَمْ يَعُدْ مُوَاتِيًا °

وَلَمْ تَعُدْ يَدَايِ تَخْفِضَانِ مِثْلَ رَأْيِ الْحَرِيَّةِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْمَرَائِبَ الَّتِي أَطْلَقْتُهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْبَحَارَ °

وَالصَّرْخَةُ الَّتِي ظَنَنْتُهَا تَشْقِي فِي الصَّحَرَاءِ جَدًّا

أَطْفَاها الْأُمَّارُ ...

أَنَا الَّذِي مَلَّتُ

أَمْ تَأْتِي الْحُرُوفُ ...

أَمْ غَفَوْتُ ... حَتَّى فَاتَنِي الْقِطَارُ

* * * *

تَعَبْتُ مِنْ رَصْدِ الْعَنَاقِبِ الَّتِي تَدُبُّ فِي السَّقِيْفَةِ

وَمِنْ حِوَارِ هَذَا الطَّائِرِ الْعَنِيدِ

الطَّائِرِ الَّذِي يَحُومُ حَوْلَ الرَّأْسِ

يَا لَيْتَنِي بَقِيتُ مِثْلَ صَاحِبِي

مُنْكَأً عَلَى الْوَسَادِ قُرْبَ نَارِ الْعُرْسِ

أَدْنَى الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ ... مِنْ قَبْلِ أَنْ أُغَيَّبَ فِي الْفِرَاشِ

لَمْ أَقْدَحِ الزَّنَادُ ... لَمْ أَشُدَّ الْقَوْسَ

* * * *

وفي المقطوعة التي قبل الأخيرة يقول فيها :

تَعَبْتُ وَاحْتَرَقْتُ مِنْ عَمِّ السَّهَرِ

تَعَبْتُ مِنْ عَنَاقِ سَيْفِرِ الْوَهْمِ

وَامْتَشَاقِ دُمَةِ السَّفَرِ

رَكِبْتُ فِي قِطَارِ أَوَّلِ النَّهَارِ

صَعَدْتُ لِلذُّرَا

هَبَطْتُ لِلْأَعْوَارِ

وَصَلْتُ آخِرَ الْمَدَى . . . تَشَنَّبْتُ خُطَايَ . . .

وَعِنْدَمَا خَبَأْتُ فِي دُمِي الْبِذَارَ

رَجَوْتُكُمْ أَنْ تَوْفَّقُوا الْفُؤُوسَ . . . أَنْ تَصَادِرُوا الضَّجِيجَ فِي

الرُّؤُوسِ

وَحِينَمَا مَدَدْتُ رَا حَتَّى لَا تُقَطِفَ الشَّمَارَ

تَجَدَّدَتْ أَصَابِعِي . . . وَهَرُؤِلَ الْأَعْصَارُ . . .

هذه المقطوعات الأربعة ، والمقطوعتان اللتان لم نذكرهما لطولهما تصور حالة اليأس عند الشاعر

من واقع السئ الهزيل الذي لم يجد فيه أى عامل من عوامل التخيير كالكتابة مثلاً .

وقد جاءت الصورة الكلية التي رسمت هذه الحالة فى عدة صور متنوعة ولكنها متكاملة مترابطة عضوية

فقد جاءت هذا ما لصور المفردة المتنوعة فى تلك المقطوعات منسجمة ومتسقة مع التيار العام للقصيدة وهو

حالة اليأس المسيطرة على الشاعر .

إن الوحدة العضوية ليست * إلا وحدة الصورة ووحدة الصورة هى بالضرورة وحدة الاحساس أو هيئنة

إحساس واحد على القصيدة كلها ، وعلى هذا فالوحدة العاطفية هى دليلنا على تحقيق الوحدة العضوية

فى العمل الفنى . ومعنى هذا أن الصور فى داخل العمل الفنى ما هى إلا تجسيد للتجربة أو للحظة

الشعورية التى يعانىها الفنان ، والطبيعى أن تسيطر التجربة على كلماته وعباراته وموسيقاه وصوره * (١)

(١) قضايا النقد الأدبى والبلاغة د . محمد زكى العشماوى دار الكاتب العربى بدون ط / ض ١١٠ / ١١١

ففى المقطوعة الأولى يصور عمله فى صناعة الكتابة ، ببلادة آثر الازميل فى الصخرة الصلبة ، أو نصب

الشباك للأرانب البرية • ومن هنا فإن هذه الصور المفردة تأخذ طابعاً رمزياً •

لأن الكتابة أصبحت لادور لها ، فالبحر الذى هو رمز للأمة أصبح يرفض العراك التى هى رمز للكلمات الشاعر

ويضع الشاعر في العقطوة تساؤلاً عن سبب ضعف التأثير أهو الشاعر نفسه ؟ أم الحروف ؟

وفى المقطوعة الثالثة صورة مركبة ذات طابع رمزي. تصور حالة اليأس التي يعيشها الشاعر • فرصد العناكب

هذه دلالة رمزية توحى بأن خيوط الأمل واهية كخيوط العنكبوت. * مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أَلْيَاءُ كَمَثَلِ

العَنْكَبُوتُ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾

ففي حين يرسم الشاعر صورة اليأس المسيطرة عليه بالطائر العنيد الذي لا ييأج التحويم حول رأسه •

وإزاء حالة الصراع النفسي التي يعيشها، يتحضر أن لو بقي مثل صاحبه الذي آثر أن يستق في بنسار

• العرس

وفى القسطوة الأخيرة التي ذكرناها صورة أخرى باليأس المسيطر كذلك على نفس الشاعر .

فالشاعر في صراع مع نفسه بين علو وهبوط .

فهو بين يأس وطموح ، لقد عانى كثيراً من شدة السهر الممل ، وعانى كثيراً من انطموح نحو العليان ،

فهو في عناق دائم للسيف ، ولكن هذا الطموح - أي إرادة العليا - ما غلب أن تتحول الى يأس ، لأنه

لا يرافقها قدرة تامة ، ومن ثم تصبح هذه الإرادة وهمًا .

وتبدو بعض الصور في المقطوعة الأخيرة المذكورة التي تصور الصراع النفسي عند الشاعر مثل قوله " صعدت

للذرا ، عبطت للأغوار ، " وحينما مددت راحتي لأتفشف الثمار ، تجمدت أصابعي .. وهول الاعصار ..

وغير خاف أن الرمز قد أدى أهمية كبيرة في رسم أبعاد نفسية وظلال موحية للصورة في هذه المقطوعات ،

بل وفي كثير من المقطوعات التي ذكرناها كنماذج للصورة الشعرية .

فمن مجموع الصور المتناثرة في هذه المقطوعات بنيت الصورة الكلية صورة اليأس المسيطر على نفس الشاعر .

وهناك نماذج للصورة الكلية يضيق بها المقام^(١)

بناء الصورة من خلال البناء الدائري : -

يقصد بالبناء الدائري " ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى الى الموقف نفسه

ليختم الشاعر به قصيدته . وقد يلجأ الشاعر لتحقيق ذلك الى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها ، أو تكرار نفس

مضمون الفكرة التي ابتدأ بها^(٢)

ومن نماذج ذلك قصيدة للشاعر " مأ مون فريز جرار " بعنوان " مشاهد من عالم القهر " فهو يبدأها

بقوله^(٣)

أَشْرُقُ فِي عَمَقِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ

واهتف : إِنِّي مُسْلِمٌ

أَشْرُقُ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُتَّخِمِ بِالْأُحْزَانِ

والموتُ المَجَانِي وَأَغْلَالُ السَّجَانِ

والمَسْخُ إِجْبَارِي لِيَتَكَوَّنَ الْإِنْسَانُ

زَمَنُ الْإِحْصَاءِ لِطَيْفِ الْفِكْرِ وَوَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ

(١) قصيدة مشاهد من عالم القهر لمأ مون فريز جرار ص ٩ / ٥ من ديوان مشاهد من عالم القهر ، عند الوداع
من ديوان صدى الصحراء لصالح الجيتاوي ص ١٨٦ / ١٩٠ ، قصيدة بقايا أمل من ديوان أشهدى يا قدس
لسليم سعيد ص ٢٢١ / ٢٢٢ .
(٢) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٩٣
(٣) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ٥

زَمُّ الْجَاسُوسِ اللَّاهِثُ خَلْفَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

أَشْرَقَ فِي عَتَمَةِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ

وَأَهْتَفَ : إِنِّي مُسْلِمٌ

وقد جاءت هذه القصيدة فى ستة مقاطع •

وقد تكرر قوله " أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم ، وأهتف : إنى مسلم " فى نهاية المقطوعتين الثانية

والأخيرة •

يبدأ الشاعر قصيدته بتقديم صورة المسلم الثابت وهو يهتف بأنه مسلم فى ظلام الليل ، بل ظلام حياة

الانسان المعاصر ، ثم يورد صوراً مفردة لظلام الانسان المعاصر • ويصر الشاعر على إبراز هذه الصورة فى

أكثر من مقطوعة ، ليكون ذلك حثاً للمسلم على الثبات فى وجه الظلم •

وتكرار الصورة لها أبعاد نفسية ، إذ توحى بإيمان الشاعر العميق بمدلول هذه الصورة ، وهو الانتماء

الصادق للإسلام رغم محاولات إبادة •

أما المقطوعة الثانية فهى تعد امتداداً للمقطوعة الأولى ، إذ تصور مظاهر أخرى من مظاهر التعذيب والتنكيل

التي يمارسها خصوم الاسلام ضد أتباعه •

ومن صور التعذيب والتنكيل ضد المسلمين ، تنبوع صورة لانسان مسلم ، رابط الجأش قوى العزم غير آبه

بتلك المصاعب • يتحصن بذكر الله ، ويحث المسلمين على الثبات ، ومن ثم تكرر الصورة : أشرق فى عتمة

هذا الليل المظلم • • وأهتف : إنى مسلم •

أما المقطوعة الثالثة فهى صورة مركبة لخارطة الوطن العربى ، وقد كتب عليها بحروف سوداء لا يسمـح

بالتجوال عليها • • الا للغريب • • ، وصورة للدمايل الابدائية على سطحها والأضمار البشرية التي تعلوها •

أما الصورة المركبة في المقطوعة الرابعة فهي صورة للقدس ، وقد اشتعل منبرها ، ويعلو الدخان
مسجدها ممتدا عبر الآفاق العبرية ، وهتاف لفئة قدسية تستجد بالاسلام والعروة فلا مجيب لها ، فالقلوب
خواء لا تتأثر .

وفي المقطوعة الخامسة يقدم الشاعر اعتذاره لأطفال فلسطين الذين يجيدون تحدى القهر وقارعة
العدو ، وهم مع ذلك ينتظرون شروق فجر النصر .

أما المقطوعة الأخيرة : فهي صورة مركبة للشاعر وهو يتجول في القدس يتتبع آثار عمر بن الخطاب وصلاح
الدين رضى الله عنهما ، وصورة لجندى يهودى وهو ينصر الشاعر ويصوب مدفعه تجاهه ، بينما يستجند
الشاعر بالمسلمين .

وفي هذه العرة يستجيب المسلمون لنجدة الشاعر وتعبير قوافلهم الى القدس ، وفي نهاية هذه
المقطوعة الأخيرة تبدو صورة للشاعر وهو يسمع ندا " دم الشهيد " يقول : أشرق في عتمة هذا الليل المظلم
واهتف : انى مسلم .

ووضع هذه الصورة في نهاية هذه القصيدة له دلالة الراحية :

فحين ينادى دم الشهيد بهذه الكلمات معناه أن هذه الكلمات كلمات ذات أهمية كبرى ، لأن فى
تطبيقها حصول النصر على الأعداء ، ومن هنا يؤكد الشهيد سلامة هذه العبارة حين سمعها الشاعر تتردد
من دماهم .

ومما لاشك فيه أن الاسلام لا يسمو صرحه ويشاد بناؤه الا بثبات أتباعه وغانينهم فى الذود عن حياضه .

ومن هنا تتصل نهاية القصيدة ببدايتها اتصالاً دائرياً ، فالصورة الأولى التى انطلق منها الشاعر فى

تصوير رحلة المسلم فى هذا الظلام المعاصر تنتهى بنفس الصورة ، ومن هنا يلتزم طرفا الصورة الكلية (١)

(١) من نماذج هذا النوع قصيدة " سأرويها " ديوان الايمان والتحدى محمد أحمد الصديق ص ٦٤ ، " الشيخ
الشركسى والفتى الفلسطينى " كيف السبيل ص ٦٣ / ٦٨ ، وقصيدة " فى القدس قد نطق الحجر " لخالد
أبو العمرين وقد نشرت قصيدته هذه فى مجلة المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ تاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨ هـ / ٣ / ١

وتبنى الصورة الكلية أيضا من خلال البناء اللولبي - أى من خلال تداخل مجموعة من الصور والأفكار

التي يقدمها الشاعر بحيث يسير القارئ فى مسار عديدة متداخلة فى القصيدة •

وتبنى كذلك من خلال البناء التوقيعى ، أى من خلال صورة واحدة •

ولم نعثر لهما النوعين من نماذج فى شعر الاتجاه الإسلامى •

ربما يرجع ذلك الى :

١ - أن معظم شعر الاتجاه الإسلامى أنشئ ليلقى فى مناسبات دينية ووطنية ، مما أدى الى ظهور سمة

الوضوح وعدم الغموض أو التعقيد فى بنائه الفنى ، ومن هنا فإن البناء اللولبي لصورة الشعرية يكاد يكون

معدوماً فى الشعر الإسلامى ، ولم نعثر على نماذج له فى هذا الشعر •

٢ - وكان للمناسبات الدينية والوطنية أثر كذلك فى إطالة القصيدة نوعاً ما وحشدها بصور متعددة ، وذلك

لاستدراغ عواطف الجماهير ، وإطالة مدة فعاليتها فيهم ، وكان هذا مدعاة لانعدام البناء التوقيعى للصور

الكلية لاجازتها واقتصارها على صورة واحدة •

٣ - ويلاحظ أيضا أن الصور المركبة التى تتبنى عن طريق تراسل الحواس تكاد تكون معدومة لدى شعراء

الاتجاه الإسلامى ، إذ لم نعثر على نماذج لها لديهم •

ومرد هذا الى أن تراسل الحواس - والتفسير مطية الترجيح - ربما يكون ضرباً من وحدة الوجود (١)

وهذا أحد المعتقدات التى يؤمن بها الفكر النصرانى ، وغير خاف أن هذا الأمر مخالف للعقيدة الإسلامية •

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن تراسل الحواس له أهمية كبيرة فى إثارة الغموض فى الصورة الشعرية ، وهذا

مخالف لطبيعة التراث العربى الشعرى الذى ينجح دائماً الى الوضوح فى رسم صوره ، والتعبير عن أفكاره ، ومن

هنا لنعجب ولا نستغرب إذا وجدنا الشعر الإسلامى واضحاً فى مضامينه وأشكاله الفنية ، لأن هذه السمة

أثر من آثار العقيدة الإسلامية والتراث العربى •

(١) فى النقد الحديث • د • نصرت عبد الرحمن ص ١٥٦

العلاقة بين الرمز والصورة :

- لا شك أن شدة علاقة وطيدة بين الرمز والصورة ، إذ يقوم الرمز بأداة جوانب الصورة أو منحها ظلالاً وانعكاسات معينة ذات دلالات إيحائية .
- ومثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر في قصيدته " أنشودة الغيث " ^(١) التي اقتطفنا منها عدداً من السطور فيما سبق في بحث الرمز .
- إن نرى فيها كثرة الرموز مثل الغيث رمز للوقار والحشمة والخلق الحميد .
والقيظ رمز للخلق السيئ ، والنبات رمز للحشمة ، والأعشى رمز للشخصية المترفة الطاجنة ، والبحر الميت وبحيرة لوط رمز للأخلاق الفاسدة ، والقروء والخنازير رمز لليهود ^(٢) .
- وقد ترتقى الصورة الغشبية وخاصة الصورة الكلية الى صورة رمزية ومثال ذلك قصيدة محمود مفلح بعنوان " حينما تنطق البحيرة " ^(٣) التي يتخذ فيها من البحيرة رمزاً لفلسطين .
- ففي مثل هذه القصائد يتخذ الشاعر من بعض الأشياء المعروفة للناس موضوعاً لتجربته يفرغ فيه أو يخلع عليه أحاسيسه ومشاعره الدفينة في نفسه ، ومن هنا فإن مثل هذه القصائد لا يمكن فهمها إلا بدراسة القصيدة كاملة مع عنوانها .

(٢) انظر لمبحث الرمز ص ٤

(١) كيف السبيل ص ٢٢ / ١٨

(٣) مذكرات شهيد فلسطيني ص ٩٣ / ٨٥

المبحث الثالث

التشكيل الموسيقي

التشكيل الموسيقي لشعر الاتجاء الاسلامى

تعد الموسيقى عنصرًا هامًا في العمل الشعري ، لأنها تعطيه امتدادًا وعمقا في النفس الانسانية ،

وذلك بما تشييه من روعة الجمال .

وقد تنبه النقاد العرب القدماء ووضعوا لها رسوماً لا ينبغي لأى شاعر الخروج عليها احتراماً للذوق الموسيقى

العربى .

ويعد ابن رشيق القيروانى الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية

وجالب لها ضرورة^(١)

ويقول الجاحظ قبله : العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة . والعجم تحطط الألفاظ فتقبض

وتبسط حتى تدخل فى وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون^(٢)

ويقول ابن عبد ربه : " زعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من المنطق لمقدر اللسان على استخراجـه

فاستخرجته الطبيعة بالألحان ، على الترجيع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس ، وحن إليه الروح^(٣) "

ومن هنا عنى النقاد القدماء بالوزن والقافية وسلامة اللفظ من تناثر الحروف ، وما ذلك الا لتوخى النغم

الطروب .

وفى النقد الحديث يرى بعض النقاد أن الشعر فى الحقيقة ليس إلا " كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس

وتتأثر بها القلوب^(٤) "

وربما يتضح لنا من تقسيم النقاد للفنون باعتبار طبيعتها وخصائصها ، مدى العلاقة بين الموسيقى والشعر،

فالننون تنقسم إلى زمانية مثل الموسيقى ، ومكانية مثل الرسم والنحت ، وزمانية مكانية مثل الشعر .

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٣٤ (٢) العمدة ٢ / ٣١٤

(٣) العقد الفريد المطبعة الشرقية ١٣٠٥ هـ ٣ / ١٧٧

(٤) موسيقى الشعر / د . ابراهيم أنيس ط ٤ الأنجلو المصرية ١٩٧٢ ص ١٧

فبين الشعر والموسيقى وشيجة ، وهى النغم والايقاع ، إذ باستطاعة الموسيقار أن يضع البيت الشعري

ففي مقطوعة موسيقية ، يستطيع السامع بعد سماعها أن يعيد ذلك البيت من ذاكرته .

• كذلك هناك وشيجة بين الشعر والرسم وهى الصورة .

فالشاعر يرسم صوره بالكلمات والحروف في حين يرسم الرسام صوره بالألوان .

ومن هنا يعد الشعر من أبرز الفنون وأرقاها وأدخلها النفس الإنسانية •

ويقسم النقاد والباحثون الموسيقى الشعبية إلى قسمين الأول الموسيقى الشعبية الخارجية الناشئة من الوزن

والقافية • والثانى : الموسيقى الشعرية الناشئة من اللفظ وخصائصه ووضع فى العبارة الشعرية وعلاقته بغيره

• من الألفاظ وتسمى الموسيقى الداخلية .

أولاً - موسيقى الوزن أو البحر : وهى مجموعة التفعيلات التى يتألف منها البيت .

وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية .

• وفرق بين الوزن والإيقاع، إذ الأخير تمثله التفعيلة في البحر العربي .

ويتكون البيت في القصيدة العربية من شطرين متساويين في عدد التفعيلات يطلق على الشطر الأول منه

الصدر وعلى الأخير العجز.

والبحور التي تتشكل منها الموسيقى العربية الشعبية ستة عشر بحرًا ، وهي على نوعين :

أ - البحور البسيطة : وهى التى تتكرر فيها نغيلة واحدة وعددها سبعة أبحر ، الكامل والرمل والهزج

والرجز والمقارب والمقدار والوافر •

ب - البحور المركبة : وهي التي تتنوع فيها التفعيلات ، وعددها تسعة أبحر وهي الطويل والبسيط

والمد يد والسريع والفسرح والخفيف والمجث والمضارع والمقتضب •

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على معظم شعر الاتجاها لاسلامى الذى ورد ذكره فى البحث

تبين لنا أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد نظموا فى أربعة عشر بحراً وهى على الترتيب، الكامل وكان حظُّه ٢٧٪ من مجموع القصائد ثم الخفيف ١٣٫٧٪ ثم البسيط ١٣٪ ثم الرمل ١٢٪ ثم الوافر ١٠٪ ثم المتقارب ٥٫٦٪ ثم المداك ٦٪ ثم الطويل ٥٪ ثم الرجز ٣٫٥٪ ثم السريع ٢٫٣٪ ثم المعجنى ١٪ ثم الهزج ٥٪ ثم المضارع ٢٥٪ ثم المديد ٢٥٪.

كما أظهرت الاحصائية أن نسبة الشعر الحر يقرب من ثلث مجموع القصائد الشعرية فى حين يحظى الشعر العمودى بثلث الشعر تقريباً .

وقد سبقتنا دراسة احصائية قام بها الدكتور / صالح أبو أصبع ، ولكن هذه الدراسة كانت مقصورة على شعراء الاتجاه اليسارى كمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم .

وقد أظهرت هذه الاحصائية أن نسبة الشعر العمودى يقرب من الخمس ، فى حين كان نصيب الشعر الحر يقرب من أربعة أخماس من المجموع الكلى (١).

وهنا يثور فى النفس سؤال : لماذا كان حظ الشعر العمودى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى يقارب الثلثين أو

يزيد ؟ فى حين يقارب الخمس عند شعراء الاتجاه اليسارى ؟

ويسلمنا هذا السؤال الى سؤال آخر وهو : هل هناك صلة بين الدين الاسلامى والاحتفاظ بالنمط العمودى

للشعر ؟

الاجابة عن هذا السؤال بالاثبات ، وباجابة أدق من ذلك نقول :

إن هناك احساساً دينياً لدى النقاد العرب تجاه تقاليد الشعر الجاهلى ، لأن الشعر الذى ظهر

بعد البعثة كان منتهجاً لهذه التقاليد ، ومن ثم ظلت هذه التقاليد سائدة على الشعر الاسلامى الذى صاحب

الحضارة الإسلامية في سرائها وضرائها ، ومن هذه المصاحبة الطويلة للحضارة الإسلامية وللذوق الإسلامى
الفنى زاد من سلطان تقاليد الشعر الجاهلى على الشعر الإسلامى ، بحيث كان النقاد ينظرون إليها
نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة الشعر أو رداءته ، وأطلقوا
عليها عبارة " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليها (١)

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو ورود الطويل فى شعر الاتجاه الإسلامى بصفة عامة وشعر الدعوة الإسلامية
بصفة خاصة فلقد ورد فى ذلك الشعر بنسبة ٥% ، فى حين لا نجد فى الشعر التقليدى الذى كتبه شعراء
الاتجاه الماركسى فى فلسطين سوى قصيدة واحدة من البحر الطويل (٢)

ويعلق محى الدين صبحى على قلة هذا البحر وغيره من البحور العميقة فيقول " أما البحور العميقة القادرة على
نقل إيقاع جماعى جليل ، كالبحر الطويل مثلاً فإنها امتنعت على التطويع وربما لن يسلس قيادها إلا بعد
عودة اللاشعور الجماعى الى النمو عبر التطور التقنى للمجتمع العربى وبيئته (٣)

ولذا كان محى الدين صبحى يربط بين البحر الطويل واللاشعور الجماعى ، أدركنا مدى اتصاف شعراء
الاتجاه الإسلامى وشعراء الدعوة الإسلامية بصفة خاصة باللاشعور الجماعى ، وهى صفة تكونت فى نفوسهم
بسبب من العقيدة الإسلامية .

ومن هنا بإمكاننا أن نخرج باستنتاج أن شمة علاقة قد لا يدركها المرء فى بعض الأحيان - بين معتقد
الشاعر وما يصدر عنه من قول أو فعل ومن شعر أو نثر .

وقد ظلت قضية الوزن قضية هامة لدى النقاد العرب لم يحيدوا عنها فوضعوا لها الأطر والرسوم والقواعد

والشواذ ونحو ذلك .

(١) أنطونيو وكليوترا - دراسة مقارنة د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٦

(٢) أنظر الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٩٣

(٣) المرجع السابق ص ١٩٢ نقلاً عن مهرجان المريد الشعرى الثانى ط ١٩٧٢ ص ١٦٦

وقد ظلت هذه القواعد فاعلة في تاريخ الشعر العربي حتى الوقت الحاضر وبالتحديد الى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، حيث ظهرت دعوة التحرر من الوزن والقافية ، ورفع لواء هذه الدعوة شاعران من العراق وهما نانج الملائكة وبدر شاكر السياب على ما يبدو (!)

ولعل من الحوافز التي ساعدت على هذا التمرد ما يلي :

١ - منها ما يعود الى الأزمات السياسية والاجتماعية والنفسية في العالم العربي من استعمار وتحلل - بعض الشيء - في الروابط الاجتماعية ، وظهور اليأس والقلق نتيجة لما ذكر .
فلم تعد الأذان قادرة والحالة هذه أن تستوعب القوائد المدوية للانتصارات المجيدة التي حققها السلف .
فالجو العام يسوده خضوع للمستعمر ونظرة متشائمة من المستقبل وآسفة على الماضي وهذا يلائمه الشعر الخافت الذي يهمس في الآذان .

٢ - التأثير الأجنبي في الثقافة العربية الحديثة ، فقد أصبحت دائرة في فلك الثقافات الأوربية ، ومن هنا فانه من الخطأ الواضح أن نعد أنفسنا الآن في عصر النهضة ، بل هو عصر انتكاسة حضارية ، والاستعمار يوهنا بأننا في حالة نهوض ، والواقع أننا في حالة سبات عميق .
فلقد كان لشعور العرب بالضعف في هذا العصر أن صار كل ما هو غربي هو الصواب وما دونه هو الخطأ والبوار .

وكلفنا نعتق غربي بذهب ما تبعه العرب بتقليده ، وكان من ذلك دعوة ت. س. إليوت الشاعر الانجليزي تلك الدعوة التي دعت الى التحلل من تقاليد الشعر الانجليزي مع أنها يسيرة .

(١) في الحقيقة سبق نازك الملائكة وبدر شاكر السياب عدد من الشعراء في نظم الشعر الحر وهم على أحمد با كثير وعرار وديع حقي ولويس عوض ، ولكن هؤلاء الشعراء لم يعلنوا عن مذ هبهم هذا ولم يستشير مذ هبهم صدى في الأوساط النقدية والأدبية . أنظر قضايا الشعر المعاصر ص ١٤ / ١٥ / ١٦

والحقيقة أن هذه الدعوة كانت استجابة طبيعية لدعوات سابقة دعت إلى التحلل من القيم الدينية والاجتماعية

وكل ما هو موروث ، ودعت إلى أن الإنسان حر فيما يفعل •

وقد نقلت هذه الدعوة إلى الثقافة العربية فنادوا أولاً بتحرير المرأة ثم الحرية ، ثم التحرر من تقاليد الشعر

العربي ونحو ذلك •

ولا تعدم هذه الدعوات من صواب في بعض غاصيلها ، كالتحرر من الجهل والذل والهوان والظلم ونحو

ذلك من الصفات المفقودة، والتحرر من تقاليد الصنعة والتكلف في الشعر العربي والانطلاق نحو الإبداع •

وكانت لهذه الأمور الحسنة الحافز الكبير لدخول شعراء الاتجاه الإسلامي في الصفوف الخلفية لرجال

الشعر الحر •

وسنعرض بعض دعاويهم ، ونبين أنها لم تكن صائبة في معظمها •

وأولها : التخلي عن نظام البيت القديم والإكفاء بإيراد عددٍ محدودٍ من التفعيلات في السطر الشعري ، قد

تصل في بعض الأحيان إلى ثمان تفعيلات • ويتوقف ذلك — على حد قولهم — على الحالة النفسية للشاعر ،

ويسمون ذلك بالدفعـة الشعرية •

ولدينا أمثلة كثيرة لضياح هذه الخاصية • ونكتفي بإيراد مثال لذلك ، وليكن من شعر الاتجاه الإسلامي —

وان لم يكونوا من قيادات رجال الشعر الحر:—

فمن ذلك قول كمال رشيد (١)

وصوت يقول :

بأن الحياة خطى واجتهاد

ألا يشعر القارئ بنهاية قلقة ومضطربة حين يقف على كلمة " يقول " التى تمثل نهاية السطر الأول لأنها

تحتاج الى معنى متمم •

ومن ثم فليس هناك داع لأن يجعلها سطرين سواءً أكان هذا الداعى موسيقياً أم معنوياً ، ولو كانا

سطرا واحدا لتربط المعنى وأصبح كحكمة مأثورة •

وَصَوْتُ يَقُولُ : بَأَنَّ الْـ حَيَاةَ خُطَى وَاجْتِهَادَ

ويغفل بين المضاف والمضاف إليه مما يتسبب فى تمزيق الإيقاع الموسيقى والمعنى للقصيدة ، فمن ذلك

قول كمال رشيد (١)

أَبْكَ مِنْ بَاعُوا كِتَابَ اللَّهِ فِي بَارِيسَ ، فِي حَانَاتِ
لندن •

ومما يدعو الى الدهشة أن للشاعر نفسه قصائد من الشعر العمودى محكمة السبك والمعنى والموسيقى

كقصيدته " صديق " وغيرها من القصائد الأخرى •

ولكن حين يطرق أبواب الشعر الحر يطل علينا بالشاذ والناشز من موسيقى وتركيب •

بل انه يجزئ السؤال إلى عدة أسطر شعرية ، وهو ما يؤدى الى تفتيت المعنى وتمزيق الأوشاج الموسيقية ،

يقول (٢)

ثُمَّ طُفْتُ فِي بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزَّجَرِ ، أَنَا بَدَى ٠٠ هَلْ

رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعَرَبِ ٠٠٠ عَلَى الْقَصَافِ ٠٠٠ فِي

الظُّلُمَاءِ ٠٠٠

(١) عيون فى الظلام ص ١٠٦ ، وانظر نماذج لذلك ص ١١٦ من نفس الديوان •

(٢) عيون فى الظلام ص ٦١

(٢) شد والغرباء ص ١٧

يهدى الناس أنواراً وظلاً ٠٠٠

ويلجأ بعضهم الى غثيت وحدة البيت العربى الى أسطر شعرية مع علمه بأن هذه الأسطر لو جمعت

لكونت بيتاً أو أبياتاً أو حتى قصيدة كاملة .

وقد برزت هذه الظاهرة عند سليم سعيد وهارون هاشم رشيد وغيرهما .

وخير مثال لذلك قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " لسليم سعيد يقول فيها (١):

أَخَالِدُ - لَاهَنْتُ - إِنَّا أَكْثَرُكَ نَلْتَمِسُ الْعُذْرَ

يا ابن الوليد

أَضَعْنَاكَ ،

فَاغْرُلْنَا هَذِهِ ،

مَلْنَا التَّغْنَى بِمَجْدٍ تَلِيدٍ ...

وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي الْمُسْلِمِينَ بَنَاجٍ جَدِيدٍ ،

وَفَكَّرَ حَدِيدٍ ...

نَحَارِبُ صَفْوَةَ الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ ،

وَنَقْمَعُهُمْ بِبَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ " .

فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَهَا الشُّجُونُ ،

وَفَلَّتْ قُوَى ،

كَبَلَتْهَا الْقَيْدُ

ألا ترى ان هذه الأسطر الشعرية تصلح لأن تكون أبياتاً عمودية دون أن تضر بالناحية المعنوية أو الموسيقية ، بل على العكس تعطى لهذه الأسطر موسيقية جذابة لأن حرف الروى " الدال " سيكون فى نهاية كل بيت .
واليك هذه الأسطر على هيئة أبيات لترى ماقلناه :

أخالدُ - لاهنت - أنا أتينا	ك تلتسُ العذرُ ، يا ابنَ الوليدُ
أضعناك ، فأغفر لنا هذه	كللنا التَّغْنَى بِمَجْدٍ تَلِيدُ ...
وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي الْمُسْلِمِينَ	بِنَهْجٍ جَدِيدٍ ، وفكرٍ حَدِيدٍ ...
نُحَارِبُ صُفُو الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ	وَنَقْمَعُهُمْ " بِيَدٍ مِنْ حَدِيدٍ " .
فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَهَا السُّجُونُ	وَقُلْتُ قُوَى ، كَلَلَتْهَا الْقِيُودُ .

ثم إن هناك أمراً معيّناً يظهر فى الأسطر الشعرية لكنه يختفى حين تحول الى أبيات عمودية ألا وهو
" ا لتدوير " .

فمثلاً تفعيلة " فعولن " التى يتشكل منها البحرانمقارب لهذه القصيدة .

تقع فى نهاية كلمة " العذر " فى السطر الأول ، وبداية جملة " يا ابن الوليد " فى السطر الثانى ،
وكذلك فى نهاية الكلمة أضعناك فى السطر الثالث ، والكلمة " فأغفر " فى ا لسطر الرابع .
وتعد ظاهرة التدوير من الظواهر البارزة لدى الشعراء الأحرار ، وهى ظاهرة معنية تحطم الايقاع
الموسيقى للشعر (١) .

ومن ثم فإن هذا العيب أمر لا يغتفر ، لأن باستطاعة رجال الشعر الحر أن يتحكموا فى تحديد تفعيلاتهم
فى السطر الشعرى بما يتناسب وحالتهم الشعورية ، ولكن يبدو أن الأمر بات مفقوداً فى نفوسهم .

(١) أنظر أمثلة للتدوير فى ص ٥٥ ، ٦٩ ، ٤٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ من ديوان اشهدى يا قدس وديوان عيون فى
الظلام ص ٦١

ولكننا لانعدم أن نرى نماذج من الشعر الحر قد وفقت في وضع تفعيلاتها وضعاً متناسب والحالة الشعرية في حين لانجد فيه تلك العيوب التي ذكرت من قبل . ومثال ذلك قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان

" ركعتان " يقول فيها (١)

ركعتان ..

فِي سَكُونِ اللَّيْلِ عَتَّى تَجْلُوَانِ °

ظُلْمَةُ الْيَأْسِ وَأَكْدَارُ الزَّمَانِ °

وَتَشِيْعَانِ الرَّضَا فِي أَنْفِ نَفْسِي

فَإِذَا النُّجُومُ تَعَالَتْ كَالشُّدَا تَمْلَأُ حِسِّي

وَأَصَاخُ اللَّيْلِ فِي مِحْرَابِ أَشْوَاقِي وَأُنْسِي

وَتَهَاوَتْ دُمُوعَانِ °

وتعنى القصيدة على هذا النحو في إثارة جو إيماني روحاني .

وقد وفق الشاعر في ذلك باستخدام أدواته استخداماً سليماً وذكياً .

فالتفعيلات - وهي من بحر الرمل - تنتظم في الأسطر الشعرية وفقاً للحالة الشعرية التي يحياها الشاعر

وخير دليل على ذلك السطر الأخير " وتهاوت دموعان "

فعدد تفعيلاته متناسب مع الحالة الشعرية التي يعيشها ، وهي حالة البكاء التي لاتحتل أكثر من

ذلك .

وتذكر نازك الملائكة عيوياً أخرى وقع فيها رجال الشعر الحر منها عدم مراعاة ما يمكن أن نسميه التلازم

الموسيقى الناشئ من الوجد المجموع الذي عادة ما يختتم التفعيلات " فاعلن ، متفاعلن ، مستغعلن " .

وقد كان القدماء يراعون ذلك بالسليقة ، وتتم مراعاة التلازم الموسيقى فيه بعدة أمور : (١) -

(أ) أن يورده في نهاية الكلمة لافى أولها مثل : متجافياً (متفاعلين) • فالوحد هو : فيا

(ب) اذا وقع في منتصف الكلمة ، فينبغى أن يكون نهايته على حرف علة فيها ، وذلك كقول ابن مالك :

” واستعين الله في ألفيه ” فالوحد هو حروف ” تعى ” في كلمة ” استعين ” •

(ج) يشترط في وقوعه على حرف صلد في منتصف الكلمة أن يكون نادر الحدوث وأن يرد إلى جواره ود يختتم

كلمة ، وود آخر يقف على حرف مد ، وبذلك يمكن تلافي النشاز الموسيقى الناشئ عن ذلك الأمر ،

بل إن ذلك أحياناً يعطى تنوعاً موسيقياً للتفعيلات •

وقد وقع في هذا الخلل الموسيقى الشاعر كمال رشيد في قوله من قصيدة ” كبرياء ” وهى من بحر

الرجز: (٢)

الصمتُ كبرياءٌ •

والدمعُ كبرياءٌ •

نبكى لأن الدمع في عيوننا وفاء •

نبكى لأن الشمس في بلادنا قد ودعت

وآذن المساء •

لأن أطفالاً لنا لم يعرفوا آباءهم

هذا قضى مستشهداً •

ذاك منى يبحث عن لقمة ، ولقمة الصغار

يَقْطَعُ مِنْ أَجْلِ الرِّغِفِ أَفْ سَاحَةِ

يَقْلِبُ الْوُجُوهُ وَالْعُيُونُ ،

وَيَقْطَعُ الْقَفَارَ .

ففى هذه الأسطر الشعرية وقع الوند على حرف صلد الباء فى كبرياء والنون فى لأن ، و" أل " فى

النساء ، والطاء فى " أطفالا " والصاد فى " الصغار " و" أل " فى الوجوه ، وفى " العيون " ، و" أل "

فى القفار .

فهذا الوقوف المتكرر على أحرف صلدة قد ألقى عبثاً تحيلاً على الموسيقى ، بحيث أفقدنا الانسياب والليونة .

وفرق بين هذه الأبيات وأبيات محمود مفلح من قصيدته " أنا " التى يلتزم فيها بالوقوف بالوند على حرف

لين ، اللهم الا فى موضع واحد وذلك فى قوله : (١)

أَنَا لَا أَفْتَشُ فِى مَقَاهِى اللَّيْلِ عَنْ لُغَةِ الْوَطَنِ

أَنَا لَا أَسَافِرُ فِى تَحُومِ الْكَأْسِ كَى أَنْسَى الشَّجْنَ

أَنَا لَا أَقَاتِلُ فِى الْخَفَاءِ وَلَا أَسْأَلِمُ فِى الْعِلْنِ

أَنَا لَا أَتَأَجَّرُ بِالشَّهَادَةِ . . لَا أَتَأَجَّرُ بِالْحِجَابَةِ . .

لَا أَتَأَجَّرُ بِالْكُنْ

أَنَا لَا أَصِيحُّ كَمَا دُيُوكِ الشَّعْرُ مِنْ فَوْقِ الدَّمَنِ . . .

فالشاعر أوقف الوند على حرف صلد فى موضع واحد وهو على التاء فى كلمة " أفتش " ، فى حين كانت بقية

الأوتاد - وهى من البحر الكامل - تقف على حرف مد أو على نهاية كلمة ، ومن هنا تحقق الانسياب الموسيقى

لهذه المقطوعة الشعرية .

ومن العيوب التي ذكرتها نازك الملائكة الزحاف الذي يلحق بوجه خاص، تفعيلة بحر الرجز " مستعلن "

الى مفاعلن •

والحق أن الشعراء العرب القدامى قد استخدموا التفعيلة " مفاعلن " ضمن تفعيلات الرجز ولكن بصورة

قليلة لتعطى للموسيقى الشعرية تنوعاً وتلويناً •

ولكن الشعراء الأحرار لم يتورعوا من الاكثار من تفعيلة " مفاعلن " في بحر الرجز كثرة مفرطة ومقوتة ومثال

ذلك قول الشاعر سليم سعيد من قصيدته " أفيقوا يا نيام " : (١)

يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ ٠٠٠ مستعلن مفاع

مفاعلن إلى متى ٠٠ ؟

مفاعلن إلى متى ٠٠ ؟

مفاعلن مفاعلن يَظَلُّ كُلُّ جَهْدِكُمْ،

مفاعلن وَفَعْلِكُمْ،

مفاعلن وَقَوْلِكُمْ،

مفاعلن مفاع بِسَاقِطِ الْكَلَامِ ؟ ٠٠ ؟

مفاعلن مفاع يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ !!!

فاعتماد الشاعر على الفرع أكثر من اعتماده على الأصل يعد في حقيقة الأمر خروجاً عن المنطق الصائب وخروجاً

على الذوق العربي الأصيل لأن فيه فساداً للأذن العربية الموسيقية ، وأمثلة ذلك كثيرة لا تحصى . (٢)

(١) اشهدى يا قدس ص ١٥٦

(٢) عيون في الظلام ص ٨٧، ص ١٠١

وغير خاف ما يحصل من شطط في استخدام الزخاف في تفعيلات أخرى لأبحر الكامل من مفاعلتين إلى مستعملين والمتدارك من فاعلتين إلى فعلتين ، والوافر من مفاعلتين إلى مفاعلين .

ونورد مثلاً للشاعر نفسه في البحر الوافر عدل في معظمه عن التفعيلة السليمة للبحر وهي مفاعلتين إلى

التفعيلة المعصومة " مفاعلتين / مفاعلين " وذلك من قصيدته " بقايا أمل " يقول (١)

صقيع الدَّربِ يَقْتُلُنِي ، وَتَدَمِينِي ، مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن

عَلَى الْأَيَّامِ أَفْكَارِي . مفاعيلن مفاعيلن

غداً !! مفاعيلن

غداً ماذا ؟ .. مفاعيلن

وقد ضيعت بأَمْسِ الْأَمْسِ أَقْدَارِي مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

أنا : ضَاعَتْ أَزَاهِيرِي ، مفاعيلن مفاعيلن

وتاهت في اَزْدَحَامِ السُّوقِ أَنْفَامِي وَأَوْتَارِي . مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فقيم البُحْثِ عَنْ عَمْرِي ، مفاعيلن مفاعيلن

وعن مَكُونِ اسْفَارِي ؟ ... مفاعيلن مفاعيلن

دَعُونِي أَنْفُثُ الْآلَامَ ، مفاعيلن مفاعيلن م

في أوزانِ أشْعَارِي . مفاعيلن مفاعيلن

فليس من العيب أن ترد مفاعلتين المعصومة في البحر الوافر ، ولكن العيب حين يفرض في ذكرها أكثر من

التفعيلة الأصلية .

(١) عيون في الظلام ص ٨٧ ، ص ١٠١

ومنها الخلط بين التشكيلات ، فلقد ظن كثير من رجال الشعر الحر " أن مسألة ارتكاز الشعر الحر على " التفعيلة " بدلا من الشطر " انما تعنى أن فى وسع الشاعر أن يورد أية تفعيلة فى ضرب القصيدة مادام يحفظ وحدة التفعيلة فى الحشو (١)

ومثال ذلك قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " الفارس القديم (٢) . وهى من بحر الرجز فقد خلط فيها بين عدة تشكيلات من بحر الرجز ، وأخذ يعبث بكل من الحشو والضرب ، خلافا للقاعدة العربية . فضاع الوزن وأصبحت القصيدة مجموعة من تشكيلات الرجز كما نرى فى الفقرة التالية من القصيدة المذكورة سابقاً ، وسنكتفى بإيراد تفعيلة الضرب :

يعيش خلف السحب والنجوم °	فاعلان
يلفه الظلام والوجوم °	فعول
يعيش فى مُستنقع الملام °	فعول
والذكريات من بعيد °	مفاعلان
مثل الصدى ، مثل الندى	مستغعلن
وتنتشى فى صدره شجون °	فعول
وتكذب الظنون °	فعول

فالشاعر هنا جمع بين أربع تشكيلات ، لم يجمعها قبله الشاعر العربى ، وعلى هذا تبدو أبيات كمال رشيد مختلة موسيقياً للسبب المذكور .

وأمثلة التشكيلات المتعددة فى القصيدة الواحدة كثيرة لا تحصى فى نتاج رجال الشعر الحر فى شتى

(٢) شد والغريب ص ١١٥

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ١٧٢

• البحور قريبا

وهذا مثال آخر من بحر الرمل للشاعر نفسه^(١) وهو متعدد التشكيلات وهى على النحو التالى :

ياشفاهاً أتعبتها الكلمات	فعلات
يا عيوناً نهنتها العبرات	فعلات
يا قلوباً لم تزل تحنوا على الأمنيات	فاعلان
ترسم الآمال تفتات المرأة	فاعلاتن
كل يوم كل ساعة	فاعلاتن
كلما غرد طير	فعلاتن
كلما صوت نذب	فعلاتن

وهو كسابقه مكون من أربع تشكيلات ، وهذا بالطبع مخالف للذوق العربى الموسيقى التاريخى •

ولكن تبد وهذه الأخطاء التى وقع فيها رجال الشعر الحر نادرة عند رجال الشعر العمودى ، وكما تقول نازك الملائكة " إننا قد نجد خطأ عروضياً فى قصيدة واحدة من عشر فى أسلوب الشطرين ، بينما نجد فى ثمان من عشر فى الاوزان الحرة ، وهذه نسبة غير هينة تجعل الغلط فى الشعر الحر ظاهراً هرة متمكنة^(٢) .

وقبل أن أنتقل الى الحديث عن القافية أود أن أشير الى بعض الظواهر المتعلقة ببهور الشعر لى

شعراء الاتجاه الاسلامى الذين نظموا بها ، وبأشكال النظم الأخرى ، وهى كما يلى :-

١ - ورود البحر الكامل عند أحدهم فى ثمانية تفعيلات ، وهو أمر لم يظهر فى الشعر العربى على ما يبدو •

ومثال ذلك قصيدة بعنوان " بيروت تحترق " ^(٣) للشاعر عبد الله عبد الرازق السعيد ومطلعها :

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٨

(١) نفس الديوان ص ١١٢

(٣) ديوان تأملات ص ١٦ / ١٧

بيروت ماذا قلت بعد الغزو للجاني بالله ماذا قال للأعداء خلابي
وقد سماه بـ "مزيد الكامل" .

٢ - ورود عدة بحور تامة صحيحة خلافاً لما هو مشهور مثل بحر الوافر . فقد ورد في هذه الصـــــورة

"مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن" عند الشاعر يوسف النتشه في قصيدته "أخى في موطن الحرمان" ومطلعها: (١)

أخى في موطن الحرمان والمحن سلام من لبيب الشوق والشجن

كما ورد بحر الهزج تاماً وهو ما لم يستعمل من قبل إلا مجزئاً ، وقد ظهر ذلك في قصيدة بعنوان

"لولا الحب ما عاش الوري" للشاعر نفسه: (٢)

رأيت الناس والدينيا .. حكايات وسفر الدهر يطويها ويرويها

٣ - الخلط بين نمطين من بحور الشعر ، كالسريع والخفيف في قصيدة أمين شنار بعنوان "رمال .."

وفجر" (٣) أن يبدأ المقطوعة الأولى بالبحر السريع ومطلعها :

على الرُبوعِ السودِ ، فوق الرَّمالِ

سادت دجى الجهلِ ، وفاض الضلالِ

بينما يبدأ البحر الخفيف بالمقطوعة التالية لتلك المقطوعة السابقة :

ما لرمل الصحراء أقيم أريد ؟ رضى الدُّلُّ فوقه وتجعده

ونلاحظ في هذه القصيدة أن كل مقطوعة من مقطوعات البحر السريع لها قافية معينة ، بينما يحافظ على

قافية البحر الخفيف في كل مقطوعاته في القصيدة المذكورة ، ويعد هذا من التنويع الموسيقي لقصيدته .

(٢) نفس الديوان ص ٩٦

(١) تراثيم السحر ص ١٤١

(٣) المشعل الخالد ص ١٤ / ١٨

٤ - الخلط بين البحر وبقية استعلااته ، كبحر الرمل مثلاً فى قصيدة للشاعر أمين شتار بعنوان " أغنية

الى انعام الجديد " ومطلعها (١)

يا شعاعَ الفجرِ بين الظلمات

يقول فيها :

ودجى الباطل ... تمضى ... لاتعود ؟

أيها الطفل الوليد !

أيها العام الجديد !

فالبيتان الأوليان مشطوران فى حين نرى البيتين الأخيرين منهوكين • وفى هذه القصيدة ينوع الشاعر فى

قوافيها سعياً وراء إيجاد تنويع موسيقى لها •

٥ - الخلط بين الشعر العمودى والشعر الحر فى القصيدة الواحدة ، فمن ذلك مثلاً قصيدة للشاعر أحمد

محمد الصديق بعنوان " سأرويها " (٢) وقد بدأها بالشعر الحر وختمها به أيضاً • وقد جاء بحرهما على

مجزوء الوافر ، وفيها يقول :

... وكيف يتيه فوق جماجم الأبرار جلاّد ؟

وهم فى نصرة الأوطان بالأعمار قد جادوا !!

* * * *

سأرويها ...

لكى تبقى مجلجلة إلى الأبد

(٢) الايمان والتحدى ص ٦٤ / ٦٩ ، وانظر ديوان أشواق

فى الحراب ص ٢٥ / ٢٦ ، ص ٢٩ / ٣٠ ، ونداء الحق

(١) نغم الديوان ص ٤١ / ٤٣

سأنفثها مع الأسحارِ نارا حَرَّقتْ كَيْدِي

لَكَ يَذْكُرُ أَوْلَادِي ..

وَأَحْفَادِي ..

٦ - الخلط بين الشعر العمودي والحر من جهة ، وبين البحور من جهة أخرى ، ومثال ذلك قصيدة لكمال

رشيد بعنوان " يارب " (١)

هَدَيْتُكَ اللَّهُمَّ رَوْعِي

وَأَجْعَلِ اللَّهُمَّ دَمْعِي

خَشْيَةً مِنْكَ وَحُبًّا

طَاعَةً فِيكَ وَقُرْبَى

وَأَجْعَلِ اللَّهُمَّ رِضْوَانَكَ سُؤْلِي يَا مَجِيرُ

لَيْسَ مِثْلِي مَنْ يَطِيقُ السَّيْرَ فِي لَفْحِ الْهَجِيرِ

فهذه المقطوعة جاءت على بحر الرمل ، أما المقطوعة الأخيرة فقد جاءت على بحر الوافر المجزوء وهي :

عَرَفْتُكَ يَا إِلَهَ النَّاسِ فِي حُسْنِي وَفِي قُبْحِي

عَرَفْتُكَ فِي دُجَى قَلْبِي ، عَرَفْتُكَ فِي نَقَا رُوحِي

عَرَفْتُكَ فِي تَسَابِيخِي

عَرَفْتُكَ فِي دُيَا جِيرِي

فَكُنْ سَمْعِي وَكُنْ بَصْرِي ،

وَأَلْهَمْنِي الْهِنْدِي وَالْحَقَّ وَالْإِيمَانَ

٧ - الخلط بين الشعر العمودي والحر والنثر، وتضمن ذلك بآيات من القرآن، ومثال ذلك قصيدة

للشاعر كمال رشيد بعنوان "الهني"، يقول فيها^(١):

الهني وفيك يطيب الرجاء°

ويحلو التذلل والانحناء°

أتيت منيياً، فكن لي مجيياً

فأنت الرحيم مجيب الدعاء°

* * * *

يا من أعزّزت وأذللت°

يا من أضحكت وأبكيت°

اللهم اجعل لنا يوم عزة بعزة دينك

ويوم نصر بنصر دُعوتك

* * * *

وتقنا إلى سيرة الأولين°

حُدَاةُ الْهِدَايَةِ فِي خَيْرِ دِينٍ

ظمئنا إلى النصر ياربنا،

رِجَالُ الْمَعَارِكِ أَهْلُ الْوَعْدِ

يا من بيده الأمر°

ومنّه يطلب النصر°

(١) أشواق في المحراب ص ٣٩ / ٤٠

نسألك شفا الصدور°

والعمل الذي لا يبور°

وأنت القائل :

” قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١) ”

٨ - نظم القصيدة على شكل مقطوعات وقبل بداية كل مقطوعة ونهايتها ترد تفعيلات من الضعيفات التسمى

وردت في أبيات المقطوعة ° ومثال ذلك قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان : ” ليلة القدر ” (٢)

انتظار

في ارتعاش الليل ، في نجوى النجوم°

في سكون القار ، في همس النسيم°

في فؤاد الكون ، في قلب اليتيم°

في القفار ° °

أي شوقي ؟ أي توقي ؟ أي ثورة°

في الدجى الصادى الذى يرقب فجره°

يتعنى أن يزور النور شغره°

والنهار !

بقيت هناك قضية في حاجة ماسة الى توضيح وتفسير وهى :

هل هناك علاقة بين موضوع القصيدة وبحرها ؟

والاجابة عن هذا السؤال لا تبني على قواعد ثابتة محددة بل هى استنتاجات وملاحظات (٣)

(٢) المشعل الخالد ص ١٣/٩

(١) التوبة : ١٤

(٣) بناء القصيدة العربية د ° يوسف حسين بكار ص ١١٤

ان علاقة موضوع القصيدة ببحرها قد طرقة عدد من النقاد القدماء والمحدثين ، وكان مثار اختلاف بينهم ،
فقد شرط أبو هلال العسكري أن يكون الوزن شرطاً رئيساً في العملية فيقول : " إذا أردت أن تعمل شعراً
فأحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك ، وأخطرهما على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادها ،
وقافية يحتملها •

فمن المعاني ما يتمكن من نظمه في قافية ولا يتمكن في أخرى • أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة فـي
في تلك • ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ بلساً سهلاً لئلا تطلاوة ووزن ، خير من أن يعلوك فيجئ كراً
فجاء متجعداً جلفاً (١)

ويرى حازم القرطاجني أن شمة علاقة بين موضوع القصيدة ووزنها ، ان يقول : " ولما كانت أغراض الشعر شتى
وكان منها ما يقصد به البهاء والتخيم ، وما يقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما
يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس (٢)

فروية كل من العسكري والقرطاجني ترى أن شمة علاقة بين الوزن وموضوع القصيدة •
وانتقلت القضية الى النقاد المحدثين ، فمنهم من يرى أن هناك علاقة بينهما ، ومن أنصار هذا الرأي
سليمان البستاني (٣) وأحمد أمين (٤) وعبد الله الطيب المجدوب ان يرى الأخير أن اختلاف أوزان البحور
معناه أن أغراضاً مختلفة دعت الى ذلك ، والا فقد كان أغنى بحر واحد ، ووزن واحد (٥)

وتغف في مقابل هذه الفئة فئة أخرى ترى أن لا علاقة محددة وثابتة بين وزن القصيدة وموضوعها • فالمعلقات
تدور حول موضوع واحد ، ولكنها مختلفة الأوزان • وغير ذلك من قصائد أخرى تتحد موضوعاتها وتشابه ، ولكنها
مختلفة الأوزان • فلو كان شمة علاقة بين الوزن والموضوع لا تحدث في أوزانها • ومن أصحاب هذا الرأي ابراهيم
أنيس (٦) ومحمد غنيمي هلال (٧) ومصطفى هدار (٨) وشكري عيال (٩) وشوقي ضيف (١٠) ومحمد مندور (١١)

(١) منهاج البلاغة ص ٢١٦ (٢) الصنائع لابن هلال العسكري ص ١٣٩

(٣) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨ نقلا عن مقدمة الايانية ص ٩٤/٩١

(٤) النقد الأدبي ص ٩٠ (٥) المرشد الى فهم أشعار العرب ١/٢٢ الطبعة الثانية •

(٦) موسيقى الشعر ١٢٧/١٢٨ (٧) النقد الأدبي ص ٥٣٩

(٨) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٥٣٩

(٩) بناء القصيدة العربية ١٨ : سار عن موسيقى الشعر العربي ١٨/١٩

(١٠) في النقد الأدبي ص ١٥٢ (١١) الأدب وفنونه ص ٥٧

وعز الدين اسماعيل،^(١) ويوسف بكار^(٢).

وقد حاولنا تتبع ظاهرة علاقة الوزن بموضوع القصيدة فلم نجد قاعدة ثابتة يمكن التعويل عليها في تقريب

علاقة الوزن بموضوع القصيدة .

فالبحر الطويل مثلاً نظم فيه موضوعات في الافتخار والرتاء والابتهالات والدعاء وغير ذلك .

ففي الافتخار والاعتزاز بالنفس نجد أمثلة كثيرة للبحر الطويل منها قول الشاعر أحمد فرج عتيلان^(٣):

سموتُ على الأطماعِ فارتاحَ خاطري وعشتُ كما تحيا شغورُ الزواهرِ

وما كانت الدنيا لديَّ دِراهماً ولا قستُها يوماً بمنطقِ تاجرِ

ويقول أحمد محمد الصديق^(٤):

أبيتُ لأطيافِ الهنومِ مناجياً ومن جلدٍ قد يجهلُ الناسُ ما بها

تَعطى على عيني الأسى فهو جاثمٌ يراودني أن أرسلُ الدمعَ هامياً

وفي الرثاء نجد أمثلة للبحر الطويل منها : قول أحمد محمد الصديق في رثاء فضيلة الشيخ عبد الله بن

علي المحمود يرحمه الله !^(٥)

رحلتَ عن الدنيا وأنت كريمٌ وإن فراقَ المصلحين أليمٌ

وأنك في قلبِ البلادِ وعينها وشأنك بين المؤمنين عظيمٌ

وفي الشوق والوجدانيات نجد قول عدنان النحوي^(٦):

إذا الوجدُ أضواني أروحُ لِرَوْضَةٍ ترققُ فيها الماءُ وأخضُرَ العُشبِ

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي ص ٣٧٥ (٢) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨

(٣) نداء الحق ص ٢٧٣

(٤) رسالة الى ليلي ص ١٣

(٥) الأرض المباركة ص ٢٣٣

(٦) الايمان والتحدى ص ١٥٤

ومن وجدانيات الشاعر عدنان النحوي قوله : (١)

أَحَالُ النَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا أَحْسَنِي فَصَرَّمُ وَدَا صَادِقًا وَلِخَاءِ
أَلَمْ تَحْمِلِ الْأَيَّامُ نَزْكَرِي وَدَارِنَا وَصُحْبَةُ أَعْوَامٍ مُضَيْنَ وَفَاءِ ٠٠٠
أَعْلَلُ نَفْسِي أَنْ يَعُودَ إِلَيَّ اللَّقَا وَفَاءِ يُضْمُّ الصَّحْبَ وَالْخُلَصَاءِ

وفى الابتهالات والدعاء : -

نجد منها قول الشاعر عدنان النحوي (٢) :

٠٠ ومن دُمَعَةٍ فِي اللَّيْلِ يَنْزَاحُ دُونَهَا ظِلَامٌ ٠٠٠ وَتُزَوِّي الْمَوْجَ مِنْ عَتَمَاتِ
تَدْفُقُ مِنْ لَأَلِهَا النُّورُ غَا مَنَرًا فَشَقَّ ضِيَاءُ الْفَجْرِ مِنْ عِبْرَاتِنِي
أَعْنَى فَأَرْوِي اللَّيْلَ مِنْ دَمْعٍ تَائِبٍ وَخَفَقَ قَوَامٌ عَلَى رَكَعَاتِ

فهذه نماذج مختلفة الموضوعات متحدة الأوزان ، والذي يبدو لي أن العلاقة القائمة بين الوزن وطبوع
الآبيات ، إنما تقوم بين الوزن والانفعال لتلك الموضوعات فقد تتفق عدة موضوعات مختلفة في إشارة انفعالية
متشابه بينها ، قد يناسبه مثلاً البحر الطويل ، أو الكامل أو غيرها .

فالعلاقة إذن كما يبدو لنا أنها بين الوزن والانفعال بالموضوع لا الموضوع ذاته .

وتتحقق جودة النص الشعري حين يكون هناك انسجام بين الوزن والانفعال ، وهذا بالطبع أمر يتسم

في صورة خفية في نفس الشاعر ، يصعب تحديده في قواعد ثابتة محددة .

وقد أشار د . يوسف بكار إلى هذه العلاقة القائمة بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقولات في ذلك لعدد

من النقاد الأجانب ، مثل هازلت ، وريشارد ، تؤكد أن العلاقة هي بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقوله لواحد

من النقاد الأجانب وهو " رى لاكروا " الذي يرى " أن الشعر لا يكون شعراً إلا بالنسج والتأليف بين الفكرة

والعاطفة والصور والموسيقى اللفظية وتنسيق القالب الشعري^(١)

ولا ننكر لعناصر الشعر الأخرى من علاقة بالوزن ، ولكن السيادة في العلاقة تبقى في الدرجة الأولى

للافعال أى العاطفة •

ولعل قول ابراهيم أنيس الذى سنورده الآن يشير الى ذلك ، يقول : " نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر

أن الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفـس

عن حزنه وجزعه ، فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسى وتطلب بجزءاً قصيراً يتلاءم وسرعة

التنفس وازدياد النبضات القلبية^(٢)

وقد اعتمد ابراهيم أنيس على قضية الانفعال في تبيان العلاقة بين الوزن وغرض القصيدة^(٣) ، مما يوحى

فعلاً بأن العلاقة الحقيقية هي بين الوزن والانفعال •

(١) الأسس النفسية للإبداع الفنى ص ١٦ مصطفى سويف دار المعارف بمصر ط ٣ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

(٢) موسيقى الشعر ص ١٧٧ / ١٧٨ (٣) نفس المرجع ص ١٧٨

ثانيا : القافية •

القافية شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر^(١) وقد تعرضت لرفض عنيف من رجال الشعر الحر لكثرة

الشروط والأوضاع المختلفة التى وضعها القدماء فيه ، تماماً مثلما تعرض لذلك شريكها الوزن •

وصاحب التمرد على القافية ، التحرر من الروى • وهذا يعد أخف وأهون شأنًا من سابقه • فلقد تعرض

حرف الروى لمثل ذلك التحرر من قبل • " إن القافية والروى اللذين يمثلان أهم مظاهر الرتابة فى الشعر

العربى ، وضدهما تتعالى صرخات المحدثين يخدمان غاية أساسية فى الشعر ، هى إثارة اهتمام السامعين ،

وشدهم إلى المشد باستمرار ، ومن منا ينكر أنه حين يستمع منشداً يظل يتابعه فى قلق وشغف حتى يرى

نهاية البيت وقافيته^(٢) •

ولاشك أن القافية فى حقيقتها جزء من الوزن ، وهى تقع فى نهاية كل بيت ، من آخر حرف فى البيت

إلى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذى قبل الساكن كما يقول الخليل بن أحمد^(٣)

ويشير أحد النقاد الأوربيين إلى أهمية القافية فيقول " إنها ظاهرة بالغة التعقيد فلها وظيفتها الخاصة

فى التطريب كإعادة - أو ما يشبه الإعادة - للأصوات^(٤) •

إن التحرر من القافية التى ينادى بها رجال الشعر الحر تعد خسارة فادحة للشعر العربى ، واهداراً

فنياً للقيم الموسيقية له ، ويشير د • شوقى ضيف إلى الأضرار الذى منى بها الشعر العربى وراءه • " قوة

التحرر ، يقول " ومن المؤكد أن أركاناً كثيرة من بنية الإيقاع الشعرى الموروثة سقطت أو خرت من إيقاع

الشعر الحر • فقد خسر ركن البيت وركن الشطر وركن القافية ، مما يحرم الأذن فيه أنغاماً كثيرة ،

(٢) تاريخ الشعر العربى ح د • محمد عبد العزيز الكراوى

(١) العمدة ١ / ١٥١

ط ١ دار نهضة مصر ص ٣٧٨

(٤) نظرية الآداب أوستن وارن - رينيه ويلك ص ٢٤٠

(٢) العمدة ١ / ١٥١

بل إنها لتنقله نقلاً من عالم الأذن الى عالم البصر وكأنه شعر ينظم ليقرأ لا لسمع ولا لينشر أو يتغنى به،
فقد حطمت فيه حدود القوافي والشطور والأبيات ، وأصبح سطوراً تطول وتقصر ، والبصر ينحدر فيها
من بدئها الى نهايتها ، دون توقف أو تمهل أو خواتم منتظرة^(١)

على أن الشعر الحر لم يتحرر تحرراً تاماً من القافية بل وردت فيه بطريقة غير منتظمة ، إيماناً من الشاعر
الحر بأثر التنويع الموسيقي في شعره ، ودفعاً للرتابة التي تسببها القافية المنتظمة .
ويرتبط التزام الشاعر الحر بالقافية وعدم التزامه بها بالناحية الشعورية ، والشأن في هذا كالشأن في
إيراده لعدد من التفعيلات في السطر الشعري يختلف عددها من سطر لآخر متوقفاً في ذلك على الدفقة
الشعورية .

وهكذا تبدو الناحية الشعورية النفسية هي الموجهة لالتزام الشاعر الحر بالقيم الفنية ، ومن هنا
تخطمت القيم الفنية في الشعر الحر تحت هذا الشعار المسمى بالدفقة الشعورية .
وتشير نازك الملائكة الى أهمية القافية في الشعر العمودي وفي الشعر الحر بوجه خاص فتقول " إن القافية
ركن مهم في موسيقى الشعر الحر ، لأنها تحدث رنيناً وتشير في النفس أنغاماً وأصداء " . وهي ، فوق ذلك
فاصلة قوية واضحة بين الشطر والشطر ، والشعر الحر أحوج ما يكون الى الفواصل خاصة بعد أن أغرقوه
بالنثرية الباردة^(٢)

ويمكننا تقسيم القافية الى نمطين ويندرج تحتها أنظمة من القوافي متعددة وهي^(٣) :

الأول : القافية العمودية ويندرج تحتها نظامان : -

أ - القافية العمودية المتكررة .

(١) فصول في الشعر ونقده د . شوقي ضيف القاهرة ١٩٧١ ص ٣١٥
(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٦ (٣) الحركة الشعرية في فلسطين ص ٢٤٣

ب — القافية العمودية المتعددة •

الثانى : القافية فى الشعر الحر وهى على ثلاث : —

أ — القافية الملتزمة •

ب — القافية المتغيرة •

ج — المرسلة •

١ — القافية العمودية :

ذكرنا من قبل أن الشعر العمودى الذى نظمه شعراء الاتجاه الإسلامى كان يساوى ثلثى نتائجهم الشعرى ومعنى ذلك أن القافية العمودية تحظى بنصيب الأسد من قوافى الشعر الذى نظمه شعراء هذا الاتجاه •

وقد برز نوعان تحت القافية العمودية : —

أ — القافية العمودية المتكررة : وهى التى تلتزم بحرف روى واحد فى كل أبيات القصيدة •

يقول عدنان النحوى فى قصيدته " رحلة الموت " وقد نظمها فى رحلة أحد القادة العرب

الذين وقعوا معاهدة السلام المزعومة مع اليهود (١)

مضيت ... ! وأشلاء الأباة تبعثت
ودنيا العروءات استدلت لفاجر

مضيت ... وان كادت خطاك لتستحي
وترجع عن غي الدليل المكابر

فأحمتها هول الدنيا وصفت
إليك أكف الساقطات الفواجر

تَمْرُ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعِشَةُ زِلْزَلَةٍ فَتُغْضِضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ
وَتُغْضِضِي ٠٠٠ وَأَصْدَاؤُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةً تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاؤِ طَعْنَةِ غَادِرٍ

فلا شك أن القافية في هذه القصيدة تؤدي أهمية كبيرة في تصعيد الإيقاع الموسيقي وتعطي أبعاداً
وظلالاً معنوية لهذه القصيدة كذلك بحيث تتعدى المعنى الأولي للفظ .

ونظراً للأهمية الموسيقية والمعنوية التي تضيفها القافية العمودية المتكررة للنص الشعري ، فقد حرص
شعراء الاتجاه الإسلامي على المحافظة على هذا النوع من القافية .

وفي دراسة احصائية متواضعة أجريتها على دواوين شعراء الاتجاه الإسلامي أظهرت أن نصيب هذه
القافية العمودية المتكررة كان يمثل أربعة أخماس القوافي العمودية أي بنسبة ٨٠٪ في حين كان نصيب
القوافي العمودية المتعددة حوالي الخمس أي ٢٠٪ .

والسبب في هذه المعادلة لا يعود إلى غرض القصيدة وموضوعها فحسب ، بل يعود كما ذكرنا في شأن
علاقة الوزن بالقصيدة ، إلى علاقة أساسية بالانفعال .

فالانفعال هو القوة الرئيسة في اختيار الوزن والقافية بأنواعها بل والتركيب وأوضاع الألفاظ في القصيدة ،
وكل ذلك يتم وفق عملية غامضة يقوم بها الانفعال ، وكل الاعتبارات الأخرى تعمل خلف هذا الانفعال .
ولانفتى أن الانفعال ينبع من تصورات معينة يؤمن بها الشاعر أو الأديب ، سواء أكانت هذه التصورات
عقدية أم فنية .

وكذا الشأن في اختيار حرف الروي ، فهو مبني على انفعال معين اضطرب الشاعر تحت تأثيره أن
يختار حرف الروي المناسب لذلك .

وقد أوضحت الإحصائية المتواضعة في تتبع أحرف الروي أنها جاءت على النحو التالي من حيث نسبة شيوعها : —

١ — المجموعة الأكثر شيوعاً :

الراء ، والنون ، والدال ، والباء ، والميم ، واللام ، والهمزة .

٢ — المجموعة المتوسطة للشيوخ :

الهاء ، والتاء ، والعين والياء ، والحاء ، والقاف .

٣ — المجموعة القليلة الشيوخ :

الكاف والسين ، والفاء ، والصاد ، والجيم ، والواو ، والضاد .

فمجيئ الراء رويًا بكثرة في الشعر العربي عامة وفي شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين خاصة ، يعود الى

الانفعال بالدرجة الأولى . فالشخصية العربية والمسلمة تأبى الضيم والذل . والتاريخ يحدثنا عن أمثلة ونماذج

لذلك .

وقد انتقل هذا الشعور المتوارث الى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وذلك لتوافر ثلاثة عناصر أولها العقيدة

الاسلامية التي تمنح أتباعها غيرة واستعلاءً على شتى الارتباطات الأرضية . ومن شأن ذلك أن الانسان المسلم

لا يمكنه أن يحتل أي ذل أو هوان ، أو يأس ونحو ذلك ، وان توافرت إحدى هذه الصفات الدائمة في الشخصية

الاسلامية فان ذلك يعود الى الشخص نفسه لا الى العقيدة الاسلامية .

أما العنصر الثاني وهو العنصر العربي . فالعرب هم أكثر الناس والأمة رفضاً للضم والذل ، . والتاريخ

والشعر قد صوراً نماذج فذة لشخصية الانسان العربي في رفضه للضم والذل وان صدر من أولي قريب ،

رحبه الشديد للفضائل والمكارم .

والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده . فقد ذكر سبحانه أن الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ما امت

محتفظة لأسباب الخيرية وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١).

ويقول سبحانه وتعالى في اليهود "..... وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٢) " فالله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه نمطين في الشخصية الانسانية أحدهما طيبة وهي الشخصية المسلمة، وشخصية خبيثة وهي الكافرة ومنها اليهود .

أما العنصر الأخير فهو الحدث المشير ، كالحروب والأزمات السياسية والاجتماعية التي تحاول أن تتنازل من الاسلام والعروبة .

فمن هذه العناصر ينبع الانفعال ، وتتوقف حدته وطبيعته بناءً على امتزاج تلك العناصر بعضها مع البعض الآخر .

ولعل الانفعال الأكثر شدة يناسبه حرف الروي الرائ ، ويتناسب الانفعال الشديد مع قوة الحافز " الحدث " ولعل هذا ما يفسر لنا كثرة ورود حرف الرائ زوى للقائد التي نظمها الشعراء الفلسطينيون وغيرهم من الشعراء العرب في الانتفاضة الاسلامية التي يخوضها الشعب الفلسطيني المسلم ضد الأعداء المحتلين في هذه الايام . وقد نشرت الصحف العربية عدداً ضخماً من هذه القصائد ، منها قصيدة للشاعر هارون هاشم رشيد بعنوان " ثورة الحجارة " ومطلعها (٣)

لم يبق غيرك لي يا أيها الحجر
فقد تخلت جموع أحجمت زمر

وقصيدة ثانية للشاعر توفيق خليل أبو أصيبغ بعنوان " أضغاث أحجار " ومطلعها (٤)

(٢) البقرة : ٦١

(١) آل عمران : ١١٠

(٣) جريدة الشرق الأوسط السعودية ص ١٣ عدد ٣٣٣٤ الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨

(٤) جريدة الوطن الكويتية ص ١٧ السبت ٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٢٨

طفلٌ يصدُّ الغزو بالحجرِ تاللهِ عِلْمُ آيةِ العَصْرِ !

وثالثة للشاعر سامى مصطفى السعد بعنوان " ناموا بنى أمتى ٠٠ !! " ومطلعها : (١)

أقول قولى وأرجو أن يسامحني ربُّ العبادِ لما فى القولِ من عارٍ

ورابعة للشاعر هاشم الفزا بعنوان " شعب الحجارة " ومطلعها : (٢)

أراك تحومُ فتلقى حجاره ° كأن طيور السماء بشاره °

أبائيل ترمى اليهود سهاماً لتحى بيوت الحرام وماره °

وخامسة للشاعرة شبله رشدى نزال بعنوان " الجهاد الأكبر " ومطلعها : (٣)

الله أكبر تمخرُ هذا العباب فتهدرُ

فى الأرض بحرٌ من دمٍ وسأونا يتفجّرُ

ومتضى الشاعرة على هذا النحو فى إثارة الوازع الاسلامى ولعلها متأثرة بالتكبيرات التى يردد ها الفلسطينى

المسلم فى أثناء قذفه للحجر على دماغ المعتدى .

هذا بعض من قصائد كثيرة جادت بها قرائح الشعراء العرب تحية للانتفاضة المسلمة فى فلسطين من صحف

معدودة لا تتجاوز الأربعة أعداد ، فكيف اذا تتبعنا أعداداً أخرى . وهناك قصائد أخرى غير روى السراء

أوردتها الصحف العربية . مثل قصيدة للشاعر عدنان النحوى بعنوان " فلق الصباح " ومطلعها : (٤)

رجع دويك فى البطاح وددم وأنهى لملحم الجهاد وأقدم

وفيهما يستخدم حرف الروى " الميم " وهو من الحروف التى تتناسب مع الانفعال الشديد . كالانفعال

الذى تحدثه معارك المسلمين فى السابق .

(١) نفس الجريدة ص ١٣ الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ / ٢٣ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

(٢) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤٨

(٣) نفس العدد والصفحة

(٤) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

ولكى يكون للانفعال أهمية كبيرة في النص الشعري فلا بد أن يماحبه رصيد فكري وفني . ومن هنا فان النص الشعري يعتمد في الدرجة الأولى على الفن والفكر والانفعال ، ثم تأتي البقية الأخرى من العناصر الأخرى .

ويشترط في بعض الحروف المتقدمة لكي تكون روياء عدة شروط ، مثل : التاء ، والكاف ، والها ، والميم .

التاء :

وهي شريطة ألا تكون تاء تانيث ، وذلك بأن تكون أصلاً من أصول الكلمة أو جزءاً من بنيتها لا غترق عنها : (١) ولم نعثر في شعر الاتجاه الاسلامي على قصيدة من هذا النوع .

على أن الشعراء قد استساغوا وقوع تاء التانيث روياء حين تسبق بألف مد . وقد كثر هذا في أشعارهم القديمة منها والحديث . (٢) كقول عدنان النحوي : (٣)

فلسطينُ . . . هل أبقيتِ دمعاً لنائحٍ	حنانيك . . . من شوقٍ ومن عبراتٍ
حنانيك . . . ما أحلى الهوى وأجله	إذا كان في دينٍ وبين عفاة
فلسطين آياتٍ وفيض من الهدي	مجللة بالنور والبركات
أواسطة العنق الغني بجوهر	كريم وحر المائل والحررات
نزعت . . . فأضحى العنق نهباً لغاصب	ومطمع أفاكٍ وسطو جناة
أينتثر العنق الذي كان حبيبه	جواهر من ماسٍ ومن شذرات

ويلاحظ أن القصائد من هذا النوع قد شتمت على نوع آخر من التاء غير تاء التانيث .

(٢) نفس المرجع ص ٢٤٩

(١) موسيقى الشعر ص ٢٤٩

(٣) جراح على الدرب ص ١٦٣

أما التي لم تسبق بألف مد فقد عدها الشعراء رويًا ضعيفًا بنفسه .

وقد وقع في هذا الضعف بعض شعراء الاتجاه الاسلامي مثل يوسف الننتشه في قوله : (١)

أَنَا قَدْ زَرَعْتُ الرُّوسَ زَهْرًا يَرْتَوِي مِنْ مُهَجَّتِي

ورعيته طفلًا غريبًا رَأَى فِي عَيْنِي مَحَبَّتِي

واليوم لَا أَجْنِي سَوَى كَدِّ مَعِي الْهَيْتُونِ . . . وَحَسْرَتِي !

وينتفى هذا الضعف باشتراك حرف آخر مع " التاء " حتى لا يكون ما يتكرر في أواخر الأبيات قصورًا عليها (٢).

ولم يظهر مثل هذا في شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين .

الكاف :

إذا اتخذت كاف الخطاب رويًا حسن فيها أحد أمرين :

أ - أن يسبقها حرف مد مثل قول كمال رشيد من قصيدته " صخرة الابهاء " (٣)

" لولا الحياءُ " لَكُنْتُ أَوَّلَ بَاكِ يَادُوحَةَ الْإِسْرَاءِ لِي ذَكَرَاكِ

عِزُّ الزَّمَانِ فَصُرْتُ رَمَزَ هَزِيمَةٍ حَلَّتْ وَكَانَ النَّصْرُ مِنْ مَعْنَاكِ

كُنْتُ الْكَرَامَةَ وَالْبَطُولَةَ وَالْعُلَا وَغَدَوْتُ هَذَا الْيَوْمَ جُحُوحَ الشَّاكِي

قَوْمِي بِسَاحِكِ طَهَّرُوا أَنْفَاسَهُمْ وَتَلَمَّسُوا الْعُلْيَا تَحْتَ سَعَاكِ

وَالْيَوْمَ نَسْمَعُ مَا نَعُوتُ لَهُ أَسَى مِنْ كَافِرٍ مُتَلَمَّصٍ أَفَّاكِ

ب - أن يلتزم الحرف الذي قبلها ، كقول سليم سعيد : (٤)

(١) ترانيم السحر ص ١٣٩ ، و صالح الجيتاوي في صدى الصحراء ص ٦١

(٢) موسيقى الشعر ص ٢٥٠ (٣) شد والغرباء ص ٥٩ ومثال ذلك اشهدى يا قدس ص ٢٣٩

(٤) اشهدى يا قدس ص ٢٣٥

أماه مَدَى لِي يَدَيْكَ فَقَدَ هَمَى قَلْبِي إِلَيْكَ
لَا عَبَثٌ مِنْ دَفْقِ الْحَنَانِ إِذَا هَمَى مِنْ مُقْلَتَيْكَ
فَلَكُمْ حَيَاتٌ بِنَشْوَةِ وَلَكُمْ بَكِيَّةٌ عَلَى يَدَيْكَ

على أن بعض شعراء الاتجاه الإسلامي قد أخذوا بحقيها ، فكان ذلك سبباً في إحداث خلل موسيقى في قصائد هم مثال ذلك قول جميل الوخيدى : (١)

ورأى الأحقق . . . في العاء خيالاً . . . يتحرك
فهوى في البئر . . . كي يثار من وحش تملك
ويعود الأربب المحبوب يختال ويضحك
ليقول الوحش يا منقذ مد الله عمرك

ويندر أن تجيء الكاف غير الخطابية رويًا في كل أبيات القصيدة ، ولكن الذي يحدث هو أن القصيدة التي تحتوى على هذه الكاف ، يأتي في ثناياها الكاف الخطابية رويًا آخر للقصيدة .
الميم :

يفضل في مجيء الميم رويًا للقصيدة أن لا تكون ضميرًا للمثنى أو للجمع . ومجيء ميم الضمير رويًا في الشعر العربي يكاد يكون نادرًا . وانما تأتي رويًا لبيت أو بضعة أبيات من القصيدة : كما في قصيدة أحمد محمد الصديق بعنوان " من لهيب الجراح " (٢) إذ وردت ميم الضمير مرة واحدة في روى تلك القصيدة :

إن تنصروا الله ينصركم فلا تهتوا ولا تخافوا حشود الناس كلهم
ووثقوا غرّة الإيمان . . . فهي لكم عربون نصر . . . وسيف غير منظم

(١) الآم وآمال ص ٤٤ (٢) ندوة الحق ص ٢٢٥ وانظر جرح الأبناء لأحمد فرح غيلان ص ٣١ / ٣٤ / ٣٥

الهاء :

تكون رويًا إذا توافر فيها أحد شرطين : -

أ - أن تكون أصلًا في الكلمة وجزءًا منها ، وهذا النوع من الروي قليل الشيوع في الشعر العربي -

بصفة عامة ، ويكاد يكون معدومًا في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين فلم نعثر على نموذج لذلك •

ويلعل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك إلى أن " ورود الـهاء في أواخر كلمات اللغة العربية قليل غير شائع" (١)

ب - أن يسبقها حرف مد ، وكان هذا النوع هو السائد في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين • ونعلل

ذلك بانفعال الحزن والاسى الذى عاشه كثير من شعراء الاتجاه الإسلامي بفعل بعض الظروف والأوضاع

السياسية ابتداءً بقضية فلسطين ، ومرورًا بمشاكل العالم الإسلامي مثل مهاجمة الإسلام ورجال الدعوة الإسلامية ،

ورفض الحجاب الإسلامي والتبرج وتفكك الروابط الاجتماعية ، وغير ذلك من ظروف وأوضاع • وخير مثال لذلك

قول كمال رشيد (٢)

قل للذى يَتَلَهَى فِي أَطَايِهِ بلادك اليوم قد زادت ما سبها

وأنت ترقص في دار مهتدة وتقطع العمر تشويها وترفيها

يا صاحب الناي هل في الناي من طرب والخم يرح في أرضي ويد ميهي

يا صاحب الكأس كيف الكأس تشربها وأمة العرب كأس الذل ترويهي

يا الجهاد سبيل الحق نسلكه وإن للقدس جندًا سوف تحميها

يا يوم تصبح في أرضي تحركها " الله أكبر " تسري في نواحيها

يا إذاك يفرح قلب عاشق في ألم ويصدق القول والشكوى نسريها

فما من شك في أن الـهـاء هنا قد أوجت بأن هناك انفعالا حزيناً يعتلج في نفس الشاعر ، وقد زاد من

هذا الإيحاء وقوع الـهـاء بين حرفي مد - الـياء - والألف - .

وتختلف نوعية الانفعال باختلاف مواقع الـهـاء بين أحرف القافية . فوقعها ساكنة يوحى بأنها أقل انفعالا

من سابقتها ، وتقل في التدرج حين تقع ساكنة بعد حرف صلد (١)

أما " الـهـاء " التي ليست أصلاً من أصول الكلمة ، وليست مسبقة بحرف مد ، فلا يصح اعتبارها حـرف

روى ، وإنما يشاركها حرف قبلها ، يعده العروضيون الروى ، وأن الـهـاء تعد " وصلاً " . ومثال ذلك

قصيدة للشاعر عدنان النحوي بعنوان " عرائس وجواهر " (٢) .

أبكى " فلسطين " أم أبكى دمشق وكَمْ
حَبَسْتُ دُمْعِي كِبْرًا فِي مَحَاجِرِهِ

إِبَاءَةَ الْعَزْمِ تُخْفِيهِ وَيَنْثَرُهُ
عَلَى الْجِرَاحِ عَصَى مِنْ عَوَثَرِهِ

بُحَّتْ حَنَاجِرُنَا فِي زَهْوِ نَشْوَتِنَا
ثُمَّ اخْتَفَتْ هَمَّاتِي فِي حَنَاجِرِهِ

أَمْرُبَيْنِ مَيَّادِينَ مُمَضَّخَةٍ
فَلَا أَرَى وَثَبَاتٍ مِنْ ضَوَائِرِهِ

كَأَنَّهَا الْمَوْتُ أَجْلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَأُطْبِقَتْ فِي بَوَادِي مِنْ دِيَارِهِ

وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ الْحَانَا لِمَا تَمَّ
وَخَفَقَ الْمَجْدُ فِي نَجْوَى مَقَابِرِهِ

ولعل وقوع الـهـاء متحركة بعد حرف صلد توحى بأن الشاعر يخضع تحت تأثير انفعالين أحدهما يمتد من

الماضي ، هذا ما توحى به الـهـاء المتحركة ، وثانيهما يندفع الى المستقبل ، وهذا ما يوحى به تكرار حرف الـراء

كما يبدو لي في هذه القصيدة . والـهـاء هنا ليست رويًا بل " وصلاً " كما قلنا .

ب - القافية العمودية المتعددة :

(١) انظر شد والغريب ص ١٥

(٢) جراح على الدرب ص ٣٩ وقد وردت أمثلة من هذا النوع في الداوين التالية آلام وآمال ص ٣٥ ، ٦٤ ، ٨١ ،

٩١ ، والباسطات الغاليات ١٣٧ ، وصدى الصحراء ص ٨١

وهى القافية التى تتعدد فيها أحرف الروى بالتتابع ، سواء كان ذلك على أساس تنويع القافية فـلى

القصيدة العمودية غير المقطعية أو فى القصيدة العمودية .

وتتم هذه الظاهرة فى صورتين وهما :-

(١) تعدد القافية والروى : وهو أن يلجأ بعض الشعراء الى تنويع قوافيه وروبيها ، كأن يجمع بين القافية

المتواترة والمترادفة والمتداركة . ومثال ذلك قصيدة لأحمد محمد الصديق بعنوان " مولد النور " (١) .

ونكتفى بإيراد بيت واحد من كل مقطوعة لئلا تتنوع قوافيه وحروف روبيها :

- يَوْمٌ أَظَلَّ عَلَى الْوُجُودِ مِعْطَرُ الْجَنَابَاتِ زَاهِرٌ

- مِيلَادُ مَنْ هَذَا الَّذِى هَشَّتْ لِطُلْعَتِهِ الْغُيُوبُ؟

- مِيلَادُ مَنْ هَذَا الَّذِى سُبِضَ أَرْجَاءُ الْغَدِ

- هُوَ مَوْلِدُ الْهَارِى .. وَإِشْرَاقُ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ

- وَتَمُوجُ دُنْيَا النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ

- وَيَفْتَقُّ الْوَحْىُ السَّكُونَ .. يَشْعُ بِالْبُشْرَى " حِرَاءُ "

- الْمَعْجَزَاتُ .. وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ مَعْجَزَةَ الْخُلُودِ

- بِالْعَدْلِ قَامَتِ شَرْعَةُ الْقُرْآنِ وَاضِحَةً الْمَعَالِمِ

- وَتَقُودُ أُمَّتَنَا مَقَالِيدَ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَخَارِ

- وَيَدُورُ دَوْلَابُ الزَّمَانِ .. وَتَسْتَحِيلُ بِلَا نَهَارٍ

فالشاعر هنا أورد عدة أحرف لروى القصيدة " الرأء ، الباء ، الدال ، النون ، الميم ، الهمزة " كما

أنه أورد عدة قوافى وهى المتدارك " الغد " فى المقطوعة الثالثة ، والمتواترة " زاهر " ، " المعاليم "

" الفخار " ، " نهار " والعتاردف " الغيوب " " المبين " ، " الظلام " ، " حراء " " الخلود " .

وتتنوع القافية من غير أن تحدث خللاً في وزن القصيدة . فالشاعر هنا يغير قوافيه في حدود ما يسمح له

وزن القصيدة وتشكيلاته ، إذ أن التفعيلة الأخيرة من بحر الكامل " متاعلن " تتغير الى " متاعلان " ،

" متاعلاتن " .

وأمثلة ذلك كثير في شعر الاتجاه الاسلامي ، وفي هذا الأنموذج ما يكفي للإشارة الى بقية تلك النماذج (١)

(٢) ثبات القافية مع تعدد حرف الروي ، ومثال ذلك قصيدة الشاعر محمود مفلح بعنوان " يا الهى " وهى

تتكون من خمس مقطوعات تبدأ الأولى بقوله : (٢)

يا الهى أعطنى وجهاً .. ونورا

وتبدأ الثانية بقوله :

وأقم وجهى إلى عَفْوِكَ وامنحْنى السرورا

والثالثة :

إن دجا الليلُ فبصّرني به البدرُ المنيرا

والرابعة :

أنبت القرآنُ في جنبي ٠٠٠ برّداً وسلاما

والخامسة :

يا الهى أطلقِ القوةَ في نفسى وألهمنى السدادا

فالقوافي في هذه القصيدة من " المتواتر " وهى متحدة ولكن الروي متعدد " الرا " ، الميم ، السدال "

(١) انظر صدى الصحراء ص ٢٣ / ٢٤ ، ص ٤٥ / ٤٥ ، وترانيم السحر ص ٤١ / ٤٤ ، ص ٦١ / ٦٢ ، المرايا

(٢) المرايا ص ٤١ / ٣٩ ومن أمثلة هذا النوع ماورد في الدواوين الآتية : نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣ ، ص ٥١ /

٥٣ ترانيم السحر ص ٤٥ / ٥١ ، ص ٨٦ / ٨٨ ، اشهدى ياقندس ص ١٢٥ وغيرها .

النمط الثاني : القافية الحرة

وتأتى على أربعة أنماط ، مقطعية ، ومتغيرة ، ومرسلة ، ومتكررة •

أ - القافية الحرة المقطعية :

وهى التى تتكرر فى كل مقطع ، مثل قصيدة الشاعر أحمد محمد المديق " العقل المهاجر " اذ تتكرر

قافية الراء فى كل مقطع من مقاطعها ، يقول (١)

الى أين أنت مهاجر؟

الى أين أطلقت أشعة الريح ..

تمضى بعيداً .. وحيداً .. تغامر؟ !

الى أين .. والأرض ظمأى لقطرة ماء ..

لدفقة حب ..

لصدق المشاعر؟ !

لا تلى هذا الجبين .. ترى أين تطير؟

أى الضفاف ستشرب منها .. وأى الأزاهر؟

ومن هذه المقاطع ما يمكن تكوين بيت أو أبيات بل قصيدة عمودية بوزن واحد وقافية واحدة ، ومثال ذلك

قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " التى ذكرنا بعضها فيما سبق (٢)

وقد تتنوع القافية فى كل مقطع ، مثل قصيدة " قول فى مسجد القيروان " (٣)

ونكفى بإيراد جزء من كل مقطع :

(١) الايمان والتحدى ص ١٨ ومن أمثلة ذلك أيضا من الدواوين الآتية اشهدى يا قدس ص ١٧١ / ١٧٨ ، ص ٨٠ / ٧٧

(٢) اشهدى يا قدس ص ١٣

(٣) اشهدى يا قدس ص ٦٣ / ٥٩ ومثال ذلك أيضا قصيدة الغدائى من ديوان الآم وآمال ص ٨٨ / ٨٧

تَعَالَوْا ، لِنَسْأَلَ صَمَّ الْحِجَارَةِ ،

عَنْ سِرِّ عُبَّةٍ ،

يَوْمَ بَنَاهَا •

ويبدأ المقطع الثاني :

وهانحنُ ذا اليومِ ، أكثرُ عدًّا ،

سِلَاحًا ،

ومالًا ،

وعلمًا ،

وجندًا ••

وتكرر هذه القافية في كل أجزاء المقطع •

ويبدأ المقطع الثالث :

تعالوا ، نَجِدَنَّ رُؤَى الْمُسْلِمِينَ ،

فَنَنْقِذُ أُمَّتَنَا مِنْ رَدَاها

بِخُطَّةِ طَه ،

الرَّسُولِ الْأَمِينِ ،

فَلَا مَنَقِذَ لِلْعَبَائِرِ ،

سِوَاهَا •

وتكرر هذه القافية في بقية أجزاء المقطع •

ب — القافية الحرة المتغيرة :

ويقوم فيها الشاعر باستخدام العديد من القوافي فى القصيدة الواحدة ، دونما انتظام محدد فى

استخدامها (١)

وقد تتشابه القوافي وتتداخل فى القافية المتغيرة بحيث يستعمل الشاعر القافية ويتركها وقد يعود إليها

بعد أن يستخدم قافية أخرى ، وهكذا دونما انتظام فى استعمالها .

ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع انتشارا فى الشعر الحر .

ومثال القوافي المتعددة قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة بعنوان " لا أنام " (٢)

أَمَاهُ أَضْحَى النَّوْمُ فِي حَيَاتِنَا حَرَامٌ °

وَكَيْفَ نَوْمٌ لِلَّذِي فِي عَيْنِهِ سِهَامٌ

فِي رَأْسِهِ مَخْزُونٌ أَلْفِ عَامٍ

لَوَنَامَتِ الْعَيُونُ وَالْجَوَارُ الصَّغِيرَةُ °

لَوَنَامَ أَهْلُ الْكَهْفِ لِلْمَشِيئَةِ الْكَبِيرَةِ °

لَوَنَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ

فَهَلْ يَنَامُ النَّارُ فِي الصَّدُورِ ؟

ومثال القوافي المتشابهة والمتداخلة فى قافية القصيدة الحرة ، قول الشاعر أحمد محمد الصديق

من قصيدته بعنوان " مشاعل " (٣)

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٢٥٣

(٢) شد والغرباء ص ١٣٣ ومن أمثلة ذلك انظر ديوان آلام وآمال ص ١٠٥ / ١٠٧ ، نداء الحق ص ٢١٢ /

٢١٥ ، صدى الصحراء ص ١٨١ / ١٨٥ ، ص ١٩٨ / ٢٠٢

(٣) الايمان الوتحدى ص ١٢٧ / ١٢٩

عيونُ الضحايا مشاعِلُ

تُضَيُّ على الدَّربِ عِبْرَ الجِراحِ

وتَنبُتُ فوقَ العُيونِ السَّنايِلُ

تُعَانِقُ وَجْهَ الصُّباحِ

وأَنفاسُ بَيروَتٍ تَحْتَ الزَّلَازِلِ

تُوجِّجُ نارَ الكَفاحِ

وتَشْمَعُ عِبرَ الفُضاءِ المَباني

تَجَسَّدُ مَعْنَى التَّحدَّى .. وَرَفَضَ السَّهْوَانِ

وَطَلَعْنَ كُلَّ المَبَازِلِ ..

وَيَنْهَضُ شَعْبِي العُقَاتِلِ

إِلَى اللَّهِ رَكْضًا .. يَضُمُّ السَّلَاحِ

وَوَجْهًا لَوَجْهِ ..

أَمَامَ القَذَائِفِ والرَّاجِمَاتِ

وَصَفَّ القَنَابِلِ

مِيعَرَى الصَّدُورِ

وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُدًى .. وَيَبْنِي الجُسُورَ

إن نلاحظ قافية اللام والحاء تتداخل ، كما تبدد القوافي الأخرى في هذه القصيدة مثل النون والتاء والراء .

ج - القافية المرسلة : وهى التى تتحرر من القافية تحجراً كاملاً إلا ما جاء عرضاً •

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أم الفتى " (١)

تَهَوُّنُ الْحَيَاةُ بِمَوْتِ الْأَحِبَّةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ

تَهَوُّنُ الْحَيَاةُ وَقَدْ غَابَ نَجْمٌ وَأُظْلِمَ لَيْلٌ ،

وَهَبَّ اللَّصُوصُ إِلَى كُلِّ دَرْبٍ

يَنَالُونَ عَرَضًا ، وَيَأْتُونَ أَرْضًا

وَشَجَّ الْقَبِيلَةُ فِي النَّزْعِ ، فِي الدَّمْعِ ...

يُنَادِي وَمَا مِنْ مُجِيبٍ

سِوَى ذَلِكَ الطِّفْلِ فِي الْخَابِيَةِ

د - القافية المعكورة :

وهى التى تتكرر فى كل سطر شعري من سطور القصيدة الحرة ، ومثال ذلك قصيدة للشاعر جميل الوحيدى

بعنوان " حوار فى العيد " يقول فيها (٢)

الابن : أبى ما العيدُ ! هل فى العيدِ مِنْ لُغْزٍ وَمِنْ سِرٍّ ؟

أبى ما العيدُ قُلْ لى ... يَا نَتْنِي قَدْ حَرْتُ فِي أُمْرِي ؟

أراكم تَرْقُبُونَ قُدُومَهُ ... فِي كَهْفَةٍ ... تُغْرِي

الأب : بنى العيدُ ذَا يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فِي ... الدَّهْرِ

بِهِ الْغَبْطَةُ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا بِنَا تَسْرِي

فَنَلْبِسُ فِيهِ مَا جَدَّ مِنَ الْأَثْوَابِ فِي بَشَرٍ

ويمضى الحوار على هذا النحو بين الابن وأبيه ، ينتهى بأن العيد الحقيقى هو العودة للوطن والعيش

فيه بحياة كريمة .

ولكن الذى يهمنا - ويندهش له المرء - هو أن الشاعر فى كل قصيدة التزم بتفعيلات أربعة وهى مجزوء

الوافر . ويطول السطر ويقصر بناء على وضعه لنقاط بين بعض الكلمات للإيحاء بأهميتها .

ولعل الشاعر يقصد من ذلك محاكاة الشعر الحر بأنه يطول ويقصر بناء على الدفعة الشعرية ونظرا لهذه

المحاكاة عدد ناهى من الشعر الحر .

وللشاعر قصيدة أخرى بعنوان " فى رحاب الأمل " وهى أدل على ما نريد بالقافية المتكررة فى القصيدة

الحرّة ، لأنها لم تلتزم بوضع عدد محدد من التفعيلات بل كانت الأسطر تطول وتقصّر ، ومنها هذه الأسطر^(١):

سَتَلْتُمُ

جِرَاحُنَا سَتَلْتُمُ

جَمِيعُهَا وَلَنْ نَكَايِدَ الْأَلَمَ

عَلَى مَنَابِتِ الْقِيَمِ

ويكتظ الشعر الحر بظواهر فنية كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ، ونشير إلى بعض آخر له علاقة بالقافية ،

تاركين بعضاً آخر يتلمسه الباحثون .

فمن المعروف - وهذه ظاهرة شائعة فى الشعر الحر - أن معظم قوافيه تنتهى بروى ساكن .

" فإذا تهاون الشاعر وأدّج الأسطر فإن القارئ قد يتلو القوافى مشكولة بحسب إعرابها ، وبذلك يضيع

الوزن كلياً .

(١)
وهذا خطأ يقع فيه الشاعر، لأن الشكل يفسد الوزن الذي أقامه الشاعر على السكون.
يقول مأمون فريز جرار من قصيدته هموم وبشائر (٢) .
والاقصى ! عادت للاقصى كل علوج الكفر
الاقصى يهدم يحرق .. والافعال يموتون
برما من الكفر وأنت تحوّل

اذ أن الشاعر سكن الفعلين المزارعين يهدم يحرق مراعاة للوزن وكان من
المفروض أن يكونا على النحو التالي :
الاقصى ! عادت للاقصى كل علوج الكفر
الاقصى يهدم ...
يحرق

والافعال يموتون
برما من الكفر وأنت تحوّل
فندج السطر الثاني ثلاثة أسطر فسي حين لو أبتيناها كما هي فان القارئ
سيتروها مشكولة ويتحاشى حينئذ الوزن والموسيقى
أما الظاهرة الثانية التي أشارت اليها نازك الغامدة هي " الخطأ
بين الوحدات المتساوية شكلاً " (٣) وهو جزء من الخطأ بين التشكيلات التي ذكرناها
سابقاً من أخلاء الشعر الحر .

ومثال ذلك من قصيدة الشاعر كمال رشيد التي ذكرناها سابقاً في الخطأ
بين التشكيلات هي قوله (٤) .
يعبر خلف السحب والنجوم
يلفه الظلام والوجوم

(١) تنهايا الشعر المعاصر ص ١٦٠

(٢) قوائد للفجر الأقصى ص ١٢٨

(٣) تنهايا الشعر المعاصر ص ١٧٥

(٤) شدو الغرباء ص ١١٥

فالشاعر ظن أن كلمة " النجوم " بصفتها مساوية لكلمة " الوجوم " في الطول تستطيع أن ترد جواباً لها في الشطر التالي على سبيل الإيقاع والنغم وغير ذلك مما أراد الشاعر في هذه القصيدة ، أن يستعويض به عن القافية •

مثل قوله : مضى ، انقضى " ، " الرجاء " ، رياء ، السماء " في القصيدة نفسها •

ولكن الظرف العروضي الذي أحاط به الشاعر هذه القوافي يجعلها غير متناسقة ولا متساوية •

والواقع أن الكلمات التي تتساوى في طولها ، في واقعها اللغوي ، ليست بالضرورة متساوية في داخل

القصيدة ، وذلك بسبب تحكم التفعيلات والأنغام (١) •

إن وزن السطرين كما يلي :

يعيش خلف السحب والنجوم

مفاعلن مستعلن فاعلان

يلفه الظلام والوجوم

مفاعلن مفاعلن فعول

ومن هنا فإن ضرب السطر الأول ليس " نجوم " كما ظن الشاعر بل هو " والنجوم " ، " فاعلان " أما

السطر الثاني فكان ضربه " وجوم " " فعول " •

وهذا يجعلهما مختلفين ، بحيث لا يصح أن تتجاورا هنا وليستا قافيتين •

إن إهمال رجال الشعر الحر للقافية أمر خطير ، لأن الشعر الحر له وضع خاص يختلف عن الشعر العمودي

ذي الشطرين الذي يهمل القافية ، لأنه يستعويض عنها بالوزن والشطرين المتساويين • وأنى هذا للشعر

الحر الذي فقد نظام الشطرين وآثر الالتزام بتفعيلات محددة وفق وضع معين •

فمن هنا وجب على رجال الشعر الحر أن ينتبهوا الى هذا الركن الموسيقى الذى هدموه .

" فمجيئ القافية فى آخر كل سطر ، سواء أكانت موحدة أم متنوعة ، يعطى هذا الشعر الحر شعرية أعلى

ويمكن الجمهور من تذوقه والاستجابة له " (١)

وبما كان المرء أن يقارن بين قصيدة من الشعر الحر ملتزمة بالقافية وأخرى غير ملتزمة كما ذكر فى الصفحات

السابقة .

فما من شك أنه سيشعر بارتياح موسيقى فى الأولى على حين يكون العكس فى الثانية التى لم تلتزم القافية

أو أهملتها .

الموسيقى الداخلية :

تنشأ الموسيقى الداخلية من علاقة اللفظ بما قبله وبما بعده ، وعلاقته بالقصيدة التي يوجد فيها اللفظ ،

ودلالة اللفظ على معناه ، ودلالته الصوتية .

وبتعبير آخر تنشأ الموسيقى الداخلية من اللفظ في حالة التركيب وفي حالة الافراد ، ونبدأ بالأولى :

١ - النظم " التركيب " .

ولاشك أن قضية علاقات اللفظ بغيره قد بحثت عند النقاد العرب ، ونضجت عند عبد القاهر

الجرجاني في نظريته المشهورة نظرية النظم .

ونكتفي في بحث هذه القضية بثلاثة من النقاد العرب البارزين ، أولهم الجاحظ حيث يقول " اذا كان

الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مطألاً لبعض ، كان بينها من التناظر ما يبسن

أولاد العلات ، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضياً موافقاً ، كان على اللسان عند انشاد

ذلك الشعر مؤونة . وأجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ فراغاً

واحداً وسبك سبكاً واحداً " (١)

ففي قول الجاحظ " انشاد ذلك الشعر " ، " سهل المخارج " تعلق واضح بموسيقى الشعر الذي

يشير اللفظ في القصيدة .

ويربط الامام عبد القاهر بين المعنى واللفظ ويقع الثاني في العبارة استجابة لما يقتضيه المعنى في النفس ،

ويرتب اللفظ في العبارة ترتيباً موسيقياً منسجماً مع المعنى المكنون في النفس . يقول عبد القاهر " أن الكلمة

تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس ، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجزأ أصواتاً وأصداً حروف

(١) البيان والتبيين / ١ - ٦٦ - ٦٧ تحقيق عبد السلام هارون ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة

لما وقع فى ضمير ، ولا هجس فى خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن

يجب النطق بهذه قبل بتلك (١)

ويتخذ حازم القزطاجنى من النظم وسيلة للمقارنة بين القصائد إذ يقول : فقد يجىء شعر الشاعر

الأضعف فى الأعرىض التثنية من شأنها أن يقوى فيها النظم مساوياً لشعر الشاعر الأقوى فى الأعرىض التثنية

من شأنها أن يضعف فيها النظم ، ليس ذلك الا لشيء يرجع الى الأعرىض لا الى الشاعرين (٢)

ويتضح الارتباط الموسيقى بالألفاظ فى ألوان البديع المختلفة مثل الجناس ، والازدواج ، والتقطيع والتصريع

ورد العجز على الصدر وغير ذلك •

فما لاشك فيه أن ألوان البديع فى القصيدة تعطى أبعاداً موسيقية ، ولعل هذا السبب هو الذى حرض

كثيراً من الشعراء العرب وبخاصة العصر العباسى وما تلاه من عصور إلى الاكثار من ألوان البديع • وبالطبع

لم يكن معظمهم أذكياً فى استعمال ألوان البديع ، إذ تقل بعضهم عن الانسجام والاتساق بين البديع

والانفعال •

٢ - اللفظ :

لاشك أن اللفظ فى بنيته الصوتية ودلالته المعنوية له أهمية كبرى فى بناء الموسيقى الشعرية للقصيدة •

وتتمثل هذه الموسيقى فى وضع الحروف فى الكلمة ونوع هذه الحروف من حيث الجهر والهمس ، والرخو والشديد ،

والانطباق والانفتاح ، والاستعلاء والانخفاض ، ... وغير ذلك •

ولاشك أن مجيئ بعض الكلمات التى تحتوى على حروف ذات سمات صوتية معينة فى البيت الشعري

أو القصيدة ، إنما يجيئ متسقاً ومنسجماً مع الانفعال الذى يعتلج به نفس الشاعر •

(١) دلائل الاعجاز مكتبة القاهرة ط ١٣٨١ / ١٩٦١ ص ٣٩

(٢) منهاج البلغاء ص ٢٢٠

إن للانفعال قدرة و طاقة فعالة في ترتيب الألفاظ في العبارة وحبكها مع غيرها ، وما لذلك من أثر

موسيقى وإحيا معنى .

يقول الشاعر عبد الرحمن بارود في قصيدة بعنوان " صريع الهوى " :

ورثت تراثاً	لست تعرف قدره	وأليست تاجاً أنت عنه صغير
فسقياً لعهد بالديار إن الحصى	قناديل في جوف الظلام تنير	
قرون خلّت ، كانت لباباً قشورها	وفي قرننا هذ الباب قشور !	
وذرية كالنكر	قدراً ، وقدره	على ظهر سبل ، حيث سار تسير
إن أمجها التيار ظلت نفاية	وما لنفايات السيول شعور	
وغاب من الأقلام ، لا دكرها	لديها من السم الزخاف بحور	
تعهد لها إبليس حتى تهوت	وعلمها الملعون كيف تغير	
أكل أبي جهل كديكم مؤثمه	وأفتم قرايين له وخشور	
تصوغون عار الدهر شجان عسجد	وكل يولى ، والحساب عسير	

فمن الملاحظ أن هذه القصيدة قد نضجت على انفعال غاضب ، تجده في موسيقى القصيدة الخارجية

في بحرها الطويل الذي يناسب الانفعال الشديد الذي يبرز في موضوع الافتخار والمدح والهجاء الذي يبرز

فيه عنصر الفرح أو الغضب أو الحزن أكثر من غيرها من موضوعات الشعر الأخرى كالوصف مثلاً .

كما نجد أثر الانفعال القوي الذي كان يسيطر على الشاعر ، في قافية الرأ التي اختارها الشاعر لتتناسب

مع تموجات الغضب والغليان وترددها .

ومن آثاره أيضاً الحدة والحمم في المعنى أو المضمون الذي يطرحه . فلانجد ليونه وتساهلاً في آرائه .

كما أننا نجد أنه يستخدم الكلمات ذات النبرة الموسيقية الشديدة ، فمعظم الحروف التي يدور استعمالها فى كلمات القصيدة حروف شديدة مثل : التاء والباء والداال والقاف ، بالإضافة الى حروف تجمع بين الشدة والرخاوة ، مثل : اللام والراء والياء والواو . أما الحروف الرخوة فى هذه القصيدة فهى قليلة لا تقارن بكثرة حروف الشدة أو الحروف التي تجمع بين الشدة والرخاوة .

ان جميع هذه الأمور تتم فى شكل خفى ويمتزج بنسب مختلفة يحددها الانفعال بالموضوع أو الفكرة .
على أن الانفعال قد يأخذ صوراً متعددة . فهو أحياناً يكون انفعالاً متمزناً ينبع من رصيد فكرى ضخم ، وهذا هو أفضل نوع ، ومثال ذلك قول الشاعر عدنان النحوى من قصيدة بعنوان " رحلة الموت " وهى من البحر الطويل قالها فى أحد القادة العرب الذين أبرموا معاهدة سلام بينه وبين اليهود ، ويزيد أبياتها عن ستين بيتاً وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ، ومنها :

مَضَيْتَ . . . ! وَأَسْلَأُ الْأُبَاةَ تَبِعُشْرَتِ	وَدُنْيَا الْمُرَوَّاتِ اسْتَقْدَلْتُ لِفَاجِسِرِ
مَضَيْتَ . . . ! وَإِنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِي	وَتَرْجِعَ عَنْ غَى الدَّلِيلِ الْمُكَابِسِرِ
فَأَقْحَمَهَا هَوْلَ الدَّنَايَا وَصَفَّقَتْ	إِلَيْكَ أَكْفُ السَّاقِطَاتِ الْقَوَاجِرِ
تَمَرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعِشَةً ذَلَّ السَّيْفِ	فَتَغْمُضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِسِرِ
وَتَغْمُضُ . . . ! وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةٌ	تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

ويقول :

رحلت . . . ! وفى كفيك فصة أمة	وَأَسْلَأُ تَارِيخَ وَبْحَةِ زَاجِسِرِ
حطت لهم غصناً . . . ! فأين اخضرارُهُ	وَقَدْ ذُوَيْتَهُ قَانِيَاتُ الْجِرَائِسِرِ
وَأَيُّ هَدِيلٍ لِلْحَمَامِ إِذَا نَكَزَتْ	عَلَيْهِ شِعَارٌ مِنْ وَمِضِ الْبَوَاتِسِرِ

وَأَيُّ سَلامٍ تَرْتَجِيهِ إِذَا انْحَنَيْتَ عَلَى قَدَمِ هَامٍ وَرُشَّةٍ صَافِيَةٍ
فَبَعَثَ لَهُم دَارًا وَأَيْكًا وَسَاحَةً وَمَطْعَبَ أَهْجَانٍ وَحُرْقَةَ صَابِنٍ
وَبَعَثَ لَهُم شَعْبًا وَتَارِيخَ أُمَّةٍ وَرَهْوًا نَهَا وَى تَحْتَ نَزْوَةٍ خَائِبَةٍ

* * * *

فَأَيُّ يَدٍ صَافَحَتْ مَلَأَ بَطُونَهَا مَذَابِيحُ إِذْ دُمَّتْ كُلُّ قَلْبٍ وَخَاطِرٍ
أَكْفًا "مَناحِيمٍ" أَظَاغِرُ شُعْلَبٍ وَهُدْيَةُ جُزَارٍ وَحَقْدُ مَجَاهِدٍ
أَصَافَحَتْهَا وَالرَّجْسَ بَيْنَ عُرُوقِهَا تَدَفَّقَ أَمْوَاجُ الْخَطَايَا الزَّوَاخِرِ
تَصَافَحَتْ "وَالدَّيْرُ مَا زَالَ نَارِفًا" عَلَى غَاضِبٍ بَيْنَ النَّجِيعِ وَقَائِبِ
تَصَافَحَتْ ! بَيْنَ ابْتِسَامَةِ مُجْرِمٍ عَتِي وَكَيْدٍ مِنْ غَوَى مَحْسُودٍ
فِيَا "دَيْرِ يَاسِينَ" أَطْلَلُ يَلْعَنَةُ تَزَلْزَلُ أَقْدَامُ الطُّغَاةِ الْجَبَابِرِ

يتمثل الانفعال المتزن فى هذه الأبيات فى جانبين أحدهما يمثل التوبيخ والثانيهما يمثل التأنيب، وذلك

بتذكيره بخطئه وبيان شناعة فعله وواقبته الوحشية .

وتمثل هذا الانفعال فى استخدام ضمير الخطاب بكثرة ، والاستغهام ثم أدوات النداء .

وقد كان من أثر الانفعال المتزن أن توازنت الحروف الشديدة مع الحروف الرخوة .

ومن أثاره أيضا متانة السبك ، وترتيب الألفاظ ترتيبا موسيقيا ومعنويا حسبما يقتضيه الانفعال فى نفس

الشاعر .

ويمكن للقارئ أن يرى تأثير الانفعال فى قوة العبارة وضعفها حين يقارن النموذجين السابقين ، وما

يلى من نماذج ضعف فيها الانفعال فضعفت العبارة موسيقيا ومعنويا . من ذلك قول عبد الله عبد الرازق

السعيد: (١)

هيا أخى لاتسكن فالعدل فى الأقصى أمُتْهِنْ °

بالروح حقا يفتدى مهد الديانات الأمن °

والمؤمن الصنديد يأبى الدل أو يبقى شجن

هو دائما حامى الحمى لللبوس دوما ما ذعن

ويقول :

فى دير ياسين الأجنة بالأسنة قد طعن

بقر الحبالى والكهول وكل من فيها قطن

دك المساجد والمعابد بعد أن فيها مجن

ان القارئ لهذه الأبيات لا يجد فيها انفعالا بالتجربة مع أن ما أورده الشاعر من أحداث جديرة بتفجير

المكان الشعرية لدى الشاعر °

ولكن بيد وأنه كان يرتب معانيه وألفاظه بناء على ما يقتضيه وزن البيت °

كما يلاحظ القارئ أن الشاعر كان يتمحل ويتحاييل على الألفاظ تقديرها وتأخيرها من أجل القافية والسوزن ،

فبدا شعره من الضعف والهزل بمكان °

ولكى يؤتى الانفعال الشار المزجوة والنتاج الجيد فلا بد من أن يصاحب الانفعال بل ويسبقه رصيد

فنى وفكرى فى نفس الشاعر ، فلقد ظهر عند بعض الشعراء انفعال قوى ، ولكنه خلا من قيم فنية لأنه لم

ينبثق من رصيد فنى ° وقد ظهر مثل هذا عند الشاعر محمد صيام ، يقول: (٢)

هيا الى الأقصى المـ رك فالجميع له فدا

والجند جند الله فى	الهيجا مرفوع اللوا ^٢
والثورة الكبرى ستبزع	فى الصباح أو المساء ^٣
أما الزطاطات الغبية	واليهود الأدعيا ^٤
والخائنون وكل ذى	ميل غريب وانتما ^٥
وأولو العمالقة والنفاق	المارقون الأغبيا ^٦
فلسوف نسحق هؤلاء	وهؤلاء وهؤلاء ^٧
فهمو لعمر الله فى	أوطاننا أصل البلاء ^٨

ولعل الشاعر يلجأ إلى انبساطة والسهولة فى تعبيره الشعرى ليكون ذلك أقرب إلى نفوس الجماهير المحتشدة الغاضبة على اليهود المحتلين وعلى بعض الزعماء العرب المقصرين فى حق الجهاد . وهذه الجماهير يكفيها القليل من الأفكار واليسير من البراعة الفنية لأنها مشغولة فى كيفية مهاجمة أعدائها اليهود المحتلين لوطنهم . وأبيات الشاعر أشبه بتقرير يتلى قبل بداية المعركة التى سيشتد فيها المحتشدون ضد الصهيونيين . ولكن إذا ما أخذت جذوة الغضب فى نفوسهم فإنها لا ترجع إلا بتقرير آخر يتلى من جديد .

وقد جاءت قصيدة الشاعر فى مجزوء الكامل متناسبة مع جو السرعة وهو مطلوب فى ذلك الموقف :

والانفعال هنا سطحى لم يتغلغل فى نسيج القصيدة والألفاظ واضحة الدلالة .

وقد جاءت موسيقى القافية متناسبة مع الانفعال وهى من المترادف (أى ترادف ساكنين) ، وهى تناسب

التحريض فى صمت ، والثورة فى خفاء على الأعداء .

٣ - الزخافات والعلل :

تجرى على ثغاعيل الميزان الشعرى تغيرات كسكين متحرك ، أو خذفه ، أو خذف ساكن ، أو زيادته

أو حذف أكثر من حرف ، أو زيادته ، فهذا فى مجموعه هو ما يشمل اسم " الزحاف والعللة " (١)

وانما عددنا " الزحاف والعللة " من الموسيقى الداخلية لأنها تصيب التفعيلة نفسها فى داخلها .

ذلك لأن الشباعر يمكن أن يستخدم فى البحر الكامل مثلاً مستعملن متفاعلاتن ، متفاعلاتن ، متفا ، بالإضافة

الى التفعيلة الأصلية متفاعلين .

وقد ظهرت نماذج ذكرناها من قبل تنوعت فيها التفعيلات الأصلية والفريضة .

هذا التنوع فى التفعيلات الناشئ من الزحافات والعلل ينوع الموسيقى فى القصيدة العربية ويدفع عنها

الرتابة والعلل .

٤ - وقوع سواكن التفعيلة بين المد حيناً والحرف الصلد الساكن حيناً آخر فى الكلمة الشعرية

فى البيت .

فمثلاً قول الشاعر عدنان النحوى وهو من البحر الطويل (٢)

لَجَأْنَا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ لَجَوْا ضَعِيفٍ صَادِقِ الْقَلْبِ مُوقِنٍ

وعطيه كالتالى :

لجأنا	الرحمنا	نمكل	لفتتن	لجؤ	ضعيفن صا	دقلقل	بموقن
فعولن	مفاعلين	فعولن	مفاعلين	فعول	مفاعلين	فعولن	مفاعلين

فالواو فى " فعولن " وهى الوحدة الوزنية للموسيقى ، قد تقف على حرف مد مثل الواو فى " لجؤ " وقد

تقف على حرف صلد ساكن مثل الهمزة فى " لجأنا " والنون فى " نمكل واللام فى " دقلقل " ، ويمكن

ملاحظة ذلك أيضاً فى وقفات سواكن التفعيلة " مفاعلين " فى هذا البيت ، كما يمكن ملاحظة شتى تفعيلات

(١) أهدي سبيل الى علمي الخليل / محمود مصطفى ص ٢٠

(٢) جراح على الدرب ص ١٩٨

البحور الأخرى فى نماذج أخرى •

إن تقابل سواكن التفعيلة مع حروف الكلمات الشعرية بين المد حيناً والحرف الصلد حيناً آخر يعطى

تنوعاً موسيقياً آخر للقصيدة دونما إخلال بوزن البيت •

ويشير الدكتور محمد غنيمى هلال الى وسيلة أخرى فى تنمية الحدث الموسيقى فى القصيدة ، ألا وهو

الانشاد ، الذى يعنى قراءة الشعر على حسب ما يتطلبه المعنى ، والانشاد ، يقتضى الضغط على بعض

العاطم ، والكلمات فى ثنايا البيت ، وطول الصوت فى بعض الكلمات ، وقصره فى الأخرى ، وعلو الصوت أو انخفاضه •

وحتى لو لم يكن هناك انشاد جهرى ، فإن تمثل المعنى فى القراءة الصامتة يقتضى تمثل موسيقى الأبيات

مختلفة • ومن المسلم به أن موسيقى الشعر تظل خاصة من خصائصه همساً أو إلقاءً •

وفى ذلك كله يظهر تنويع الصوت على حسب موقع الكلمة ، ثم على حسب الاستغمام والتعجب والنداء ، والاشابات

والنفى والأمر والنهى والاستجابة والدعاء وما إليها (١).

وبعد هذا كله ، فلعل فيه الرد على دعاوى رجال الشعر الحر واتهامهم للشعر العمودى بالرتابة

الموسيقية •

والذى يبدو لى أن رجال الشعر الحر ماضون غير آبهين بأحد •

ولكنهم لا يشعرون أنهم سينتهون من حيث بدأوا ، لأنهم فقدوا المقومات الأساسية للشعر العربى ولم

يحتفظوا منها إلا بالنزول اليسير •

وبنظرة متزنة الى الشعر الحر نقول — ونحن لانعد أنفسنا أولياء على مستقبل الشعر العربى — أن الشعر

الحر لا يمكن أن يكون بديلاً عن الشعر العربى العمودى ، لأن الآن العربية الأصلية مفضولة على أنماط موسيقية

معينة تمثلت فى بحور الشعر المعروفة والقافية ، وهى قواعد ثابتة لا تتغير الا حول اطار ثابت •

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤٦٧ / ٤٦٨ ط ٥ أنجلو المصرية

المبحث الرابع

الظواهر اللفظية والأسلوبية

الظواهر اللغوية

اللغة وسيلة للتخاطب والتفاهم ، وهى أيضا وسيلة للتعبير الفنى فنحن اذن أمام مستويين أحدهما

اللغة وثانيهما الفكر ، فما العلاقة إذن بينهما ؟

إن العلاقة بينهما علاقة " إنسانية ديناميكية يصطرع فيها الطرفان ويتلاطمان ، فالفكر بطبيعته كتيار

الماء السيل اللامتناهى والألفاظ وحدات محسوسة متناهية لا تبلغ قط كما لها بل هى أبداً فى شوق الى

اقتناص الشارد من المعانى تلهث وراءها ولا تكاد تنالها إلا بالمشقة الشديدة والجهد الجهد ، إن ليس

للفكر تخوم غصص بين أجزائه (١)

ومهما يكن من أمر فإن اللغة تظل وسيلة للخطاب والتفاهم والتعبير ، فليس هناك لغة بدون فكر ، وليس

هناك فكر بلا لغة •

وبما أن الفكر تيار سيال غير متناه ، فإن اللغة تحاول باستمرار أن تتشكل وتتجدد بما يتلائم مع تجدد

الفكر أو ثباته •

وإذا تجدد الفكر الاسلامى ، ستتجدد اللغة ، وبما أن الفكر الاسلامى لا يقبل تجديداً يغير

أصوله وثوابته ، ولكن يقبله فى محيطه وفى الجوانب التى لا تؤدى إلى تغيير تلك الأصول والثوابت ، أو كما

يقول سيد قطب - الحركة داخل اطار ثابت وحول محور ثابت (٢) - فإن اللغة سيطراً عليها تجدد يتناسب

وينسجم مع هذا التجديد الذى أصاب الفكر ... تجديداً لا يغير أصول اللغة وتراكيبها وما اغتق عليه أئمتها •

إن مما يؤسف له حقاً أن الدعوة الى التجديد فى الوقت الحاضر قد صاحبها الإلحاح " بأن كل قيمة ثابتة

- أياً كان منبتها ومهبط تكن مدة ثباتها - فهى تشير إلى الركود أو التخلف والجمود ، سواء أكانت تلك القيم

تتصل بالدين أو بمنطق حياة أو طريقة تفكير ، وكان هذا الوجه من النظر يصيب أكثر مما يصيب مؤسسة قائمة

على شوايت ضرورية مثل الدين - وخاصة الدين الاسلامى فى صورته السنية - من حيث أنه صورة كبيرة - من

(١) عبقرية العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب د. لطفى عبد البديع ط ٢ النادى الأدبى

الثقافى بجدة - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ص ٢٤ (٢) خصائص التصور الاسلامى ص ٧٢

صور التراث ، والحق أن الانسان الحديث حين يعتقد أنه يعيش في كون قد غابت عنه الألوهية ، فإنـــــــه لا بد أن يعيد النظر في كثير من القيم التي كانت تتصل بالنواحي الخيبيية ، ولكن الاسلام ليس مقصوراً على هذا الجانب ، وإنما هو أيضاً نظام حياة وأسلوب تنظيم ، ربما أن التنظيم يعنى ثبات قيم معينة ، فإن الثورة على التراث كانت تتناول هذا الجانب منه أيضاً . (١)

على أن هناك بعضاً من الشعراء أخذ يتعامل مع التجديد بحذر ، إذ ظل هؤلاء الشعراء محافظين على الفكر الاسلامي الصحيح دون أن يحدثوا فيه تجديداً ذا خطر ، وظهر صدى ذلك في اللغة العربية ، فقد كانت ملامح التجديد قليلة ، ويمكن ملاحظاتها في أثناء عرضنا لهذه القضايا وهي :

(١) اللغة الشعرية بين المثالية " التراث " والواقعية .

(٢) المعجم الشعري .

(٣) التكرار .

(٤) لغة المفارقة .

(٥) الغموض والوضوح .

(٦) اللغة التعبيرية واللغة التقريرية .

١ - اللغة الشعرية :-

ونبدأ بالقضية الأولى وهي : اللغة الشعرية لشعر الاتجاه الاسلامي بين المثالية والواقعية

كان للتطور الذي أصاب الثقافة والفكر في العصر الحاضر أثر فِيمَا طرأ على اللغة والشعر من تطور وتجديد ،

(١) اتجاهات الشعر العربي المعاصر د . احسان عباس ص ١٤٣

إذ ظهرت دعوات تدعو الشعراء إلى أن تكون لغتهم مأخوذة من لغة الشعب كالمذهب الواقعي مثلاً ، وقد

ظهر صدى ذلك فى الشعر العربى المعاصر ، إذ دعت الاتجاهات الفكرية المختلفة لمثل هذا •

وقد تبنى الاتجاه الإسلامى هذه الدعوة بحذر ، لأنها سلاح ذو حدين •

فقد تأتى له بخير لأنها توصل فكرته ومبادئه إلى عامة الناس ، وقد تأتى بشر حين تتهدم لغة التراث وتحل

محلها اللغة العامة •

ومن هنا فقد ظهرت لدى شعراء الاتجاه الإسلامى لغة سهلة قريبة من أفهام ومدارك الجماهير ، ولا تخالف

قواعد اللغة التراثية • وخير مثال لذلك شعر أحمد فرح عقيلان إذ يقول من قصيدته " أرجوزة الخنفس " (١)

وسائى لَمَّا تَأَمَّلْتُ الْغَيْبِ أَنَّ أَبَاهُ مِنْ كِرَامِ النَّسَبِ

وَأَمَّهُ مِنْ أَسْرَةِ نَيْبِلَةٍ مَعْرُوفَةٌ بِالذِّينِ وَالْفَضِيلَةِ

فَصَحْتُ : يَا لَضِعْفِ الْأَنْسَابِ تَحَوَّلَ الصَّقْرُ إِلَى غُرَابِ

كَيْفَ ارْتَضَى أَبُوهُ هَذَا الْعَارَا وَهَلْ جَوَانُ يُلِدُ الْحِمَارَا

وَأَسْفَا عَلَى شَبَابِ الْعَرَبِ كَيْفَ غَدَا أَلْعُوبَةُ لِلْأَجْنَبِ

فَتَارَةً يُعْطِيهِمْ اسْمَ الْحَشْرَةِ وَتَارَةً يُبْلِسُهُمْ رِيَّ الْمَرْءِ

ويقول فيها أيضاً :

لَوْ حَكَمُونِي فِي خُنَافِيسِ الْعَرَبِ عَلَّمْتُهُمْ مِنَ الْعَصَا مَعْنَى الْأَدَبِ

لَأَنْتُمْ حَثَالَةٌ هَذَامَةٌ لَأَنْتُمْ الْإِكْرَامُ وَالْكَرَامَةُ

ففى هذه الأبيات اكتناز بالأصاليب التى يستخد مها عامة الناس وهى فى الوقت ذاته خاضعة لقواعد اللغة

العربية مثل قوله " معروفة بالدين والفضيلة " تحول الصقر إلى غراب " وهل جواد يلد الحمار " ،

" يلبسهم زى المرة " " علمتهم من العصا معنى الأدب " ، ومن نماذج ذلك أيضاً قوله من قصيدته " وإسلاماً^(١)

هذا طريقُ المَجْدِ مَلْحُوبُ الصُّوِي ما المَجْدُ فَذَلِكَ وَلَا تَشْبِيحُ

فكلمة " تشبيح " من العامى الفصحى إذ تستخدم هذه الكلمة فى البيئة الفلسطينية بكثرة فى الدلالة

على الإلتيان بحركات بهلوانية ، والمعنى فى القاموس قريب من هذا .^(٢)

وتتردد تعابير وأساليب شبيهة بالعامى ولكنها فصحة يدركها السامع والقارئ بسهولة ويسر . ففى قصيدة

للشاعر محمد صيام بعنوان " من وحى ذكرى غزوة بدر الكبرى " يصوغ بعض عبارتها بأسلوباً واقعياً سهلاً ، يقول^(٣) :

وهم أرانبُ إن دأبى الجِهادِ دأب لا يحسنون سِوَى التَّدَجِيلِ والكَدِّبِ

حتى مضوا وجموعُ الشعبِ تَبْدُ هُم نَبَذَ المَاصِيينَ بالطَّاعُونِ وَالْجَرَبِ

ويقول فيها :

لسوف نأتى بأمرِ الله نَصْعَقُهُم كَسَائِقِيهِمِ مِنَ الأَقْدَامِ وَالْعَصَبِ

فَنَحْنُ قَوْمٌ نَدَاوَى كُلَّ نَرَى صَعْرٍ بالدِّينِ وَالْخُلُقِ العَالِيِ وَالْأَدَبِ

فاستخدام كلمة الأدب للدلالة على الخلق والقيم ، هو من قبيل الاستخدام العامى الذى يستخدمه عامة الناس .

ومن الأساليب العامة الفصيحة التى استخدمها الشاعر محمد صيام قوله :

" لست فى الوضع الصحيح " فى قصيدته " المامتون يتكلمون^(٤) التى ألقاها فى احتفال المعلمين بالكويت :

لِكُنِّي - وَاللهُ يَشْهَدُ - لَسْتُ فِي الوَضْعِ الصَّحِيحِ °

ومنها قوله " بالعربى الفصحى " :

وَالوَضْعُ أَصْبَحَ غَايَةً فِي السُّوءِ " بِالْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ °

(٢) لسان العرب - مادة شبح - ٤٩٤ / ٢

(١) نفس الديوان ص ١٠٣

(٤) ميلاد أمة مخطوط - ص ٤٧ / ٤٩

(٣) دعائم الحق ص ٣٣ / ٣٤

ومن أساليب العامة الفصيحة قوله : (١)

ظَكَ الَّتِي كَانَتْ هِيَ السَّهْ
سَبَبَ الْمُبَاشَرِ فِي الْبَلِيَّةِ

وتبدو في لغة شعراء الاتجاه بعض الألفاظ ذات اشتقاقات حديثة يدركها عامة الناس مثل " البلشفية " (٢)

" الفوضوية " (٣)، " تكنيكية " (٤)، " هامشية سرسرية " (٥)، " تبرجيزية " (٦)، " " (٧)، " أطلسية " (٨)

ويستعمل مأمون فريز جرار الكلمات " مساطيل " " وسطلينا " وذلك في قوله: (٩)

أَسْمَعُونَا أَمْ كُلُّنَا تَغْنَى

خَمْسُ سَاعَاتٍ تَغْنَى

" وَالْمَسَاطِيلُ " بِأَقْيُونَ اللَّيَالِي

رَدَدُوا اللَّهَ أَكْبَرُ

ويقول :

" سَطْلِينَا . . . سَطْلِينَا "

وَاسْكِبْ كَاسَكَ فِي كُلِّ الْكُؤُوسِ

وَهَنِيئًا لِلَّذِي دَاسَ عَلَى كُلِّ الرُّؤُوسِ

ويستعملها أيضاً الشاعر محمود مفلح (١٠)

ولم نعر في اللسان في مادة سطل على معنى يوافق معنى الشاعر في هذه الأبيات .

وقوله " داس على كل الرؤوس " من العامى الفصيح فكلمة " داس " تعنى وطأ ، داس الشيء برجله

يدوسه دوساً وداساً: وطئه (١١)

(١) نفس الديوان المخطوط ص ٢٤ (٢) حنين وأنين ص ٢٢٤ ، كيف السبيل ص ٦٤

(٣) نفس الديوان ص ٢٤٥ (٤) نفس الديوان ص ٢٤٦

(٥) نفس الديوان ص ٢٤٨ (٦) نفس الديوان ص ٢٥٩

(٧) كيف السبيل ص ٦٤ (٨) نفس الديوان ص ٦٤

(٩) قصائد للفجر الآتى ص ١٦ (١٠) المعرايا ص ١١

(١١) لسان العرب ٦ / ٢٩ مادة درس

ومن الألفاظ العامية الفصحى " ينهنه " ومعناها في اللغة العامية يكف أو يتعب ، والمعنى ففى
اللسان مشابه لذلك (١).

وقد وردت فى قصيدة " قالوا ابتسم " للشاعر كمال رشيد (٢)

صَيْدًا وَوُورَ صَارَتَا

جَرَحًا يُورِقُنِي ، يُنْهِنُهُ عُبْرَتِي ٠٠ وَاحْشَرَتِي

ومنها لفظة " يهارش " التى تعنى " يلح ويحث " وهو قريب مما ذكر فى اللسان (٣) وقد وردت ففى
شعر محمود مفلح : (٤)

وكان صغيرى الذى أَصْطَفِيهِ " يُّهَارِشُ " سَاقِيَّ ٠٠ يَلْفُظُ

" بَابَا "

على أن بعض مساوى اللغة الواقعية أخذ يظهر لدى الشعراء ، إذ وجدنا استعمالهم لألفاظ عامية
ليست فصيحة ، ومثال ذلك كلمتا " بابا وماما " (٥)

ومن الألفاظ العامية الصريحة كلمة " ياما " وقد استعملها محمود مفلح فى قصيدته " الحمى " (٦)

يَا وَلَدِي الْبِكْرُ

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَيَّامِ

" وَيَامَا " كُنْتُ أَحَازِرُ مِنْ عُدْرِ الْأَيَّامِ

(٢) عيون فى الظلام ص ٨١

(٤) حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦

(٥) أنظر حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦ ، كيف السبيل ص ٢٥ ، الراية ص ١٨ ، ص ٦٧ ، شد والغرباء ص ١٠٢

(٦) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٦٥

(١) اللسان مادة نهنه ١٣٠ / ٥٥٠

(٣) اللسان ٦ / ٩

ويلجأ بعض الشعراء الى استخدام التقاليد والعادات وسيلة من وسائل شراء المضامين الشعرية ، ففى

قصيدة للشاعر كمال رشيد يهجو بها شخصاً أخذ منه الكبر والبطر مأخذهما ، قال فيها : (١)

أَقْصِرْ فَأَمَّا قَدْ عَرَفْتُكَ

يَوْمَ كُنْتَ بِلَا حِذَاءٍ

الشَّايُ وَالْخُبْزُ الْمَكْسَرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غَدَاءٌ

أَوْ غَدَّ كُرُ الثُّوبِ الْمَرْقَعُ وَالْكِتَابُ الْمُسْتَعَارُ

وَالْحَبْرُ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السَّنَاجِ . (٢)

وَالْيَوْمَ " تَنْفَشُ " فِي الْحَدِيثِ

وَالشَّكْلُ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ

وَلَعَلَّ كُحْلًا فِي عَيْنِكَ لَمْ تَلَّا حِظَّهُ الْعُيُونُ

فأساليب الهجاء التى يستخدمها الشاعر هنا أساليب يستخدمها العامة فى هجاء بعضهم بعضاً مثل

قوله " يوم كنت بلا حذاء " " الشاي والخبز المكسر كان عندكم غداء " " الثوب المرقع " ، " تنفش فى الحديث " .

وكلمة تنفش " بمعنى يتكبر ويبالغ فى حديثه والمعنى قريب من هذا فى اللسان (٣)

ومن هذا القبيل قول الشاعر محمود مفلح (٤)

أمرغ وجنتى بجداً ثل " النعناع "

أحسو الشاي ممهوراً بشتلة " ميرمية "

فقوله : " شتلة ميرمية " من العادات والتقاليد التى تستعمل فى البيئة الفلسطينية ، " شتلة " بمعنى

الفسيلة ، وميرمية نبات يستخدم فى إعطاء الشاي نكهة ومذاقاً حسناً ، كما يستخدم فى العلاجات الطبية .

(١) شد والغزيراء ص ١٢٠ / ١٢١ (٢) السناج : رمان يتخذ منه حبراً للكتابة

(٣) لسان العرب ٦ / ص ٣٥٧ ، وانظر المعجم الوسيط مادة نفش ٢ / ٩٤١

(٤) حكاية الشال الفلسطيني ص ١٤

إن جانبية التراث الدينى والقومى تكمن " فى أنه يمثل جسراً ممتداً بين الشاعر والناس من حوله ، فهو بذلك يؤدى دور المسرحية - الى حد ما - فى إيقاظ الشعور القومى وإبقائه حيّاً ، ولهذا لا غرابة أن نجد الاقبال على هذا اللون التراثى كبيراً عند بعض شعراء الأرض المحتلة ^(١)

إن الاقتراب من لغة العامة قد يحقق نجاحاً كبيراً ، كما أنه يخشى من أن يؤدى الى إخفاق كبير فى اللغة

• الفصحى

فالنجاح يتحقق فى إيصال المضامين الشعرية بسهولة ويسر الى أسماع القراء والمستمعين ، وفى مد

حيال تعبير عليها اللغة الفصحى لتحل محل اللغة العامية مع استمرار الزمن وتطور هذا الشعر الى الأفضل .

أما الاخفاق الكبير الذى يخشى منه ، فهو احتمال تقطع وانحلال هذه الحبال التى ستعبر عليها اللغة

الفصحى . وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة دعوات تدعو الى تفجير اللغة ، وقد أتت مع رياح الاشتراكية التى

بدأت تهب على الوطن العربى فى الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجرى أى الخمسينيات من القرن العشرين

الميلادى ^(٢)

ويريد مروجو هذه الفتنة أن يوجدوا " معادلاً لغوياً " عن طريق الشعر ، وبالطوة اللغوية - داخل

الشعر - يستطيعون أن " يثوروا " العقلية التقليدية التى استسلمت لقراءة الشعر العربى بأشكاله وطرق

تعبيره التقليدية فيحركوها عن مواضعها ، أو يوجدوا داخلها هزة قد لا تكون هذه الهزة واعية أو مخططاً

لنتائجها البعيدة منذ البداية ، ولكنها سوف تمهد الطريق بعد ذلك أمام الشعراء لاستلانة القراء وتطويعهم

والاتجاه بهم ، من ثم ، عبر طرق واضحة الى الأهداف البعيدة التى يسعون اليها . ^(٣)

وقد أشعل نيران هذه الفتنة " أدونيس " وبعض شعراء الأرض المحتلة ذوى الانتفا الطاركسى .

ان . مما لا شك فيه أن ثمة علاقة قوية بين الشكل والمضمون ، ولكن ليست بهذه السمة المدمرة للثقافة والتراث

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ص ١٥٠ / ١٥١

(٢) حركة الشعر الحديث فى سورية د . أحمد بسام ساعى دار المأمون للتراث - دمشق ط ١ ١٣٩٨ - ١٦١

(٣) نفس المرجع ص ١٨٩

الاسلاميين لأن تثوير اللغة أى تدويرها لا يعنى الا تمزيق التراث الحضارى للأمة وجعله أشلاء ممزقة ، يضيع فيها كيان الأمة ، ومن ثم يسهل انقيادها وتبعية ثقافات أخرى ليست تابعة من تراثنا الاسلامى .

ومن الملاحظ أن جميع أصحاب هذه الدعوات المشبوهة ليسوا من أنصار التراث الاسلامى وهم يققون منه موقفاً عدائياً ، مما يجعل المرء يدرك خبث نواياهم السيئة من دعواتهم التجديدية التى يدعون اليها

٢ - المعجم الشعري :-

أما القضية الثانية فهى المعجم الشعري :

ومن الواضح أن " اللغة موقف إنسانى من كل شئ " (١) ، وباعتبار آخر أن هناك علاقة فكرية ، بل واعتقادية بين الانسان واللغة .

ولنأخذ مثلاً كلمة " ربا " التى تعنى الزيادة على أصل الشئ وتعنى فى إدراك الانسان المسلم أخذ مال بالحرام زيادة على أصله .

ومعروف أن هذه الصورة محرمة فى الاسلام ، قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْطِبُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) .

ومن هنا فإن إنتقاء الشاعر واختياره لمعجمه الشعري يخضع لاتجاه الشاعر الفكرى والاعتقادى .

ومن خلال دراسة معجم الشاعر يستطيع الدارس الى حد كبير متابعة ملامح شخصية الشاعر .

فكلمة " عروبة " التى تعنى كل منتسب الى العربية ، اذا كثرت ترددات فى شعر شاعر ما فانها تدل على

نزعة عروبية فى نفس الشاعر شريطة أن يكون ترداده لهذه الكلمة متناسباً مع مبادئها ، فى حين يعنى كثرة تردادها

فى الذم والازدراء على نزعات أخرى فى نفس الشاعر أو فلسفة معينة للعروبة .

(١) نظرية المعنى فى النقد العربى د . مصطفى ناصف - دار الاندلس ١٤٠١ - ص ١٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

بينما يدل تردد كلمة " اسلام " وفق السياق الذى يتمشى مع مبادئه ومنهجه على تحمس الشاعر للاسلام .

ومن هنا نرى أن هناك شعراء يكثرون من كلمة عروبة فى شعرهم فى حين نقل عنهم كلمة " اسلام " ،

وهناك شعراء آخرون على عكس هؤلاء فأى الفريقين اذن ألصق بالاتجاه الاسلامى ؟ الأول أم الثانى ؟

إننا لانرضى أن تكون العروبة بديلاً عن " الاسلام " مهما تتضمن كلمة " عروبة " من اسلام على رأى من

يضع للعروبة مفهوماً دينياً اسلامياً . ذلك لأن كلمة " اسلام " ذات مفهوم شامل تشمل كل معتق للاسلام سواء

أكان عربياً أم غير عربى . وهذا يعد رصيذاً ضحماً وشرفاً كبيراً للاسلام أولاً ثم للعرب ثانياً فى حين يكون بالعكس

لو استبدلنا كلمة عروبة بكلمة الاسلام .

ولا يخفى أيضاً أن كلمة " عروبة " حديثة العهد كثر تردها على السنة دعاة القومية العربية فى العصر

الحديث الذين كان معظمهم من النصارى مما يجعلنا لانطمئن إلى سلامة نواياهم ، ولا إلى ما يثيرونه ———

• مصطلحات

ان كلمة " اسلام " هى البديل لكلمة " عروبة " للسبب الذى ذكرناه سابقاً ولأن كلمة اسلام ذات امتداد تاريخى

وحضارى ، وفى استعمالها دون غيرها يعد حفاظاً على سلامة المصطلحات الاسلامية وصفائها .

من الملاحظ أن أكثر الشعراء فى بداية العصر الحديث وفى الفترة التى كانت القومية العربية فى أوج نضجها

كانوا يؤثرون استعمال كلمة " عروبة " على كلمة " اسلام " وقد ظهر ذلك فى شعر أبو الاقبال اليعقوبى وسليمان

التاجى الفاروقى ، وحسن علاء الدين ، وغيرهم .

وحين أخذ الاتجاه الاسلامى فى النمو عقب نكسة فلسطين ١٩٤٨م / ١٩٦٧م كثر استعمال كلمة " اسلام "

كان كلمة " عروبة " ووضع مفهوم اسلامى لكلمة " عروبة " وظهر ذلك عند مجموعة من الشعراء مثل : أحمد

فرح عقيان ، وعدنان النحوى ، وكمال الوحيدى ، ومحمد صيام ، وصالح الجيتاوى ، وغيرهم .

وفى ذلك يقول داود معللاً: (١)

لَيْسَتْ عُرُوبُنَا شَيْئًا نَقْدَسُهُ إِلَّا إِذَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَسِبًا

وقد قل ورود كلمة "عروبة" عند شعراء الدعوة الإسلامية الشباب مثل فتحى عوض فى ديوانه "عودة عمر"

وخالد عبد القادر السعيد فى ديوانه "كيف السبيل" ويوسف النشبه فى "ترانيم السحر".

بل أننا وجدنا عند بعضهم استهزاء وسخرية بالعروبة لأنه لم يعد لها هبة وصوله كما أنها أخذت فى السنوات

الأخيرة تند عن الاسلام، وبدأ دعايتها فى مخاصمة رجال الدعوة الإسلامية.

فمن ذلك قول الشاعر يوسف النشبه: (٢)

"وَدَّ عُرُوبَةً إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَأَذْرَفَ دُمُوعَكَ .. لَيْتَ الْعَهْدَ مَا كَانَا

هَآنَتْ عُرُوبُهُ .. وَأَنْحَلَّتْ ضَفَائِرُهَا دَارُ الزَّمَانِ .. فَبَاتَ الْحُبُّ أَشْجَانَا

ويسخر خالد عبد القادر بأحد دعايتها وهو أحمد سعيد الذى كان يضلل الشعب العربى فى شعاراته

الجوفاء: (٣)

هُمْ حَفَنَةٌ فِي الْبَحْرِ نُلْقِيهِمْ إِذَا كُنَّا نُرِيدُ

وَمَدَى صَوَارِيخِ الْعُرُوبَةِ وَسَطَ يَافَا أَوْ يَزِيدُ

سَنَعِيدُ قُرْطُبَةَ إِذَا شِئْنَا فَمَوْتِي يَاسَدُودُ

ومن الألفاظ التى لها دلالات معينة "الجهاد ومجاهد"، "كفاح ومكافح"، "النضال ومناضل"،

"فداء وفدائى"، "ثورة واثار والثار".

لقد كانت السمة الغالبة على شعراء الدعوة الإسلامية استخدام الألفاظ "جهاد - مجاهد" بخلاف بقية

الألفاظ الأخرى التى كانوا يستعملونها بحذر إن يضيفون إليها محتوى إسلامياً.

(٢) ترانيم السحر ص ٢٦

(١) الطريق الى ... القدس ص ١٤

(٣) كيف السبيل ص ٤٥

لقد كثرت ألفاظ " جهاد - مجاهد " على غيرها من الألفاظ المذكورة عند عدنان النحوي ، ومحمد صيام

وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد وكمال الوحيدى •

فى حين قل استعمال ألفاظ " جهاد - مجاهد " عند كل من أحمد فرح عقيلان ومحمود فلاح من شعراء

الدعوة الإسلامية وغيرهما من شعراء النزعة الإسلامية كهارون هاشم رشيد ومحمد حسن علاء الدين •

فقد آثروا استخدام ألفاظ " الفداء " والشورى والكفاح " على لفظة الجهاد ومشتقاتها ، وخاصة عند شعراء النزعة

الإسلامية •

وغير خاف أن استعمال كلمة " جهاد " للتعبير عن قتال الأعداء هو الأقرب للصواب لشموليتها ، ولأنها

تكتسب برصيد إيمانى تجعل الإنسان المسلم يتفانى فى قتال أعدائه ، فى حين تفتقد ألفاظ " الكفاح " والشورى

والفداء " الى هذا الرباط الايمانى •

ومن الألفاظ ذات السمة الإسلامية التى يكثر ترددها عند الشعراء لفظتا " الشهيد والشهداء " وقد

وردتا عند جميع الشعراء الفلسطينيين ولعل السبب فى ذلك ان لا بديل لها سوى قتل أو موت ، وهاتين

الكلمتان جافطن توحيان بأن لا هدف للمقتول أو الميت وراء العمل الذى أدى الى قتله أو موته سوى القتل

أو الموت فى حين توحى كلمة شهيد بأن المقتول كان له هدف نبيل قتل من أجله ، وأن ثواباً ينتظره فى الآخرة،

وفيهما شحنة عاطفية كذلك تدفع الأحياء الى الاستشهاد وترسم خطى الشهداء •

ومن انقاوس اللغوى الإسلامى ألفاظ الدين والايمان والتقوى وقد كثر ذكرها عند كثير من شعراء الدعوة

الإسلامية مثل أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوي ومحمد صيام وكمال الوحيدى وكمال رشيد وأحمد محمد الصديق

وغيرهما •

فى حين قل ذكرها عند شعراء النزعة الإسلامية •

ومن هنا ندرك تماماً أن الإسلام كان الموجه الأول لاختيار المعجم الشعري لدى شعراء الدعوة الإسلامية
ويبدو أيضاً أن للتراث أهمية غير قليلة في تغذية هذا المعجم ، إن نرى مثلاً ألفاظ السيف الخيل والليث
والسهام والحرب ، وقد ظهر ذلك عند محيي الدين الحاج عيسى الصفدى ، وأحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى
ومحمد صيام وعبد الرحمن بارود وكمال الوحيدى وكمال رشيد ، ومحمود مفلح ، لكنها كثرت عند أحمد فرح عجيلان
ومحمد صيام ومحمود مفلح كثرة واضحة •

كما كان للظروف السياسية والحالات النفسية الى يربها الشعراء أثر فى تكوين هذا المعجم باللون الاسود
أو الأبيض ، إن نرى أن جزءاً من هذا المعجم قاتم مظلم تلونه ألفاظ الليل والظلام والحزن والألم وتغذية ألفاظ
الذكريات والخوف من المستقبل فى حين نرى جزءاً كبيراً مضاءً يكبر ذلك الجزء القاتم من المعجم الشعري •
ف نجد عند هم مثلاً ألفاظ الفجر والصبح والشروق والشعوس والشموع والبرق ، ونرى الظلال الخضراء والاشجار
الوارفة والرياحين والياسمين والقرنفل والسنابل والنخل وبينها الجداول والأنهار وتساقط الأمطار •
ونرى كذلك العنادل والبلابل والحمام والحسون والسنونو والشحارير ونحوها •
ونرى المراكب والضفاف والمرافئ والشواطئ والسفن والقطارات •
ويتقدم كل ذلك الأعاصير والرياح والرعد والبرق والنار التى تذهب الظلمة وتزيل العوائق •
هذا هو المعجم العام لشعراء الاتجاه الإسلامى •

على أن هناك معاجم خاصة للشعراء ، فمثلاً يتكون المعجم الشعري لعدينان النحوى من الألفاظ التالية:

" خفقة ، الرنى ، الفرسان ، أصدا ، رعشة ، الضلوع ، الخشوع ، الرجع ، الرؤى ، الجراح ، الأنين ،
الهمس ، الليالى ، الظلال ، أطياف " ويتكون المعجم الشعري لأحمد محمد الصديق من تكرار الألفاظ
" الروح ، الأمانى ، الطهر ، دموع ، سراب ، أشواق ، الرؤى ، أحلام ، جراح ، فرسان ، ضياع ،

صدى *

والمعجم الشعري لمحمود مفلح " أنا ، الطيور ، الخيول ، السيوف ، الفرسان ، الشمس ، البحر ،
الموج ، المرافئ ، الموانئ ، الضفاف ، المراكب ، السفن ، السنابل ، الأمطار ، السراب ، الضفى ، الرصيف ،
الحصاد ، وألفاظ الخبز والمخابز والقمح والرغيف " .

ومعجم كمال رشيد " الديار ، الخيام ، الشمس ، السيوف ، السهام ، الحب " .

ومعجم محمد صيام " البطولة والبطولات والأبطال ، الطغاة والطواغيت ، الدين والتدين ، العميلة
والعمالة ، الجهل والجهالة " .

ومعجم كمال الوحيدى " ألفاظ العودة ، الرجوع ، الرياح ، الأعاصير ، الديار ، الخيام ، الليث " .

ومعجم أحمد فرح غيلان " الليث ، السيوف ، الديار ، الخيام " .

أما معجم هارون هاشم رشيد فيتكون من ألفاظ " الثأر ، الديار ، الخيام ، الرياح ، الأعاصير ، والرفود ، وألفاظ
العودة والرجوع ، والغربة والغرباء ، والألم والشقاء ، والضوت ، والنغم ، والآذان ، والانتظار ، والصمت ،
والسما ، وغدا ، وأخى ، ولعن / ملعون " .

إن المتتبع للمعاجم الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامى يرى أنه يكتنز برصيد ضخم من الأمل والتفاؤل ، وإرادة
التغيير ، والعزيمة القوية على قتال الأعداء وتحرير موطنهم من الاحتلال ، وإيمانهم العميق بنصر الله لدينه
الاسلامى الحنيف والمسلمين .

فى حين تنتفى أو تكاد ألفاظ اليأس والاعتراب السلبي . صحيح أن هناك ألفاظ غربة واعتراب ولكنها فى
صورة إيجابية ، لأنها تحفز الانسان الفلسطينى الى رفض الواقع السيئ وتدفعه الى إيجاد واقع أفضل ، والتفانى
لايجاد حياة كريمة والعودة إلى وطنه .

٣ - التكرار :-

أما القضية الثالثة فهي التكرار

” التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها -

وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كأمنا في كل تكرار يخطر على بال (١).

فالشاعر حين يكرر حرفاً أو لفظاً أو عبارة أو بيتاً ، فإن ذلك يعنى أن ما يكرره ذو دلالة نفسية يستشفها الناقد

أو القارئ البصير .

وهي بالتالى تبرز لنا جانباً من جوانب الشخصية الأدبية المراد دراستها .

فمثلاً حين يكرر الشاعر محمود مفلح ضمير المتكلم ” أنا ” في قصيدته ” أنا ” (٢).

أَنَا لَا أُفَتِّشُ فِي مَقَاهِي اللَّيْلِ عَنْ لُفَّةِ الْوَطَنِ
أَنَا لَا أَسَافِرُ فِي تَحُومِ الْكَاسِ كَيْ أَنْسَى الشَّجْنَ
أَنَا لَا أُقَاتِلُ فِي الْخَفَاءِ وَلَا أَسَالِمُ فِي الْعَلَنِ
أَنَا لَا أَتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ .. لَا أَتَاجِرُ بِالْحِجَارَةِ ..
لَا أَتَاجِرُ بِالْكَنْ
أَنَا لَا أَصِيحُّ كَمَا دُيُوكِ الشَّعْرِ مِنْ فَوْقِ الدِّمَنِ ..

فإن ذلك إنما يعبر عن استعلائه واعتزازه بنفسه وبجاءته وتساميه على الفوهات . ويقوى هذا الاعتزاز بالنفس

تكرار أداة النفي عقب ضمير المتكلم ، فالنفي هنا تخل عن هذه الارتباطات الهزيلة .

ومن هنا فإن هذا التكرار في هذه الأبيات يعد تكراراً ناجحاً لأنه عبّر عن التجربة التي تعتمل في نفس

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة - دار العلم للملايين / بيروت ط ٤ ص ٢٦٦

(٢) الرأية ص ٦

الشاعر . وهناك نماذج أخرى لشعراء آخرين (١) .

وقد يكون الدافع للتكرار دافعاً دينياً ، فالإنسان المسلم وثيق الصلة بخالقه تعالى وكثير اللجوء إليه في سرائه وضرائه . ومن هنا نرى كثيراً من الألفاظ والعبارات المكررة في الأدعية والابتهالات الدينية عند شعراء الاتجاه الإسلامي وخير أنموذج لذلك من قصيدة " دعا " في جوف الليل * للشاعر عدنان النحوي (٢)

وَهَبْ لِي يَا رَبِّي بِفَضْلِكَ رَحْمَةً
لِتَغْسِلَ مِنِّي إِثْمِي ٠٠٠ وَمِنْ سَقَطَاتِي
وَهَبْ لِي أَمْنًا يَمْلَأُ الْقَلْبَ بِشْرِهِ
سَكِينَةً إِيمَانٍ ٠٠٠ وَعَزْمَ ثَبَاتٍ
وقوله :

أَغْنِنَا ٠٠٠ الْهَنَى ! وَالْمَصَائِبَ أَقْبَلْتُ
تَلَاطَمَ طُوفَانٍ وَزَحْفَ مَمَاتٍ
أَغْنِنَا ٠٠٠ وَقَدْ ضَاعَتْ دِيَارُ وَسَاحَةٍ
وَأُطْبِقَ * أَعْدَائِي * عَلَى رِبَوَاتِ
أَغْنِنَا ٠٠٠ وَقَدْ مَاجَ الْفُجُورُ وَدَسَّسَتْ
أَفَاعِيلُهُ السَّاحَاتِ وَالْعِرَصَاتِ
أَغْنِنَا ٠٠٠ فَمَنْ يُنَجِّي سَوَاكَ وَقَدْ وَهَتْ
نُفُوسُ ٠٠٠ وَمَاتَتْ نَخْوَةُ الْعَزِمَاتِ

فالتكرار هنا له دلالة إيمانية توحى بعميق صلة الشاعر بربه ، واللجوء إليه ، والالاحاح بطلب العطا

والإغاثة . وهذا تكرار محمود بين الإنسان وربه تعالى .

وقد يكون الدافع وراء التكرار دافعاً وطنياً كتكرار فلسطين في قول الشاعر عدنان النحوي (٣)

يا فلسطين هذه سُبُلُ النِّصْرِ
فَهَبِي وَرْدَ دِيهَا نِدَاءً
يا فلسطين ! أَقْبِلِي ! كَانَقِي رَا
يَا نَصْرٍ وَهَلَلِي كِبْرِيَاءً

ودلالة هذا التكرار هو الانتماء الوطني الصادق لفلسطين .

(١) شد والغرباء ص ٢٨ ، جرح الأبطال ص ٧٢ ، نداء الحق ص ٣٩ ، ص ١٩٧ قصائد للفجر الآتي ص ٤٣ ،

عيون في الظلام ص ١٣ ، ٦٢ ، ٧٢

(٢) جراح على الدرب ص ٢٣ / ٢٤ (٣) الأرض المباركة ص ١٢٨

وقد يكون للظروف السياسية والوطنية أثر كبير في الحاج الشاعر على تكرار الكلمة أو العبارة ، فمن ذلك

مثلا تكرار كلمة " سنعود " عند الشاعر هارون هاشم رشيد في قوله (١) :

سَنَعُودُ يَا لَيْلَى مَعَ الْفَجْرِ وَالزَّهْرُ وَالْحُسُونُ وَالْقَمَرُ
سَنَعُودُ بِالْآمَالِ بِاسْمَةٍ فِي مَوْكِبِ التَّحْرِيرِ وَالنَّصْرِ
سَنَعُودُ أَكْبَادًا مُوجَّهَةً تَوَاقَةً لِلْمُوطِنِ الْحُرِّ

وتكراره لكلمة " غرباء " ، ولكنها غربة إيجابية لأنه يعقبها عودة ظافرة بحول الله .

وقد كررها نيفاً وعشرين مرة في مطلع كل بيت ، ويعقب كل كلمة " غرباء " ما يناقضها .

يقول : (٢)

غرباءُ ، وَنَحْنُ فِي مَنَبَتِ الْقُدْسِ مِنْ بَيْتِهَا الْمَطْهَرِ جُنَا
غرباءُ لَنَا الْآمَالُ الْبَيْضُ سَنَطْوِي الْفَسَاحَ بُونًا فَبُونًا
غرباءُ غَدًا نَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ إِلَى الْمَجْدِ ، أَوْ نَمُوتُ وَنَفْنَى

وفي ظل الأوضاع المتردية التي يعيشها الفلسطينى نجد تأكيذاً على الروابط الاجتماعية وتقوية لها

من جانب شعراء الاتجاه الإسلامى ، كرابطة الأخوة مثلا .

ومن هنا نجد تكرار قول " أخى " لديهم من ذلك قول هارون هاشم رشيد (٣) :

أَخِي فِي الْخَيْمَةِ السَّودَاءِ فِي الْكَهْفِ
أَخِي فِي الْجُوعِ فِي التَّشْرِيدِ فِي الْخَوْفِ
أَخِي فِي الْحُزْنِ فِي الْآلَامِ فِي الضَّعْفِ

(٢) نفس الديوان ص ١٥٣

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

(٣) نفس الديوان ص ٧٣ / ٧٤

أَخُوكَ أَنَا بَرِّغَمِ الظُّلْمِ وَإِلَازْهَا قِ وَالْعَسْفِ

هذه النماذج التي ذكرناها تعد من التكرار الناجح الى حد ما ، غير أن هناك تكراراً يعتوره الخلل والنقص

لأنه تكرار لمعنى قد أكتمل بغيره ، بخلاف التكرار الجيد الذي يكون المعنى مبنياً عليه ، ومقصوراً على

إعادة اللفظ بعينه كما يقول ابن سنان الخفاجي (١)

فمن نماذج التكرار الذي لحقه فتور وضعف قول الشاعر جميل الوحيدى من قصيدته " الظلم " (٢)

فَإِذْ كُرْ فَلَسْطِينِ النَّى أَبْطَلِيَّتْ بِأَشْكَالِ النَّكَالِ

نَهَبَتْ ضَحِيَّةَ ظَالِمِينَ يَدُونِ حَرْبٍ أَوْ قِتَالِ

نَهَبَتْ ضَحِيَّةَ مَجْرَمِينَ بِلَا قِرَاعٍ أَوْ نِزَالِ

نَهَبَتْ عَلَى أَيْدِي جُنَاةٍ دَأْبُهُمْ سُوءُ الْفِعَالِ

"نَهَبَتْ ضَحِيَّةً" فى البيت الثالث تكرار لافائدة منه ، لا يقدم ولا يؤخر شيئاً فالمعنى المقصود أكتمل فى البيت

الثنائى .

والأبيات المذكورة يعلوها فتور عاطفى يلحظه القارئ فى استخدامه لألفاظ واضحة ومحددة الدلالة غنق

الى الإيحاء والظلال .

ومن هنا يشعر القارئ لهذا التكرار بالملل والفتور .

ومن هذا القبيل قول خالد عبد القادر السعيد من قصيدة له بعنوان " رسالة الى الخنساء " (٣)

إِنَّمَا الْخِمَارُ تَرَسٌ وَدِرْعٌ فَارْتَدِيهِ لِمَدِّ سَهْمِ الْعِدَائِ

إِنَّمَا الْخِمَارُ قَلْعَةٌ حَرْبٍ لَا تَبَالِي بِالنَّبَحِ أَوْ بِالْعَوَائِرِ

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي / دار الكتب العلمية / بيروت ط ١ ص ١٠٧

(٢) آلام وآمال ص ٢١ (٣) كيف السبيل ص ٢٧

وهناك قاعدة أخرى يخضع لها التكرار وهى القوانين الخفية التى تتحكم فى العبارة ، وأحدها قانون

التوازن (١).

وتستند هذه القاعدة إلى وجهة النظر الهندسية ، فتقرر أن يجئ من العبارة فى موضع لا يثقلها ، ولا يميل

بوزنها إلى جهة ما (٢).

ومثال ذلك قول الشاعر فتحنى عوض (٣)

يا فَرَنْجِيًّا " قَدَّرَ " ٠٠ !

وَشِوَعِيًّا أَشْرَ ٠٠ !

يَا سُمُومًا تَنْتَشِرَ ٠٠

يَبِينُ أَهْلِي تَنْتَشِرَ ٠٠

فتكرار كلمة " تنتشر " لم يثقل العبارة ولم يميل بوزنها إلى جهة ما ، لأن التوازن العاطفى قائم بين تكرار

الكلمة المذكورة ، لأنه نابع من الشعور العميق بخطورة هذه السموم التى تنتشر بين أهله .

على أن هناك بعضاً من النماذج قد أصابها خلل هندسى فى التكرار مثال ذلك قول الشاعر خالد

عبد القادر السعيد فى قصيدته " أنشودة الغيث " (٤)

فَلَنْفُتِ الْأُخْتَ الْحُرَّةَ صَاحَتْ : وَأَعْرِيَاهُ وَأَعْرِيَاهُ

لَكِنَّ ٠٠٠

لَكِنَّ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامٍ ٠٠

لَكِنَّ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامٍ

(٢) نفس المرجع ص ٢٦٨

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٦٢

(٤) كيف السبيل ص ٢٠

(٣) عودة عمر ص ٢٠

لَكِنْ لَا عُرْبَ بِلَا إِسْلَامٍ

وقوله :

لَكِنْ مِنْ أَجْلِ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّضْعِ ..

مِنْ أَجْلِ الرُّتْعِ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّكْعِ

سَيَجِيءُ الْغَيْثُ ... سَيَجِيءُ الْغَيْثُ .

فهذه تكرارات مختلفة ، تثقل العبارة ولا تعطى إلا الإطالة وزيادة عدد أسطر القصيدة ، ولو حذفناها

لأعطت العبارة والقصيدة تركيزاً معنوياً وامتداداً خيالياً في نفس القارئ أو السامع .

قد يقال ان عبارة " لكن لا عرب بلا اسلام " قد تكررت ثلاث مرات لتتوازن مع كلمة " واعرباه " التي تكررت هي

الأخرى ثلاث مرات .

ولكن ما الداعي لأن يكرر كلمة " لكن " .. وفي المقطوعة الثانية/ " يكرر لكن من أجل " في غير ما علـ

سوى زيادة أسطر القصيدة ، وافتعال عاطفة قوية لعاطفة فاترة في هذه القصيدة .

وينقسم التكرار الى أقسام باعتبار دلالة ، أو باعتبار جريانه في التعبير الفني .

فباعتبار دلالة ينقسم الى ثلاثة أقسام : التكرار البياني ، وتكرار التقسيم والتكرار غير الشعوري .

وقد وجد النوعان البياني والتقسيم في شعر الاتجاه الاسلامي ، في حين انعدم أو ندر ذكر التكرار

اللاشعوري فيه ويرجع ذلك الى نواح دينية . فالشاعر الاسلامي إنما يعبر عن تجاربه بموضوعات واعية وهادفة

تستلزم تركيزاً واعياً وإحساساً بالمسئولية ، والتزاماً بالموروث الحضاري الاسلامي للأمة الاسلامية التي يخاطبها

بشعره •

إن عمل الانسان المسلم هادف ومسئول ، لأنه يؤمن بالله ، واليوم الآخر ، والقضاء والقدر • ويدعم

ويؤكد هذا التصور الايمان بمجئ رسل مبلغيين ومبشرين وكتب منزلة •

ولعل نشأة التكرار غير الشعوري ترجع إلى الايمان بالجبر الذي من شأنه أن يقطع الصلة بين عمل الانسان

ومصيره بحيث لا يكون الثانی نتيجة ضرورية للأول ، ويترتب على ذلك أيضاً أن الانسان غير مسئول عن عمله •

ومن ثم تنشأ فوضى الاعتقاد ، وفوضى السلوك الاجتماعي ، والثقافي والأدبي بما فيها فوضى التعبير

الفني الناشئة عن عدم إقامة علاقات وتراكيب بين أجزائه •

لقد اتخذ شعراء الاتجاه الاسلامي من شعرهم سلاحاً للدفاع عن دينهم ومجتمعهم ووطنهم ، وقد كان

لهذا السبب كبير الأثر في انعدام ذكر التكرار اللاشعوري في شعرهم •

أما النوعان الآخران فقد ورد أحدهما بكثرة هو البياني ، أما الآخر فقد ورد قليلاً •

(أ) - التكرار البياني :

إن الغرض العام من هذا النوع هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة المكررة (١)

وقد ظهر هذا النوع عند معظم شعراء الاتجاه الاسلامي ، فتكرار الكلمة بصفة خاصة لا يكاد يخلو ديوان منه •

ونماذج ذلك كثيرة منها تكرار كلمة " أمتي " (٢) ، ودلالة هذا التكرار انتماء الشاعر الوثيق بأمته ، وحرصه

على مستقبلها وكرامتها ، والرغبة الصادقة في استنهاض همتها للعليا والمجد •

ومن نماذج تكرار الكلمة قول الشاعر عدنان النحوي فهو يكرر كلمة " مضيت " في قصيدة نظمها في أحد

القادة العرب الذين ذهبوا إلى فلسطين ووضعوا أيديهم في أيدي اليهود (٣)

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص ٢٧٠

(٢) جرح الابطاء ص ٧٣ ، الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) موكب النور ص ٦٤

مضيت ٠٠ ! وأشلاء الأباة تبعثرت ودنيا المروءات استذلت لفاجر

مضيت ٠٠ ! اوان كادت خطاك لتستحي وترجع عن غي الذليل المكابر

فتكرار " مضيت " لها دلالة نفسية عند الشاعر جعلته يحرص على تكرارها ، فهي توحى برفضه واستهزائه بهذه المبادرة لما ينطوى تحتها من خسائر ومصائب على الأمة العربية والاسلامية ، وهدر لقيمها وأمجادها وفقد لذاتها ومستقبلها .

ويكرر الشاعر كمال رشيد كلمة " أحاول " أربع مرات في قصيدته " أنا والناس " (١) ودلالة هذا التكرار لهذه الكلمة هي الارادة الجازمة للتغيير ومحاولة تخطي الحواجز والعوائق المحيطة بكيان الشاعر .
إن نماذج تكرار الكلمة كثيرة جداً ولا يمكن حصرها ، لذا نكفى بطك الأمثلة التي ذكرناها من قبل على سبيل التمثيل لا الحصر (٢).

أما تكرار العبارة : فهو يعطى القصيدة أبعاداً وظلالاً نفسية وفكرية أكثر اتساعاً من تكرار الكلمة السابقة ، وخير مثال على ذلك قول الشاعر عدنان النحوي من قصيدته " دوي التاريخ " (٣)

فيا وَقْفَةَ التاريخِ يَسْكُبُ دُمْعَةً يودُعُ من سَاحَاتِهِ الخُضْرَاتِ
ويا وَقْفَةَ التاريخِ يَسْكُبُ أدْمَعاً على هَوَلٍ ما يَمْتَدُّ من نَكَبَاتِ
ويا وَقْفَةَ التاريخِ والزَّحْفُ مُقْبِلٌ وَفَرْحَةُ قُطْعَانٍ وَفَرْحَةُ شَاةٍ

إن هذه الوقفات الثلاثة المكررة ليست في حقيقتها إلا وقفة شعورية واحدة تنوعت فيها تأملاته . فالتأمل الأول يسكب فيه دُمْعَةً على وداع الأمجاد وذهابها من واقعه المعاصر .

(١) شد والغرباء ص ١٤٠ (٢) راجع أيضاً على سبيل المثال جرح الاباء في تكرار لحبذا

ص ٤٩ ، ذكرتها ص ٨٨ ، أنشيت ص ١٠٦ ، وراجع ديوان ندا الحق في تكراره للألفاظ " عودي ص ١٢٣ " وراجع ديوان الايمان والتحدى في تكراره سأرويه ص ١٢ (٣) جراح على الدرب ص ١٤٣

أما التأمل الثاني فيسكب فيه دموعاً كثيرة حُزناً على ما سيعقب ذلك من مصائب ونكبات على الأمة الإسلامية .

وللقارئ أن يتساءل : لم سكب الشاعر دموعاً واحدة في وقفته التأملية الأولى في توديعه لأعجابه أمته ،

في حين سكب أدماً على ماسياتي من أهوال ونكبات ؟

من الواضح أن الوضع الأخير الذي تكون فيه الأهوال والمصائب ، هو الأشد تأثيراً على النفس ، لأنها

أولاً تتذكر ضياع الأعجابه فتسكب على ذلك دموعاً ، وثانياً أنها تعيش في حالة بلا مجد ولا ثقة في تطوير نفسها

فتسكب على ذلك دموعاً . وأخيراً قدوم الأهوال والمصائب وهذه الحالة تنسكب فيها الدموع بحرارة وحزن

شديد على ما فات من أعجابه ويطولات ، ولذلك وضع أدماً بدلاً دموعاً .

هذه الحالة الأخيرة كثيراً ما تسبب يأساً وقنوطاً عند كثير من المهزومين .

ولكن الشاعر يحدوه أمل مشرق وضاً . ومن هنا يأتي تأمله .

الثالث والأخير : وهو وقفته الأخيرة التي ينظر فيها قطعان النعم والشيء وقد علاها فرحة بهذا الخصب

والسعة في الرزق ، إنها أثر من آثار عودة الأمة لمجدها ولدينها وعقيدتها .

ومن أمثلة تكرار العبارة قول محمود مفلح من قصيدته " عتاب " (١)

زَمَنُ الصَّدَقِ يَأْصِدِقُ تَوَلَّى حِينَ صَارَتْ قُلُوبُنَا صَحْرَاءَ

زمن الصدق يا صديق تولى حين صارت أكننا حمراء

ولعل تبرير هذا التكرار يعود في نظري إلى العلاقة المنطقية بين قوله " قلوبنا صحراء " و " أكننا حمراء " .

فالقلب مصدر التوجيه في الكيان الانساني ، والأكن هي الوسيلة المنفذة عادة لما يطمح إليه القلب من أوامر

أوزواجر .

ومن هنا جاء تكراره للعبارة موافقاً للعلاقة المنطقية في البيتين المذكورين •

على أن هناك بعضاً من الشعراء لم يمتنبه للعلاقات المنطقية والنكات اللطيفة في التكرار، فأخذ يكرر

عبارات في غير ما علة سوى إطالة القصيدة •

ومثال ذلك قول خالد عبد القادر السعيد : (١)

كيف السكوت وكيف النوم في دعي وفي حُماة بطن الحقد تندليق
كيف السكوت وكيف النوم في دعي أطفال سورية الأيتام قد سرقوا

فالتكرار هنا باهت ممل لا فائدة منه، إذ لا ظلال أو إيحاء يستفاد منه، بل الرتابة وعدم الارتباط واضحة

في العبارة المكررة هنا •

” ان العبارة المكررة ينبغي أن تكون من قوة التعبير وجماله ومن الرسوخ والارتباط بما حولها بحيث تصمد

أمام هذه الرتابة • (٢)

وهذا ما لم يكن بالفعل في العبارة المكررة في هذا المثال المذكور •

ويلجأ بعض الشعراء الى اتخاذ التكرار وسيلة لانها قصيدة متحدرة تأبى الوقوف •

فمن ذلك قول سليم سعيد في مختتم قصيدته ” رسالة بلا عنوان ” : (٣)

فغداً ستأتى ثورة البركان

فيها يسحقون ويلعنون ،

ويسحقون ويلعنون ،

ويسحقون ويلعنون

إن المعنى المقصود يتحقق في قوله "فيها يسحقون ويلعنون" دون الحاجة الى تكرار هذه العبارة ولكن القارئ البصير يشعر بأن هذه النهاية قلقة ، تحتاج الى ما يتم معناها الشعري ، فتورة البركان ينبغي أن تتعدى حدود سحق الخصم ولعنه إلى إقامة واقع كريم يعيش فيه الانسان المسلم في حرية وطمأنينة ، ولكن الشاعر ينهيها عند حدود السحق واللعن ، ويكرر هذه العبارة لإلهاء القارئ أو السامع عن متابعة النتائج المتعلقة "بتورة البركان" ، أو أن الشاعر لا يريد أن يضع القارئ أو السامع في قالب محدد من التفسير فيدعه يكشف النتائج والعواقب بنفسه ليكون ذلك أبلغ وأمكن في النفس .

ب - تكرار التقسيم :

وهو أن تتكرر "كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة" (١)

ويدخل في هذا النوع نوع ثان "يرد فيه التكرار في أول كل مقطوعة" (٢)

ونوع آخر يرد فيه التكرار في أول مقطوعة ثم يتكرر في بعض مقاطع القصيدة ، وقد يكون في بدايتها أو نهايتها .

وقد ورد النوعان الثاني والأخير في شعر الاتجاه الاسلامي ، فمثال النوع الثاني تكرار "ذكراني بالموت"

في أول كل مقطوعة من قصيدة بعنوان "ذكراني" للشاعر أحمد محمد الصديق : (٣)

وشبيه بهذا تكرار مأمون فريز جرار لقوله "يا شعلة الايمان" بعد كل بيتين من قصيدته التي تحمل نفس

العبارة المكررة "شعلة الايمان" (٤)

أما النوع الأخير فمثاله قصيدة "مشاهد من عالم القهر" (٥) للشاعر مأمون فريز جرار ان بدأ المقطوعة

الأولى وأنهاها بقوله :

أشرق في عتمة هذا الليل المظلم

(١) + (٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٤

(٣) نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣

(٤) قصائد للفجر الآتي ص ١٣ / ١٤

(٥) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ١٠ ود يوان هارون هاشم رشيد ص ٢٢٣

واهتف : يا نبيّ سليم

وقد كرر هذه العبارة في نهاية المقطوعة الثانية ، والسادسة .

ومن نماذج هذا النوع قصيدة لسليم سعيد بعنوان "أفيقوا يا نيام" (١)

يبدأ مقطوعتها الأولى بقوله :

يا سادتي ...

يا أيها العظام ...

وينتهيها بقوله "يا أيها العظام"

ويدخل الشاعر تغييراً طفيفاً على العبارة المكررة ليعطى القارئ مفاجأة وهزة تنتعش به جوانبه ، إذ يبدأ

المقطوعة الثانية وينتهيها بقوله :

"يا أيها العظام ، ويبدأ المقطوعة الثالثة بقوله "يا سادتي العظام" ، وينتهيها بقوله "يا أيها العظام" .

بينما لا يبدأ المقطوعة الرابعة بأى جزء من العبارة المكررة في حين ينتهيها بمثل ما أنهى به المقطوعة الثالثة

ويبدأ المقطوعة الأخيرة بمثل ما بدأ به المقطوعة الثالثة .

ومن نماذج ذلك أيضاً تكرر ((لماذا ؟ نحن يا أبت ؟ لماذا نحن أغراب ؟

في قصيدة "مع الغرباء" لهارون هاشم رشيد التي نظمها للاجئين في معسكر البريج بقطاع غزة إذ كرر تلك

العبارة في بداية المقطوعة الثانية ونهايتها وفي الثالثة والرابعة والخامسة ، في حين لم يكررها في بقية

مقطوعات القصيدة .

ولعل من أسباب عدم تكرارها في بقية مقطوعات القصيدة وتكرارها في مواضع مختلفة من المقطوعات الأخرى ،

هو إضافة عنصر المفاجأة على قصيدته خشية أن تتطرق إليها الرتبة التي قد تشأ من تكرار تلك العبارة فيما

لو كررت في المقطوعات كلها .

ويحرص شعراء الاتجاه الاسلامي على تكرار بعض الحروف والأدوات ، فهم مثلاً يكررون "لو" (١) "يا ليت" (٢)

اللتين تدلان على نزعة التمني .

ومما كثر تكراره أدوات النداء مثل "يا" (٣) و "أيها" (٤) وهاتان تدلان على وجود حب النزعة الجماعية

والدعوة إليها عند شعراء الاتجاه الاسلامي .

وتكرر "السين" (٥) و "سوف" (٦) اللتان تدلان على تحقيق الشيء حتماً في المستقبل .

ومن الأدوات التي كثر تكرارها "كم الخيرية" (٧) الدالة على الاخبار عن عدد كثير منهم الكمية ، وهي

توحى بأن أموراً كثيرة خفية تتحكم في مصير القضية الفلسطينية لا يعرف لها سبب ، وتعود في معظمها إلى

مخططات صهيونية خبيثة أو وجود تنازل وانهازم في واقع الأمة .

وهناك حروف وأدوات يدل تكرارها على الهدوء العقلي والمناقشة العلمية الهادئة مثل "ربما" (٨) "أين" (٩)

"متى" (١٠) "كيف" (١١) "حيث" (١٢) "لكن" (١٣) "كي" (١٤) .

إن اكتشاف دلالة التكرار ليس أمراً سهلاً . فإنه يستلزم وعياً دقيقاً من القارئ وملاحظة دقيقة لموقعه في

السياق الذي جاء فيه ليتسنى له معرفة دلالة وياحائه .

(١) شد والغرباء ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٣٣ / نداء الحق ٣٨ / قصائد للفجر الآتي ٨٨ / ٨٩ / عين في الظلام ٦٦

(٢) شد والغرباء ١٣٥ / صدى الصحراء ٢٧ ، ٤٩ ، ١٤١ / قصائد للفجر الآتي ١١٣

(٣) جراح على الدرب ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٤٣ / الأمومال ١٠٥ / شد والغرباء ٥٥ / كيف السبيل ٤٩ ، ٤٠ / جرح اليا ٥٧

نداء الحق ٥١ ، ٨١ / قصائد للفجر الآتي ٢٩ / عين في الظلام ٧٥ / الأرض المباركة ١٢٨

(٤) عين في الظلام ٣٦ / قصائد للفجر الآتي ٧٤ / ٧٥ (٥) الإيمان والتحدى ٦٤ / عين في الظلام ٧٦ / كيف السبيل ٣٦ /

(٦) عين في الظلام ٤٤ / الأمومال ١٨ / عودة عمر ٥٨

(٧) رسالتي ليلي ٢٧ ، ٨٢ ، ٩٠ / الأرض المباركة ١٢٣ ، ١٣٢ / جراح على الدرب ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ / شد والغرباء ١٢٨ /

عين في الظلام ٣٨ / الأمومال ٣١ / كيف السبيل ٣٩ (٨) قصائد للفجر الآتي ١٧ ، ٦٣ / الراية ٨٤

(٩) الإيمان والتحدى ١٣ / عين في الظلام ١٠ (١٠) الأمومال ١٨ (١١) عين في الظلام ٥٥ / كيف السبيل ٢٥ / قصائد

(١٢) نداء الحق ١٦٨ (١٣) كيف السبيل ٢٠ / للفجر الآتي ٨١

(١٤) نفس الديوان ٢١

فتكرار الضمير "أنا" أو "نحن" لا يستلزم بالضرورة أن يدل على استعلاء واعتزاز في نفس الشاعر ، بل يأتي أحياناً للدلالة على تذلل الشاعر وخضوعه .

ويلاحظ ذلك في الشعر الذي يبتهل فيه الشعراء إلى خالقهم سبحانه وتعالى .

ومن هذا القبيل قول كمال رشيد : (١)

يَا مَنْ يَبْدِيهِ الْأَمْرُ

اكتب لنا المثوبة والأجر

وَجْعَلْ لَنَا مِنْ فَضْلِكَ مَعِينًا لَا يَنْصَبُ

وَأَكْتُبْ لَنَا فِي اللَّوْحِ خَيْرَ مَا يُكْتُبُ

يَا غَاثَ الدُّنْيَا وَقَائِلَ الثَّوْبِ

٤ — لغة المفارقة الشعرية : —

تعد لغة المفارقة الشعرية ظاهرة من ظواهر شعر الاتجاه الاسلامي وهي تنبع من "موقف شعوري يتضمن

موقفاً مناقضاً له ، وهو مع ذلك متسق معه أي يتكامل معه في الوحدة الكبرى التي هي في القصيدة .

كما تنبع المفارقات الشعرية من الاستعمال الشعري الخاص للألفاظ التي تنكس في سياقها اللحنى ، وتتابع

دلالاتها ، ومقابلة هذه الدلالات بعضها بالبعض معاني جديدة متشابهة قد تتعارض وتتناقض في الظاهر

أو في الباطن ، ولكنها في النهاية تكون الموقف الشعوري الموحد الذي تطبعه القصيدة في نفس القارئ " (٢)

وتعد لغة المفارقة طريق ناجحة ، وهي من الطرق التعبيرية القريبة التي يسلكها الشعراء في التعبير

(١) أشواق في المحراب ١٠١ (٢) النقد التحليلي / محمد محمد عانى — مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ ورقم الطبعة ص ٤٠

عن تجاربهم الذاتية وخلقاتهم النفسية ، شأنها في ذلك شأن الرمز أو الصورة ، لأنها توصل المعنى الذي يريده الشاعر الى نفوس القراء والسامعين وتثبت فيهم من غير استخدام لأساليب الإقناع .

ولا شك أن هناك بعض الأسباب والحوافز كان لها سبب في لجوء شعراء الاتجاه الاسلامي الى المفارقة الشعرية ، منها التناقضات السياسية والأزمات النفسية التي يمر بها عالمنا المعاصر . ومن خلال لغة المفارقة ينفس الشاعر عما يجيش في نفسه من اضطرابات وأزمات ، وذلك بإقامة مواقف شعرية متناقضة في لغته الشعرية ، ولكنها في الوقت نفسه مواقف متكاملة ومتسقة .

تتكون هذه المواقف الشعرية من واقع وإحساس به مختلف عنه ، ومثال ذلك قول محمد صيام في قصيدته " القدس تنهشها الذئاب (١) "

يا أُمَّتِي نَامِي هَنِيئَةً فالنوم أَفْضَلُ للقضية
نَامِي فَمَا مَرَّتْ بِنَا أَبَدًا كَهَاتِيكَ الْبَلِيَّةُ

نفى هذين البيتين يعبر الشاعر عن واقع محسوس وهو نوم الأمة الاسلامية عن قضية فلسطين ، وموقفه المتناقض المتمثل في الرضى بهذا الواقع . وقد ظهر ذلك في حثه لأمته بالاستمرار في واقعها الهزيل النائم ، ثم الرفض لهذا الواقع الهزيل وقد ظهر ذلك في اعتبار هذا الواقع " بلية " ومن هذه المفارقة تأتي السخرية والاستهزاء .

ومن المفارقات الشعرية قول الشاعر أحمد فرح عتيلان من قصيدته " معارك البداة " التي كان يقودها أحمد سعيد في إذاعته : (٢)

فَجَرَّتْ مِنْ لُغْوِ الْحَدِيثِ قَنَابِلًا إِذَا لِلْعَدُوِّ مِنَ الْحَدِيدِ قَنَابِلُ

فالصورة الحقيقية أن تتخذ القنابل من الحديد ، لكن الشاعر يعتمد إلى صور متقابلة تتمثل في واقع الأمة الإسلامية الآن على ضوء إنذاعة أحمد سعيد، وهو اتخاذ القنابل من لغو الحديث ، وهذا مدعاة للسخرية والاستهزاء الذي يشعر به القارئ أو السامع .

ومن مفارقاته قوله من قصيدة له بعنوان " حَلَّتْ قَضَيْتُنَا " (١)

لَقَدْ حَلَّتْ قَضَيْتُنَا فَنَامُوا فَنِي بَرْدِ الشِّتَا يَحْلُو الْمَامُ

ومنها قوله من قصيدة له بعنوان " لطائف الطائف " : (٢)

وهنا الطائف جيرانه أم القرى والحرم الأطهر

ما فيه عيب سوى أنه تنقصه الفحشاء والمنكر

المعروف أن نقص الفحشاء والمنكر من المجتمع يعد طهرًا وفضيلة ، في حين يرى الشاعر أن نقص الفحشاء والمنكر يعد عيبًا في المجتمع ، وهذا المفهوم يتناقض مع ما أثبتته في البيت الأول حين ذكر أن الحرم والطهر جيران للطائف .

والمعنى المقصود هو مخاربة الفحشاء والمنكر والسخرية بها وبمن يدعوا لها ، وحشهم إلى اتخاذ الطائف مكانا للسياحة الطاهرة :

(٣) ومن هذه المفارقات قول الشاعر يوسف النشبه في قصيدته " فيليب حبيب وبائع الزبيب "

جاء الحبيبُ فليبٌ خيرٌ مُعْتَرِبٍ وابنُ العروبةِ مثلُ الخضمِ اللُّجِبِ

قال الحبيبُ : وفي عَيْنِهِ رِقْرَاقٌ بيروتُ أُمِّي ٠٠ وَخَلْفَ الْبَحْرِ ضَاعَ أَبِي

إن الوفاءَ وَقَدْ عَزَّتْ مَرَائِكُهُ قَدْ عَادَ بِي ٠٠ فَأَنَا ابْنُ التَّيْنِ وَالْعُنْبِ

ويقول :

سار الحبيب يَجُوبُ الأرضَ في شَفَفٍ وابنُ العُروبة ٠٠ هُتُونُ إلى الرُّكْبِ !

قال الحبيب : فإشِّ رَاغِبٌ طَمَعًا بَعْضُ الزَّيْبِ لِأَجْلِ جَارِنَا الْجُنْبِ

- شارون - ذاك قَمِينٌ أَنْ يُشَارِكَنَا هَذَا النَّعِيمِ ٠٠ فَأَوْفِرِ الْعَهْدَ لَا تُخْبِرْ

ان الصورة الحقيقية لفليب حبيب ليست في إظهار الحب بل إضمار الحقد والخبث للعرب .

وقد ركز الشاعر في أبياته الأولى على إبراز صورة الحب للعرب عند فليب . لقلبها رأساً على عقب حين

أبرز صورته الداخلية وهي خداع العرب والتعامل مع اليهود .

فالمفارقة تتبع هنا من التناقض الذي أبرزه الشاعر في تصوير شخصية فليب حبيب وهذا التناقض صورة حية

للتناقض الموجود في شخصية فليب الذي يظهر حبه للعرب ولكن في الحقيقة يضر الحقد والكراهية والخيانة

لهم .

ونماذج المفارقة الشعرية كثيرة لا يتسع المقام لعرضها ولعل ما عرضناه من أمثلة يكون كافياً لإبراز هذه

الظاهرة (١)

على أن أسلوب المفارقة الشعرية بيد واضحاً أيضاً في قصائد الشعراء التي حاكوا فيها قصيدة أبي الطيب

المتنبي التي يهجو فيها كافوراً الأخشيدي ومطلعها (٢)

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عِدْتُ يَا عَيْدُ يَمَا مَضَى أَمْ لَأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ

مثل قصيدة " من وحى عيد الأضحى المبارك " لمحمد صيام (٣)

وقصيدة " فتاة من فلسطين " لداود معل ، وقصيدة " وقفة من العيد " (٤) لأحمد محمد الصديق ففى

بيت المتنبي وقصائد من حاكوه نجد موقفاً شعورياً مركباً ، من واقع وإحساس به مختلف عنه . فالعيد هو

يوم الفرح والاحتفال " بالصورة الاجتماعية المعروفة " . ولكن هذا الواقع ليس هو إحساس الشاعر بالعيد ،

(١) دعائم الحق ٤٣ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ١٤٨ / شد والغربا ٢٦ ، ٧٩ ترانيم السحر ١٧٣

(٢) ديوان المتنبي ٣٩ / ٢ بشرح أبي البقاء العكبري دار الفكر

(٣) دعائم الحق ص ٦٤ (٤) الطريق الى ٠٠ القدس ص ٥٨

(٥) نداء الحق ص ٢٣٣

فالعيد هنا يضم معنى آخر خبيثاً تحت هذه اللفظة نفها - إنه يوم " يعود " وحسب كل عام ليعلم
انصرام العمر ويؤكد - الرتبة والفلل الذى تأتى به الليالى المتشابهة حقاً " بما مضى " وليس " الأمر
فيك تجديد " وإنما عائد خاوى الوفاض خيب ظن شاعرنا فيه ، وجعله يحسه إحساساً متناقضاً لواقعه الاجتماعى
المعروف بين الناس

إن هناك مفارقة شعورية فى موقف المتنبي - ومن حاكوه من شعراء الاتجاه الإسلامى - من العيد
فهو لا يخاطبه فحسب بصفته يوم اجتماع وفرح وسرور ، وإنما يضم المعنى الآخر أيضاً فى الموقف ، وهو موقف
العيد بمعنى ما يعود أو يعتاده من حزن أو مرض أو هم ...

والموقفان معاً يكونان البناء الشعورى المكتمل الذى يحدث فى نفوسنا الأثر الشعرى القوي (١)

وعلى ضوء ما ذكرناه من نماذج يرى المرء أن لغة المفارقة أسلوب ناجح فى التعبير عن تجارب الشعراء من
أقرب الطرق وأوسع الأبواب .
٥ - الغموض والوضوح :-

ومن القضايا التى تتعلق باللفظة الشعرية لشعراء الاتجاه الإسلامى ، قضية الغموض والوضوح .
بإمكاننا أن نقول إن الغموض فى شعر الاتجاه الإسلامى يكاد يكون نادراً فى حين يسيطر الوضوح فى
الغالب على معظم هذا الشعر ، ومرد ذلك إلى أمور منها :-

(١) العقيدة الإسلامية التى يعتقها هؤلاء الشعراء ، فالإسلام لا يحبد أن يتقطع أو يشدق أو يوغل
الإنسان فى كلامه ، وهو دائماً يحث أتباعه إلى الإيضاح وأن يكون الكلام مفهوماً للسامع .
وتحتوى العقيدة الإسلامية على مبادئ سامية لا يعتورها غموض أو إبهام فالوضوح سميتها ، إذ استطاع
البدوى العربى أن يدركها فى غير مشقة أو عت .

وظل هذا الاتجاه الواضح فى الثقافة الاسلامية فى بداية الدعوة والقرون الأولى منها الى أن نشأ علم

الكلام بتأثير من الثقافة الاغريقية ، فلما وجد تعقيداً فى عرض العقيدة الاسلامية على الناس •

وظهر هذا التعقيد فى نطاق ضيق فى الشعر العربى تعكسها أشعار الصوفية كشعر ابن الفارض مثلاً ،

فى حين ظل الاتجاه الواضح فى عرض العقيدة الاسلامية هو السائد حتى وقتنا الحاضر • لأن الشعر نفسى

حقيقته لا يعالج الا القضايا الكلية من العقيدة • وهذه القضايا واضحة فى حس الانسان المسلم • وقد تأثر

الشكل الفنى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بهذه السمة البارزة فى المحتوى الاسلامى •

غير أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين لم يفيدوا من هذه السمة فى شعرهم ، فتحدرت نفسى

شعرهم فى صورة رتيبة ومملة •

إن الوضوح أمر نسبى يحتاج الى توازن ووعى فى استخدامه ، وأى خلل فى هذا التوازن يفقد الوضوح

سمته الفنية ، فينقلب الى الغموض • وهذا يعد عيباً فنياً كما يعتبر الغموض عيباً فنياً ، وفى هذه القضية ينبغى

أن لا يهمل دور السامع أو القارئ ، لأنه هو المخاطب والمعنى بهذا الشعر ، وليس الشاعر فقط ، فالشاعر

يكتب شعراً ليقرأه غيره ، والأعمال الشعرية تكتسب شهرة بكثرة قرائها وإعجابهم بها •

(٢) التناحر الحزبى والمذهبى بين الاتجاهات السياسية العقائدية فى المجتمع الفلسطينى •

فلقد كان لهذا السبب أهمية كبيرة فى ظهور سعة الوضوح فى الشعر المعاصر فى فلسطين ، لأن الشاعر -

لسان حال مذهبه - يسعى جاهداً الى إيصال فكرته الى الناس ، فلجأ الى إيضاح فكرته لجمع أكبر عدد ممكن

من الاتباع والمناصرين الى مذهبه •

(٣) المناسبات الدينية والوطنية :

فى هذه المناسبات تتجمع أعداد كبيرة من الناس ، وقد تنبه القادة السياسيون ورجال الفكر والادباء

الى حشد هذه الطاقات الجماعية وصهرها في البوقة الذهبية التي ينتمى إليها رجل الفكر أو الأدب
أو الشاعر .

وكان هذا الظرف يستلزم أيضاً من الشاعر لفكرته ومذهبه ، فقد عمد الشاعر الى توضيح ألفاظه ، وسهولة
أسلوبه ، وعدم اللجوء الى التعقيد والغموض فيه .

ولعل هذا للأسباب من أهم الأسباب التي كان لها كبير الأثر في بروز العديد من الظواهر الأدبية
المختلفة .

٦ - اللغة التقريرية واللغة التعبيرية : -

وتتل قضية أخرى مرتبطة بقضية الوضوح والغموض ، وهي اللغة التقريرية واللغة التعبيرية . وقد تحدث
عنها النقاد القدماء والمعاصرون على حد سواء واعتبروا طغيان اللغة التقريرية على لغة الشاعر إغياً يقود
في شاعرية الشاعر .

فحازم القرطاجني يرى أن لا يكون أسلوب الشاعر خطابياً تقريرياً محضاً ، أو تعبيرياً خالصاً بدليل
إعجابه بأسلوب المتنبي الذي كان يستعمل الإقناع الخطابي في كثير من الأبيات ، يقول : " .. وكما أن
في الشعراء من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة لا يعرج على الإقناع الخطابي إلا في القليل من المواضع ، وفيهم
من يقصد الإقناع في كثير من معانيه .. " ، فكذلك في الشعراء أيضاً من يجعل أكثر أبياته وما تتضمنه الفصول
بالجملة مخيلة ، ولا يستعمل الإقناع إلا في القليل منها ، ومنهم من يستعمل الإقناع في كثير من الأبيات التي
تتضمنها فصول القصيدة .

وقد كان أبو الطيب المتنبي يعتمد هذا كثيراً ويحسن وضع البيت لإقناعاً من الأبيات المخيلة

فكان لكلامه أحسن موقع في النفوس بذلك ، ويجب أن يعتمد مذهب أبي الطيب في ذلك فإنه حسن (١)

وهذا الأمر نسبي يضع حازم له حدًّا لكي يكون الشعر شعراً والخطابة خطابة . فقال : إنه إذا " ساوى بعض الناس بين المخيلات والمقنعات في كلتا الصنعتين ، أو حام حول مساوات المخيلات بالمقنعات في الشعر ، أو مساوات المقنعات بالمخيلات في الخطابة ، كان قد أفرط في تلك الصنعتين في الاستكثار مما ليس أصيلاً فيه فإن جاوز حد التساوي في كليهما . . . كان قد أخرج تلك الصنعتين عن طريقتهما " (١)

ويقول في مكان آخر " . . . وإنما يعاب الشاعر إذا أكثر أقاويله أو مقارب مساواة الباقي بزيادة قليلة أو نقص خطابية " (٢)

وقد أثرت هذه القضية في النقد المعاصر في الثغرة بين نوعين من الأسلوب الأدبي : أحدهما تعبيرى والآخر تقريرى " يقدم الشاعر في الأول تجربته تاركاً للآخرين استشفاف ما فيها من أفكار وأهداف ، وما يختلج في نفس صاحبها من عواطف وأحاسيس وانفعالات ، أما الأسلوب التقريرى الخطابي ، فيقدم فيه الشاعر تجربته قد يماً مباشراً ، بحيث غمهم في سرعة ، ولا يجد القارئ معاناة في البحث عن أفكار الشاعر ومراميها واستخلاصها من قصيدته . والأسلوب الأول هو المفضل في النقد المعاصر " (٣)

كان للأسباب المذكورة سابقاً أثر في بروز سمة التقريرية على أسلوب شعر الاتجاه الاسلامي ، وقد ظهر ذلك في قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان " زمن النسور " ألقاها في المهرجان الاسلامي الشعبي الكبير الذي أقيم بجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت وذلك استنكاراً لمعاهدة " الخيانة " المسماة بمعاهدة الصلح بين حكام مصر واليهود ، قال فيها (٤)

يَا أُمِّي فَلْتَرْجِعِي	لِلْإِنِّ الْوَقْتَ جَاءَ
وَلتستعدي للغزاة	الْقَادِمِينَ بِالْأَمْرِ
بِالدِّينِ فَالدِّينُ الْحَنِيفُ	بِمِوَانِ عَرِّ الدَّوَاءِ

(١) منهاج البلغاء لحازم القرطاجني ص ٣٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٩٣
 (٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بقار / دار الإصلاح / السعودية ص ٢٠٤ / ٢٠٥
 (٤) دعائم الحق ص ٧٧

مالو يُجَرَّبَ - لَيْتَ شُعْرَى - يَشْفِ حَالاً أَيْ دَاءً^٥
وَيَغْيِرُ ذَلِكَ سَوْفَ تَذْهَبُ أُمْنِيَّاتُكَ فِي الْهَوَا^٥

فالأسلوب هنا تقريرى ، لأن الشاعر يلقي فيه أفكاره إلغاءاً ، دون أن يجد المرء فيه معاناة فى الحصول عليها ،

وإلى لفظه حتمية الدلالة لاطلال فيها ، ولا تثير خيالاً فى نفس القارئ .

كما تخلو هذه الأبيات من الصور الفنية الموحية والرمز الدال المعبر .

وشبيه بهذا قوله من قصيدة تحت عنوان " غزو الفضاء " (١)

فَاعْتَبِرُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاسْمَعُوا لِنَتَنَا لَوْ رَضَاهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَأَنْسِبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ إِشْرَاقٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ
وَلْتَتُوبُوا مِنْ كُلِّ زَيْفٍ وَزَيِّغٍ وَلْتَدْرِيْنَا لَهُ بِكُلِّ وَلَا
وَلْتَتَرَجِعْ فِي دَقَّةِ كُلِّ نَفْسٍ مَا الَّذِي قَدَّمَتْ لِيَوْمِ الْإِلْقَاءِ

فالتقريرية فى هذه الأبيات شديدة وتمثلة فى تتابع مواعظه دون أن يستلهمها فنياً ودون أن يثير حولها

ظلالاً نفسية وفكرية يستشفها القارئ .

وهى تشبه بالبيانات والتوجيهات التى تصدر من المؤسسات الصحية أو خدمات المرور أو حتى العسكرية .

وفى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " صوت المخيم " التى يصف فيها جوانب من معاناة

الفلسطينيين فى مخيماتهم ، تبد والتقريرية ومساؤها ، يقول فيها : (٢)

يعصفُ الريحُ ورَعْدُ قَاصِفٍ وَتَرَى ابْنِي فَوْقَ صَدْرِ يَرْتَعِدُ
يَهْجِدُ الْمَاءُ مِنَ السَّقْفِ عَلَى خَدَّ طِفْلٍ فَوْقَهُ الدَّمْعُ جَمَدُ
تَأْخُذُ الطِّفْلُ الْمَعْنَى رَعِشَةً صَاحَ " بَابَا " ثُمَّ " مَامَا " ثُمَّ رَقْدَهُ

مد جسمًا نَاحِلًا ثُمَّ انْتَشَى وَدَنَا مِنْ أُمِّهِمْ ٠٠٠ قَعَدَ
قَلْتُ هَاتِي نَاوِلِيهِ لُقْمَةً فَتَشَتَّ فِي كُلِّ بَيْتِي لَمْ تَجِدْ

فالتقريرية ومساوئها تبدو ان في التعبير الواضح المباشر عن تجربة الشاعر وخلجاته النفسية ، وفي ركافة الأسلوب المتمثلة في اضطراب مواقع الكلمات ومناقتها لجاراتها ، وفي ظهور طابع السرد عليه المتمثل في أساليب العطف ، وفقدانها للإيحاء والظلال النفسية .

وقد ظهرت التقريرية بصورة طاغية على شعر عبد الله عبد الرزاق السعيد فلم تخل منه قصيدة من قصائده ، وقد كان ذلك سبباً في إهدار كثير من القيم الفنية ، فظهر كثير من مساوئ وعيوب التقريرية ، مثل الركافة الأسلوبية والهزال الفني والضعف التعبيري . ويبدو أن الشاعر كان حين يقرض شعره يستدعي أولاً الوزن والقافية ، فتأتى مشاعره وخلجاته النفسية كأشواب قد تلتصق مطابقة لما اختاره من وزن وقافية مسبقاً ، إن الشعر الجيد هو الذي يكون فيه الوزن والقافية تبعاً للمشاعر والأحاسيس . وهذه بعض نماذج على ذلك منها قوله من قصيدة بعنوان " حضارتنا " : (١)

عَنِ إِسْلَامٍ سَلَّ فَيُجَبِّكَ غَرَبٌ لَكُمْ مِنْ عَلَمِنَا نَهَلُوا فَعَبُوا
وَلَوْلَانَا مَا أَرْدَهَرَتْ عُلُومٌ فَكَمْ نَشَرَتْ لَنَا فِي الْكُونِ رُكْبٌ

وفي ديوانه " مناجاة " تبدو التقريرية في صورة مملّة ، على الرغم من العنوان يوحى للقارئ بأن قصائده ستكون ذات شغافية وإيحاء . لكن القارئ يصاب بخيبة أمل إذ لا يعثر إلا على ألفاظ جافة وأسلوب ركيك وخيال ضحل ، فمعظم قصائد الديوان المذكور تتحدث عن موضوعات علمية ثابتة في تكوين الإنسان كأطوار حياته ، وحواسه ، والهضم وغير ذلك ، وفي أرجاء الكرن مثل الشمس والقمر والأرض والبحار وغير ذلك . وفي نهايتها يتناول مفاهيم دينية بصورة وعظمية مثل الحياة والموت وفي ذلك يقول (٢)

حَقًّا بَدَارِ الْبَرْخِ الْأَبْرَارُ لَنْ شَرًّا يَرَوُا وَالْوَيْلُ لِلْفَجَّارِ
فَالْقَبْرُ لِمَا أَنْ يُكُونَ كَرُوضَةٍ مِنْ جُنَّةٍ أَوْ حُقْرَةٍ مِنْ نَارِ

ونأخذ مثلاً آخر من نفس الديوان المذكور: (١)

وَعَنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَانَتْ رَغْبًا دُخَانًا قَالَ ذَاكَ الْبَارِي
وَدَحَا إِلَهُ الْأَرْضِ صَارَتْ بَعْدَ ذَاكَ كَبِيضَةٌ بِمِثْقَلِ السُّتَارِ
لَوْلَا الْجِبَالُ لَمَانَتْ الدُّنْيَا بِنَا غُرِسَتْ كَأَوْتَارٍ وَكَالْمُسْمَارِ

إن القارئ لهذا المثال وغيره من قصائد الديوان لا يشعر بأن هناك مناجاة في قصائده ومن ثم لا يشعر

القارئ بأن هناك علاقة بين عنوان الديوان وقصائده الداخلية •

وتبدو ظاهرة التناقض بين عنوان الديوان ومحتواه في ديوانه " تأملات "

ففي قصيدته " خيمتي والعيد " يقول فيها: (٢)

جِيرَانُ أَهْلِي طِفْلُهُمْ صَبَحًا صَدَحَ طِفْلِي أَنَا فِي خَيْمَتِي حَتَّى الْوَضَحَ
مَا زَالَ يَبْكِي عَالِيًا حَتَّى انْطَرَحَ رَحْمَاكَ رَبِّي إِنْ قَلْبِي قَدْ طَفَحَ

فغير خاف أن هذه الأبيات لا تشير في نفس القارئ تأملاً ولا إichاً إلا بقدر ما تنبئ به الغيبة ابن مالك

من خيال ومشاعر •

ويتأكد الحكم الذي أطلقناه من قبل في هذا ما لأبيات وهو أن مشاعر وخلجات الشاعر قد تأسوب مطابقة

لما اختاره من وزن وقافية •

ولاشك أن الشاعر في هذه الأبيات لم يستطع الافادة من هذه المشاعر والأحاسيس فالموضوع الذي طرقه الشاعر موضوع مثير جداً للمشاعر والأحاسيس ، لأنه ينبع من طرفين متناقضين الخيمة .وهي رمز المعاناة ، والعيد وهو رمز للفرح والسرور .

ولا يخلو هذا الشعر من تقريرية وخطابية متزنة ، اذ غطت العواطف على جانب النقص في الأخيلة والصور وظهر هذا في عدد غير محدود في شعر الاتجاه الاسلامي . ومن أمثلة ذلك قول أحمد محمد الصديق في

إهداء ديوانه : (١)

هو الايمان... يُظهِرُهُ التَّحَدَّى	يَسْفِرُ الْحَقَّ بِغَيْرِ كُلِّ قَيْدٍ
وَحَتَمَ نَصْرُهُ... مَهْمَا تَمَادَى	وَأَعْلَنَ حَرْبَهُ لَيْلُ التَّعَدَّى
أَخَا الْإِسْلَامَ فَأَنْهَضَ لِلْمَعَالَى	وَلَا تَخْضَعُ لِبَاغِ مُسْتَبَدِّ
إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ عِبْدًا	فَإِنَّكَ سَيِّدٌ فِي الْكُونِ... تَهْدِي

ومن هذا القبيل قول الشاعر كمال رشيد : (٢)

وَشِعْرِي لِمَجْدٍ سَطَّرَتْهُ مَعَارِكُ	وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَاتَ يُسْتَجَدَّى
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَا فَا تَرَكْتُهُ	وَكَيْتَ سُهْلُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدًا
وَمَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ	سِوَى قِيَمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَا زَمَ الْغَمْدَا

وأمثلة ذلك كثيرة متناثرة في دواوين شعراء الاتجاه الاسلامي (٣)

ولاننس أيضا أن الخطابية التقريرية المباشرة التي وردت في شعر محمد صيام تعد بحق من أنجع

الوسائل لحشد الطاقات الجماهيرية العامة في خدمة الأهداف الدينية والوطنية .

(٢) شد والغريب ص ١٨ / ١٩

(١) الايمان والتحدى ص ٥

(٣) دعائم الحق ص ٢٦ ، ص ٣٥ والايمان والتحدى ص ٨ / ٩ ، ص ١٥٤ / ١٥٥ ، جرح الابدان ص ٩٨ / ٩٩

وقد لوحظ ذلك عقب القصائد المدوية التي كانت تلقى فى مناسبات دينية ووطنية متعددة .

أما الأسلوب التعبيرى الموحى المثير لظلال نفسية وفكرية ، فقد ظهر عند مجموعة غير قليلة من شعراء

الاتجاه منهم عدنان النحوى ، وعبد الرحمن بارود ، ومحمود مفلح ، وحسن البحيرى ، وأحمد محمد الصديق .

والأسلوب التعبيرى هو ذلك الأسلوب الذى تتفاعل فيه قيم فنية متعددة من صور وأخيلة وعواطف بمعايير

متزنة لا إفراط فى جانب ولا تفريط فى آخر .

وخير مثال لهذا أبيات من مقدمة قصيدة " دوى التاريخ للشاعر عدنان النحوى " : (١)

حَبَسْتُ الْهَوَى . . . أَسْكَنْتُ مَشَاكِبِي وَأَرْخَيْتُ لِلْأَيَّامِ حَبْلَ أَنَاثِي
وَأَشْعَلْتُ مِنْ صَبْرِي عَلَى الدَّرْبِ شُعْلَةً وَمِنْ وَقْدَةِ الْإِيمَانِ نُورَ حَيَاتِي
خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنًا مُبَلَّلًا وَكَهَا نَدْيًا ضَارِعَ الرِّعَاشَاتِ
وَقَلْبًا . . . بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةٌ وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَظَنُّ نَجَاتِي

ويحت الشاعر عبد الرحمن بارود على انتفاضة بلدته " بيت داراس " من سباتها العميق ومن أشواق

الحزن التى تكسوها : (٢)

وَفِي اللَّيْلِ يَبْدُو مِنَ الْإِثْلِ صَوْتُ حَزِينٍ يُرِيقُ الْأَسَى حَيْثُ مَا لَمْ
يَرْجِعْ فِيهِ صَدَى الذِّكْرِيَاتِ عَمِيقًا وَيَنْشَلُ أَى أَنْشِلَالٍ
وَبَيْتُ دَارَاسٍ مِنَ الْغَيْبِ تَنْهَضُ فِي الْقَمَحِ وَالْكَرْمِ وَالْبَرْغَالِ
وَرَعْمُ الزَّمَانِ تُلَوِّحُ فُرْحَى إِلَيْنَا وَتَرْفُقُنَا فِي كَدَالٍ
مُعْطَرَةٌ طِفْلَةٌ تَرْتَدِي كَمِثْنِ الثَّيَابِ وَفِي الْخَدِّ خَالٍ

ومن هذا القبيل قصيدة العقل المهاجر لأحمد محمد الصديق (١)

يستطيع القارئ لدواوين شعراء الاتجاه الاسلامي أن يرى أن الخطابية والتقيرية قد شغلت حيزاً كبيراً من الشعر الذي نظمته هؤلاء الشعراء ، وأن الأسلوب التعبيري شغل حيزاً أصغر بكثير من سابقه ، ويرجع ذلك للأسباب التي ذكرناها من قبل .

كما كان ذلك سبباً في عدم ظهور الغموض والإبهام في هذا الشعر ، اللهم إلا في بعض قصائد قليلة من شعر محمود فلاح في ديوانه الأول " مذكرات شهيد فلسطيني " وديوانه الذي صدر مؤخراً بعنوان " حكاية الشال الفلسطيني " .

في حين لا يبدو الغموض في ديوانيه " المرايا " و " الراية " اللذين ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة ملتزمة . أما ديواناه الأول والأخير فقد ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة متفرقة . ولا يفهم الغموض ولا تحل رموزه إلا لمن يعرف درويته وحيله ، كأن يقرأ القصيدة كاملة ويقيم العلاقات بين أجزائها ، ويلاحظ العلاقة بين القصيدة وعنوانها .

ففي قصيدته بعنوان " كلمات مضيئة جداً " يبدو فيها نوع من الغموض . فالمعاني لا تنأى إلا بمشقة وكفاح طويل مع نص القصيدة وإدارة ألفاظها والتوغل في تراكييبها وإيجازاتها . وفي هذه القصيدة يعتب الشاعر على مصر لمبادرة حكمائها بوضع أيديهم في أيدي اليهود أعداء الأمة ، مما كان له الأثر الكبير في تجرؤ اليهود على إقامة مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطيني المسلم بصورة لم يسبق لها مثيل .

يقول الشاعر: (١)

مُجَرِّحِي يَامُصْرُ أَنَا مُجَرِّحَانُ ٠٠ !!

الغلة ما زالت حلاً للجزر وحلاً للغربان ..
ودمي يطارات العالم يترجج في أقداح الشهوة
أضحى لغة يتواصل فيها " تجار الجملة "
وصغار الكسبة ..

فتاحاً لكتوز سليمان !!
ودمي ما زال يهرول بين البحر وبين القبر
يفتش عن قلب آخر للنضوع عن أورد قدون ثقب
عن متراس يتقن فن القمص وفن الحرص ..
لا " خيمة " تقعى وسط الرمل كشاهد زور يرقص في
القاعة عريان .. !!

فالشاعر يذكركم مصر بأن الاحتلال ما زال يسلب الخيرات والثروات ، ويقتل الأبرياء ..
ويذكرهم بمساوئ معاهدتهم ، التي تسببت في تشريده عن وطنه وعن خنادق ومواقع القتال ، لذا فهو
في حركة وجهد للبحث عن مكان يقف عليه ليستمر في قتال أعدائه اليهود ، وأنى يكون ذلك وقد فقد
الأرض والسلاح إنه كراقص عريان أمام جمهور ..

الخاتمة

الخلاصة

كان من نتائج التلازم بين الأدب الاسلامى والدين الاسلامى بروز عدة ظواهر فكرية وفنية فى الأدب الاسلامى ، ومن أهمها ظاهرة الالتزام ، التى برزت عند شعراء الدعوة الاسلاميَّة خاصة .

وتعود نشأتها عند هؤلاء الشعراء إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، فكان من نتيجة الإيمان بالله الشعور بأن هناك الهاً عظيماً قادراً عليمًا يعطى ويمنع يعذب ويرحم يحيى ويميت . وكان من نتيجة الايمان باليوم الآخر الشعور بأن هناك يومًا يحاسب فيه الانسان بأن خيرًا فخير وإن شرًا فشر ، وفى ذلك إشارة الى أن تصور الاسلام للزمن تصور يظهر الزمن على هيئة خـُـطـُـط مستقيم له بداية ونهاية .

ومن هنا فقد وضع الايمان بالله واليوم الآخر فى حس المسلمين أن حياتهم حياة هادفة تهدف الى عبادة الله الواحد القهار ، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا الهدف فى قوله " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " .

وقد كان لهذه العبادة نتيجة وهى دخول فاعلها الجنة والحصول على الثواب من الله تعالى على ما فعله فى حياته من عمل ، فى حين يكون العكس لمن نَدَّ عنها .

ومن هنا يقوى التزام الشاعر المسلم بعقيدته الاسلامية حين يشعر بأن له ربًّا عظيمًا قويًّا قادرًا متصف بصفات الكمال منزّه عن صفات النقص ، وحين يشعر بأن هناك جزاءً ينتظره سواء أكان ثوابًا أم عقابًا .

ومن العجيب أن هذه الغاية قد منحت الانسان آثارًا ايجابية مثل الطمأنينة والهدوء ، ولعل

القارئ يلمس هذه الظاهرة في شعر الاتجاه الاسلامي الذي يتحدث عن صلة الانسان بخالقـــــــــــــــــه .

بيد أن الطمأنينة لم تبرز بصورة مباشرة عند شعراء الاتجاه الاسلامي في بقية الموضوعات بل

ظهرت إلى جانبها ظاهرة التوتر التي سببتها المقارنة بين حياة المسلمين في السابق وحياتهم

في الحاضر أو غياب بعض الواجبات الاسلامية من حياتهم .

ومن هذه الظاهرة ظاهرة التوتر نشأت ظواهر متعددة في المضمون والشكل سنوجزها

بعد قليل .

على أن ظاهرة التوتر كانت سبباً في إيجاد الطمأنينة ، ذلك لأن التوتر قد دفع كثيراً من شعراء

الاتجاه الاسلامي الى اتخاذ تاريخ السلف الصالح معادلاً موضوعياً يرتاحون إليه .

ونفس هذا يقال في الموضوعات الوطنية التي تناولها شعراء الاتجاه الاسلامي ، فظاهرة الحنين

للوطن كانت أيضاً سبباً لنشوء ظاهرة التوتر ، التي دفعت شعراء الاتجاه الاسلامي إلى تأكيد

الانتصار على أعدائهم والعودة إلى بلادهم بحول الله وقدرته .

ومن هذا الشعور بالنصر والعودة نشأت ظاهرة الطمأنينة ، ولعل القارئ يلحظ مصداقيــــــــــــــــة

قولنا حين يراجع قصائد شعراء الاتجاه الاسلامي التي تناولت موضوعات وطنية ، إذ يلاحظ أن معظمهم

إن لم يكن جميعهم - يختتمون قصائدهم بحتمية النصر والعودة إلى الوطن ، بحول الله وقدرته .

ومن الظواهر الفنية التي أحدثتها العقيدة الاسلامية في شعر الاتجاه الاسلامي الوشوح فـــــــــــــــــي

مضمونه الفكري وشكله الفني ، فالأفكار والتصورات التي عرضها شعراء الاتجاه الاسلامي كانت واضحة

لايس فيها يدركها القارئ دون عناء وعنت ، وقد انخلعت هذه السمة على الشكل الفني لشعر

الاتجاه الاسلامي سواء أكان في لغته وأسلوبه ، أم في صورته ورموزه الفنية ، أم في موسيقاه .

إن كان الشاعر بتأثير هذه الظاهرة يندفع إلى موضوع بأسلوب مباشر دون أن يقيم مقدمات وحواجز لفظية ومعنوية لموضوعه ، ذلك أن هذا الاندفاع في عرض موضوعه كان يعقبه ارتياح وطمأنينة في نفسه .

إن كثيراً من خصائص العقيدة الإسلامية تنطبق على شعر الاتجاه الإسلامي ، فمطلما ذكرنا في المقدمة وما أعقبها من فصول أن الحضارة الإسلامية كل لا يتجزأ ، تستمد جميع جوانبها من مشكاة واحدة هي العقيدة الإسلامية ، فمن الطبيعي أن تنعكس خصائص المصدر على خصائص الفرع .
وتتمثل هذه الخصائص في :

- ١ - وضوح شعر الاتجاه الإسلامي في مضمونه وشكله الفني .
- ٢ - واقعيته في تناوله لعلاقة الإنسان بالله ، ثم الإنسان والحياة والكون .
وواقعيته في استخدام اللغة السهلة القريبة من أفهام الناس .
- ٣ - شموليته وتوازنه في عرض الأفكار والتصورات ، فهو مثلاً لا يجعل من الفكرة الجزئية قاعدة كلية،
إذ فهو مثلاً يناقش قضايا الفرد في نطاق المجتمع .
- ولا يقدم نزعة على نزعة أو قضية على قضية إلا بحسب أهميتها ومكانتها في الفكر الإسلامي وواقع المجتمع المسلم المعاصر .
- ٤ - إنه شعر حضاري بناء يهدف إلى تطوير حياة الإنسان المسلم إلى صورة مميزة مفتحة تستمد معالمها من العقيدة الإسلامية ، ومن هنا نجد أكثره شعراً أخلاقياً ، أي يتخذ الحياة الخلقية مقياساً لقوة المسلمين أو ضعفهم ، فيكونوا أقوى إذا كانت أخلاقهم حسنة حميدة أو ضعفاء إذا كانت أخلاقهم عكس ذلك .
- ٥ - خلوه من التعقيدات والأزمات النفسية مثل اليأس والعزلة والقلق والاضطراب بصورها السلبية .

٦ - إنه أدب رابى يسعى الى تثبيت الثوابت الائمة فى نفس الانسان وتلخص فى أن الله هو المتصف بصفات الكمال المشره عن صفات النقص وأن الانسان عبد ضعيف لله محتاج اليه فى كل أمور .

٧ - إنه أدب يحتفظ بمقومات الشخصية العربية الاسلامىة من عقيدة وتراث وحضارة .
واضافة الى هذه الخصائص المتشابهة فى تضاعف البحث يمكن للقارى أن يخرج منه ببعض النتائج ،
ومنها :

- ١ - أن مصطلح الأدب الاسلامى بحاجة الى بيان أطره ورسومه ومقاييسه .
- ٢ - أن شعر الاتجاه الاسلامى فى نمو مستمر يبشر بقيام حركة شعرية اسلامية لها خصائصها ومميزاتها .
- ٣ - أن شعر الاتجاه الاسلامى متأثر بحركة الاخوان المسلمين الى حد كبير ، وخاصة الشعر السدى
فيل بعد سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م سنة النكبة ، وبعد هذا التاريخ أخذ الاتجاه الاسلامى الطغرم يظهر
عند بعض الشعراء الفلسطينيين .
- ٤ - يكرر شعراء الاتجاه الاسلامى أفكاراً ومعان اسلامية معينة منها الحث على التمسك بتعاليم
الاسلام ومبادئه وقيمه . ومنها أنهم يريدون هزيمة الأمة الى فساد أخلاقها ، وفساد القيادات السياسية
ففيها .

- ٥ - يهتم شعراء الاتجاه الاسلامى بقضايا الأمة الاسلامىة ، وشحنها بالعزيمة والصبر والثبات .
- ٦ - لشعر الاتجاه الاسلامى قدرة فى تفسير الأحداث السياسية ، وتطويرها فى المستقبل .

٧ - إن طغيان الخطابية والتقريرية فى شعر الاتجاه الاسلامى ، لا يعود الى خاصية الوضع التنى
منحتها العقيدة الاسلامىة للشعر الاسلامى بل الى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التنى أحدثت

ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الاتجاه الاسلامى .

٨ - يتميز شعر الاتجاه الاسلامي عند الشعراء الفلسطينيين بالعاطفة الاسلامية القوية ، وعند

شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص بالعاطفة والحاسة الاسلاميتين .

وبعد فلعل القارئ قد رأى أن في البحث فجوات لم تكتمل وإجمالاً لم يفصل ، ألا ترى أن قضية

الإيمان بالله تعالى تحتاج إلى غصيل أوسع في بيان أثرها على الشكل الفني للشعر الاسلامي .

خذ مثلاً أثرها على الصورة الفنية في الشعر الاسلامي ، فلقد لوحظ أن الصورة الفنية في

الشعر الاسلامي غالباً ما تقوم على وجود صور مفردة متتابعة مبنية على الوصف المباشر من تشبيهه

أو استعارة أو كناية .

ليس من الممكن تعليل ذلك بأن الإيمان بالله وضع في حس هؤلاء الشعراء أن عليهم ألا يشغلوا

أنفسهم عن طاعة الله ، ومن ثم بعدوا عن كل أمر لا يوصل الى طاعة الله واقتربوا من كل أمر أو وسيلة

تقربهم الى الله ، ولما كان الشعر يهدف الى الدعوة الى الله وطاعته ، فانهم لجأوا الى أقرب

الطرق وأبسطها للوصول الى هدف الشعر وغايته ، ومن هنا اتسمت صور ورموز الشعر الاسلامي

بالبساطة والافراد ، وهي أقرب الطرق وأوسعها للوصول الى هدف الشعر وغايته .

ويمكن أن يلاحظ القارئ أيضاً قضية الزمن وأثرها في وضوح الصور وعدم تعقيدها ، ذلك لأن الصور

المعقدة أثر من آثار ما يطرأ على نفس الشاعر من تعقيد وقلق وأزمات نفسية أخرى ، وهي تتشأ

لما من عدم الإيمان بالله أو من الشعور بأن تيار الزمن مطلق لا بداية له ولا نهاية ، ومن

هنا نشأت هذه الأمراض النفسية لأن الشاعر يشعر أنه يدور في دائرة زمنية لا بداية لها ولا نهاية ،

ومن ثم فإن حياته لا تهدف الى شيء فهو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، في حين يكون العكس عند

أولئك الشعراء الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً .

ومثل ذلك يمكن أن يقال في بقية الظواهر الفنية لشعر الاتجاه الاسلامي ، لأن تأثير الإيمان

بالله واليوم الآخر تأثير ضخم في حياة الانسان المسلم في كل جوانبها، فهو يجعل من حياته حياة

متميزة لها مقوماتها وسماتها الخاصة بها .

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١).

ولا ننفي أن شمة قضايا تناشرت في تضاعيف البحث يمكن أن تكون موضعاً للجدل والمناقشة

مثلاً فعلنا في تعريف مصطلح الأدب الاسلامي ومصطلح أدب الدعوة الاسلامية ، أو الغريق بين

شعراء الدعوة الاسلامية وشعراء النزعة الاسلامية وغيرها من قضايا .

فإن أخطأنا فنرجو المَعْدْرَةَ ، لأن هذه المصطلحات من المصطلحات الحديثة التي تعدُّ مرتعاً

خصباً للآراء ووجهات النظر .

والله أعلم وأكرم وصلى الله على نبينا محمد وسلم وعلى آله وصحبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ- القرآن الكريم

ب- كتب السنة

- ١- جامع الأصول لابن الأثير الجزري - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط -
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية .
- ٢- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للمسري -
دار الفكر ١٤٠١ / ١٩٨١ م .
- ٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط ٢ دار المعرفة لبنان
- ١٣٠٠ هـ .
- ٤- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .
- ٥- سنن الترمذي - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ٢ -
١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .
- ٦- السنن الكبرى - البيهقي / أحمد بن الحسين - مطبعة دائرة المعارف
العثمانية ١٣٤٤ هـ - حيدر أباد الدكن .
- ٧- صحيح البخاري - تحقيق / د. مصطفى ديب البغا - دار القلم
- ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ٨- صحيح مسلم - تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي - دار الفكر
لبنان ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م .

ج - الدواوين الشعرية

١- آلام وآمال جميل الوحيدى •

٢- إرادة وقدرة - محمد حسن علاء الدين - ط ١ - ١٩٦٨

٣- الأرض المباركة - د • عدنان النحوى - مطابع الفرزدق/السعودية - الرياض - ط ٣

١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

٤- أشهدى يا قدس - سليم سعيد - مطابع الدوحة الحديثة/قطر - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

٥- أشواق فى المحراب - كمال رشيد - دار البشير/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ

١٩٨٥م

٦- الأعمال الشعرية الكاملة - محمود درويش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت •

٧- الأعمال الشعرية الكاملة - معين نسيور - دار العودة - بيروت •

٨- الأعمال الشعرية الكاملة - هارون هاشم رشيد - دار العودة/بيروت - لبنان - ط

١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م •

٩- أغاني الدرب - سميح القاسم - دار العودة - بيروت •

١٠- اغتيال القمر الفلسطيني - أحمد مفلح - نادى جده الأدبى/السعودية - ط ١ -

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م •

١١- إلى الشمس نرنو - حسام السبع - مطبعة السلام/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ/

١٩٨٣م •

١٢- أناشيد للصحوه الاسلاميه - أحمد محمد الصديق - دار الضياء/الأردن - عمان

ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م •

١٣- الايمان والتحدى - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان ط ١

١٤٠٥/ ١٩٨٥ م •

١٤- الباسمات الغاليات - كمال عبد الكريم الوحيدى - منشورات المكتبة العصرية - صيدا

بيروت •

١٥- تبارك الرحمن - حسن البخيري - دار الفكر / دمشق - سوريا - ط ١ - ١٤٠٣هـ/

١٩٨٣م •

١٦- ترانيم السحر - يوسف الفتش - دار ابن خلدون - ط ١ - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م •

- ١٧ - جراح على الدرب - عدنان النحوي - دار عالم الكتب / السعودية - الرياض
ط - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- ١٨ - جرح الاباء - أحمد فرج عقيلان - منشورات نادي المدينة الأدبية .
- ١٩ - الحب يليق بحيفا - عبدالله منصور - دار الكرمل / الأردن - عمان ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢٠ - حنين وأنين ٥٥ عبر السنين - كمال الوحيدى - الدوحة / قطر - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢١ - حكاية الشال الفلسطيني - محمود مفلح - دار العلوم / السعودية - الرياض
ط ١ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٢ - خيفا فن سواد العيون - حسن البحيري - دمشق / ١٩٧٣ م
- ٢٣ - الخيول على مشارف المدينة - ابراهيم نصرالله - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م
- ٢٤ - دعائم الحق - محمد صيام - مكتبة الفلاح - الكويت - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨٢ م
- ٢٥ - ديوان ابراهيم طوقان - ابراهيم عبد الفتاح طوقان - مكتبة المحتسب بعمان /
الأردن ، ودار المسيرة ببيروت - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٢٦ - ديوان أبى سلمى - عبد الكريم الكرمى - منشورات الاتحاد العام للكتاب
والصحفيين الفلسطينيين .
- ٢٧ - ديوان أبى انطيط المحتنى شرح أبى البقاء العكبرى -
دار الفكر - تحقيق مصطفى السقا وآخرون .
- ٢٨ - ديوان إلى متى ٥٥٥ ! - برهان الدين العبوشى - مطبعة المعارف - بغداد -
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م
- ٢٩ - ديوان تأملات - عبدالله عبد الرازق السعيد - دار الفرقان - الأردن - عمان /
ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٣٠ - ديوان حبيبتى فلسطين - د عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية /
الزرقاء - الأردن - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٣١ - ديوان حبيبتى القدس - عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية / الأردن -
الزرقاء - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م

- ٣٢ - ديوان حسان بن ثابت - شرح وتقديم عبد أمينا - دار الكتب العلمية / لبنان - بيروت ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٣٣ - ديوان السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول / العصر المكي - د. عبدالله عبد الرازق مسعود السعيد - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٣٤ - ديوان عبد الرحيم محمود ، د. كامل السوافيري - اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين - دار العودة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ٣٥ - ديوان مناجاة - د. عبدالله عبد الرازق السعيد - مكتبة المنار / الأردن الزرقاء - ط ١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٣٦ - الراية - محمود مخلص - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٣٧ - الرحيل - مطلق عبد الخالق - دار مجدلاوى للنشر والتوزيع - حيفا - فلسطين - ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.
- ٣٨ - رسالة الى غزة - على هاشم رشيد - منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين - ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ.
- ٣٩ - رسالة الى ليلى - أحمد فرح عقيلان منشورات نادى المدينة الأدبى / السعودية ط ١ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- ٤٠ - الروض - محمد العدنانى - المكتبة العصرية / صيدا - بيروت - ط ١٩٦٦ م.
- ٤١ - شذو الغريب - كمال رشيد - مطبعة وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٤ م.
- ٤٢ - شرح ديوان عنتره - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٤٣ - شرح ديوان كعب بن زهير لأبى سعيد السكرى - دار الكتب المصرية / القاهرة ط ١٩٥٠ م.
- ٤٤ - صدى الصحراء - صالح الجيتاوى - دار الفرقان / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٤٥ - صخرة الوحدة - محمد حسن علاء الدين - جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان - الأردن - ط ١ - ١٩٦٩ م.
- ٤٦ - صلوك من القدس القديمة - فوزى البكرى - إصدار الصوت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

- ٤٧ - صواريخ - راشد حسين - دار العودة - لبنان - بيروت - ط ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- ٤٨ - الطريق إلى القدس - داود معل - دار الفرقان - / الأردن - عمان - ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٤٩ - ظلال الجمال - حسن البحيري - دمشق ١٤٠١ / ١٩٨١م
- ٥٠ - عجلة من ديوان المها - الأستاذ الشيخ محمد الكرمي الفلسطيني الأزهرى - ط ١٣٤٦هـ / القاهرة - المطبعة العربية بمصر
- ٥١ - عودة عمر - فتحى عوض - دار عمار للنشر والتوزيع / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٢ - عيون في الظلام - كمال رشيد - مكتبة النوار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٥٣ - قصائد للفتاة المسلمة - أحمد محمد المديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٥٤ - قصائد للفجر الآتى - مأمون جرار - مكتبة الأتقى / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٥ - قصائد ليست محددة الإقامة - سالم جبران - منشورات دار الآداب / لبنان - بيروت - ط ١ - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
- ٥٦ - كنعان يقرع الأجراس - عطا الله قطوش - منشورات دار الكاتب / القدس - فلسطين - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٧ - كيف السبيل - خالد عبد القادر السعيد - مكتبة النوار / الأردن - الزرقاء - ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م
- ٥٨ - لا تغرب الشمس - أحمد نصر الله - مطبعة السلام - عمان - الأردن - ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٩ - لعينيك يا قدس - أحمد نصر الله - مطابع الصيفى - الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م
- ٦٠ - فلسطين أغنى - حسن البحيري - مطبعة دار الحياة / دمشق - سوريا - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ٦١ - اللبيب - ج١ / العدنانيان - محمد العدناني - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٩٥٤م
- ٦٢ - المجموعة النبهانية في المدايح النبوية - يوسف اسماعيل النبهاني - المطبعة الأدبية - بيروت - ط ١ - ١٣٢٠هـ
- ٦٣ - مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي - جمعية عمال الطابع التعاونية نابلس / فلسطين - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٦٤ - مذكرات شهيد فلسطيني - محمود مفلح - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ١٩٧٦م
- ٦٥ - المرافئ البعيدة - سعيد تيم - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٦ - المرایا - محمود مفلح - مؤسسة الرسالة لبنان - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٧ - مسرحية شبح الأندلس - برهان الدين العبوشي - جنين فلسطين - ١٣٦٨ / ١٩٤٩
- ٦٨ - مشاهد من عالم القهر - مأمون فريز جرار - دار البشير / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٩ - المشعل الخالد - أمين شنار - البيرة - فلسطين - ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م
- ٧٠ - المعركة - معين بسيسو - دار الفن الحديث - بدون صفحات مرقمة ١٩٥٢م
- ٧١ - ملاحم عربية " ثورة النيل " - محمود سليم الحوت - دار الكتب - ط ١ - ١٣٧٨ / ١٩٥٨م بيروت
- ٧٢ - ملحمة الدم والحجارة - حسن خليل حسين - دار الحارش للطباعة والنشر - الطائف السعودية - ط ١ - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- ٧٣ - منظومة قصيدة المشرحة - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - نابلس / فلسطين
- ٧٤ - من فلسطين وإليها - محيي الدين الحاج عيسى الصفدي - حلب - ١٩٧٥م
- ٧٥ - الموت في عز الظهيرة - فياض الجبشه - مطبعة المعارف / القدس - فلسطين - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٧٦ - موكب النور - د. عدنان النحوي - ط ٢ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - مطابع الفرزدق التجارية / الرياض - السعودية
- ٧٧ - النبوة والقومية - محمد حسن علاء الدين - مطبعة الاستقلال / عمان الأردن - ط ١ - ١٣٨١هـ / ١٩٦١م

- ٧٨ - ندوة الحق - أحمد محمد المديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ٢ -
١٩٨٤ هـ / ١٤٠٤ م
- ٧٩ - النظرات السبع - الشيخ سليم البيهقي " أبو الاقبال " مطبعة النمر التجارية
نابلس / فلسطين - ط ٢ - ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م
- ٨٠ - نعمان يسترد لونه - ابراهيم نصر الله - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م
- ٨١ - وطن وعبير - شفيق حبيب - مطبعة الحكيم / فلسطين - الناصرة - ط -
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٨٢ - ويبقى الدم ساخنًا - محمود شلبي - منشورات رابطة الكتاب الأردنيين - مطابع
الدستور التجارية / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

ثانيًا المراجع

- ١ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري - دمشق - المكتب الاسلامي ط ٣
١٤٠١ / ١٩٨١ م د. محمد مهدي هدارة
- ٢ - اتجاهات الشعر العربي المعاصر - د / احسان عباس - سلسلة عالم المعرفة - صفـر /
ربيع الأول ١٣٩٨ هـ فبراير ١٩٧٨ م
- ٣ - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - د. م. السوافيري
مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٣
- ٤ - اتجاهات في تدريس التاريخ - د / أحمد اللقاني - عالم الكتب - القاهرة ط ٢ ١٩٧٩
- ٥ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د / محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة /
بيروت - لبنان ط ٦ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- ٦ - الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث - مأمون فريز جرار - دار البشير
عمان - الأردن - ط ١ ١٤٠٤ / ١٩٨٤

- ٧ - الاتجاه القومي في الشعر المعاصر - د/ عمر الدقاق - معهد الدراسات العربية العالمية
القاهرة ١٩٦١ م
- ٨ - أثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري د/ محمد زغلول - سلام
دار المعارف - مصر ط ٣ - ط الثانية كانت في سنة ١٩٦١ م
- ٩ - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف - دار الفرقان
- ١٠ - الأدب الاسلامي - إنسانيته وعاليته - د/ عدنان النحوي - دار النحوي للنشر والتوزيع
الرياض / السعودية - ط ١ ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م
- ١١ - الأدب العربي المعاصر في فلسطين - د/ كامل السواتيري - دار المعارف / بمصر
- ١٢ - الأدب القارئ - د/ محمد غنيمي هلال - ط ٥ - دار العودة ودار الثقافة / بيروت
- ١٣ - الأدب وفنونه - محمد مندور - دار نهضة مصر - القاهرة / ط ٢ ١٩٧٤
- ١٤ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية - عبد العزيز محمد السلطان
- ١٥ - استخلاف الانسان في الأرض - د/ فاروق الدسوقي - المكتب الاسلامي - بيروت - ط ٢
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ١٦ - الأسس الجمالية في النقد العربي - عز الدين اسماعيل - دار الفكر - القاهرة - ١٩٥٥ م
- ١٧ - الأسس النفسية للابداع الفني - مصطفى سويف - دار المعارف بمصر - ط ٣ - سنة ١٣٩٠ /
١٩٧٠ م
- ١٨ - الاسلام قوة الغد العالمية - باول شمتر - ترجمة د/ محمد شامة - مكتبة وهبة - ط ١٣٩٤ هـ
- ١٩ - الاسلام والحضارة الغربية - د/ محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٥
- ١٠٤٢ / ١٩٨٢ م
- ٢٠ - الاسلام والشعر - د/ سامي مكي العاني - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - سلسلة
عالم المعرفة - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م الكويت
- ٢١ - الاسلامية والذاهب الأدبية - د. نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان ط ٢
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٢٢ - الأصول الفنية للأدب - عبد الحميد حسن - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٢ - ١٩٦٤
- ٢٣ - أصول النقد الأدبي - أحمد الشايب - مكتبة النهضة المصرية - ط ٧ - ١٩٦٤

- ٢٤- أعلام الفكر والأدب في فلسطين - يعقوب المودات ط ١٩٧٦
- ٢٥- الالتزام في الشعر العربي - د/ أحمد أبو قحافة - دار العلم للملايين - ط ١ - ١٩٧٩
- ٢٦- إنسانية الإنسان - رينيه ديمونقد علمي للحضارة المادية - ترجمة نبيل صبحي الطويل
مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٧- انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شكسبير وشوقي - د. عبد الحكيم حسان - مكتبة
الشباب - المنيرة / مصر - ط ١ - ١٩٧٢ م
- ٢٨- أهدى سبيل إلى علمي الخليل - محمود مصطفى - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح / مصر
ط ١٠ - ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- ٢٩- بناء القصيدة العربية - د/ يوسف حسين بكار - دار الإصلاح / الدمام - السعودية .
- ٣٠- البيان والتبيين - الجاحظ - / عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
القاهرة ط ١ - ١٩٤٨ م .
- ٣١- تاريخ الأدب العربي - العصر الإسلامي - شوقي ضيف - دار المعارف - مصر .
- ٣٢- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان / ترجمة د. عبد الحليم النجار - جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار المعارف / ط ٥
- ٣٣- تاريخ الشعر العربي - د/ محمد عبد العزيز الكفراوي . ط ٥
- ٣٤- تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دي طرازي / المطبعة الأدبية .
- ٣٥- تاريخ المعارضات في الشعر العربي - د/ محمد محمود قاسم - دار الفرقان - عمان ١٤٠٣
١٩٨٢ م
- ٣٦- التشير والاستعمار في البلاد العربية - د/ مصطفى الخالدي - د/ عمر فروخ .
- ٣٧- التجديد في الشعر الحديث - د. يوسف عز الدين - نادي جدة الأدبي الثقافي / السعودية
ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ٣٨- التصوير البياني - د/ محمد أبو موسى - مكتبة وهبة/ القاهرة - ط ٢ - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ٣٩- التصوير الفني في القرآن - سيد قطب - دار الشروق .
- ٤٠- التفسير الإسلامي للتاريخ - د/ عماد الدين خليل - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- ٤١- توترا قلق - د. هانس سيلى - ترجمة مدوح حقى - دار الكتاب - الدار البيضاء - ط
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٢- جنائى الشعر الحر - أحمد فرح غيلان - نادى أبيها الأدبى - ط١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٤٣- حاضر العالم الاسلامى - لوثر ب ستودار الأمريكى - ترجمة عجاج نويهض تعليقات شكيب
أرسلان *
- ٤٤- حركة الشعر الحديث فى سورية - أحمد بسام ساعى دار المعلمون للتراث - دمشق - ط١
١٣٩٨ / ١٩٧٨ *
- ٤٥- الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة - د. صالح أبو أصبع - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت / لبنان - ط١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٦- حياة الأدب الفلسطينى - د/ عبد الرحمن باغى - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت
لبنان - ط٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٤٧- خصائص التصور الاسلامى - سيد قطب - دار الشروق - ط٧ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- ٤٨- دراسات فى أدب الدعوة الاسلامية - د. محمود حسن زينى - مكتبة الخانجى بالقاهرة *
- ٤٩- دراسات فى الأدب العربى - غوستاف غزنباوم - ترجمة احسان عباس وآخرون - دار مكتبة
الحياة - بيروت - ١٩٥٩م
- ٥٠- دراسات فى الشعر العربى - د/ محمد مصطفى هدارة - دار المعرفة الجامعية - ١٤٠٢هـ
١٩٨٢م *
- ٥١- دراسات فى النفس الانسانية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ *
- ٥٢- دلائل الاعجاز - عبد القاهر - مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠م - مطبعة
مكتبة القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ط١
- ٥٣- الدولة العثمانية - دولة اسلامية مفترى عليها - د. محمد الشناوى *
- ٥٤- سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١
- ٥٥- سعيد الكرمى - سيرته العلمية والسياسية ، منتخبات من آثاره / عبد الكريم الكرمى - الطبعة
التعاونية - دمشق *
- ٥٦- السيرة النبوية - ابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - مطبعة عيسى البابى الحلبي
القاهرة - ١٣٨٤-١٣٨٥هـ / ١٩٦٤-١٩٦٥م

- ٥٧- الشاعر الذي لم ينصفه عصره - محمد حسن علاء الدين - تأليف/ محمد أبو صوفه - طبعة شوقي معبدى / غان / الأردن - ط١- ١٤٠٣
- ٥٨- شرح ديوان الحطاسة للمرزوقي - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط٢ - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م
- ٥٩- شعراء الأرض المحظية في الستينات - د/ عبد الرحمن ياغي - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٩م
- ٦٠- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع - حننى أدهم جرار - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦١- الشعر العربي المعاصر - د. عز الدين اسماعيل - ط٣ / ١٩٧٨ - دار الفكر العربى
- ٦٢- الشعر والشعراء في الكتاب والسنة - يوسف العظيم - دار الفرقان/ الأردن - عمان - ط١ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٣- الشيوعية وليدة الصهيونية - أحمد عبد الغفور عطار - المكتبة العصرية - بيروت - ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م
- ٦٤- الصحافة العربية في فلسطين - ١٨٧٦م- ١٩٤٨م - يوسف ق. خورى - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ط١ ١٩٧٦
- ٦٥- الصناعتين - أبو هلال العسكري - الأستانة ، مطبعة محمود بك - ١٣٢٠هـ
- ٦٦- الصورة الأدبية - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - ط٢- ١٤٠١ / ١٩٨١
- ٦٧- الصورة الفنية في الشعر الجاهلى - د/ نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى/ الأردن - عمان ط٢ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٦٨- الصورة في شعر بشار بن برد - د/ صالح نافع - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان الأردن ط- ١٤٠٣ / ١٩٨٣م
- ٦٩- الطبيعة في الفن الغربي والإسلامى - د/ عباد الدين خليل - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١
- ٧٠- عبد الرحيم محمود شاعراً ومناضلاً - د. محمود الشلبى - مطبعة الخالدي/ الأردن - عمان - ط١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- ٧١- عبقرية العربية في رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب - د / لطفى عبد البديع - النادي الأدبي الثقافي - جده - ط ٢ - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م
- ٧٢- العبودية - شيخ الاسلام ابن تيمية - المكتب الاسلامي - دمشق - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م
- ٧٣- العدالة الاجتماعية في الاسلام - سيد قطب - دار الشروق *
- ٧٤- عقائد المفكرين - عباس محمود العقاد - المكتبة العصرية - صيدا - ط ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م
- ٧٥- العنقدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده - ابن رشيق القيرواني الأزدي - تحقيق محسن الدين عبد الحميد - دار الرشاد الحديثة / الدار البيضاء - المغرب *
- ٧٦- الغارة على العالم الاسلامي - ال شاطيه ، لخصها ونقلها الى العربية. مساعد اليافى ومحب الدين الخطيب ، ط ٢ ، جده ١٣٨٧ / ١٩٦٨ - منشورات العصر الحديث *
- ٧٧- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام - د * عبد الستار فتح الله سعيد - ط ٢
- ٧٨- فصول في الشعر ونقده - د * شوقي ضيف - القاهرة - ١٩٧١ م
- ٧٩- فن الشعر - د / احسان عباس - دار بيروت - ط ١٩٥٥ م
- ٨٠- في آفاق التعاليم - سعيد حوى - مكتبة وهبة *
- ٨١- في الأدب الاسلامي - محمد حسن بريغش - مكتبة الحرمين / الرياض - السعودية - ط ١
- ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م *
- ٨٢- في الأدب والأدب الاسلامي - محمد الحسناوى - المكتب الاسلامي / بيروت - دار عمار
- عمان - ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ٨٣- في التاريخ فكرة ومنهاج - سيد قطب - دار الشروق / بيروت - لبنان - ط ٥ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م *
- ٨٤- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق *
- ٨٥- في فلسفة التاريخ - أحمد محمود صبيحي - مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية *
- ٨٦- في النقد الأدبي - شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - ط ٤
- ٨٧- في النقد الاسلامي المعاصر - د * عماد الدين خليل - مؤسسة الرسالة / بيروت / لبنان
- ط ٢ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٨٨- في النقد الحديث - د / نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى / عمان - الأردن - ط ١ -
- ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

- ٨٩- قياسات من الرسول - محمد قطب - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م
- ٩٠- قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - ١٣٩٤ / ١٩٧٤
- ٩١- قضايا النقد الأدبي والبلاغة - د/ محمد زكي العشماوي - دار الكاتب العربي *
- ٩٢- القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨ م بيان نويهض الحوت - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - ط١ - ١٤٠١ / ١٩٨١ م
- ٩٣- قيم جديدة للأدب العربي - د/ عائشة بنت الشاطي - دار المعارف - مصر - ط ١٣٨٩ هـ
- ١٩٦٩ م
- ٩٤- الكون والانسان في التصور الاسلامي - د/ حامد صادق قنبي - مكتبة الفلاح - الكويت - ط١
- ١٤٠١ / ١٩٨٠
- ٩٥- لسان العرب لابن منظور الافريقي المصري - دار صادر / بيروت - لبنان *
- ٩٦- فاذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي *
- ٩٧- مبادئ في الأدب والدعوة - عبد الرحمن الميداني - دار القلم / دمشق - سوريا - ط١ -
- ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- ٩٨- محاضرات في الاتجاهات الأدبية - في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية - ١٩٥٧ *
- ٩٩- محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية العالمية - جامعة الدول العربية - ١٩٦٠ / ١٩٦١
- ١٠٠٠- مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣
- ١٠١- المرشد إلى فهم أشعار العرب - عبد الله الطيب المجذوب - الدار السودانية - ط٢
- ١٠٢- المستقبل لهذا الدين - سيد قطب - الاتحاد الاسلامي العالمى للمنظمات الطلابية - طه
- ١٠٣- المسرح الاسلامي - روافد ومناهج - أحمد شوقي قاسم - دار الفكر *
- ١٠٤- مشكلة المعنى في النقد الحديث - د/ مصطفى ناصف - القاهرة - مكتبة الشباب ١٩٦٥ *
- ١٠٥- مصر وفلسطين - عواطف عبد الرحمن - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - سلسلة عالم المعرفة - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ١٠٦- المعارضات في الشعر العربي - د/ محمد بن سعد بن حسين - النادى الأدبي - الرياض
- ١٤٠٠ / ١٩٨٠

- ١٠٧- معالم في الطريق - سيد قطب - دار الشروق - بيروت .
- ١٠٨- مقدمة في دراسة الأدب الاسلامي - د/ مصطفى عليان - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١٠٩- مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي - د/ عبد الباسط بدر - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١٠- من قضايا الأدب الاسلامي - د. صلاح آدم بيلو - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١١- منهاج البلغاء - لحازم القرطاجني - تقديم وتحقيق محمد الجيب بن الخوجه - دار الغرب الاسلامي - ط ٢ - بيروت - ١٩٨١
- ١١٢- منهج الفن الاسلامي - محمد قطب - دار الشروق .
- ١١٣- موسيقى الشعر - د/ ابراهيم أنيس - الانجلو المصرية - ط ٤ - ١٩٧٢م
- ١١٤- نظرية الأدب أوستن وارين - رينيه ويلك - ترجمة محي الدين صبحي - مراجعة د/ حسام الخطيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨١ - ط ٢
- ١١٥- نظرية ايقاع الشعر العربي - محمد العياشي - الطبعة العصرية - تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦
- ١١٦- النظرية الرومانتيكية - سيرة أدبية لكولريج - د/ عبد الحكيم حسان - دار المعارف - مصر ١٩٧١ .
- ١١٧- نظرية المعنى في النقد العربي - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس - ١٤٠١ / ١٩٨١ .
- ١١٨- النقد الأدبي - أحمد أمين - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م .
- ١١٩- النقد الأدبي الحديث - محمد غنيمي هلال - دار العودة - الانجلو المصرية - ط ٥ .
- ١٢٠- النقد التحليلي - محمد محمد عناني - مكتبة الانجلو المصرية - بدون تاريخ ورقم الطبعة .
- ١٢١- الوساطة بين العنتبي وخصومه - القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البحاري - مطبعة ميس الحلبى - القاهرة - ط ٤ ١٣٨٦ / ١٩٦٦م .
- ١٢٢- الوقت في حياة المسلم - د/ يوسف القرضاوى - مؤسسة الرسالة، بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥ / ١٩٨٥ .
- ١٢٣- يقظة العرب - جورج أنطونيوس - ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس - دار العلم للعلابين - ط ٣ - بيروت - ١٩٦٩ .

ثالثاً : الدوريات

- ١ - م / أرض الاسراء / الأردن - عدد ٨٣ والقعدة - ١٤٠٥هـ
- ٢ - م - الأمة القطرية - عدد ٣٠ السنة الثالثة - جمادى الآخرة - ١٤٠٣هـ
- ٣ - م - مجلة البعث عدد رمضان وشوال - الهند - لكتبو - ١٤٠١هـ
- ٤ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٢٠ - رمضان ١٣٩٤
- ٥ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٦٩ رمضان ١٣٩٥
- ٦ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٨٥٦ - رجب ١٤٠٨
- ٧ - م - مجلة الطالب الجامعي - جامعة أم القرى - ١٤٠٢هـ
- ٨ - جريدة الشرق الأوسط السعودية - عدد ٣٣٣٤ - الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨م
- ٩ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٢٨ - السبت ١ / ١ / ١٩٨٨م
- ١٠ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤١ - الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨م
- ١١ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤٨ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨م

رابعاً : بحوث و دواوين مخطوطة

- ١ - بحوث ندوة الأدب الاسلامي - المنعقدة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
سنة ١٤٠٢هـ
- ٢ - الشاعر الفلسطيني الراحل يوسف النبهاني - عيسى محمد أبو ماض - جامعة
الأزهر - كلية اللغة العربية
- ٣ - قصائد مخطوطة - د. عبد الرحمن بارود
- ٤ - ميلاد أمة - ديوان مخطوط - د. محمد صيام
- ٥ - د. الوطنية والانسانية في آثار - سمح القاسم ، خالد عبد اللطيف زهد - جامعة
القدس يوسف - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

فهرست الموضوعات

الموضوع	المفحة
المقدمة	١ - ط
تمهيد ومداخل	
المدخل الأول " بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين	
واتجاهاتها " "	١ - ٣٢
الجيل الأول	٢
الجيل الثاني	١٠
الجيل الثالث	٢٠
المدخل الثاني : مدلول الاتجاه الاسلامي - دراسة	
نظرية	٢٣ - ٤٣
المدخل الثالث : ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته	٤٤ - ٥٦
العوامل المباشرة	
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٤٤
الطريقة السنوسية	٤٤
دعوة السلطان عبد الحميد للجامعة الاسلامية	٤٥
جمعيات الشبان المسلمين	٤٥
- حركة الاخوان المسلمين	٤٥
العوامل غير المباشرة	
أولاً: الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي	٤٥
ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ	
الجامعة الاسلامية	٤٦
ثالثاً : التنصير	٤٧
رابعاً : الدعوة الى العامة	٤٧
خامساً : الخلار اليهودي	٤٨
سادساً : الشيوعية	٤٨

تابع فهرست الموضوعات

المفحة	الموضوع
٤٩	الاتجاه الاسلامي في فلسطين
٥٢	- جمعيات الشبان المسلمين
٥٣	- الاخوان المسلمون
٥٧ - ١٢٥	الفصل الثالث : منابع شعراء الاتجاه الاسلامي
٥٧	القرآن الكريم والسنة النبوية
٥٩	- التمور الاسلامي
٥٩	أولا : ملة الانسان بخالقة
٦٥	ثانيا : ملة الانسان بالانسان
٧٤	ثالثا : ملة الانسان بالحياة
٧٩	رابعا : ملة الانسان بالكون
٨٩	- القصص القرآنية
٩٥	- المور والشايب والفاظ
١٠١	- الاستفادة من لغة الحديث
١٠٦	التاريخ
١٠٦	مفهوم التاريخ في التمور الاسلامي
	مفهوم التاريخ لدى شعراء الاتجاه الاسلامي

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١١	١ - اعجابهم بالتاريخ الاسلامى
١١٤	٢ - الدفاع عن التاريخ الاسلامى ✓
١١٦	٣ - استخلاص العبر من الأحداث والشخصيات التاريخية
١٢٥ - ٢٠٩	الفصل الرابع : شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
١٢٥	المبحث الأول : شعراء الدعوة الاسلامية ✓
١٢٥	- النمط التقليدى
١٤٣	- النمط الحركى
١٧٦	المبحث الثانى : شعراء النزعة الاسلامية ✓
٢١٠ - ٣٦١	الفصل الخامس : موضوعات شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
٢١٠	المبحث الأول : الموضوعات الدينية ✓
٢١٠	- شعر العقيدة الاسلامية
٢١٨	- المدائح النبوية
٢٣٥	- مدح الصحابة - رضوان الله عليهم
٢٣٦	- مدح أئمة المذاهب الفقهية
٢٣٧	- مدح العلماء والدعاة المصلحين

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- شعر العبادات	٢٤٢
- فضائل الأعمال	٢٤٤
- الدعوة الى الاسلام	٢٤٨
- الجهاد في سبيل الله	٢٤٩
- محاربة العقائد الفاسدة	٢٥٠
- محاربة المذاهب الفكرية الهدامة	٢٥٢
القومية والوطنية	٢٥٢
الشيوعية	٢٦٠
المبحث الثاني : الموضوعات الوطنية	٢٦٢ - ٢٣٥
أولا : الحنين للوطن	٢٦٤
ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن	٢٧٨
ثالثا : الحث على الجهاد لتحرير الوطن	٢٨٢
رابعا : الكشف عن المخططات والمؤمرات العالمية ضد فلسطين ٢٠٥	
خامسا : رثاء الشهداء	٣٢٨
المبحث الثالث : الموضوعات الاجتماعية	٣٣٦ - ٣٦١
موقفهم من الحضارة الغربية	٣٣٦

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الحجاب الاسلامى وأخلاق المرأة	٣٤٣
دور المرأة الفلسطينية	٣٤٩
مكافحة الأخلاق الفاسدة عند الشباب	٣٥٣
مكافحة مظاهر الترف والبذخ	٣٥٤
الحث على الاحسان الى الفقراء	٣٥٦
الحث على التعليم ومدح أصحابه	٣٥٧
الفصل السادس : الدراسة الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى	٣٦٢ - ٥٥٥
المبحث الأول : الرمز	٣٦٢
- الرمز الأسلوبى	٣٦٣
- الرمز الموضوعى	٣٦٤
- أقسام الرمز	٣٨٢
١ - رموز مفردة	٣٨٢
٢ - رموز كلية	٣٨٢
النوع الأول	٣٨٣
النوع الثانى	٣٨٧

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤٨٢	ثانياً : موسيقى القافية
٥٠٥	- الموسيقى الداخلية
٥٠٥	١ - النظم
٥٠٦	٢ - اللفظ
٥١١	٣ - الزخافات والمعلل
٥١٢	٤ - مواقع سواكن التفعيلة
٥٥٥ - ٥١٤	المبحث الرابع : الظواهر اللغوية والأسلوبية
٥١٥	اللغة الشعرية
٥٢٢	المعجم الشعري
٥٢٨	التكرار
٥٤١	لغة المفارقة الشعرية
٥٤٧	اللغة التقريرية واللغة التعبيرية
٥٥٦ - ٥٦١	الخاتمة
٥٦٢	الفهارس

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣٩٠	– التراث الدينى الاسلامى
٣٩٥	– التراث التاريخى
٤٠٥	– التراث الأدبى
٤٠٧	– الرمز الأسطورى
٤١١	المبحث الثانى : الصورة الفنية
٤١١	– الصورة
٤١٢	– مقومات الصورة
٤١٤	– منابع الصورة
٤١٦	– أنواع الصورة
٤١٦	الصورة المفردة
٤٣٣	الصورة المركبة
٤٤٣	الصورة الكلية
٤٥٦	العلاقة بين الرمز والصورة
٤٥٧ – ٥١٣	المبحث الثالث : التشكيل الموسيقى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى
٤٥٨	– الموسيقى الخارجية
٤٥٨	أولاً : : موسيقى الوزن أو البحر

الأمين إ؟ " رمز لحالة التدابر والاعتقال التي تسود العالم العربي وقوله " سلنى عن الفرسان ، ، ، عن القضاة ، عن الضحية ، ، ، سلنى عن المطر ، ، ، وعن ملفات القضية " تصور الخيانة والمؤمرات السياسية الخفية .

ویدخل فى باب الرمز الكلى المركب قصيدة أخرى المشاعر بعنوان " حينما تقاطع الكلمات " (١)

ان ترسم رموزها صورة للعالم العربى وما يسوده من تخبط فى القيم الأخلاقية والسياسية .
قلنا فيما سبق ان تشكيل الرمز يخضع للاعتبارين الدينى والنفسى للشاعر فلقد كان معظم الرموز انواقعية المنقاة مما يحيط بالشاعر يخضع لناحية نفسية ، يتم على ضوءها انتقاء الرمز من محيط الشاعر .
أما الرموز التراثية فهى تخضع فى معظمها للاعتبار الاسلامى للشاعر ، وسنرى من خلال ما سنعرضه من نماذج كيف كان الاسلام مصدرًا وموجهًا للرمز الشعرى لدى شعراء الدعوة لاسلامية بصفة خاصة وشعراء النزعة الاسلامية بصفقةامة .

وتنقسم مصادر الرمز التراثى الى أقسام وهى :

التراث الدينى الاسلامى :

لقد كان لجوء الشعراء الفلسطينيين الاسلاميين الى الاسلام لانقاذ الرموز ذات الدلالات الموحية اقرارًا طبيعياً أملت الظروف السياسية والثقافية القاسية التى يمارسها الاحتلال الصهيونى ضد الوجود الفلسطينى الاسلامى .

ومن هنا فان اهتمام كثير من شعراء الاتجاه الاسلامى بالاسلام وتاريخه جاء ليكون حفاظاً على المكونات

الداخلية للأمة والطاقات الذاتية الموجهة في كيانها •

من هنا فان الاحتلال الصهيوني كان يأخذ جوانب متعددة في تثبيت جنوره ، وخلق الجذور الاسلامية

العربية ، وكان الدين هو أهم تلك الجذور ، لأنه صخرة المواجهة في وجه الاحتلال •

فمن الرموز التي استخدمها شعراء الاتجاه الاسلامي شخصية النبي يونس عليه السلام رمزاً لصبر وثبات

الشعب العربي الفلسطيني في قتاله مع الأعداء الصهاينة •

فلقد استغل محمود مفلح قصة يونس التي جاءت في القرآن الكريم في استعمالها رمزياً في شعره ، فـ

قصيدة بعنوان " حينما تقاطع الكلمات " (١)

.. لَمْ يَلْفِظْ يُونُسُ حُوتَ الْبَحْرِ ، وَلَمْ يُبْصِرْ فِي شَاطِئِ " صَيْدَا "

أَوْ بَيْرُوتَ ثِيَابِهِ

" يَا يُونُسُ كَمْ عَامًا أَمْضَيْتَ بِبِطْنِ الْحُوتِ

وَكَمْ شَمْسًا غَبِيتَ لَدَيْهِ

وَكَمْ عَامًا أَسْكَنْتُ قَرَابِهِ ؟!

يَا يُونُسُ لَسْنَا أَوَّلُ

فاحذر أن تلقى سيفك

حتى لا يبلغ سيفٌ عَجْرِي في الظلمة ظَهْرُكَ

وَيَغِيَّبُ فِي الصَّدْرِ نَصَابِهِ

لَسْتُ الْأَوَّلُ فَآخِذُ فَآخِذُهُ

أَنْ اللَّعْبَةَ تَزِدُ الْغَمُومَ

أَبْصِرْ أَطْوَأَ السَّحَابِ

وَسَارِعِ الْقُرْصَانِ

وَأَحْدِاقِ الْغُرَبَانِ

وَالْمَحُ تَتِينًا مِنْ فَوْقِ الْمَاءِ يُغْمَقُ

... يَحْتَلُّ مِنَ الْبَحْرِ عَابَهُ

إِنِّي الْمَحُ شَيْئًا يَسْلُلُ ، يَطْلُو ، يَتَشَكَّلُ

يَغْدُو جَزَارًا حِينًا

عَرَفًا حِينًا

جَمْهَورًا حِينًا

عَصَابَةً !!

كُونِي يَانَارُ عَلَى شَا تَيْلَا وَالزُّمَرُ بُرْدًا وَدُعَابَهُ

كُونِي يَانَارُ عَلَى أَكْوَاحِ الْقَمْدِيرِ بَيْبُورُوتَ

سَحَابَهُ

كُونِي يَانَارُ جَحِيمًا يَشْوِي الْحَوْتَ

وَيَشْوِي أَدْنَابَهُ

فما من شك في أن القصة الرمزية لبيونس في قصيدة الشاعر قد دخلها بعض أو كثير من التغيير لتعطى مدلولاً إيحائياً آخر مخالفاً لمدلولها الظاهري في القرآن الكريم .

فيونس هنا في هذه القصيدة ليس هو النبي يونس عليه السلام الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، بل يقصد بيونس في هذه القصيدة الشعب الفلسطيني والحوث هو الاحتلال الصهيوني الذي يبتلع حقوق وإرادة الشعب الفلسطيني .

وعلى الرغم مما أثاره هذا الرمز من إيحاء ، فإنه يبدو وفي تصويري أن هذه المغامرة الرمزية للشاعر — في الاستفادة من القرآن الكريم كانت غير موفقة ، ذلك لأن الأنبياء عليهم وعلى رسولنا الكريم الصلاة والسلام معصومون من الخطأ ، ولهم خصائص ومميزات أودعها الله في نفوسهم ، تختلف إلى حد ما ، عن جميع البشر ، فهم صفوة البشرية .

ومن هنا لا ينبغي لأى شاعر أو أديب أن يتخذ أسماء الأنبياء رموزاً لمعانٍ مختلفة عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية ، ولا يجوز كذلك أن يتمثل أى شخص بأى نبي كان ، ولا يجوز أيضاً أن يجرى أى أديب — تعدىلاً لأى حدث من أحداث القصص القرآنية أو يأتي بأضافات أو ينقص منها بصورة تختلف عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية .

وربما يغتفر للشاعر صنيعه هذا لأن هذا الرمز إنما ورد في الشعر الذى نظمته قبل أن يلتزم بالاسلام ، ومن هنا فإن هذا الأمر غير قادح فيما فعلناه حين جعلنا هذا الشاعر من شعراء الدعوة الإسلامية .

وخير من هذا في الاستفادة من القرآن الكريم في تغذية الرموز الشعرية قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " الصنم " الذى هو " " ان يرمز لأحد الطغاة المتجبرين فى الأرض بغير الحق الذين تنازلتهم يد الحق فاسقطتهم من علي ، بفرعون الذى كان يؤذى موسى وأتباعه فأهلكه الله ولم يهلكه ان كان مصيره

الغرق، يقول الشاعر في هذا القصيدة (١) :

.. واستوى فرعون في أعلى مكان واستقر

كل شيء طوع أمري .. قالها .. ثم اشمخو

أين من خالف نهجي ؟ .. أين من قيدي المقر؟

ومضى في نشوة الأوهام ما فون الفكره

حسب الشعب دلولاً .. فتعاطى وعمره

وأتى فيما أتى من كبره إحدى الكبره

لحظة .. وانطلقت كالشهب زخات الشره

بهت الناس .. وقد باعهم سهم القدر

وتهاوى الصنم العنالي خطاماً .. وأندثره

وفرق بين استخدام محمود مفلح للرمز السابق للاعتبار الذي ذكرناه واستخدام أحمد محمد الصديق

لاسم فرعون رمزاً لكل طاغية متجبر ، فالأنبياء كما ذكرنا معصومون من الخطأ وهم مصطفون من عند الله ، وهم

نماذج فريدة انتهت بانتهائها خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم .

أما فرعون فهو شخصية خاطئة بل تعتمد الخطأ ، وهو ظاهرة يمكن أن تتكرر أكثر من مرة في تاريخ البشرية .

ومن هنا يصح استخدام اسم فرعون رمزاً لمن توجد فيه صفة الطغيان والظلم والكفر ونحو ذلك من الصفات

الذميمة .

التراث التاريخي :

لجأ كثير من شعراء الاتجاه الاسلامي الى استخدام بعض الرموز التاريخية ذات الدلالات الياحائية، والهدف من ذلك أن هذا الرمز يضيف أبعاداً وظلالاً عاطفية وفكرية الى الصورة التي يرسمها الشاعر، ولا يستطيع بدون ذلك أن يحققها بتلك السهولة والتركيز والثراء .

وبناءً على مطالعتنا لكثير من شعر الاتجاه الاسلامي وجدنا بعض الرموز التاريخية يكثر تردادها لدى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وتنقسم هذه الرموز الى :

١ - رموز مصدرها شخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وعمر بن العاص وصالح الدين وغيرهم .

٢ - رموز مصدرها مواقف أو مواقع تاريخية مثل بدر والقادسية وعين جالوت وحطين وغيرها .
نعم نماذج الرموز التي مصدرها شخصيات تاريخية قول الشاعر محمود مفلح في قصيدته " عتاب " التي يخاطب فيها مصر اثر توقيع معاهدة السلام بينها وبين اليهود ، وفيها نال اليهود حظاً كبيراً من هذه المعاهدة :

لَوُكَّتْ يَامِصْرُ عُمَرَا مَا عُرِدَتْ " اسْرَائِيلُ " (١)

فعمرو هنا رمز لصانع الامجاد والبطولات الاسلامية ، فكأن الشاعر يريد أن يقول : لو كنت يا مصر صانعة للامجاد والبطولات الاسلامية ومحتد به للرب الذي اختطه عمرو بن العاص في محاربته للاعداء لما عُرِدَتْ اسْرَائِيلُ .

وفي قصيدة له أيضاً بعنوان " المرايا " يرمز الشاعر الى البطل الشجاع المسلم الذي سيقود الجولة الأخيرة من المعركة الظافرة القادمة ، بصالح الدين الأيوبي الذي نصر الله به الأمة الاسلامية بعد ذل طويل

عاشته ، يقول (١)

.. وأرى خيولَ اللَّهِ تَعْبُرُ .. والظلامُ يَهْرُولُ ..

وأرى صلاحَ الدينِ سَحَتْ لَوَائِهَا .. يَتَنَقَّلُ

فَاللَّهُ يُعْمَلُ مِنْ يَشَاءُ .. وَإِنَّمَا لَا يُبْهَلُ

ويرمز الشاعر أحمد نصر الله الى أسباب ضعف الأمة الاسلامية بعدم ثورة خالد بن الوليد وغضب صلاح

الدين ، فهو لا يرمز لأبطال المسلمين المنتظرين الذين يعيدون مجد أمتهم الاسلامية ، فيقول (٢):

طُلْتُ قَرْنَ لَمْ تَوْحِدْنَا جِرَاحَ

لَمْ يَثُرْ خَالِدٌ * لَمْ يَغْضَبْ * صَاحِ *

هَلْ سَنَبَقَى فِي سُبَاتِ؟

فِي نَفَاقٍ وَنَفَارٍ وَشَتَاتِ؟

ويرمز الشاعر مأمون فريز جرار الى صوت النصر والعودة الى فلسطين بصوت بلال مؤذن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، ان يقول فنى قصيدة " هموم وشائير " (٣):

لَنْ أَصْبَحَ حَتَّى يَشْرِقَ نُورُ اللَّهِ

وَأَسْمَعَ صَوْتَ سَنَابِكِ خَيْلِ اللَّهِ

وَأَسْمَعَ صَوْتَ بِلَالٍ .. يُلَاسِحَاتِ فِلَسْطِينَ

ويرمز بعض شعراء الاتجاه الاسلامي الى تكالب الاعداء على الأمة الاسلامية بتكالب التتار على الأمة

الاسلامية في السابق ، فقد نظم الشاعر أحمد محمد الصديق قصيدة بعنوان " هولاكو الجديد " توحى

(٢) لعينيك يا قدس ص ٣٤

(١) المرايا ص ٢١

(٣) قصائد للفجر الآتى ص ١٣٠

بتشابه الأطماع في كل من هولاكو القديم وهولاكو الجديد وهو العدو واليهودى وما في حكمه من الاعداء.

يقول فيها:!

زَحَفَتْ خَيْلُ التَّارِ

عَادَ هُولاكو لِيَجْتَاحَ الدِّيَارَ

أَيْنَ مَنْ نَادَى قُلُوبَهُ الْأَعَاصِرُ الشَّدِيدَةُ ؟ !

أَيْنَ مَنْ سَجَلَ فِي سِفْرِ الْبُطُولَاتِ الْكِبَارِ .

" عَيْنَ جَالُوتٍ " جَدِيدُهُ . . . ؟ !

أما الرموز التي مصدرها مواقف أو مواقع اسلامية فهي ليست أقل وروداً من الرموز السابقة ، كما أن هذين

النوعين من الرموز يرد في بعض الأحيان متداخلاً إذ ترد الشخصية التاريخية ومعها موقف أو موقع تاريخي ،

لأن الشاعر يريد من حشد هذه الرموز رسم ظلال وايحاءات ممتدة لفكرته التي يريد طرحها .

وخير مثال لذلك قول محمود مفلح في قصيدته " نشيد الأقصى (٢) :

.. اللَّهُ أَكْبَرُ وَالصَّوَارِمُ تَرْتَفِي .. هُبْلًا "

وَتَرَكْلُ تَاجِ كِسْرَى

وَشَقَّ عَنْ " مُرْعُونٍ " .. عَنْ " هَامَانَ " .. عَنْ " دَايَانَ " .. سَتْرًا

تَلْقَى بِهِمْ حَطَبَ السَّعِيرِ

وَأَنْهَا بِالْقَوْمِ .. أُخْرَى

• تلقى بهم

أَوَاهِ كَمْ أَلْقَتْ بَطَاغُوتٌ ٠٠٠ فُخْرًا

وَعَطَبًا وَلَتَ فَوْقَ الَّذِينَ تَطَاوَلُوا ٠٠ سَفَهًا وَكِبْرًا

وَتَهَبُّ مَلْحَمَةُ الْجِهَادِ

تَخُطُّ فَوْقَ الْقُدْسِ "بَدْرًا"

٠٠ وَيَعُودُ لِلْأَقْصَى "بِلَالٌ" يَمْلَأُ الْآفَاقَ سِحْرًا

فالشاعر هنا رسم صورة لمعركة اسلامية ظافرة برموز اسلامية أو ذات دلالات اسلامية ، ومن هنا

يتعاضد الشكل بالمضمون ، فالشكل ظل للمضمون ، ومن هنا أيضا فان هذه الظاهرة التي يلتحم الشكل فيها

بالمضمون تصفع أولئك الذين يفصلون بين الشكل والمضمون .

كما يظهر الاتجاه الاسلامي في اختيار الشاعر لرموز ذات دلالات اسلامية في هذه القصيدة .

فهبل رمز للكفر والشرك ، وتاج كسرى رمز للاعداء ، وفرعون رمز للطغاة والمتجبرين ، وهامان رمز

لأعوان الطواغيت .

وبدر رمز لمعركة النصر الاسلامية القادة التي يحققها الله على أيدي عباده المؤمنين .

وبلال رمز للشخص الذي ييشر بالنصر والعودة الى العز والسود والحياة الكريمة .

والحق أن الشاعر قد استغل هذه الرموز استغلالاً سليماً في القصيدة من حيث وقوعها متسلسلة تسلسلاً

منطقيًا .

فصورة هذه المعركة التي رسمها تمر بمراحل أولها إزالة الشرك " هبل " والأفكار الهدامة الدخيلة

على الفكر الاسلامي " تاج كسرى " .

ومحاوية أصحابها من طواغيت وعناة " فرعون ، هامان " ، ومحاربة الأطماع الصهيونية " دايمان "

ثم تتجه هذه المعركة المباركة الى القدس ليحقق الله على يديها النصر كما حققه تعالى في موقعة بدر التي

نصر الله فيها عباده المؤمنين وأذل فيها المشركين .

وان قد تحقق النصر وعاد المجد والسؤدد الى أهله وعاشوا حياة كريمة في ظل نصر الله ، فان الايمان

سيعمر القلوب ويكثر التكبير والتهليل لله تعالى شكرا على نعمه ، ويرفع آذان الحق وصوت الاسلام عالياً

كما رفعه بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولاشك أن الشاعر محمود مفلح من أكثر شعراء الاتجاه الاسلامي استعداداً للرمز التاريخي واستفادة منه

في رسم صوره واضفاً الظلال عليها ، ووضع هذه الرموز وضعاً سليماً في القصيدة ليتحقق بموجبه الفائدة

المرجوة منه .

ففي ختام قصيدته اعتذار التي قالها عقب تخلفه عن أداء فريضة الحج بينما شرع أصحابه في تأديتها

الحج ، يرسم الشاعر أنموذجاً لمعركة اسلامية ظافرة ، يقول^(١):

ليست أنا نعود للشرقة السمحاء يوماً وليت أنا ندين

لعرقتنا كل المفاتيح للقدس وسارت بجيشنا حطين

واستطالت جبا هنا بعد ذل وكُحلت عن لفظها حبرون

فقد جعل العودة إلى التمسك بالشرعية الإسلامية شرطاً بل ركناً أساسياً لتلك المعركة . وإن قد حصل

التمسك فإن دور النصر والوصول للقدس سيتضح فيسلك ، وتتضح أيضاً دور الهزيمة فيبتعد عنها *

ومن ثم تمر جيوش الايمان بدور النصر يحدوها نصر المسلمين في حطين *

فحطين هنا رمز للنصر والمجد والعلية *

وإذا تحقق النصر فإن الأمور ستعود إلى نصابها ، ومنها أن ستتخلى حبرون عن لفظها هذا الذي

ينطوى تحته الصبغة اليهودية إلى لفظ " الخليل " الذي ينطوى تحته الصبغة الإسلامية العربية .

ومن هنا ومن خلال تلك النماذج السابقة نرى أن الاتجاه الإسلامي لا يزال هو الموجه لهذه الأعمال

الشعرية في مضمونها وشكلها *

ويمكن تلخيص ما ذكرناه حول ظاهرة استمداد شعراء الاتجاه الإسلامي من التاريخ الإسلامي في تغذية

أعمالهم الشعرية بتجارب ونماذج ذات أبعاد وظلال غنية إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول : ويمكن تسميته بالسرد التاريخي ، وهو أن يسرد الشاعر الحادثة أو الشخصية التاريخية

وبيين تفاصيلها أو بعضها ثم يخرج بتوجيه أو موعظة يستقيها من الحدث أو الشخصية التاريخيتين ، ونماذج

ذلك كثيرة في شعر الاتجاه الإسلامي ، ذكرنا بعضها فيما سبق في فصل مصادرات الاتجاه الإسلامي،

وسنذكر هنا بعض النماذج لتتضح القضية *

وكان من أكثر شعراء الاتجاه الإسلامي تناولاً لهذا النوع الشاعر عبد الله عبد الرازق السعيد ، إذ أن

يستطيع الشاعر أن يستفيد من التاريخ في رسم صور وأصفاً أبعاد وظلال عاطفية وفكرية عليها *

ونورد للشاعر أنموذجاً لذلك إضافة لما أوردنا له من نماذج سابقة ، والأنموذج الذي سنورده هنا

واحد من نماذج عديدة تؤكد تورط الشاعر في هذا النوع بشكل مسرف وممل ، ففي ديوانه السيرة النبوية الشريفة / العصر المكي يسير على هذا النوع من أول هذا الديوان الى آخره يقول مثلاً في الهجرة الأولى الى الحبشة (١)

تَلَطَّى الظُّلْمُ فِي قَلْبِ الْأَعَادِي	فَرَّاحَ الْمُؤْمِنُونَ يُهَاجِرُونَا
بِحَاثِمْ عَامٍ بَعَثَتْ مُصْطَفَانَا	كَذَاكَ الْبَعْضُ عَنْهَا قَاتِلُونَا
رَجَالَ عَشْرَةِ ذُهِبُوا خِفَافًا	وَمَرْضَاةَ الْمُهَيَّمِينَ يَتَغَوَّنَا
وَحَمْسُ ظُلَمَاءٍ مَعَهُمْ وَسَارُوا	جَمِيعًا لِلنَّجَاشِ مَحْتَمِلِينَا
فَاكْرَمَهُمْ وَكَانَ مِنَ النَّتَقَارَى	عَدُوًّا يَحْكُمُ الْمُسْتَنْصَرِينَا
إِلَيْهِ سَارَ عُثْمَانُ وَأَيْضًا	رُقِيَّةُ بِنْتُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَا
وَذَا ابْنُ رُبَيْعَةٍ مَعَهُمْ وَلِيلَى	وَسَهْلَةٌ وَابْنُ عَتَبَةَ ذَاهِبُونَا

ويتابع في عدد أسماء من حضر الهجرة الأولى ثم يختم ذلك بقوله :

ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ مَكُتُوا وَكَانُوا لِمَكَّةَ قَبْلَةَ الْمُتَبَلِّغِينَ

فالشبه اذن واضح بين نظم هذه الأحداث التاريخية ونثرها .

وقد ظهر هذا النوع كذلك لدى الشاعر محمد صيام ولكن بصورة أكثر تهذيباً من سابقه ، ففي قصيدته

” من وحى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة ” يقول فيها (٢)

ثُمَّ سَارَ الرِّكْبُ الْكَرِيمُ الْهَوِينِي	بَعْضُ حِينٍ ، وَمَسْرَعًا بَعْضُ حِينٍ
وَالنَّبِيُّ الْأَمِينُ يَدْعُو وَيَرْتَوِي	نَحْوَ أُمَّ الْقُرَى بِدَمْعٍ سَخِرِينِ

(١) السيرة النبوية الشريفة ج١ العصر المكي ص ٣٦ / ٣٧

(٢) دعائم الحق ص ١٣٤ / ١٣٥

يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ مِنْ أَحَبِّ الدُّنَا لِقَلْبِ الْأُمَمِينَ
وَعَدًا وَفْدُهُ يَعُودُ إِلَيْهَا فِي انتصارٍ ماضٍ وَفَتْحٍ مَبِينٍ
فَلْتَعُدَّ يَا سُرَاقَةَ الْخَيْرِ حَالًا طَمَعًا فِي سُورِ كِسْرَى الثَّمِينِ

هَذِهِ أَيْهَا الْأَحِبَّةُ ذِكْرِي ذَاتُ مَعْنَى يُفُوحُ كَالْيَاسَمِينِ
مِنْ شَذَاهَا الْقَوَى تَارِيخُنَا الْفَدُ اسْتَمَدَ الضِّيَاءُ كَهَبِ السُّنِينِ
أَتَرَى أُمَّتِي تَعْلَمُ مِنْهَا بَعْضَ شَأْنٍ غَيْرِ الْأَسَى وَالْحَنِينِ
فَتَعُدُّ الَّذِينَ يَمْضُونَ لِلْقَدَسِ بِعِزِّ كَالرَّاسِيَّاتِ مَتِينِ
كَيْ يُعِيدُوا الْأَقْصَى الْعَزِيزُ إِلَيْنَا بَعْدَ أَنْ دَرَسَ مِنْ بَنِي صُهَيْوُنْ؟

ومن أمثلة ذلك أيضاً قصيدة " أبو مخجن الثقفي ^(١) للشاعر محي الدين الحاج عيسى الصفدي وقد

ذكرنا بعضها .

أما النوع الثاني : وهو ما يمكن تسميته بالاستدعاء التاريخي ^(٢) وهو أن يستدعي الشاعر بعض الأحداث التاريخية أو الشخصيات التاريخية ويضفي عليها جواً نفسياً ذاتياً ، وظلالاً عاطفية وفكرية ، وخير من يتمثل فيه هذا النوع من شعراء الاتجاه الإسلامي الشاعر حسن البحيري وأمين شنار وعدنان النحوي .

وهذه بعض نماذج هذا النوع منها قول حسن البحيري في قصيدته " منائر الهدى " التي نظمها

(١) من فلسطين واليهها ص ٢٤٥ / ٢٥٢

(٢) ورد في كتاب " النظرية الرومانتيكية في الشعر - سيرة أدبية لكليردج د . غب . الحكيم حسان ص ٢٤٠ " أن قوة الاستدعاء : (Fancy) ليس لها مقابل تعمل معه اللهم الا ما هو ثابت ومحدد . وقوة الاستدعاء في الحقيقة ليست الا طرازاً من الذاكرة متحرراً من نظام الزمان والمكان مخططاً بتلك المظاهر التجريبية للارادة التي نعبر عنها بالكلمة " اختيار " ومعدلاً بها . ولكنها كالذاكرة العادية سواء بسواء ، لا بد أن تتلقى موادها معدة من قانون الترابط .

اثر زيارته لقرية مؤتة التي تكتنف بين جنبتيها قبور الشهداء الثلاثة أمراً السرية التي بعثها الرسول صلى الله عليه وسلم في مهمة استطلاعية :

وفي هذه لايسرد الشاعر أحداث المعركة سرداً تاريخياً كالذي رأيناه في النوع الأول بل على العكس من ذلك نراه يحتفظ ببعض أصول الحادثة التاريخية ويشيع حولها جوّاً نفسياً وظلالاً عاطفية وفكرية ووجدانية وهذا بعض أبياتها توضح ذلك (١) :

أَيُّ رُكْبٍ فِي مَنَهْجِ الْحَقِّ سَائِرٍ مُشْرِقِ الْمَجْدِ . . . مُسْتَنِيرِ الطَّائِرِ
من ذرى " مؤتة " الطهور إلى " القدر من " تَجَلَّى بِمَوْحَا الْفَاخِرِ
نَشْرَتْ عِزَّهُ وَزَهْوُ جَلَالٍ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى عَلَيْهِ الْأَزَاهِرُ

ويستمر في هذا النمط في أضواء الظلال واشاعة الأحاسيس النفسية والوجدانية ، كقوله :

وَنَظَّلُ الْجَدُّ وَكَابِتَةُ الْأَصْ بِلِ تَنْمِي لِكُلِّ بَابٍ وَحَاضِرِ
شُعَبِ الْمَجْدِ دَانِيَاتِ الْمَجَانِي وَهِيَ تَعْلُو إِلَى التَّجُومِ الزَّوَاهِرِ
بَاهِرَاتِ سَنَا الشَّمْسِ ازْدَهَارًا بِاسْقَاتٍ عَلَى عُلا كُلِّ زَاخِرِ
وَارِفَاتِ الظَّلَالِ رِيًّا نَدَاهَا مِنْ شَذَاهَا عَبَّ الرِّبْعِ الْمُبَاكِرِ

ويستغل الشاعر هذه الحادثة في شحذ العزائم ورفع الروح المعنوية في نفوس الأمة وذلك بردها

الى تراثها الأصيل وربطها به ، ليرثوا المجد كبراً عن كابر .

فَالنَّبَوَاتُ مِنْ دُرَى التَّسْبِ الْأَقْ لَدَسِ فِينَا وَشَائِجٍ وَأَوَاصِرِ
وَشُمُوسُ الْإِيمَانِ مِنْ أَفْقَا الرِّحْ سَبِ أَضَاءَتْ لِكُلِّ سَارٍ وَسَائِرِ

أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَنْظَلَ عَلَى الدَّهْرِ
سِرِّيُوتُ الْوَقَى ٠٠ وَلَسْنُ الْعَايِرِ
وَالْمَيَامِنْ عِزَّةٌ وَمُضَنَّا
نُورُ الْمَجْدِ كَأَبْرَأَ بَعْدُ كَابَسِرِ

والقصيدة على طولها لم تفصل أحداث غزوة مؤتة بل على العكس تماماً لا نرى ذكراً لتفاصيلها سوى اسم الغزوة فقط كما يتضح في هذه الأبيات المذكورة سابقاً .

وشبيه بهذا المثال مع اختلاف طفيف في ذكر بعض تفاصيل الحدث التاريخي ، قصيدة للشاعر

أمين شنار بعنوان " اسراء " يصف فيها حادثة الاسراء والمعراج ، اذ يقول (١) :

سريت - ياسيدي - واللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ ٠٠٠ قَدْ عَقَّ صَاحِبَاهُ : النِّجْمُ وَالْقَمَرُ
وَالْبَيْدُ خَاشِعَةٌ ، وَالْهَضْبُ مَطْرُقَةٌ ٠٠٠ وَالرَّمْلُ مُتَمِّعٌ أَزَى بِهِ السَّهَرُ
خَلَفْتَ قَوْمَكَ فِي حِضْنِ الْكَرَى ، وَمَضَى ٠٠٠ بِكَ " الْبَرَاءُ " وَبَيْتُ الْمُقَدَّسِ الْوَطَرُ
وَطَرْتُ يَحْرُسُكَ الرَّحْمَنُ مُنْعِمًا ٠٠٠ مِنْ أَسْرِدُنْيَاكَ : لَا كَوْنُ ، وَلَا عَمَرُ !

وَالْقُدْسُ تَسْأَلُ : مَنْ هَذَا الَّذِي سَطَعَتْ
أُمُّ حَارِسِ الْخُلْدِ نِيَاكَ الَّذِي شَرَقَتْ
أَنَّ الْأَمِينَ ، رَسُولُ اللَّهِ ، قَدْ عَرَجَتْ
إِلَى السَّمَاءِ بِهِ مِنْ قَلْبِهَا زَمَرُ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ ٠٠ مَنْ بِالْثَوْرِ قَدْ جُبِلُوا
خَلَقًا عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ قَدْ فُطِرُوا
وَالْأَنْبِيَاءُ يُؤَوِّفُ ٠٠ بِاسْمِهِ هَتَفُوا
وَسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى بِآيَاهُ تَنْتَظِرُ

ومن هذا الباب قصيدة له بعنوان " في ذكرى الهجرة " وأخرى بعنوان " رمال ٠٠٠٠ وفجر (٣) "

ومن هذا الباب قصائد للشاعر عدنان النحوي ، وسليم سعيد وآخرين .

(٢) نفس الديوان ص ٢٣ / ٢٢

(١) المشعل الخالد ص ١٩

(٣) نفس الديوان ص ١٥ / ١٢

أما النوع الثالث فهو ما يمكن تسميته الرمز التاريخي وهو الذى نحن بصدد الحديث عنه فى هذا

المبحث وقد ذكرنا له نماذج عدة •

• التراث الأدبى

وهو أن يستحضر الشاعر بعض الشخصيات التاريخية الأدبية كعنترة العبسى ومحبوبته عبله، وامرئ القيس

فاستحضار هذه الأسماء يثرى العمل الشعرى بتجارب إنسانية، ويقدم مضمونه الشعرى الى القارئ أو السامع

من أقرب الطرق معتمداً فى ذلك على ثقافة السامع أو القارئ التراثية •

ويستفيد الشاعر من إيراد هذه الرموز التراثية الأدبية كما ذكرنا من قبل فى الرموز التراثية التاريخية ظلالة

عاطفية وفكرية •

فامرؤ القيس رمز للقائد المتهور الذى يحكم شهوته فى تصرف أمور شعبه ويقحمه فى دروب الخزي والعار •

ولعل قصيدة الشاعر خالد عبد القادر بعنوان " امرؤ القيس " تأكيد لهذا المفهوم، ان يقول فيها: (١)

•• وَيَجِيءُ صَدْرِي يُخْبِرُنِي وَيَقُولُ اسْمَعْ هَذَا الْإِعْلَانُ

•• لِجَمِيعِ عِبِيدِ رُؤُوسِ الْعُرَبِ يُشْرِفُنَا نَحْنُ الْإِعْلَانُ

" سيقوم سيادة مرؤ القيس كرافقه زمرة فرسان "

" سيجمع شطر البيت الأسود يقرع أبواب الرومان "

" سيعرج مرؤ القيس على صنم يطلب منه استئذان "

" سيعود إلينا مرؤ القيس يعجبى جعبته الايمان "

" إيمان سلام عدل وشمول يملأ كل مكان "

بِسَلَامٍ يَقْطَعُ نَدَى الشَّكْلِ كَيْ تَنْسَى أَلَمَ التَّمَنَاءِ

بسلام ينشر كأس الخمر ويفتح حاناً للسكران
بسلام يعرف للظمود ليخفق ترتيل القرآن
كلا فسنبقى نطو الذكركم برغم الطاغى والطغيان

كما تتخذ قصة عنترة وعبلة العاطفية طابعاً رمزياً لعلاقة الفدائي الفلسطيني ووطنه فلسطين ، هذا

ماصوره قصيدة " السيف ضاع " للشاعر كمال رشيد ان يقول :^{١٥}

قولوا لعنترة الشجاع

السيف ضاع

خلعوك من نسب القبيلة مدعين

أن السياسة أصبحت أقوى من السيف اللعين

فالسلم راية كل مهزوم ، ودعوى المستكين

لم يسبق عنترة ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عبلة لم تزل

تبكي ، تتادى من يخلصها ، يفك قيودها

ويرد دمعها لتبسم للربيع

ففى هذه القصيدة عدة مستويات رمزية • الأول : عنترة رمز للفدائي الفلسطيني المشرى الذى حيل

بينه وبين وطنه فلسطين كما حيل بين عنترة ومحبوبته عبلة •

والثانى عبلة رمز لفلسطين ، والثالث العلاقة العاطفية بين عنترة وعبلة رمز للعلاقة العاطفية بين الفدائي

(١) عيون فى الظلام ص ٦٨
(٢) عيون فى الظلام ص ٦٨

الفلسطينى ومحبوته فلسطين •

والرابع شيخ القبيلة رمز للقيادة السياسية •

ويلخص الشاعر الحالة التى تمر فيها القضية الفلسطينية بقوله :

لم يبق عنتره ، ولا السيف ، ولا شيخ القبيلة

لكن عجلة لم تزل

وهى تصور ضياع الجندى الفلسطينى وسلاحه وقيادته السياسية ، بينما لا تزال فلسطين ترزح تحت وطأة

الاحتلال تنادى من يغيثها •

الرمز الاسطورى : —

وهو ما يتصل بأسطورة قديمة • والأسطورة " حادثة غير صادقة وغير واقعية ، وورودها فى القرآن

(١)

الكريم فى هذه الصفة فى أكثر من موقع فقد جاء فى محكم التنزيل قوله : (ان هذا الاأساطير الأولين)

وقد كثرت فى شعر العرب لأنها قاعدة ذهنية ، التى جاءت من الخيال الدينى ، والتزم به —

بعد أن وجد فيها التنفيس لمرضى المريح من عناء رغبات مكبوتة ، لا يقدر على تحقيقها واقع الحياة اليومية

كالفضيلة والقوة والسيطرة والخصب والحب (٢)

واللجوء الى الأساطير أثر من آثار البعد عن الديانات السماوية وبصفة خاصة البعد عن عقيدة التوحيد

التي نادى بها الرسل عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام •

وتختلف الأساطير فى الفكر الغربى عنها فى اعتقاد الانسان العربى الجاهلى •

فقد كانت معظم الأساطير الغربية من صنع الخيال لا أصل لها فى الواقع ، أما الأساطير العربية —

فمعظمها تدور حول أشخاص واقعيين اتسموا بسمات وفضائل عالية مثل اللات والعزى ، ويعوق ويعوث ونسر ،

ثم صاروا أسماءاً لأصنام •

كما أن للبيئة دوراً في نسج هذه الأساطير ، فقد ذكرنا اختلاف البيئة الأوربية عن البيئة العربية ،

اذ يسود الأولى الغموض وكثرة المفاجئيات بينما يسود الثانية الوضوح والبساطة •

ومن هنا فإن المثلث العربي قد وقف موقفاً حذراً من الأسطورة ، لأن التكوين الاجتماعي والارث الحضاري

الاسلامي ، حالاً دون الأخذ من أساطير الغرب والعهد القديم ، وما ترجم من الأدب اليوناني عند ما

قلد الشعراء المعاصرون الشعر الغربي ، ساعداً على تسريب الأسطورة الى الشعر العربي (١)

وكان الدافع الى لجوء بعض الشعراء المعاصرين لاستعمال الأسطورة في شعرهم دافعاً دينياً ، فمعظم

الشعراء الذين أوردوا أساطير أوربية في شعرهم كانوا من النصارى أو من الدروز كمحمود درويش وسميح القاسم

وغيرهم ممن أوردنا لهم شعراً من غير شعراء الاتجاه الاسلامي :

وربما يكون الدافع ضغط بعض الظروف السياسية أو الأزمات النفسية ، ولعل هذا الدافع هو الذي يفسر

لنا لجوء بعض شعراء النزعة الاسلامية دون شعراء الدعوة الاسلامية الى استعمال الرمز في نتاجهم الشعري •

ففي شعر عبد الرحيم محمود وردت أسطورة " ارفوس " رب القيثارة عند الاغريقين الذي تأسن لـ

الوحوش ، يقول في قصيدة له بعنوان " جفت على شفتي الأمانى " (٢)

دع عنك رائحة الأمانى
جفت على شفتي الأمانى

" ارفوس " ليس بمستطيع
أن يهد هد لي جنايسى

ويتخذ هارون هاشم رشيد أسطورة " تيتس " رمزاً للشخصية العدوانية عند اليهود ، فيقول (٣)

(١) نفس المرجع ص ٢٦٠

(٢) ديوان عبد الرحيم محمود ص ٢٠٩

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٦٥

كَسْنَا أَجْنَادَ " نَبُوخذ نصر "

كَسْنَا ،

أَجْنَادَ التَّدْمِيرِ

مَا قِينَا " نَيْتِس " ،

يَهْدِمُ وَيُدْمِرُ ، وَيُشِيرُ

مَا قِينَا " هِتْلَر "

يَفْتَحُ ، أَفْرَانَا ، وَيُدِيرُ ،

مَا قِينَا ،

مَاجُورُ ،

وَأَجِيرُ .

ويتخذ الشاعر أحمد نصر الله أسطورة " بروتس " رمزاً لأولئك الناس الذين يظهرون بلباس الانصلاح ومسوح

التقوى بينما يخفون تحتها أفعالهم الذميمة من حقد وظلم وغدر ، وقد جعل عنوان قصيدته " حتى أنت يا بروتس "

قال فيها (١) :

غَنَيْتُ مِنْ حَوْلِي أَهَازِيجَ الْوَفَاءِ ،

وَلشَمْتِي وَأَنَا أَجْرَعُ بِالْكَوَا ،

حَتَّى إِذَا أَوْشَكْتُ أَظْفَرُ بِالشَّفَاءِ ،

عَمَسْتُ نَبُوكَ فِي كَمِي

فمن الملاحظ أن هذه الأساطير قد وردت لدى الشعراء الذين ظهر في شعرهم نزوع إسلامي،
بينما تكاد تكون معدومة لدى الشعراء الذين اتخذوا من شعرهم سلاحاً للدفاع عن الانحلال، ودعوة
للتبشير بعبادته وقيمه •

وهذه الظاهرة بالغة الأهمية لأنها تبين حرص شعراء الدعوة الإسلامية على التمسك بالثقافة الإسلامية
النقية ، وتؤكد هذه الظاهرة كذلك على التزام شعراء الدعوة الإسلامية بتراثهم الإسلامي •

المبحث الثاني

الصورة الفنية

الصورة

" تستعمل كلمة الصورة - عادة - للدلالة على كل ماله صلة بالتعبير الحسى وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال

الاستعارى للكلمات (١)

وتعد الصورة وسيلة الشاعر أو الأديب فى " نقل فكرته وعاطفته معاً الى قرائه أو سامعيه (٢) . كما أنها

أكبر عون له " على تقدير الوحدة الشعرية ، أو على كشف المعانى العميقة التى ترمز إليها القصيدة (٣)

ومع أن مصطلح الصورة من المصطلحات النقدية الوافدة (٤) ، إلا أننا نجد إشارات ترمى إلى أن النقاد

العرب كانوا على بعد خطوات معدودة من إدراكها فى العمل الشعرى ، يقول الجاحظ " إنما الشعر صياغة

وضرب من التصوير (٥) ويكرر الامام عبد القاهر مقولة الجاحظ فى كتابه " دلائل الاعجاز " مع إضافة بسيطة ،

يقول " ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذى يعبر عنه سبيل الشئ الذى

يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يماغنهما خاتم أو سوار . فكما أن محالاً إذا أنت أردت النظر

فى صوغ الخاتم وفى جودة العمل وروائه أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذى وقّع

فيه العمل وتلك الصنعة ، كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية فى الكلام أن تنظر فى مجرد

معناه .

وكما أننا لو فضلنا خاتماً على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود أو فضة هذا أنفع لم يكن ذلك تفضيلاً له

من حيث هو خاتم ، كذلك ينبغى إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه أن لا يكون تفضيلاً له من حيث

هو شعر وكلام (٦)

(١) الصورة الأدبية د . مصطفى ناصف دار الأندلس للطباعة والنشر / بيروت ط ١٤٢ / ١٤٠١ / ١٩٨١ ص ٣

(٢) أصول النقد الأدبى أحمد الشايب ص ٢٤٢ (٣) فن الشعر د . احسان عباس / دار بيروت ط ١٩٥٥ ص ٢٢٠

(٤) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى د . نصرت عبد الرحمن ص ١٢ (٥) الحيوان ٣ / ٣٧

(٦) دلائل الاعجاز ط ٦ ص ١٧١ مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠ ، ويعقب ذلك " بل من حيث

هو تصور أو ذكر " هامش نفس الصفحة .

مقومات الصورة:

تتضافر عدة أمور في تكوين الصورة وإعطائها رونقاً وبهاءً ، ويمكن تلخيص ذلك في هذه الأمــــور:

١ - الخيال : يذهب كثير من النقاد الى أن الصورة من نتاج الخيال ^(١) أو هو الأساس الذي تبنى عليه الصورة ^(٢) وينبع الخيال من * الرصيد المختزن في العقل من الصور والمناظر والتجارب وأنواع المحسوسات من سمعية وبصرية وغيرها ^(٣).

كما يعد الدين والاتجاه الفكرى للشاعر من أبرز الأرصدة التى لها أهمية فى تغذية الخيال بالتجارب وإضافة مميزات خاصة على صوره التى يفرزها ، وسنرى فيما بعد أثر الاسلام فى تشكيل الصورة الأدبية لدى شعراء الاتجاه الاسلامى .

٢ - العاطفة : هى المقوم الثانى من مقومات الصورة الأدبية ولا تعد الصورة فى التقيد
الحدث ناجحة إلا إذا حملت شحنة عاطفية فى كل جزء من أجزائها (٤)

وللعاطفة أهمية في تحديد عبقرية الشاعر . فالصور مهما كانت جميلة لاتدل بذاتها على خصائص الشاعر ولو كانت منقولة عن الطبيعة نقلاً أميناً ، وصورت بنفس القدر من الدقة في كلمات (٥)

ومن هنا فإن " هذه العاطفة تختلف باختلاف الأدباء " ، ويتبع ذلك اختلاف الصور الأدبية التي تؤدي هذه العواطف ، فالشعراء مثلاً يتناولون الشيء الواحد معجبين به ، ولكن سبب الإعجاب أو مستواه مختلف بينهم ، فإذا بصور أدبية متباينة للشعور الواحد في أصله المتعدد بتعدد المشتركين فيه " (٦)

(١) النقد الأدبي ١. لحدیث محمد غنیمي هلال دار العودة ص ٤٢٣

(٢) أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب. ٢٤٣ (٣) الأصول الفنية للأدب عبد الحميد حسن ط ١٩٦٤

مكتبة الانجلو المصرية ص ١٠١

(٤) الصورة في شعر بشار بن برد د. صالح عبد الفتاح نافع / دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان / الاردن ط

(٥) النظرية الرمانتيكية د. عبد الحكيم حسان، ص ٢٥٦ / ٢٥٧

(٦) أصول النقد الأدبي، ص ٢٤٥

” وأما إذا اختلف الشعور فكان حزناً وتبرماً بالشيب وجدت صوراً أخرى تلائم هذا الشعور^(١) .

٣ - الفكرة:

تعد الفكرة إحدى المقومات الرئيسية في الصورة الأدبية ، وهى الرصيد الذى ينبثق منه الخيال

الشعري ، أو هى القاعدة التى ينطلق منها إلى أجواء العالم الشعري .

إن المعتقد الدينى والفكرى للشاعر يظل مصاحباً لجميع نشاطات الشاعر الأدبية حتى ليبدو ذلك فى

كثير من التفاصيل الدقيقة .

وسنرى أن وضوح الصورة الأدبية فى شعر الاتجاه الإسلامى كان أثراً من آثار العقيدة الإسلامية التى

من أهم خصائصها الوضوح .

وقد لمسنا هذه الميزة فى أثناء دراستنا للرمز عند شعراء الاتجاه الإسلامى .

ولعل هذا السبب من الأسباب التى حملت النقاد العرب القدامى على إلحاحهم بأن يكون الشعر

واضحاً لا تكلف فيه ولا غموض ومصادق ذلك ما يقوله القاضى الجرجاني فى وساطته : ” . . . وكانت العرب إنما

تفاضل بين الشعراء فى الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم المسبق

فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوانر أمثاله وشوارب أبياته ، ولم تكن

تعباً بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام القريض^(٢) .

٤ - الموسيقى والوزن :

ومن مقومات الصورة الموسيقى ، فالصورة الأدبية ” مرتبطة بالمعنى اللغوية للألفاظ وبجرسها الموسيقى

(١) نفس المرجع ص ٢٤٦

(٢) الوساطة بين المثنبى وخضومه للقاضى على بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق وشرح محمد أبو الفضل

ابراهيم وعلى محمد البجاوى ط ٤ ١٩٨٦ / ١٩٦٦ مطبعة عيسى الحلبي / القاهرة .

ومعانيها المجازية وحسن تأليفها معاً بحيث يكون من ذلك كله تأثيران : أحدهما مغنوى عاطفى ، والثانى

موسيقى يعين فى قوة العنائة وسرعة تأثيرها " (١)

وتغنى الموسيقى طابعاً ايجائياً على الصورة وتعطيتها أبعاداً أخرى وظلالاً لا يمكن أن تتوفر إلا بموازرة

هذا العنصر ، يقول محمد غنيمى هلال :

" فالشعر فى استعائته بالموسيقى الكلامية إنما يستعين بأقوى الطرق الإيجائية ، لأن الموسيقى طريق

السمو بالأرواح والتعبير عما يعجز التعبير عنه " (٢)

ويتحدث بعض الباحثين عن أهمية الإيقاع فى الشعر فيقول : " أن للإيقاع قدرة على التعبير والتصوير

والتأثير " (٣) ، إذ يشارك مع غيره من عناصر الشعر مشاركة فعالة " فى تصوير الحالات النفسية التى ينطبع

بها ويحمل هزاتها وخلجاتها ومختلف انفعالاتها • فيخلق الجمال الذى يشرى به الفن ويغنى

ومن مزاياه أنه يمد الحركة الصوتية بالحسن الذى ترتفع به الى درجة الفن وبالسحر الذى به تملك المشاعر (٤)

ومن هنا فان " الرجل الذى ليس فى روحه موسيقى لا يمكن فى الحقيقة مطلقاً أن يكون شاعراً أصيلاً " (٥)

وأحب أن أشير الى أن هذه مقومات الخيال والعنائة والفكرة والموسيقى " إنما تكون متضافرة مع بعضها البعض

فى انفراد العمل الشعرى ومن ثم فلا يمكن أن نتصور أن كل واحد منها يعمل بمعزل عن الآخر •

منابع الصورة الأدبية : —

" أشار البلاغيون الى المنابع التى يسترفدها الأدباء والشعراء فى إبداع صورهم وتشبيهاتهم ، وأنهم

عند النظره الإجمالية ترجع إلى مصدرين أساسيين هما الكون والنفس (٦)

(١) أصول النقد الأدبى ص ٢٤٤ (٢) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٨٠ ٣

(٣) نظرية إيقاع الشعر العربى محمد العياشى المطبعة العصرية تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦ ص ٦٩

(٤) نفس المرجع ص ١٢٣ (٥) النظرية الرومانتيكية فى الشعر ص ٢٥٤

(٦) التصوير البيانى د • محمد أبو موسى ص ١٥١

وتتوقف علاقة الشاعر بالكون بناءً على اعتبارات اعتقادية يؤمن بها الشاعر وقد أشرنا الى ذلك فــــلى

مواضع سلفت .

ومن ثم فإن إختيار الصورة للتعبير الفنى يتم هو الآخر بناءً على معتقد دينى يؤمن به الشاعر ، ويؤازره فى

ذلك التراث الذى ينتمى اليه الشاعر ، وتتلون هذه العلاقة بين الشاعر والكون أو بينه وبين إختيار صورته

الأدبية بالنزعة النفسية للشاعر .

إن علاقة أمة من الأمم بالكون " غير علاقة أمة أخرى ، والصورة التى يقابلها الانجليزى ببرود قد يجدها

العربى مليئة بالحيوية ، فكلمة " النخيل " عندنا غيرها عند الأمريكين ، فهى تحمل عندنا ثغلاً وجدانياً

لا يمكن أن تحمله للأمريكى (١) .

ومن هنا فإن " نظرة الشاعر الى الكون لا يستغنى عنها أبداً فى نقد الشعر لأن تلك النظرة هــــلى

التي تنير الطريق أمام الناقد فلا تجعله يخطئ فى ليل مظلم (٢) .

ومن هنا أيضاً تنبع أهمية دراسة العقيدة والتراث الذى ينتمى اليه الشاعر لأن فى ذلك عوناً فى فهم

دلالة الصورة الأدبية وفهم كنهها ، ومن ثم نستطيع أن نخترق الوجود الشعرى الذى يخلق الشاعر فــــلى

أجوائه .

إن الصورة شجرة من شجار العلاقة بين الانسان والكون ، والعلاقة بينهما إما أن تكون علاقة منفعة ، أو علاقة

محبة ، وهى كما نرى علاقة تأثير وتأثر .

ووفق هذه العلاقة فإن الشاعر يستفيد من هندسة النظام الكونى ، حينما يخلق الشاعر بعض صفاتــــه

(١) الصورة الفنية فى الشعر الجاهلى ص ٢١

(٢) نفس المرجع ص ٢٠

على انكون فى صورة موحية ، ويسمى ذلك بالتشخيص •

إن العلاقة ذات طرفين الكون والشاعر •

ففى عالم الكون أشياء ونبات وحيوان ، ولكن ليس فيه صور • والشاعر هو الذى يخلق هذه الصور —
مواد الحس الغفل^(١)!

ولكن حين ييشها فى شعره فانه ينبغى عليه أن يضيف عليها من خياله وعاطفته وفكره وأن يغير فيها —
تغييراً يشعرنا بأن ملامح شخصيته بارزة فى هذه الصور ، وأن تكون هذه الصور معبرة عما يجيش فى نفس
الشاعر •

فإن الصور التى تقف عند حدود الحس دون أن يكون لها حظ من الخيال والعاطفة والفكر صور ميتة
لا حياة فيها •

ولدراسة الصورة بسهولة ويسر نقسمها من حيث البناء^(٢) الى ثلاثة أنواع هى :

— الصورة المفردة — البسيطة —

— الصورة المركبة •

— الصورة الكلية •

— الصورة المفردة البسيطة : —

تبنى الصورة الشعرية بعدة أساليب يمكن بواسطتها تحقيق الكيان الفنى للصورة ولعل أهمها^(٣) :

أولاً : بناء الصورة المفردة عن طريق تبادل المدركات •

(١) النقد الأدبى الحديث دار العودة ص ٤٢٤

(٢) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٤١

(٣) نفس المرجع ص ٥٥ / ٤٤

وتتم من خلال تبادل صفات الماديات للمعنويات أو المعنويات للماديات وذلك بأحد الأساليب التالية :

١ - التجسيد : ويتم من خلال إكتساب المعنويات صفات محسوسة مجسدة ، حيث تقدم الصورة فكرة أو خاطرة عن طريق إحساس مجسد •

٢ - التشخيص : ويتم بخلع الصفات الإنسانية على كل من المحسوسات والماديات أى بخلع صفات الأشخاص عليها •

وهذا ما كان يفعله الرومانتيكيون ، إذ يرون فى الأشياء أشخاصاً غكر وتأسى وتشاركهم عواطفهم^(١)

٣ - التجريد : ويتم بإضفاء صفات معنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق فيها بين ماهو حسى وما هو معنوى •

ثانياً : بناء الصورة عن طريق تراسل الحواس أو تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمية صفاتها • وهذه الطريقة إحدى الوسائل التى يراها الرمزيون لكى تتوافر الصفات الإيحائية للصورة^(٢)

وفى هذه الوسيلة يتجرد العالم الخارجى من بعض خواصه المعهودة، ليصير فكرة أو شعوراً ، وذلك أن العالم الحسى صورة ناقصة لعالم النفس الأغنى والأكمل^(٣)

ثالثاً : بناء الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر •

وهذا ما يسمى عند الباحثين البلاغيين الصورة البيانية أو الصورة البلاغية •

وقبل أن أشرع فى بيان الصورة الشعرية لدى شعراء الاتجاه الإسلامى أحب أن أشير الى أن الصورة

البسيطة المفردة تعد اللبنة الأولى لبناء الصورة الشعرية المركبة أو الكلية •

(٢) نفس المرجع ص ٤١٨

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤١٥

(٣) نفس المرجع ص ٤١٩

ففى قصيدة " الربيع " للشاعر كمال الوحيدى يرسم فيها صورة عامة للربيع وهذه الصورة العامة تتكون

من مجموعة من الصور المفردة ، يقول فيها (١)

كعروسٍ فى الربيعِ تَلالَا	لَبِستُ وشيئاَ وَتَاهَت دلالَا
مَلَأَ الكونَ ههناَ وَجَمالَا	عَطَرُهَا قدَ فَاحَ عِبرَ نَسِيمِ
مُتغلاتٍ بِالشَّمارِ حُبَالَى	وَدَدَتِ أشجارُها فى نُفَّارِ
يَعْدُ ابِ النِّفَمَاتِ وَصالَا	وَتَغْنَى الطَّيْرُ فوقَ عُصُونِ
قدَ صَفَا شَهْدًا وِراقَ رُلالَا	وَعَدِيرُ الماءِ بَيْنَ خَمِيلِ
فى الرُّوابى يَمِنُ وشِمالَا	جَدُّولُ الماءِ جَرى بِاختِمالِ
فى أمانٍ لا يَخافُ وبِلالَا	فيه وَرُسابُ كَسْفٍ مَن
فى هِناؤِ سَجَعُهُ يَتَنالَى	وَحَمَامُ الرُّوضِ يَهْتَفُ بِشَرَا
كلُّ شَىءٍ فيه مَاسٌ دَلالَا	وبِدا هَذا الوجودُ جَميلَا
جَلَّ مَنَ وشَاءَ رَبُّ تَعالَى	أَجْمَلُ الأَوقاتِ فَصَلُ ربيعِ

ففى هذه الأبيات تبدو عدة صور مفردة خذ مثلا البيت الأول منها تجد الصورة الغردية فى قوله " كعروس "

فى الربيع تلالا " أى تلالا ، وقد جاءت هذه الصورة عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

كما أن الجزء الأول من الصورة السابقة المتمثل فى الشطر الأول من البيت الذى يصف فيها تغير الأرض فى

فصل الربيع ان يقول : " لبست وشيئا وتاهت دلالا " .

ففى قوله تاهت دلالا دلالة معنوية، ان يخلع الشاعر صفات الدلال على الأرض والدلال صفة من الصفات

الانسانية ، وكذا الشأن فى البيتين الخامس والسادس .

والأمر المهم الذى نريد أن نشير اليه هنا هو أن الدلالة النفسية لهذه الصور توحى بأن الحالـة

النفسية للشاعر حالة مطمئنة إذ لا اضطراب ولا غموض فى صوره .

ويغذى هذا الاطمئنان الروح الاسلامية فى نفس الشاعر وقد ظهر ذلك فى رده لظواهر الجمال

فى هذا الكون الى عظمة خالقه سبحانه وتعالى .

وغير خاف ما للاسلام من أثر من طمأنينة النفس (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

ومن نماذج الصورة المفردة قول الشاعر عدنان النحوى فى قصيدته " جوله " (١):

صَفَائِحُ الرَّزْكَ ! كَمْ أَفْنَيْتَ قُنْبَلَهُ وَكَمْ أَبَيْتَ عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالْفَيْرِ
نَشَرْتَ مِنْ ظِلِّكَ الْمَعْتَدَّ أَجْنَحَهُ تَضُمُّ شَارِدَةَ الْأَمَالِ وَالْأَشْرِ
شَبَابُكَ الصَّيْدَ أَغْنَيْتَهُمْ خِيَامَهُمْ عَنِ الْقُصُورِ وَعَنِ لَهْوِ وَعَنِ سَمَرِ
تَطَلَّعُوا . . . فَاشْرَأَبْتَ مِنْ تَطَلُّعِهِمْ إِلَى الْعُلَا أَنْجَمٌ مَشْدُوهَةُ النَّظَرِ
رَأَتْ عَلَاهَا تَدْنَى عَنْهُمْ وَمَضُوا إِلَى عَلَا مُشْرِقٍ بِالنُّورِ مَزْدَهِرِ
هَنَّاكَ . . . ! فَتَحَّتِ الْجَنَاتُ وَانْطَفَتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ مِنْ نُورٍ وَمِنْ زَهَرِ
فَأَقْبَلُوا لِلنَّعِيمِ الْخُلْدِ صَادِقَةً نَفْسُهُمْ زَمْرًا مَوْصُولَةَ الزَّمَرِ

الدلالة النفسية لهذه الصور التى ينسجها الشاعر فى هذه الأبيات توحى بالاستعلاء والاعتزاز والاصرار

فى نفسه .

هذه الصور ترسم صورة البيت الفلسطينى المكون من صفائح الرزك وهو يتصدى لقنابل الأعداء واحدة طـو

الأخرى ، ثابت الأصل قوى العزم لا يتزعزع ، ولهذا البيت ظل معتد .

ولكن الشاعر يغذى هذه الصورة ويقوى دعائمها بأن جعل الظل حركة مستدة دافعة لا وقوف لها،

وهذه الحركة إنما تنمو بفعل الآمال العريضة والمآثر الطيدة .

فالظل هنا ليس ظلاً واقعياً من صنيع الشمس بل هو ظل خيالى من صنيع الشاعر الذى تغذيه الآمال

والاعتزاز بالنفس .

كما ترسم هذه الصور صورة للشباب الفلسطينى الذى يحده حنين الى العليا والسود رابئاً بنفسه أن يربط

مصيره بارتباطات هزيلة تنسجها عناصر الترف والدعة ، فالخيمة الرثة خير له من قصر منيف لأن من هذه الخيمة

يبرز فجر النصر وتسمو منائر المجد .

أما الصورة الأخيرة التى ترسمها هذه الصور المفردة فهى صورة مسيرة المؤمنين وقد فتحت لهم

الجنة أبوابها ، وانشطقت لهم مقاعد من نور محفوفة بالأزاهير .

والصورة هذه تولدت من المعتقدات الاسلامية التى يعتقد ها الشاعر .

ويرسم الشاعر نفسه صورة للعودة الأكيدة بأن الله لربوع الوطن فى قصيدة له بعنوان " التائبون " يقول

فيها (١):

سَيَعُودُ الْحَمَامُ يَلْتَقِطُ الْحَبَّ	بِوَيْلَقَاهُ سَاحَهُ الْغُرَيْدُ
وَيَعُودُ الْعَصْفُورُ رَقْرَقَةَ الْفَجْرِ	سِرْتَانِيَّوْ ، وَالْهَزَارُ السَّعِيدُ
هَمْسَاتِ الْحَقُولِ ، وَشَوْشَةَ الدَّوْ	حِ نَدَى الثَّارِ وَالْعُنُقُودُ
وَالنَّقْتُ دُمَعَتَانِ ٠٠٠ ! فِى مُوَكِّبِ الْفَجْرِ	سِرْ قَصِيدُ مَرْجِعٍ ، وَنَشِيدُ

فى هذه الأبيات تتراعى لنا مجموعة من الصور المفردة ، صورة لحمام طائد يلتقط الحب من ساحه بعهد

فراق طويل ، وصورة لعصفور تتاديه رقرة الفجر .

وصورة لحقول هامة ، ودوح خافت الصوت ، ندى الثمار .

هذا هو المعنى المباشر لهذه الصور ، ويبدو أن الشاعر استخدم أساليب مختلفة في بناء الصورة الغفدة

في هذه القصيدة وهي :

١ - التجريد : فقد أضفى صفات معنوية على الفجر فهو يزترق وينادي .

٢ - التشخيص : فقد خلج صفات إنسانية على الحقول والدوح فالأول يهمس والثاني يوشوش ، والوشوشة

الصوت الخفى .

فهذه الصور التي ذكرها الشاعر تتفاعل في إطار التجربة الشعرية من خلال علاقات متشابهة لتكون الصورة

المركبة .

والصورة المركبة هنا تأخذ بعداً رمزياً ، فالحمام لم يعد هنا حماماً بل هو رمز للشعب الفلسطيني وساحه

هو وطنه ، والتقاط الحب ، وزقزقة الفجر وعودة العصفور والهزار السعيد ماهي إلا رموز للحياة الكريمة

التي لا بد أن يعود إليها الفلسطيني بمشيئة الله بعد رحلته الطويلة لاجئاً في بقاع العالم .

ومن خلال هذه العلاقات المتشابهة بين الصور يستشف القارئ عمق التجربة الشعرية التي يكادها الشاعر

إذ تمر هذه الصور بمستويات عاطفية وجدانية متأزرة مع بناء الصورة العامة المركبة .

تبدأ العاطفة في الصورة الأولى " سيعود الحمام . . . ويعود العصفور " في وضع طبيعي ^{مكشوف} إلا أنها

تبدأ في الارتفاع في الصورة الثانية " زقزقة الفجر تناديه ، والهزار السعيد " .

ويتوقف الارتفاع العاطفي عند قوله " والهزار السعيد " ليبدأ رحلة أخرى من تأجج وغليان العاطفة

في قوله " همسات الحقول . . . البيت " .

وفي هذا المعمو العاطفي الذي يرتقيه الشاعر يمر بمرحلة صراع عاطفي بين الماضي الزاخر بالذكريات ،

والمستقبل الرطب بالآمال .

يبكى ماضيه الذي ذهب بالماثراً ويحزن على ما فيه من آلام ، ويبكى فرحاً بتقديم هذه المآثر والآمال

الخضراء في فجر النصر .

وتتساقط دمعان دمة على الماضي ، ودمة على المستقبل وتلتقي هاتان الدمعان في حالة شعورية

واحدة .

وقد استخدم شعراء الاتجاه الاسلامي الصورة الشعرية في موضوعات شتى أغلبها في الموضوعات الوطنية

ان صوروا اللاجئين الفلسطينيين وما يحيط به من آلام وآمال وصوروا حال الأمة العربية والاسلامية وما يحدث

بها من أخطار ، وما تطمح إليه من أمجاد وآمال ، فرسموا لها الطريق السوي .

وصوروا كذلك الصراع القائم بين الاسلام وخصومه الجاهليين .

ولعل الشاعر " هارون هاشم رشيد " من أكثر الشعراء الفلسطينيين على الإطلاق تصويراً لرحلة اللاجئين

الفلسطيني في ديار الغربة ، ففي قصيدة له بعنوان " مشرد بلاوطن " صورة لهذا الفلسطيني، يقول^(١):

عَيْنَاهُ تَبْحَثَانِ فِي الْفَضَاءِ .

فِي التِّيْفِ فِي مَجَاهِلِ الشَّقَاءِ .

عَنْ أَسْمِ الْفَارِقِ فِي الدَّمَاءِ .

عَنْ ذِكْرِيَّاتٍ ، .. وَضُحَا لِبَاءِ .

وَهُوَ يَدَبُ .. بِأَدْيِ الْعَنَاءِ .

يَخْطُو .. مَا فِي دُرِّيهِ ضِيَاءُ .

في هذه القصيدة مجموعة من الصور المفردة مثل " عيناه تبحتان في الفضاء " " يدب .. بأدي العناء "

" يخطو .. وما في دريه ضياء " .

والشاعر في هذه القصيدة يبنى بعض صورهِ المفردة بطريق تبادل المدركات مثل قوله " عن أمسه الغبارق
في الدماء " ان أكسب الأمل صفة محسوسة مجسدة تغرق في الدماء ، ويمكن أيضاً اعتبار هذه الصورة
مبنية عن طريق التشبيه والوصف المباشر فهي استعارة مكنية شبه الأمل " بالشئ السابح " وحذف المشبه
به " الشئ السابح " وأتى بشئ من لوازمه وهو الغرق .

وتبدو صور أخرى للمقاتل الفلسطيني لدى الشعراء الذين خلطوا بين الاتجاه الاسلامي وغيره من
الاتجاهات الأخرى كهارون هاشم رشيد مثلاً .

ففي قصيدة له بعنوان " فدائي " ترتسم هذه الصورة ان يقول (١) :

أنا اسمي فدائي

إذا جهلوا وإن علموا

أنا آت

أنا الطوفان

والإعمار والجَم

أنا آت

أنا الأغوار

والهضبات والقيَم

أنا كل فلسطين التي

سرقوا .. التي ظلّموا

أنا أقداسها تارت

أنا المهدي أنا الحرم

أنا كل قراها كل ما

هذوا وماهذموا

أنا كل اليثام واليأمن

والثكالي كل من ظلموا

أنا اسمي فدائي .. أنا

يا ألف ويلهم ..

في هذه الأبيات تتراعى بعض الصور المفردة " أنا الطوفان ، والاعصار ، والحمم ، الأغوار ، الهضبات

..... الخ " . وقد جاءت هذه الصور عن طريق التشبيه والوصف المباشر .

وترسم هذه الصور ثلاث جوانب للفدائي الفلسطيني :

الأول : الفدائي الفلسطيني البطل والشجاع المصر على حقه .

الثاني : الفدائي الفلسطيني المحب لوطنه والمدافع عنه وعن مقدساته .

الثالث : الفدائي الفلسطيني المدافع عن شعبه والمحب لهم .

وغير خاف يافى هذه الصور من دلالة إيحائية ، فهي توحى بالاستعلاء والاصرار ، ومما يساعد على

قبول هذه الدلالة كثرة تردادها للضمير أنا ..

ومع أن هذه الصورة التي أوردها الشاعر هارون هاشم رشيد للفدائي الفلسطيني ليس فيها كبير مجافاة

للاتجاه الاسلامي إلا أنها تختلف بعض الشيء عن الصورة التي رسمها الشاعر عدنان النخوي المعالفة الذكر

من قصيدته التي بعنوان " جولة (١)

كما أن الصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد للاجئين الفلسطينيين في قصيدته " مشرد بلا وطن " التي ذكرنا بعضها سابقا تختلف عن الصورة التي يرسمها عدنان النحوي في قصيدته " أكوخ وأشلاء " التي

يقول فيها (٢)

عَيْنَاهُ تَبَحُّثٌ ۞ فِي الدَّمُوعِ ۞ ع ۞ تَدُورُ فِي حُلْمِ الصَّبَاحِ ۞
وَيَدَاهُ تَرْتَجِفَانِ ۞ وَالشَّوْخِلُ ۞
وَبَقِيَّةُ مَنَّهُ رَجَجٌ ۞ أَمَلُ الْمَرْوَةِ وَالسَّمَاحِ ۞
يُطْمَسُ الصَّدْرُ الْحَنُوءُ ۞ نَ عَلَى الزَّلَازِلِ وَالرَّيَّاحِ ۞
وَجُفُونُهُ نَشْرَتٌ لَا ۞ لَيْثَهَا عَلَى رَوْضٍ وَسَاحِ ۞
لِيَتَظَلَّ تَطْمَعٌ بِالدُّجَى ۞ وَتَتَّيِرُ مِنْ دَرْبِ الْكَفَاحِ ۞
لِلسَّائِرِينَ عَلَى هُدًى إِلَّا ۞ يَمَانٍ كَالْغُرْرِ الْوَضَاحِ ۞
الْحَاطِلِينَ هُدًى الْكِتَا ۞ بِ عَلَى الرَّوَابِي وَالْبَطَاحِ ۞

فالصورة التي رسمها هارون هاشم رشيد صورة يعتورها شيء من القنطرة والضباب والشاؤم " في التيه،

في مجاهل الشقاء ، ماني دريه ضياء " .

بينما يمسود الصورة التي يرسمها النحوي الوضع ويعملوها البشر والتأول (" في حلم الصباح " ،

" نثرت لآلئها على روض وساح " ، " طمع بالدجى وتتيير من درب الكفاح " (.

وفي صورة النحوي يبرز الجانب الاسلامي في رسم الصورة العامة ، إذ إن هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين

سيكونون الحداة لقوافل الإيطان ، الحاملين لهدى الاسلام الخالد .

ويستغل شعراء الاتجاه الاسلامى الصورة فى تصوير حال الأمة العربية والاسلامية فى واقعها المعاصر

والتاريخى .

ومن خلال الصور الكثيرة التى اضطلعنا عليها فى شعر الاتجاه الاسلامى ندرك تماماً مدى الوعى العميق

لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بما آلت اليه الأمة وقدرتهم على اكتشاف دائها ودوائها .

فمن الصور التى صورت حال الأمة قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان :

" من وحى عيد الأضحى المبارك " ، ومع أن الوقت وقت عيد ينبغى أن يكون لاستقبال الفرح والسرور

إلا أن هذا الأمر لم يكن فى تصور شعراء الاتجاه الاسلامى ان كان العيد لديهم استرجاعاً للماضى بما

فيه من حزن على فقد مأثر تليد أو ندم على ضياع وطنهم الحنون . أو يبحثون فى أسباب ذلك ، والشاعر

فى قصيدته تلك يبحث فى سبب من هذه الأسباب أو بعضها ، فيقول مصوراً ذلك !

وَأَمَّتْ أَسْلَمَتَ لِلنُّومِ أَعْيُنُهَا	كَانَ أَبْنَاءُهَا صُمٌّ جَلَامٌ
رَيْسَتْ كَرَامَتَهُمْ وَاحْتَلَّ مَوْطِنُهُمْ	وَأَنْفَعَهُمْ رَاغِمٌ فِي الْوَحْلِ مَمْدُودٌ
وَهُمْ إِلَى اللَّهِ سَبَاقُونَ غَايَتُهُمْ	هَرُّ الْخَوَاصِرِ ، وَالْأَوْتَارُ وَالْعَوْدُ
وَكُلُّ مِيلٍ لِلْإِسْتِثَارِ يُعْجِبُهُمْ	وَكُلُّ عَلَجٍ سَخِيفِ الرَّأْيِ مَعْبُودُ
وَكُلُّ دَاعِيَةٍ لِلَّهِ مَضْطَهَبٌ	وَعِنْدَهُمْ لِدَاعَةِ السُّوءِ تَعْجِيدُ
يَاخِيْبَةُ الْأَمَلِ الْمَرْجُو ، أُمْتُكَ	أَوْدَى بِأَحْلَامِهَا رَقَصٌ وَتَغْرِيدُ
تَمْسِي وَتُصْبِحُ فِي اللَّذَاتِ غَارِقَةٌ	وَسُغْلُهَا الشَّائِلُ الصَّبَا ، وَالْفَيْدُ

هَذَا فَتَى تَائِهٍ وَالْعَشَقُ دَيْدَنُهُ وَذَاكَ صَبَّ أَسِيرُ الْقَلْبِ مَعْمُودُ
وَتَالِثٌ طَيْفٌ لَيْلَاهُ يُورِقُ _____ وَتَسْتَبِدُّ بِهِ أَجْفَانُهَا السُّودُ
وَتِلْكَ غَانِيَةٌ مُلْتَاعَةٌ أَبْـ _____ حَتَّى أَضْرِبَهَا آهٌ وَتَنْهَيْدُ
وَهَوْلًا أَضَاعُوا الْعُمْرَ فِي سَفْهِ وَآخَرُونَ سُكَارَى أَوْ عَرَابِيدُ

الصورة العامة لهذه الأبيات صورة الأمة العربية والاسلامية وهي تتخبط في الضلال والفساد .

والصورة هذه هي مجموعة من الصور المفردة ان نرى فيها ثقات مخططة تمارس أنواعاً شتى من الضلال

أو الفساد .

نرى فئة تعيش في سبات لا حراك لها ، وأخرى تعيش ذليلة أنفها راغم في التراب ، وأخرى

تتسابق الى اللهو تهز الخواصر ، وتضرب الأوتار وتترنم بالعود .

ونرى صورة لمجموعة من دعاة الله مضطهدين ، ومجموعة أخرى من دعاة السوء يعيشون في تعجيد .

كما نرى صورة للشباب العربي التائه أسير شهواته يورقه طيف ليلاه .

وصورة لغانية ملتاعة ، وصورة أخرى لسكاري وعرابيد .

وفي مقابل هذه الصورة للأمة في واقعها المعاصر يضع الشاعر صورة أخرى لواقع الأمة التاريخي فيقول (١) :

أُنْدَى زَمَانًا تَوَلَّى أَمْرًا مَتْنَكَا فَيَمِرُ مِنَ الْقَوْمِ أَبْطَالُ صُنَادِيدُ
سَعْدٌ مَضَى وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ حَارِثَةٍ وَخَالِدٌ ، وَصَلَحُ الدِّينِ مَقْهُودُ
كَانُوا رَجَالًا إِذَا الْأَحْدَاثُ قَدْ دَهَمَتْ وَاشْتَدَّ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ مَشْهُودُ

وعلى ضوء هذه المقارنة بين واقع الأمة المعاصر وواقعها التاريخي ، يبرز الهوان الذي نعيشه .

ومن الصور التي تصور حال الأمة العربية والاسلامية قول الشاعر عبد الرحمن بارود في قصيدة " شاطئي "

الليل " ،

أَرَى السُّوسَ يَنْخَرُ لُبَّ الْجَذْوِ وَيُنْذِرُ أَغْصَانَهَا بِالزَّوَالِ
أَرَى الزَّهَرَ يَسْقُطُ قَبْلَ الْإِوَانِ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ مَهْوَى التَّعَالِ
إِلَى أَيْنَ يَمْتَدُّ هَذَا الضِّيَاعُ طِيلٌ طَبِيبِي ، وَدَائِي عُضَالُ

المصور في هذه القصيدة ذات بعد رمزي ، فالسوس رمز للفكر الدخيل وللب الجذوع هو الثاقب

والفكر الاسلاميين .

والصورة الثانية " الزهر يسقط قبل الإوان " رمز لضياح الأهداف قبل اكتمالها لأن الوسائل المؤدية إليها

لم تكن مبنية على جذوع أصيلة بل كان السوس ينخر لبها .

وهذه صورة أخرى تبين الصراع النفسي لدى بعض شعراء الاتجاه الاسلامي نتيجة لهذا التناقض

بين الواقع المعاصر والواقع التاريخي ، والصورة من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أصداء المجد " (١)

فِي قَلْبِي أَصَوَاتٌ تَتَصَاعَدُ
وَتَمُوتُ عَلَى شَفَتِي
أَصْدَاءُ الْمَجْدِ تَعْدُّ بَيْنِي
وَأُرِيدُ السَّيْرَ إِلَى مَصْبَاحٍ أُعْلِقُ عِنْدَ سَمَاءِ
وَأَرَى نَفْسِي تَرْسُفُ فِي الْأَغْلَالِ
وَأَحَاوِلُ تَكْسِيرَ الْأَغْلَالِ
وَأَهْمُ بِسَيْفٍ أَحْمِلُهُ مِثْلَ الْأَبْطَالِ

وَأَعُوذُ لِتَارِيخٍ مَكْتُوبٍ
لَأُرَى أَمْجَادًا قَدْ ضَاعَتْ
ضَيَعَهَا الْأَشْرَارُ
لَكِنِ الذِّكْرَى مَا زَالَتْ
تُفَحِّنُنِي كَالنَّارِ

فالصورة العامة لهذه القصيدة مكونة من عدة صور مفردة مثل " السير إلى صباح طلق عند سماء " ، " أهم
بسيف أحمله مثل الأبطال " وغيرهما من الصور المفردة .

كان من أسباب كشف شعراء الاتجاه الاسلامي لمساوئ المجتمع العربي والاسلامي ووضع العلاج له أن سبب
مشادة أو مواجهة بينه وبين الاتجاهات الأخرى .

وقد اتخذت هذه الاتجاهات الجاهلية أساليب مختلفة لمواجهة الاتجاه الاسلامي وسنورد هنا
نموذجين لذلك يوحيان ببعض مظاهر المواجهة :

أحدهما للشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " في الصحراء " ^(١) يقول فيها :

" سِرْتُ فِي الصَّحْرَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوِيَّةٍ
كَانَتْ الْأَعْشَابُ فِي الصَّحْرَاءِ خَضْرَاءَ نَدِيَّةٍ
وَنَا الزَّرْعُ وَلَكِنْ

عَصَفَتْ رِيحٌ فَلَمْ يَبْقَ اخْضَرَارُ

بَقِيَ الْجَذَرُ وَفِي الْجَذَرِ عَطَاءُ

وَجَدُّوهُ الْمَجْدُ يَا أَسْمَاءُ تُرَوِّبُهَا الدِّمَا

نقف في هذه الأبيات أمام صورتين صورة لشخص طريد طرده قومه ونزعوا منه صفات الحضارة ، فهو بلا

• نسب ولا حضارة .

أما الصورة الأخرى العامة المركبة فهي صورة صحراء ذات زرع أصابها ريح عاصف أذهب خضرته

فلم يبق سوى جذور الزرع •

الا أننا بعد ذلك نفاجأ بصورة جديدة غير متوقعة وهي صورة لجذور المجد التي تروى بالدما •

وهذه الصورة تفسر لنا المعنى الرمزي للصورة السابقة صورة الصحراء الخضراء التي أصابها ريح

عاصف •

وبما أن القضية قضية مجد ، وجذور تروى بدما ، كما هو في السطر الأخير ، وطرده من عروة النسب

ونزعه عن كل سمة حضارية كما يوضح في السطور الأولى •

فانه لم يبق الافتراض عروة أخرى ، ألا وهي عروة العقيدة الإسلامية ، ويغذى هذا الافتراض قصيدة أخرى

للشاعر بعنوان " أسماء (١) رمز بها إلى الفكرة الإسلامية ، وقد جاءت هذه القصيدة في ديوان له صدر

بعد ذلك وهو بعنوان " عيون في الظلام " •

فالصحراء الخضراء لم تكن سوى رمز لحقيقة الاسلام المعطاء ، وما الريح الا رمز لقوى البغى والضلال •

فمهما مكن لهذه القوى الضالة الباغية من اعتداء على الاسلام فإنها لن تستطيع أن تقطع جذوره ، صحيح

أنها تستطيع أن تقص أطرافه وفروعه ، ولكن جذوره باقية إلى يوم القيامة محفوظ بحفظ الله ، ينمو هذا الجذر

(١) عيون في الظلام ص ٦١ - وقد صرح في هامش الصفحة بأن أسماء رمز للفكرة الإسلامية •

وتنبت فروع وأوراقه وتثمر ثماره حين يروى بدماء أتباعه ويبنى صرحه بجماجمهم •

والأنموذج الثاني الذي يصور المواجهة بين الاسلام وخصومه أبيات من قصيدة رمزية بعنوان " غريب

الديار " للشاعر عبد الرحمن بارود ، يقول (١)

سَبَقَ يَجْلُوهُ لَحْظَةٌ ثُمَّ يُوَدِّي	••• وَانْبَرَى الْوَحْشُ مِنْ جَدِيدٍ وَضَوْءُ الْـ
فَيَتَّيْمُ بِشَعْرِهِ الْمَشْدُودِ	دَانِيًا دَانِيًا وَشَبَّ عَلَى خَلْعِ الْـ
لَجُورٍ فِي الْقَلْبِ هَائِلِ التَّسَدِيدِ	لَحْظَةً لَيْسَ غَيْرَ وَانْدَفَعَ الْخِنْـ
لَاذٍ فِي الْجَوْفِ فِي انْتِظَارِ الْمَزِيدِ	فَتَدَّ هَدَى وَلَمْ تَزَلْ قَبْضَةُ الْفُـ
صَارَ يَتْلُو آيَ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ	" حَسَنًا " ••• ثُمَّ تَابَعَ السَّيْرَ فِي الْإِـ
نَافِذًا مِنْ طَرِيقِهَا الْمَسْدُودِ	مَوْغِلًا فِي مَجَاهِلِ الْمَوْتِ كَهْمَرًا

في هذه الأبيات صورتان مركبتان أحدهما تصور حقارة ودناءة وخبث قوى الضلال والبغى ، والصورة الثانية

تصور ثبات المسلم واستعلاءه •

وكل صورة من هاتين الصورتين ، عبارة عن مجموعة من الصور المفردة •

فالصورة الأولى تأتلف من صورة لوحش يعيش في ليل مظلم لا يُظهِرُهُ إِلَّا ضَوْءُ الْبَرْقِ ، وصورة لهذا الوحش

وهو يتحفز للانقضاض على فريسته •

وعقب هذه الصورة تأتي صورة مفسطرية لا تتسجم مع هاتين الصورتين وهي صورة الوحش وهو يندفع بخنجر

نحو قلب ما •

ولكى يزال هذا الاضطراب ، ويحصل الانسجام فإنه لابد من تفسير الصورتين السابقتين تفسيراً يخدم

الصورة المركبة ، فيصبح الوحش رمزاً لقوى الضلال والبغى ، والخنجر رمزاً للأساليب الخبيثة التي ينفذونها ،

(١) مجلة المجتمع الكويتية عدد ٢٦٩ / ٢٥ - رمضان ١٣٩٥ هـ ، ٣ / ٩ / ١٩٧٥ وفي مقدمتها يقول عن هذه القصيدة (١) قصيدة رمزية تعبر عن رحلة المؤمن الغريب في عصرنا عائدًا إلى دار الاسلام وما يعترض طريق عودته من عوائق وأخطار

والقلب هو قلب الانسان المسلم ، ويغذى هذا التفسير قوله " ثم تابع السير في الاعمار يطو آى الكتاب المجيد

أما الصورة الثانية فهي تألف من صورة للمسلم والخنجر في قلبه •

وصورته وهو يتد هدى ، وصورته وهو يتابع سيره ويتلو من آيات القرآن المجيد ، وصورته وهو يقتحم

الأهوال بشجاعة غير آبه بالأخطار والعراقيل • وغير خاف أن الشاعر رسم لقوى البغى والضلال صورة

توحى ببذاتها في تحقيق أهدافها، ويتضح ذلك في الصورة التي رسمها في البيت الثانى من الأبيات المذكورة،

في حين نستشف البرائة ودماثة الخلق في الصور التي رسم بها الشاعر شخصية الانسان المسلم كما يظهر

في قوله " حسناً •• ثم تابع السير ••• "

الصورة المركبة

ليست الصورة المركبة * سوى مجموعة من الصور البسيطة الموطقة التي تستهدف تقديم عاطفة أو فكرة أو موقف على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة . فيلجأ الشاعر إلى إيجاد صورة مركبة لتلك الفكرة أو العاطفة أو الموقف * (١)

وإذا كانت الصورة المركبة هي مجموعة من الصور البسيطة المخططة، فإن ما ذكرنا من قبل من نماذج للصورة البسيطة يصح أن تكون نماذجاً للصورة المركبة، لأن النماذج التي ذكرناها من قبل لم تكن سوى مجموعة من الصور البسيطة المفردة المتألقة .

وإن كنا قد أشرنا إلى بناء الصورة البسيطة بعدة طرق وأساليب، فإننا هنا سنشير إلى طبيعة العلاقات التي تربط بين الصورة المفردة لتكوّن لنا صورة مركبة .

ويذكر د . صالح أبو أصيب أنه : " يمكن النظر إلى طبيعة العلاقة في الصور المركبة ، من زاويتين .

أولاً : من خلال حشد الصور التي بمجموعها تشكل صورة مركبة ، ويمكن أن يتم هذا الحشد بعدة أشكال إما عن طريق التشبيه المركب ، أو عن طريق تراكم الصور المنتقاة بعناية .

ثانياً : من خلال تكامل الصورة المفردة التي ترتبط ارتباطاً عضوياً، وتكون الصورة مكملة للأخرى في بناء فنى متكامل .

وفى هذه الحال تأتى الصورة المفردة مفصلة ، أو شارحة مبررة ، أو كاحتجاج (٢) .
وسنتقل الآن لذكر بعض النماذج القليلة لكل زاوية مكثفين بما نقلناه من نماذج سابقة .

أولاً : نماذج للصور المركبة من خلال حشد الصور المفردة .

(١) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٦٠

(٢) نفس المرجع ص ٦٢ / ٦٣

نفى قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان "مازلت أذكر يا أبنى" يرسم صورة للاجئ الفلسطيني،
وتأتى هذه الصورة المركبة مؤلفة من عدة صور مفردة تبرز جوانب متعددة من معاناة اللاجئ الفلسطيني
يقول (١):

أتى الصَّباحُ بِوَجْهِهِ الدَّامِى الكَتِيبُ
وَتَبَعَتْهُ الأَحْبابُ فِي شَتَّى النِّفَافِى والدُّرُوبِ ..
يَتَقَلَّبُونَ عَلَى الطَّوَى .. فِي حَيْرَةِ الطَّيْرِ السَّجِينِ ..
عُرْبَاءَ لَأْمَاوَى .. وَلَا قُوَّةَ سِوَى الدَّمْعِ السَّخِينِ ..
إِنِّى لَأَنْ كُرُّ إِذْ وَقَفْتُ هُنَاكَ أَنْظُرُ مِنْ بَعِيدٍ ..
الشَّمْسُ تَحْبُو مِنْ وَرَاءِ التَّلِّ كَالطِّفْلِ الْوَلِيدِ
النَّارُ تَوَغِّلُ فِي مَنَازِلِنَا الْحَزِينَةِ
وَالرَّيْحُ تَذَرُّهَا رَمَادًا .. فِي رَمَانٍ ..
وَعَرَائِشُ الزَّيْتُونِ بَاكِئَةٌ يَجْلُلُهَا السَّوَادُ
وَالْأَفَقُ مَعْصُوبُ الْجَبِينِ يَلْطَخُ الْعَارَ الْمَشِينُ
وَجَعَلْتُ أَوْمِي بِالذَّرَاعِ
قلت : الوداعُ ! ..
يا قُرَيْشِي .. يَا مَهْدَ أَحْلَامِي الْوَدَاعُ !
وَهَضَّتْ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ

متخبطاً في البير من يَحْنُو ومن يَأْسُو الجراح ؟

ففي هذه الأبيات حشد من الصور المفردة التي تتضافر في تكوين صورة مركبة لمعاناة اللاجئين الفلسطينيين نفسى
فقدته لوطنه .

فالصباح الذي يرمز عادة للأمل المشرق والتفاؤل والبشر ، نراه هنا كتيب الوجه . ونسأل : ما السدى
جعله هنا كتيباً مع أن الأصل فيه أن يكون مشرقاً ؟ نقول: إن الذي جعله كتيباً هو الحالة النفسية الكئيبة
التي يعانيتها الشاعر لضياح وطنه .

فالأشياء الكونية محايدة تتلون في العالم الشعري تبعاً لإحساس وشاعر الشاعر التي يعكسها على
هذه الأشياء .

أما الصورة الثانية فهي تصوير اللاجئين الفلسطينيين وهم مشتتون في الغياض والدروب بلا طعام ولا مأوى ،
غرباً حيارى .

وتعد هذه الصورة صورة مركبة لأنها جاءت في مجموعة من الصور المفردة كما أنها تعد مركز الصور في هذه
الأبيات .

إن نجد فيها صورة لهم وهم مشتتون في الغياض والدروب ، وصورة لهم وهم يتقلبون من الجوع ، وهم
في حيرة من أمرهم ، وأخرى لهم وهم غرباء بدون مأوى ولا قوت ، والد مع يتساقط من أعينهم على هذا الحال
الذي وصل بهم هذه الحالة السيئة الكئيبة للاجئين الفلسطينيين بما فيهم الشاعر ، يعكسها الشاعر
على ما حوله من أشياء .

وقد جاءت ذلك في صورة ثالثة مركبة من عدة صور مفردة هي : صورة للشمس وهي تحبو من خلف التل كالطفل
إلى العيد ، وصورة للنار المشتعلة في بيوتهم الحزينة ، وصورة للرماد يذروه الريح ، وصورة لأشجار الزيتون
تبكي ويعلوها السواد ، وصورة للأفق يعصب جبينه بلطخة العار .

أما الصورة الأخيرة المركبة فهي تصوير لأحاسيس ومشاعر الشاعر على فراق وطنه ، وكما نرى فإنها

تتكون من عدة صور مفردة •

واحدة منها بيد وفيها الشاعر كطير مكسور جناحه ، والثانية بيد وفيها متخبطاً فى الصحارى يستغيث

بِئْسَ يَحْنُو وَمَنْ يَأْسُو جِرَاحُهُ •

والعلاقة التي تربط بين هذه الصور المركبة علاقة المشاركة بالطبيعة والكون تشاركنا الإنسان في تحمل مشاكله

إذ انهما مسخران لخدمته •

والانسان بمفرده يشارك المجموع الانساني يأخذ منهم ويعطيهم ، وهذا ماظهر في العلاقة القائمة بين

• **الكون والانسان والشاعر نفسه**

والنموذج الثاني لهذا النوع من الصورة المركبة تصيداً للشاعر كمال الوحيدي بعنوان "إحدى الحسنين"

يرسم فيها صورة لنعيم الله الذي أعده لعباده في الآخرة : يقول (١) :

دِمَاهُ فِي الْجَنَانِ لَهَا عَبِيرٌ يَفُوقُ الْمِسْكَ وَهِيَ إِلَيْهِ شَاهِدٌ

له في جنة الفردوس دارٌ
أُعدت أجراً من ضحى وجاهدٍ

تُحِيطُ بِهَا عَيْنُ جَارِيَاتٍ وَأَنْهَارُهَا يَلْقَى الْفَوَائِدَ

بِهَآ لَبَنٌۢ بِهَا عَسَلٌۢ مَّصَّتْۢسِ
وَيَجْرِي الْمَآءُ فِيهَا غَيْرَ فَاسِدٍۭ

فَطُوبَى لِلشَّهِيدِ بِدَارِ خُلْدٍ
مَعَ الْأَبْرَارِ فِي أَبْهَى الْمَقَاعِدِ

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدًا نَاطِرٌ
بِأَكْوَابِ مُفَضَّصَةِ فَرَائِدِ

وَقَدْ كَسَبُوا شَيْئًا مِّنْ حَرِيرٍ وَخَلُّوا بِالْأَسَاوِرِ وَالْقَلَائِدِ

تَحِيَّتُهُمْ سَلَامٌ مَا تَلَقَّوْا وَقَدْ جَلَسُوا عَلَى أَرْهَى الْوَسَائِدِ

الصورة المركبة فى هذه الأبيات هى مجموعة من صور بسيطة مفردة ذات أصول اعتقادية إسلامية ، فهذه الصور ليست صوراً واقعية أى منتزعة من الواقع الكونى ، بل هى صور اعتقادية جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية .

وعرض هذه الصور فى العمل الشعرى يعد نوعاً من الاتجاه الإسلامى لدى الشاعر .

ثانياً : نماذج للصورة المركبة من العلاقة التكاملية : -

ففى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " أنشودة الغيث " تبدو هناك بعض الصور المركبة فى قصيدته تلك ، وتبنى هذه الصورة من خلال تكامل الصور المفردة التى ترتبط ارتباطاً عضوياً فى بناء فنى متكامل .

يقول فيها (١) :

وكثيرٌ منا يَلْعَنُ فَصْلَ الْغَيْثِ لِئَلَّا يَلْبَسَ ثُوبَ الْحِشْمَةِ °

وكثيرٌ منا يَعْشَقُ فَصْلَ الْقَيْظِ لِئَلَّا يَلْبَسَ ثُوباً يَقْضَحُ جِسْمَهُ

وكثيرٌ منا يَعْشَقُ رُؤْيَا كُلِّ الدُّنْيَا دُونَ لِبَاسٍ ° ° °

دُونَ نَبَاتٍ ° ° °

دُونَ جَمَالٍ ° ° °

دُونَ حَيَاةٍ ° ° ° دُونَ حَيَاةٍ °

ويقول فيها :

إِنْ كُنَّا نَبْغِي الْغَيْثَ ° ° °

(١) كيف السبيل ص ٢١ / ١٨ " الشاعر هنا ينقل مواقف المفسدين والضالين من الغيث ، ومواقفهم من فصل الصيف ، وناقل الكهرليس بكافر " .

فلنغت البحر الأبيض كي يُكرّمنا ..

فلنغت القدّس .. جبل النار ...

كي تسمع تلك الأرض بحرّ الرياح لكي يسقينا ...

ويقال :

في القدّس قُروء ، أشباح تحتجزّ الرياح ...

في حيفا في الكرمل رصد يقتنص الغيم ...

في البحر الأبيض خنزير يتلعّب الغيث ...

هذه الأبيات تصور صراعاً بين أنصار الغيث وأعدائه .

وربما يكون هنا الغيث رمزاً للفكرة الإسلامية أو أنه وسيلة يعكس عليها الشاعر فكره الإسلامي ، وهذا الاحتمال

هو الأرجح لأن سياق الصور المفردة في هذه الأبيات يقتضى ذلك ، أي أنه غيث حقيقي .

فخصوم الغيث يكرهون الغيث لأسباب مردّها أمر خلقى هي :

أن الغيث مدعاة للاحتشام ومن ثم يفضلون القَيْظَ لأنه مدعاة للسفور والتبرج الذي بدوره يؤدى إلى

ممارسة الجريمة بشتى أشكالها .

الكراهية إذن تشمل كراهية الغيث وهو العا^١ الذى هو مصدر كل حياة ، قال الله تعالى " أَوَكَلِمَ

يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (١)

وهم أيضاً يكرهون اللباس الذى هو مصدر الحيا^٢ ، والحيما^٣ يمنح الحياة للإنسان ، ومن الحيما^٤

والحياة يبرز الجمال .

فالغيث حياة ، واللباس حياة ، ومن هنا تتضافر القيمة الخلقية بالظاهرة الكونية .

ومن هنا فإن امتناع الغيث وسقوط اللباس - معناه ضياع للحياة ، الأمر الذى يتسبب فى هلاك النبات

فى الواقع الكونى ، وانعدام الحياة فى الواقع الانسانى وفى انعدام هذين يتعدم الجمال .

وعلى ذلك تتكامل الصور المفردة فى المقطوعة الأولى فى تصوير أسباب كراهية الغيث ونتائج ذلك .

أما الصورة المركبة فى المقطوعة الثانية فهى تصوير للأسباب المانعة فى حصول الغيث ، وهى تتمثل فى عدة

صور مفردة منها : إغاثة البحر الأبيض المتوسط والقدس ، وجبل النار " نابلس " .

وإن نحن أغثنا تلك المدن ، وهى بمجموعها " فلسطين " فإن ذلك سيكون سبباً فى السماح بمرور الرياح

حامل الغيث .

ففى هذه المدن وغيرها من المدن الفلسطينية عناصر تد مير الغيث ، وهنا تأخذ الصورة المفردة طابعاً

رمزياً ، فالقرود والخنازير رموز لليهود الذين يمنعون الرياح ويقتصون الغيم ويسطعون الغيث .

ومن هنا أيضاً تتضافر القيمة الوطنية بالظاهرة الكونية من خلال المعادلة الفنية .

لقد جاءت الصور المفردة متكاملة فى بناء الصورة المركبة فى هذه الأبيات من خلال الشرح والتفسير وقد ظهر

ذلك جلياً فى استخدام الأدوات اللغوية " لئلا ، لام التعليل ، لام الأمر ، كى " .

ومن نماذج الصورة المركبة التى تتكامل فيها الصور المفردة بطريق الشرح والتفسير أو الاحتجاج قصيدة

للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " مشاعل " يقول فيها (١)

عيون الضحايا مشاعل

تضيئ على درب جرح الجراح

وَتَتَبَّعُ فَوْقَ الْعُيُونِ السَّنَائِلُ °

تُعَانِقُ وَجْهَ الصَّبَاحِ °

وَأَنْفَاسُ بَيْرُوتَ تَحْتَ الزَّلَازِلِ °

تُوجِّعُ نَارَ الْكَهَّاحِ °

وَتَشْمَعُ عِبْرَ الْفَضَاءِ الْمَبَانِي °

تَجَسَّدُ مَعْنَى التَّحْدِي .. وَرَفَضَ الْهَوَانَ °

وَتَطْعَنُ كُلَّ الْمَهَايِلِ .. °

وَيَنْهَضُ شَعْبِي الْمَقَاتِلِ °

إِلَى اللَّهِ رُكْحًا .. يَضُمُّ السَّلَاحَ °

وَوَجْهًا لِوَجْهِ .. °

أَمَامَ الْقَدَّاعِ الْفِرَاحَاتِ °

وَعَصْفِ الْقَنَائِلِ °

يُعْرِِي الصَّدُورَ °

وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُودًا .. وَيَبْنِي الْجُسُورَ °

وَيَقْتَحِمُ الْهَوَلَ .. يَرْفَى إِلَى فَدَاهِ الْمُرْتَقَبِ .. °

وَيَطْوِي الْمَسَافَاتِ شَوْقًا .. °

وَيَجْتَازُ بَحْرَ اللَّهَبِ °

إِلَى الْقُدْسِ .. أُمُّ الْقُلُوبِ الْحَزِينَةِ °

إِلَى الْقُدْسِ .. رَمَزُ التَّقَى وَالسَّكِينَةِ

إِلَى الْقُدْسِ ..

يَا قَبِيلَةَ الرُّوحِ مِنَّا .. وَمَهْدَ الرِّسَالَاتِ ..

مَسَرَى النَّبِيِّ ..

وَمِعْرَاجُهُ فِي طَرِيقِ السَّمَاءِ ؟

فى هذا الأبيات صورة مركبة تصور ثبات الفلسطينيين فى وجه الغزو الصهيونى للبنان .

وقد جاءت هذه الصورة المركبة من عدة صور مفردة ، كل واحدة منها آخذة بردف ما بعدها ، إما بالشرح

والتعليل أو العطف .

فالصورة المفردة " عيون الضحايا مشاعل " ترتبط عضوياً مع الصور الثلاثة التى بعدها " تضئ على الدرب

عبر الجراح " ، " وتثبت فوق العيون السنابل " ، " تعانق وجه الصباح " لتكوّن صورة مركبة .

إذ المشاعل والسنابل والصباح رموز نلأمل المشرق الوضاء الذى سيكون تحقيقه قريباً .

ونلاحظ فى هذه الصور المفردة سعة خيال الشاعر فى عمل هذه الصور .

فالعيون مشاعل تضئ ، والسنابل تثبت فوق العيون وتعانق وجه الصباح .

والصورة المفردة " وأنفاس بيروت تحت الزلازل " ترتبط عضوياً كذلك بما يليها من صور مفردة المتمثلة فى

نار الكفاح الموجهة ، والمباني الشامخة المتحدية التى طعن كل المهازل .

والصورة المفردة " وينهض شعبى العاقلة " ترتبط بعدة صور مفردة أخرى وهى استمساك هذا الشعب

بالعقيدة الاسلامية ودفاعه من أجلها " الى الله ركعاً .. يضم السلاح " .

وثبات هذا الشعب أمام عدوه " وجهاً لوجه .. أمام القذائف والراجمات " .

والصورة المفردة " وعصف القنابل " ترتبط بمجموعة أخرى من الصور المفردة في بناء الصورة المركبة المكونة من

خلال تكامل الصور المفردة .

فعصف القنابل سبب في تعرية الصدر ، وهو الذي يصنع من هذه الصدور سدوداً ، ويبنى منها جسوراً ،

وهذه وسيلة لاقتحام الأهوال ، ومن ثم يبرز الأمل المشرق في غدنا المرتقب ، وتنطوي المسافات ، ويجتاز

بحر اللهب ليصل هذا الموكب المجاهد بعدها إلى القدس التي كانت أمماً لقلوب محبيها الحزينة .

هذه القدس رمز التقى والوقار ، مهد الرسالات ومعراج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء .

وغير خاف أن الصور المفردة في هذه الأبيات قد بنيت بعدة أساليب . منها التشبيه والوصف المباشر

مثل " عيون الضحايا مشاعل " ومنها الاستعارة في قوله " تثبت فوق العيون السنابل ، تعانق وجه الصباح "

..... الخ .

ومنها التجسيد في قوله " وأنفاس بيروت تحت الزلازل ، توجج نار الكفاح " ومنها التشخيص في قوله

" وتشمخ عبر الفضاء المباني وتلعن كل المهازل . . . "

الصورة الكلية

قلنا ان الصورة المفردة هي اللبنة الأساسية في بناء العمل الشعري . وأن الصورة المركبة ماهي

إلا مجموعة من الصور المفردة ترتبط عضوياً ببعضها وذلك بعدة طرق .

ولكن الصورة الكلية تتبنى بعدة أساليب وهي :

١ - البناء الدرامي " القصصى - الحوارى "

٢ - البناء المقطعى - اللوحات .

٣ - البناء الدائرى .

٤ - البناء التوقيعى .

٥ - البناء اللولبى .

وقد تخطط هذه الأساليب بعضها ببعض فقد تكون هناك مثلاً قصيدة درامية ولكنها فى الوقت نفسه

قد تكون مبنية على نظام المقاطع (!)

ففى البناء الدرامى يتم تشكيل الصورة الكلية بالاعتماد اعتماداً أساسياً على عناصر التعبير الدرامى

من حوار وسرد قصصى فى البناء الشعري .

وقد ظهر ذلك فى عدة قصائد لشعراء الاتجاه الإسلامى .

منها قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " ديباجة " يقول (١)

من قبل أن نموت

وَنَحْنُ نَنْسُجُ الْحَيَاةَ مِنْ خَيْوطِ عَنَكَبُوتٍ ..

مِنْ قَبْلِ أَنْ نَلْقَى فِي مِثْنَاءِ مَعْرَا الرِّسَاةِ

(١) أنظر " الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٧٦

(٢) حكاية الشال الفبسطينى ص ٥

مَتَى نَفْتَحُ النُّوَّافِدَ الْخَضِرَاءَ لِلشَّمْسِ ...

نُفِي هَذِهِ الْبُيُوتِ

* * * * *

أَتَى إِلَى صَاحِبِي يَقُولُ ...

مُضْطَرِبًا وَفِي عَيْنَيْهِ خَمَرٌ الذُّهُولُ ...

إِنِّي رَأَيْتُ السُّوسَنَ الْجَمِيلَ يَخْتَفِي

وَتَخْتَفِي الزَّنَابِقُ الزَّرْقَاءُ فِي الْحُقُولِ ...

وَتَخْتَفِي الطُّيُورُ وَالنُّجُومُ ... وَالْخُيُولُ

لَأَنَّا كُنَّا وَلَمْ نَزَلْ نَضَاعِفُ الْقُرْعَ عَلَى الطُّبُولِ ...

* * * * *

فِي أَيِّ عَصْرِ عَشْتِ قَالَ لِي صَدِيقِي الْجَسُورُ

وَكَيْفَ مَرَّتِ السَّنُونَ ... دُونَ أَنْ تَحْتَجَّ

أَوْ تَحْتَدَّ ... أَوْ تَثُورَ ...

فَقُلْتُ فِي عَصْرِ خُسُوفِ الشَّمْسِ ...

فِي عَصْرِ الْيَنَابِيعِ الَّتِي جَفَّتْ

وَفِي عَصْرِ الشُّعَارَاتِ ... الَّتِي يَلُوكُهَا الْجُمْهُورُ ...

فالصورة الكلية في هذه القصيدة تنبئ من تلك الصورة المفردة الناشئة من الأسلوب القصصي الذي كان

بين الشاعر وصاحبه .

وبتعبير آخر ان الصورة الكلية تتبنى من مجموع الصور المفردة التي تكون على لسان الشاعر والتي تكون

على لسان صاحبه ، أى أن الصورة الكلية تتوزع على الشخصيات القصصية .

فالصور المفردة الناشئة من كلام الشاعر نفسه تسمى صورة مركبة ، والصورة المفردة من كلام صاحبه

صورة مركبة كذلك ، ولكن بضم هاتين الصورتين المركبتين تكون الصورة الكلية .

ومن هنا فان الصورة الكلية قد تتبنى أيضاً من صورة مركبة .

وشبيه بذلك قصيدة لهارون هاشم رشيد بعنوان " مع الغرباء " التي وجهها إلى معسكرات اللاجئين

في البريج بقطاع غزة ، والقصيدة طويلة وسنورد بعضها ، يقول فيها :

أَتَتْ لَيْلَى لِوَالِدِهَا

وَفِي أَحْدَاقِهَا أَلَمٌ

وَفِي أَحْشَاءِهَا نَارٌ

مِنَ الْأَشْوَاقِ تَضْطَرِمُ

وَقَدْ غَابَتْ بِعَيْنَيْهَا

طُيُوفُ هَزَّهَا السَّقَمُ

وَقَدْ تَارَ

الْبَرِيجُ

أَسَى

فَلَا مَوْتَ ، وَلَا نَعَمَ

أَتَتْ

لَيْلَى لَوَالِدِهَا
وَقَدْ أَهْوَى بِهِ الْهَرَمُ
وَقَالَتْ وَهَى مِنْ كُفٍّ
بِهَا الْآلَامُ تَحْتَوِمُ

فالشاعر في هذه القصيدة يروي قصة بين فتاة فلسطينية تحاور أبابها وتساخله عن الحال السيئ المتردى

الذي تعيشه هي وأسرتها •

وقد دارت هذه التساؤلات حول " الغربة ، والسقم ، والخيمة ، واخوتها الذين قتلتهم الأيدي

الصهيونية الخبيثة " •

وفي نهاية القصيدة تبدد روح الاصرار على العودة والتأثر من الأعداء :

أبى ..
كَلَوَانِي كَالطَّيْرِ
أَجْنَحَةً لِتَحْمِلَنِي
لَطَرْتُ بِلَهْفٍ رَعَاءٍ
مِنْ شَوْقٍ .. إِلَى وَطَنِي
وَلَكِنِّي مِنَ الْأَرْضِ
تَظَلُّ الْأَرْضُ تَجِدُّ بَنِي

وَتَرَعَشُ

لَمَعَةٍ حَرَى

وَتَدْفُقُ ، خَلْفَهَا دَمْعَةً

وَتَرْعِدُ صَرْخَةً ابْنَتَهُ

وَتُطْرِقُ فِي الدَّجَى سَمْعَهُ

* * * *

فَيَصْرُخُ سَوْفَ نَرْجِعُهُ

سَنَرْجِعُ ذَلِكَ الْوِطْنَ

فَلَنْ نَرْضَى لَهُ بَدَلًا

وَلَنْ نَرْضَى لَهُ شَمَلًا

* * * *

وَلَنْ يَعْثُلَنَا جُوعٌ

وَلَنْ يَرْهَقَنَا فَقْرٌ

لَنَا أَمَلٌ سَيِّدُ فَعْنَا

إِذَا مَالُوحَ النَّارِ

وَصَبْرًا... يَا ابْنَتِي صَبْرًا

غَدَاةَ غَدْرٍ ، لَنَا النَّصْرُ

الصورة الكلية هنا في هذه القصيدة من الصور التي ينشئها الأسلوب القصصي الذي كان بين الغتاة وأبيها من جهة ، وبين الشاعر الذي يروي هذه القصة من جهة أخرى . وتختلف هذه القصيدة عن القصيدة " ديباجة " لمحمود مفلح لأن الشاعر كان طرفاً في القصة نفسها ، أما هنا فالشاعر هو راوية

فالصورة الكلية تتكون من الصور المفردة التي خلعها الشاعر على ليلى وأبيها ، ومن الصور التي جاءت على لسان ليلى نفسها في أثناء تصويرها لمشاعرها ، ومن الصور التي جاءت على لسان أبيها نفسه .

بناء الصورة الكلية من خلال المقاطع :

استخدام المقاطع التي تشكل وحدات متنوعة ذات كيان خاص بشكل يرتبط فيه بعضها ببعض البعض ارتباطاً ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة ، نفسية أو منطقية ، أو عضوية . بحيث يشكل هذا الترابط أساساً في بناء الصورة الكلية .

ومن نماذج ذلك في شعر الاتجاه الإسلامي ، قصيدة للشاعر محمود مفلح بعنوان " يأس " وهي تتكون من خمسة مقاطع ، وهذه المقاطع الخمسة قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً في وحدة متكاملة نفسية ، فهي تنشئ صورة كلية لحالة اليأس المسيطرة على الشاعر ، يقول :

تَعَبْتُ مِنْ حِمَاةِ الْكِتَابَةِ °

ضَحِكْتُ مِنْ بِلَادَةِ الْإِزْمِيلِ ° ° °

فَوْقَ نِجْكِ الصَّخْرَةِ الصَّلَابَةِ ° ° °

تَعَبْتُ مِنْ نَصَبِ الشَّبَاكِ لِلْأَرَانِبِ الْبَرِيَّةِ °

فَالطَّقْسُ لَمْ يَعُدْ مُوَاتِيَا °

وَلَمْ تَعُدْ يَدَايَ خَفِيفَانِ مِثْلَ رَايَةِ الْحَرِيَّةِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْمَرَائِبَ الَّتِي أَطْلَقْتُهَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ °

الْبَحْرُ يَرْفُضُ الْبَحَارَ °

وَالصَّرْخَةُ الَّتِي ظَنَنْتُهَا تَشْقِي فِي الصَّحَرَاءِ جَدًّا وَلَا

أَطْفَاءَهَا الْأَصَارُ . . .

أَنَا الَّذِي مَلَلْتُ

أَمْ تَأْتِي الْحُرُوفُ . . .

أَمْ غَفَوْتُ . . . حَتَّى فَاتَنِي الْقِطَارُ

* * * *

تَعَبْتُ مِنْ رَصْدِ الْعَنَاكِبِ الَّتِي تَدُبُّ فِي السَّقِيفَةِ

وَمِنْ حِوَارِ هَذَا الطَّائِرِ الْعَنِيدِ

الطَّائِرِ الَّذِي يُحَوِّمُ حَوْلَ الرَّأْسِ

يَا لَيْتَنِي بَقِيتُ مِثْلَ صَاحِبِي

مُتَكِّئًا عَلَى الْوَسَادِ قُرْبَ نَارِ الْعُرْسِ

أَدْنَى الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ . . . مِنْ قَبْلِ أَنْ أُغَيَّبَ فِي الْفِرَاشِ

لَمْ أَقْدَحِ الزَّنَادُ . . . لَمْ أَشُدَّ الْقَوْسَ

* * * *

وفي المقطوعة التي قبل الأخيرة يقول فيها :

تَعَبْتُ وَاحْتَرَقْتُ مِنْ عَمِّ السَّهَرِ

تَعَبْتُ مِنْ عَنَاقِ سَيْفِ الْوَهْمِ

وَامْتِشَاقِ عِدَّةِ السَّفَرِ

رَكِبْتُ فِي قِطَارِ أَوَّلِ النَّهَارِ

صَعَدْتُ لِلذَّرَا

هَبَطْتُ لِلْأَعْوَارِ

وَصَلْتُ آخِرَ الْمَدَى . . . تَشَنَّجَتْ خُطَايَ . . .

وَعِنْدَ مَا خَبَأْتُ فِي كُمِي الْيَذَارَ

رَجَوْتُكُمْ أَنْ تُوقِفُوا الْقُورُسَ . . . أَنْ تُصَارِفُوا الضَّجِيجَ فِي

الرُّوَسِ

وَحِينَ مَا مَدَدْتُ رَا حَتَّى لَا تُقَطِفَ الشَّمَارَ

تَجَمَّدَتْ أَصَابِعِي . . . وَهَرَّوَلِ الْأَعْصَارِ . . .

هذه المقطوعات الأربعة ، والمقطوعتان اللتان لم نذكرهما لطولهما تصور حالة اليأس عند الشاعر

من واقع السئ الهزيل الذي لم يجد فيه أى عامل من عوامل التغيير كالكتابة مثلاً .

وقد جاءت الصورة الكلية التى رسمت هذه الحالة فى عدة صور متنوعة ولكنها متكاملة مترابطة عضويةً ،

فقد جاءت هذا الصور المفردة المتنوعة فى تلك المقطوعات منسجمة ومتسقة مع التيار العام للقصيدة وهو

حالة اليأس المسيطرة على الشاعر .

إن الوحدة العضوية ليست * إلا وحدة الصورة ووحدة الصورة هى بالضرورة وحدة الاحساس أو هيمنة

إحساس واحد على القصيدة كلها ، وعلى هذا فالوحدة العاطفية هى دليلنا على تحقيق الوحدة العضوية

فى العمل الفنى . ومعنى هذا أن الصور فى داخل العمل الفنى ما هى إلا تجسيد للتجربة أو للحظة

الشعورية التى يعانىها الفنان ، والطبيعى أن تسيطر التجربة على كلماته وعباراته وموسيقاه وصوره " (١)

(١) قضايا النقد الأدبى والبلاغة د . محمد زكى العشماوى دار الكاتب العربى بدون ط / ض ١١٠ / ١١١

فى المقطوعة الأولى يصور عمله فى صناعة الكتابة ، ببلادة أثر الازميل فى الصخرة الصلبة ، أو نصب

الشباك للأرانب البرية . ومن هنا فإن هذه الصور المفردة تأخذ طابعاً رمزياً .

لأن الكتابة أصبحت لا دور لها ، فالبحر الذى هو رمز للأمة أصبح يرفض المراكب التى هى رمز لكلمات الشاعر

ويضع الشاعر فى المقطوعة تسأولاً عن سبب ضعف التأثير أهو الشاعر نفسه ؟ أم الحروف ؟

وفى المقطوعة الثالثة صورة مركبة ذات طابع رمزى تصور حالة اليأس التى يعيشها الشاعر . فرصد العناكب

ذات دلالة رمزية توحى بأن خيوط الأمل واهية كخيوط العنكبوت . " مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءُ كَمَثَلِ

الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بُيُوتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبُيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١)

فى حين يرسم الشاعر صورة اليأس المسيطرة عليه بالطائر العنيد الذى لا يبارح التحويم حول رأسه .

واذاً حالة الصراع النفسى التى يعيشها، يتمنى أن لو بقى مثل صاحبه الذى آثر أن يستدفئ بنــــار

العرس .

وفى المقطوعة الأخيرة التى ذكرناها صورة أخرى توحى باليأس المسيطر كذلك على نفس الشاعر .

فالشاعر فى صراع مع نفسه بين علو وهبوط .

فهو بين يأس وطموح ، لقد عانى كثيراً من شدة السهر الممل ، وعانى كثيراً من انطموح نحو العلياء ،

فهو فى عناق دائم للسيف ، ولكن هذا الطموح — أى لإرادة العلياء — ما تلبث أن تتحول الى يأس ، لأنه

لا يرافقها قدرة تامة ، ومن ثم تصبح هذه الإرادة وهماً .

وتبدو بعض الصور فى المقطوعة الأخيرة المذكورة التى تصور الصراع النفسى عند الشاعر مثل قوله " صعدت

للذرا ، هبطت للأغوار " ، " وحيثما مددت راحتي لأطفئ الشار ، تجمدت أصابعي .. " وهزول الأعصار .

وغير خاف أن الرمز قد أدى أهمية كبيرة في رسم أبعاد نفسية وظلال موحية للصورة في هذه المقطوعات ،

بل وفي كثير من المقطوعات التي ذكرناها كنماذج للصورة الشعرية .

فمن مجموع الصور المتناثرة في هذه المقطوعات بنيت الصورة الكلية صورة اليأس المسيطر على نفس الشاعر .

وهناك نماذج للصورة الكلية يضيق بها المقام (١)

بناء الصورة من خلال البناء الدائري : -

يقصد بالبناء الدائري " ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى الى الموقف نفسه

ليختم الشاعر به قصيدته . وقد يلجأ الشاعر لتحقيق ذلك الى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها ، أو تكرار نفس

مضمون الفكرة التي ابتدأ بها (٢)

ومن نماذج ذلك قصيدة للشاعر " مأمون فريز جرار " بعنوان " مشاهد من عالم القهر " فهو يبدأها

بقوله (٣)

أَشْرَقُ فِي عَمَقِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ

واهتف : يَا نَبِيَّ مُسْلِمٍ

أَشْرَقُ فِي هَذَا الزَّمَنِ الْمُتَخَمِّمِ بِالْأَحْزَانِ

والموتُ المَجَانِي وَأَغْلَالُ السَّجَانِ

والمَسْخُ الْإِجْبَارِيُّ لِتَكْوِينِ الْإِنْسَانِ

زَمَنُ الْإِحْصَاءِ لِطَيْفِ الْفِكْرِ وَوَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ

(١) قصيدة مشاهد من عالم القهر لمأمون فريز جرار ص ٩ / ٥ من ديوان مشاهد من عالم القهر ، عند الوداع
من ديوان صدى الصحراء لصالح الجيتاوي ص ١٨٦ / ١٩٠ ، قصيدة بقايا أمل من ديوان اشهدى يا قدس
لسليم سعيد ص ٢٢١ / ٢٢٢ .
(٢) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ص ٩٣
(٣) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ٥

زَمْنُ الْجَاسُوسِ اللَّاهِثُ خَلَقَكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ

أَشْرَقَ فِي عَتَمَةِ هَذَا اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ

وَأَهْتَفَ: إِنِّي مُسْلِمٌ

وقد جاءت هذه القصيدة في ستة مقاطع .

وقد تكرر قوله " أشرق في عتمة هذا الليل المظلم ، وأهتف : إني مسلم " في نهاية المقطوعتين الثانية

والأخيرة .

يبدأ الشاعر قصيدته بتقديم صورة المسلم الثابت وهو يهتف بأنه مسلم في ظلام الليل ، بل ظلام حياة
الإنسان المعاصر ، ثم يورد صوراً مفردة لظلام الإنسان المعاصر . ويصر الشاعر على إبراز هذه الصورة في

أكثر من مقطوعة ، ليكون ذلك حثاً للمسلم على الثبات في وجه الظلم .

وتكرار الصورة لها أبعاد نفسية ، إذ توحى بإيمان الشاعر العميق بمدلول هذه الصورة ، وهو الانتماء

الصادق للإسلام رغم محاولات إبادة .

أما المقطوعة الثانية فهي تعد امتداداً للمقطوعة الأولى ، إذ تصور مظاهر أخرى من مظاهر التعذيب والتنكيل

التي يمارسها خصوم الإسلام ضد أتباعه .

ومن صور التعذيب والتنكيل ضد المسلمين ، تنبوع صورة لإنسان مسلم ، رابط الجأش قوى العزم غير آباله

بتلك المصاعب . يتحصن بذكر الله ، ويحث المسلمين على الثبات ، ومن ثم تكرر الصورة : أشرق في عتمة

هذا الليل المظلم . . وأهتف : إني مسلم .

أما المقطوعة الثالثة فهي صورة مركبة لخارطة الوطن العربي ، وقد كتب عليها بحروف سوداء لا يسمـح

بالتجوال عليها . . . الا للغرباء . . . ، وصورة للدمايل انبادية على سطحها والأصنام البشرية التي تعلوها .

أما الصورة المركبة فى المقطوعة الرابعة فهى صورة للقدس ، وقد اشتعل منبرها ، ويعلو الدخان
مسجدها ممتدا عبر الآفاق العبرية ، وهتاف الفتاة قدسية تستنجد بالاسلام والغروية فلا هجيب لها ، فالقلوب
خواء لا تتأثر .

وفى المقطوعة الخامسة يقدم الشاعر اعتذاره لأطفال فلسطين الذين يجيدون تحدى القهر ومقارعة
العدو ، وهم مع ذلك ينتظرون شروق فجر النصر .

أما المقطوعة الأخيرة : فهى صورة مركبة للشاعر وهو يتجول فى القدس يتتبع آثار عمر بن الخطاب وصلاح
الدين رضى الله عنهما ، وصورة لجندى يهودى وهو يبصر الشاعر ويصوب مدفعه تجاهه ، بينما يستجند
الشاعر بالمسلمين .

وفى هذه المرة يستجيب المسلمون لنجدة الشاعر وتعبر قوافلهم الى القدس ، وفى نهاية هذه
المقطوعة الأخيرة تبدو صورة للشاعر وهو يسمع ندا " دم الشهداء " يقول : أشرق فى عتمة هذا الليل المظلم
واهتف : انى مسلم .

ووضع هذه الصورة فى نهاية هذه القصيدة له دلالة الراحية :

فحين ينادى دم الشهداء بهذه الكلمات معناه أن هذه الكلمات كلمات ذات أهمية كبرى ، لأن فى
تطبيقها حصول النصر على الأعداء ، ومن هنا يؤكد الشهداء سلامة هذه العبارة حين سمعها الشاعر تتردد
من دمائهم .

ومما لا شك فيه أن الاسلام لا يسمو صرحه ويشاد بناؤه الا بثبات أتباعه وغنائيمهم فى الذود عن حياضه .

ومن هنا تتصل نهاية القصيدة ببدايتها اتصالاً دائرياً ، فالصورة الأولى التى انطلق منها الشاعر نفسى

تصوير رحلة المسلم فى هذا الظلام المعاصر تنتهى بنفس الصورة ، ومن هنا يلتصم طرفا الصورة الكلية (١)

(١) من نماذج هذا النوع قصيدة " سأرويه " ديوان الايمان والتحدى محمد أحمد الصديق ص ٦٤ ، " الشيخ
الشركسى والفتى الفلسطينى " كيف السبيل ص ٦٣ / ٦٨ ، وقصيدة " فى القدس قد نطق الحجر " لخالد
أبو العمرين وقد نشرت قصيدته هذه فى مجلة المجتمع الكويتية عدد ٨٥٦ تاريخ ١٣ رجب ١٤٠٨هـ / ٣ / ١

وتبنى الصورة الكلية أيضا من خلال البناء اللولبي - أى من خلال تداخل مجموعة من الصور والأنكسار

التي يقدمها الشاعر بحيث يسير القارئ فى مسار عديدة متداخلة فى القصيدة •

وتبنى كذلك من خلال البناء التوقيعى ، أى من خلال صورة واحدة •

ولم نعثر لهذين النوعين من نماذج فى شعر الاتجاه الإسلامى •

وربما يرجع ذلك الى :

١ - أن معظم شعر الاتجاه الإسلامى أنشئ ليلقى فى مناسبات دينية ووطنية ، مما أدى الى ظهور سمة

الوضوح وعدم الغموض أو التعقيد فى بنائه الفنى ، ومن هنا فإن البناء اللولبي لصوره الشعرية يكاد يكون

معدوماً فى الشعر الإسلامى ، ولم نعثر على نماذج له فى هذا الشعر •

٢ - وكان للمناسبات الدينية والوطنية أثر كذلك فى إطالة القصيدة نوعاً ما وحشدها بصور متعددة ، وذلك

لاستدراار عواطف الجماهير ، وإطالة مدة فعاليتها فيهم ، وكان هذا مدعاة لانعدام البناء التوقيعى للصور

الكلية لاجازها واقتصارها على صورة واحدة •

٣ - ويلاحظ أيضا أن الصور المركبة التى تتبنى عن طريق تراسل الحواس تكاد تكون معدومة لدى شعراء

الاتجاه الإسلامى ، إذ لم نعثر على نماذج لها لديهم •

ومرد هذا الى أن تراسل الحواس - والتفسير مطية الترجيح - ربما يكون ضرباً من وحدة الوجود (١)

وهذا أحد المعتقدات التى يؤمن بها الفكر النصرانى، وغير خاف أن هذا الأمر مخالف للعقيدة الإسلامية •

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن تراسل الحواس له أهمية كبيرة فى إثارة الغموض فى الصورة الشعرية ، وهذا

مخالف لطبيعة التراث العربى الشعرى الذى يبتغى دائماً الى الوضوح فى رسم صوره ، والتعبير عن أفكاره ، ومن

هنا لانعجب ولا نستغرب إذا وجدنا الشعر الإسلامى واضحاً فى مضامينه وأشكاله الفنية ، لأن هذه السمة

أثر من آثار العقيدة الإسلامية والتراث العربى •

(١) فى النقد الحديث • د • نصرت عبد الرحمن ص ١٥٦

العلاقة بين الرمز والصورة :

لا شك أن شدة علاقة وطيدة بين الرمز والصورة ، إن يقوم الرمز بأداة جوانب الصورة أو منحها

ظلالاً وانعكاسات معينة ذات دلالات إيحائية .

ومثال ذلك قول الشاعر خالد عبد القادر في قصيدته " أنشودة الغيث " (١) التي اقتطفنا

منها عدداً من السطور فيما سبق في مبحث الرمز .

إن نرى فيها كثرة الرموز مثل الغيث رمز للوقار والحشمة والخلق الحميد .

والقيظ رمز للخلق السيئ ، والنبات رمز للحشمة ، والأعشى رمز للشخصية المترفة العاجزة ، والبحر

الميت وبحيرة لوط رمز للأخلاق الفاسدة ، والقروء والخنازير رمز لليهود (٢).

وقد ترتقى الصورة الفنية وخاصة الصورة الكلية الى صورة رمزية ومثال ذلك قصيدة محمود مفلح

بعنوان " حينما تنطق البحيرة " (٣) التي يتخذ فيها من البحيرة رمزاً لفلسطين .

ففي مثل هذه القصائد يتخذ الشاعر من بعض الأشياء المعروفة للناس موضوعاً لتجربته يفرغ فيه

أو يخلع عليه أحاسيسه ومشاعره الدفينة في نفسه ، ومن هنا فإن مثل هذه القصائد لا يمكن فهمها

إلا بدراسة القصيدة كاملة مع عنوانها .

المبحث الثالث

التشكيل الموسيقي

التشكيل الموسيقي لشعر الاتجاه الاسلامى

تعد الموسيقى عنصراً هاماً فى العمل الشعرى ، لأنها تعطيه امتداداً وعمقا فى النفس الانسانية ،
وذلك بما تثيره من روعة الجمال •

وقد تنبه النقاد العرب القدماء ووضعوا لها رسوماً لا ينبغي لأى شاعر الخروج عليها احتراماً للذوق الموسيقى
العربى •

ويعد ابن رشيق القيروانى الوزن أعظم أركان حد الشعر ، وأولها خصوصية ، وهو مشتمل على القافية
وجالب لها ضرورة^(١) .

ويقول الجاحظ قبله : العرب تقطع الألحان الموزونة على الأشعار الموزونة • والعجم تخطط الألفاظ فتقبض
وتبسط حتى تدخل فى وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون^(٢) .

ويقول ابن عبد ربه : " زعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من المنطق لمقدّر اللسان على استخراجـه
فاستخرجته الطبيعة بالألحان ، على الترجيع لا على التقطيع ، فلما ظهر عشقته النفس ، وحن إليه الروح^(٣) " .
ومن هنا عنى النقاد القدماء بالوزن والقافية وسلامة اللفظ من تناثر الحروف ، وما ذلك الا لتوخى النغم
الطروب •

وفى النقد الحديث يرى بعض النقاد أن الشعر فى الحقيقة ليس إلا " كلاماً موسيقياً تنفعل لموسيقاه النفوس
وتتأثر بها القلوب^(٤) " .

وربما يتضح لنا من تقسيم النقاد للفنون باعتبار طبيعتها وخصائصها ، مدى العلاقة بين الموسيقى والشعر ،

فالفنون تنقسم إلى زمانية مثل الموسيقى ، ومكانية مثل الرسم والنحت ، وزمانية مكانية مثل الشعر •

(١) العمدة لابن رشيق ١ / ١٣٤ (٢) العمدة ٢ / ٣١٤

(٣) العقد الفريد المطبعة الشرقية ١٣٠٥ هـ ٣ / ١٧٧

(٤) موسيقى الشعر / د . ابراهيم أنيس ط ١٤ أنجلو المصرية ١٩٧٢ ص ١٧

فبين الشعر والموسيقى وشيجة ، وهى النغم والإيقاع ، إذ باستطاعة الموسيقار أن يضع البيت الشعري

فى مقطوعة موسيقية ، يستطيع السامع بعد سماعها أن يعيد ذلك البيت من ذاكرته .

كذلك هناك وشيجة بين الشعر والرسم وهى الصورة .

فالشاعر يرسم صوره بالكلمات والحروف فى حين يرسم الرسام صوره بالألوان .

ومن هنا يعد الشعر من أبرز الفنون وأرقاها وأدخلها فى النفس الانسانية .

ويقسم النقاد والباحثون الموسيقى الشعرية إلى قسمين الأول الموسيقى الشعرية الخارجية الناشئة من الوزن

والقافية . والثانى : الموسيقى الشعرية الناشئة من اللفظ وخصائصه ووضعه فى العبارة الشعرية وعلاقته بغيره

من الألفاظ وتسمى الموسيقى الداخلية .

أولاً - - - - - موسيقى الوزن أو البحر : وهى مجموعة التفعيلات التى يتألف منها البيت .

وقد كان البيت هو الوحدة الموسيقية للقصيدة العربية .

وفرق بين الوزن والإيقاع ، إذ الأخير تمثله التفعيلة فى البحر العربى .

ويتكون البيت فى القصيدة العربية من شطرين متساويين فى عدد التفعيلات يطلق على الشطر الأول منه

الصدر وعلى الأخير العجز .

والبحور التى تتشكل منها الموسيقى العربية الشعرية ستة عشر بحراً ، وهى على نوعين :

أ - البحور البسيطة : وهى التى تتكرر فيها تفعيلة واحدة وعددها سبعة أبحر ، الكامل والرملى والهزج

والرجز والمقارب والمتدارك والوافر .

ب - البحور المركبة : وهى التى تتنوع فيها التفعيلات ، وعددها تسعة أبحر وهى الطويل والبسيط

والديد والسريع والمنسرح والخفيف والمجت والمضارع والمقتضب .

وفى دراسة احصائية متواضعة أجريناها على معظم شعر الاتجاا لاسلامى الذى ورد ذكره فى البحث

تبين لنا أن شعراء الاتجاه الاسلامى قد نظموا فى أربعة عشر بحراً وهى على الترتيب، الكامل وكان حظه ٢٧٪ من مجموع القصائد ثم الخفيف ١٣٫٧٪ ثم البسيط ١٣٪ ثم الرمل ١٢٪ ثم الوافر ١٠٪ ثم المتقارب ٥٫٦٪ ثم المتدارك ٦٪ ثم الطويل ٥٪ ثم الرجز ٣٫٥٪ ثم السريع ٣٫٣٪ ثم المجتث ١٪ ثم الهزج ٥٫٥٪ ثم المضارع ٢٥٪ ثم المديد ٢٥٪.

كما أظهرت الاحصائية أن نسبة الشعر الحريقرب من ثلث مجموع القصائد الشعرية فى حين يحظى الشعر العمودى بثلث الشعر تقريباً .

وقد سبقتنا دراسة احصائية قام بها الدكتور / صالح أبو أصبع ، ولكن هذه الدراسة كانت مقصورة على شعراء الاتجاه اليسارى كمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وغيرهم .

وقد أظهرت هذه الاحصائية أن نسبة الشعر العمودى يقرب من الخمس ، فى حين كان نصيب الشعر الحريقرب من أربعة أخماس من المجموع الكلى (١).

وهنا يثور فى النفس سؤال : لماذا كان حظ الشعر العمودى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى يقارب الثلثين أو

يزيد ؟ فى حين يقارب الخمس عند شعراء الاتجاه اليسارى ؟ .

ويسلمنا هذا السؤال الى سؤال آخر وهو : هل هناك صلة بين الدين الاسلامى والاحتفاظ بالنمط العمودى

للشعر ؟ .

الاجابة عن هذا السؤال بالاثبات ، وباجابة أدق من ذلك نقول :

إن هناك احساساً دينياً لدى النقاد العرب تجاه تقاليد الشعر الجاهلى ، لأن الشعر الذى ظهر

بعد البعثة كان منتهجاً لهذه التقاليد ، ومن ثم ظلت هذه التقاليد سائدة على الشعر الاسلامى الذى صاحب

الحضارة الإسلامية في سرائها وضرائها ، ومن هذه المصاحبة الطويلة للحضارة الإسلامية وللذوق الإسلامى الفنى زاد من سلطان تقاليد الشعر الجاهلى على الشعر الإسلامى ، بحيث كان النقاد ينظرون إليها نظرة احترام ، بل ويدعون للحفاظ عليها ويتخذونها مقياساً للحكم على جودة الشعر أو رداءته ، وأطلقوا عليها عبارة " عمود الشعر " الذى لم يكن لشاعر حق الخروج عليها (١)

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو ورود الطويل فى شعر الاتجاه الإسلامى بصفة عامة وشعر الدعوة الإسلامية بصفة خاصة فلقد ورد فى ذلك الشعر بنسبة ٥% ، فى حين لانجد فى الشعر التقليدى الذى كتبه شعراء الاتجاه الماركسى فى فلسطين سوى قصيدة واحدة من البحر الطويل (٢)

ويعلق محى الدين صبحى على قلة هذا البحر وغيره من البحور العميقة فيقول " أما البحور العميقة القادرة على نقل إيقاع جماعى جليل ، كالبحر الطويل مثلاً فإنها امتنعت على التطويع وربما لن يسلس قيادها إلا بعد عودة اللاشعور الجماعى الى النمو عبر التطور التقنى للمجتمع العربى وبيئته (٣)

ولذا كان محى الدين صبحى يربط بين البحر الطويل واللاشعور الجماعى ، أدركنا مدى انصاف شعراء الاتجاه الإسلامى وشعراء الدعوة الإسلامية بصفة خاصة باللاشعور الجماعى ، وهى صفة تكونت فى نفوسهم بسبب من العقيدة الإسلامية .

ومن هنا بإمكاننا أن نخرج باستنتاج أن شمة علاقة قد لا يدركها المرء فى بعض الأحيان - بين معتقد الشاعر وما يصدر عنه من قول أو فعل ومن شعر أو نثر .

وقد ظلت قضية الوزن قضية هامة لدى النقاد العرب لم يحددوا فيها موضعها لها الأطر والرسوم والقواعد

والشواذ ونحو ذلك .

(١) أنطونيو وكليوترا - دراسة مقارنة د . عبد الحكيم حسان ص ٢٤٦

(٢) أنظر الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ١٩٣

(٣) المرجع السابق ص ١٩٢ نقلاً عن مهرجان المريد الشعرى الثانى ط ١٩٧٢ ص ١٦٦

وقد ظلت هذه القواعد فاعلة في تاريخ الشعر العربي حتى الوقت الحاضر وبالتحديد الى منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، حيث ظهرت دعوة التحرر من الوزن والقافية ، ورفع لواء هذه الدعوة شاعران من العراق وهما نازك الملائكة وبدر شاكر السياب على ما يبدو (١)

ولعل من الحوافز التي ساعدت على هذا التمرد ما يلي :

١ - منها ما يعود الى الأزمات السياسية والاجتماعية والنفسية في العالم العربي من استعمار وتحلل - بعض الشيء - في الروابط الاجتماعية ، وظهور اليأس والقلق نتيجة لما ذكر .

فلم تعد الأذان قادرة والحالة هذه أن تستوعب القوائد المدوية للانتصارات المجيدة التي حققها السلف . فالجو العام يسوده خضوع للمستعمر ونظرة متشائمة من المستقبل وآسفة على الماضي وهذا يلائمه الشعر الخافت الذي يهيم في الآن .

٢ - التأثير الأجنبي في الثقافة العربية الحديثة ، فقد أصبحت دائرة في فلك الثقافات الأوروبية ، ومن هنا فانه من الخطأ الواضح أن نعد أنفسنا الآن في عصر النهضة ، بل هو عصر انتكاسة حضارية ، والاستعمار يوهنا بأننا في حالة نهوض ، والواقع أننا في حالة سبات عميق .

فلقد كان لشعور العرب بالضعف في هذا العصر أن صار كل ما هو غربي هو الصواب وما دونه هو الخطأ واليوار .

ولكنا نعتقد غربي بهذا هب ما تبعه العرب بتقليده ، وكان من ذلك دعوة ت. س. إليوت الشاعر الانجليزي تلك الدعوة التي دعت الى التحلل من تقاليد الشعر الانجليزي مع أنها يسيرة .

(١) في الحقيقة سبق نازك الملائكة وبدر شاكر السياب عدد من الشعراء في نظم الشعر الحر وهم على أحمد با كثير وعرار وديع حقي ولويس عوض ، ولكن هؤلاء الشعراء لم يعلنوا عن مذاهبهم هذا ولم يستشير مذاهبهم صدى في الأوساط النقدية والأدبية . أنظر قضايا الشعر المعاصر ص ١٤ / ١٥ / ١٦

والحقيقة أن هذه الدعوة كانت استجابة طبيعية لدعوات سابقة دعت إلى التحلل من القيم الدينية والاجتماعية

وكل ما هو موروث ، ودعت إلى أن الإنسان حريفاً يفعل •

وقد نقلت هذه الدعوة إلى الثقافة العربية فنادوا أولاً بتحرير المرأة ثم الحرية ، ثم التحرر من تقاليد الشعر

العربي ونحو ذلك •

ولا تعدم هذه الدعوات من صواب في بعض تفاصيلها ، كالتحرر من الجهل والذل والهوان والظلم ونحو

ذلك من الصفات الممقوتة، والتحرر من تقاليد الصنعة والتكلف في الشعر العربي. والاعطلاق نحو الإبداع •

وكانت لهذه الأمور الحسنة الحافز الكبير لدخول شعراء الاتجاه الإسلامي في الصفوف الخلفية لرجال

الشعر الحر •

وسنعرض بعض دعاويهم ، ونبين أنها لم تكن صائبة في معظمها •

وأولها : التخلي عن نظام البيت القديم والاكتفاء بإيراد عدد محدود من التفعيلات في السطر الشعري ، قد

تصل في بعض الأحيان إلى ثمان تفعيلات • ويتوقف ذلك — على حد قولهم — على الحالة النفسية للشاعر ،

ويسمون ذلك بالدعة الشعرية •

ولدينا أمثلة كثيرة لضياح هذه الخاصية • ونكتفي بإيراد مثال لذلك ، وليكن من شعر الاتجاه الإسلامي —

وان لم يكونوا من قيادات رجال الشعر الحر:—

فمن ذلك قول كمال رشيد (١)

وصوت يقول :

بأن الحياة خطى واجتهد •

ألا يشعر القارئ بنهاية قلقة ومضطربة حين يقف على كلمة " يقول " التى تمثل نهاية السطر الأول لأنها

تحتاج الى معنى متمم •

ومن ثم فليس هناك داع لأن يجعلها سطرين سواءً أكان هذا الداعى موسيقياً أم معنوياً ، ولو كاننا

سطرا واحدا لترايط المعنى وأصبح كحكمة مأثورة •

وَصَوْتُ يَقُولُ : بَأَنَّ الْـ حَيَاةَ خَطِيٍّ وَاجْتِهَاد

وفى فصل بين المضاف والمضاف إليه مما يتسبب فى تمزيق الإيقاع الموسيقى والمعنوى للقصيدة ، فمن ذلك

قول كمال رشيد (١)

أَبْكَ مِنْ بَاغُوا كِتَابَ اللَّهِ فِي بَارِيسَ ، فِي حَانَاتِ
لندن •

ومما يدعو الى الدهشة أن للشاعر نفسه قصائد من الشعر العمودى محكمة السبك والمعنى والموسيقى

كقصيدته " صديق " وغيرها من القصائد الأخرى •

ولكن حين يطرق أبواب الشعر الحر يطل علينا بالشاذ والناشز من موسيقى وتركيب •

بل انه يجزئ السؤال إلى عدة أسطر شعرية ، وهو ما يؤدى الى تفتيت المعنى وتمزيق الأوشاج الموسيقية ،

يقول (٢)

ثُمَّ طُفْتُ فِي بِلَادِ الْغَدْرِ ، وَالزَّجَرِ ، أَنَا بَرَى ٠٠ هَلْ

رَأَيْتُمْ

فَارِسَ الْعَرَبِ ٠٠٠ عَلَى الْقَصَوَاءِ ٠٠٠ فِي

الظَّلَمَاءِ ٠٠٠

(١) عيون فى الظلام ص ١٠٦ ، وانظر نماذج لذلك ص ١١٦ من نفس الديوان •

(٢) عيون فى الظلام ص ٦١

(٢) شد والغرباء ص ١٧

يهدى الناس أنواراً وظلاً ٢٠٠؟

ويلجأ بعضهم الى غتيت وحدة البيت العربى الى أسطر شعرية مع علمه بأن هذه الأسطر لو جمعت

لكونت بيتاً أو أبياتاً أو حتى قصيدة كاملة •

وقد برزت هذه الظاهرة عند سليم سعيد وهارون هاشم رشيد وغيرهما •

وخير مثال لذلك قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " لسليم سعيد يقول فيها^(١):

أَخَالِدُ - لَاهُنْتُ - إِنَّا أَتَيْنَاكَ نَلْتَمِسُ الْعُذْرَ

يا ابن الوليد

أَضَعْنَاكَ ،

فَاغْرَلْنَا هَذِهِ ،

مَلَلْنَا التَّغْنَى بِمَجْدٍ تَلِيدٍ ...

وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي الْمُسْلِمِينَ بِنَهْجٍ جَدِيدٍ ،

وَفَكَّرَ حَدِيدٌ ...

نَحَارِبُ صَفْوَةَ الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ ،

وَنَقْمَعُهُمْ " بِيَدٍ مِنْ حَدِيدٍ "

فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَتَهَا الشُّجُونُ ،

وَقُلْتُ قُوَى ،

كَبَلَتْهَا الْقَيُودُ

ألا ترى ان هذه الأسطر الشعرية تصلح لأن تكون أبياتاً عمودية دون أن تضر بالناحية المعنوية أو الموسيقية، بل على العكس تعطى لهذه الأسطر موسيقية جذابة لأن حرف الروى " الدال " سيكون فى نهاية كل بيت .
واليك هذه الأسطر على هيئة أبيات لترى ماقلناه :

أخالدُ - لاهنت - أنا أتنا	كَلْتَمَسُ الْعُذْرَ ، يَا ابْنَ الْوَلِيدِ °
أَضَعْنَاكَ ، فَاعْفِرْ لَنَا هَذِهِ	كَلَّمْنَا التَّغَنَّى بِمَجْدٍ تَلِيدٍ ° ° °
وَرَحْنَا نُبَشِّرُ فِي الْمُسْلِمِينَ	بِنَهْجٍ جَدِيدٍ ، وَفكر حَدِيدٍ ° ° °
نُحَارِبُ صُفُو الْعَقِيدَةِ فِيهِمْ °	وَنَقْمَعُهُمْ ° بِيَدٍ مِنْ حَدِيدٍ ° °
فَخَارَتْ قُوَى أَرْهَقَهَا السُّجُونُ	وَقُلْتُ قُوَى ، كَلَّمْتُهَا الْقِيُودُ ° °

ثم إن هناك أمراً معيّناً يظهر فى الأسطر الشعرية لكنه يخفى حين تحول الى أبيات عمودية ألا وهو —
" ١ للتدوير " ° ° °

فمثلاً تفعيلة " فعولن " التى يتشكل منها البحر المنتقارب لهذه القصيدة °

تقع فى نهاية كلمة " العذر " فى السطر الأول ، وبداية جملة " يا ابن الوليد " فى السطر الثانى،
وكذلك فى نهاية الكلمة أضعناك فى السطر الثالث ، والكلمة " فاعفر " فى السطر الرابع °
وتعد ظاهرة التدوير من الظواهر البارزة لدى الشعراء الأحرار ، وهى ظاهرة معيبة تحطم الايقاع
الموسيقى للشعر (١) °

ومن ثم فإن هذا العيب أمر لا يفتقر ، لأن باستطاعة رجال الشعر الحر أن يتحكموا فى تحديد تفعيلاتهم
فى السطر الشعرى بما يتناسب وحالتهم الشعورية ، ولكن يبدو أن الأمور باتت مفقوداً فى نفوسهم °

(١) أنظر أمثلة للتدوير فى ص ٥٥ ، ٦٩ ، ٤٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ من ديوان اشهدى يا قدس وديوان عيون فى
الظلام ص ٦١

ولكننا لانعدم أن نرى نماذج من الشعر الحرقد وفقت في وضع تفعيلاتها وضعاً متناسب والحالة الشعورية في حين لانجد فيه تلك العيوب التي ذكرت من قبل . ومثال ذلك قصيدة للشاعر أحمد محمد الصديق بعنوان " ركعتان " يقول فيها (١)

ركعتان ..

فِي سَكُونِ اللَّيْلِ عَنِّي تَجَلَّوَانِ °
ظُلْمَةُ الْيَأْسِ وَأَكْدَارُ الزَّمَانِ °
وَتَشِيعَانِ الرِّضَا فِي أَنْفِ نَفْسِي
فَإِذَا النُّجُومُ تَعَالَتْ كَالشُّدَا تَمْلَأُ حِسِّي
وَأَصَاخُ اللَّيْلِ فِي مِحْرَابِ أَشْوَاقِي وَأُنْسِي
وَتَهَاوَتْ دُمُوعَتَانِ °

وتعنى القصيدة على هذا النحو في إثارة جو إيماني روحاني .

وقد وفق الشاعر في ذلك باستخدام أدواته استخداماً سليماً وذكياً .

فالتفعيلات - وهي من بحر الرمل - تنتظم في الأسطر الشعرية وفقاً للحالة الشعورية التي يحياها الشاعر

وخير دليل على ذلك السطر الأخير " وتهاوت دموعتان "

فعدد تفعيلاته متناسب مع الحالة الشعورية التي يعيشها ، وهي حالة البكاء التي لا تحتل أكثر من

ذلك .

وتذكر نازك الملائكة عيوباً أخرى وقع فيها رجال الشعر الحر منها عدم مراعاة ما يمكن أن نسميه التلازم

الموسيقى الناشئ من الوجد المجموع الذي عادة ما يختم التفعيلات " فاعل ، متفاعل ، مستغفلن " .

وقد كان القدماء يراعون ذلك بالسليقة ، وتتم مراعاة التلاؤم الموسيقى فيه بعدة أمور : (١)

(أ) أن يورده في نهاية الكلمة لافى أولها مثل : متجافياً (متغالن) • فالوتد هو : فيا

(ب) اذا وقع في منتصف الكلمة ، فينبغى أن يكون نهايته على حرف علة فيها ، وذلك كقول ابن مالك :

” واستعين الله في ألفيه ” فالوتد هو حروف ” تعى ” في كلمة ” استعين ” •

(ج) يشترط في وقوعه على حرف صلد في منتصف الكلمة أن يكون نادر الحدوث وأن يرد إلى جواره وتد يختتم

كلمة ، وتود آخر يقف على حرف مد ، وبذلك يمكن تلافي النشاز الموسيقى الناشئ عن ذلك الأمر ،

بل إن ذلك أحياناً يعطى تنوعاً موسيقياً للتفعيلات •

وقد وقع في هذا الخلل الموسيقى الشاعر كمال رشيد في قوله من قصيدة ” كبرياء ” وهى من بحر

الرجز: (٢)

الصمتُ كبرياءٌ •

والدمعُ كبرياءٌ •

نبكى لأن الدمع في عيوننا وفاء •

نبكى لأن الشمس في بلادنا قد ودعت •

وآذن المساء •

لأن أطفالاً لنا لم يعرفوا آباءهم •

هذا قضى مستشهداً •

ذاك مضى يبحث عن لقمة ، ولقمة الصغار •

يَقْطَعُ مِنْ أَجْلِ الرِّغِفِ أَفْ سَاحَةِ

يَقْلِبُ الْوُجُوهُ وَالْعُيُونُ ،

وَيَقْطَعُ الْقَفَارَ .

ففى هذه الأسطر الشعرية وقع الوند على حرف صلد الباء فى كبرياء والنون فى لأن ، و" أل" فى

النساء ، والطاء فى " أطفالا " والصاد فى " الصغار " و" أل" فى الوجوه ، وفى " العيون " ، و" أل"

فى القفار .

فهذا الوقوف المتكرر على أحرف صلدة قد ألقى عبثاً غثيلاً على الموسيقى ، بحيث أفقدنا الانسياب والليونة .

وفرّق بين هذه الأبيات وأبيات محمود مفلح من قصيدته " أنا " التى يلتزم فيها بالوقوف بالوند على حرف

لين ، اللهم الا فى موضع واحد وذلك فى قوله : (١)

أَنَا لَا أَفْتَشُ فِى مَقَاهِى اللَّيْلِ عَنْ لُغَةِ الْوَطَنِ

أَنَا لَا أَسَافِرُ فِى تَحُومِ الْكَأْسِ كَى أَنْسَى الشَّجْنَ

أَنَا لَا أَقَاتِلُ فِى الْخَفَاءِ وَلَا أَسْأَلِمُ فِى الْعُلْنِ

أَنَا لَا أَتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ . . لَا أَتَاجِرُ بِالحِجَابَةِ . .

لَا أَتَاجِرُ بِالْكُنْ

أَنَا لَا أَصِيحُّ كَمَا دُيُوكِ الشَّعْرُ مِنْ فَوْقِ الدَّمَنِ . . .

فالشاعر أوقف الوند على حرف صلد فى موضع واحد وهو على التاء فى كلمة " أفتش " ، فى حين كانت بقية

الأوتاد - وهى من البحر الكامل - تنف على حرف مد أو على نهاية كلمة ، ومن هنا تحقق الانسياب الموسيقى

لهذه المقطوعة الشعرية .

ومن العيوب التي ذكرتها نازك الملائكة الزحاف الذي يلحق بوجه خاص تفعيلة بحر الرجز " مستعلن "

الى مفاعلن •

والحق أن الشعراء العرب القدامى قد استخدموا التفعيلة " مفاعلن " ضمن تفعيلات الرجز ولكن بصورة

قليلة لتعطى للموسيقى الشعرية تنوعاً وتلويناً •

ولكن الشعراء الأحرار لم يتورعوا من الاكثار من تفعيلة " مفاعلن " في بحر الرجز كثره مفرطة ومقوتة ومثال

ذلك قول الشاعر سليم سعيد من قصيدته " أفيقوا يا نيام " : (١)

يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ ٠٠٠ مستعلن مفاع

مفاعلن الى متى ؟٠٠

مفاعلن الى متى ؟٠٠

مفاعلن مفاعلن يَظَلُّ كُلُّ جُهِدٍ ٠٠٠

مفاعلن فَعَلِكُمْ ٠٠٠

مفاعلن وَقَوْلِكُمْ ٠٠٠

مفاعلن مفاع بسَاقِطِ الْكَلَامِ ؟ ٠٠٠

مفاعلن مفاع يَا أَيُّهَا الْعِظَامُ !!!

فاعتماد الشاعر على الفرع أكثر من اعتماده على الأصل يعد في حقيقة الأمر خروجاً عن المطلق الصائب وخروجاً

على الذوق العربي الأصيل لأن فيه فساداً للأذن العربية الموسيقية ، وأمثلة ذلك كثيرة لا تحصى . (٢)

وغير خاف ما يحصل من شطط في استخدام الزخاف في تفعيلات أخرى لأبهر الكامل من متاعلن الى مستعلن والمتدارك من فاعلن الى فعلن ، والوافر من مفاعلتن إلى مفاعلين .

ونورد مثلاً للشاعر نفسه في البحر الوافر عدل في معظمه عن التفعيلة السليمة للبحر وهي مفاعلتن السلي

التفعيلة المعصوبة " مفاعلتن / مفاعلين " وذلك من قصيدته " بقايا أمل " يقول (١)

صقيع الدَّربِ يَقْتُلُنِي ، وَتَدَّ مِيْنِي ، مفاعيلن مفاعلتن مفاعيلن

عَلَى الْأَيَّامِ أَفْكَارِي . مفاعيلن مفاعيلن

غداً !! مفاعيلن

غداً ماذا ؟ .. مفاعيلن

وقد ضيعت بأَمْسِ الْأَمْسِ أَقْدَارِي مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

أنا : ضاعت أَرْزَاهِيرِي ، مفاعيلن مفاعيلن

وتاهت في ازْدِحَامِ السُّوقِ أَنْغَامِي وَأَوْتَارِي . مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن

فقيم البُحْثَ عَنْ عَمْرِي ، مفاعيلن مفاعيلن

وعن مَشْنُونِ اسْتَفَارِي ؟ ... مفاعيلن مفاعيلن

دَعُونِي أَنْفُثُ الْآلَامَ ، مفاعيلن مفاعيلن م

في أَوْزَانِ اشْعَارِي . مفاعيلن مفاعيلن

فليس من العيب أن ترد مفاعلتين المعصوبة في البحر الوافر ، ولكن العيب حين يفرط في ذكرها أكثر من

التفعيلة الأصلية .

ومنها الخلط بين التشكيلات ، فلقد ظن كثير من رجال الشعر الحر " أن مسألة ارتكاز الشعر الحر على " التفعيلة " بدلا من الشطر " انما تعنى أن فى وسع الشاعر أن يورد أية تفعيلة فى ضرب القصيدة مادام يحفظ وحدة التفعيلة فى الحشو (١)

ومثال ذلك قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة له بعنوان " الفارس القديم (٢) . وهى من بحر الرجز فقد خلط فيها بين عدة تشكيلات من بحر الرجز ، وأخذ يعيث بكل من الحشو والضرب ، خلافا للقاعدة العربية . فضاء الوزن وأصبحت القصيدة مجموعة من تشكيلات الرجز كما نرى فى الفقرة التالية من القصيدة المذكورة سابقاً ، وسنكتفى بإيراد تفعيلة الضرب :

يعيش خلف السحب والنجوم ° فاعلان

يلفه الظلام والوجوم ° فعول

يعيش فى مُستنقع الملام ° فعول

والذكريات من بعيد ° مفاعلان

مثل الصدى ، مثل الندى ° مستعلن

وتتنشى فى صدره شجون ° فعول

وتكذب الظنون ° فعول

فالشاعر هنا جمع بين أربع تشكيلات ، لم يجمعها قبله الشاعر العربى ، وعلى هذا تبدو أبيات كمال رشيد مختلة موسيقياً للسبب المذكور .

وأمثلة التشكيلات المتعددة فى القصيدة الواحدة كثيرة لا تحصى فى نتاج رجال الشعر الحر فى شتى

البحور تقريباً •

وهذا مثال آخر من بحر الرمل للشاعر نفسه^(١)، وهو متعدد التشكيلات وهى على النحو التالى :

ياشفاهاً أتعبتها الكلمات°	فعلات
يا عيوناً نهنتها العبرات°	فعلات
يا قلوباً لم تزل تحنواً على الأمنيات°	فاعلان
ترسم الآمال تغتات المرأة°	فاعلاتن
كل يوم كل ساعة°	فاعلاتن
كلما غرد طير°	فعلاتن
كلما صوت ذئب°	فعلاتن

وهو كسابقه مكون من أربع تشكيلات ، وهذا بالطبع مخالف للذوق العربى الموسيقى التاريخى •

ولكن تبدو هذه الأخطاء التى وقع فيها رجال الشعر الحرنادره عند رجال الشعر العمودى ، وكما تقول نازك الملائكة "إننا قد نجد خطأ عريضاً فى قصيدة واحدة من عشر فى أسلوب الشطرين ، بينما نجد فى ثمان من عشر فى الأوزان الحرة ، وهذه نسبة غير هينة تجعل الغلط فى الشعر الحر ظاهراً هرة متمكنة^(٢) .

وقبل أن أنتقل الى الحديث عن القافية أود أن أشير الى بعض الظواهر المتعلقة ببحور الشعر لدى

شعراء الاتجاه الإسلامى الذين نظموا بها ، وبأشكال النظم الأخرى ، وهى كما يلى : -

١ - ورود البحر الكامل عند أحدهم فى ثمانية تفعيلات ، وهو أمر لم يظهر فى الشعر العربى على ما يبدو •

ومثال ذلك قصيدة بعنوان " بيروت تحترق " ^(٣) للشاعر عبدالله عبد الرازق السعيد ومطلعها :

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٦٨

(١) نفس الديوان ص ١١٢

(٣) ديوان تأملات ص ١٦ / ١٧

بيروتُ ماذا قلتَ بعدَ الغزوِ للجاني
بالله ماذا قالَ للأعداءِ خِلاني
وقد سماه بـ "مزيد الكامل" .

٢ - ورود عدة بحور تامة صحيحة خلافاً لما هو مشهور مثل بحر الوافر . فقد ورد في هذه الصـورة
"مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن" عند الشاعر يوسف النشبه في قصيدته "أخى في موطن الحرمان" ومطلعها: (١)

أخى في موطن الحرمان والمحن
سلام من لبيب الشوق والشجن
كما ورد بحر الهزج تاماً وهو ما لم يستعمل من قبل إلا مجزئاً ، وقد ظهر ذلك في قصيدة بعنوان
"لولا الحب ما عاش الوري" للشاعر نفسه: (٢)

رأيتُ الناسَ والدنيا .. حكاياتُ
وسفرُ الدَّهرِ يطويها ويرويها
٣ - الخلط بين نمطين من بحور الشعر ، كالسريع والخفيف في قصيدة أمين شنار بعنوان "رمال ...
وفجر" (٣) أن يبدأ المقطوعة الأولى بالبحر السريع ومطلعها :

على الرُّبوعِ السودِ ، فوقَ الرَّمالِ
سادت دجى الجهلِ ، وفاض الضلالُ

بينما يبدأ البحر الخفيف بالمقطوعة التالية لتلك المقطوعة السابقة :

ما لزلل الصحرَاءُ أقتمُّ أريدُ ؟
ريض الدَّلِ فوقه وتجدد

ونلاحظ في هذه القصيدة أن كل مقطوعة من مقطوعات البحر السريع لها قافية معينة ، بينما يحافظ على

قافية البحر الخفيف في كل مقطوعاته في القصيدة المذكورة ، ويعد هذا من التنوع الموسيقي لقصيدته .

(٢) نفس الديوان ص ٩٦

(١) تراثيم السحر ص ١٤١

(٣) المشعل الخالد ص ١٤ / ١٨

٤ - الخلط بين البحر وبقية استعلااته ، كبحر الرمل مثلاً فى قصيدة للشاعر أمين شتار بعنوان " أغنية

الى انعام الجديد " ومطلعها (١)

يا شعاعَ الغَجْرِ بَيْنَ الظُّلُمَاتِ

يقول فيها :

وَدُجَّى البَاطِلِ ... تَمَضَى ... لَا تَعُودُ ؟

أَيُّهَا الطِفْلُ الْوَلِيدُ !

أَيُّهَا الْعَامُ الْجَدِيدُ !

فالبيتان الأوليان مشطوران فى حين نرى البيتين الأخيرين منهوكين • وفى هذه القصيدة ينوع الشاعر فى

قوافيها سعياً وراء إيجاد تنويع موسيقى لها •

٥ - الخلط بين الشعر العمودى والشعر الحر فى القصيدة الواحدة ، فمن ذلك مثلاً قصيدة للشاعر أحمد

محمد الصديق بعنوان " سأرويها " (٢) وقد بدأها بالشعر الحر وختمها به أيضاً • وقد جاء بحرهما على

مجزوء الوافر ، وفيها يقول :

... وكيف يتيه فوق جَمَاجِمِ الأَبْرَارِ جَلَاد ؟

وهم فى نُصْرَةِ الأَوْطَانِ بالأَعْمَارِ قد جادوا !!

* * * *

سأرويها ..

لكى تبقى مجلجلة إلى الأبد

(٢) الايمان والتحدى ص ٦٤ / ٦٩ ، وانظر ديوان أشواق

(١) نغم الديوان ص ٤١ / ٤٣

فى الحراب ص ٢٥ / ٢٦ ، ص ٢٩ / ٣٠ ، ونداء الحق

سأنفثها مع الأسحارِ نارا حَرَقَتْ كَيْدِي

لَكَ يَذْكُرُ أَوْلَادِي ٠٠

وَأَحْفَادِي ٠٠

٦ - الخلط بين الشعر العمودي والحر من جهة ، وبين البحور من جهة أخرى ، ومثال ذلك قصيدة لكمال

رشيد بعنوان " يارب " (١)

هَدَيْتُكَ اللَّهُمَّ رَوْعِي

وَأَجْعَلِ اللَّهُمَّ دَمْعِي

خَشْيَةً مِنْكَ وَحُبًّا

طَاعَةً فِيكَ وَقُرْبَى

وَأَجْعَلِ اللَّهُمَّ رِضْوَانَكَ سُؤْلِي ٠٠٠٠ يَا مَجِيرُ

لَيْسَ مِثْلِي مِنْ يَطِيقُ السَّيْرَ فِي لَفْحِ الْهَجِيرِ

فهذه المقطوعة جاءت على بحر الرمل ، أما المقطوعة الأخيرة فقد جاءت على بحر الوافر المجزوء وهى :

عَرَفْتُكَ يَا إِلَهَ النَّاسِ فِي حُسْنِي وَفِي قُبْحِي

عَرَفْتُكَ فِي دُجَى قَلْبِي ، عَرَفْتُكَ فِي نَقَا رُوحِي

عَرَفْتُكَ فِي تَسَابِيحِي

عَرَفْتُكَ فِي دِيَا جِيرِي

فَكُنْ سَمْعِي وَكُنْ بَصْرِي ،

والهني الهدي والحق والايان

٧ - الخلط بين الشعر العمودي والحر والنثر ، وتضمن ذلك بآيات من القرآن ، ومثال ذلك قصيدة

للشاعر كمال رشيد بعنوان " الهني " ، يقول فيها^(١):

الهني وفيك يطيب الرجاء^١

ويحلو التلُّ والانهاء^٢

أتيت منياً ، فكن لي مجيباً

فأنت الرحيم مجيبُ الدُّعاء^٣

* * * *

يا من أعزّزت وأذللت^٤

يا من أضحكت وأبكيت^٥

اللهم اجعل لنا يوم عزة بعزة دينك

ويوم نصر بنصر دعوتك

* * * *

وتقنا الى سيرة الأولين^٦

ظمئنا الى النصر ياربنا^٧

حداة الهداية في خير دين

رجال المعارك أهل الوفي^٨

يا من بيده الأمر^٩

ومنه يطلب النصر^{١٠}

(١) أشواق في المحراب ص ٣٩ / ٤٠

نسألك شفاً الصدور°

والعمل الذي لا يبور°

وأنت القائل :

” قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١)

٨ - نظم القصيدة على شكل مقطوعات وقبل بداية كل مقطوعة ونهايتها ترد تفعيلة من التفعيلات التسي

وردت في أبيات المقطوعة ° ومثال ذلك قصيدة للشاعر أمين شنار بعنوان : ” ليلة القدر ” (٢)

انتظار

في ارتعاش الليل ، في نجوى النجوم°

في سكون الغار ، في همس النسيم°

في فؤاد الكون ، في قلب اليتيم°

في القفار°

أى شوق ؟ أى توق ؟ أى ثورة°

في الدجى الصادى الذى يرقب فجره°

يتمنى أن يزور النور ثغره°

والنهار !

بقيت هناك قضية فى حاجة ماسة الى توضيح وتفسير وهى :

هل هناك علاقة بين موضوع القصيدة وبحرها ؟

والاجابة عن هذا السؤال لاتبني على قواعد ثابتة محددة بل هى استنتاجات وملاحظات (٣)

(٢) المشعل الخالد ص ١٣/٩

(١) التوبة : ١٤

(٣) بناء القصيدة العربية د ° يوسف حسين بكار ص ١١٤

ان علاقة موضوع القصيدة ببحرها قد طرقة عدد من النقاد القدماء والمحدثين ، وكان مثار اختلاف بينهم ، فقد شرط أبو هلال العسكري أن يكون الوزن شرطاً رئيساً في العملية فيقول : " إذا أردت أن تعمل شعراً فأحضر المعاني التي تريد نظمها فكرك ، وأخطرها على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأتى فيه إيرادها ، وقافية يحتملها •

فمن المعاني ما يمكن من نظمه في قافية ولا يمكن في أخرى • أو تكون في هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة في في تلك • ولأن تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجئ بلساناً سهلاً لئلا تطلاوة ورونق ، خير من أن يعلوك فيجئ كراً فجاء متجعداً جلفاً (١)

ويرى حازم القرطاجني أن شمة علاقة بين موضوع القصيدة ووزنها ، ان يقول : " ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به البهاء والتخيم ، وما يقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تتحاكى تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس (٢)

فروية كل من العسكري والقرطاجني ترى أن شمة علاقة بين الوزن وموضوع القصيدة • وانتقلت القضية الى النقاد المحدثين ، فمنهم من يرى أن هناك علاقة بينهما ، ومن أنصار هذا الرأي سليمان البستاني (٣) وأحمد أمين (٤) وعبد الله الطيب المجدوب ان يرى الأخير أن اختلاف أوزان البحور معناه أن أغراضاً مختلفة دعت الى ذلك ، والا فقد كان أغنى بحر واحد ، ووزن واحد (٥)

وتقف في مقابل هذه الفئة فئة أخرى ترى أن لا علاقة محددة وثابتة بين وزن القصيدة وموضوعها • فالملاحظات تدور حول موضوع واحد ، ولكنها مختلفة الأوزان • وغير ذلك من قصائد أخرى تتحد موضوعاتها وتشابه ، ولكنها مختلفة الأوزان • فلو كان شمة علاقة بين الوزن والموضوع لا تحدث في أوزانها • ومن أصحاب هذا الرأي ابراهيم أنيس (٦) ومحمد غنيمي هلال (٧) ومصطفى هدار (٨) وشكري عياد (٩) ، وشوقي ضيف (١٠) ، ومحمد مندور (١١)

(١) منهاج البلغاء ص ٢١٦ (٢) الصنائع لابن هلال العسكري ص ١٣٩

(٣) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨ نقلاً عن مقدمة الاليزا ص ٩٤ / ٩١

(٤) النقد الأدبي ص ٩٠ (٥) المرشد الى فهم أشعار العرب ١ / ٧٢ الطبعة الثانية •

(٦) موسيقى الشعر ١٧٧ / ١٧٨ (٧) النقد الأدبي ص ٥٣٩

(٨) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ص ٥٣٩

(٩) بناء القصيدة العربية ١٨ : سارن موسيقى الشعر العربي ١٨ / ١٩

(١٠) في النقد الأدبي ص ١٥٢ (١١) الأدب وفنونه ص ٥٧

وعز الدين اسماعيل^(١)، ويوسف بكار^(٢)

وقد حاولنا تتبع ظاهرة علاقة الوزن بموضوع القصيدة فلم نجد قاعدة ثابتة يمكن التعميل عليها في تقريب

علاقة الوزن بموضوع القصيدة •

فالبحر الطويل مثلاً نظم فيه موضوعات في الافتخار والرشاء والابتهالات والدعاء وغير ذلك •

ففي الافتخار والاعتزاز بالنفس نجد أمثلة كثيرة للبحر الطويل منها قول الشاعر أحمد فرج غيلان^(٣):

سموتُ على الأطماعِ فارتاحَ خاطري وعشتُ كما تحيا شغورُ الزواهرِ

وما كانت الدنيا لديَّ دِراهما ولا قستُها يوماً بمنطقِ تاجرِ

ويقول أحمد محمد الصديق^(٤):

أبيتُ لأطيافِ الهنومِ مناجياً ومن جلدٍ قد يجهلُ الناسُ ما بها

تغطى على عيني الأسى فهو جاشمٌ يراودني أن أرسلُ الدمعَ هاميا

وفي الرشاء نجد أمثلة للبحر الطويل منها : قول أحمد محمد الصديق في رثاء فضيلة الشيخ عبد الله بن

على محمود يرحمه الله^(٥)

رحلتَ عن الدنيا وأنت كريمٌ وإن فراقَ المصلحينَ أليمٌ

وأنك في قلبِ البلادِ وعينها وشأنك بين المؤمنينَ عظيمٌ

وفي الشوق والوجدانيات نجد قول عدنان النحوي^(٦)

إذا الوجدُ أضواني أروحُ لِرَوْضَةٍ ترققَ فيها الماءُ واخضوضَ العُشبُ

(١) الأسس الجمالية في النقد العربي ص ٣٧٥ (٢) بناء القصيدة العربية ص ٢١٨

(٣) رسالة الى ليلي ص ١٣ (٤) نداء الحق ص ٢٧٣

(٥) الايمان والتحدى ص ١٥٤ (٦) الأرض المباركة ص ٢٣٣

ومن وجدانيات الشاعر عدنان النحوي قوله : (١)

أَحَالَ النَّوَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا أَخِي
أَلَمْ تَحْمِلِ الْأَيَّامَ ذِكْرِي وَدَارِنَا
وَفَاءُ يَضُمُّ الصَّحْبَ وَالْخُلَصَاءُ
وَصُحْبَةُ أَعْوَامٍ مُضَيْنَ وَفَاءُ ٠٠٠

وفى الابتهالات والدعاء : -

نجد منها قول الشاعر عدنان النحوي : (٢)

وَمِنْ دُمْعَةٍ فِي اللَّيْلِ يَنْزَاحُ دُونَهَا
تَدْفُقُ مِنْ لَأَلِهَا النُّورُ ظَاثِرًا
أَعْنَى فَأَرَوِي اللَّيْلَ مِنْ دُمْعٍ تَائِبٍ
ظِلَامٌ ٠٠٠ وَتَزْوِي الْمَوْجَ مِنْ عَمَاتٍ
فَشَقَّ ضِيَاءُ الْفَجْرِ مِنْ عِبْرَاتِي
وَحَفَقَتْ قَوَامٌ عَلَى رَكَعَاتٍ

فهذه نماذج مختلفة الموضوعات متحدة الأوزان ، والذي يبدو لي أن العلاقة القائمة بين الوزن وطبـك
الآبيات ، إنما تقوم بين الوزن والانفعال ابتلك الموضوعات فقد تتفق عدة موضوعات مختلفة في إشارة انفعـال
متشابه بينها ، قد يناسبه مثلاً البحر الطويل ، أو الكامل أو غيرها .

فالعلاقة إذن كما يبدو لنا أنها بين الوزن والانفعال بالموضوع لا الموضوع ذاته .

وتتحقق جودة النص الشعري حين يكون هناك انسجام بين الوزن والانفعال ، وهذا بالطبع أمر يتم

في صورة خفية في نفس الشاعر ، يصعب تحديده في قواعد ثابتة محددة .

وقد أشار د . يوسف بكار الى هذه العلاقة القائمة بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقولات في ذلك لعدد

من النقاد الأجانب ، مثل هازلت ، وريشارد ، تؤكد أن العلاقة هي بين الوزن والعاطفة ، وأورد مقوله لواحد

من النقاد الأجانب وهو " رى لاكروا " الذي يرى " أن الشعر لا يكون شعراً إلا بالنسج والتأليف بين الفكرة

والعاطفة والصور والموسيقى اللفظية وتنسيق القالب الشعري^(١)

ولانتكر لعناصر الشعر الأخرى من علاقة بالوزن ، ولكن السيادة فى العلاقة تبقى فى الدرجة الأولى

للانفعال أى العاطفة •

ولعل قول ابراهيم أنيس الذى سنورده الآن يشير الى ذلك ، يقول : " نستطيع ونحن مطمئنون أن نقرر

أن الشاعر فى حالة اليأس والجزع يتخير عادة وزناً طويلاً كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما ينفـس

عن حزنه وجزعه ، فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع تأثر بالانفعال النفسى وتطلب بجزءاً صغيراً يتلاءم وسرعة

التنفس وازدياد النبضات القلبية^(٢)

وقد اعتمد ابراهيم أنيس على قضية الانفعال فى تبيان العلاقة بين الوزن وغرض القصيدة ،^(٣) مما يوحي

فعلاً بأن العلاقة الحقيقية هى بين الوزن والانفعال •

(١) الأسس النفسية للإبداع الفنى ص ١٦ مصطفى سويف دار المعارف بمصر ط ٣ ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

(٢) موسيقى الشعر ص ١٧٧ / ١٧٨ (٣) نفس المرجع ص ١٧٨

ثانيا : القافية •

القافية شريكة الوزن فى الاختصاص بالشعر^(١) وقد تعرضت لرفض عنيف من رجال الشعر الحر لكثرة

الشروط والأوضاع المختلفة التى وضعها القدماء فيه ، تماماً مثلما تعرض لذلك شريكها الوزن •

وصاحب التمرد على القافية ، التحرر من الروى • وهذا يعد أخف وأهون شأنًا من سابقه • فلقد تعرض

حرف الروى لمثل ذلك التحرر من قبل • " إن القافية والروى اللذين يمثلان أهم مظاهر الرتابة فى الشعر

العربى ، وضدهما تتعالى صرخات المحدثين يخدمان غاية أساسية فى الشعر ، هى إثارة اهتمام السامعين ،

وشد هم إلى المشد باستمرار ، ومن منا ينكر أنه حين يستمع منشداً يظل يتابعه فى قلق وشغف حتى يرى

نهاية البيت وقافيته^(٢) •

ولاشك أن القافية فى حقيقتها جزء من الوزن ، وهى تقع فى نهاية كل بيت ، من آخر حرف فى البيت

إلى أول ساكن يليه من قبله ، مع حركة الحرف الذى قبل الساكن كما يقول الخليل بن أحمد^(٣)

ويشير أحد النقاد الأوربيين إلى أهمية القافية فيقول " إنها ظاهرة بالغة التعقيد فلها وظيفتها الخاصة

فى التطريب كإعادة - أو ما يشبه الإعادة - للأصوات^(٤) •

إن التحرر من القافية التى ينادى بها رجال الشعر الحر تعد خسارة فادحة للشعر العربى ، واهداراً

فنياً للقيم الموسيقية له ، ويشير د • شوقي ضيف إلى الأضرار الذى منى بها الشعر العربى وراء " د •

التحرر ، يقول " ومن المؤكد أن أركاناً كثيرة من بنية الإيقاع الشعرى الموروثة سقطت أو خرت من إيقاع

الشعر الحر • فقد خر ركن البيت وركن الشطر وركن القافية ، مما - يحرم الأذن فيه أنغاماً كثيرة ،

(٢) تاريخ الشعر العربى ح ٤ د • محمد عبد العزيز الكراوى

(١) العمدة ١ / ١٥١

ط ١ دار نهضة مصر ص ٣٧٨

(٤) نظرية الآداب أوستن وارن - رينيه ويلك ص ٢٤٠

(٣) العمدة ١ / ١٥١

بل إنها لتقله نقلاً من عالم الأذن الى عالم البصر وكأنه شعر ينظم ليقرأ لا ليسمع ولا لينشر أو يتغنى به،
فقد حطمت فيه حدود القوافي والسطور والأبيات ، وأصبح سطوراً تطول وتقصّر ، والبصر ينحدر فيها
من بدئها الى نهايتها ، دون توقف أو تمهل أو خواتم منتظرة ^(١)

على أن الشعر الحر لم يتحرر تحرراً تاماً من القافية بل وردت فيه بطريقة غير منتظمة ، إيماناً من الشاعر
بالحرارة والتنويع الموسيقى في شعره ، ودفعاً للرتابة التي تسببها القافية المنتظمة •
ويرتبط التزام الشاعر الحر بالقافية وعدم التزامها بها بالناحية الشعورية ، والشأن في هذا كالشأن في
إيراده لعدد من التفعيلات في السطر الشعري يختلف عددها من سطر لآخر متوقفاً في ذلك على الدقة
الشعورية •

وهكذا تبدو الناحية الشعورية النفسية هي الموجهة لالتزام الشاعر الحر بالقيم الفنية ، ومن هنا
تخطمت القيم الفنية في الشعر الحر تحت هذا الشعار المسمى بالدقة الشعورية •
وتشير نازك الملائكة الى أهمية القافية في الشعر العمودي وفي الشعر الحر بوجه خاص فتقول "إن القافية
ركن مهم في موسيقى الشعر الحر ، لأنها تحدث رنيناً وتشير في النفس أنغاماً وأصداءً ••• وهي ، فوق ذلك
فاصلة قوية واضحة بين الشطر والشطر ، والشعر الحر أحوج ما يكون الى الفواصل خاصة بعد أن أغرقه
بالنثرية الباردة ^(٢)

ويمكننا تقسيم القافية الى نمطين ويندرج تحتها أنظمة من القوافي متعددة وهي ^(٣)

الأول : القافية العمودية ويندرج تحتها نظامان : -

أ - القافية العمودية المتكررة •

(١) فصول في الشعر ونقده د • شوقي ضيف القاهرة ١٩٧١ ص ٣١٥
(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ١٨٦ (٣) الحركة الشعرية في فلسطين ص ٢٤٣

ب _ القافية العمودية المتعددة •

الثانى : القافية فى الشعر الحر وهى على ثلاث : _

أ _ القافية الملتزمة •

ب _ القافية المتغيرة •

ج _ المرسل •

١ _ القافية العمودية :

ذكرنا من قبل أن الشعر النعمودى الذى نظمه شعراء الاتجاه الإسلامى كان يساوى طشى نتائجهم الشعرى ومعنى ذلك أن القافية العمودية تحظى بنصيب الأسد من قوافى الشعر الذى نظمه شعراء هذا الاتجاه •

وقد برز نوعان تحت القافية العمودية : _

أ _ القافية العمودية المتكررة : وهى التى تلتزم بحرف روى واحد فى كل أبيات القصيدة •

يقول عدنان النحوى فى قصيدته " رحلة الموت " وقد نظمها فى رحلة أحد القادة العرب

الذين وقعوا معاهدة السلام المزعومة مع اليهود (١)

مضيت ... ! وأشلاء الأباة تبعثت
ودنيا العروا استندلت لفاجر

مضيت ... وان كادت خطاك لتستحي
وترجع عن غي الذليل المكابر

فأحمتها هول الدنيا وصفت
إليك أكن الساقطات الفواجر

تَمْرُ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعِشَةُ نِزْلَةٍ فَتَغْضِي مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ

وَتَغْضِي ٠٠٠ وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسُهُ تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرٍ

فلاشك أن القافية في هذه القصيدة تؤدي أهمية كبيرة في تصعيد الإيقاع الموسيقي وتعطي أبعاداً

وظلالاً معنوية لهذه القصيدة كذلك بحيث تتعدى المعنى الأولي للفظ .

ونظراً للأهمية الموسيقية والمعنوية التي تضيفها القافية العمودية المتكررة للنص الشعري ، فقد حرص

شعراء الاتجاه الإسلامي على المحافظة على هذا النوع من القافية .

وفي دراسة احصائية متواضعة أجريناها على دواوين شعراء الاتجاه الإسلامي أظهرت أن نصيب هذه

القافية العمودية المتكررة كان يمثل أربعة أخماس القوافي العمودية أي بنسبة ٨٠٪ في حين كان نصيب

القوافي العمودية المتعددة حوالي الخمس أي ٢٠٪ .

والسبب في هذه المعادلة لا يعود إلى غرض القصيدة وموضوعها فحسب ، بل يعود كما ذكرنا في شأن

علاقة الوزن بالقصيدة ، إلى علاقة أساسية بالانفعال .

فالانفعال هو القوة الرئيسة في اختيار الوزن والقافية بأنواعها بل والتركيب وأوضاع الألفاظ في القصيدة ،

وكل ذلك يتم وفق عملية غامضة يقوم بها الانفعال ، وكل الاعتبارات الأخرى تعمل خلف هذا الانفعال .

ولاننفى أن الانفعال ينبع من تصورات معينة يؤمن بها الشاعر أو الأديب ، سواء أكانت هذه التصورات

عقدية أم فنية .

وكذا الشأن في اختيار حرف الروي ، فهو مبني على انفعال معين اضطر الشاعر تحت تأثيره أن

يختار حرف الروي المناسب لذلك .

وقد أوضحت الإحصائية المتواضعة في تتبع أحرف الروي أنها جاءت على النحو التالي من حيث نسبة شيوعها : -

١ - المجموعة الأكثر شيوعاً :

الراء ، والنون ، والدال ، والباء ، والميم ، واللام ، والهمزة •

٢ - المجموعة المتوسطة للشيوخ :

الهاء ، والتاء ، والعين والياء ، والخاء ، والقاف •

٣ - المجموعة القليلة الشيوخ :

الكاف والسين ، والفاء ، والصاد ، والجيم ، والواو ، والضاد •

فمجيئ الراء رويًا بكثرة في الشعر العربي عامة وفي شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين خاصة ، يعود السبب

الانفعال بالدرجة الأولى • فالشخصية العربية والمسلمة تأبى الضيم والذل • والتاريخ يحد ثنا عن أمثلة ونماذج

لذلك •

وقد انتقل هذا الشعور المتوارث الى شعراء الاتجاه الاسلامي ، وذلك لتوافر ثلاثة عناصر أولها العقيدة

الاسلامية التي تمنح أتباعها عزة واستعلاء على شتى الارتباطات الأرضية • ومن شأن ذلك أن الانسان المسلم

لا يمكنه أن يحتل أي ذل أو هوان ، أو يأس ونحو ذلك ، وان توافرت إحدى هذه الصفات الذميمة في الشخصية

الاسلامية فان ذلك يعود الى ان الشخص نفسه لا الى العقيدة الاسلامية •

أما العنصر الثاني وهو العنصر العربي • فالعرب هم أكثر الناس والأمة رفضاً للضم والذل ، • والتاريخ

والشعر قد صوراً نماذج فذة لشخصية الانسان العربي في رفضه للضم والذل وان صدرا من أولي قريبى ،

رحبه الشديد للفضائل والمكارم •

والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده • فقد ذكر سبحانه أن الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ما داممت

محتفظة لأسباب الخيرية وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر • قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس

أُمرّون بأن معروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون (١).

ويقول سبحانه وتعالى في اليهود " . . . وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " (٢)

فالله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه نعتين في الشخصية الانسانية أحدهما طيبة وهي الشخصية المسلمة، وشخصية خبيثة وهي الكافرة ومنها اليهود .

أما العنصر الأخير فهو الحدث المثير ، كالحروب والأزمات السياسية والاجتماعية التي تحاول أن تتأل من الاسلام والعروبة .

فمن هذه العناصر ينبع الانفعال ، وتتوقف حدته وطبيعته بناءً على امتزاج تلك العناصر بعضها مع البعض الآخر .

ولعل الانفعال الأكثر شدة يناسبه حرف الروى الرأ ، ويتناسب الانفعال الشديد مع قوة الحافز " الحدث " ولعل هذا ما يفسر لنا كثرة ورود حرف الرأ زوى للقائد التي نظمها الشعراء الفلسطينيون وغيرهم من الشعراء العرب في الانتفاضة الاسلامية التي يخوضها الشعب الفلسطينى المسلم ضد الأعداء المحتلين في هذه الايام . وقد نشرت الصحف العربية عدداً ضخماً من هذه القصائد ، منها قصيدة للشاعر هارون هاشم رشيد بعنوان " ثورة الحجارة " ومطلعها (٣)

لم يبق غيرك لي يا أيها الحجر
فقد تخلت جموع أحجمت زمر

وقصيدة ثانية للشاعر توفيق خليل أبو أصابع بعنوان " أضغاث أحجار " ومطلعها (٤)

(٢) البقرة : ٦١

(١) آل عمران : ١١٠

(٣) جريدة الشرق الأوسط السعودية ص ١٣ عدد ٣٣٣٤ الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨

(٤) جريدة الوطن الكويتية ص ١٧ السبت ٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٢٨

طفلٌ يصدُّ الغزو بالحجرِ تاللهِ ظُكُمُ آيةَ العَصْرِ !

وثالثة للشاعر سامى مصطفى السعد بعنوان " ناموا بنى أمتى .. ! " ومطلعها : (١)

أقول قولى وأرجو أن يُسامِحَنِي رَبُّ الْعِبَادِ لما فى القولِ من عارٍ

ورابعة للشاعر هاشم الفزا بعنوان " شعب الحجارة " ومطلعها : (٢)

أَرَاكَ تَحُومُ فَنَلْقَى حِجَارَهُ كَأَنَّ طَيُورَ السَّمَاءِ بَشَارَةً

أَبَا بَيْلٍ تَرْمِي النِّهْودَ سَهَامًا لَتَحْمِي بَيْتَ الْحَرَامِ بِمَارَةً

وخامسة للشاعرة شبلأ رشدى نزال بعنوان " الجهاد الأكبر " ومطلعها : (٣)

اللَّهُ أَكْبَرُ تَمَخَّرُ هَذَا الْعَبَابُ فَتَهَيَّئِ

فِي الْأَرْضِ يَحْرُ مِنْ دَمٍ وَسَاطُونَا يَتَفَجَّحُ

وتمضى الشاعرة على هذا النحو فى إثارة الوازع الاسلامى ولعلها متأثرة بالتكبيرات التى يردد ها الفلسطينى

المسلم فى أثناء قذفه للحجر على دماغ المعتدى .

هذا بعض من قصائد كثيرة جادت بها قرائح الشعراء العرب تحية للانتفاضة المسلمة فى فلسطين من صحف

معدودة لا تتجاوز الأربعة أعداد ، فكيف اذا تتبعنا أعداداً أخرى . وهناك قصائد أخرى غير روى النـ

أوردتها الصحف العربية . مثل قصيدة للشاعر عدنان النحوى بعنوان " فلق الصباح " ومطلعها : (٤)

رَجَّعْ دَوِيكَ فِي الْبِطَاحِ وَدَمٍ وَانْهَضْ لِمُلْحَمَةِ الْجِهَادِ وَأَقْدِمِ

وفيهما يستخدم حرف الروى " الميم " وهو من الحروف التى تتناسب مع الانفعال الشديد . كالانفعال

الذى تحدثه معارك المسلمين فى السابق .

(١) نفس الجريدة ص ١٣ الجمعة ٣ جمادى الآخرة ١٤٠٨ / ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

(٢) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤٨

(٣) نفس العدد والصفحة

(٤) نفس الجريدة ص ١٢ الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨ عدد ٤٦٤١

ولكى يكون للانفعال أهمية كبيرة في النص الشعري فلا بد أن يصاحبه رصيد فكري وفني • ومن هنا فان النص الشعري يعتمد في الدرجة الأولى على الفن والفكر والانفعال ، ثم تأتي البقية الأخرى من العناصر الأخرى •

ويشترط في بعض الحروف المتقدمة لكي تكون رويًا عدة شروط ، مثل : التاء ، والكاف ، والها ، والميم •

التاء :

وهي شريطة ألا تكون تاء تانيث ، وذلك بأن تكون أصلاً من أصول الكلمة أو جزءاً من بنيتها لا غترق عنها : (١) ولم نعثر في شعر الاتجاه الاسلامي على قصيدة من هذا النوع •

على أن الشعراء قد استساغوا وقوع تاء التانيث رويًا حين تسبق بألف مد • وقد كثر هذا في أشعارهم القديمة منها والحديث (٢) هـول عدنان النحوي : (٣)

فلسطين ••• هل أبقيت دمعاً لنائح	حنانيك ••• من شوقٍ ومن عبرات
حنانيك ••• ما أحلى الهوى وأجله	إذ اكان في دينٍ وبين عُقاة
فلسطين آياتٍ وفيضٍ من الهدى	مجللةً بالنور والبركات
أواسطة العنقر الغني بجوهـر	كريمٍ وحُرِّ المالِ والحرِّرات
نزعت ••• فأضحى العنقدُ نهبالاً صابٍ	ومطمعٌ أفاكٍ وسطوٌ جُنَّاة
أينتثر العنقدُ الذي كان حبيبه	جواهرٍ من ماسٍ ومن شدَّرات

ويلاحظ أن القصائد من هذا النوع قد شتمل على نوع آخر من التاء غير تاء التانيث •

(٢) نفس المرجع ص ٢٤٩

(١) موسيقى الشعر ص ٢٤٩

(٣) جراح على الدرب ص ١٦٣

أما التي لم تسبق بألف مد فقد عدها الشعراء رويًا ضعيفًا بنفسه .

وقد وقع في هذا الضعف بعض شعراء الاتجاه الاسلامي مثل يوسف الننتشه في قوله : (١)

أَنَا قَدْ زَرَعْتُ الرُّوسَ زَهْرًا يَرْتَوِي مِنْ مُهْجَتِي

ورعيته طفلًا غريبًا رَأَى فِي عَيْنِ مَحَبَّتِي

واليوم لَا أَجْنِي سَوِي دَمْعِي الْهَيْتُونَ . . . وَحُسْرَتِي !

وينتفى هذا الضعف بأشراك حرف آخر مع " التاء " حتى لا يكون ما يتكرر في أواخر الأبيات قصورًا عليها (٢).

ولم يظهر مثل هذا في شعر الاتجاه الاسلامي في فلسطين .

الكاف :

إذا اتخذت كاف الخطاب رويًا حسن فيها أحد أمرين :

أ - أن يسبقها حرف مد مثل قول كمال رشيد من قصيدته " صخرة الابهاء " (٣)

" لَوْلَا الْحَيَاءُ " لَكُنْتُ أَوَّلَ بَاكِ يَادُوحَةَ الْإِسْرَاءِ فِي ذِكْرَاكِ

عِزُّ الزَّمَانِ فَصُرْتُ رَمَزَ هَزِيمَةٍ حَلَّتْ وَكَانَ النَّصْرُ مِنْ مَعْنَاكِ

كُنْتُ الْكَرَامَةَ وَالْبَطُولَةَ وَالْعُلَا وَغَدَوْتُ هَذَا الْيَوْمَ جُحُ الشَّاكِي

قَوْمِي بِسَاحِكِ طَهَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَلَمَّسُوا الْعُلْيَا تَحْتَ سَمَاكِ

وَالْيَوْمُ تَسْمَعُ مَا نَعَمْتُ لَهُ أَسَى مِنْ كَافِرٍ مُتَلَمَّصٍ أَفَاكِ

ب - أن يلتزم الحرف الذي قبلها ، كقول سليم سعيد : (٤)

(١) ترانيم السحر ص ١٣٩ ، و صالح الجيتاوي في صدى الصحراء ص ٦١

(٢) موسيقى الشعر ص ٢٥٠ (٣) شد والغرباء ص ٥٩ ومثال ذلك اشهدى يا قدس ص ٢٣٩

(٤) اشهدى يا قدس ص ٢٣٥

أَمَاهُ مَدَى لِي يَدَيْكَ فَقَدَ هَفَى قَلْبِي إِلَيْكَ
لَا عِبَاءَ مِنْ دَفْقِ الْحَنَانِ إِذَا هَمَى مِنْ مُقَلَّتِكَ
فَلَكُمْ حَبُوتٌ بِنَشْوَةٍ وَلَكُمْ بَكِيَةٌ عَلَى يَدَيْكَ

على أن بعض شعراء الاشعاع الاسلامي قد أخذوا بحقيها ، فكان ذلك سبباً في إحداث خلل موسيقى في قصائدهم مثال ذلك قول جميل الوخيدى : (١)

ورأى الأحققُ . . . في الماء خيالاً . . . يتحركُ ؟
فهوى في البئر . . . كي يثأر من وحش تملكُ
ويعود الأرنبُ المحبوب يخالُ ويضحكُ
ليقول الوحشُ يا مقننُ مد الله عمرُكَ

وينذر أن تجى الكاف غير الخطابية رويًا في كل أبيات القصيدة ، ولكن الذي يحدث هو أن القصيدة التي تحتوى على هذه الكاف ، يأتى في ثناياها الكاف الخطابية رويًا آخر للقصيدة .
الميم :

يفضل في مجئ الميم رويًا للقصيدة أن لا تكون ضميرًا للمثنى أو للجمع . ومجئ ميم الضمير رويًا في الشعر العربى يكاد يكون نادرًا . وانما تأتى رويًا لببيت أو بضعة أبيات من القصيدة : كما فى قصيدة أحمد محمد الصديق بعنوان " من لهيب الجراح " (٢) إذ وردت ميم الضمير مرة واحدة فى روى تلك القصيدة :

إِنْ تَتَصَرَّوْا اللَّهَ يَنْصَرِّكُمْ فَلَا تَهْتَبُوا وَلَا تَخَافُوا حُشُودَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَوَثَقُوا غُرَّةَ الْإِيمَانِ . . . فَهَى لَكُمْ عَرَبُونَ نَصْرٍ . . . وَسَيْفٌ غَيْرُ مُنْظَمٍ

(١) الآم وآمال ص ٤٤ (٢) ندوة الحق ص ٢٢٥ وانظر جرح الالباء لأحمد فرح عيلان ص ٣١ / ٣٤ / ٣٥

الهاء :

تكون رويًا إذا توافر فيها أحد شرطين : -

أ - أن تكون أصلًا في الكلمة وجزءًا منها ، وهذا النوع من الروي قليل الشيوع في الشعر العربي -

بصفة عامة ، ويكاد يكون معدومًا في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين فلم نعثر على نموذج لذلك .

ويحلل الدكتور إبراهيم أنيس ذلك إلى أن " ورود الـهـاء في أواخر كلمات اللغة العربية قليل غير شائع" (١)

ب - أن يسبقها حرف مد ، وكان هذا النوع هو السائد في شعر الاتجاه الإسلامي في فلسطين . ونعزل

ذلك بانفعال الحزن والاسى الذى عاشه كثير من شعراء الاتجاه الإسلامي بفعل بعض الظروف والأوضاع

السياسية ابتداءً بقضية فلسطين ، ومرورًا بمشاكل العالم الإسلامي مثل مهاجمة الإسلام ورجال الدعوة الإسلامية ،

ورفض الحجاب الإسلامي والتبرج وتفكك الروابط الاجتماعية ، وغير ذلك من ظروف وأوضاع . وخير مثال لذلك

قول كمال رشيد (٢)

قل للذي يتلهى في أطايه

بلادك اليوم قد زادت ماسيها

وأنت ترقص في دار مهدة

وتقطع العمر شويها وترفيها

يا صاحب الناي هل في الناي من طرب

والخضم يرح في أرضي ويد ميها

يا صاحب الكأس كيف الكأس تشربها

وأمة العرب كأس الدل تروبيها

إن الجهاد سبيل الحق نسلكه

وإن للقدس جندًا سوف تحميها

يا يوم تصبح في أرضي تحركها

" الله أكبر " تسرى في نواحيها

إذ ذاك يفرح قلب عاشق في ألم

ويصدق القول والشكوى نسرّيها

فما من شك في أن الـهـاء هنا قد أوجت بأن هناك انفعالاً حزيناً يعتلج في نفس الشاعر ، وقد زاد من

هذا الإيحاء وقوع الـهـاء بين حرفي مد - الـياء والألف - .

وتختلف نوعية الانفعال باختلاف مواقع الـهـاء بين أحرف القافية . فوقعها ساكنة يوحي بأنها أقل انفعالاً

من سابقتها ، وتقل في التدرج حين تقع ساكنة بعد حرف صلد (١)

أما " الـهـاء " التي ليست أصلاً من أصول الكلمة ، وليست مسبقة بحرف مد ، فلا يصح اعتبارها حـرف

روى ، وإنما يشاركها حرف قبلها ، يعمده العروضيون الروى ، وأن الـهـاء تعد " وصلًا " . ومثال ذلك

قصيدة للشاعر عدنان النحوي بعنوان " عرائس وجواهر " (٢) .

أبكى " فلسطين " أم أبكى دمشق وكَمْ
حَبَسْتُ دُمْعِي كَبْرًا فِي حَاجِرِهِ

إِبَاءَةَ الْعَزَمِ تُخْفِيهِ وَيَنْشُرُهُ
عَلَى الْجِرَاحِ عَصِيٌّ مِنْ عَوَائِرِهِ

بَحَثَ حَنَاجِرُنَا فِي زَهْوِ نَشْوَتِنَا
ثُمَّ اخْتَفَتْ هَمَّاتٌ فِي حَنَاجِرِهِ

أَمْرٌ بَيْنَ مَيَادِينٍ مُضَخَّةٍ
فَلَا أَرَى وَثَبَاتٍ مِنْ ضَوَائِرِهِ

كَأَنَّهَا الْمَوْتُ أَجْلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ
فَأُطْبِقَتْ فِي بَوَادِيهِ مِنْ دِيَارِهِ

وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ الْحَانَا لِمَا تَمَّ
وَحَفَقَ الْمَجْدُ فِي نَجْوَى مَقَابِرِهِ

ولعل وقوع الـهـاء متحركة بعد حرف صلد توحي بأن الشاعر يخضع تحت تأثير انفعالين أحدهما يمتد من

الماضي ، هذا ما توحى به الـهـاء المتحركة ، وثانيهما يندفع إلى المستقبل ، وهذا ما يوحى به تكرار حرف الـراء

كما يبدو لي في هذه القصيدة . والـهـاء هنا ليست رويًا بل " وصلًا " كما قلنا .

ب - القافية العمودية المتعددة :

(١) انظر شد والغريب ص ١٥

(٢) جراح على الدرب ص ٣٩ وقد وردت أمثلة من هذا النوع في الداووين التالية آلام وآمال ص ٣٥ ، ٦٤ ، ٨١ ،

٩١ ، والباسطات الغاليات ١٣٧ ، وصدى الصحراء ص ٨١

وهى القافية التى تتعدد فيها أحرف الروى بالتتابع ، سواء كان ذلك على أساس تنويع القافية فـلى القصيدة العمودية غير المقطعية أو فى القصيدة العمودية .

وتتم هذه الظاهرة فى صورتين وهما :-

(١) تعدد القافية والروى : وهو أن يلجأ بعض الشعراء الى تنويع قوافيه وروبيها ، كأن يجمع بين القافية

المتواترة والمتداخلة والمتداخلة . ومثال ذلك قصيدة لأحمد محمد الصديق بعنوان " مولد النور " (١) .

ونكتفى بإيراد بيت واحد من كل مقطوعة لئلا تتنوع قوافيه وحروف روبيها :

- يَوْمٌ أَظَلَّ عَلَى الْوُجُودِ مِعْطَرُ الْجَنَابَاتِ زَاهِرٌ

- مِيلَادُ مَنْ هَذَا الَّذِي هَشَّتْ لِطَلْعَتِهِ الْغُيُوبُ؟

- مِيلَادُ مَنْ هَذَا الَّذِي سَيَضِيءُ أَرْجَاءَ الْغَدِ

- هُوَ مَوْلِدُ الْهَارَى .. وَإِشْرَاقُ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ

- وَتَوَجُّدُ نِيَا النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي بَحْرِ الظُّلَامِ

- وَيَفْتَقُّ الْوَحْيُ السَّكُونَ .. يَشْعُّ بِالْبُشْرَى " حِرَاءُ "

- الْمَعْجَزَاتُ .. وَحَسْبُكَ الْقُرْآنُ مُعْجِزَةَ الْخُلُودِ

- بِالْعَدْلِ قَامَتِ شَرْعَةُ الْقُرْآنِ وَاصِحَةُ الْمَعَالِمِ

- وَتَقْوَدُ أُمْتًا مَقَالِيدَ الْحَيَاةِ إِلَى الْفَخَارِ

- وَيَدُورُ دَوْلَابُ الزَّمَانِ .. وَنَسْتَحِيلُ بِلَا نَهَارِ

فالشاعر هنا أورد عدة أحرف لروى القصيدة " الرأ ، الباء ، الدال ، النون ، الميم ، الهمزة " كما

أنه أورد عدة قوافي وهى المتداخلة " الغد " فى المقطوعة الثالثة ، والمتواترة " زاهر " ، " المعاليم "

" الفخار " ، " نهار " والمرتادف " الغيوب " " المبين " ، " الظلام " ، " حراء " " الخلود " .

وتتنوع القافية من غير أن تحدث خللاً في وزن القصيدة . فالشاعر هنا يغير قوافيه في حدود ما يسمح له

وزن القصيدة وتشكيلاته ، إذ أن التفعيلة الأخيرة من بحر الكامل " متاعلن " تتغير الى " متاعلان " ،

" متاعلاتن " .

وأمثلة ذلك كثير في شعر الاتجاه الاسلامي ، وفي هذا الأنموذج ما يكفي للإشارة الى بقية تلك النماذج (١)

(٢) ثبات القافية مع تعدد حرف الروى ، ومثال ذلك قصيدة الشاعر محمود مفلح بعنوان " يا الهى " وهى

تتكون من خمس مقطوعات تبدأ الأولى بقوله : (٢)

يا الهى أعطنى وجهاً .. ونورا

وتبدأ الثانية بقوله :

وأتم وجهى إلى عَفْوِكَ وامنحنى السرورا

والثالثة :

إن دجا الليل فبصرتى به البدر المُنِيرَا

والرابعة :

أنبئت القرآن فى جنبي ... برِّداً وسلاما

والخامسة :

يا الهى أطلق القوة فى نفسى وألهمنى السدادا

فالقوا فى فى هذه القصيدة من " المتواتر " وهى متحدة ولكن الروى متعدد " الرا " الميم ، السدال "

(١) انظر صدى الصحراء ص ٢٣ / ٢٤ ، ص ٤٠ / ٤٥ ، وترانيم السحر ص ٤١ / ٤٤ ، ص ٦١ / ٦٢ ، المرايا

(٢) المرايا ص ٤١ / ٣٩ ومن أمثلة هذا النوع ماورد فى الدواوين الآتية : نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣ ، ص ٥١ /

٥٣ ترانيم السحر ص ٤٥ / ٥١ ، ص ٨٦ / ٨٨ ، اشهدى يا قدس ص ١٢٥ وغيرها .

النمط الثاني : القافية الحرة

وتأتى على أربعة أنماط ، قطعية ، ومتغيرة ، ومرسلة ، ومتكررة .

أ - القافية الحرة القطعية :

وهى التى تتكرر فى كل مقطع ، مثل قصيدة الشاعر أحمد محمد الصديق " العقل المهاجر " اذ تتكرر

قافية الرأ فى كل مقطع من مقاطعها ، يقول (١) :

الى أين أنت مهاجر ؟

الى أين أَطْلَقْتَ أَشْرَقَ الرِّيحِ ..

تمضى بعيداً .. وحيداً .. تُفَامِرُ ؟ !

الى أين .. والأرضُ ظمأى لِقَطْرَةِ مَاءٍ ..

لِدُقْقَةِ حَبِّ ..

لِصِدْقِ الْمَشَاعِرِ ؟ !

لآلَى هَذَا الْجَبِينِ .. تُرَى أَيْنَ تُطِيرُ ؟

أى الضفافِ سَتَشْرَبُ مِنْهَا .. وأَيُّ الْأَزْهَرِ ؟

ومن هذه المقاطع ما يمكن تكوين بيت أو أبيات بل قصيدة عمودية بوزن واحد وقافية واحدة ، ومثال ذلك

قصيدة " أضعناك يا ابن الوليد " التى ذكرنا بعضها فيما سبق (٢) :

وقد تتنوع القافية فى كل مقطع ، مثل قصيدة " قول فى مسجد القيروان " (٣)

ونكتفى بإيراد جزء من كل مقطع :

(١) الايمان والتحدى ص ١٨ ومن أمثلة ذلك أيضا من الدواوين الآتية اشهدى يا قدس ص ١٧١ / ١٧٨ ، ص ٨٠ / ٧٧

(٢) اشهدى يا قدس ص ١٣

(٣) اشهدى يا قدس ص ٦٣ / ٥٩ ومثال ذلك أيضا قصيدة الغدائى من ديوان الآم وآمال ص ٨٧ / ٨٨

تَعَالَوْا ، لِنَسْأَلَ صَمَّ الْحِجَارَةِ ،

عَنْ سِرِّ عُبَّةٍ ،

يَوْمَ بَنَاهَا •

ويبدأ المقطع الثاني :

وَهَانَحْنُ ذَا الْيَوْمِ ، أَكْثَرُ عُدَا ،

سِلَاحًا ،

وَمَالًا ،

وَعِلْمًا ،

وَجُنْدًا ••

وتتكرر هذه القافية في كل أجزاء المقطع •

ويبدأ المقطع الثالث:

تَعَالَوْا ، نَجِدُّهُ رَوَى الْمُسْلِمِينَ ،

فَنَنْقِذُ أُمَّتَنَا مِنْ رَدَاهَا

يَخْطِطُ طَه ،

الرَّسُولِ الْأَمِينِ ،

فَلَا مَنَقِذَ لِلْعِبَادِ ،

سِوَاهَا •

وتتكرر هذه القافية في بقية أجزاء المقطع •

ب - القافية الحرة المتغيرة :

ويقوم فيها الشاعر باستخدام العديد من القوافي فى القصيدة الواحدة ، دونما انتظام محدد فى

استخدامها (١)

وقد تتشابه القوافي وتتداخل فى القافية المتغيرة بحيث يستعمل الشاعر القافية ويتركها وقد يعود إليها

بعد أن يستخدم قافية أخرى ، وهكذا دونما انتظام فى استعمالها .

ويعد هذا النوع من أكثر الأنواع انتشارا فى الشعر الحر .

ومثال القوافي المتعددة قول الشاعر كمال رشيد من قصيدة بعنوان " لا أنام " (٢)

أُمَاهُ أَضْحَى النَّوْمُ فِى حَيَاتِنَا حَرَامٌ °

وَكَيفَ نَوْمٌ لِلَّذِى فِى عَيْنِهِ سِهَامٌ

فِى رَأْسِهِ مَخْزُونُ أَلْفِ عَامٍ

لَوْ نَامَتِ الْعَيْنُونَ وَالْجَوَارِحُ الصَّغِيرَةُ °

لَوْ نَامَ أَهْلُ الْكَهْفِ لِلْمَشِيئَةِ الْكَبِيرَةِ °

لَوْ نَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ

قَهْلًا يَنَامُ النَّارُ فِى الصَّدُورِ ؟

ومثال القوافي المتشابهة والمتداخلة فى قافية القصيدة الحرة ، قول الشاعر أحمد محمد الصديقى

من قصيدته بعنوان " مشاعل " (٣)

(١) الحركة الشعرية فى فلسطين المحتلة ص ٢٥٣

(٢) شدو الغريب ص ١٣٣ ومن أمثلة ذلك انظر ديوان آلام وآمال ص ١٠٥ / ١٠٧ ، ندا الحق ص ٢١٢ /

٢١٥ ، صدى الصحراء ص ١٨١ / ١٨٥ ، ص ٢٠٢ / ١٩٨

(٣) الايمان الوتحدى ص ١٢٧ / ١٢٩

مِوْنُ الضَّحَايَا مِشَاعِلٌ

تُضَيُّ عَلَى الدَّرْبِ عَيْزَ الْجِرَاحِ

وَتَنْبِثُ فَوْقَ الْعُيُونِ السَّنَابِلَ

تُعَانِقُ وَجْهَ الصَّبَاحِ

وَأَنْفَاسُ بَيْرُوتَ تَحْتَ الزَّلَازِلِ

تُؤَجِّجُ نَارَ الْكَفَاحِ

وَتَشْمَخُ عِبرَ الْفَضَاءِ الْعِبَانِي

تُجَسِّدُ مَعْنَى التَّحَدَّى .. وَرَفَضَ الْهَوَانَ

وَتَلْعَنُ كُلَّ الْمَهَازِلِ ..

وَيَنْهَضُ شَعْبِي الْقَاتِلِ

إِلَى اللَّهِ رَكْضًا .. يَضُمُّ السَّلَاحَ

وَوَجْهًا لَوَجْهِ ..

أَمَامَ الْقَذَائِفِ وَالرَّاجِمَاتِ

وَصَفِّ الْقَنَابِلِ

يَعْرِى الصَّدُورَ

وَيَصْنَعُ مِنْهَا سُدُودًا .. وَيَبْنِي الْجُسُورَ

إن نلاحظ قافية اللام والحاء تتداخل ، كما تبدد القوافي الأخرى فى هذه القصيدة مثل النون والتاء والراء .

ج - القافية المرسلة : وهي التي تتحرر من القافية تحرراً كاملاً إلا ما جاء عرضاً .

ومثال ذلك من قصيدة للشاعر كمال رشيد بعنوان " أم الفتى " (١)

تهونُ الحياةُ بموتِ الأحبةِ في كلِّ يومٍ ، وفي كلِّ ليلةٍ

تهونُ الحياةُ وقدْ غابَ نجمٌ وأظلمَ ليلٌ ،

وهبَّ اللصوصُ إلى كلِّ درْبٍ

ينالونَ عرضاً ، ويأتونَ أرضاً

وشجُّ القبيلةِ في النزاعِ ، في الدَّمعِ . . .

يُنَادِي وما مِنْ مُجِيبٍ

سوى ذلكِ الطِّفْلِ في الخَبيبةِ

د - القافية المتكررة :

وهي التي تتكرر في كل سطر شعري من سطور القصيدة الحرة ، ومثال ذلك قصيدة للشاعر جميل الوجيه

بعنوان " حوار في العيد " يقول فيها (٢)

الابن : أبى ما العيدُ ! هلْ في العيدِ مِنْ لُغْزٍ وَمِنْ سِرِّ

أبى ما العيدُ قُلْ لى . . . يَأْتِي قَدْ حِرْتُ فِي أَمْرِي ؟

أراكم تَرْقُبُونَ قُدُومَهُ . . . فِي كَهْفَةٍ . . . تُغْرَى

الأب : بنى العيدُ ذَا يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فِي . . . الدَّهْرِ

به الغِبطَةُ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا بِنَا تَسْرَى

فَنَلَيْسُ فِيهِ مَا جَدَّ مِنَ الْأَشْوَابِ فِي بَشَرٍ

ويعمى الحوار على هذا النحو بين الابن وأبيه ، ينتهى بأن العيد الحقيقى هو العودة للوطن والعيش

فيه بحياة كريمة .

ولكن الذى يهمنى - ويندهش له المرء - هو أن الشاعر فى كل قصيدة التزم بتفعيلات أربعة وهى مجزوء

الوافر . ويطول السطر ويقصر بناءً على وضعه لنقاط بين بعض الكلمات للإيحاء بأهميتها .

ولعل الشاعر يقصد من ذلك محاكاة الشعر الحر بأنه يطول ويقصر بناءً على الدفعة الشعورية ونظراً لهذه

المحاكاة عدد ناهى من الشعر الحر .

وللشاعر قصيدة أخرى بعنوان " فى رحاب الأمل " وهى أدل على ما نريد بالقافية المتكررة فى القصيدة

الحرّة ، لأنها لم تلتزم بوضع عدد محدد من التفعيلات بل كانت الأسطر تطول وتقصّر ، ومنها هذه الأسطر^(١):

سَتَلْتُمُ

جِرَاحُنَا سَتَلْتُمُ

جَمِيعُهَا وَلَنْ نَكْبِدَ الْأَلَمَ

عَلَى مَنَابِتِ الْقِيمِ

ويكتظ الشعر الحر بظواهر فنية كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ، ونشير إلى بعض آخر له علاقة بالقافية ،

تاركين بعضاً آخر يتلمسه الباحثون .

فمن المعروف - وهذه ظاهرة شائعة فى الشعر الحر - أن معظم قوافيه تنتهى بروى ساكن .

" فإذا تهاون الشاعر وأدج الأسطر فإن القارئ قد يتلو القوافى مشكولة بحسب إعرابها ، وبذلك يضيع

الوزن كلياً :

(١)
وهذا خطأ يقع فيه الشاعر، لأن الشكل يفسد الوزن الذي أقامه الشاعر على السكون.
يقول مأمون فريز جرار من قصيدته هموم وبشائر (٢) .
والأقصى ! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الاتص يهدم يحرق . . . والأكفال يموتون
برما من الكفر وأنت تحوّل

اذ أن الشاعر سكن الفعلين المتنازعين يهدم يحرق مراعاة للوزن وكان من
المفروض أن يكونا على النحو التالي :
الاتص ! عادت للأقصى كل علوج الكفر
الأقصى يهدم . . .
يحرق
والأكفال يموتون
برما من الكفر وأنت تحوّل

فندج السطر الثاني ثلاثة أسطر في حين لو أبتيناها كما هي فإن القارئ
سيتردها مشكولة ويتحاشى حينئذ الوزن والموسيقى
أما الظاهرة الثانية التي أشارت إليها نازك الغامضة هي " الخطأ
بين الوحدات المتساوية شكلاً " (٣) وهو جزء من الخطأ بين التشكيلات التي ذكرناها
سابقاً من أخلا الشعر الحر .
ومثال ذلك من قصيدة الشاعر كمال رشيد التي ذكرناها سابقاً في الخطأ
بين التشكيلات هي قوله (٤) .
يعبر ظل السحب والنجوم
يلفه الظلام والوجوم

(١) تنهايا الشعر المعاصر ص ١٦٠

(٢) قوائد للفجر الأقصى ص ١٢٨

(٣) تنهايا الشعر المعاصر ص ١٧٥

(٤) شدو الغربا ص ١١٥

فالشاعر ظن أن كلمة " النجوم " بصفتها مساوية لكلمة " الوجوم " فى الطول تستطيع أن ترد جواباً لها فى الشطر التالى على سبيل الإيقاع والنغم وغير ذلك مما أراد الشاعر فى هذه القصيدة ، أن يستعير به عن القافية •

مثل قوله " مضى ، انقضى " ، " الرجاء ، رياء ، السماء " فى القصيدة نفسها •
ولكن الظرف العروضى الذى أحاط به الشاعر هذه القوافى يجعلها غير متناسقة ولا متساوية •
والواقع أن الكلمات التى تتساوى فى طولها ، فى واقعها اللغوى ، ليست بالضرورة متساوية فى داخل القصيدة ، وذلك بسبب تحكم التفعيلات والأنغام (١) •

إن وزن السطرين كما يلى :

يعيش خلف السحب والنجوم

مفاعِلن مستعلن فاعلان

يلفه الظلام والوجوم

مفاعِلن مفاعِلن فعول

ومن هنا فإن ضرب السطر الأول ليس " نجوم " كما ظن الشاعر بل هو " والنجوم " ، " فاعلان " أما

السطر الثانى فكان ضربه " وجوم " " فعول " •

وهذا يجعلهما مختلفين ، بحيث لا يصح أن تتجاورا هنا وليستا قافيتين •

إن إهمال رجال الشعر الحر للقافية أمر خطير ، لأن الشعر الحر له وضع خاص يختلف عن الشعر العمودى

ذى الشطرين الذى يهمل القافية ، لأنه يستعير عنها بالوزن والسطرين المتساويين • وأنى هذا للشعر

الحر الذى فقد نظام الشطرين وآثر الالتزام بتفعيلات محددة وفق وضع معين •

فمن هنا وجب على رجال الشعر الحر أن ينتبهوا الى هذا الركن الموسيقى الذى هدموه .

" فمجبى القافية فى آخر كل سطر ، سواءً أكانت موحدة أم متنوعة ، يعطى هذا الشعر الحر شعيرية أعلى
ويمكن الجمهور من تذوقه والاستجابة له " (١)

وبإمكان المرء أن يقارن بين قصيدة من الشعر الحر ملتزمة بالقافية وأخرى غير ملتزمة كما ذكر فى الصفحات

السابقة .

فما من شك أنه سيشعر بارتياح موسيقى فى الأولى على حين يكون العكس فى الثانية التى لم تلتزم بالقافية

أو أهملتها .

الموسيقى الداخلية :

تنشأ الموسيقى الداخلية من علاقة اللفظ بما قبله وبما بعده ، وعلاقته بالقصيدة التى يوجد فيها اللفظ ،

ودلالة اللفظ على معناه ، ودلالته الصوتية .

وبتعبير آخر تنشأ الموسيقى الداخلية من اللفظ فى حالة التركيب وفى حالة الافراد ، ونبدأ بالأولى :

١ - النظم " التركيب " .

ولاشك أن قضية علاقات اللفظ بغيره قد بحثت عند النقاد العرب ، ونضجت عند عبد القاهر

الجرجاني فى نظريته المشهورة نظرية النظم .

ونكتفى فى بحث هذه القضية بثلاثة من النقاد العرب البارزين ، أولهم الجاحظ حيث يقول " اذا كان

الشعر مستكرها ، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض ، كان بينها من التافه ما يبين

أولاد العلات ، وإذا كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب أختها مرضياً موافقاً ، كان على اللسان عند انشاد

ذلك الشعر مؤونة . وأجود الشعر ما رأيت متلاحم الأجزاء ، سهل المخارج ، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ أفراناً

واحداً وسبك سبكاً واحداً " (١)

ففى قول الجاحظ " انشاد ذلك الشعر " ، " سهل المخارج " تعلق واضح بموسيقى الشعر الذى

يشير اللفظ فى القصيدة .

ويربط الامام عبد القاهر بين المعنى واللفظ ويقع الثانى فى العبارة استجابة لما يقتضيه المعنى فى النفس ،

ويرتب اللفظ فى العبارة ترتيباً موسيقياً منسجماً مع المعنى المكون فى النفس . يقول عبد القاهر " أن الكلمة

تترتب فى النطق بسبب ترتب معانيها فى النفس ، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجزأ أصواتاً وأصداً حروف

(١) البيان والتبيين / ١ - ٦٦ - ٦٧ تحقيق عبد السلام هارون ط ١ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة

لما وقع فى ضمير ، ولا هجس فى خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن

يجب النطق بهذه قبل بتلك (١)

ويتخذ حازم القزطاجنى من النظم وسيلة للمقارنة بين القصائد إذ يقول : فقد يجئ شعر الشاعر

الأضعف فى الأعاريف التى من شأنها أن يقوى فيها النظم مساوياً لشعر الشاعر الأقوى فى الأعاريف التى

من شأنها أن يضعف فيها النظم ، ليس ذلك الا لشيء يرجع الى الأعاريف لا الى الشعراء (٢)

ويتضح الارتباط الموسيقى بالألفاظ فى ألوان البديع المختلفة مثل الجناس ، والازدواج والتطبيع والتصرع

ورد العجز على الصدر وغير ذلك •

فما لاشك فيه أن ألوان البديع فى القصيدة تعطى أبعاداً موسيقية ، ولعل هذا السبب هو الذى حرص

كثيراً من الشعراء العرب وبخاصة العصر العباسى وما تلاه من عصور إلى الاكثار من ألوان البديع • وبالطبع

لم يكن معظمهم أذكياً فى استعمال ألوان البديع ، إذ تقل بعضهم عن الانسجام والاتساق بين البديع

والانفعال •

٢ - اللفظ :

لاشك أن اللفظ فى بنيته الصوتية ودلالته المعنوية له أهمية كبرى فى بناء الموسيقى الشعرية للقصيدة •

وتتمثل هذه الموسيقى فى وضع الحروف فى الكلمة ونوع هذه الحروف من حيث الجهر والهمس ، والرخو والشديد ،

والانطباق والانفتاح ، والاستعلاء والانخفاض ، ... وغير ذلك •

ولاشك أن مجئ بعض الكلمات التى تحتوى على حروف ذات سمات صوتية معينة فى البيت الشعري

أو القصيدة ، إنما يجئ متسقاً ومنسجماً مع الانفعال الذى يعتلج به نفس الشاعر •

(١) دلائل الاعجاز مكتبة القاهرة ط ١٣٨١ / ١٩٦١ ص ٣٩

(٢) منهاج البلاغ ص ٢٧٠

كما أننا نجد أنه يستخدم الكلمات ذات النبرة الموسيقية الشديدة ، فمعظم الحروف التي يدور استعمالها فى كلمات القصيدة حروف شديدة مثل : التاء والباء والدال والقاف ، بالإضافة الى حروف تجمع بين الشدة والرخاوة ، مثل : اللام والراء والياء والواو . أما الحروف الرخوة فى هذه القصيدة فهى قليلة لاتقارن بكثرة حروف الشدة أو الحروف التى تجمع بين الشدة والرخاوة .

ان جميع هذه الأمور تتم فى شكل خفى ويمتزج بنسب مختلفة يحددها الانفعال بالموضوع أو الفكرة . على أن الانفعال قد يأخذ صوراً متعددة . فهو أحياناً يكون انفعالاً متزنًا ينبع من رصيد فكرى ضخم ، وهذا هو أفضل نوع ، ومثال ذلك قول الشاعر عدنان النحوى من قصيدة بعنوان " رحلة الموت " وهى من البحر الطويل قالها فى أحد القادة العرب الذين أبرموا معاهدة سلام بينه وبين اليهود ، ويزيد أبياتها عن ستين بيتاً وقد ذكرنا بعضها فيما سبق ، ومنها :

مَضَيْتَ . . . ! وَأَسْلَأُ الْأُبَاةَ تَبَعَثَتْ	وَدُنِّيَا الْعُرَوَاتِ اسْتَقْدَلْتُ لَفَاجِسِرِ
مَضَيْتَ . . . ! وَإِنْ كَادَتْ خُطَاكَ لَتَسْتَحِي	وَتَرْجِعَ عَنْ غَى الدَّلِيلِ الْمَكَابِيرِ
فَأَقْحَمَتْهَا هَوْلَ الدُّنَايَا وَصَفَّقَتْ	إِلَيْكَ أَكْفُ السَّاقِطَاتِ الْقَوَاجِرِ
تَمَرُّ عَلَى الْأَمْجَادِ رَعِشَةً ذَلِيلَةً	فَتَغْمُضُ مِنْ أَجْفَانِهَا وَالْمَحَاجِرِ
وَتَغْضَى . . . ! وَأَصْدَاءُ الْجِرَاحِ حَبِيسَةٌ	تَمُوتُ عَلَى أَصْدَاءِ طَعْنَةِ غَادِرِ

ويقول :

رحلت . . . ! وفى كفيك فصاة أمة	وأسلأ تاريخ واحة زاجنير
حطت لهم غصنا . . . ! فأين اخضرارُهُ	وقد ذوبت قانياتُ الجرائيرِ
وأبى هديلٍ للحمام إذا نكزت	عليه شِعَارٌ مِنْ وَمِيزِ الْبُلَواتِ نِيرِ

وَأَيُّ سَلامٍ تَرْتَجِيهِ إِذَا انْحَنَيْتَ عَلَى قَدَمِ هَامٍ وَرُشَّةٍ صَافِيَةٍ
فَبَعَثَ لَهُم دَارًا وَأَيْكًا وَسَاحَةً وَمَلْعَبَ أَهْجَانٍ وَحُرْقَةَ صَابِنَةٍ
وَبَعَثَ لَهُم شَعْبًا وَتَارِيخَ أُمَمٍ وَزَهْرًا تَهَاوَى تَحْتَ نَزْوَةِ خَائِنَةٍ

* * * *

فَأَيُّ يَدٍ صَافَحَتْ مَلَأَ بَطُونَهَا مَذَابِيحُ إِذْ دَمَتْ كُلُّ قَلْبٍ وَخَاطِرٍ
أَكْفً " مَنَاحِيمٍ " أَظَافِرُ شَعْلَبٍ وَهَدْيَةُ جَزَارٍ وَحَقْدُ مَجَاهِدَةٍ
أَصَافَحَتْهَا وَالرَّجْسَ بَيْنَ عُرُوقِهَا تَدَفَّقَ أَمْوَاجُ الْخَطَايَا الزَّوَاحِرِ
تَصَافَحَتْ " وَالذَّيْرُ مَا زَالَ تَارِفًا " عَلَى غَاضِبٍ بَيْنَ النَّجِيعِ وَقَائِسِ
تَصَافَحَتْ ! بَيْنَ ابْتِسَامَةٍ مُجْرَمٍ عَتِي وَكَيْدٍ مِنْ غَوَى مُحْسِنٍ
فَيَا " دَيْرِ يَاسِينَ " أَطْلُكْ بِلَعْنَةٍ تَزَلْزُلُ أَقْدَامَ الطُّفَاةِ الْجَبَابِيسِ

يتمثل الانفعال المتزن في هذه الأبيات في جانبين أحدهما يمثل التوبيخ والثانيهما يمثل التأنيب، وذلك بتذكيره بخطئه وبيان شناعة فعله وعاقبته الوخيمة .

وتمثل هذا الانفعال في استخدام ضمير الخطاب بكثرة ، والاستغهام ثم أدوات النداء .

وقد كان من أثر الانفعال المتزن أن توازنت الحروف الشديدة مع الحروف الرخوة .

ومن آثاره أيضا متانة السبك ، وترتيب الألفاظ ترتيبا موسيقيا ومعنويا حسبما يقتضيه الانفعال في نفس

الشاعر .

ويمكن للقارئ أن يرى تأثير الانفعال في قوة العبارة وضعفها حين يقارن النماذجين السابقين ، وما

يلقى من نماذج ضعف فيها الانفعال فضعفت العبارة موسيقيا ومعنويا . من ذلك قول عبد الله عبد الرازق

السعيد: (١)

هيا أخى لاتستكن فالعدل فى الأقصى أمتهن°

بالروح حقا يفتدى مهد الديانات الأمن°

والمؤمن الصنديد يأبى الذل أو يبقى شجن

هو دائما حامى الحمى للبيوس دوما ما ذغن

ويقول :

فى دير ياسين الأجنة بالأسنة قد طعن°

بقر الحبالى والكهول وكل من فيها قطن°

دك المساجد والمعابد بعد أن فيها مجن°

ان القارئ لهذه الأبيات لا يجد فيها انفعالا بالتجربة مع أن ما أورده الشاعر من أحداث جديدة بتفجير

المكان الشعرية لدى الشاعر .

ولكن يبدو وأنه كان يرتب معانيه وألفاظه بناء على ما يقتضيه وزن البيت .

كما يلاحظ القارئ أن الشاعر كان يتمحل ويتحایل على الألفاظ عديما وتأخيرًا من أجل القافية والوزن ،

فبدا شعره من الضعف والهزل بمكان .

ولكى يؤتى الانفعال الثثار المزجوة والنتاج الجيد فلا بد من أن يصاحب الانفعال نبل ويسبقه رصيد

فنى وفكرى فى نفس الشاعر ، فلقد ظهر عند بعض الشعراء انفعال قوى ، ولكنه خلا من قيم فنية لأنه لم

ينبثق من رصيد فنى . وقد ظهر مثل هذا عند الشاعر محمد صيام ، يقول: (٢)

هيا الى الأقصى المبا رك فالجميع له قدا°

والجند جند الله فى	الهيجا مرفوع اللواء
والثورة الكبرى ستبزع	فى الصباح أو المساء
أما الزعامات الغبية	واليهود الأذياء
والخائنون وكل ذى	ميل غريب وانتماء
وأولو العمالقة والنفاق	المارقون الأغبياء
فلسوف نسحق هؤلاء	وهؤلاء وهؤلاء
فهمو لعمر الله فى	أوطاننا أصل البلاء

ولعل الشاعر يلجأ إلى البساطة والسهولة فى تعبيره الشعرى ليكون ذلك أقرب إلى نفوس الجماهير المحتشدة الغاضبة على اليهود المحتلين وعلى بعض الزعماء العرب المقصرين فى حق الجهاد . وهذه الجماهير يكتيها القليل من الأفكار واليسير من البراعة الفنية لأنها مشغولة فى كيفية مهاجمة أعدائها اليهود المحتلين لوطنهم . وأبيات الشاعر أشبه بتقرير يتلى قبل بداية المعركة التى سيشتدون ضد الصهيونيين . ولكن إذا ما خمدت جذوة الغضب فى نفوسهم فإنها لا ترجع إلا بتقرير آخر يتلى من جديد .

وقد جاءت قصيدة الشاعر فى مجزوء الكمال متناسبة مع جوار السرعة وهو مطلوب فى ذلك الموقف :

والانفعال هنا سطحي لم يتغلغل فى نسيج القصيدة والألفاظ واضحة الدلالة .

وقد جاءت موسيقى القافية متناسبة مع الانفعال وهى من المترادف (أى ترادف ساكنين) ، وهى تناسب

التحريض فى صمت ، والثورة فى خفاء على الأعداء .

٣ - الزخافات والعلل :

تجرى على شغاعيل الميزان الشعرى تغيرات كسكين متحرك ، أو خذفه ، أو خذف ساكن ، أو زيادته

أو حذف أكثر من حرف ، أو زيادته ، فهذا فى مجموعه هو ما يشمله اسم " الزخاف والعلة " (١)

وانما عددنا " الزخاف والعلة " من الموسيقى الداخلية لأنها تصيب التفعيلة نفسها فى داخلها •

ذلك لأن المشاعر يمكن أن يستخدم فى البحر الكامل مثلاً مستعلن متاعلان ، متاعلاتن ، متفا ، بالإضافة

الى التفعيلة الأصلية متفاعلين •

وقد ظهرت نماذج ذكرناها من قبل تنوعت فيها التفعيلات الأصلية والفرعية •

هذا التنوع فى التفعيلات الناشئ من الزخافات والعلل ينوع الموسيقى فى القصيدة العربية ويدفع عنها

الرتابة والملل •

٤ - وقوع سواكن التفعيلة بين المد حيناً والحرف الصلد الساكن حيناً آخر فى الكلمة الشعرية

فى البيت •

فمثلاً قول الشاعر عدنان النحوى وهو من البحر الطويل (٢)

لَجَأْنَا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ لَجَوْا ضَعِيفٍ صَادِقِ الْقَلْبِ مُؤْمِنٍ

وتطعيه كالتالى :

لجأنا	الرحمنا	نمكل	لفتتن	لجؤ	ضعيفن صا	دقلقل	بموقن
فعولن	مفاعلين	فعولن	مفاعن	فعول	مفاعلين	فعولن	مفاعن

فالواو فى " فعولن " وهى الوحدة الوزنية للموسيقى ، قد تقف على حرف مد مثل الواو فى " لجؤ " وقد

تقف على حرف صلد ساكن مثل الهمزة فى " لجأنا " والنون فى " نمكل واللام فى " دقلقل " ، ويمكن

ملاحظة ذلك أيضاً فى وقفات سواكن التفعيلة " مفاعلين " فى هذا البيت ، كما يمكن ملاحظة شتى تفعيلات

(١) أهدى سبيل الى علمى الخليل / محمود مصطفى ص ٢٠

(٢) جراح على الدرب ص ١٩٨

البحور الأخرى فى نماذج أخرى •

إن تقابل سواكن التفعيلة مع حروف الكلمات الشعرية بين المد حيناً والحرف الصلد حيناً آخر يعطى

تنوعاً موسيقياً آخر للقصيدة ونما لإخلال بوزن البيت •

ويشير الدكتور محمد غنيمى هلال الى وسيلة أخرى فى تنمية الحدث الموسيقى فى القصيدة ، ألا وهو

الانشاد ، الذى يعنى بقراءة الشعر على حسب ما يتطلبه المعنى ، والانشاد ، يقتضى الضغط على بعض

المقاطع ، والكلمات فى ثنايا البيت ، وطول الصوت فى بعض الكلمات ، وقصره فى الأخرى ، وعلو الصوت أو انخفاضه •

وحتى لو لم يكن هناك انشاد جهرى ، فإن تمثل المعنى فى القراءة الصامتة يقتضى تمثل موسيقى الأبيات

مختلفة • ومن المسلم به أن موسيقى الشعر تظل خاصة من خصائصه همساً أو إلقاءً •

وفى ذلك كله يظهر تنويع الصوت على حسب موقع الكلمة ، ثم على حسب الاستغهام والتعجب والنداء ، والاشبات

والنفى والأمر والنهى والاستجابة والدعاء وما إليها (١).

وبعد هذا كله ، فلعل فيه الرد على دعاوى رجال الشعر الحر واتهاماتهم للشعر العمودى بالرتابة

الموسيقية •

والذى يبدو لى أن رجال الشعر الحر ماضون غير آبهين بأحد •

ولكنهم لا يشعرون أنهم سينتهون من حيث بدأوا ، لأنهم فقدوا المقومات الأساسية للشعر العربى ولم

يحتفظوا منها إلا بالنزىر اليسير •

وينظرة متزنة الى الشعر الحر نقول — ونحن لانعد أنفسنا أولياء على مستقبل الشعر العربى — أن الشعر

الحر لا يمكن أن يكون بديلاً عن الشعر العربى العمودى ، لأن الأذن العربى الأصلية مفضولة على أنماط موسيقية

معينة تمثلت فى بحور الشعر المعروفة والقافية ، وهى قواعد ثابتة لا تتغير الا حول اطار ثابت •

(١) النقد الأدبى الحديث ص ٤٦٢ / ٤٦٨ ط ١٥ أنجلو المصرية

المبحث الرابع

الظواهر اللفظية والأسلوبية

الظواهر اللغوية

اللغة وسيلة للتخاطب والتفاهم ، وهي أيضا وسيلة للتعبير الفني فنحن اذن أمام مستويين أحدهما

اللغة وثانيهما الفكر ، فما العلاقة إذن بينهما ؟

إن العلاقة بينهما علاقة " إنسانية ديناميكية يصطرع فيها الطرفان ويتلاطمان ، فالفكر بطبيعته كتيار الماء السيل اللامتناهى والألفاظ وحدات محسوسة متناهية لا تبلغ قط كما لها بل هي أبداً في شوق الى اقتناص الشارد من المعانى تلهث وراءها ولا تكاد تنالها إلا بالمشقة الشديدة والجهد الجهيد ، إن ليس للفكر تخوم تغصل بين أجزائه " (١)

ومهما يكن من أمر فإن اللغة تظل وسيلة للخطاب والتفاهم والتعبير ، فليس هناك لغة بدون فكر ، وليس هناك فكر بلا لغة .

وبما أن الفكر تيار سيال غير متناه ، فإن اللغة تحاول باستمرار أن تتشكل وتتجدد بما يتلائم مع تجدد الفكر أو شيائه .

وإذا تجدد الفكر الاسلامي ، ستتجدد اللغة ، وبما أن الفكر الاسلامي لا يقبل تجديداً يغيّر أصوله وثوابته ، ولكن يقبله في محيطه وفي الجوانب التي لا تؤدي إلى تغيير تلك الأصول والثوابت ، أو كما يقول سيد قطب - الحركة داخل اطار ثابت وحول محور ثابت (٢) - فإن اللغة سيطرأ عليها تجديد يتناسب وينسجم مع هذا التجديد الذي أصاب الفكر تجديداً لا يغير أصول اللغة وتراكيبها وما اغرق عليه أئمتها . إن مما يؤسف له حقاً أن الدعوة الى التجديد في الوقت الحاضر قد صاحبها الإلحاح " بأن كل قيمة ثابتة - أيّاً كان منبتها ومهمتها - تكن مدة ثباتها - فهي تشير الى الركود أو التخلف والجمود ، سواء أكانت تلك القيم تتصل بالدين أو بمنطق حياة أو بطريقة تفكير ، وكان هذا الوجه من النظر يصيب أكثر مما يصيب مؤسسة قائمة على شوايت ضرورية مثل الدين - وخاصة الدين الاسلامي في صورته السنية - من حيث أنه صورة كبيرة من

(١) عبقرية العربية في رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب د. لطفى عبد البديع ط ٢ النادي الأدبي الثقافي بجدة - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ ص ٢٤ (٢) خصائص التصور الاسلامي ص ٧٢

صور التراث ، والحق أن الانسان الحديث حين يعتقد أنه يعيش في كون قد غابت عنه الألوهية ، فإنـــــــه لابد أن يعيد النظر في كثير من القيم التي كانت تتصل بالنواحي الخبيبة ، ولكن الاسلام ليس مقصوراً على هذا الجانب ، وإنما هو أيضاً نظام حياة وأسلوب تنظيم ، ربما أن التنظيم يعنى ثبات قيم معينة ، فإن الثورة على التراث كانت تتناول هذا الجانب منه أيضاً . (١)

على أن هناك بعضاً من الشعراء أخذ يتعامل مع التجديد بحذر ، إذ ظل هؤلاء الشعراء محافظين على الفكر الاسلامي الصحيح دون أن يحدثوا فيه تجديدًا ذا خطر ، وظهر صدق ذلك في اللغة العربية ، فقد كانت ملامح التجديد قليلة ، ويمكن ملاحظاتها في أثناء عرضنا لهذه القضايا وهي :

(١) اللغة الشعرية بين المثالية " التراث " والواقعية .

(٢) المعجم الشعري .

(٣) التكرار .

(٤) لغة المفارقة .

(٥) الغموض والوضوح .

(٦) اللغة التعبيرية واللغة التقريرية .

١ - اللغة الشعرية :-

ونبدأ بالقضية الأولى وهي : اللغة الشعرية لشعر الاتجاه الاسلامي بين المثالية والواقعية

كان للتطور الذي أصاب الثقافة والفكر في العصر الحاضر أثر فيما طرأ على اللغة والشعر من تطور وتجديد ،

إذ ظهرت دعوات تدعو الشعراء إلى أن تكون لغتهم مأخوذة من لغة الشعب كالذهب الواقعي مثلاً ، وقد

ظهر صدى ذلك فى الشعر العربى المعاصر ، إذ دعت الاتجاهات الفكرية المختلفة لمشل هذا •

وقد تبنى الاتجاه الإسلامى هذه الدعوة بحذر ، لأنها سلاح ذو حدين •

فقد تأتى له بخير لأنها توصل فكرته ومبادئه إلى عامة الناس ، وقد تأتى بشر حين تتهدم لغة التراث وتحل

محلها اللغة العامية •

ومن هنا فقد ظهرت لدى شعراء الاتجاه الإسلامى لغة سهلة قريبة من أفهام ومدارك الجماهير ، ولا تخالف

قواعد اللغة التراثية • وخير مثال لذلك شعر أحمد فرح عقيلان إذ يقول من قصيدته " أرجوزة الخنفس " (١)

وسأنتى لما تأملت الغبى أن أباه من كرام النسب

وأمة من أسرة نبيلة معروفة بالدين والفضيلة

فصحت : يا لضيعة الأنساب تحول الصقر إلى غراب

كيف ارتضى أبوه هذا العارا وهل جواد يلد الحمارا

وأسفا طلى شباب العرب كيف غدوا العوبة للأجنبي

فتارة يعطيهم اسم الحشرة وتارة يلبسهم زى المسرة

ويقول فيها أيضاً :

لو حكوتى فى خنافس العرب علمتهم من العصا معنى الأدب

لأنهم حثالة هدامة لا تغهم الإكرام والكرامة

ففى هذه الأبيات اكتناز بالأساليب التى يستخد مها عامة الناس وهى فى الوقت ذاته خاضعة لقواعد اللغة

العربية مثل قوله " معروفة بالدين والفضيلة " تحول الصقر إلى غراب " وهل جواد يلد الحمار " ،

" يلسمهم زى العرة " " علمتهم من العصا معنى الأدب " ، ومن نماذج ذلك أيضاً قوله من قصيدته " وإسلاماً^(١)

هذا طريقُ المَجْدِ مَلْحُوبُ الصَّوِي ما المَجْدُ فَذَلِكَ وَلَا تَشْبِيحُ

فكلمة " تشبيح " من العامى الفصيح إذ تستخدم هذه الكلمة فى البيئة الفلسطينية بكثرة فى الدلالة

على إلتيان بحركات بهلوانية ، والمعنى فى القاموس قريب من هذا .^(٢)

وتتردد تعابير وأساليب شبيهة بالعامى ولكنها فصيحة يدركها السامع والقارئ بسهولة ويسر . ففى قصيدة

للشاعر محمد صيام بعنوان " من وحى ذكرى غزوة بدر الكبرى " يصوغ بعض عبارتها بأسلوب واقعى سهل ، يقول^(٣) :

وهم أرانبُ إن دأبى الجِهاد دعا لا يحسنون سِوَى التَّدَجِيلِ والكَذِبِ
حتى مضوا وجموعُ الشعبِ تَبْدُهُم نَبَذَ المَصَابِينَ بالطَّاعُونَ والجَرَبِ

ويقول فيها :

لسوف نأتى بأمرِ الله نَصَعَقُهُم كَسَائِقِيهِمِ مِنَ الأَقْدَامِ وَالْعَصَبِ
فَنَحْنُ قَوْمٌ نَدْأوى كُلَّ نَرَى صَعَرٍ بالدِّينِ وَالْخُلُقِ العَالِيِ وَالْأَدَبِ

فاستخدام كلمة الأدب للدلالة على الخلق والقيم ، هو من قبيل الاستخدام العامى الذى يستخدمه عامة الناس .

ومن الأساليب العامة الفصيحة التى استخدمها الشاعر محمد صيام قوله :

" لست فى الوضع الصحيح " فى قصيدته " الصامتون يتكلمون " ^(٤) التى ألقاها فى احتفال المعلمين بالكويت:

لِكِنِّى - وَاللهُ يَشْهَدُ - لَسْتُ فى الوَضْعِ الصَّحِيحِ °

ومنها قوله " بالعربى الفصيح " :

وَالْوَضْعُ أَصْبَحَ غَايَةً فى السُّوءِ " بِالْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ °

(٢) لسان العرب - مادة شبح - ٤٩٤ / ٢

(١) نفس الديوان ص ١٠٣

(٤) ميلاد أمة مخطوط - ص ٤٧ / ٤٩

(٣) دعاём الحق ص ٣٣ / ٣٤

ومن أساليب العامة الفصيحة قوله : (١)

ظَنَّ النَّبِيَّ كَانَتْ هِيَ السَّيِّئَةُ سَبَبُ الْمُبَاشَرِ فِي الْبَلِيَّةِ

وتبدو في لغة شعراء الاتجاه بعض الألفاظ ذات اشتقاقات حديثة يدركها عامة الناس مثل " البلشغية " (٢)

" الفوضوية " (٣)، " تكنيكية " (٤)، " هامشية سرسرية " (٥)، " تبرجيزوا " (٦)، " أطلسية " (٧)

ويستعمل مأمون فريز جرار الكلمات " مساطيل " و " سطلينا " وذلك في قوله : (٨)

أَسْمَعُونَا أَمْ كُلُّنَا تَغْنَى

خَمْسُ سَاعَاتٍ تَغْنَى

" وَالْمَسَاطِيلُ " بِأَقْيُومِ اللَّيَالِي

رَدَدُوا اللَّهَ أَكْبَرُ

ويقول :

" سَطْلِينَا . . . سَطْلِينَا "

وَاسْكِبِي كَأَنَّكَ فِي كُلِّ الْكُرُوسِ

وَهَنِيئًا لِلَّذِي دَاسَ عَلَى كُلِّ الرَّؤُوسِ

ويستعملها أيضاً الشاعر محمود مفلح (٩)

ولم نعثر في اللسان في مادة سطل على معنى يوافق معنى الشاعر في هذه الأبيات .

وقوله " داس على كل الرؤوس " من العامى الفصح فكلية " داس " تعنى وطأ ، داس الشئ برجله

يد دوسة دوساً وداساً : وطئه (١٠)

- | | |
|---------------------------------|--|
| (١) نفس الديوان المخطوط ص ٢٤ | (٢) حنين وأنين ص ٢٢٤ ، كيف السبيل ص ٦٤ |
| (٣) نفس الديوان ص ٢٤٥ | (٤) نفس الديوان ص ٢٤٦ |
| (٥) نفس الديوان ص ٢٤٨ | (٦) نفس الديوان ص ٢٥٩ |
| (٧) كيف السبيل ص ٦٤ | (٨) نفس الديوان ص ٦٤ |
| (٩) قصائد للفجر الآتي ص ١٦ | (١٠) العرايا ص ١١ |
| (١١) لسان العرب ٦ / ٢٩ مادة درس | |

ومن الألفاظ العامة الفصحى " ينهنه " ومعناها في اللغة العامة يكف أو يتعب ، والمعنى ففى اللسان مشابه لذلك (١).

وقد وردت فى قصيدة " قالوا ابتسم " للشاعر كمال رشيد (٢)

صَيْدًا وَصُورًا صَارَتْ

جَرَحًا يُورِقُنِي ، يُنْهِنُهُ عُبْرَتِي ٠٠ وَاحْشَرْتِي

ومنها لفظة " يهارش " التى تعنى " يلح ويحث " وهو قريب مما ذكر فى اللسان (٣) وقد وردت فى شعر محمود مفلح : (٤)

وَكَانَ صَغِيرِي الَّذِي أَصْطَفِيهِ " يَهَارِشُ " سَاقِيَّ ٠٠ يَلْفُظُ

" بَابًا "

على أن بعض مساوى اللغة الواقعية أخذ يظهر لدى الشعراء ، إذ وجدنا استعمالهم لألفاظ عامية ليست فصحية ، ومثال ذلك كلمتا " بابا وماما " (٥)

ومن الألفاظ العامة الصريحة كلمة " ياما " وقد استعملها محمود مفلح فى قصيدته " الحمى " (٦)

يَا وَلَدِي الْبِكْرُ

أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَيَّامِ

" وَيَامَا " كَتُّ أَحَاذِرٍ مِنْ عَدْرِ الْأَيَّامِ

(٢) عيون فى الظلام ص ٨١

(٤) حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦

(٥) أنظر حكاية الشال الفلسطينى ص ٢٦ ، كيف السبيل ص ٢٥ ، الراية ص ١٨ ، ص ٦٢ ، شد والغرباء ص ١٠٢

(٦) مذكرات شهيد فلسطينى ص ٦٥

(١) اللسان مادة نهنه ١٣٠ / ٥٥٠

(٣) اللسان ٦ / ٩

ويلجأ بعض الشعراء إلى استخدام التقاليد والعادات وسيلة من وسائل شراء المضامين الشعرية ، ففى

قصيدة للشاعر كمال رشيد يهجو بها شخصاً أخذ منه الكبير والبطر مأخذهما ، قال فيها : (١)

أُقْصِرْ فَإِنِّى قَدْ عَرَفْتُكَ

يَوْمَ كُنْتُ بِلاَ حِذَاءٍ

الشَّائِ وَالْخَبِزُ الْمَكْسَرُ كَانَ عِنْدَكُمْ غَدَاءٌ

أَوْ غَدَّ كُرُّ الثَّوْبِ الْمَرْقَعُ وَالْكِتَابُ الْمُسْتَعَارُ

وَالْحَبْرُ تَصْنَعُهُ يَدَاكَ مِنَ السَّنَاجِ . (٢)

وَالْيَوْمَ " تَفْشُ " فِى الْحَدِيثِ

وَالشَّكْلُ أَجْمَلُ مَا يَكُونُ

وَلَعَلَّ كُحْلًا فِى عَيْنِكَ لَمْ تَلَّا حِظَّهُ الْعُيُونُ

فأساليب الهجاء التى يستخدمها الشاعر هنا أساليب يستخدمها العامة فى هجاء بعضهم بعضاً مثل

قوله " يوم كنت بلا حذاء " " الشاى والخبز المكسر كان عندكم غداء " " الثوب المرقع " ، " تفش فى الحديث " .

وكلمة تفش " بمعنى يتكبر ويبالغ فى حديثه والمعنى قريب من هذا فى اللسان (٣)

ومن هذا القبيل قول الشاعر محمود مفلح (٤)

أمرغ وجنتى بجداً ثل " النعناع "

أحسو الشاى مهوراً بشتلة " ميرمية "

فقوله : " شتلة ميرمية " من العادات والتقاليد التى تستعمل فى البيئة الفلسطينية ، " شتلة " بمعنى

الفسيلة ، وميرمية نبات يستخدم فى إعطاء الشاى نكهة ومذاقاً حسناً ، كما يستخدم فى العلاجات الطبية .

(١) شد والغزيراء ص ١٢٠ / ١٢١ (٢) السناج : رماد يتخذ منه حبراً للكتابة

(٣) لسان العرب ٦ / ص ٣٥٧ ، وانظر المعجم الوسيط مادة نفش ٢ / ٩٤١

(٤) حكاية الشال الفلسطينى ص ١٤

إن جاذبية التراث الدينى والقومى تكمن " فى أنه يمثل جسراً ممتداً بين الشاعر والناس من حوله ، فهو بذلك يؤدى دور المسرحية - الى حد ما - فى إيقاظ الشعور القومى وإبقائه حيّاً ، ولهذا لاغربة أن نجد الاقبال على هذا اللون التراثى كبيراً عند بعض شعراء الأرض المحتلة ^(١) .

إن الاقتراب من لغة العامة قد يحقق نجاحاً كبيراً ، كما أنه يخشى من أن يؤدى الى إخفاق كبير فى اللغة الفصحى .

فالنجاح يتحقق فى إيصال المضامين الشعرية بسهولة ويسر إلى أسماع القراء والمستمعين ، وفى مدحىال تعبىر عليها اللغة الفصحى لتحل محل اللغة العامية مع استمرار الزمن وتطور هذا الشعر الى الأفضل .

أما الاخفاق الكبير الذى يخشى منه ، فهو احتمال تقطع وانحلال هذه الحبال التى ستعبر عليها اللغة الفصحى . وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة دعوات تدعو إلى تنجىير اللغة ، وقد أتت مع رياح الاشتراكية التى بدأت تهب على الوطن العربى فى الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجرى أى الخمسينيات من القرن العشرين الميلادى ^(٢) .

ويريد مروجو هذه الفتنة أن يوجدوا " معادلاً لغوياً " عن طريق الشعر ، وبالتوة اللغوية - داخل الشعر - يستطيعون أن " يثوروا " العقلية التقليدية التى استسلمت لقراءة الشعر العربى بأشكاله وطرق تعبىره التقليدية فىحركوها عن مواضعها ، أو يوجدوا داخلها هزة قد لا تكون هذه الهزة واعية أو مخططاً لنتائجها البعيدة منذ البداية ، ولكنها سوف تمهد الطريق بعد ذلك أمام الشعراء لاستلانة القراء وتطويعهم والاتجاه بهم ، من ثم ، عبر طرق واضحة الى الأهداف البعيدة التى يسعون اليها . ^(٣)

وقد أشعل نيران هذه الفتنة " أدونيس " وبعض شعراء الأرض المحتلة ذوى الانتطاء الماركسى .

ان . مما لاشك فيه أن شمة علاقة قوية بين الشكل والمضمون ، ولكن ليست بهذه السمة الدمرة للثقافة والتراث

(١) اتجاهات الشعر العربى المعاصر ص ١٥٠ / ١٥١

(٢) حركة الشعر الحديث فى سورية د . أحمد بسام ساعى دار المأمون للتراث - دمشق ط ١ ١٣٩٨ - ١٦١

(٣) نفس المرجع ص ١٨٩

الاسلاميين لأن تثوير اللغة أى تدميرها لايعنى الا تمزيق التراث الحضارى للأمة وجعله أشلاء ممزقة ، يضيع فيها كيان الأمة ، ومن ثم يسهل انقيادها وتبعيةها لثقافات أخرى ليست تابعة من تراثنا الاسلامى .
ومن الملاحظ أن جميع أصحاب هذه الدعوات المشبوهة ليسوا من أنصار التراث الاسلامى وهم يققون منه موقفاً عدائياً ، مما يجعل المرء يدرك خبث نواياهم السيئة من دعواتهم التجديدية التى يدعون اليها

٢ - المعجم الشعري :-

أما القضية الثانية فهى المعجم الشعري :

ومن الواضح أن " اللغة موقف إنسانى من كل شئ " (١) ، وباعتبار آخر أن هناك علاقة فكرية ، بل واعتقادية بين الانسان واللغة .

ولنأخذ مثلاً كلمة " ربا " التى تعنى الزيادة على أصل الشئ وتعنى فى إدراك الانسان المسلم أخذ مال بالحرام زيادة على أصله .

ومعروف أن هذه الصورة محرمة فى الاسلام ، قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) .

ومن هنا فإن إنتقاء الشاعر واختياره لمعجمه الشعرى يخضع لاتجاه الشاعر الفكرى والاعتقادى .

ومن خلال دراسة معجم الشاعر يستطيع الدارس الى حد كبير متابعة ملامح شخصية الشاعر .

فكلمة " عروبة " التى تعنى كل منتسب الى العربية ، اذاكثر تردادها فى شعر شاعر ما فانها تدل على نزعة عروبية فى نفس الشاعر شريطة أن يكون تردادها لهذه الكلمة متناسباً مع مبادئها ، فى حين يعنى كثرة تردادها فى الذم والازدراء على نزعات أخرى فى نفس الشاعر أو فلسفة معينة للعروبة .

(١) نظرية المعنى فى النقد العربى د . مصطفى ناصف - دار الاندلس ١٤٠١ - ص ١٥٢

(٢) سورة البقرة آية ٢٧٥

بينما يدل ترداد كلمة " اسلام " وفق السياق الذى يتمشى مع مبادئه ومنهجه على تحمس الشاعر للاسلام .

ومن هنا نرى أن هناك شعراء يكثرون من كلمة عروبة فى شعرهم فى حين نغل عندهم كلمة " اسلام " ،

وهناك شعراء آخرون على عكس هؤلاء فأى الفريقين اذن ألصق بالاتجاه الاسلامى ؟ الأول أم الثانى ؟

إننا لانرضى أن تكون العروبة بدلاً عن " الاسلام " مهما تضمنت كلمة " عروبة " من اسلام على رأى من

يضع للعروبة مفهوماً دينياً اسلامياً . ذلك لأن كلمة " اسلام " ذات مفهوم شامل تشمل كل معتنق للاسلام سواء

أكان عربياً أم غير عربى . وهذا يعد رصيذاً ضخماً وشرفاً كبيراً للاسلام أولاً ثم للعرب ثانياً فى حين يكون بالعكس

لو استبدلنا كلمة عروبة بكلمة الاسلام .

ولا يخفى أيضاً أن كلمة " عروبة " حديثة العهد كثر تردها على ألسنة دعاة القومية العربية فى العصر

الحديث الذين كان معظمهم من النصارى مما يجعلنا لانطمئن إلى سلامة نواياهم ، ولا إلى ما يشيرونه —

مصطلحات .

ان كلمة " اسلام " هى البديل لكلمة " عروبة " للسبب الذى ذكرناه سابقاً . ولأن كلمة اسلام ذات امتداد تاريخى

وحضارى ، وفى استعمالها دون غيرها يعد حفاظاً على سلامة المصطلحات الاسلامية وصفائها .

من الملاحظ أن أكثر الشعراء فى بداية العصر الحديث وفى الفترة التى كانت القومية العربية فى أوج نضجها

كانوا يؤثرون استعمال كلمة " عروبة " على كلمة " اسلام " وقد ظهر ذلك فى شعر أبو الاقبال اليعقوبى وسليمان

التاجى الفاروقى ، وحسن علاء الدين وغيرهم .

وحين أخذ الاتجاه الاسلامى فى النمو عقب نكسة فلسطين ١٩٤٧/هـ ١٣٨٧ م كثر استعمال كلمة " اسلام "

مكان كلمة " عروبة " ووضع مفهوم اسلامى لكلمة " عروبة " وظهر ذلك عند مجموعة من الشعراء مثل : أحمد

فرح عقيلان ، وعدنان النحوى ، وكمال الوحيدى ، ومحمد صيام ، وصالح الجيتاوى ، وغيرهم .

وفى ذلك يقول داود معللاً: (١)

لَيْسَتْ عُرُوبُنَا شَيْئًا نَقْدَسُهُ إِلَّا إِذَا كَانَ لِلْإِسْلَامِ مُنْتَسِبًا

وقد قل ورود كلمة "عروبة" عند شعراء الدعوة الإسلامية الشباب مثل فتحي عوض في ديوانه "عودة عمر"

وخالد عبد القادر السعيد في ديوانه "كيف السبيل" ويوسف النتشه في "ترانيم السحر".

بل أننا وجدنا عند بعضهم استهزاء وسخرية بالعروبة لأنه لم يعد لها هبة وصلة كما أنها أخذت في السنوات

الأخيرة تند عن الإسلام، وبدأ دعايتها في مخاصمة رجال الدعوة الإسلامية.

فمن ذلك قول الشاعر يوسف النتشه: (٢)

"وَدَّعْ عُرُوبِيَّةً إِنَّ الرِّكْبَ مَرْتَحِلٌ وَأَنْزِفْ دُمُوعَكَ .. لَيْتَ الْعَهْدَ مَا كَانَا

كَهَانَتِ عُرُوبِيَّةٌ .. وَانْحَلَّتْ ضَغَائِرُهَا دَارُ الزَّمَانِ .. فَبَاتَ الْحُبُّ أَشْجَانَا

ويسخر خالد عبد القادر بأحد دعايتها وهو أحمد سعيد الذي كان يضلل الشعب العربى في شعاراته

الجوفاء: (٣)

هُمْ حَفَنَةٌ فِي الْبَحْرِ نَلْقِيهِمْ إِذَا كُنَّا نُرِيدُ

وَمَدَى صَوَارِيخِ الْعُرُوبِيَّةِ وَسَطَ يَافَا أَوْ يَزِيدُ

سَنُعِيدُ قُرْطَبَةَ إِذَا شِئْنَا فَمُوتِي يَا سِدُودُ

ومن الألفاظ التي لها دلالات معينة "الجهاد ومجاهد"، "كفاح ومكافح"، "النضال ومناضل"،

"فداء وفدائي"، "ثورة وثائر والثائر".

لقد كانت السمة الغالبة على شعراء الدعوة الإسلامية استخدام الألفاظ "جهاد - مجاهد" بخلاف بقية

الألفاظ الأخرى التي كانوا يستعملونها بحذر إن يضيفون إليها محتوى إسلامياً.

(٢) ترانيم السحر ص ٢٦

(١) الطريق إلى ١٠٠ القدس ص ١٤

(٣) كيف السبيل ص ٤٥

لقد كثرت ألفاظ " جهاد - مجاهد " على غيرها من الألفاظ المذكورة عند عدنان النحوى ، ومحمد صيام

وأحمد محمد الصديق وكمال رشيد وكمال الوحيدى .

فى حين قل استعمال ألفاظ " جهاد - مجاهد " عند كل من أحمد فرح عقيلان ومحمود مفلح من شعراء

الدعوة الاسلامية وغيرهما من شعراء النزعة الاسلامية كهارون هاشم رشيد ومحمد حسن علاء الدين .

فقد آثروا استخدام ألفاظ " الفداء والشورى والكفاح " على لفظة الجهاد ومشتقاتها ، وخاصة عند شعراء النزعة

الاسلامية .

وغير خاف أن استعمال كلمة " جهاد للتعبير عن قتال الأعداء هو الأقرب للصواب لشموليتها ، ولأنها

تكتسز برصيد ايمانى تجعل الانسان المسلم يتفانى فى قتال أعدائه ، فى حين تفتقد ألفاظ " الكفاح والشورى

والفداء " الى هذا الرباط الايمانى .

ومن الألفاظ ذات السمة الاسلامية التى يكثر تردها عند الشعراء لفظتا " الشهيد والشهداء " وقد

وردتا عند جميع الشعراء الفلسطينيين ولعل السبب فى ذلك ان لا بديل لها سوى قتل أو موت ، وهاتين

الكلمتان جافنطن توحيان بأن لاهداف للمقتول أو الميت وراء العمل الذى أدى الى قتله أو موته سوى القتل

أو الموت فى حين توحى كلمة شهيد بأن المقتول كان له هدف نبيل قتل من أجله ، وأن ثواباً ينتظره فى الآخرة،

وفيهما شحنة عاطفية كذلك تدفع الأحياء الى الاستشهاد وترسم خطى الشهداء .

ومن النقاوس اللغوى الاسلامى ألفاظ الدين والايان والتقوى وقد كثر ذكرها عند كثير من شعراء الدعوة

الاسلامية مثل أحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى ومحمد صيام وكمال الوحيدى وكمال رشيد وأحمد محمد الصديق

وغيرهما .

فى حين قل ذكرها عند شعراء النزعة الاسلامية .

ومن هنا ندرك تماماً أن الإسلام كان الموجه الأول لاختيار المعجم الشعري لدى شعراء الدعوة الإسلامية ويبدو أيضاً أن للتراث أهمية غير قليلة في تغذية هذا المعجم ، إذ نرى مثلاً ألفاظ السيف الخيل والليث والسهام والحرب ، وقد ظهر ذلك عند محيي الدين الحاج عيسى الصفدى ، وأحمد فرح عقيلان وعدنان النحوى ومحمد صيام وعبد الرحمن بارود وكمال الوحيدى وكمال رشيد ، ومحمود مفلح ، لكنها كثرت عند أحمد فرح عقيلان ومحمد صيام ومحمود مفلح كثرة واضحة •

كما كان للظروف السياسية والحالات النفسية الى يربها الشعراء أثر فى تلوين هذا المعجم باللون الاسود أو الأبيض ، إذ نرى أن جزءاً من هذا المعجم قائم مظلم تلونه ألفاظ الليل والظلام والحزن والألم وتغذية ألفاظ الذكريات والخوف من المستقبل فى حين نرى جزءاً كبيراً مُضاءً يكثر ذلك الجزء القائم من المعجم الشعري • فنجد عند هم مثلاً ألفاظ الفجر والصبح والشروق والشموس والشموع والبرق ، ونرى الظلال الخضراء والاشجار الوارفة والرياحين والياسمين والقرنفل والسنابل والنخل وبينها الجداول والأنهار وتساقط الأمطار • ونرى كذلك العنادل والبلابل والحمام والحسون والسنونو والشحارير ونحوها • ونرى المراكب والضفاف والمرافئ والشواطئ والسفن والقطارات • ويتقدم كل ذلك الأعاصير والرياح والرعد والبرق والنار التى تذهب الظلمة وتزيل العوائق • هذا هو المعجم العام لشعراء الاتجاه الإسلامى •

على أن هناك معاجم خاصة للشعراء ، فمثلاً يتكون المعجم الشعري لعدنان النحوى من الألفاظ التالية:

" خفقه ، الرنى ، الفرسان ، أصداء ، رمشة ، الضلوع ، الخشوع ، الرجع ، الرؤى ، الجراح ، الأنين ، الهمس ، الليالى ، الظلال ، أطياف " ويتكون المعجم الشعري لأحمد محمد الصديق من تكرار الألفاظ " الروح ، الأمانى ، الطهر ، دموع ، سراب ، أشواق ، الرؤى ، أحلام ، جراح ، فرسان ، ضياع ،

صدي *

والمعجم الشعري لمحمود مفلح " أنا ، الطيور ، الخيول ، السيوف ، الفرسان ، الشمس ، البحر ،
الموج ، المرافئ ، الموانئ ، الضفاف ، المراكب ، السفن ، السنابل ، الأمطار ، السراب ، المنفى ، الرصيف ،
الحصاد ، وألفاظ الخبز والمخابز والقمح والرغيف . "

ومعجم كمال رشيد " الديار ، الخيام ، الشمس ، السيوف ، السهام ، الحب " .

ومعجم محمد صيام " البطولة والبطولات والأبطال ، الطغاة والطواغيت ، الدين والتدين ، العميلة
والعمالة ، الجهل والجهالة " .

ومعجم كمال الوحيدى " ألفاظ العودة ، الرجوع ، الرياح ، الأعاصير ، الديار ، الخيام ، الليث " .

ومعجم أحمد فرح عجيلان " الليث والسيوف والديار والخيام " .

أما معجم هارون هاشم رشيد فيتكون من ألفاظ " الثار والديار والخيام والرياح والأعاصير ، والرعود ، وألفاظ
العودة والرجوع ، والغربة والغرباء ، والألم والشقاء ، والصوت ، والنغم ، والآذان ، والانتظار ، والصمت ،
والسما ، وغدا ، وأخى ، ولعن / ملعون " .

إن المتتبع للمعاجم الشعرية لشعراء الاتجاه الاسلامى يرى أنه يكتنز برصيد ضخم من الأمل والتفاؤل ، وإرادة
التغيير ، والعزيمة القوية على قتال الأعداء وتحرير موطنهم من الاحتلال ، وإيمانهم العميق بنصر الله لدينه
الاسلامى الحنيف والمسلمين .

فى حين تنتفى أو شكك ألفاظ اليأس والاغتراب السلبي . صحيح أن هناك ألفاظ غربة واغتراب ولكنها فئسى
صورة إيجابية ، لأنها تحفز الانسان الفلسطينى الى رفض الواقع السيئ وتدفعه الى إيجاد واقع أفضل ، والتفانى
لايجاد حياة كريمة والعودة إلى وطنه .

٣ - التكرار :-

أما القضية الثالثة فهي التكرار

” التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها -

وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامناً في كل تكرار يخطر على بال (١).

فالشاعر حين يكرر حرفاً أو لفظاً أو عبارة أو بيتاً ، فإن ذلك يعنى أن ما يكرره ذو دلالة نفسية يستشغها الناقد

أو القارئ البصير .

وهي بالتالي تبرز لنا جانباً من جوانب الشخصية الأدبية المراد دراستها .

فمثلاً حين يكرر الشاعر محمود مفلح ضمير المتكلم ” أنا ” في قصيدته ” أنا ” (٢).

أَنَا لَا أَفْتِشُ فِي مَهَايِ اللَّيْلِ عَنْ لُفَةِ الْوَطَنِ
أَنَا لَا أَسَافِرُ فِي تَحُومِ الْكَاسِ كَى أَنْسَى الشَّجْنَ
أَنَا لَا أَقَاتِلُ فِي الْخَفَاءِ وَلَا أُسَالِمُ فِي الْعَلَنِ
أَنَا لَا أَتَاجِرُ بِالشَّهَادَةِ .. لَا أَتَاجِرُ بِالْحِجَارَةِ ..
لَا أَتَاجِرُ بِالْكَنْ
أَنَا لَا أَصِيحُّ كَمَا دُيُوكِ الشَّعْرِ مِنْ فَوْقِ الدِّمَنِ ..

فإن ذلك إنما يعبر عن استعلائه واعتزازه بنفسه وبمبادئه وتساميه على الترهات . ويقوى هذا الاعتزاز بالنفس

تكرار أداة النفي عقب ضمير المتكلم ، فالنفي هنا تخل عن هذه الارتباطات الهزيلة .

ومن هنا فإن هذا التكرار في هذه الأبيات يعد تكراراً ناجحاً لأنه عبّر عن التجربة التي تعتمل في نفس

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة - دار العلم للملايين / بيروت ط ٤ ص ٢٦٦

(٢) الرأية ص ٦

الشاعر . وهناك نماذج أخرى لشعراء آخرين (١) .

وقد يكون الدافع للتكرار دافعاً دينياً ، فالإنسان المسلم وثيق الصلة بخالقه تعالى وكثير اللجوء إليه في سرائه وضرائه . ومن هنا نرى كثيراً من الألفاظ والعبارات المكررة في الأدعية والابتهالات الدينية عند شعراء الاتجاه الإسلامي وخير أنموذج لذلك من قصيدة " دعا " في جوف الليل * للشاعر عدنان النحوي (٢)

وَهَبْ لِي يَا رَبِّي بِفَضْلِكَ رَحْمَةً
لِتَغْسِلَ مِنِّي إِثْمِي ٠٠٠ وَمِنْ سَقَطَاتِي
وَهَبْ لِي أَمْنًا يَمَلَأُ الْقَلْبَ بِشَوْهٍ
سَكِينَةٍ إِيمَانٍ ٠٠٠ وَعَزْمَ ثَبَاتٍ
وقوله :

أَغْنِنَا ٠٠٠ الهني ! والنصائب أَقْبَلَتْ
تَلَاطُمُ طُوفَانٍ وَزَحَفَ مَمَاتٍ
أَغْنِنَا ٠٠٠ وَقَدْ ضَاعَتْ دِيَارُ وَسَاحَةٌ
وَأُطْبِقَ * أَعْدَاءُ * عَلَى رِبَوَاتٍ
أَغْنِنَا ٠٠٠ وَقَدْ مَاجَ الْفُجُورُ وَدَسَّسَتْ
أَفَاعِيلُهُ السَّاحَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
أَغْنِنَا ٠٠٠ فَمَنْ يُنَجِّي سِوَاكَ وَقَدْ وَهَتْ
نُفُوسُ ٠٠٠ وَمَاتَتْ نَخْوَةُ الْعَزِمَاتِ

فالتكرار هنا له دلالة إيمانية توحى بحميم صلة الشاعر بربه ، واللجوء إليه ، والالاحاح بطلب العطا

والإغاثة . وهذا تكرار محمود بين الإنسان وربه تعالى .

وقد يكون الدافع وراء التكرار دافعاً وطنياً كتكرار فلسطين في قول الشاعر عدنان النحوي (٣)

يا فلسطينُ هذه سُبُلُ النِّصْرِ
سِرٌّ فَهَبِي وَرَدِّي بِهَا نِدَاءً
يا فلسطينُ ! أَقِيلِي ! عَانِقِي رَا
يَةَ نَصْرِ وَهَلَلِي كِبْرِيَاءً

ودلالة هذا التكرار هو الانتماء الوطني الصادق لفلسطين .

(١) شدو الغريب ص ٢٨ ، جرح الأبناء ص ٧٢ ، نداء الحق ص ٣٩ ، ص ١٩٧ قصائد للفجر الآتي ص ٤٣ ،

عيون في الظلام ص ١٣ ، ٦٢ ، ٧٢

(٢) جراح على الدرب ص ٢٣ / ٢٤ (٣) الأرض المباركة ص ١٢٨

وقد يكون للظروف السياسية والوطنية أثر كبير في الحاج الشاعر على تكرار الكلمة أو العبارة ، فمن ذلك

مثلا تكرار كلمة " سنعود " عند الشاعر هارون هاشم رشيد في قوله (١) :

سَنَعُودُ يَا لَيْلَى مَعَ الْفَجْرِ وَالزَّهْرِ وَالْحُسُونِ وَالْقَمَرِ
سَنَعُودُ بِالْآمالِ بِاسْمَةٍ فِي مَوَكِبِ التَّحْرِيرِ وَالنَّصْرِ
سَنَعُودُ أَكْبَادًا مُوجَّهَةً تَوَاقَةً لِلْمُوطِنِ الْحُرِّ

وتكراره للكلمة " غرباء " ، ولكنها غربة إيجابية لأنه يعقبها عودة طافرة بحول الله .

وقد كررها نيفاً وعشرين مرة في مطلع كل بيت ، ويعقب كل كلمة " غرباء " ما يناقضها .

يقول : (٢)

غرباءُ ، وَنَحْنُ فِي مَهْبَتِ الْقُدْسِ مِنْ بَيْتِهَا الْمَطْهَرِ حِثْنَا
غرباءُ لَنَا الْآمَالُ الْبَيْنَى سَنَطْوِي الْفَسَاحَ بَوْنًا فَبُونَا
غرباءُ عَدَا نَعُودُ إِلَى الْأَرْضِ إِنْهُ الْمَجْدُ ، أَوْ نَمُوتُ وَنَقْنَى

وفي ظل الأوضاع المتردية التي يعيشها الفلسطينيون نجد تأكيده على الروابط الاجتماعية وتقوية لها

من جانب شعراء الاتجاه الإسلامي ، كرابطة الأخوة مثلا .

ومن هنا نجد تكرار قول " أخى " لديهم من ذلك قول هارون هاشم رشيد (٣) :

أَخِي فِي الْخَيْمَةِ السَّودَاءِ فِي الْكَهْفِ
أَخِي فِي الْجُوعِ فِي التَّشْرِيدِ فِي الْخَوْفِ
أَخِي فِي الْحُزْنِ فِي الْآلَامِ فِي الضَّعْفِ

(٢) نفس الديوان ، ص ١٥٣

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ص ٥٢

(٣) نفس الديوان ، ص ٧٣ / ٧٤

أَخُوكَ أَنَا بِرَغْمِ الظُّلْمِ وَإِلَافِهَا قِيَّ وَالْعَسْفِ

هذه النماذج التي ذكرناها تعد من التكرار الناجح الى حد ما ، غير أن هناك تكراراً يعتوره الخلل والنقص لأنه تكرار لمعنى قد أكتمل بغيره ، بخلاف التكرار الجيد الذي يكون المعنى مبنياً عليه ، ومقصوراً على

إعادة اللفظ بعينه كما يقول ابن سنان الخفاجي (١)

فمن نماذج التكرار الذي لحقه فتور وضعف قول الشاعر جميل الوحيدي من قصيدته " الظلم " (٢)

فَإِنْ كُرِّفَ لِسُطَيْنِ التِّي أَبْطَلَتْ بِأَشْكَالِ النَّكَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةَ ظَالِمِينَ يَدُونَ حَرْبٍ أَوْ قِتَالِ

ذَهَبَتْ ضَحِيَّةَ حُرِّمِينَ بِلَا قِرَاعٍ أَوْ نَزَالِ

ذَهَبَتْ عَلَى أَيْدِي جُنَاةٍ دَأْبُهُمْ سُوءُ الْفِعَالِ

"ذَهَبَتْ ضَحِيَّةٌ" في البيت الثالث تكرار لافائدة منه ، لا يقدم ولا يؤخر شيئاً فالمعنى المقصود أكتمل في البيت

الثاني .

والأبيات المذكورة يعلوها فتور عاطفي يلحظه القارئ في استخدامه لألفاظ واضحة ومحددة الدلالة غنقند

الى الايحاء والظلال .

ومن هنا يشعر القارئ لهذا التكرار بالملل والفتور .

ومن هذا القبيل قول خالد عبد القادر السعيد من قصيدة له بعنوان " رسالة الى الخنساء " (٣)

إِنَّمَا الْخِمَارُ تَرَسٌ وَدِرْعٌ فَارْتَدِيهِ لِمَدِّ سَهْمِ الْعِدَائِ

إِنَّمَا الْخِمَارُ قَلْعَةٌ حَرْبٍ لَا تَبَالِي بِالنَّبَحِ أَوْ بِالْعَوَائِ

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي / دار الكتب العلمية / بيروت ط ١ ص ١٠٧

(٢) كيف السبيل ص ٢٧

(٣) آلام وآمال ص ٢١

وهناك قاعدة أخرى يخضع لها التكرار وهى القوانين الخفية التى تتحكم فى العبارة ، وأحدها قانون

التوازن (١).

وتستند هذه القاعدة إلى وجهة النظر الهندسية ، فتقرر أن يجئ من العبارة فى موضع لا يثقلها ، ولا يميل

بوزنها إلى جهة ما (٢).

ومثال ذلك قول الشاعر فتحنى عوض (٣)

يا فَرَنْجِيًّا " قَدَّرَ " ٠٠ !

وَشِيوعِيًّا أَشْرَ ٠٠ !

يَا سُمُومًا تَنْتَشِرَ ٠٠

بَيْنَ أَهْلِي تَنْتَشِرَ ٠٠

فتكرار كلمة " تنتشر " لم يثقل العبارة ولم يمل بوزنها إلى جهة ما ، لأن التوازن العاطفى قائم بين تكرار

الكلمة المذكورة ، لأنه نابع من الشعور العميق بخطورة هذه السموم التى تنتشر بين أهله .

على أن هناك بعضاً من النماذج قد أصابها خلل هندسى فى التكرار مثال ذلك قول الشاعر خالد

عبد القادر السعيد فى قصيدته " أنشودة الغيث " (٤)

فَلَنْفُتِ الْأُخْتَ الْحَرَّةَ صَاحَتْ : وَأَعْرِيَاهُ وَأَعْرِيَاهُ

لَكِنَّ ٠٠٠

لَكِنَّ لَا عُرْبَ إِلَّا إِسْلَامٌ ٠٠

لَكِنَّ لَا عُرْبَ إِلَّا إِسْلَامٌ

(٢) نفس المرجع ص ٢٦٨

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٦٢

(٤) كيف السبيل ص ٢٠

(٣) عودة عمر ص ٢٠

لَكِنْ لَا عَرَبَ بِلَا إِسْلَامٍ

وقوله :

لَكِنْ مِنْ أَجْلِ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّضْعِ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّتْعِ ...

مِنْ أَجْلِ الرُّكْعِ

سَيَجِيءُ الْغَيْثُ ... سَيَجِيءُ الْغَيْثُ .

فهذه تكرارات مختلفة ، تثقل العبارة ولا تعطى إلا الإطالة وزيادة عدد أسطر القصيدة ، ولو حذفناها

• لأعطت العبارة والقصيدة تركيزاً معنوياً وامتداداً خيالياً في نفس القارئ أو السامع .

قد يقال ان عبارة " لكن لا عرب بلا اسلام " قد تكررت ثلاث مرات لتتوازن مع كلمة " واعرباه " التي تكررت هي

الأخرى ثلاث مرات .

ولكن ما الداعي لأن يكرر كلمة " لكن " . . . وفي المقطوعة الثانية/ " يكرر لكن من أجل " في غير ما علة

• سوى زيادة أسطر القصيدة ، وافتعال عاطفة قوية لعاطفة فاترة في هذه القصيدة .

• وينقسم التكرار الى أقسام باعتبار دلالة ، أو باعتبار جريانه في التعبير الفني .

فباعتبار دلالة ينقسم الى ثلاثة أقسام : التكرار البياني ، وتكرار التقسيم والتكرار غير الشعوري .

وقد وجد النوعان البياني والتقسيم في شعر الاتجاه الاسلامي ، في حين انعدم أو ندر ذكر التكرار

اللاشعوري فيه ويرجع ذلك الى نواح دينية . فالشاعر الاسلامي إنما يعبر عن تجاربه وموضوعات واعية وهادفة

تستلزم تركيزاً واعياً وإحساساً بالمسئولية ، والتزاماً بالمرورث الحضاري الاسلامي للأمة الاسلامية التي يخاطبها

بشعره •

إن عمل الانسان المسلم هادف ومسئول ، لأنه يؤمن بالله واليوم الآخر ، والقضاء والقدر • ويدعم

ويؤكد هذا التصور الايمان بمجئ رسل مبلغيين ومبشرين وكتب منزلة •

ولعل نشأة التكرار غير الشعوري ترجع إلى الايمان بالجبر الذي من شأنه أن يقطع الصلة بين عمل الانسان

ومصيره بحيث لا يكون الثانى نتيجة ضرورية للأول ، ويترتب على ذلك أيضاً أن الانسان غير مسئول عن عمله •

ومن ثم تنشأ فوضى الاعتقاد ، وفوضى السلوك الاجتماعى ، والتخافى والأدبى بما فيها فوضى التعبير

الفنى الناشئ عن عدم إقامة علاقات وتراكيب بين أجزائه •

لقد اتخذ شعراء الاتجاه الاسلامى من شعرهم سلاحاً للدفاع عن دينهم ومجتمعهم ووطنهم ، وقد كان

لهذا السبب كبير الأثر فى انعدام ذكر التكرار اللاشعورى فى شعرهم •

أما النوعان الآخران فقد ورد أحدهما بكثرة هو البيانى ، أما الآخر فقد ورد قليلاً •

(أ) - التكرار البيانى :

إن الغرض العام من هذا النوع هو التأكيد على الكلمة المكررة أو العبارة المكررة (١)

وقد ظهر هذا النوع عند معظم شعراء الاتجاه الاسلامى ، فتكرار الكلمة بصفة خاصة لا يكاد يخلو ديوان منه •

ونماذج ذلك كثيرة منها تكرار كلمة " أمتى " (٢) ، ودلالة هذا التكرار انتماء الشاعر الوثيق بأمته ، وحرصه

على مستقبلها وكرامتها ، والرغبة الصادقة فى استنهاض همتها للعليا والمجد •

ومن نماذج تكرار الكلمة قول الشاعر عدنان النحوى فهو يكرر كلمة " مضيت " فى قصيدة نظمها فى أحد

القادة العرب الذين ذهبوا الى فلسطين ووضعوا أيديهم فى أيدي اليهود (٣)

(١) قضايا الشعر المعاصر نازك الملائكة ص ٢٧٠

(٢) جرح الاباء ص ٧٣ ، الأرض المباركة ص ١٢٨

(٣) موكب النور ص ٦٤

مضيت ٠٠ ! وأشلاء الأباة تبعثرت
ودنيا المروءات استدلت لفاجر

مضيت ٠٠ ! اوان كادت خطاك لتستحي
وترجع عن غي الدليل المكابر

فتكرار " مضيت " لها دلالة نفسية عند الشاعر جعلته يحرص على تكرارها ، فهي توحى برفضه واستهزائه
بهذه المبادرة لما ينطوى تحتها من خسائر ومصائب على الأمة العربية والاسلامية ، وهدر لقيمها وأمجادها
وفقد لذاتها ومستقبلها .

ويكرر الشاعر كمال رشيد كلمة " أحاول " أربع مرات في قصيدته " أنا والناس " (١) ودلالة هذا التكرار
لهذه الكلمة هي الارادة الجازمة للتغيير ومحاولة تخطي الحواجز والعوائق المحيطة . بكيان الشاعر .
إن نماذج تكرار الكلمة كثيرة جداً ولا يمكن حصرها ، لذا نكفى بطك الأمثلة التي ذكرناها من قبل على
سبيل التمثيل لا الحصر . (٢)

أما تكرار العبارة : فهو يعطى القصيدة أبعاداً وظلالاً نفسية وفكرية أكثر اتساعاً من تكرار الكلمة السابقة ،
وخير مثال على ذلك قول الشاعر عدنان النحوي من قصيدته " دوي التاريخ " (٣)

فيا وَقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ دُمْعَةً يودُعُ من سَاحَاتِهِ الخُضْرَاتِ
ويا وَقَّةَ التاريخِ يَسْكُبُ أدْمَعاً على هَوَلٍ مَا يَمْتَدُّ مِنْ نَكَبَاتِ
ويا وَقَّةَ التاريخِ والزَّخْفُ مُقْبِلٌ وَفَرْحَةٌ قُطْعَانٍ وَفَرْحَةٌ شَاةٍ

إن هذه الوقفات الثلاثة المكررة ليست في حقيقتها إلا وقفة شعورية واحدة تنوعت فيها تأملاته . فالتأمل
الأول يسكب فيه دُمْعَةً على وداع الأمجاد وذهابها من واقعه المعاصر .

(١) شد والغرباء ص ١٤٠ (٢) راجع أيضاً على سبيل المثال جرح الاباء في تكرار لحبذا

ص ٤٩ ، ذكرتها ص ٨٨ ، أنسيتم ص ١٠٦ ، وراجع ديوان ندا الحق في تكراره للألفاظ " عودي ص ١٢٣ " وراجع ديوان الايمان والتحدى في تكراره سأرويه ص ١٢ (٣) جراح على الدرب ص ١٤٣

أما التأمل الثاني فيسكب فيه دموعاً كثيرة حُزناً على ما سيعقب ذلك من مصائب ونكبات على الأمة الإسلامية .

وللقارئ أن يتساءل : لم سكب الشاعر دموعاً واحدة في وقته التأملية الأولى في توديعه لأعجاء أمته ،

في حين سكب أدماً على ما سيأتي من أهوال ونكبات ؟

من الواضح أن الوضع الأخير الذي تكون فيه الأهوال والمصائب ، هو الأشد تأثيراً على النفس ، لأنها

أولاً تنذر كرفياً الأعجاء فتسكب على ذلك دموعاً ، وثانياً أنها تعيش في حالة بلا مجد ولا ثقة في تطوير نفسها

فتسكب على ذلك دموعاً . وأخيراً قدوم الأهوال والمصائب وهذه الحالة تنسكب فيها الدموع بحرارة وحزن

شديد على ما فات من أعجاء وبطولات ، ولذلك وضع أدماً بدلاً دموعاً .

هذه الحالة الأخيرة كثيراً ما تسبب يأساً وقنوطاً عند كثير من المعززين .

ولكن الشاعر يحدوه أمل مشرق وضاً . ومن هنا يأتي تأمله .

الثالث والأخير : وهو وقته الأخيرة التي ينظر فيها قطعان النعم والسياء وقد علاها فرحة بهذا الخصب

والسعة في الرزق ، إنها أثر من آثار عودة الأمة لمجدها ولدينها وتقيدتها .

ومن أمثلة تكرار العبارة قول محمود مفلح من قصيدته " عاب " (١)

زَمَنُ الصَّدَقِ يَأْصِدُ بَقِيَّةَ تَوَلَّى حِينَ صَارَتْ قُلُوبُنَا صَحْرَاءَ

زمن الصدق يا صديق تولى حين صارت أكننا حمراء

ولعل تبرير هذا التكرار يعود في نظري إلى العلاقة المنطقية بين قوله " قلوبنا صحراء " و " أكننا حمراء " .

فالقلب مصدر التوجيه في الكيان الانساني ، والأكن هي الوسيلة المنفذة عادة لما يطيعه القلب من أوامر

أوز واجر .

ومن هنا جاء تكراره للعبارة موافقاً للعلاقة المنطقية في البيتين المذكورين .

على أن هناك بعضاً من الشعراء لم يتنبه للعلاقات المنطقية والنكات اللطيفة في التكرار ، فأخذ يكرر

عبارات في غير ما علة سوى إطالة القصيدة .

ومثال ذلك قول خالد عبد القادر السعيد : (١)

كَيْفَ السَّكُوتُ وَكَيْفَ النَّوْمُ فِي دَعْوِي وَفِي حُمَاةِ بَطْنِ الْجِدْرِ تَنْدَلِقُ
كَيْفَ السَّكُوتُ وَكَيْفَ النَّوْمُ فِي دَعْوِي أَطْفَالُ سُورِيَةِ الْأَيْتَامِ قَدْ سُرِقُوا

فالتكرار هنا باهت ممل لا فائدة منه ، إذ لا ظلال أو إحياء يستفاد منه ، بل الرتابة وعدم الارتباط واضحة

في العبارة المكررة هنا .

" ان العبارة المكررة ينبغي أن تكون من قوة التعبير وجماله ومن الرسوخ والارتباط بما حولها بحيث تصمد

أمام هذه الرتابة . (٢)

وهذا ما لم يكن بالفعل في العبارة المكررة في هذا المثال المذكور .

ويلجأ بعض الشعراء الى اتخاذ التكرار وسيلة لانها قصيدة متحدرة تأبى الوقوف .

فمن ذلك قول سليم سعيد في مختتم قصيدته " رسالة بلا عنوان " : (٣)

فَغْدًا سَتَأْتِي ثَوْرَةُ الْبُرْكَانِ

فِيهَا يُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ ،

وَيُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ ،

وَيُسْحَقُونَ وَيُلْعَنُونَ

(١) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٦

(٢) كيف السبيل ص ٢٤

(٣) اشهدى يا قدس ص ١٤٢

إن المعنى المقصود يتحقق في قوله "فيها يسحقون ويلعنون" دون الحاجة الى تكرار هذه العبارة ولكن القارئ البصير يشعر بأن هذه النهاية قلقة ، تحتاج الى ما يتم معناها الشعري ، فتورة البركان ينبغي أن تتعدى حدود سحق الخصم ولعنه إلى إقامة واقع كريم يعيش فيه الانسان المسلم في حرية وطمأنينة ، ولكن الشاعر ينهيها عند حدود السحق واللعن ، ويكرر هذه العبارة لإلها القارئ أو السامع عن متابعة النتائج المتعلقة "بتورة البركان" ، أو أن الشاعر لا يريد أن يضع القارئ أو السامع في قالب محدد من التفسير فيدعه يكشف النتائج والعواقب بنفسه ليكون ذلك أبلغ وأمكن في النفس .

ب - تكرار التقسيم :

وهو أن تتكرر "كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة" (١)

ويدخل في هذا النوع نوع ثان "يرد فيه التكرار في أول كل مقطوعة" (٢)

ونوع آخر يرد فيه التكرار في أول مقطوعة ثم يتكرر في بعض مقاطع القصيدة ، وقد يكون في بدايتها أو نهايتها .

وقد ورد النوع الثاني والأخير في شعر الاتجاه الاسلامي ، فمثال النوع الثاني تكرر "ذكراني بالموت"

في أول كل مقطوعة من قصيدة بعنوان "ذكراني" للشاعر أحمد محمد الصديق : (٣)

وشبيه بهذا تكرار مأمون فريز جرار لقوله "يا شعلة الايمان" بعد كل بيتين من قصيدته التي تحمل نفس

العبارة المكررة "شعلة الايمان" (٤)

أما النوع الأخير فمثاله قصيدة "مشاهد من عالم القهر" (٥) للشاعر مأمون فريز جرار ان بدأ المقطوعة

الأولى وأنهاها بقوله :

أشرق في عمق هذا الليل المظلم

(٣) نداء الحق ص ٤٠ / ٤٣

(١) + (٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٢٧٤

(٥) مشاهد من عالم القهر ص ٩ / ٥ ود يوان هارون هاشم
رشيد ص ٢٢٣

(٤) قصائد للفجر الآتي ص ١٣ / ١٤

واهتف : يَأْتِي مُسْلِمٌ

وقد كرر هذه العبارة في نهاية المقطوعة الثانية ، والسادسة .

ومن نماذج هذا النوع قصيدة لسليم سعيد بعنوان "أفيقوا يا نيام" (١)

يبدأ مقطوعتها الأولى بقوله :

يا سادتي . . .

يا أيها العظام . . .

وينتهيها بقوله "يا أيها العظام"

ويدخل الشاعر تغييراً طفيفاً على العبارة المكررة ليعطى القارئ مفاجأة وهزة تنتعش به جوانبه ، إذ يبدأ

المقطوعة الثانية وينتهيها بقوله :

"يا أيها العظام ، ويبدأ المقطوعة الثالثة بقوله "يا سادتي العظام" ، وينتهيها بقوله "يا أيها العظام" .

بينما لا يبدأ المقطوعة الرابعة بأى جزء من العبارة المكررة في حين ينتهيها بمثل ما أنهى به المقطوعة الثالثة

ويبدأ المقطوعة الأخيرة بمثل ما بدأ به المقطوعة الثالثة .

ومن نماذج ذلك أيضاً تكرر ((لماذا ؟ نحن يا أبت ؟ لماذا نحن أغراب ؟

في قصيدة "مع الغرباء" لهارون هاشم رشيد التي نظمها للاجئين في معسكر البريج بقطاع غزة إذ كرر تلك

العبارة في بداية المقطوعة الثانية ونهايتها وفي الثالثة والرابعة والخامسة ، في حين لم يكررها في بقية

مقطوعات القصيدة .

ولعل من أسباب عدم تكرارها في بقية مقطوعات القصيدة وتكرارها في مواضع مختلفة من المقطوعات الأخرى،

هو إضافة عنصر المفاجأة على قصيدته خشية أن تتطرق إليها الرتبة التي قد تشأ من تكرار تلك العبارة فيما

لو كررت في المقطوعات كلها .

ويحرص شعراء الاتجاه الاسلامي على تكرار بعض الحروف والأدوات ، فهم مثلاً يكررون "لو" (١) "يا ليت" (٢)

اللذين تدلان على نزعة التمني .

ومما كثر تكراره أدوات النداء مثل "يا" (٣) و "أيها" (٤) وهاتان تدلان على وجود حب النزعة الجماعية

والدعوة إليها عند شعر الاتجاه الاسلامي .

وتتكرر السين " (٥) و "سوف" (٦) اللتان تدلان على تحقيق الشيء حتماً في المستقبل .

ومن الأدوات التي كثر تكرارها "كم الخيرة" (٧) الدالة على الاخبار عن عدد كثير منهم الكمية ، وهي

توحى بأن أموراً كثيرة خفية تتحكم في مصير القضية الفلسطينية لا يعرف لها سبب ، وتعود في معظمها إلى

مخططات صهيونية خبيثة أو وجود تنازل وانحياز في واقع الأمة .

وهناك حروف وأدوات يدل تكرارها على الهدوء العقلي والمناقشة العلمية الهادئة مثل "ربما" (٨) "أين" (٩)

"متى" (١٠) "كيف" (١١) "حيث" (١٢) "لكن" (١٣) "كي" (١٤) .

إن اكتشاف دلالة التكرار ليس أمراً سهلاً . فإنه يستلزم وعياً دقيقاً من القارئ وملاحظة دقيقة لموقعه في

السياق الذي جاء فيه ليتسنى له معرفة دلالة وإيحائه .

(١) شد والغرباء ١١٠ ، ١٢٤ ، ١٣٣ / نداء الحق ٣٨ / قصائد للفجر الآتي ٨٨ / ٨٩ / عيون في الظلام ٦٦

(٢) شد والغرباء ١٣٥ / صدى الصحراء ٢٧ ، ٤٩ ، ١٤١ / قصائد للفجر الآتي ١١٣

(٣) جراح على الدرب ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٤٣ / الأمو مال ١٠٥ / شد والغرباء ٥٥ / كيف السبيل ٤٩ ، ٤٠ / جرح الابداء ٥٧

نداء الحق ٥١ ، ٨١ / قصائد للفجر الآتي ٢٩ / عيون في الظلام ٧٥ / الأرض المباركة ١٢٨

(٤) عيون في الظلام ٣٦ / قصائد للفجر الآتي ٧٤ / ٧٥ (٥) الايمان والتحدى ٦٤ / عيون في الظلام ٧٦ / كيف السبيل ٣٦ /

(٦) عيون في الظلام ٤٤ / الأمو مال ١٨ / عودة عمر ٥٨

(٧) رسالتي ليلي ٢٧ ، ٨٢ ، ٩٠ / الأرض المباركة ١٢٣ ، ١٣٢ / جراح على الدرب ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ / شد والغرباء ١٢٨ /

عيون في الظلام ٣٨ / الأمو مال ٣١ / كيف السبيل ٣٩ (٨) قصائد للفجر الآتي ١٧ ، ٦٣ / الراية ٨٤

(٩) الايمان والتحدى ١٣ / عيون في الظلام ١٠ (١٠) الأمو مال ١٨ (١١) عيون في الظلام ٥٥ / كيف السبيل ٢٥ / قصائد

(١٢) نداء الحق ١٦٨ (١٣) كيف السبيل ٢٠ / للفجر الآتي ٨١

(١٤) نفس الديوان ٢١

فتكرار الفخير "أنا" أو "نحن" لا يستلزم بالضرورة أن يدل على استعلاء واعتزاز في نفس الشاعر ، بل يأتي أحياناً للدلالة على تذلل الشاعر وخضوعه .
ويلاحظ ذلك في الشعر الذي يبتهل فيه الشعراء إلى خالقهم سبحانه وتعالى .
ومن هذا القبيل قول كمال رشيد : (١)

يَا مَنْ بِيَدِهِ الْأَمْرُ

اكتب لنا المشوية والأجر

وَجْعَلْ لَنَا مِنْ فَضْلِكَ مَعِينًا لَا يَنْصَبُ

وَاكْتُبْ لَنَا فِي اللَّوْحِ خَيْرَ مَا يُكْتُبُ

يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَقَائِلَ التَّوْبِ

٤ - لغة المفارقة الشعرية : -

تعد لغة المفارقة الشعرية ظاهرة من ظواهر شعر الاتجاه الاسلامي وهي تنبع من "موقف شعوري يتضمن موقفاً مناقضاً له ، وهو مع ذلك متسق معه أي يتكامل معه في الوحدة الكبرى التي هي في القصيدة .
كما تنبع المفارقات الشعرية من الاستعمال الشعري الخاص للألفاظ التي تنكس في سياقها اللحنى ، وتتابع دلالاتها ، ومقابلة هذه الدلالات بعضها البعض معانى جديدة متشابهة قد تتعارض وتتناقض في الظاهر أو في الباطن ، ولكنها في النهاية تكون الموقف الشعوري الموحد الذي تطبعه القصيدة في نفس القارئ " (٢)
وتعد لغة المفارقة طريق ناجحة ، وهي من الطرق التعبيرية القريبة التي يسلكها الشعراء في التعبير

(١) أشواق في المحراب ١٠١ (٢) النقد التحليلي / محمد محمد عانى - مكتبة الأنجلو المصرية بدون تاريخ ورقم الطبعة ص ٤٠

عن تجاربهم الذاتية وخلصاتهم النفسية ، شأنها في ذلك شأن الرمز أو الصورة ، لأنها توصل المعنى الذي

يريده الشاعر الى نفوس القراء والسامعين وتثبتهم فيهم من غير استخدام لأساليب الإقناع .

ولا شك أن هناك بعض الأسباب والحوافز كان لها سبب في لجوء شعراء الاتجاه الاسلامي الى المفارقة

الشعرية ، منها التناقضات السياسية والأزمات النفسية التي يمر بها عالمنا المعاصر .

ومن خلال لغة المفارقة ينفس الشاعر عما يجيش في نفسه من اضطرابات وأزمات ، وذلك بإقامة مواقف شعورية

متناقضة في لغته الشعرية ، ولكنها في الوقت نفسه مواقف متكاملة ومتسقة .

تتكون هذه المواقف الشعرية من واقع وإحساس به مختلف عنه ، ومثال ذلك قول محمد صيام في قصيدته

” القدس تنهشها الذئاب (١) ”

يا أُمَّتِي تَأْمِي هَنِيئَةً فالنومُ أَفْضَلُ للقضية *

تَأْمِي فَمَا مَرَّتْ بِنَا أَبَدًا كَهَاتِيكَ الْبَلِيَّةُ *

ففي هذين البيتين يعبر الشاعر عن واقع محسوس وهو نوم الأمة الاسلامية عن قضية فلسطين ، وموقفه المتناقض

المتمثل في الرضى بهذا الواقع . وقد ظهر ذلك في حثه لأمة بالاستمرار في واقعها الهزيل النائم ،

ثم الرفض لهذا الواقع الهزيل وقد ظهر ذلك في اعتبار هذا الواقع ” بلية ”

ومن هذه المفارقة تأتي السخرية والاستهزاء .

ومن المفارقات الشعرية قول الشاعر أحمد فرح غيلان من قصيدته ” معارك البداة ” التي كان يقودها

أحمد سعيد في إناعته : (٢)

فَجَرَّتْ مِنْ لُغُو الْحَدِيثِ قَنَابِلًا إِنَّ لِلْعَدُوِّ مِنَ الْحَدِيدِ قَنَابِلًا

فالصورة الحقيقية أن تتخذ القنابل من الحديد ، لكن الشاعر يعتمد إلى صور متقاضة لها تتمثل في واسع
الأمة الإسلامية الآن على ضوء إذاعة أحمد سعيد، وهو اتخاذ القنابل من لغو الحديث ، وهذا مدعاة للسخرية
والاستهزاء الذي يشعر به القارئ أو السامع .

ومن مفارقاته قوله من قصيدة له بعنوان " حَلَّتْ قَضَيْتَنَا " (١)

لَقَدْ حَلَّتْ قَضَيْتَنَا فَنَامُوا فَنِي بَرْدِ الشِّتَا يَحْلُو الْمَنَامُ

ومنها قوله من قصيدة له بعنوان " لطائف الطائف " : (٢)

وههنا الطائف جيرانه أم القرى والحرم الأظھر

مأفيم عيب سوى أنه تنقصه الفحشاء والمنكر

المعروف أن نقضا للفحشاء والمنكر من المجتمع يعد طهرا وفضيلة ، في حين يرى الشاعر أن نقص
الفحشاء والمنكر يعد عيبا في المجتمع ، وهذا المفهوم يتناقض مع ما أثبتته في البيت الأول حين ذكر أن الحرم
والطهر جيران للطائف .

والمعنى المقصود هو محاربة الفحشاء والمنكر والسخرية بها وبمن يدعولها ، وحشهم إلى اتخاذ الطائف
مكانا للسياحة الطاهرة :

(٣) ومن هذه المفارقات قول الشاعر يوسف النشبه في قصيدته " فليب حبيب وبائع الزبيب "

جاء الحبيب فليب خير مغترب وابن العروبة مثل الخضر اللجب

قال الحبيب : وفي عيني رقائق بيروت أمي .. وخلف البحر صاع أبي

إن الوفاء وقد عزت مراكبه قد عاد بي .. فأنا ابن التين والعنبر .

ويقول :

(٢) جرح الاباء ص ٥٠

(١) رسالة الى ليلي ص ٥٠

(٣) ترانيم السحر ص ٨٦٣ ، ٨٦٤

سار الحبيب يَجُوبُ الْأَرْضَ فِي شَغَفٍ وابنُ العُروبةِ ٠٠ هَتُونُ إِلَى الرُّكْبِ !

قال الحبيب : فَأَنَّى رَاغِبٌ طَمَعًا بَعْضَ الزَّيْبِ لِأَجْلِ جَارِنَا الْجُنُبِ

- شارون - ذاك قَمِينٌ أَنْ يُشَارِكَنَا هَذَا النَّعِيمِ ٠٠ فَأَوْفِرِ الْعَهْدَ لَا تُخْبِرِ

ان الصورة الحقيقية لفليب حبيب ليست في إظهار الحب بل إضمار الحقد والخبث للعرب .

وقد ركز الشاعر في أبياته الأولى على إبراز صورة الحب للعرب عند فليب . لقلبها رأساً على عقب حين

أبرز صورته الداخلية وهي خداع العرب والتعامل مع اليهود .

فالمفارقة تنبع هنا من التناقض الذي أبرزه الشاعر في تصوير شخصية فليب حبيب وهذا التناقض صورة حية

للتناقض الموجود في شخصية فليب الذي يظهر حبه للعرب ولكن في الحقيقة يضرر الحقد والكراهية والخيانة

لهم .

ونماذج المفارقة الشعرية كثيرة لا يتسع المقام لعرضها ولعل ما عرضناه من أمثلة يكون كافياً لإبراز هذه

الظاهرة (١).

على أن أسلوب المفارقة الشعرية يبدو واضحاً أيضاً في قصائد الشعراء التي حاكوا فيها قصيدة أبي الطيب

المتنبي التي يهجو فيها كافوراً الأخشيدي ومطلعها (٢).

عَيْدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عِدَّتْ يَاعَيْدُ يَمَا مَضَى أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ تَجْدِيدُ

مثل قصيدة " من وحى عيد الأضحى المبارك " لمحمد صيام (٣).

وقصيدة " فتاة من فلسطين " (٤) لداود معل ، وقصيدة " وقفة من العيد " (٥) لأحمد محمد الصديق فقي

بيت المتنبي وقصائد من حاكوه " نجد موقفاً شعورياً مركباً ، من واقع وإحساس به مختلف عنه . فالعيد هو

يوم الفرح والاحتفال " بالصورة الاجتماعية المعروفة " . ولكن هذا الواقع ليس هو إحساس الشاعر بالعيد ،

(١) دعائم الحق ٤٣ ، ٧٦ ، ١٠٩ ، ١٤٨ / شد والغرباء ٢٦ ، ٢٩ ترانيم السحر ١٧٣

(٢) ديوان المتنبي ٢ / ٣٩ بشرح أبي البقاء العكبري دار الفكر

(٣) دعائم الحق ص ٦٤ (٤) الطريق الى ٠٠ القدس ص ٥٨

(٥) نداء الحق ص ٢٣٣

فالعيد هنا يضم معنى آخر خبيثاً تحت هذه اللفظة نفها - إنه يوم " يعود " وحسب كل عام ليعلن
انصرام العمر ويؤكد - الرتبة والظل الذى تأتى به الليالى المتشابهة حقاً " بما مضى " وليس " الأمر
فيك تجديد " وإنما عائد خاوى الوفاض خيب ظن شاعرنا فيه ، وجعله يحسه إحساساً متناقضاً لواقعه الاجتماعى
المعروف بين الناس

إن هناك مفارقة شعورية فى موقف المتنبى - ومن حاكوه من شعراء الاتجاه الإسلامى - من العييد
فهو لا يخاطبه فحسب بصفته يوم اجتماع وفرح وسرور ، وإنما يضم المعنى الآخر أيضاً فى الموقف ، وهو موقف
العيد بمعنى ما يعود أو يعتاده من حزن أو مرض أو هم . . .

والموقفان معاً يكونان البناء الشعورى المكمل الذى يحدث فى نفوسنا الأثر الشعرى القوى (١)

وعلى ضوء ما ذكرناه من نماذج يرى المرء أن لغة المفارقة أسلوب ناجح فى التعبير عن تجارب الشعراء من

أقرب الطرق وأوسع الأبواب .

٥ - الغموض والوضوح :-

ومن القضايا التى تتعلق بالغة الشعرية لشعراء الاتجاه الإسلامى ، قضية الغموض والوضوح .

بإمكاننا أن نقول إن الغموض فى شعر الاتجاه الإسلامى يكاد يكون نادراً فى حين يسيطر الوضوح فى

الغالب على معظم هذا الشعر ، ومرد ذلك إلى أمور منها :-

(١) العقيدة الإسلامية التى يعتنقها هؤلاء الشعراء ، فالإسلام لا يحبد أن يتقطع أو يشدق أو يوغل

الإنسان فى كلامه ، وهو دائماً يحث أتباعه إلى الايضاح وأن يكون الكلام مفهوماً للسامع .

وتحتوى العقيدة الإسلامية على مبادئ سامية لا يعتورها غموض أو إبهام فالوضوح سعتها ، إن استطاع

البدوى العربى أن يدركها فى غير مشقة أو عنت .

وظل هذا الاتجاه الواضح فى الثقافة الاسلامية فى بداية الدعوة والقرون الأولى منها الى أن نشأ علم

الكلام بتأثير من الثقافة الاغريقية ، فلم يوجد تعقيداً فى عرض العقيدة الاسلامية على الناس •

وظهر هذا التعقيد فى نطاق ضيق فى الشعر العربى تعكسها أشعار الصوفية كشعر ابن الفارض مثلاً ،

فى حين ظل الاتجاه الواضح فى عرض العقيدة الاسلامية هو السائد حتى وقتنا الحاضر • لأن الشعر فى

حقيقته لا يعالج الا القضايا الكلية من العقيدة • وهذه القضايا واضحة فى حس الانسان المسلم • وقد تأثر

الشكل الفنى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى بهذه السمة البارزة فى المحتوى الاسلامى •

غير أن بعض شعراء الاتجاه الاسلامى فى فلسطين لم يفيدوا من هذه السمة فى شعرهم ، فتحدثت فى

شعرهم فى صورة رتيبة ومملة •

إن الوضوح أمر نسبى يحتاج الى توازن ووعى فى استخدامه ، وأى خلل فى هذا التوازن يفقد الوضوح

سمته الفنية ، فينقلب الى الغموض • وهذا يعد عيباً فنياً كما يعتبر الغموض عيباً فنياً ، وفى هذه القضية ينبغى

أن لا يهمل دور السامع أو القارئ ، لأنه هو المخاطب والمعنى بهذا الشعر ، وليس الشاعر فقط ، فالشاعر

يكتب شعراً ليقراه غيره ، والأعمال الشعرية تكسب شهرة بكثرة قرائها وإعجابهم بها •

(٢) التناحر الحزبى والمذهبى بين الاتجاهات السياسية العقائدية فى المجتمع الفلسطينى •

فلقد كان لهذا السبب أهمية كبيرة فى ظهور سعة الوضوح فى الشعر المعاصر فى فلسطين ، لأن الشاعر -

لسان حال مذهبه - يسعى جاهداً الى إيصال فكرته الى الناس ، فلجأ الى إيضاح فكرته لجمع أكبر عدد ممكن

من الاتباع والمناصرين الى مذهبه •

(٣) المناسبات الدينية والوطنية :

فى هذه المناسبات تتجمع أعداد كبيرة من الناس ، وقد تنبه القادة السياسيون ورجال الفكر والادباء

الى حشد هذه الطاقات الجماهيرية وصهرها في البوتقة الذهبية التي ينتمى إليها رجل الفكر أو الأدب
أو الشاعر .

وكان هذا الطرف يستلزم أيضاً من الشاعر لفكره ومذهبه ، فقد عمد الشاعر الى توضيح ألفاظه ، وسهولة
أسلوبه ، وعدم اللجوء الى التعقيد والغموض فيه .

ولعل هذا للأسباب من أهم الأسباب التي كان لها كبير الأثر في بروز العديد من الظواهر الأدبية
المختلفة .

٦ - اللغة التقريرية واللغة التعبيرية :-

وتطل قضية أخرى مرتبطة بقضية الوضوح والغموض ، وهي اللغة التقريرية واللغة التعبيرية . وقد تحدث
عنها النقاد القدماء والمعاصرون على حد سواء واعتبروا طغيان اللغة التقريرية على لغة الشاعر إغياً يقود
في شاعرية الشاعر .

فحازم القرطاجني يرى أن لا يكون أسلوب الشاعر خطابياً تقريرياً محضاً ، أو تعبيرياً خالصاً بدليل
إعجابه بأسلوب المتنبي الذي كان يستعمل الإقناع الخطابي في كثير من الأبيات ، يقول : " .. وكما أن
في الشعراء من يجعل أكثر معانيه وألفاظه مخيلة لا يعرج على الإقناع الخطابي إلا في القليل من المواضع ، وفيهم
من يقصد الإقناع في كثير من معانيه .. " ، فكذلك في الشعراء أيضاً من يجعل أكثر أبياته وما تتضمنه الفصول
بالجملة مخيلة ، ولا يستعمل الإقناع إلا في القليل منها ، ومنهم من يستعمل الإقناع في كثير من الأبيات التي
تتضمنها فصول القصيدة .

وقد كان أبو الطيب المتنبي يعتمد هذا كثيراً ويحسن وضع البيت الإقناعي من الأبيات المخيلة

فكان لكلامه أحسن موقع في النفوس بذلك ، ويجب أن يعتمد مذهب أبي الطيب في ذلك فإنه حسن (١)

وهذا الأمر نسبي يضع حازم له حدًا لكي يكون الشعر شعرًا والخطابة خطابة . فقال : إنه إذا " تساوى بعض الناس بين المخيلات والمقنعات فى كلتا الصناعتين ، أو حام حول مساوات المخيلات بالمقنعات فى الشعر ، أو مساوات المقنعات بالمخيلات فى الخطابة ، كان قد أفرط فى تلك الصنعتين فى الاستكثار مما ليس أصيلاً فيه فإن جاوز حد التساوى فى كليهما . . . كان قد أخرج تلك الصناعتين عن طريقتهما " (١)

ويقول فى مكان آخر " . . . وإنما يعاب الشاعر إذا أكثر أقاويله أو مقارب مساواة الباقي بزيادة قليلة أو نقص خطابية (٢)

وقد أثيرت هذه القضية فى النقد المعاصر فى الفقرة بين نوعين من الأسلوب الأدبي : أحدهما تعبيرى والآخر تقريرى " يقدم الشاعر فى الأول تجربته تاركًا للآخرين استشفاف ما فيها من أفكار وأهداف ، وما يختلج فى نفس صاحبها من عواطف وأحاسيس وانفعالات ، أما الأسلوب التقريرى الخطابى ، فيقدم فيه الشاعر تجربته تقديرًا مباشرًا ، بحيث غمهم فى سرعة ، ولا يجد القارئ معاناة فى البحث عن أفكار الشاعر ومرامييه واستخلاصها من قصيدته . والأسلوب الأول هو المفضل فى النقد المعاصر " (٣)

كان للأسباب المذكورة سابقًا أثر فى بروز سمة التقريرية على أسلوب شعر الاتجاه الإسلامى ، وقد ظهر ذلك فى قصيدة للشاعر محمد صيام بعنوان " زمن النسيور " ألقاها فى المهرجان الإسلامى الشعبى الكبير الذى أقيم بجمعية الإصلاح الاجتماعى بالكويت وذلك استنكارًا لمعاهدة " الخيانة " المسماة بمعاهدة الصلح بين حكام مصر واليهود ، قال فيها (٤)

يَا أُمَّتِي فَلْتَرْجِعِي	لِلَّهِ إِنَّ الْوَقْتَ جَاءُ
ولتستعدي للغزاة	القادمين بِلَامِرَاءُ
بالَّذِينَ قَالِذِينَ الْحَنِيفُ	بِوِلَانِ عُرَا الدَّوَاءُ

(١) منهاج البلغاء لحازم القرطاجنى ص ٣٦٢ (٢) نفس المرجع ص ٢٩٣
 (٣) بناء القصيدة العربية د . يوسف حسين بقار / دار الإصلاح / السعودية ص ٢٠٤ / ٢٠٥
 (٤) دعائم الحق ص ٧٧

مالو يُجَرَّب - كَيْتَ شِعْرِي - يَشْفِ حَالاً أَيْ دَاءً
وَيَغَيِّرُ ذَلِكَ سَوْفَ تَذْهَبُ أُمْنِيَّتُكَ فِي الْهَوَا

فالأسلوب هنا تقريرى ، لأن الشاعر يلقي فيه أفكاره إلخاء ، دون أن يجد المرء فيه معاناة فى الحصول عليها ،

وألفاظه حتمية الدلالة لا ظلال فيها ، ولا تثير خيالاً فى نفس القارئ .

كما تخلو هذه الأبيات من الصور الفنية الموحية والرمز الدال المعبر .

وشبيه بهذا قوله من قصيدة تحت عنوان " غزو الفضاء " (١)

فَاعْبُدُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَاسْمَعُوا لَتَنَالُوا رِضَاهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ
وَأَنْسِبُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ كُلَّ إِشْرَاقٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ
وَلَتَتَّبِعُوا مِنْ كُلِّ زَيْفٍ وَزَيِّغٍ وَلَتَدْرِيَنَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَلَا
وَلَتَتَرَجَّعَ فِي دَقَّةٍ كُلِّ نَفْسٍ مَا الَّذِي قَدَّمْتَ لِيَوْمِ اللَّقَاءِ

فالتقريرية فى هذه الأبيات شديدة ومتنطة فى تتابع مواعظه دون أن يستلهمها فنياً ودون أن يثير حولها

ظلالاً نفسية وفكرية يستشعرها القارئ .

وهى تشبه بالبيانات والتوجيهات التى تصدر من المؤسسات الصحية أو خدمات المرور أو حتى العسكرية .

وفى قصيدة للشاعر خالد عبد القادر بعنوان " صوت المخيم " التى يصف فيها جوانب من معاناة

الفلسطينيين فى مخيماتهم ، تبد والتقريرية ومساوئها ، يقول فيها : (٢)

يَعْصِفُ الرِّيحُ وَرَعْدٌ قَاصِفٌ وَتَرَى ابْنِي فَوْقَ صَدْرِي يَرْتَعِدُ
يَهْجِدُ الْمَاءُ مِنَ السَّقْفِ عَلَى خَدَّ طِفْلٍ فَوْقَهُ الدَّمْعُ جَمَدٌ
تَأْخُذُ الطِّفْلُ الْمَعْنَى رَشَةً صَاحَ " بَابَا " ثُمَّ " مَامَا " ثُمَّ رَقْدَهُ

مد جسمًا نَاحِلًا ثُمَّ انْشَقَى وَدَنَا مِنْ أُمُوتِهِمْ ٠٠٠ قَعَدَ
قَلَّتْ هَاتِي نَاوِلِيهِ لُقْمَةً فَشَقَّتْ فِي كُلِّ بَيْتِي لَمْ تَجِدْ

فالتقريرية ومساوئها تبدو وان في التعبير الواضح المباشر عن تجربة الشاعر وخلجاته النفسية ، وفي ركافة الأسلوب المتمثلة في اضطراب مواقع الكلمات ومنافرتها لجاراتها ، وفي ظهور طابع السرد عليه المتمثل في أساليب العطف ، وفقدانها للايحاء والظلال النفسية .

وقد ظهرت التقريرية بصورة طاغية على شعر عبد الله عبد الرازق السعيد فلم تخل منه قصيدة من قصائده ، وقد كان ذلك سبباً في إهدار كثير من القيم الفنية ، فظهر كثير من مساوئ وعيوب التقريرية ، مثل الركافة الأسلوبية والهزال الفني والضعف التعبيري . ويبدو أن الشاعر كان حين يقرض شعره يستدعي أولاً الوزن والقافية ، فتأتى مشاعره وخلجاته النفسية كأشواب قد لتكون مطابقة لما اختاره من وزن وقافية مسبقاً ، إن الشعر الجيد هو الذي يكون فيه الوزن والقافية تبعاً للمشاعر والأحاسيس . وهذه بعض نماذج على ذلك منها قوله من قصيدة بعنوان " حضارتنا " : (١)

عَنِ إِسْلَامٍ سَلَّ فَيُجِجُكَ قَرَبٌ لَكُمْ مِنْ عَلَمٍ نَهَلُوا فَعَبُوا
وَلَوْلَا نَا مَا أَرَدَ هَرَّتْ عُلُومٌ فَكَمْ نَشَرَتْ لَنَا فِي الْكُونِ كُتُبٌ

وفي ديوانه " مناجاة " تبدو والتقريرية في صورة مملّة ، على الرغم من العنوان يوحى للقارئ بأن قصائده ستكون ذات شغافية وإيحاء . لكن القارئ يصاب بخيبة أمل إذ لا يعثر إلا على ألفاظ جافة وأسلوب ركيك وخيال ضحل ، فمعظم قصائد الديوان المذكور تتحدث عن موضوعات علمية ثابتة في تكوين الإنسان كأطوار حياته ، وحواسه ، والهضم وغير ذلك ، وفي أرجاء الكرن مثل الشمس والقمر والأرض والبحار وغير ذلك . وفي نهايتها يتناول مفاهيم دينية بصورة وعظمية مثل الحياة والموت وفي ذلك يقول (٢)

حَقًّا بَدَارِ الْبَرْخِ الْأَبْرَارُ كُنْ شَرًّا يَرَوُا وَالْوَيْلُ لِلْفَجَّارِ
فَالْقَبْرِ لِمَا أَنْ يُكُونُ كَرُوضَةٍ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ حُفْرَةٍ مِنْ نَارِ

ونأخذ مثلاً آخر من نفس الديوان المذكور: (١)

وَكُنِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ كَانَتَا رَعًا دُخَانًا قَالَ ذَاكَ الْبَارِئُ
وَدَحَا إِلَهُ الْأَرْضِ صَارَتْ بَعْدَ ذَاكَ كَبِيضَةٌ بِمَشِيئَةِ السَّكَّارِ
كُلُّهَا الْجِبَالُ لَمَّا نَتِ الدُّنْيَا بِنَا غُرِسَتْ كَأَوْثَانٍ وَكَالْمُسْمَارِ

إن القارئ لهذا المثال وغيره من قصائد الديوان لا يشعر بأن هناك مناجاة في قصائده ومن ثم لا يشعر

القارئ بأن هناك علاقة بين عنوان الديوان وقصائده الداخلية .

وتبدو ظاهرة التناقض بين عنوان الديوان ومحتواه في ديوانه " تأملات "

ففي قصيدته " خيمتي والعيد " يقول فيها: (٢)

جِيرَانُ أَهْلِي طِفْلُهُمْ صَبَحًا صَدَحَ طِفْلِي أَنَا فِي خَيْمَتِي حَتَّى الْوَضَحُ
مَا زَالَ يَبْكِي عَالِيًا حَتَّى انْطَرَحَ رَحْمَاكَ رَبِّي إِنْ قَلْبِي قَدْ طَفَحَ

فغير خاف أن هذه الأبيات لا تشير في نفس القارئ تأملًا ولا إحياء إلا بقدر ما تشيئه ألفية ابن مالك

من خيال ومشاعر .

ويتأكد الحكم الذي أطلقناه من قبل في هذا ما لأبيات وهو أن مشاعر وخلجات الشاعر قد تكتأثب مطابقة

لما اختاره من وزن وقافية .

ولاشك أن الشاعر في هذه الأبيات لم يستطع الافادة من هذه الشاعر والأحاسيس فالموضوع الذي طرقه الشاعر موضوع مثير جداً للشاعر والأحاسيس ، لأنه ينبع من طرفين متناقضين الخيمة . وهي رمز المعاناة ، والعيد وهو رمز للفرح والسرور .

ولا يخلو هذا الشعر من تقريرية وخطابية متزنة ، ان غطت العواطف على جانب النقص في الأخيلة والصور وظهر هذا في عدد غير محدود في شعر الاتجاه الاسلامي . ومن أمثلة ذلك قول أحمد محمد الصديق نسي إهداء ديوانه : (١)

هو الايمان . . . يُظهِرُهُ التَّحَدَّى	بِسَيْفِ الْحَقِّ يَغْرِى كُلَّ قَيْدٍ
وَحَتَمَ نَصْرُهُ . . . مَهْمَا تَمَادَى	وَأَعْلَنَ حَرْبَهُ لَيْلَ التَّعَدَّى
أَخَا الْإِسْلَامِ فَاتَّهَضَ لِلْمَعَالَى	وَلَا تَخْضَعُ لِبَاغِ مُسْتَبِدِّ
إِذَا مَا كُنْتَ لِلرَّحْمَنِ عَبْدًا	فَأَنْتَ سَيِّدٌ فِي الْكُونِ . . . تَهْدِي

ومن هذا القبيل قول الشاعر كمال رشيد : (٢)

وَشِعْرِي لِمَجْدٍ سَطَّرْتَهُ مَعَارِكُ	وَلَكِنَّهُ فِي يَوْمِنَا بَاتَ يُسْتَجَدَّى
وَشَوْقِي لِسَهْلٍ عِنْدَ يَا فَا تَرَكْتُهُ	وَلَيْتَ سَهْلُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا لَحْدًا
وَمَا قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ إِنْ ضَاعَ حَقُّهُ	سِوَى قِيَمَةِ السَّيْفِ الَّذِي لَا زَمَ الْغِيَمُ

وأمثلة ذلك كثيرة متناثرة في دواوين شعراء الاتجاه الاسلامي (٣)

ولاننس أيضا أن الخطابية التقريرية المباشرة التي وردت في شعر محمد صيام تعد بحق من أنجع

الوسائل لحشد الطاقات الجماهيرية العامة في خدمة الأهداف الدينية والوطنية .

(٢) شد والغريب ص ١٨ / ١٩

(١) الايمان والتحدى ص ٥

(٣) دعائم الحق ص ٢٦ ، ص ٣٥ والايمان والتحدى ص ٨ / ٩ ، ص ١٥٤ / ١٥٥ ، جرح الابطاء ص ٩٨ / ٩٩

وقد لوحظ ذلك عقب القصائد المدوية التي كانت تلقى في مناسبات دينية ووطنية متعددة .

أما الأسلوب التعبيري الموحى المثير لظلال نفسية وفكرية ، فقد ظهر عند مجموعة غير قليلة من شعراء

الاتجاه منهم عدنان النحوى ، وعبد الرحمن بارود ، ومحمود مفلح ، وحسن البحيرى ، وأحمد محمد الصديق .

والأسلوب التعبيري هو ذلك الأسلوب الذى تتفاعل فيه قيم فنية متعددة من صور وأخيلة وعواطف بمعانييسر

متزنة لا إفراط فى جانب ولا تفريط فى آخر .

وخير مثال لهذا أبيات من مقدمة قصيدة " دوى التاريخ للشاعر عدنان النحوى " : (١)

حَبَسْتُ الهوى . . . ، أَمْسَكْتُ مَرَشَكَاتِي وَأَرْخَيْتُ لِلْأَيَّامِ حَبْلَ أَنَاثِي
وَأَشْعَلْتُ مِنْ صَبْرِي عَلَى الدَّرْبِ شُعْلَةً وَمِنْ وَقْدَةِ الْإِيمَانِ نُورَ حَيَاتِي
خَشَعْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ جَفْنَاً مُبَلَّلاً وَكُنَّا نَدَيَّا ضَارِعَ الرَّعْشَاتِ
وَقَلْبًا . . . بِهِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ رَجْفَةً وَمِنْ ذِكْرِهِ أَمْنٌ وَطَنٌ نَجَاتِي

ويحت الشاعر عبد الرحمن بارود على انقضاة بلدته " بيت داراس " من سباتها العميق ومن أشواب

الحزن التى تكسوها (٢)

وَفِي اللَّيْلِ يَبْدُو مِنَ الْإِثْلِ صَوْتُ حَزِينٍ يَرِيقُ الْأَسَى حَيْثُ مَالٍ
يَرْجِعُ فِيهِ صَدَى الذِّكْرِيَاتِ عَمِيقًا وَيُنْشَأُ أَيُّ انْثِيَالٍ
وَبَيْتُ دَارَاسٍ مِنَ الْقَبْرِ تَنْهَضُ فِي الْقَمَجِ وَالْكَرْمِ وَالْبَرْغَالِ
وَرَعَمَ الزَّمَانِ تَلُوحُ قُرْحَى إِلَيْنَا وَتَرْفُقُنَا فِي كَدَالٍ
مُعْطَرَةٌ طِفْلَةٌ تَرْتَدِي ثَمِينُ الثِّيَابِ فِي الْخَدِّ خَالٍ

ومن هذا القبيل قصيدة العقل المهاجر لأحمد محمد الصديق (١)

يستطيع القارئ لدواوين شعراء الاتجاه الاسلامي أن يرى أن الخطابية والتقريبية قد شغلت حيزاً كبيراً من الشعر الذي نظمته هؤلاء الشعراء ، وأن الأسلوب التعبيري شغل حيزاً أصغر بكثير من سابقه ، ويرجع ذلك للأسباب التي ذكرناها من قبل .

كما كان ذلك سبباً في عدم ظهور الغموض والابهام في هذا الشعر ، اللهم إلا في بعض قصائد قليلة من شعر محمود مفلح في ديوانه الأول " مذكرات شهيد فلسطيني " وديوانه الذي صدر مؤخراً بعنوان " حكاية الشال الفلسطيني " .

في حين لا يبدو الغموض في ديوانيه " المرايا " و " الراية " اللذين ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة ملتزمة . أما ديواناه الأول والأخير فقد ظهر فيهما الاتجاه الاسلامي بصورة متفرقة .

ولا يفهم الغموض ولا تحل رموزه إلا لمن يعرف دروبه وحيله ، كأن يقرأ القصيدة كاملة ويقيم العلاقات بين أجزائها ، ويلاحظ العلاقة بين القصيدة وعنوانها .

ففي قصيدته بعنوان " كلمات مضيئة جداً " يبدو فيها نوع من الغموض . فالمعاني لا تتأني إلا بمشقة وكفاح طويل مع نص القصيدة وإدارة ألفاظها والتوغل في تراكيبها وإيحائها .

ففي هذه القصيدة يعتب الشاعر على مصر لمبادرة حكمائها بوضع أيديهم في أيدي اليهود أعداء الأمة ، مما كان له الأثر الكبير في تجرؤ اليهود على إقامة مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطيني المسلم بصورة لم يسبق لها مثيل .

يقول الشاعر: (١)

جرحي يا مصر أنا " جرحان " .. !!

الغلة ما زالت حلالاً للجَزِّ وحلالاً للغَرْبانِ ..
ودمي بمطارات العالم يترجج في أقداح الشهوة
أضحى لغة يتواصل فيها "تجار الجملة"
وصغار الكسبة ..

مفتاحاً لكتوز سليمان !!
ودمي ما زال يهرول بين البحر وبين القمر
يفتش عن قلب آخر للتبصرون أورد قدون ثوب
عن متراس يعين فن القنص وفن الحرص ..
لا "خيمة" تقعي وسط الرمل كشاهد زور يرقص في
القاعة عريان .. !!

فالشاعر يذكركم مصر بأن الاحتلال ما زال احتلالا يسلب الخيرات والثروات ، ويقتل الأبرياء ..
ويذكرهم بمساوئ معاهدتهم ، التي تسببت في تشريده عن وطنه وعن خنادق ومواقع القتال ، لذا فهو
في حركة وجهد للبحث عن مكان يقف عليه ليستمر في قتال أعدائه اليهود ، وأنى يكون ذلك وقد فقد
الأرض والسلاح إنه كراقص عريان أمام جمهور ..

الخاتمة

الخلاصة

كان من نتائج التلازم بين الأدب الاسلامى والدين الاسلامى بروز عدة ظواهر فكرية وفنية فى

الأدب الاسلامى ، ومن أهمها ظاهرة الالتزام ، التى برزت عند شعراء الدعوة الاسلاميَّة

• خاصة •

وتعود نشأتها عند هؤلاء الشعراء إلى الايمان بالله واليوم الآخر ، فكان من نتيجة الإيمان

بالله الشعور بأن هناك الهاً عظيماً قادراً عليماً يعطى ويمنع يعذب ويرحم يحيى ويميت •

وكان من نتيجة الايمان باليوم الآخر الشعور بأن هناك يوماً يحاسب فيه الانسان بأن خيراً فخير

وإن شراً فشر ، وفى ذلك إشارة الى أن تصور الاسلام للزمن تصور يظهر الزمن على هيئة خط

مستقيم له بداية ونهاية •

ومن هنا فقد وضع الايمان بالله واليوم الآخر فى حس المسلمين أن حياتهم حياة هادفة تهدف

الى عبادة الله الواحد القهار ، وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا الهدف فى قوله " وما خلقت

الجن والانس الا ليعبدون " •

وقد كان لهذه العبادة نتيجة وهى دخول فاعلها الجنة والحصول على الثواب من الله تعالى

على ما فعله فى حياته من عمل ، فى حين يكون العكس لمن ندد عنها •

ومن هنا يقوى التزام الشاعر المسلم بعقيدته الاسلامية حين يشعر بأن له رباً عظيماً قوياً

قادراً متصفاً الكمالات منزّه عن صفات النقص ، وحين يشعر بأن هناك جزءاً ينتظره سواً

أكان شواً أم عقاباً •

ومن العجيب أن هذه الغاية قد منحت الانسان آثاراً إيجابية مثل الطمأنينة والهدوء ، ولعل

القارئ يلمس هذه الظاهرة في شعر الاتجاه الاسلامى الذى يتحدث عن صلة الانسان بخالقـــــــــــــــــه .

بيد أن الطمأنينة لم تبرز بصورة مباشرة عند شعراء الاتجاه الاسلامى فى بقية الموضوعات بل

ظهرت إلى جانبها ظاهرة التوتر التى سببتها المقارنة بين حياة المسلمين فى السابق وحياتهم

فى الحاضر أو غياب بعض الواجبات الاسلامية من حياتهم .

ومن هذه الظاهرة ظاهرة التوتر نشأت ظواهر متعددة فى المضمون والشكل سنوجزها

بعد قليل .

على أن ظاهرة التوتر كانت سبباً فى إيجاد الطمأنينة ، ذلك لأن التوتر قد دفع كثيراً من شعراء

الاتجاه الاسلامى الى اتخاذ تاريخ السلف الصالح معادلاً موضوعياً يرتاحون إليه .

ونفس هذا يقال فى الموضوعات الوطنية التى تناولها شعراء الاتجاه الاسلامى ، فظاهرة الحنين

للوطن كانت أيضاً سبباً لنشوء ظاهرة التوتر ، التى دفعت شعراء الاتجاه الاسلامى إلى تأكيد

الانتصار على أعدائهم والعودة إلى بلادهم بحول الله وقدرته .

ومن هذا الشعور بالنصر والعودة نشأت ظاهرة الطمأنينة ، ولعل القارئ يلحظ صدائــــــــــــــــة

قولنا حين يراجع قصائد شعراء الاتجاه الاسلامى التى تناولت موضوعات وطنية ، إذ يلاحظ أن معظمهم

إن لم يكن جميعهم - يختتمون قصائدهم بحتمية النصر والعودة إلى الوطن ، بحول الله وقدرته .

ومن الظواهر الفنية التى أحدثتها العقيدة الاسلامية فى شعر الاتجاه الاسلامى الوضوح فى

مضمونه الفكرى وشكله الفنى ، فالأفكار والتصورات التى عرضها شعراء الاتجاه الاسلامى كانت واضحة

لابس فيها يدركها القارئ دون عناء وعنت ، وقد انخلعت هذه السمة على الشكل الفنى لشعر

الاتجاه الاسلامى سواء كان فى لغته وأسلوبه ، أم فى صورته ورموزه الفنية ، أم فى موسيقاه .

إن كان الشاعر بتأثير هذه الظاهرة يندفع إلى موضوع بأسلوب مباشر دون أن يقيم مقدمات وحواجز لفظية ومعنوية لموضوعه ، ذلك أن هذا الاندفاع في عرض موضوعه كان يعقبه ارتياح وطمأنينة في نفسه .

إن كثيراً من خصائص العقيدة الإسلامية تنطبع على شعر الاتجاه الإسلامي ، فمثلاً ذكرنا في المقدمة وما أعقبها من فصول أن الحضارة الإسلامية كل لا يتجزأ ، تستمد جميع جوانبها من مشكاة واحدة هي العقيدة الإسلامية ، فمن الطبيعي أن تتعكس خصائص المصدر على خصائص الفرع . وتتمثل هذه الخصائص في :

- ١ - وضوح شعر الاتجاه الإسلامي في مضمونه وشكله الفني .
- ٢ - واقعيتيه في تناوله لعلاقة الإنسان بالله ، ثم الإنسان والحياة والكون .
وواقعيتيه في استخدام اللغة السهلة القريبة من أفهام الناس .
- ٣ - شعوليته وتوازنه في عرض الأفكار والتصورات ، فهو مثلاً لا يجعل من الفكرة الجزئية قاعدة كلية ،
فهو مثلاً يناقش قضايا الفرد في نطاق المجتمع .
- ولا يقدم نزعة على نزعة أو قضية على قضية إلا بحسب أهميتها ومكانتها في الفكر الإسلامي وواقع المجتمع المسلم المعاصر .
- ٤ - إنه شعر حضاري بناءً يهدف إلى تطوير حياة الإنسان المسلم إلى صورة مميزة مفتحة تستمد معالمها من العقيدة الإسلامية ، ومن هنا نجد أكثره شعراً أخلاقياً ، أي يتخذ الحياة الخلقية مقياساً لقوة المسلمين أو ضعفهم ، فيكونوا أقوياء إذا كانت أخلاقهم حسنة حميدة أو ضعفاء إذا كانت أخلاقهم عكس ذلك .
- ٥ - خلوه من التعقيدات والأزمات النفسية مثل اليأس والعزلة والقلق والاضطراب بصورها السلبية .

٦ - إنه أدب ريانى يسعى الى تثبيت الثوابت اليمانية فى نفس الانسان وتتلخص فى أن الله هو المتصف بصفات الكمال المنزه عن صفات النقص وأن الانسان عبد ضعيف لله محتاج اليه فى كل أموره .

٧ - إنه أدب يحتفظ بمقومات الشخصية العربية الاسلامية من عقيدة وتراث وحضارة .
واضافة الى هذه الخصائص المتأثرة فى تضاعيف البحث يمكن للقارى أن يخرج منه ببعض النتائج ،
ومنها :

- ١ - أن مصطلح الأدب الاسلامى بحاجة الى بيان أطره ورسومه ومقاييسه .
- ٢ - أن شعر الاتجاه الاسلامى فى نمو مستمر يبشر بقيام حركة شعرية اسلامية لها خصائصها ومميزاتها .
- ٣ - أن شعر الاتجاه الاسلامى متأثر بحركة الاخوان المسلمين الى حد كبير ، وخاصة الشعر السدى
فيل بعد سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م سنة النكبة ، وبعد هذا التاريخ أخذ الاتجاه الاسلامى الطغرم يظهر
عد بعض الشعراء الفلسطينيين .
- ٤ - يكرر شعراء الاتجاه الاسلامى أفكاراً ومعان اسلامية معينة منها البحث على التمسك بتعاليم
الاسلام ومبادئه وقيمه . ومنها أنهم يريدون هزيمة الأمة الى فساد أخلاقها ، وفساد القيادات السياسية
فيها .

- ٥ - يهتم شعراء الاتجاه الاسلامى بقضايا الأمة الاسلامية ، ويشحنها بالعزيمة والصبر والثبات .
- ٦ - لشعر الاتجاه الاسلامى قدرة فى تفسير الأحداث السياسية ، وتطويرها فى المستقبل .

٧ - إن طغيان الخطابية والتفريية فى شعر الاتجاه الاسلامى ، لا يعود إلى خاصية الوضع التى
منحتها العقيدة الاسلامية للشعر الاسلامى بل الى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التى أحدثت

ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الاتجاه الاسلامى .

٨ - يتميز شعر الاتجاه الاسلامى عند الشعراء الفلسطينيين بالعاطفة الاسلامية القوية ، وعند

شعراء الدعوة الاسلامية بوجه خاص ، بالعاطفة والحاسة الاسلاميتين .

وبعد فلعل القارئ قد رأى أن فى البحث فجوات لم تكتمل وإجمالاً لم يفصل ، ألا ترى أن قضية

الإيمان بالله تعالى تحتاج إلى غصيل أوسع فى بيان أثرها على الشكل الفنى للشعر الاسلامى .

خذ مثلاً أثرها على الصورة الفنية فى الشعر الاسلامى ، فلقد لوحظ أن الصورة الفنية فى

الشعر الاسلامى غالباً ما تقوم على وجود صور مفردة متتابعة مبنية على الوصف المباشر من تشبيهه

أو استعارة أو كناية .

أليس من الممكن تحليل ذلك بأن الإيمان بالله وضع فى حس هؤلاء الشعراء أن عليهم ألا يشغلوا

أنفسهم عن طاعة الله ، ومن ثم بعدوا عن كل أمر لا يوصل الى طاعة الله واقتربوا من كل أمر أو وسيلة

تقربهم الى الله ، ولما كان الشعر يهدف الى الدعوة الى الله وطاعته ، فانهم لجأوا الى أقرب

الطرق وأبسطها للوصول الى هدف الشعر وغايته ، ومن هنا اتسمت صور ورموز الشعر الاسلامى

بالبساطة والافراد ، وهى أقرب الطرق وأوسعها للوصول الى هدف الشعر وغايته .

ويمكن أن يلاحظ القارئ أيضاً قضية الزمن وأثرها فى وضوح الصور وعدم تعقيد هاء ذلك لأن الصور

المعقدة أثرت من آثار ما يطرأ على نفس الشاعر من تعقيد وقلق وأزمات نفسية أخرى ، وهى تتشأ

لما من عدم الإيمان بالله أو من الشعور بأن تيار الزمن تيار مغلق لا بداية له ولا نهاية ، ومن

هنا نشأت هذه الأمراض النفسية لأن الشاعر يشعر أنه يدور فى دائرة زمنية لا بداية لها ولا نهاية ،

ومن ثم فإن حياته لا تهدف الى شئ فهو لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فى حين يكون العكس عند

أولئك الشعراء الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً صادقاً .

ومثل ذلك يمكن أن يقال فى بقية الظواهر الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى ، لأن تأثير الإيمان

بالله واليوم الآخر تأثير ضخم في حياة الانسان المسلم في كل جوانبها ، فهو يجعل من حياته حياة

متعيزة لها مقوماتها وسماتها الخاصة بها .

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (١) .

ولاننفي أن شعة قضايا تناشرت في تضاعيف البحث يمكن أن تكون موضعاً للجدل والمناقشة

مثلما فعلنا في تعريف مصطلح الأدب الاسلامي ومصطلح أدب الدعوة الاسلامية ، أو التفريق بين

شعراء الدعوة الاسلامية وشعراء النزعة الاسلامية وغيرها من قضايا .

فان أخطأنا فنرجو المعذرة ، لأن هذه المصطلحات من المصطلحات الحديثة التي تعد مرتعاً

خصباً للآراء ووجهات النظر .

والله أعلم وأعز وأكرم وصلى الله على نبيينا محمد وسلم وعلى آله وصحبه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أ- القرآن الكريم

ب - كتب السنة

- ١- جامع الأصول لابن الأثير الجزري - تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط -
- الرياسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية .
- ٢- الجامع الصغير في أحاديث الشير النذير للسيوطي -
- دار الفكر ١٤٠١/١٩٨١م .
- ٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ط ٢ دار المعرفة لبنان
- ١٣٠٠ هـ .
- ٤- سنن ابن ماجه - تحقيق محمد مصطفى الأعظمي .
- ٥- سنن الترمذي - عبدالرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ٢ -
- ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م ،
- ٦- السنن الكبرى - البيهقي / أحمد بن الحسين - مطبعة دائرة المعارف
- العثمانية ١٣٤٤هـ - حيدر أباد الدكن .
- ٧- صحيح البخاري - تحقيق / د. مصطفى ديب البنا - دار القلم
- ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م
- ٨- صحيح مسلم - تحقيق / محمد فريد - عبد الباقي - دار الفكر
- لبنان ١٤٠٣ / ١٩٨٣م .

ج - الدواوين الشعرية

- ١- آلام وآمال جميل الوحيدى •
- ٢- إرادة وقدرة - محمد حسن علاء الدين - ط ١ - ١٩٦٨
- ٣- الأرض المباركة - د • عدنان النحوى - مطابع الفرزدق/السعودية - الرياض - ط ٣
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- ٤- اشهدى يا قدس - سليم سعيد - مطابع الدوحة الحديثة/قطر - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٥- أشواق فى المحراب - كمال رشيد - دار البشير/الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٥هـ
١٩٨٥ م
- ٦- الأعمال الشعرية الكاملة - محمود درويش - المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت •
- ٧- الأعمال الشعرية الكاملة - معين نسيبور - دار العودة - بيروت •
- ٨- الأعمال الشعرية الكاملة - هارون هاشم رشيد - دار العودة/بيروت - لبنان - ط
١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م •
- ٩- أغاني الدرب - سميح القاسم - دار العودة - بيروت •
- ١٠- اغتيال القمر الفلسطيني - أحمد مفلح - نادى جده الأدبى/السعودية - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م •
- ١١- إلى الشمس نرنو - حسام السبيع - مطبعة السلام/الأردن - عمان - ط ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣ م •
- ١٢- أناشيد للصحوه الاسلاميه - أحمد محمد الصديق - دار الضياء/الأردن - عمان
ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م •
- ١٣- الايمان والتحدى - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان ط ١
١٤٠٥ / ١٩٨٥ م •
- ١٤- الباسمات الغاليات - كمال عبد الكريم الوحيدى - منشورات المكتبة العصرية - صيدا
بيروت •
- ١٥- تبارك الرحمن - حسن البخيري - دار الفكر / دمشق - سوريا - ط ١ - ١٤٠٣هـ/
١٩٨٣ م •
- ١٦- ترانيم السحر - يوسف الفتش - دار ابن خلدون - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م •

- ١٧ - جراح على الدرب - عدنان النحوي - دار عالم الكتب / السعودية - الرياض
ط - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م
- ١٨ - جرح الاباء - أحمد فرج غيلان - منشورات نادي المدينة الأدبية .
- ١٩ - الحب يليق بحيفا - عبدالله منصور - دار الكرمل / الأردن - عمان ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢٠ - حنين وأنين ٥٠ عبر السنين - كمال الوحيدى - الدوحة / قطر - ط ١ -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٢١ - حكاية الشمال الفلسطيني - محمود مفلح - دار العلوم / السعودية - الرياض
ط ١ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٢ - خيفا فى سواد العيون - حسن البحيرى - دمشق / ١٩٧٣ م
- ٢٣ - الخيول على مشارف المدينة - ابراهيم نصرالله - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م
- ٢٤ - د عائم الحق - محمد صيام - مكتبة الفلاح - الكويت - ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨٢ م
- ٢٥ - ديوان ابراهيم طوقان - ابراهيم عبد الفتاح طوقان - مكتبة المحتسب بعمان /
الأردن ، ودار المسيرة ببيروت - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٢٦ - ديوان أبى سلمى - عبد الكريم الكرمى - منشورات الاتحاد العام للكتاب
والصحفيين الفلسطينيين
- ٢٧ - ديوان أبى الطيب الحتنى شرح أبى البقاء العكبرى -
دار الفكر - تحقيق مصطفى السقا وآخرون
- ٢٨ - ديوان إلى متى ٥٠٠ - برهان الدين العبوشى - مطبعة المعارف - بغداد -
١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م
- ٢٩ - ديوان تأملات - عبدالله عبد الرازق السعيد - دار الفرقان - الأردن - عمان /
ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٣٠ - ديوان حبيبتى فلسطين - د عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية /
الزرقاء - الأردن - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- ٣١ - ديوان حبيبتى القدس - عبدالله عبد الرازق السعيد - الوكالة العربية / الأردن -
الزرقاء - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م

- ٣٢ - ديوان حسان بن ثابت - شرح وتقديم عبد أمينا - دار الكتب العلمية / لبنان -
بيروت ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ٣٣ - ديوان السيرة النبوية الشريفة - الجزء الأول / العصر المكي - د. عبد الله
عبد الرازق مسعود السعيد - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٦ هـ /
١٩٨٥ م.
- ٣٤ - ديوان عبد الرحيم محمود ، د. كامل السوافيري - اتحاد الكتاب والصحفيين
الفلسطينيين - دار العودة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ٣٥ - ديوان مناجاة - د. عبدالله عبد الرازق السعيد - مكتبة المنار / الأردن الزرقاء -
ط ١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٣٦ - الراية - محمود خلع - دار عمار / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٣٧ - الرحيل - مطلق عبد الخالق - دار مجدلاوى للنشر والتوزيع - حيفا - فلسطين -
١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.
- ٣٨ - رسالة الى غزة - على هاشم رشيد - منشورات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين
الفلسطينيين - ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ.
- ٣٩ - رسالة الى ليلي - أحمد فرح غيلان منشورات نادى المدينة الأدبي / السعودية
ط ١ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- ٤٠ - الروض - محمد العدناني - المكتبة العصرية / صيدا - بيروت - ط ١٩٦٦ م.
- ٤١ - شد والغرباء - كمال رشيد - مطبعة وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الاسلامية/
الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- ٤٢ - شرح ديوان عنتره - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٤٣ - شرح ديوان كعب بن زهير لأبي سعيد السكري - دار الكتب المصرية / القاهرة
ط ١٩٥٠ م.
- ٤٤ - صدى الصحراء - صالح الجيتاوى - دار الفرقان / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣ هـ /
١٩٨٣ م.
- ٤٥ - صخرة الوحدة - محمد حسن علاء الدين - جمعية عمال المطابع التعاونية / عمان
الأردن - ط ١ - ١٩٦٩ م.
- ٤٦ - معلوك من القدس القديمة - فوزى البكري - إصدار الصوت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

- ٤٧ - صواريخ - راشد حسين - دار العودة - لبنان - بيروت - ط ١٤٠٢هـ /
١٩٨٢م
- ٤٨ - الطريق إلى القدس - داود معل - دار الفرقان - / الأردن - عمان -
ط ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٤٩ - ظلال الجمال - حسن البحيري - دمشق ١٤٠١ / ١٩٨١م
- ٥٠ - عجالة من ديوان المها - الأستاذ الشيخ محمد الكرمي الفلسطيني الأزهرى -
ط ١٣٤٦هـ / القاهرة - المطبعة العربية بمصر
- ٥١ - عودة عمر - فتحي عوض - دار عمار للنشر والتوزيع / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٢ - عيون في الظلام - كمال رشيد - مكتبة المنار / الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م
- ٥٣ - قصائد للفتاة المسلمة - أحمد محمد المديق - دار الضياء / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٥٤ - قصائد للفجر الآتى - مأمون جرار - مكتبة الأقصى / الأردن - عمان -
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٥ - قصائد ليست محددة الاقامة - سالم جبران - منشورات دار الآداب / لبنان -
بيروت - ط ١ - ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م
- ٥٦ - كنعان يقرع الأجراس - عطالله قطوش - منشورات دار الكاتب / القدس - فلسطين
ط ١ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٥٧ - كيف السبيل - خالد عبد القادر السعيد - مكتبة المنار / الأردن - الزرقاء -
ط ١ - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م
- ٥٨ - لا تغرب الشمس - أحمد نصرالله - مطبعة السلام - عمان - الأردن - ط ١ -
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٥٩ - لعيشيك يا قدس - أحمد نصر الله - مطابع الصيفى - الأردن - عمان - ط ١ -
١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م
- ٦٠ - فلسطين أغنى - حسن البحيري - مطبعة دار الحياة / دمشق - سوريا -
ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

- ٦١ - اللبيب - ج١ / العدنانيان - محمد العدناني - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٩٥٤م
- ٦٢ - المجموعة النبهانية في المدائح النبوية - يوسف اسماعيل النبهاني - المطبعة الأدبية - بيروت - ط ١ - ١٣٢٠هـ
- ٦٣ - مختارات من ديوان الشيخ محمد أحمد البسطامي - جمعية عمال الطابع التعاونية نابلس / فلسطين - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٦٤ - مذكرات شهيد فلسطيني - محمود مفلح - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ١٩٧٦م
- ٦٥ - المرافئ البعيدة - سعيد تيم - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٦ - المرايا - محمود مفلح - مؤسسة الرسالة لبنان - بيروت - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٦٧ - مسرحية شبح الأندلس - برهان الدين العبوشي - جنين فلسطين - ١٣٦٨ / ١٩٤٩
- ٦٨ - مشاهد من عالم القبر - مأمون فريز جرار - دار البشير / الأردن - غان - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٦٩ - المشعل الخالد - أمين شنار - البيرة - فلسطين - ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م
- ٧٠ - المعركة - معين بسيسو - دار الفن الحديث - بدون صفحات مرقمة ١٩٥٢م
- ٧١ - ملاحم عربية " ثورة النيل " - محمود سليم الحوت - دار الكتب - ط ١٣٧٨ / ١٩٥٨م بيروت
- ٧٢ - ملحمة الدم والحجارة - حسن خليل حسين - دار الحارثي للطباعة والنشر - الطائف السعودية - ط ١ - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م
- ٧٣ - منظومة قصيدة المشرحة - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - نابلس / فلسطين
- ٧٤ - من فلسطين وإليها - محيي الدين الحاج عيسى الصغدي - حلب - ١٩٧٥م
- ٧٥ - الموت في عز الظهيرة - فياض الجيشه - مطبعة المعارف / القدس - فلسطين - ط ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٧٦ - موكب النور - ن. عدنان النحوي - ط ٢ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م - مطابع الفرزدق التجارية / الرياض - السعودية
- ٧٧ - النبوة والقومية - محمد حسن علاء الدين - مطبعة الاستقلال / غان الأردن - ط ١ - ١٣٨١هـ / ١٩٦١م

- ٧٨ - نداء الحق - أحمد محمد الصديق - دار الضياء / الأردن - عمان - ط ٢ -
١٩٨٤هـ / ١٤٠٤م
- ٧٩ - النظرات السبع - الشيخ سليم اليعقوبي - أبو الاقبال - مطبعة النصر التجارية
نابلس / فلسطين - ط ٢ - ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م
- ٨٠ - نعمان يسترد لونه - ابراهيم نصر الله - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
لبنان - بيروت - ط ١ - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م
- ٨١ - وطن وعبير - شفيق حبيب - مطبعة الحكيم / فلسطين - الناصرة - ط -
١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٨٢ - ويبقى الدم ساخناً - محمود شلبي - منشورات رابطة الكتاب الأردنيين - مطابع
الدستور التجارية / الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

ثانياً المراجع

- ١ - اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري - دمشق - المكتب الاسلامي ط ٢
١٤٠١ / ١٩٨١ م د محمد مصطفى هدار
- ٢ - اتجاهات الشعر العربي المعاصر - د / احسان عباس - سلسلة عالم المعرفة - صفـر /
ربيع الأول ١٣٩٨هـ فبراير ١٩٧٨ م
- ٣ - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - د كمال السوافيري
مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة ١٩٧٣
- ٤ - اتجاهات في تدريس التاريخ - د / أحمد اللقاني - عالم الكتب - القاهرة ط ٢ ١٩٧٩
- ٥ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر - د / محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة /
بيروت - لبنان ط ٦ ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م
- ٦ - الاتجاه الاسلامي في الشعر الفلسطيني الحديث - مأمون فريز جرار - دار البشير
عمان - الأردن - ط ١ ١٤٠٤ / ١٩٨٤

- ٧ - الاتجاه القومي في الشعر المعاصر - د / عمر الدقاق - معهد الدراسات العربية العالمية
القاهرة ١٩٦١ م
- ٨ - أثر القرآن في تطور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري - د / محمد زغول - سلام
دار المعارف - مصر ط ٣ - ط الثانية كانت في سنة ١٩٦١ م
- ٩ - الاخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف - دار الفرقان
- ١٠ - الأدب الاسلامي - إنسانيته وعالميته - د / عدنان النحوي - دار النحوي للنشر والتوزيع
الرياض / السعودية - ط ١ - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م
- ١١ - الأدب العربي المعاصر في فلسطين - د / كامل السوافيري - دار المعارف / بمصر .
- ١٢ - الأدب القارئ - د / محمد غنيمي هلال - ط ٥ - دار العودة ودار الثقافة / بيروت
- ١٣ - الأدب وفنونه - محمد مندور - دار نهضة مصر - القاهرة / ط ٢ ١٩٧٤
- ١٤ - الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية - عبد العزيز محمد السلطان
- ١٥ - استخلاف الانسان في الأرض - د / فاروق الدسوقي - المكتب الاسلامي - بيروت - ط ٢
١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ١٦ - الأسس الجاهلية في النقد العربي - عز الدين اسماعيل - دار الفكر - القاهرة - ١٩٥٥ م
- ١٧ - الأسس لنفسية للابداع الفني - مصطفى سويف - دار المعارف بمصر - ط ٣ - سنة ١٣٩٠ /
١٩٧٠ م
- ١٨ - الاسلام قوة الغد العالمية - باول شمتر - ترجمة د / محمد شامة - مكتبة وهبة - ط ١٣٩٤ هـ
- ١٩ - الاسلام والحضارة الغربية - د / محمد محمد حسين - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ٥
١٠٤٢ / ١٩٨٢ م
- ٢٠ - الاسلام والشعر - د / سامي مكى العاني - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - سلسلة
عالم المعرفة - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م الكويت .
- ٢١ - الاسلامية والمذاهب الأدبية - د . نجيب الكيلاني - مؤسسة الرسالة / بيروت - لبنان ط ٢
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٢٢ - الأصول الفنية للأدب - عبد الحميد حسن - مكتبة الأنجلو المصرية - ط ٢ - ١٩٦٤
- ٢٣ - أصول النقد الأدبي - أحمد الشايب - مكتبة النهضة المصرية - ط ٧ - ١٩٦٤

- ٢٤- أعلام الفكر والأدب في فلسطين - يعقوب العودات ط ١٩٧٦
- ٢٥- الالتزام في الشعر العربي - د / أحمد أبو قحافة - دار العلم للملايين - ط ١ - ١٩٧٩
- ٢٦- إنسانية الإنسان - رينيه دويو نقد علمي للحضارة المادية - ترجمة نبيل صبحي الطويل
مؤسسة الرسالة - بيروت ط ٢ - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م
- ٢٧- انطونيو وكليوباترا - دراسة مقارنة بين شكسبير وشوقي - د. عبد الحكيم حسان - مكتبة
الشباب - المنيرة / مصر - ط ١ - ١٩٧٢ م
- ٢٨- أهدى سبيل إلى طمى الخليل - محمود مصطفى - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح / مصر
ط ١٠ - ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م
- ٢٩- بناء القصيدة العربية - د / يوسف حسين بكار - دار الإصلاح / الدمام - السعودية .
- ٣٠- البيان والتبيين - الجاحظ - / عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة
القاهرة ط ١ - ١٩٤٨ م .
- ٣١- تاريخ الأدب العربي - العصر الاسلامي - شوقي ضيف - دار المعارف - مصر .
- ٣٣- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان / ترجمة د. عبد الحليم النجار - جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - دار المعارف / ط ٥
- ٣٢- تاريخ الشعر العربي - د / محمد عبد العزيز الكفراوي . ط ٥
- ٣٤- تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دي طرازي / الطبعة الأدبية .
- ٣٥- تاريخ المعارضات في الشعر العربي - د / محمد محمود قاسم - دار الفرقان - عمان ١٤٠٣
١٩٨٣ م
- ٣٦- التبشير والاستعمار في البلاد العربية - د / مصطفى الخالدي - د / عمر فروخ .
- ٣٧- التجديد في الشعر الحديث - د / يوسف عز الدين - نادي جدة الأدبي الثقافي / السعودية
ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ٣٨- التصوير البياني - د / محمد أبو موسى - مكتبة وهبة / القاهرة - ط ٢ - ١٤٠٠ / ١٩٨٠
- ٣٩- التصوير الفني في القرآن - سيد قطب - دار الشروق .
- ٤٠- التفسير الاسلامي للتاريخ - د / عماد الدين خليل - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م

- ٤١- توترا تعلق - د. هانس سيللي - ترجمة مدوح حقي - دار الكتاب - الدار البيضاء - ط
١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٢- جناية الشعر الحر - أحمد فخر عقيلان - نادي أبها الأدبي - ط ١ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م
- ٤٣- حاضر العالم الاسلامي - لوثر ب. ستودار الأمريكي - ترجمة عجاج نويهض تعليقات شكيب
أرسلان .
- ٤٤- حركة الشعر الحديث في سورية - أحمد بسام ساعي - دار المأمون للتراث - دمشق - ط ١
١٣٩٨ / ١٩٧٨ .
- ٤٥- الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة - د. صالح أبو أصبع - المؤسسة العربية للدراسات
والنشر - بيروت / لبنان - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤٦- حياة الأدب الفلسطيني - د. عبد الرحمن باغى - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت
لبنان - ط ٢ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٤٧- خصائص التصور الاسلامي - سيد قطب - دار الشروق - ط ٧ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
- ٤٨- دراسات في أدب الدعوة الاسلامية - د. محمود حسن زيني - مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- ٤٩- دراسات في الأدب العربي - غوستاف غرينباوم - ترجمة احسان عباس وآخرون - دار مكتبة
الحياة - بيروت - ١٩٥٩م
- ٥٠- دراسات في الشعر العربي - د. محمد مصطفى هدارة - دار المعرفة الجامعية - ١٤٠٢هـ
١٩٨٢م .
- ٥١- دراسات في النفس الانسانية - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .
- ٥٢- دلائل الاعجاز - عبد القاهر - مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ١٣٨٠ / ١٩٦٠م - مطبعة
مكتبة القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ط ١
- ٥٣- الدولة العثمانية - دولة اسلامية مفتري عليها - د. محمد الشناوي .
- ٥٤- سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١
- ٥٥- سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية ، منتخبات من آثاره / عبد الكريم الكرمي - المطبعة
التعاونية - دمشق .
- ٥٦- السيرة النبوية - ابن كثير - تحقيق مصطفى عبد الواحد - مطبعة عيسى البابي الحلبي
القاهرة - ١٣٨٤-١٣٨٥هـ / ١٩٦٤-١٩٦٥م

- ٥٧- الشاعر الذي لم يتصفه عصره - محمد حسن علاء الدين - تأليف/ محمد أبو صوفه - مطبعة شوقي معبدى / عمان / الأردن - ط ١ - ١٤٠٣
- ٥٨- شرح ديوان الحماسة للمرزوقى - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ط ٢ - ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م
- ٥٩- شعراء الأرض المحطية في الستينات - د/ عبد الرحمن ياغي - معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٦٩ م
- ٦٠- شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - تأليف أحمد عبد اللطيف الجدع - حننى أدهم جرار - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط ١ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- ٦١- الشعر العربى المعاصر - د. عز الدين اسماعيل - ط ٣ / ١٩٧٨ - دار الفكر العربى
- ٦٢- الشعر والشعراء في الكتاب والسنة - يوسف العظيم - دار الفرقان/ الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م
- ٦٣- الشيوعية وليدة الصهيونية - أحمد عبد الغفور عطار - المكتبة العصرية - بيروت - ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م
- ٦٤- الصحافة العربية في فلسطين - ١٨٧٦م - ١٩٤٨م - يوسف ق. خورى - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - ط ١ - ١٩٧٦
- ٦٥- الصناعتين - أبو هلال العسكري - الأستانة ، مطبعة محمود بك - ١٣٢٠ هـ
- ٦٦- الصورة الأدبية - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس للطباعة والنشر - بيروت - ط ٢ - ١٤٠١ / ١٩٨١
- ٦٧- الصورة الفنية في الشعر الجاهلى - د/ نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأقصى/ الأردن - عمان - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م
- ٦٨- الصورة في شعر بشار بن برد - د/ صالح نافع - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان الأردن - ط ١ - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م
- ٦٩- الطبيعة في الفن الغربى والإسلامى - د/ عواد الدين خليل - مؤسسة الرسالة/ بيروت لبنان - ط ٢ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١
- ٧٠- عبد الرحيم محمود شاعراً ومناضلاً - د. محمود الشلبى - مطبعة الخالدي/ الأردن - عمان - ط ١ - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

- ٧١- فبقرة العربية فى رؤية الانسان والحيوان والسماء والكواكب - د/ لطفى عبد البديع - النادى
الأدبى الثقافى - جده - ط ٢ - ١٤٠٦ / ١٩٨٦ م
- ٧٢- العبودية - شيخ الاسلام ابن تيمية - المكتب الاسلامى - دمشق - ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م
- ٧٣- العدالة الاجتماعية فى الاسلام - سيد قطب - دار الشروق •
- ٧٤- عائد المفكرين - عباس محمود العقاد - المكتبة العصرية - صيدا - ط ١٢٩٩ / ١٩٧٩ م
- ٧٥- العنقدة فى محاسن الشعراء وآدابه ونقده - ابن رشيق القيروانى الأزدي - تحقيق محس
الدين عبد الحميد - دار الرشاد الحديثة/ الدار البيضاء - المغرب •
- ٧٦- القارة على العالم الاسلامى - ال شاتليه ، لخصها ونقلها الى العربية. مساعد اليافى ومحب
الدين الخطيب ، ط ٢ ، جده ١٣٨٧ / ١٩٦٨ - منشورات العصر الحديث •
- ٧٧- الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام - د • عبد الستار فتح الله سعيد - ط ٢
- ٧٨- فصول فى الشعر ونقده - د • شوقى ضيف - القاهرة - ١٩٧١ م
- ٧٩- فن الشعر - د/ احسان عباس - دار بيروت - ط ١٩٥٥ م
- ٨٠- فى آفاق التعاليم - سعيد حوى - مكتبة وهبة •
- ٨١- فى الأدب الاسلامى - محمد حسن بريغش - مكتبة الحرمين/ الرياض - السعودية - ط ١
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م •
- ٨٢- فى الأدب والأدب الاسلامى - محمد الحسناوى - المكتب الاسلامى/ بيروت - دار عمار
عمان - ط ١ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
- ٨٣- فى التاريخ فكرة ومنهاج - سيد قطب - دار الشروق/ بيروت - لبنان - ط ١٤٠٢ هـ /
١٩٨٢ م •
- ٨٤- فى ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق •
- ٨٥- فى فلسفة التاريخ - أحمد محمود صبيحى - مؤسسة الثقافة الجامعية - الاسكندرية •
- ٨٦- فى النقد الأدبى - شوقى ضيف - دار المعارف بمصر - ط ٤
- ٨٧- فى النقد الاسلامى المعاصر - د • عواد الدين خليل - مؤسسة الرسالة/ بيروت/ لبنان •
- ط ٢ - ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
- ٨٨- فى النقد الحديث - د/ نصرت عبد الرحمن - مكتبة الأتقى/ عمان - الأردن - ط ١ -
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

- ٨٩- قيسات من الرسول - محمد قطب - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م
٩٠- قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - دار العلم للملايين - بيروت - ط٤ - ١٣٩٤ / ١٩٧٤
٩١- قضايا النقد الأدبي والבלافة - د/ محمد زكي العشماوي - دار الكاتب العربي *
٩٢- القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨م بيان نويهض الحوت - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - ط١ - ١٤٠١ / ١٩٨١ م
٩٣- قيم جديدة للأدب العربي - د/ عائشة بنت الشاطي* - دار المعارف - مصر - ط١٣٨٩ هـ
١٩٦٩ م

- ٩٤- الكون والاعسان في التصور الاسلامي - د/ حامد صادق قنبي - مكتبة الفلاح - الكويت - ط١
١٤٠١ / ١٩٨٠

- ٩٥- لسان العرب لابن منظور الافريقي المصري - دار صادر / بيروت - لبنان *
٩٦- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي *
٩٧- مبادئ* في الأدب والدعوة - عبد الرحمن الميداني - دار القلم / دمشق - سوريا - ط١ -
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

- ٩٨- محاضرات في الاتجاهات الأدبية - في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية - ١٩٥٧ *

- ٩٩- محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن - د/ ناصر الدين الأسد - معهد الدراسات العربية العالمية - جامعة الدول العربية - ١٩٦٠ / ١٩٦١

- ١٠٠- مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب - دار الشروق - جدة - ١٤٠٣ / ١٩٨٣
١٠١- المرشد إلى فهم أشعار العرب - عبد الله الطيب المجذوب - الدار السودانية - ط٢
١٠٢- المستقبل لهذا الدين - سيد قطب - الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية - طه
١٠٣- المسرح الاسلامي - رؤفدة ومناهجه - أحمد شوقي قاسم - دار الفكر *
١٠٤- مشكلة المعنى في النقد الحديث - د/ مصطفى ناصف - القاهرة - مكتبة الشباب ١٩٦٥ *
١٠٥- مصر وفلسطين - عواطف عبد الرحمن - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - سلسلة عالم المعرفة - ١٤٠٠ / ١٩٨٠

- ١٠٦- المعارضات في الشعر العربي - د/ محمد بن سعد بن حسين - النادي الأدبي - الرياض

- ١٠٧- معالم في الطريق - سيد قطب - دار الشروق - بيروت .
- ١٠٨- مقدمة في دراسة الأدب الاسلامي - د/ مصطفى عليان - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١٠٩- مقدمة لنظرية الأدب الاسلامي - د/ عبد الباسط بدر - دار المنارة/ جدة - السعودية ط ١ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١٠- من قضايا الأدب الاسلامي - د. صلاح آدم بيلو - دار المنارة/ جدة - السعودية - ط ١ ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ١١١- ضجاء البلفاء - لحازم القرطاجي - تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجه - دار الغرب الاسلامي - ط ٢ - بيروت - ١٩٨١
- ١١٢- ضجاء الفن الاسلامي - محمد قطب - دار الشروق .
- ١١٣- موسيقى الشعر - د/ ابراهيم أنيس - الانجلو المصرية - ط ٤ - ١٩٧٢م
- ١١٤- نظرية الأدب أوستن وارين - رينيه ويلك - ترجمة محي الدين صبحي - مراجعة د/ حسام الخطيب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٨١ - ط ٢
- ١١٥- نظرية ايقاع الشعر العربي - محمد العياشي - المطبعة العصرية - تونس ط ١٣٩٦ / ١٩٧٦
- ١١٦- النظرية الرومانتيكية - سيرة أدبية لكولريدج - د/ عبد الحكيم حسان - دار المعارف - مصر ١٩٧١ .
- ١١٧- نظرية المعنى في النقد العربي - د/ مصطفى ناصف - دار الأندلس - ١٤٠١ / ١٩٨١ .
- ١١٨- النقد الأدبي - أحمد أمين - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٤ - ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م .
- ١١٩- النقد الأدبي الحديث - محمد غنيمي هلال - دار العودة - الانجلو المصرية - ط ٥ .
- ١٢٠- النقد التحليلي - محمد محمد عناني - مكتبة الانجلو المصرية - بدون تاريخ ورقم الطبعة .
- ١٢١- الوساطة بين العنقبي وخصومه - القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني - تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البحاي - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة - ط ٤ ١٣٨٦ / ١٩٦٦م .
- ١٢٢- الوقت في حياة المسلم - د/ يوسف القرضاوي - مؤسسة الرسالة/ بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥ / ١٩٨٥ .
- ١٢٣- يقظة العرب - جورج أنطونيوس - ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس - دار العلم للعلايين - ط ٣ - بيروت - ١٩٦٩ .

ثالثاً : الدوريات

- ١ - م / أرض الاسراء / الأردن - عدد ٨٣ والقعدة - ١٤٠٥هـ
- ٢ - م - الأمة القطرية - عدد ٣٠ السنة الثالثة - جمادى الآخرة - ١٤٠٣هـ
- ٣ - م - مجلة البعث عدد رمضان وشوال - الهند - لكتبو - ١٤٠١هـ
- ٤ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٢٠ - رمضان ١٣٩٤
- ٥ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٢٦٩ رمضان ١٣٩٥
- ٦ - م - المجتمع الكويتية - عدد ٨٥٦ - رجب ١٤٠٨هـ
- ٧ - م - مجلة الطالب الجامعي - جامعة أم القرى - ١٤٠٢هـ
- ٨ - جريدة الشرق الأوسط السعودية - عدد ٣٣٣٤ - الخميس ١٤ / ١ / ١٩٨٨م
- ٩ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٢٨ - السبت ٩ / ١ / ١٩٨٨م
- ١٠ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤١ - الجمعة ٢٢ / ١ / ١٩٨٨م
- ١١ - جريدة الوطن الكويتية - عدد ٤٦٤٨ الجمعة ٢٩ / ١ / ١٩٨٨م

رابعاً : بحوث و دواوين مخطوطة

- ١ - بحوث ندوة الأدب الاسلامي - المنعقدة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
سنة ١٤٠٢هـ
- ٢ - الشاعر الفلسطيني الراحل يوسف النبهاني - عيسى محمد أبو ماض - جامعة
الأزهر - كلية اللغة العربية
- ٣ - قصائد مخطوطة - د. عبد الرحمن بارود
- ٤ - ميلاد أمة - ديوان مخطوط - د. محمد صيام
- ٥ - د. الوطنية والانسانية في آثار - سعيح القاسم ، خالد عبد اللطيف زهد - جامعة
القدس يوسف - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١ - ط
تمهيد ومداخل	
المدخل الأول " بداية الشعر العربي الحديث في فلسطين	
واتجاهاته " ٣٢ - ١	
الجيل الأول	٢
الجيل الثاني	١٠
الجيل الثالث	٢٠
المدخل الثاني : مدلول الاتجاه الاسلامي - دراسة	
نظرية	٢٣ - ٤٣
المدخل الثالث : ظهور الاتجاه الاسلامي ومسيرته	٤٤ - ٥٦
العوامل المباشرة	
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٤٤
الطريقة السنوسية	٤٤
دعوة السلطان عبد الحميد للجامعة الاسلامية	٤٥
جمعيات الشبان المسلمين	٤٥
- حركة الاخوان المسلمين	٤٥
العوامل غير المباشرة	
أولاً: الحركة الاستعمارية ضد العالم الاسلامي	٤٥
ثانياً : النزعات القومية في مواجهة نفوذ	
الجامعة الاسلامية	٤٦
ثالثاً : التنصير	٤٧
رابعاً : الدعوة الى العالمية	٤٧
خامساً : الخلل اليهودي	٤٨
سادساً : الشيوعية	٤٨

تابع فهرست الموضوعات

المفحة	الموضوع
٤٩	الاتجاه الاسلامي في فلسطين
٥٢	- جمعيات الشبان المسلمين
٥٣	- الاخوان المسلمون
٥٧ - ١٢٥	الفصل الثالث : منابع شعراء الاتجاه الاسلامي
٥٧	القرآن الكريم والسنة النبوية
٥٩	- التمور الاسلامي
٥٩	أولا : ملة الانسان بخالقة
٦٥	ثانيا : ملة الانسان بالانسان
٧٤	ثالثا : ملة الانسان بالحياة
٧٩	رابعا : ملة الانسان بالكون
٨٩	- القصص القرآنية
٩٥	- المور والاشاليب والفاظ
١٠١	- الاستفادة من لغة الحديث
١٠٦	التاريخ
١٠٦	مفهوم التاريخ في التمور الاسلامي
	مفهوم التاريخ لدى شعراء الاتجاه الاسلامي

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١١١	١ - اعجابهم بالتاريخ الاسلامى
١١٤	٢ - الدفاع عن التاريخ الاسلامى ✓
١١٦	٣ - استخلاص العبر من الأحداث والشخصيات التاريخية
٢٠٩ - ١٢٥	الفصل الرابع : شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
١٢٥	المبحث الأول : شعراء الدعوة الاسلامية ✓
١٢٥	- النمط التقليدى
١٤٣	- النمط الحركى
١٧٦	المبحث الثانى : شعراء النزعة الاسلامية ✓
٣٦١ - ٢١٠	الفصل الخامس : موضوعات شعراء الاتجاه الاسلامى ✓
٢١٠	المبحث الأول : الموضوعات الدينية ✓
٢١٠	- شعر العقيدة الاسلامية
٢١٨	- المدائح النبوية
٢٣٥	- مدح الصحابة - رضوان الله عليهم
٢٣٦	- مدح أئمة المذاهب الفقهية
٢٣٧	- مدح العلماء والدعاة المصلحين

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
— شعر العبادات	٢٤٢
— فضائل الأعمال	٢٤٤
— الدعوة الى الاسلام	٢٤٨
— الجهاد في سبيل الله	٢٤٩
— محاربة العقائد الفاسدة	٢٥٠
— محاربة المذاهب الفكرية الهدامة	٢٥٢
القومية والوطنية	٢٥٢
الشيوعية	٢٦٠
المبحث الثاني : الموضوعات الوطنية	٢٦٣ - ٣٣٥
أولا : الحنين للوطن	٢٦٤
ثانيا : التفاؤل بالعودة الى الوطن	٢٧٨
ثالثا : الحث على الجهاد لتحرير الوطن	٢٨٢
رابعا : الكشف عن المخططات والمؤامرات العالمية ضد فلسطين ٣٠٥	
خامسا : رثاء الشهداء	٣٢٨
المبحث الثالث : الموضوعات الاجتماعية	٣٣٦ - ٣٦١
موقفهم من الحضارة الغربية	٣٣٦

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الحجاب الاسلامى وأخلاق المرأة	٣٤٣
دور المرأة الفلسطينية	٣٤٩
مكافحة الأخلاق الفاسدة عند الشباب	٣٥٣
مكافحة مظاهر الترف والبذخ	٣٥٤
الحث على الاحسان الى الفقراء	٣٥٦
الحث على التعليم ومدح أصحابه	٣٥٧
الفصل السادس : الدراسة الفنية لشعر الاتجاه الاسلامى	٣٦٢ - ٥٥٥
المبحث الأول : الرموز	٣٦٢
- الرمز الأسلوبى	٣٦٣
- الرمز الموضوعى	٣٦٤
- أقسام الرموز	٣٨٢
١ - رموز مفردة	٣٨٢
٢ - رموز كلية	٣٨٢
النوع الأول	٣٨٣
النوع الثانى	٣٨٧

تابع فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ثانياً : موسيقى القافية	٤٨٢
- الموسيقى الداخلية	٥٠٥
١ - النظم	٥٠٥
٢ - اللفظ	٥٠٦
٣ - الزخافات والعلل	٥١١
٤ - مواقع سواكن التفعيلة	٥١٢
المبحث الرابع : الظواهر اللغوية والأسلوبية	٥٥٥ - ٥٠١٤
اللغة الشعرية	٥١٥
المعجم الشعري	٥٢٢
التكرار	٥٢٨
لغة المفارقة الشعرية	٥٤١
اللغة التقريرية واللغة التعبيرية	٥٤٧
الخاتمة	٥٥٦ - ٥٦١
الفهارس	٥٦٢

تابع فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣٩٠	- التراث الدينى الاسلامى
٣٩٥	- التراث التاريخى
٤٠٥	- التراث الأدبى
٤٠٧	- الرمز الأسطورى
٤١١	المبحث الثانى : الصورة الفنية
٤١١	- الصورة
٤١٢	- مقومات الصورة
٤١٤	- منابع الصورة
٤١٦	- أنواع الصورة
٤١٦	الصورة المفردة
٤٣٣	الصورة المركبة
٤٤٣	الصورة الكلية
٤٥٦	العلاقة بين الرمز والصورة
٤٥٧ - ٥١٣	المبحث الثالث : التشكيل الموسيقى لدى شعراء الاتجاه الاسلامى
٤٥٨	- الموسيقى الخارجية
٤٥٨	أولا : : موسيقى الوزن أو البحر